

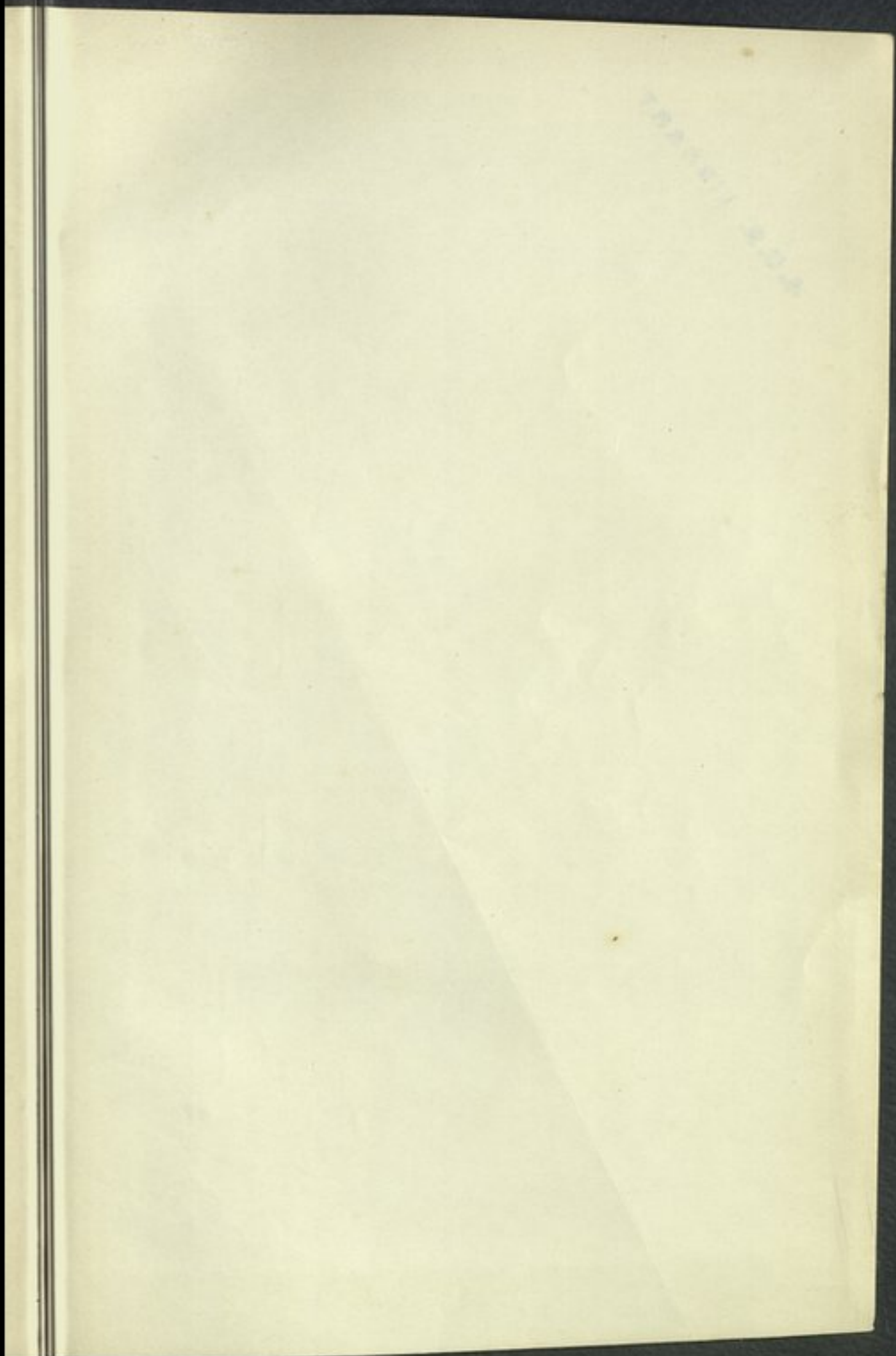
AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
OF BEIRUT

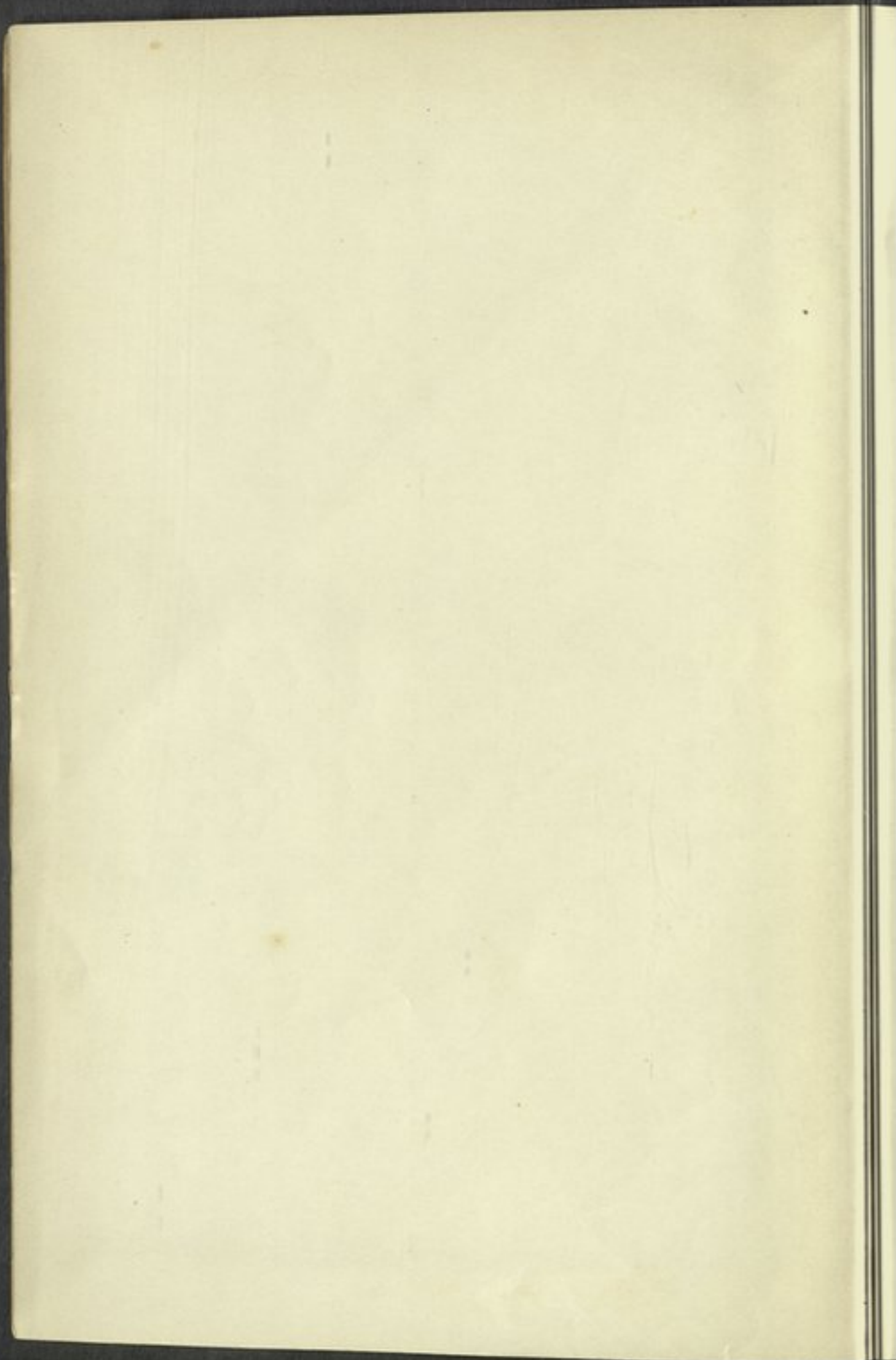
AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

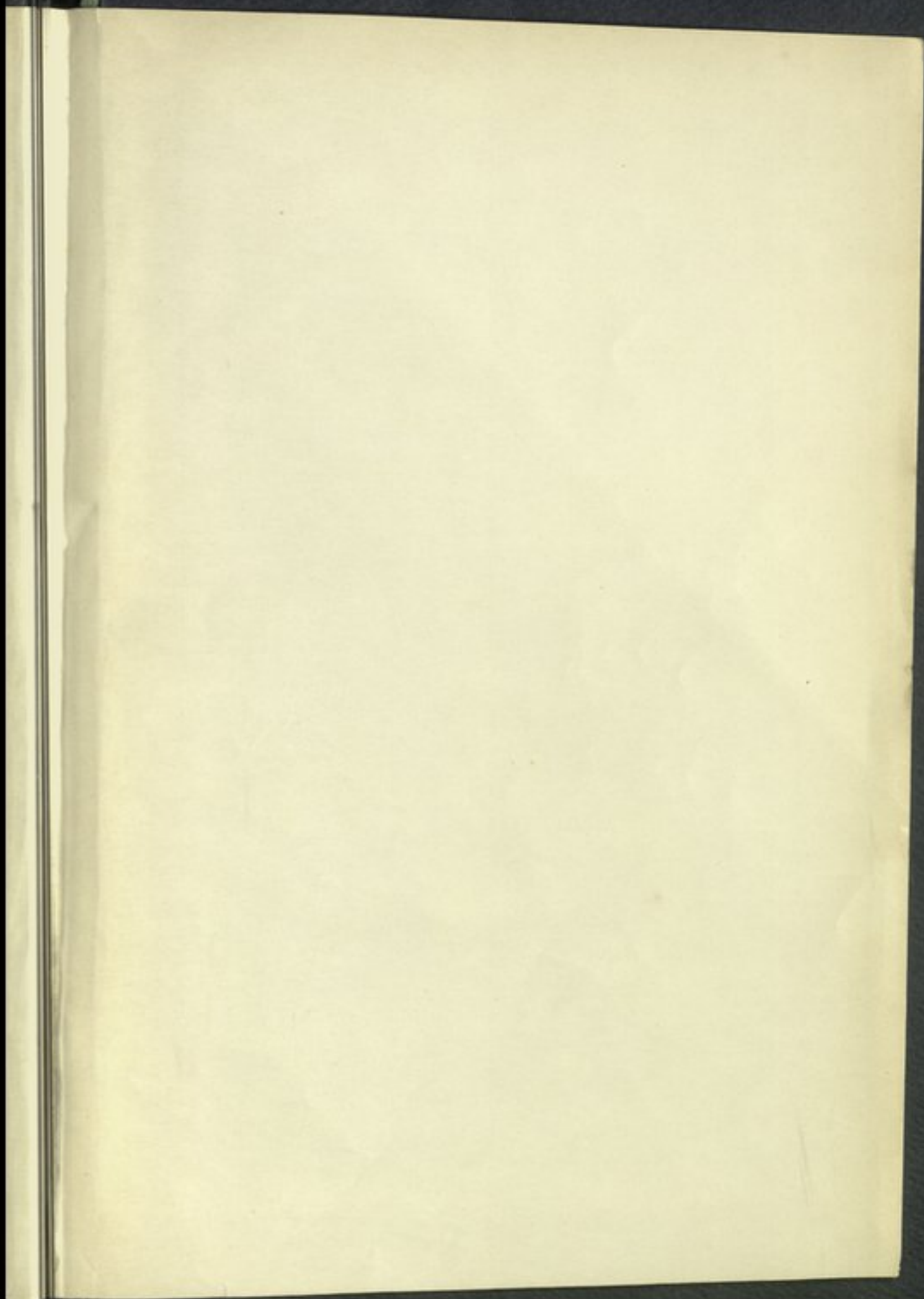


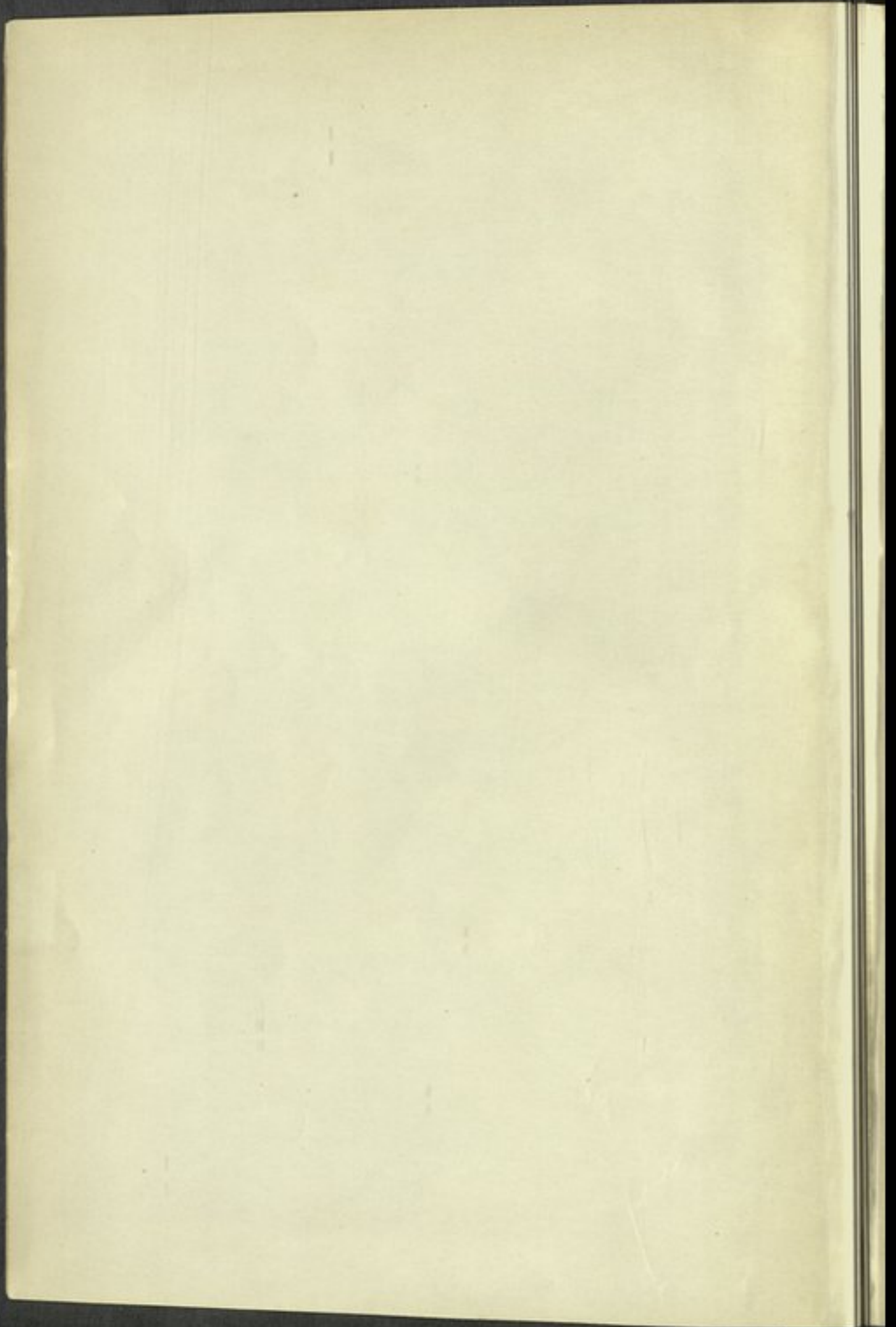
U.S. LIBRARY

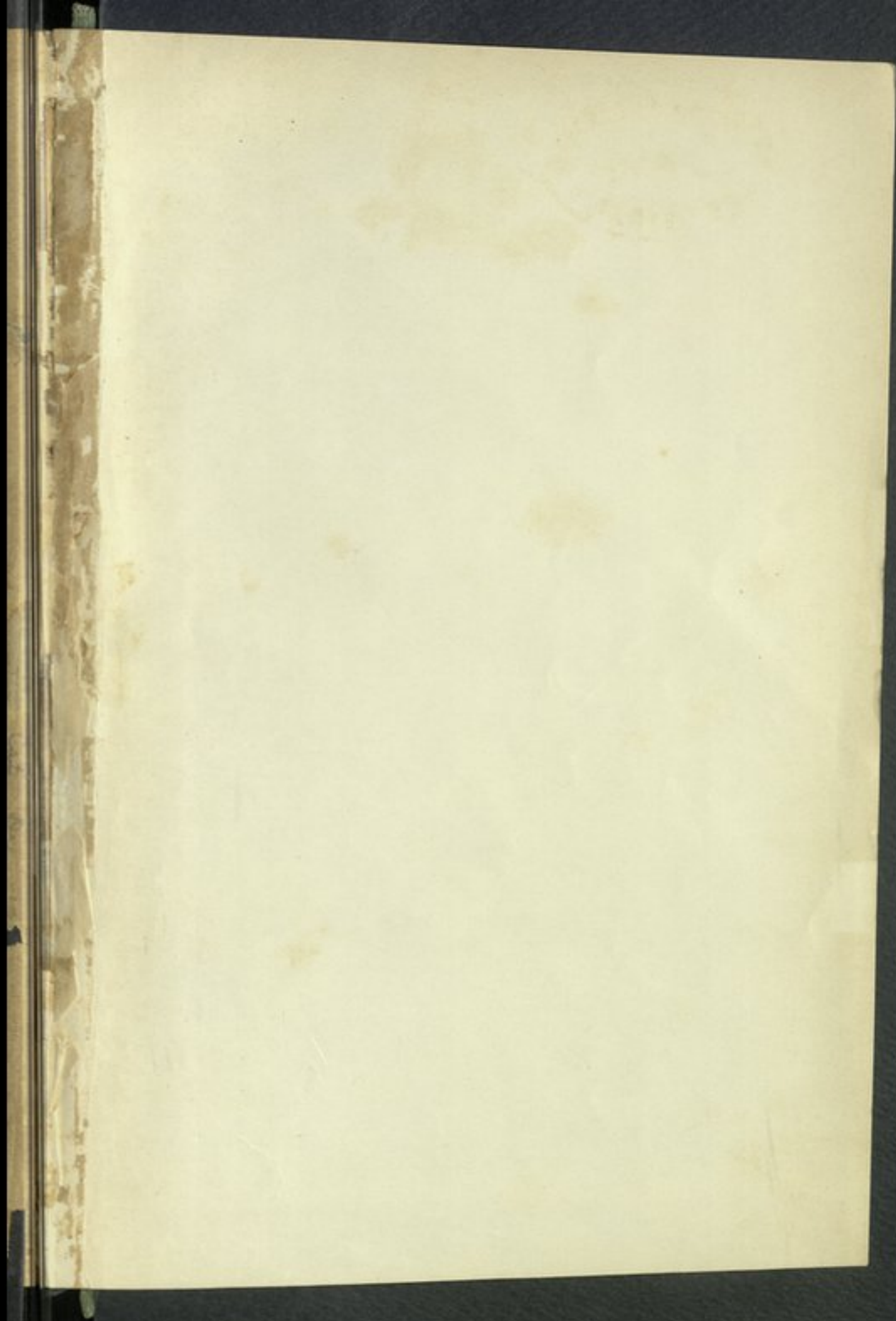
[Faint, illegible markings]











20

CA
039
W14dA
v.6

دائرة معارف القرن العشرين الجزء العاشر

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم العقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
فقه النحو والصرف والبلاغة والمسائل الدينية وتاريخ الفرق والمذاهب والتفسير
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وتراجم مشهوري الشرق
والغرب والجغرافية الطبيعية والسياسية والكيمياء والفلك والفلسفة
والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والطب والعلاج
وقانون الصحة والفوائد المنزلية وخواص العقاقير والاقرباديين
والاحصاءات وسائر ما يهيم الانسان في جميع المطالب

تأليف

محمد فريد الدين خجيري

(المجلد السادس)

حاز هذا الكتاب رضا وزارة المعارف العمومية والجامعة
الازهرية ومجالس المديرية فقررت له لجميع معاهدها الدراسية

(الطبعة الثانية)

29189

طبع بمطبعة دائرة معارف القرن العشرين

(اول يوايه سنة ١٩٢١ م)



حرف العين

- ﴿عَبَّأ﴾ المتاع يعبأه عبئاً. هياه ومثله عبأه (عبئاً الجيش وعبأه) جهزه (العبء) كساء من صوف مفتوح من الامام ومثله (العباءة) (العبء) الحمل
- ﴿عَبَّ﴾ الماء يعببه شربه بلا تنفس (العباب) معظم السيل وارتفاعه وكثرته و(العبوب) النهر الشديد الجرية (العب) الردن
- ﴿عَبَّث﴾ يعبث عبثاً وهزل (العبث) اللعب
- ﴿عَبَّد﴾ ربه يعبده عبادة وعبودية خضع له واطقاد لأوامره. و(العبادة) الطاعة لله
- (عبد الطريق) ذلله (عبد الرجل) تنسك (عبده واستعبده) اتخذه عبداً (العباد) جمه عباد (العبايد والعبايد) الفرق من الناس (العبد) الانسان حراً كان او
- رقيقاً جمعه عباد وعبدان وأعبد ﴿عبد الله بن عمر﴾ بن الخطاب القرشي العدوي. كان من كبار الصحابة واجلاهم اسلم مع ابيه وهو صغير لم يبلغ الحلم وهاجر مع ابيه الي المدينة وعرض علي رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم احد فردده لصفر سنة. فعرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازته وقبله في جيشه من مناقبه انه كان كثير الاتباع لرسول الله صلي الله عليه وسلم شديد السحري والاحتياط والتوقي في فتواه وكل ما يأخذ به نفسه وكان كثير الورع والعلم اعتبره المسلمون قطباً من أقطابهم مدة حياته ولا يزالون يروون عنه الأحاديث العالية الاسناد
- كان علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يتخلف عن الحرب معه ومع الجيوش التي يرسلها. ثم لما توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم اواع بالحج ولم يزل علي ذلك حتى مات يقال انه كان أعلم الصحابة بمناسك

الحج

روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأُم المؤمنين حنصة بنت عمر إن أخاك عبد الله رجل صالح لو كان يقوم من الليل . فما ترك ابن عمر بعدها قيام الليل

وقال جابر بن عبد الله ما منا أحد إلا مالت به الدنيا ومال بها ما خلا عمر وابنه عبد الله

وقال ميمون بن مهران ما رأيت أروع من ابن عمر ولا أعلم من ابن عباس وقال سعيد بن المسيب لو شهدت لأحد أنه من أهل الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر

وحكي الأصمعي قال حدثنا أبو عبد الرحمن وهو أبو الزناد عن أبيه قال اجتمع في الحجر مصعب وعروة وعبد الله بنو الزبير وعبد الله بن عمر . فقالوا نتمنى . فقال عبد الله بن الزبير أما أنا فأتمنى أمرة العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين . وقال عبد الله بن عمر أما أنا فأتمنى المغفرة . قال فقالوا ما تمنوا ولعل ابن عمر قد غفر له

وحكي سفيان الثوري عن طارق بن

عبد العزيز عن الشعبي قال لقد رأيت عجباً ، كنا بفناء السكبة أنا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان فقال القوم بعد ما فرغوا من صلاتهم ليقم رجل منكم فليأخذ الركن اليماني ويسأل الله حاجته فإنه يعطي من ساعته . قم يا عبد الله بن الزبير فانك أول مولود ولد في الهجرة فقام وأخذ بالركن اليماني ثم قال اللهم انك عظيم ترجي لكل عظيم ، أسألك بحرمة عرشك وحرمة وجهك وحرمة نبيك عليه السلام أن لا تمنيني حتى توليني الحجاز ويسلم علي بالخلافة ، وجاء حتى جلس . فقال قم يا مصعب فقام حتى أخذ بالركن اليماني ، فقال اللهم انك رب كل شيء واليك بصير كل شيء ، أسألك بقدرتك علي كل شيء ان لا تمنيني من الدنيا حتى توليني العران وتزوجني سكينة بنت الحسين وجاء حتى جلس

فقال قم يا عبد الملك فقام وأخذ بالركن اليماني وقال اللهم رب السموات السبع ورب الأرض ذات القفر ، أسألك بما سألك عبادك المطيعون لأمرك وأسألك بحرمة وجهك وأسألك بحقك علي جميع خلقك وبحق الطائفين حول بيتك أن

لا تمني من الدنيا حتى توليني شرق
الارض وغربها ولا ينازعني احد الا ابيت
برأسه. ثم جاء حتى جلس

قال قم يا عبد الله بن عمر فقام حتى
اخذ بالركن اليماني ثم قال اللهم انك
رحمن رحيم اسألك برحمتك التي سبقت
غضبك واسألك بقدرتك علي جميع خلقك
ان لا تمنيني من الدنيا حتى توجب لي
الجنة. قال الذهبي فاذهبت عيناي من
الدنيا حتى رأيت لكل رجل ما سأل
وبشر عبد الله بن عمر بالجنة ووريت له
وحكي حمزة بن عبد الله بن عمر
عن عبد الله بن عمر قال خطرت لي هذه الآية
(ان تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)
فذكرت ما أعطاني الله عز وجل فما وجدت
شيئا احب الي من جاريتي رمينة فقلت
هي حرة لوجه الله فلولا اني اعرد في شيء
جعلته لله لنكحتها. فأنسكها نافعا فهي ام
ولده

وكان ابن عمر اذا اشتد عجزه بشيء
من ماله قر به الي ربه عز وجل. قال نافع
كان رقيقه قد عرفوا ذلك منه فربما شمر
احدهم فيلزم المسجد فاذا رآه ابن عمر علي
تلك الحالة الحسنه اعتقه فيقول له اصحابه

يا ابا عبيد الرحمن والله ما بهم الا ان
يخمدوك. فيقول ماخذ عذا احد بالله الا
انخذ عنا له

قال نافع مامات ابن عمر حتى اعتق
الف انسان او ما زاد. وكان يمحي الليل
صلاة فاذا جاء السحر استغفر الي الصباح
توفي مجروحا من حربة مسمومة
وذلك ان الحجاج بن يوسف الثقفي امر
رجلا فسم زج حربته وزحمه في الطريق
ووضع الزج علي ظهر قدمه ليسرى السم
منه الي دمه

وسبب ذلك ان الحجاج خطب يوما
واخر الصلاة فقال له ابن عمر ان الشمس
لا تنتظرك. فقال له الحجاج اتدعهم
ان اضرب الذي فيه عينك. قال ابن عمر
ان تفعل فانك سفينة. وقيل انه اخفي قوله
ذلك علي الحجاج ولم يسمعه وانما كان
يتقدمه في المواقف بعرفة وغيرها الي الموضع
التي كان النبي صلي الله عليه وسلم وقف
فيها وكان ذلك يعر علي الحجاج. فأمر
رجلا معه حربة يقال انها كانت مسمومة
فلما دفع الناس من عرفة لصق به ذلك
الرجل فأمر الحربة علي قدمه وهي في
غرز راحلته فمض منها اياما فدخل عليه

الحجاج يعود . فقال من سمك يا ابا عبد الرحمن ؟ فقال وما تصنع به ؟ قال قتلني الله ان لم اقله . قال وما اراك فاعلا ، انت امرت من نخسني بالخرية . فقال لا تفعل يا ابا عبد الرحمن وخرج عنه

ثم ما لبث ابن عمر الا اياما ومات وصلي عليه الحجاج

توفي بمكة سنة ثلاث وستين وهو ابن اربع وثمانين سنة وكان قد اوصي ان يدفن ليلا فلم يقدر علي ذلك من اجل الحجاج

عبد الله بن المبارك هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي مولى بني حنظلة

كان من كبار العلماء واجلاء الزهاد جمع بين العلم والزهد جمعاً يتعذر علي غيره . اخذ الفقه عن سفیان الثوري ومالك بن انس وروى عنه الموطأ . وكان كثير الاقطاع محبا للخلة شديد التورع وكان كذلك ابوه

يحكي عن ابيه انه كان يعمل في بستان لمولاه واقام فيه زمانا ثم ان مولاه جاءه يوما وقال له اريد زمانا حلوا فمضي الي بعض الشجر واحضر منها زمانا فكسره

فوجده حامضا فخرده عليه . وقال اطلب الخلو فتحضر لي الحامض هات حلوا . فمضي وقطع من شجرة اخرى فلما كسره وجده ايضا حامضا فاشتد حرده عليه وفعل ذلك دفعة ثالثة ، فقال له بعد ذلك ، انت ما تعرف الخلو من الحامض ؟ فقال لا . فقال كيف ذلك ؟ قال لا ابي ما اكلت منه شيئا حتى اعرفه . فقال ولم لم تأكل ؟ قال لا اناك ما اذنت لي ، فكشف عن ذلك فوجده حقا فعظم في عينه وزوجه ابنته . ويقال ان عبد الله رزق من تلك الابنة فمتمت عليه بركة ابيه

وقد رويت هذه الحكاية وعزيت لابراهيم بن ادهم

وقتل ابو علي الجبائي ان عبد الله ابن المبارك المذکور سئل ايما افضل معاوية ابن ابي سفیان ام عمر بن عبد العزيز فقال والله ان الغبار الذي دخل في انف معاوية مع رسول الله صلي الله عليه وسلم افضل من عمر الف مرة . صلي معاوية خلف رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال سمع الله لمن حمده ، فقال ربنا ولك الحمد فما بعد هذا ؟

وجاء في كتاب النصوص علي مراتب

ومن كلامه :

تعلمنا العلم للدنيا ، فدنا علي ترك الدنيا
وكان عبد الله بن المبارك قد غزا فلما
انصرف من الغزو وصل الي هيت فتوفي
بها سنة (١٨١) أو (١٨٢) وكان مولده
بمر سنة (١١٨) هـ

عبد الله بن عبد الحكم هو
ابو محمد عبد الله بن عبد الحكم بن اعين
ابن ليث بن رافع الفقيه المالكي المصري
كان أعلم اصحاب مالك بمختلف
قوله وافضت اليه رئاسة الطائفة المالكية
بعد أشهب . وروى عن مالك الموطأ سماعا
وكان من ذوى الاموال والرباع له جاه
عظيم وقدر كبير وكان يزكي الشهود
ويجرحهم ومع هذا لم يشهد ولا أحد من
ولده لدعوة سبقت فيه

ويقال انه دفع للامام الشافعي عند
قدومه الى مصر الف دينار من ماله واخذ
له من ابن عسامة التاجر الف دينار ومن
رجلين آخرين الف دينار وهو والد ابي
عبد الله محمد صاحب الامام الشافعي
روى بشر بن بكر قال رأيت مالك
ابن انس في النوم بعد مامات بأيام فقال
ان بيلاكم رجلا يقال له ابن عبد الحكم

أهل الخصوص عن أشعث بن شعبة
المصيبي قال قدم هارون الرشيد الرقة
فانجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك
وتقطعت الاعمال وارتفعت الغبرة فأشرفت
أم ولد أمير المؤمنين من برج الخشب فلما
رأت الناس قالت ما هذا ؟ قالوا عالم أهل
خراسان قدم الرقة يقال له عبد الله بن
المبارك . فقالت هذا والله الملك لأمك
هرون الذى لا يجمع الناس الا بشرط
راعوان

كان لعبد الله بن المبارك شعر منه
قوله :

قد يفتح المرء حاتونا متحرره

وقد فتحت لك الحاتوت بالدين

بين الاساطين حاتوت بلا غلق

تبتاع بالدين اموال المساكين

صيرت دينك شاهينا تصيده

وليس يفلح أصحاب الشواهين

يدكر عبد الله بن المبارك في هذه

لايات حال العلماء الذين جعلوا دينهم

حباله لاخذ ما يبيد الناس من عرض الدنيا

قوله بين الاساطين حاتوت بلا غلق اى

بين أعمدة المسجد دكان بلا اقفال اشارة

الي المكان الذى يجلس فيه المدرسون

لخذوا عنه فإنه ثقة

• وكان لابي محمد المذكور ولد آخر
يسمي عبد الرحمن من اهل الحديث
والتواريخ صنف كتاباً في الفتوح وغيره
ولد ابو محمد المذكور سنة (١٥٠)
وقيل سنة (١٥٥) وتوفي سنة (٢١٤)
وتوفي ولده عبد الرحمن سنة (٢٥٧) ودفن
الي جانب قبر ابيه

➤ عبد الله بن وهب ➤ هو ابو محمد
عبد الله بن وهب ابن مسلم القرشي بالولاء
الفقيه المالكي المصري مولى ربحانة مولاة
ابي عبد الرحمن يزيد بن انيس الفهري
كان احد ائمة عصره صحب الامام
مالك بن انس عشرين سنة وصنف
الموطأ الكبير والموطأ الصغير . وقال مالك
في حقه عبد الله بن وهب امام

وقال ابو جعفر بن الجزار رحل ابن
وهب الي الامام مالك في سنة (١٤٨)
ولم يزل في صحبته الي ان توفي مالك
وسمع من مالك قبل عبد الرحمن بن
القاسم بوضع عشرة سنة وكان مالك يكتب
اليه اذا كتب في المسائل الي عبد الله
بن وهب المفتي ولم يكن يفعل هذا مع
غيره . وادرك من اصحاب ابن شهاب

الزهري اكثر من عشرين رجلاً

وذكر ابن وهب وابن القاسم عبد القاسم الحارثي
مالك فقال : ابن وهب عالم وابن القاسم كان من
فقيه

قال يونس بن عبد الاعلي صاحب وثقاتهم وهو
الامام الشافعي كتب الخليفة الي عبد الموطأ رواه عن
ابن وهب في قضاء مصر فحبا نفسه وله اختلاف وأك
بيته . فاطلم عليه أسد بن سعد وهو يتوطأ كان عبد
في صحن داره . فقال له الاتخرج اليكم كثيرة عبادته
الناس فتقضي بينهم بكتاب الله وسنة رسوله
رسوله فرفع اليه رأسه وقال الي هنا انتهت سمعت جدي
عقلك . أما علمت أن العلماء يحشرون من مسلمة
الانبياء وان القضاة يحشرون مع السلاطين شرف علي
كان ابن وهب عالماً صالحاً كثير الخوف من الله تعالي

ولد سنة (١٢٤) أو (١٢٥) وتوفي ➤ عبد الله
بها سنة (١٩٧) هـ . وله مصنفات معروفة القراء السبعة
في الفقه

وروي أن سبب موته انه قرى عليه قيل انما نسب
كتاب الالهوال من جامعه أي من وهو موضع ال
الاحاديث التي جمعها هو فأخذته شي هو مولي عمر
كالغشي فحمل الي داره فلم يزل كذلك من أبناء فارس
الي أن قضى نحبه

➤ عبد الله بن مسلمة القعني ➤ هو

كان عبد

بمكة وهو من الطبقة الثانية من التابعين .
 وكان شيخاً كبيراً أبيض الرأس واللحية
 طويلاً جسيماً أسمر أشهل العين يغير شيبته
 بالحناء أو بالصفرة وكان حسن السكينة
 ولد بمكة سنة (٤٥) وتوفي بها سنة
 (١٢٠) هـ

عبد الله الدبوسي ﴿ هو ابو زيد
 عبد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي الفقيه
 الحنفي كان من اكابر أصحاب الامام
 ابي حنيفة ممن يضرب به المثل . وهو
 أول من وضع علم اختلاف وابرزه الي
 الوجود وله كتاب الاسرار والتقويم للادلة
 وغيره من التضانيف والتعليق

وروى انه ناظر بعض الفقهاء فكان
 كلما الزمه ابو زيد الزاءاً تبسم أو ضحك
 فأنشد ابو زيد:

مالي اذا الزمته حجة

قابلي بالضحك والقهقهه

ان كان ضحك المرء من قهقهه

فدلب في الصحراء ما أفقهه

وكانت وفاته بمدينة بخارى سنة (٤٣٠)

عبد الله بن أبي عصرون ﴿ هو

أبو سعد عبد الله بن ابي السري محمد بن

هبة الله بن مطهر بن علي بن ابي عصرون

أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن
 شاذان الحارثي المعروف بالثقيفي

كان من كبار علماء المدينة أخذ العلم
 من مالك بن انس وهو من علية اصحابه
 أحسن تفاهم وهو أحد رواة الموطأ عنه . فان
 الموطأ رواه عن مالك جماعة من الروايات
 وله اختلاف وأكملها رواية يحيى بن يحيى

كان عبد الله بن مسلمة بسمي الزاهد
 له كثرة عبادته وفضله

قل عبد الله بن احمد بن الهيثم
 سمعت جدي يقول كنا اذا أتينا عبد الله
 بن مسلمة القعنبي خرج الينا كأنه
 شرف علي جهنم نعوذ بالله منها

وكان يسكن البصرة وهو من نقاة
 رواة للاحاديث توفي سنة (٢٢١)

عبد الله بن كثير ﴿ هو أحد

وفاء القراء السبعة قيل مكي داري ، والدار

سطن من بني نطم منهم تميم الداري الصحابي

قيل انما نسب الي دارين لانه كان عطارا

من وهو موضع الطيب وهذا أصح . قالوا

هو مولي عمرو بن علقمة الكعبي وهو

من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى

لسفن الي اليمن حين طرد الحبشة عنها

كان عبد الله بن كثير قاضي الجماعة

ابن أبي السرى التميمي الخديثي ثم الموصلية
الفقيه الشافعي الملقب شرف الدين
كان من أعيان الفقهاء وفضلاء العلماء

من طار صيته ، وسار ذكره

قرأ القرآن بروايته العشر علي أبي
الغنائم السلمي السروجي والبارع أبي عبد
الله ابن الدباس وأبي بكر المزرقعي وغيرهم
وتفقه علي القاضي المرتضي أبي محمد
عبد الله بن القاسم الشهرزوري وعلي أبي
عبد الله الحسن بن خميس الموصلية ثم علي
أسعد المبهني ببغداد

وأخذ الأصول عن أبي الفتح بن
برهان الاصولي وقرأ الخلاف وتوجه الي
مدينة واسط وقرأ علي قاضيها الشيخ أبي
علي الفارقي . ودرس بالموصل سنة (٥٢٣)
واقام بسنجار مدة ثم انتقل الي حلب في
سنة (٥٤٥) ثم قدم دمشق لما ملكها
الملك العادل نور الدين محمود بن عماد
الدين زنكي سنة (٥٤٩)

ودرس بالزاوية العربية من جامع
دمشق وتولي أوقاف المساجد ثم رجع الي
حلب وأقام بها وصنف كتباً كثيرة في
المذاهب منها صفوة المذهب من نهاية
المطلب في سبع مجلدات . وكتاب

الانتصاف في أربع مجلدات . وكتاب
المرشد في مجلدين ، وكتاب الذريعة في
معرفة الشريعة . وصنف التيسير في الخلاف
أربعة اجزاء وكتاباً سماه مأخذ النظر
ومختصر في الفرائض وكتاباً سماه الارشاد
المعرب في نصرة المذهب ولم يكمله ،
وذهب فيما نهى له بحلب واشتغل عليه
خلق كثير وانتفعوا به وتعين بالشام وتقدم
عند نور الدين صاحب الشام وبني له
المدارس بحلب وحمص وحماه وبعلمك
وغيرها وتولى القضاء بسنجار ونصيبين
وحوران وغيرها من ديار بكر ثم عاد الي
دمشق في سنة (٥٧٠) وتولى القضاء بها
في سنة (٥٧٣) عقيب انفصال القاضي
ضياء الدين أبي الفضائل القاسم بن تاج
الدين يحيى بن عبد الله بن القاسم
الشهرزوري

ثم عمي في آخر عمره قبل موته بعشر
سنين وابنه يحيى الدين محمد ينوب عنه
وهو باق علي القضاء

ثم صنف جزءاً لطيفاً في جواز
قضاء الاعمي وهو علي خلاف مذهب
الامام الشافعي ولكن جاء في كتاب البيان
لابي الحسن العمراني انه يجوز للاعمي ان

يتولي القضاء علي قول في مذهب الشافعي
ذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر
في تاريخ دمشق وذكره العماد الكاتب
في كتاب الخريدة وأثنى عليه وقال ختمت
به الفتاوى وذكر له شيئاً من الشعر
وكان كثيراً ما يبشده ولا يعلم هل هو
له أم لا وذكرها العماد الكاتب في
الخريدة:

أؤمل ان احيا وفي كل ساعة

تمسري الموتى تمز نعوشها
وهل أنا الا مثلهم غير أن لي
بقايا ليال في الزمان أعيشها

وأورد له صاحب الخريدة قوله :

أؤمل وصلا من حبيب وانتي

علي ثقة عما تليل أفارقه
تجارى بنا خيل الحمام كأنما
يسابقتي نحو الردى وأسابقه
فيا ليتنا متنا معاً ثم لم يندق

مرارة قدى لا ولا أنا ذائقه

وأورد له أيضاً :

ياسائلا كيف حالي بعد فرقته

حاشاك مما بقلبي من تنائيسكا
قد أقسم الدمع لا يجفو الجفون أبي
والنوم لا زارها حتى الأقبكا

وأورد له أيضاً :

وما الدهر الاماضي وهوفات
وما سوف يأتي وهو غير محصل
وعيشك فيما أنت فيه فانه

زمان النقي من مجمل ومفصل
ولد سنة (٩٤٢) هـ بالموصل وتوفي
سنة (٥٨٥) بدمشق ودفن في مدرسته
التي أنشأها داخل البلد وهي معروفة به

ولما توفي ورد من القاضي الفاضل
المشهور بالعلم والادب تعزية فيه جوابا
علي كتاب ورد عليه بذلك من بعض
الكبراء وهي :

« وصل كتاب الذات الكريمة جمع
الله شملها ، وسربها أهلها ، ويسر الي
الخيرات سبلها ، وجعل في ابتغاء رضوانه
قولها ونعلها ، وفي زيارته تقص الاسلام ،
ونلم في البرية يتجاوز ربه الانسلام الي
الانهدام ، وذلك ما قضاه الله من وفاة
الامام شرف الدين بن أبي عصرون رحمة
الله عليه ، وما حصل بموته من نقص
الارض من اطرافها ، ومن مساءة أهل الملة
ومسرة أهل خلافتها ، فلقد كان علماً للعلم
منصوباً ، وبقية من بقايا السلف الصالح
محسوباً ولقد علم الله اغتمامي لفقد حضرته

واستبحاشي نخلو الدنيا من بركته واهتمامي
 بما عدت من النصيب الموفور من ادعيته»
 ﴿ابو عبد الله﴾ الحسين بن احمد
 ابن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج
 الكاتب الشاعر المشهور
 كان فرد زمانه في المجون والغلاعة
 الشعرية فانه لم يسبق الي تلك الطريقة
 مع عذوبة الفاظه وسلامة شعره من
 التكلف

مدح الملوك والقادة وله ديوان كبير
 يقع في عشر مجلدات و يغلب فيه الهزل،
 وله جده حسن

تولي حسبة بغداد وأقم فيها مدة
 ويقال انه عزل بأبي سعيد الاصطخري
 النقيبه الشافعي وانه في عزله ابيات مشهورة
 يقال انه كان في الشعر في درجة
 امرى القيس وانه لم يكن بينهما مثلها
 لأن لكل منهما طريقة مختصة من شعره:
 يا صاحبي استيقظا من رقدة

تزرى علي عقل اللبيب الا كيس
 هذى الحجر والنجوم كأنها
 نهر تدفق في حديقة نرجس
 وأرى الصبا قد غسلت بنسيمها
 فعلام شرب الراح غير مفلس

قوما اسقياني قهوة رومية
 من عهد قيصر دنها لم يمسه
 صرفا تضيف اذا تسلط حكمها
 موت العقول الي حياة الانفس
 ومن شعره قوله:

قال قوم لزمت حضرة حمد
 وتجنبت سائر الرؤساء
 قلت ما قاله الذي احرز المم
 في قدينا قبلي من الشعراء
 يسقط الطير حيث يلتقط الخ
 ب و يغشي منازل الكرماء
 وهذا البيت الثالث لبشار بن برد
 وقد ضمنه شعره

كان أبو عبد الله من كبار شعراء
 الشيعة وقد أوصي قبل موته ان يدفن
 عند رجلي موسى بن جعفر من آل البيت
 وأن يكتب علي قبره (وكانهم باسط ذراعيه
 بالوصيد)

يحكي أن بعض أصحابه رآه في النوم
 فسأله عن حاله فأشده:

افسد سوء مذهبي
 في الشعر حسن مذهبي
 لم يرض مولاي علي
 سبي لأصحاب النبي

وقد رثاه الشريف الرضي المشهور
بقصيدة منها :

نعوه علي حسن ظني به

فله ماذا نعي الناعيان

رضيع ولاء له شعبة

من القلب مثل رضيع اللبان

وما كنت أحسب ان الزمان

يفل مضارب ذلك اللسان

بكيك للشرد السائرات

تعتق الفاظها بالمعاني

ليبك الزمان طويلا عليك

فقد كنت خفة روح الزمان

توفي بالنيل وهي بلدة علي الفرات

سنة (٣٩١) وحمل الي بغداد

﴿ ابو عبد الله الكاتب ﴾ هو الحسين

ابن علي بن احمد بن عبد الواحد بن بكر

ابن شعيب الطيبي

كان من أعيان الادب المشهورين

في القرن السادس الهجري معروف بالظرف

اختص بالامام المستنجد ومنادمته وحظي

عنده

يقال انه دخل يوما علي المستنجد

فناده قائلا : ابن شبيب برفع كلمة ابن

وحقها ان تنصب

فأجابه علي الفور . عبدك يا امير
المؤمنين . فجعل ما قاله المستنجد مبتداً وجعل
عبدك خبراً فأعجب الخليفة ذلك

من شعره في المستنجد :

انت الامام الذي يحكي بسبرته

من ناب بعد رسول الله او خلفا

أصبحت لب بنى العباس كلهم

ان عدت بحروف الجمل الخلفا

بريدان المستنجد هو الثاني والثلاثون

من خلفاء بنى العباس و (لب) جمل

حروفها اثنان وثلاثون

ومن شعره ايضا :

واغيد لم تسمح لنا بوصاله

يد الدهر حتى دب في عاجه النمل

تميت لما الخنط فقدان ناظري

و لم ار انسانا تمنى العمي قبل

ليبقى علي مر الزمان خياله

حيالي وفي عيني لمنظره شكل

كان ابن شبيب مقداما في حل

الالغاز ولا يكاد يتوقف عما يسأل عنه

فتفاوض ابو غالب بن الحصين هو و ابو

منصور محمد بن سلمان بن قيلمش في امر

ابن شبيب هذا وما هو عليه من حل اللغز

فقال ابو منصور تعال حتى تعمل لغزا

محالا ونسأله عنه فنظم ابو منصور :

وما شيء له في الرأس رجل

وموضع وجهه منه قفاه

اذا أغمضت عينك ابصرته

وان فتحت عينك لا تراه

ونظم ايضا :

وجار وهو تيسار ضعيف العقل خوار

بلا لحم ولا ريش وهو في الرمز طيار

بطبع بارد جدا ولا يكن كاله نار

وانفذ الغزيرين اليه فكتب علي

الاول : هو طيف الخيال . وكتب علي

الثاني هو الزئبق نجاء اليه وقلا : هب

الذي الاول هو طيف الخيال والبيت الثاني

يساعدك عليه ، فكيف تعمل في البيت

الاول ؟ فقال لأن المنام يفسر بالعكس .

لأن من بكى يفسر له بالضحك ، ومن

مات يفسر له بطول العمر . وقوله في الثاني

هو طيار ارباب صنعة الكيمياء يرمزون

للزئبق بالطيار والفرار والابق وما يشبه

ذلك لانه يناسب صفته ، واما برده فظاهر

ولا فراط برده ثقل جسمه وجرمه ، وكاله

نار لسرعة حركته وشكاه في افتراقه

والنساءه . وعلي كل حال ففي كل ذلك

تسامح يجوز في مثل هذه الاشياء الباطلة

اذا نزلت علي الحقائق

وقد ذكر ابن شرف القيرواني في

كتابه ابيكار الافكار عن رجل يعرف

بأبي علي التونسي انه عمل الغاز من هذه

المادة التي لاحقيقة لها واشدها ياها فيجيب

عنها علي الفور وينزلها علي حقائق منها انه

عمل لغزا وهو :

مما طائر في الارض منقاره

وجسمه في الافق الاعلي

ما زال مشغولا به غيره

ولا ترى ان له شغلا

فقال أبو عبيد الله للوقت والساعة

هو الشمس واخذ يتكلم علي شرح ذلك

وذكر عدة الناز صنعها له وهو ينزلها علي

حقائق ويذكر لها مناسبات لا تفتق بها

ولد سنة (٥٠٠) وتوفي سنة

(٥٨٠) هـ

عبد الله بن سليمان بن رهب

أبو القاسم الكاتب كان وزير الامام

المعتضد الخليفة العباسي مدة عشر سنين

وهو الذي قال فيه ابن المعتز من خلفاء

العباسيين :

قد استوى الناس ومات الكمال

وقل صرف الدهر أين الرجال

هذا أبو القاسم في نعشه

قوموا انظروا كيف تسير الجبال

ولما دخل ابن المعتز علي ابنه القاسم

ابن عبد الله قال :

اني معز بك لا اني علي نقمة

من الخلود ولكن سنة الدين

فما المعزى بيباق بعد صاحبه

ولا المعزى ولو عاشا الي حين

ولما حمل علي أعناق الرجال قال ابن

المعتز :

وما كان ربح المسك ربح حنوطه

ولكنه هذا الثناء الخلف

وليس صرير النعش ما سمعونه

ولكنه اصلاب قوم تقصف

ولما تقدم القاسم للصلاة عليه قال ابن

المعتز :

قضوا ما قضوا من امره ثم قدموا

اماما لهم والنعش بين يديه

فصلوا عليه خاشعين كأنهم

وقوف خضوع للسلام عليه

ولما استتر عند ابن ابي عون التاجر

دخل عليه يوما فقام له . فقال له ابن ابي

عون باسيدي اخبأ لي هذا القيام الي وقت

انتفع به . فما كان الا قليل حتى ولي الوزارة

فاستدعاه فصار اليه وهو في مجلسه بخلعته

والناس عنده فقام اليه وعانقه . وقال هذا

وقت ينتفع بقيامي وأجلسه معه علي طرف

اليدست فما مضت ساعة حتى استدعاه اليه

المعتضد فدخل عليه وغلب ثم حضر وأخذ

بيده الي مكان خلوة وقال له الخليفة طلبني

بسببك لانه كوتب بخبرنا وانكر علي

ثم قال الوزير لابن ابي عون اني قد

شهرتك شهرة ان لم يكن معك مائة الف

دينار معدة للنكبة هلكت فيجب ان

تخلصها لك هذه الحالة فقط ثم تحصل لك

نعمة بعدها

ثم قال الوزير هانوا فلاناً الكاتب

فجاء فقال احضر الساعة التجار وسعر مائة

الف كرم غلات السلطان بالسواد عليهم

اخرج وعاد ، وقال لقد قررت معهم ذلك .

فقال بع علي عبد الله بن ابي عون هذه

الغلة بتقصان دينار مما قررت به السعر علي

التجار وبعه له عليهم بالسعر الذي قرره

معهم وطالبهم هذه الساعة بفضل ما بين

السعرين واخرهم بالثمن الي أن يتسلموا

الغلال واكتب الي النواحي بتقبيضهم

ذلك فقام ابن ابو عون من المجلس وقد

حصل له مائة الف دينار

فقال له الوزير اجعل هذد أصلا
لنعمتك ولا يسألتك أحد من الخلق
شيئا الا أخذت رقمته ووافيته علي أجرة
ذلك وخاطبتني فيه. وكان يعرض عليه
في كل يوم ما يصل اليه بما فيه ألوف دنانير
ويدخل في المكاسب الجليلة وكان ربما
قل له في بعض الرقاع كم قررنا لك علي
هذه فيقول كذا فيقول لوزير هذه تساوي
أكثر من ذلك ارجع اليهم ولا تبايهم
الا بكذا

وكان ممن خدم هذا الوزير في أيام
نكبته رجل يعرف ببعقوب الصانع. وكان
عاميا ساقطا فقلده لما ولي الوزارة حسيبة
الخطرة. فعزم الوزير علي السفر فجلس
للنظر فيما يحمل معه من خزائنه ومن يسافر
معه من أصحابه وخدمه، وبعقوب حاضر
فأمر الوزير بما يحمل معه فلما انتهى الي
فصل، قال بعقوب بما بينته ويحمل معه
أيضا كفن وحنوط، فتحير الوزير من ذلك
وأعرض عنه وأخذ يأمر وينهي ولما انتهى
الي فصل من كلامه كرر بعقوب ذلك
القول، فأعرض عنه ضجراً. وفعل ذلك
ثالثا. فقال الوزير يا هذا تخاف علي ان
انامت ان اصلب او اطرح علي قارعة

الطريق بغير كفن. ان تعذر الكفن
كفنونني في نياي

ولد سنة (٢٢٦) وتوفي سنة (٢٨٨) هـ
عبد الله بن الخشاب هو ابو
محمد عبد الله بن احمد بن احمد المعروف
بابن الخشاب البغدادي

كان من أشهر علماء الادب والنحو
والتفسير والحديث والنسب والفرائض
والحساب وحفظ الكتاب الكرم بالقراءات
الكثيرة وكان متضلعا من العلوم وله فيها
اليد الطولى. وكان مع هذا كله حسن الخط
جداً. ذكرها العمد الاصبهاني في الخريدة
وعدد فضائله ومحاسنه ثم قل وكان قليل
الشعر ومن شعره في الشمعة:

صفراء من غير سقام بها
كيف وكانت أمها الشافية
عارية بلطها مكس
فأعجب لها عارية كاسية
وذكر له لغزاً في كتاب وهو:

وذى اوجه لكنه غير بائع

بسر وذو الوجهين للسمره ظهر

تناجيك بالاسرار أسرار وجهه

فتسمها بالهين مادمت تنظر

شرح كتاب الجمل لعبد القاهر

الجرجاني وسماه المرتجل في شرح الجمل وترك ابواباً من وسط الكتاب ما تكلم عليها وشرح اللع لابن جنى ولم يكملها . وكانت فيه بذادة وقلة اكثرات بلأ كل والملبس

وذكر العراد انه كانت يذمها صحبة ومكاتبات وقل لما مات كنت بالشام فرأيت ليلة في المنام فقلت له ما فعل الله بك؟ قال خيراً فقلت فهل يرحم الله الادباء؟ قال نعم . قلت وان كانوا مقصرين؟ قال يجرى عتاب كثير ثم يكون النعيم توفي سنة (٥٦٧) ومات عن نحو ثمانين وسبعين سنة

عبد الرحمن بن علي بن حماد ابن الشيخ مذهب الدين الطائيب الدخوار شيخ الاطباء ورئيسهم بدمشق

واقف داره بالصائفة القديمة بدمشق علي تعاليم الطب . تخرج به جماعة كثيرة من الاطباء وصنف كتباً منها اختصار الحاوي ومقالة في الاستفراغ وتعاليق ومسائل في الطب وشكوك واجوبة ورد علي شرح ابن ابي صادق لمسائل حنين ورسالة يرد فيها علي يوسف الاسرائيلي في ترتيب الاغذية اللطيفة والكثيفة .

ونسخ كتباً كثيرة في الطب يربو عددها علي مائة مجلد واختصر الاغاني الكبير وقرأ العربية علي تاج الدين الكندي وقرأ الطب علي الرضي الرحبي . ثم لازم ابن المطران واخذ عن الفخر المارديني وغيره خدم الملك العادل ولازم ابن شكر وكانت جامعيته جامكية الموفق عبد العزيز فانه نزل عليها بمده مائة دينار في الشهر وعالج الملك الكامل فحصل له من جهته اثني عشر الف دينار واربعة عشر بغلة بأطواق ذهب وخلع اطلس وغير ذلك وولاه السلطان رئاسة الاطباء في ذلك الوقت بمصر والشام وكان خبيراً بكل ما يقرأ عليه ولازم السيف الأمدى وحصل معظم مصنفاته ونظر في الهيئة والنجوم . ثم طلبه الأشرف فتوجه اليه فأقطعه ما يغل في السنة الفاً وخمسمائة دينار ثم عرض له عقل في لسانه واسترخاه فجاء الي دمشق لما ملكها الملك الأشرف فولاه رياسة الاطباء بها وزاد ثقل لسانه حتى انه لم يفهم كلامه . وكان الجماعة يعنون بين يديه ويحبب هو وربما كتب لهم ما اشكل في اللوح واجتهد في علاج نفسه واستعمل المعاجين الحارة فعرضت

له حمي قوية فأضعفت قوته وظهرت به
امراض قوية كثيرة وأسكت وسالت عينه
اتفق لهذا الطبيب في أيام الملك
العاقل اشياء تربته منه وأعلت محله عنده
منها انه اتفق له مرض شديد وعالج
الاطباء فقال والله لن لم نخرج له دما
ليخرجن بغير اختياره ، فاتفق انه رعى
السلطان وبرى . فكان لما قاله قبل
وقوعه تأخير عنده دله علي فضله

ومنها انه كان يوما مع جماعة من
الاطباء والعاقل معهم فقال يوما لا بد من
النصد فلم توافقه الاطباء علي باب دار
السلطان فخرج اليهم خادم ومعه قارورة
فأروها ووصفوا لها علاجاً فانكر هو ذلك
العلاج وقال ليس فيها داء ويوشك ان
يكون هذا ماء حناء اختضب به فاعترف
لهم الخادم بذلك ومن شعره ما كتب
الي الطبيب رشيد الدين ابي خليفة في
مرضة مرضها:

حوشيت من مرض تعاد لاجله

وبقيت ما بقيت لنا اعراض

نا نعدك جوهرًا في عصرنا

وسواك ان عدوا فهم اعراض

ولد سنة (٥٦٥) وتوفي سنة (٦٢٧)

ابو عبد الرحمن هو شبيب بن
حمدان الاديب الطيب الكحال تقي الدين
ابو عبد الرحمن نزيل القاهرة

سمع ابن رزوية وكتب عنه الديمياطي
وكان فيه شهامة وقوة نفس وله أدب
وفضائل . عارض قصيدة بانث سعاد
بقصيدة منها :

الي النبي رسول الله ان له

بجد انسامي فلا عرض ولا طول

بجد اكب الوهم عن ادراك غايته

ورد عقل البرايا وهو معقول

مطهر شرف الله العباد به

وشاد فخرا به الاملاك جهنم

قال الشيخ انير الدين ابو حيان عرض

علي ديوانه فانتخبت منه ما قرأته عليه فمن

ذلك قصيدة يمدح فيها رسول الله صلي

الله عليه وسلم :

هذا مقام محمد والمنبر

فلمستجل أنوار الهداية وانظر

والم ترى ذلك الجناب معفرا

في مسك تربته خدودك والخمر

واحلل علي حرم النبوة واستجر

بجد من جور الزمان المنكر

فهنالك من نور الاله سريرة

كشفت غطاء الحق للمستبصر
وجلت دجى ظلم الضلال فأشرقت

افق الهداية بالصباح المسفر
نور تجسم فارتقي متجاوزا

شرفا على الفلك الانير الاكبر

ومن شعره ايضا :

انهض فزند الصباح قد قدحا

وامزج لنا من رضا بك القدحا
فالزهر كالزهر في حدائقه

والطير فوق الغصون قد صدحا
في روضة نطقت عرائسها

بدر قطر في نظمه سبحا
وصفق الماء في جداوله

ورقص الغصن طيره فرحا
والزق بين السقاة تحسبه

اسود مستقيا وقد ذبحا
فعاطى قهوة معتقة

تذهب كاسي وتذهب الترحا
بكر اذا عرس النديم بها

واقنضها الماء سبج الفرحا
من كف رخص البنان معتدل

لولامس الماء خيده جرحا

يسمي بنخبر الدلال مفتيقا

ومن سلاف الشباب مصطبحا
قد تسلف اللوب من سوالفه

وجدا اذا جد بالهوى مرحا
كم لي بسفح العقيق من كلف

عقيق دمع عليه قد سفحا
ومن قوله ايضا :

وبإيعة الحركات أسكن حبيها

حب القلوب لواعج البرحاء
سرداء بيضاء الفبال وهندا

حب النواظر خص بالاضواء
أسرت محاسنها العقول فأطلقت

أسرى المدامع ليلة الاسراء
فلئن جنت بحبيها لا بدعة

أصل الجنون يكون بالسوداء
وقل ايضا :

أقام عذر العذار فيه

واحتج لي قده التويم
وصح وجدى عليه لما

أستقنى طرفه السقيم
فكم بنعمان من كئيب

فأرقه بعده النعيم
يزيده لوعة وشوقا

حدث أيامه القديم

وقال ايضا :

ومنهف قسم الملاحه ربها
فيه وأبدعه بغير مثال
فلخده النعمان روض شقائق
ولثغره النظام عقد لآلي
يامن رأى غزلان رامه هل رأى
بالله منهم مثل طرف غزالي

توفي سنة (٦٧٥) هـ

عبد السلام بن الحسين هو
ابو طالب المأموني من اولاد المأمون ورد
الزى وامتحه صاحب بن عباد الوزير
بقصائده فأعجبه نظمه وتقدم عنده فرماه
ندمان صاحب بالدعوة ابني العباس
وكانوا ينتحلون عليه الشعر في هجاء
الصاحب ويخلفون انه له حتى سقطت
منزلته عند الصاحب . عند ذلك قال
قصيده الغراء يطلب الاذن للرحيل وأولها :

ياربع لو كنت دمعاً فيك منسكبا

قضيت نجي ولم أقض الذي وجبا
لانتكزن ربك التالي بلا جسد
فقد شربت بكأس الحب ما شربا
ولو أفضت دموعي حسب واجبها

أفضت من كل عضو دمعاً سربا

عهدي بربعك للذات مرتبعا

فقد غدا الغواذي السحب منتحبا
فيا سقاك اخوجنني السحاب حيا
يجبور بالارض من نور الر ياض حبا
ذو بارق كسيوف الصاحب انتضيت
ووابل كعطاياه اذا وهبا
ومنها قوله :

وعصبة بت فيها الفيظ متقدماً

اذ شدت لي فوق أعناق العلار تبنا
فكنت يوسف والاسباط هم وأبوا
أسباط انت ودعوا هم وما كذبا
ومن يرد ضياء الشمس ان شرقت
ومن يسد طريق الغيث ان سكبنا
قد ينبح الكلب الم يلق ليث شري
حتى اذا ما رأى لي ايامضي هربا
ارى ما أرىكم في نظم قافية
وما ارى لي في غير العلي اربا
عدوا عن الشعر ان الشعر منقصة
لذي العلاء وهاتوا المجد والحسبا
فالشعر أضر من أن يستطال به
اكان مبتدعا ام كان مقتضبا
اسير عنك ولي في كل جارحة
فم بشرك يحوى منطلقا ذربا

اني لأهوى مقامي في ذراك كما

تهوى يمينك في العافين ان تهبا

لكن لساني بهوى السير عنك لأن

يطبق الارض مدحافيك منتخبا

اظنني بين اهلي وانام همو

اذا ترحلت عن معنك مغتربا

قال وكان يعنى نفسه أن يقصد بغداد

ويدخلها في جيش ينضم اليه من خراسان

وتسمو همته الي اخلافة فاعتل بالاستسقاء

وتوفي سنة (٣٨٣) هـ

ومن شعره :

فلمست وان حكمت القريض بشاعر

فأعطي ما قد قلته القل والكثرا

ولكن بحر العلم بين اضالعي

طافرمي من دره النظم والنثرا

ولو كان لي مال بذلت رقابه

لمن يعتفيكم او يذيع لكم شكرا

فقد قنعت والحمد لله همتي

وفزت وما أذني بمدحك اجراً

وما طلبني الا السرير وانما

سريت اليكم ابتغي بكم النصرا

وقال ايضا :

وغدا الحجر والرماد عليه

في قيصين مذهب ومعنبر

ما ترمى اليلد كيف اسقمها القر

فأضحت تخبو وحيننا تسعر

وقال ايضا :

وحمام له حر الجحيم

ولكن شابه برد النسيم

قذفت به ثيابي في عقاب

وزرت به نعبا في جحيم

➤ عبد السلام بن تيمية هو عبد

السلام بن عبد الله بن ابي القاسم الخضر

ابن محمد بن علي الامام شيخ الاسلام

مجد الدين ابو البركات بن تيمية الحزاني

جد الشيخ تقي الدين

تفقه في صغره علي عمه الخطيب فخر

الدين ورحل الي بغداد وهو ابن يضع

عشرة سنة في صحبة ابن عمه السيف

وسمع بها وروى عنه الدمياطي وولده عبد

الحليم وجماعة وكان اماما حجة بارعا في

الفقه والحديث وله يد طويلي في التفسير

ومعرفة تامة في الاصول والاطلاع علي

مذاهب الناس وله ذكاء منرط ولم يكن

في زمانه مثله

مؤلفاته كثيرة منها الاحكام وشرح

الهداية وارجوزة في القراءات وكتابا في

اصول الفقه

أفنى اصطبارى صدح غاب واحدها
 فكم لها في فروع الأيك الخان
 باتت تنوح علي غصن تميل به
 ربح الصبا وكان الغصن نشوان
 حزينه الصوت تشجي صوت سامعها
 قريحه قلبها المفجوع حنان
 تبكي بغير دموع والبكا خلق
 بالدمع لي ولذاك الوجد ألوان
 آها علي عيشنا الماضي ولذته
 اذ غصنه بلجماع الشمل فينان
 وقال أيضا:

أمنى فؤادى ساعة بعد ساعة
 لقاكم ولولا ذلك كنت أطيح

فما العيش الا عيش من نال وصلكم
 وهيات من فارقتموه يعيش
 ولد سنة (٥٧٠) وتوفي سنة (٦٧٥)

عبد الصمد بن عبد الوهاب
 ابن زين الامناء بن ابي البركات الحسين
 ابن محمد ابن عساكر الامام المحدث الزاهد
 امين الدين ابو اليمن

هو الدمشقي الشافعي نزيل الحرم
 سمع من جده ومن الشيخ الموفق ومن ابن
 ابن وأبي القاسم بن صصرى وابن
 الزبيدي وابن غسان والقاضي ابي نصر

قال الشيخ شمس الدين الذهبي قال
 الشيخ تقي الدين كان الشيخ جمال الدين
 ابن مالك يقول اليه للشيخ محمد الدين
 الفقه كما أيلن لداود الحديد

شيخه في الفرائض والعربية ابو البقاء
 وشيخه في القراءات عبد الواحد وشيخه في
 الفقه ابو بكر بن عتيمية صاحب ابن المنى

حكى البرهان المراغي انه اجتمع به
 فأورد نكتة عليه فذكر محمد الدين الجواب
 عنها من مائة وجه وسردها عن آخرها .
 ثم قال للبرهان قد رضينا منك إعادة ما
 قلناه . فخضع له

توفي سنة (٦٥٢) بجران

عبد السلام بن المفرج ◀ هو ابو
 محمد التكريتي من العلماء والاعلام

اخذ الفقه عن والده يحيى بن القاسم
 وحفظ القرآن وقرأ الأدب وبرع فيه
 وله النظم والنثر والخطب والمكاتبات
 والمصنفات الادبية . من شعره :

متى يفيق من الاشواق سكران

ويرتوى من شراب الوصل ظمان

ويرجع العيش غضا بعد ما يبست

منه بطول الجفا والصد اغصان

ابن الشيرازي وأجاز له المؤيد الطوسي وأبو
روح الهروي وطائفة وحدث بالخرمين بأشياء
كان عالماً فضلاً له مشاركة جيدة
في جميع العلوم وله نظم وهو صاحب عبادة
وورع. كل من عرفه أنى عليه ثناء جميلاً
كان شيخ الحجاز في وقته وله تأليف في
الحديث

قال الشيخ علاء الدين علي بن
ابراهيم ابن داود العطار لما ودعت الشيخ
الامام العالم العلامة الزاهد محيي الدين
النوري رحمه الله تعالى بنوى حين أردت
السفر الي الحجاز حملني رسالة في السلام
عنه للامام جار الله ابي اليمن عبد الصمد
ابن عساكر فلما بلغت سلامه رد عليه السلام
وسألني عنه اين تركته فقلت ببلده نوى
فأنشدني بديها

أغيبين علي نوى اشتاقكم

شوقاً يجدد لي الصبا به والجوى

واريد قريبكم لاني مرتج

ياساداتي قرب المقيم علي نوى

وكتب اليه الشيخ شهاب الدين

محمود قصيدة وأرسلها له بمكة وهي:

اترى يرجع عهد العلم

وزمان الوصل في ذى سلم

وعهودي بالحلي روى الحلي

مدمع المشتاق قبل الديم

زمن هيج اشواقي به

وعهودي فيه طول القدم

كلما أملت تجديداً به

عقل الحظ مطايا همي

وحقيق أنا بالسعي ولو

ناب طرفي في السرى عن قدمي

طلما قد مر لي عيش به

كان أحلي من دوام النعم

في حمي من إضم من حله

راجيا أو لاجيا لم يضم

نمت في البعد ولولا أملي

ان أراه في الذكرى لم أنم

وبرغمي بعد طيب الوصل ان

صرت ارجو زورة في الحلم

صرت ابكي خيم الوادي وقد

عشت دهرأ بين تلك الخيم

فخني دام مذ فارقتها

ونعيمي بعدها لم يدم

جيرة الوادي وحي لكم

فهو عندي من ابر القسم

ونيال بنى كانت لنا

بسناكم مشرقات الظلم

والتزام العهد فيما بيننا

بين ذلك الركن والملتزم

واحاديث رضا كانت اذا

مرض القلب شفاء السقم

ما ذكرت العهد الاسفحت

نار شوقي عوض الدمع دمي

ان قلبي صار في الركب الذي

بالسرى قدامكم من امم

عارض النوق بشيء لم يطوق

حمل شيء منه حمر النعم

سار في ذمة احسانكم

مستجيراً يا هيل الذمم

ندمي اذ بعث ايام الحمي

اترى يرجع بيبي ندمي

فهنيئاً لكم احرامكم

كلما شتمت بذلك الحرم

وجواراً انتم الآن به

شرفا اهل الصفا والعلم

ايتكم ان تذكروا من خصمكم

دونه السعد باوفي القسم

او تنادوا قلبه المضنى عسي

ان يلبى بعهد طول الصمم

واذا لم يك اهلاً فعسي

عطفكم يجعله في الخدم

واشركوه معكم جوداً ومن

هو اولي منكم بالكرم

ولد عبد الصمد سنة (٦١٤) وتوفي

سنة (٦٨٧)

عبد الصمد بن المعدل بن

غيلان بن الحكم بن البحيري بن المختار

كان من مجيدي الشعراء في الدرلة

العباسية. ولد بالبصرة ونشأ بها وكان هجاء

شديد اللسان والمعارضة لا يسلم منه من

مدحه فضلاً عن غيره

ومن شعره قوله :

استبق قلبك لا يموت صبابة

حذرا لبين أخ له يتوقم

ان حل بينهم وبينك بائن

فبأى قلب بعد ذلك تجزع

وقال أيضاً :

ان العيون اذا أمكن من رجل

يفعلن بالقلب مثلاً يفعل الاسل

وليس بالبطل الماشي الي بطل

في الحرب بخمد احياناً ويشتمل

لكنه من كوى قلباً اذارشقت

فيه العيون فذاك الفارس البطل

وله أيضاً :

برعت محاسنه فجل بها

عن ان يقوم بوصفها لفظ

نطق الجمال بعذر عاشقه

للماشقات فأخرس الوعظ

ما لقلوب اذا التبسن به

منه سوى حسراتها حظ

ما ضر من رقت محاسنه

لو كان رق فؤاده لفظ

توفي في حدود الاربع مائة والمائتين

عبد العزيز بن حامد

الخضر ابو طاهر الشاعر من أهل واسط

كان يعرف بسيد وكروى عنه شعره

ابو القاسم بن كردان وابو الجواز وهما

الواسطيان

من شعره :

تاركني في الهوى حديثا

بكثرة الدمع بين صحبي

هيك نجيت لاجتناب

طيفك يجفو لأى ذنب

هذه حياتي بلا مكاس

يانور عيني ونار قلبي

وقال ايضا :

شربنا من شعانين النصارى

علي ورد كأردية العروس

تغنيننا بنات الروم فيه

بالخان الزهاين والقسوس

فياليل نعمنا في دجاء

بمحاجات تردد في النفوس

رياضة والمدامة والتداني

شموس في شمس في شمس

ومن شعره أيضا :

ان داء العداة ابرح داء

وطيبي سريرة ما تبوح

تحسبوني اذا تكلمت حيا

ربما طار طائر مذبوح

وعمل له البيتين المشهورين اللذين لم

يعمل مثلهما في طول الليل وقصره وهما :

عهدي بنا ورداء الوصل يجمعنا

والليل أطوله كاللمح بالبصر

والآن ليلى مذ غابوا فديتهم

ليل الضرير فصبحي غيره منتظر

توفي سنة (٣٦٣).

عبد العزيز السلمي هو عبد

العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن

الحسن شيخ الإسلام

كان من العلماء الاعلام سمع من

الخشوعي وعبد اللطيف بن اسماعيل

الصوفي والقاسم بن عساكر وابن طبرزد

وحنبل وابن الخرساني وغيرهم وخرج له
الدمياطي اربعين حديثاً عوالي . وروى
عنه الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد
والدمياطي وأبو الحسين اليونيني وغيرهم
وتفقه علي الامام فخر الدين بن
عساكر وقرأ الاصول والعربية ودرس
وصنف وافتي وبرع في مذهب الشافعي
وبلغ رتبة الاجتهاد وقصده الطلبة من
البلاد ونخرج به أئمة وله الفتاوى السديدة
وكان ناسكاً ورعاً اماراً بالمعروف نهاء عن
المنكر لا يخاف في الله لومة لائم
ولي خطابة دمشق بعد الدولقي فلما
تملك الصالح اسماعيل دمشق واعطي
الفرنج صفند والشقيف ذوه ابن عبد السلام
هذا علي المنبر وترك الدعاء له فعزله وحبسه
ثم أطلقه فبرح دمشق الي مصر فلما قدمها
تلقاه الملك الصالح نجم الدين أيوب وبالغ
في احترامه وانفق موت قاضي القضاة
شرف الدين بن عيين الدولة فولي بدر
الدين السخاوي قضاء القاهرة وولي ابن
عبد السلام قضاء مصر والوجه القبلي مع
خطابة جامع مصر . ثم ان معين الدين بن
الشيخ بنى بيتاً علي سطح مسجد بمصر
وجعل فيه طبخانة معين الدين فأنكر ذلك

ابن عبد السلام ومضي بجماعته وهدم
البنيان وعلم ان السلطان والوزير يفضبان
فأسقط عدالة الوزير وعزل نفسه عن
القضاء فعظم ذلك علي السلطان وقيل له
اعزله عن الخطابة والا شتم عليك علي
المنبر كما فعل في دمشق فعزله فأقام في بيته
يعلم الناس

وكان مع شدته فيه حسن محاضرة
بالنوادير والشعر وكان يحضر السماع ويرقص
ويتواجد

وأرسل له السلطان لما مرض وقال
عين مناصبك لمن تريد من أولادك فقال
ما فيهم من يصلح. وهذه المدرسة الصالحية
تصلح للقاضي تاج الدين ففوضت اليه
ولما مات شهد الملك الظاهر جنازته
والتلاق

من مؤلفاته انه اختصر كتاب نهاية
المطلب وله القواعد الكبرى والقواعد
الصغرى ومقاصد الرعاية وغير ذلك
وقد ضرب به المثل فكان يقال :
ما أنت الا من العوام ولو كنت ابن عبد
السلام

ويقال انه لما حضر بيعة الملك الظاهر
قال له ياركن الدين أنا أعرفك مملوك

البندقدار فما بايعه حتى جاء من شهد له بالخروج عن ملكه الى الملك الصالح وعتقه ولد سنة (٥٧٧) أو (٥٧٨) وتوفي سنة (٦٦٠)

عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن بن محمد بن منصور بن خلف العلامة الاديب الشاعر شيخ الشيوخ شرف الدين الدمشقي الشافعي الحموي صاحب ابن قاضي حماة

رحل به والده واسمعه جزء ابن عرفة من ابن كليب واسمعه المسند كله من عبيد الله بن ابي المجد الحربي وقرأ كثيراً من كتب الادب علي الكندي وسمع من جماعة وبرع في العلم والادب وكان من الاذكياء المعدودين وله محفوظات كثيرة سكن بعلبك مدة وسكن دمشق مدة ثم سكن حماة وكان صدرا كبيرا نبيلاً معظماً وافر الحرمة كبير القدر

روى عنه الدمياطي وابو الحسين البيونيني وابن الظاهري وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وجماعة كثيرة

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي لا عرف في شعراء الشام بعد الخمسةائة وقبلها من نظم أحسن منه ولا أجزل ولا

أفصح ولا أصنع ولا أسرى ولا أكثر فان له في لزوم مالا يلزم مجلداً كبيراً وما رأيت له شيئاً الا وعلقته لما فيه من النكت والتوريات الفائقة والقوافي المتمكنة والتركيب العذب واللفظ الفصيح والمعنى البليغ فمن ذلك قوله :

غدوت فكنت شمسي في صباحي
ورحت فكنت بدري في مسائي
وجدتك اذ عدمت وجود نفسي

فأهلاً بالفراق وباللقاء
فإن اغفيت كان عليك وقعي
أو استيقظت كان بك ابتدائي
فيا سعدي إذا مادام سكري

علي وان صحوت فيا شقائي
وقلت لصاحبي لما لحاني

عليك بما عناك ولي عنائي
اصمك سوء فهمك عن خطابي

وأعماك الضلال عن اهتدائي
وهنت فكنت في عيني صيباً

أخاطبه بأناظ الهجاء
فلو أصبحت ذا حاء وسين

لما عنقت في حاء وياه
وقال أيضاً :

ما لم يغير عكسه لفظه
 مثله قبل نبل البندق
 وما اذا صحف معكوسه
 عاد الي صيغته فستق
 وقال ايضا :
 لأعمى في العشق مخطي
 وعلي العشق بمخطي
 مالكم يامن لحوني
 لتمم بالثوم ضبطي
 لانخطوا بي الي الج
 قد فقدجاوزت خطي
 كم شرحتم ما أعمى
 وكشتم ما اغطي
 وتهددتم وقتلم
 اننى في الامر مخطي
 صبروني هل اخذتم
 عملي من تحت ابطي
 قد تخليت عن العقل
 ل فخلوني وخبطي
 شفنى اغيد قلبي
 منه في قلب ووسط
 وحياتي ومماتي
 في رضا منه وسخط

ولحائي في هواه
 كل واعي العقل زطي
 يشهر اللحظ يماني
 ويهز القصد خطي
 زين الخلد بخال
 وعذار هو شرطي
 ابدع الحسن به ما
 شاه من شكل وتقط
 مد اطراف بنان
 حسنها يقطع وسطي
 ثم عاطاني سلافا
 مثلها من فيه يعطي
 عنتت عند شيوخ
 من شيوخ الدبر شط
 فلها بدلى ومنعي
 ولها حلي وربطي
 خلنى افسد مالي
 في الذى يصلح خلطي
 مذهبي هذا الذى اؤ
 قى به صحبى ورهطي
 وبه فاشهد علي نط
 قى وخذان شئت خطي
 وقال ايضا :

أرقت لبارق مزن أضا
علي الانلات بذات الأضا
كما نبض العرق ثم انبرى
كادمان رام اذا انبضا
فاذ كرني بالفضا جيرة
تولوا وأصليت جمر الفضا
أضاء الدجي لي لما دنوا
وباتوا فضاقي علي الفضا
وطول في جبههم لأني
وعز من قلبي لما عرضا
رآى النار في كبدي تلتظي
وفي جوفه الماء ماخضخضا
بروحى غزال بأخاظه
وعود بأخاطنا تمتظي
سقاني من ريقه خمرة
شفتاني بها وبها أرضا
رنا واثني فقضي حسنه
علي ولي وطر ما أنقضي
فن قدده ذابل مشرع
ومن لحظ صارم منتظي
أبتك وجدا كساتي الفضا
فأعجزني السقم ان أنمضا
وعمم فودي وخط المشيب
فسود حالي بما بيضا

بمعنى أقيك قم وادعا
وان كان جفنى ما انمضا
فزدني صدودا ازد صبوة
وفي حالة السخطلاني الرضا
اعد نظرا منك في امر من
اليك مقاليد فوضا
وفاض علي خده دوعه
فذهب بهدما ما فوضا
وعاود اطرا به بعد ما
نضا من شيبته ما نضا
وقال أيضا :
قرأت خط عذار به فاطمعي
بوا وعطف ووصل منه عن كئيب
واعربت لي نون الصدغ معجمة
بالحاء عن نبح مقصودي ومطلبي
حتى رنا فسبت قلبي لواخظه
والسيف اصدق انباء من الكتب
ولد سنة (٥٨٦) وتوفي سنة (٦٦٢)
عبد اللطيف البغدادي بن
يوسف بن محمد بن علي بن سعد
هو العلامة موفق الدين البغدادي
الشافعي النحوي اللغوي المتكلم الطبيب
الفيلسوف المعروف بابن اللباد
لقبه تاج الدين الكبدي بالجدي

الملتحي لرقه وجهه وتجمده وييسه
ولد ببنداد سنة (٥٥٥) سمع هو
وابوه من ابن ابي البطي وابي زرعة
المقدي وشهده وجماعة وروى عنه جماعة
المندري والضياء وابن النجار والقوصي
وحدث بمصر والقدس ودمشق وحران
وبغداد وكان أحد الاذكياء المتضلعين
من الآداب والطب وعلم الاوائل الا ان
دعاويه كانت أكثر من علوه وكان دميم
الخلقة بخيلا قليل لحم الوجه وكان ينتقل
في البلاد

من كلامه : اللهم اعذنا من جموح
الطبيعة ، وشموس النفس ، وساس لنا
مقادة الوفيق ، وخذ بنا في سواء الطريق
ياهادى العمي ، يا مرشد الضلال ، يا محيي
القلوب الميتة بالايمان ، خذ بايدينا من
مهاوة الهلكة ، ونجنا من رذعة الطبيعة ،
وطهرنا من درن الدنيا الدنية بالاخلاص
لك والتقوى ، انك مالك الدنيا والآخرة
سبحان من عم بحكمته الوجود ، واستحق
بكل وجه أن يكون هو المعبود ، تلاتات
بنور وجهك الآفق ، وشرقت شمس
معرفتك علي النفوس اشراقا وأى اشراق
(مؤلفاته) : غريب الحديث والمجرد

منه. والواضحة في اعراب الفاتحة. وكتاب
الألف واللام . وشرح بانث سعاد .
وذيل النصيح خمس مسائل نحوية شرح
مقدمة ابن ياب شاذ . شرح الخطب
النباتية . شرح سبعين حديثا شرح اربعين
حديثا طبية . الرد علي فخر الدين الرازي
تفسيره سورة الاخلاص . شرح نقد الشعر
لقدامة . قوانين البلاغة . الانصاف بين
ابن بري وابن الخشاب في كلامهما علي
المقامات ، مسألة انت طالق في شهر قبل
رمضان . كتاب قبسة العجلان في النحو
اختصار العمدة لابن رشيق مقدمة حساب
اختصار كتاب النبات . اختصار كتاب
الحيوان . وله اختصارات اخرى كثيرة
المكتب الطب . كتاب أخبار مصر
الكبير . الافادة في أخبار مصر . مقالة في
الرد علي اليهود والنصارى مقالة في النفس .
مقانة في العطش . مقالة في السقنقور :
مقالة في العلم الالهي . كتاب الجامع
الكبير في المنطق والطبيعي والالهي في زهاء
عشر مجلدات . شرح الراحون يرحمهم
الرحمن اختصار الصناعتين للعسكري .
اختصار مادة البقاء للتميحي . كتاب
بلغته الحكيم . في المساء . مقالة في

الحركات المعتادة . مقالة في العادات .
الكلمة في الربوبية . مقالة في حقيقة الدواء
والغذاء . مقالة في الناديب بصناعة الطب
الراوند . مقالة في الخنطة . مقالة في البحران .
مقالة رد فيها علي ابن رضوان في اخلاق
جالينوس وارسطو . كتاب تعقب حواشي
ابن جميع علي القانون . مقالة في الحواس .
مقالة في الكلمة والكلام . كتاب الشيعة
كتاب تحفة الامل . كتاب الحكمة الكلامية
كتاب الدرايق . حواشي علي كتاب
البرهان للفارابي . حل شيء من شكوك
الرازي علي كتب جالينوس . مقالة في
تدبير الادوية والادواء من جهة الكيفيات
مقالة في تعقب اوزان الادوية . مقالة
اخرى في المعنى . مقالة في النفس والصوت
والكلام . مقالة في بتر الحرب . جواب
مسألة سئل عنها في ذبح الحيوان وقتله وهل
ذلك سائغ في الطبع والعقل كما هو سائغ
في الشرع . مقالة في المدينة الفاضلة . مقالة
في العلوم الصارة . رسالة في الممكن . مقالة
في الجنس والنوع . الفصول الاربعة
المنطقية . تهذيب كلام افلاطون . مقالة
في كيفية استعمال المنطق . مقالة في القياس .
كتاب في القياس كبير يدخل في اربع

مجلدات . للمسمع الطبيعى مجلدان . شرح
الاشكال البرهانية . مقالة في تزيف
الشكل الرابع . مقالة في تزيف ما يعتقد
ابن سينا . مقالة في القياسات المختلطات .
مقالة في تزيف المقاييس الشرطية . مقالة
في ابطال الكيمياء . عهد الحكماء . كتاب
التولنج . مقالة في البرسام . مقالة في الرد
علي ابن الهيثم . مقالة في اللغات وكيفية
تولدها . مقالة في القدر

أقام موفق الدين عبد اللطيف مدة
بصر فلما توفي الملك العزيز توجه الي
القدس سنة (٦٠٤) وكان يأتيه خلق
كثير يشتغلون عليه في اصناف من العلوم
ثم سافر الى حلب وقصد بلاد الروم واقام
بها سنين كثيرة في خدمة الملك علاء الدين
داود بن بهرام وكان له منه الجامكية الوافرة
وصنف باسمه عدة مصنفات . ثم توجه الي
ملطية وعاد الى حلب وتوفي ببغداد سنة
(٦٢٩) هـ

عبد الله الطيفوري كان من
كبار الاطباء في الدولة العباسية حسن
العقل طيب الحديث علي لكنة كانت في
لسانه . وكان من أحظي خلق الله عند
أمير المؤمنين الهادي

قال يوسف بن ابراهيم حدثني
الطيفوري انه كان متطببا لطيفور الذي
كان يقول انه اخو الخيزران والناس يقولون
او اكثرهم انه مولي الخيزران . ولما وجه
المنصور ابنه المهدي الي الري لمحاربة سنقار حمل
المهدي الخيزران وهي حامل بموسي وخرج
طيفور معها وأخرجني معه . ولم تكن
الخيزران علمت بما رزقت من الحمل . وكان
عيسي المعروف بأبي قریش . يدلانيا في
العسكر فلما تبينت الخيزران ارتفاع العلة بعثت
بمائها مع عجوز ممن معها وقالت لها اعرضي
هذا الماء علي جمع المتطبيين الذين في
عسكر المهدي وجميع من ينظر في ذلك .
فعملت العجوز وكنا في ذلك الوقت
بهمدان . واجتازت في منصرفها بخيمة عيسي
فراة جماعة من غلمان أهل العسكر وقوفا
يعرضون عليه فوارير الماء فكرهت أن
تجوزه قبل ان ينظر الي الماء . فقال لها
عند نظره الي الماء : هذا ماء امرأة وهي
حامل بغلام . فأدت العجوز عنه ما قل الي
الخيزران امرأة المهدي فسجدت شكرا
للّه وأعتقت عدة ممالك وصارت الي
المهدي فأخبرته بما قالت العجوز فأظهر
من السرور بذلك اكثر من سرورها

وأمر بالحضار عيسي وسأله عما قالت العجوز
فأعلمه ان الامر علي ما ذكرت فوصله
ووصلته الخيزران بمال جليل وأمره بلزوم
الخدمة وترك خيمته وما كان فيها من متاع
الصيدلة
قال الطيفوري فأراد طيفورا أن ينفعني
فأرسل الي الخيزران ان متطبي ماهر
بصناعة الطب فابعث اليه بالماء حتى يراه
فعملت ذلك في اليوم الثاني . فقال لي
قل مثل قول عيسي فأعلمته ان الماء يدل
علي انها حامل فامتيز الغلام من الجارية
فذلك . الا اقله فجهد بي كل الجهد ان
اجيبه الي ذلك فلم افل صيانة لنفسي عن
الاكتساب بالخرقة فأدى قولي اليها
فأمرت لي بألف درهم وأمرت بلازمتها
فلما وافت الري ولدت بها الهادي وصح
عند المهدي ان ابا قریش عنين بعد ان
امتحن بكل محنة فسر بذلك واحظاه
وتقدم عنده علي جميع الخصيان . كان ذلك
من أسباب الصنع لي . فضمنت الي أمير
المؤمنين موسي ودعيت متطبيه وهو رضيع
وفطم ثم ولدت هرون الرشيد بالري ايضا
فكان مولده شؤما علي الهادي لأن الخطوة
كلها او اكثرها صارت له دونه فأضر بي

حملني علي دابة من دواب رحله بسرجه
 وبخامة وأمر لي بمائة الف حملت الي
 منزلي ، وقال لا تبرح الدار باقي يومك
 وليلتك واكثر نهار غدك ، حتى أبايع
 لابنك جعفر فتصرف الي منزلك وانت
 ابنل الناس لأنك توليت تربية ابن خليفة
 صار ولي العهد وولي ولي العهد الخليفة
 وريث ابنه الي أن صار ولي عهد ، وبلغ
 أمة العزيز ان خبر ففعلت بي مثل الذي فعل
 من الصلات وحملت الي منزلي نياح صحاح
 ولم تحملني علي دابة وأقت في الدار بعيساباذ
 الي أن طلعت الشمس من اليوم الذي
 نلت فيه مانلت .

ثم جلس الهادي وقد أحضر جميع
 بني هاشم فأخذت عليهم البيعة لجعفر
 وأحلفوا عليها وعلي خلع الرشيد ثم آل
 زائدة فكان يزيد بن يزيد أول من
 خلع الرشيد وبايع جعفر بعده ، ثم شراحيل
 ابن معن بن زائدة وأهل بيته ، ثم سعيد
 ابن مسلم بن قتيبة بن ، ثم آل مالك
 وكان أول من بايع منهم عبد الله ثم الصحابة
 وسائر مشايخ العرب ثم القواد . فما انتصف
 النهار الا وقد بايع أكثر القواد . وكان
 فيهم هرثة بن أعين ولقبه المشوم ، وكان

ذلك في جاهي وما كنت فيه من كثرة
 الدخول الي أن ترعرع موسى ففهم الامر
 فكان ذلك مما زاد في جاهي وجميل رأيه
 في فكان ينيلني من أفضاله أكثر مما
 كانت العزيزان تنيئنيه وفتح الله علي
 المهدي وقتل ستار وطراحتة شهر يار أبا
 مهرويه وخلد بسخر أبا الحرث بن بسخر
 والربيع وسبي ذرارهم فكانت من ذلك
 السبي مهرويه وخلد وقرابتهما شاهك ،
 وكانت علي مائة شهر يار وهم ام السندی
 ابن شاهك وكان منهم الحارث بن بسخر
 وجميع هؤلاء الموالي الرازيين . ثم أدرك
 الهادي وانضت الخليفة الي المهدي فاتصل
 بي الامر وعظم قدرى لاني صرت متطرب
 ولي العهد . ثم ملك الهادي أمة العزيز
 فكانت أعز اليه من جلدة ما بين عينيه
 وهي ام جعفر وعبد الله واسماعيل واسحق
 وعيسى المعروف بلجر جاني وموسى الاعمي
 وأم عيسى زوج الماءون وأم محمد وعبيد
 الله ابنتيه ، فبناني موسى الهادي جميع ولدها
 واعلم أمة العزيز انه يتبرك بي ، فنلت منها
 أكثر مما أمل

ثم دبر الهادي البيعة لابنه جعفر بن
 موسى فدعاني قبل البيعة بيوم فخلع علي

المنصور قد قوده علي خمسمائة ولم يكن له
 حركة بعد أن قود فتوفي أكثر أصحابه
 ولم يثبت له مكان من توفي منهم ، فأحضروه
 وأمروه بالبيعة . فقال له يا أمير المؤمنين .
 لمن اباع ؟ فقال له بايع جعفر بن أمير المؤمنين
 قال ان يميني مشغولة ببيعة أمير المؤمنين
 وشمالى مشغولة ببيعة هرون فبايع باذا ؟
 فقال له تخلع هرون وتبايع جعفرأ . قال
 يا أمير المؤمنين أنا رجل ادين بنصيحتك
 ونصيحة الأئمة منكم أهل البيت ، وبالله
 لو تخوفت أن تحرقنى علي صدقي أياك
 بالنار لما حجرتي ذلك عن صدقك .
 ان البيعة يا أمير المؤمنين إنما هي ايمان ،
 وقد حلفت لـهرون بمثل ما تستحلفنى به
 لجعفرأ ، وان خلعت اليوم هرون خلعت
 جعفرأ في غد ، وكذلك جميع من حلف
 لـهرون علي هذا فقدر به
 قال فاستشاط موسى من قوله ، وأمر
 بوجه عنقه ، وسارعت جماعة من الموالي
 والقواد نحوه بالحرزة والامد فنباهم الهادى
 عنه ثم عاودوه الامر بالبيعة . فقال يا أمير
 المؤمنين قولى هذا قولى الاول
 فزبره الهادى وقال اخرج الي لعنة
 الله لا بايعت ولا بايع أصحابك الف سنة

ثم أمر بلخراجه من الدار بعيساباذ واسقاط
 قيادته : وقال اطلقوه لينفذ حيث أحب
 لاصحبه الله ولا كلاًه
 ثم وجم مقدار نصف ساعة لا يأمر ولا
 ينهى ثم رفع رأسه ليندون خادمه وقال له الحق
 الفاجر ، فقال له يندون الحقه فصنع به
 ماذا ؟ فقال ترده علي أمير المؤمنين . قال
 فلقته يندون فيما بين باب خراسان وباب
 بردان بالقرب من الموضع المعروف بباب
 النقب وهو يريد منزله علي نهر المهدي
 فرده . فلما دخل قال له يا حائك يبايع
 أهل بيت أمير المؤمنين فيهم عم جده وعم
 ابيه وعمومته واخوته وسائر لحمته و يبايع
 وجوه العرب والموالي والقواد وتمسك انت
 عن البيعة ؟
 فقال هرثمة يا أمير المؤمنين وما حاجتك
 الي بيعة الحائك بعد بيعة من ذكرت من
 أشرف الناس ؟ الا أن الأمر علي ما
 حكيت لك انه لا يتخلع اليوم أحد هرون
 ويبقى في غد لـجهمر .
 قال الطيفورى فالتفت الهادى الي من
 حضر مجلسه ، فقال لهم : شأهت الوجوه
 صدق والله هرثمة وبروغدرم وأمر الهادى
 عند هذا الكلام لـهرمته بخمسين الف

درهم واقطعه الموضع الذي لحقه فيه يندون، فسمي ذلك الموضع عسكر هرثمة الي هذه الغاية . وانصرف الناس كلهم في امر عظيم من امر ذي قدر ، قد غمه ما لقيه به الخليفة ومما يتوقعه من البلاء ان حدث بالهادي حادث لمسارعتهم الي خادم الرشيد ، وأما بطانة جعفر فقد كانوا أملاوا خلافة صاحبهم والغنى بما قد قلده منها ، فصاروا يتخوفون علي نفس صاحبهم التلف ، وعلي انفسهم ان سلوا من القتل والبلاء والنقر .

ودخل موسي الهادي علي امة العزيز فقالت له يا امير المؤمنين ما احسب احداً عابن ولا سمع بمنثل ما عابنا وسمعنا ، فانا اصبحنا في غاية الأمل لهذا الفتى ، وامسنا علي غاية الخوف عليه ، فقال ان الامر لعلي ما ذكرت وازيدك واحدة ، قالت وما هي يا امير المؤمنين؟ قال امرت برد هرثمة لأضرب عنقه ، فلما مثل بين يدي حيل بيني وبينه ، واضطرت الي ان وصلته واقطعته ، وانا علي زيادته وورفع مرتبته والتنويه باسمه . فبكت امة العزيز . فقال لها ارجوان يسرك الله ، فتوهمت وتوهم جميع من يطيف بها انه علي اغتيال الرشيد بالسهم فلم يهمل ولم تمض به ايسال

تلائل حتى توفي الهادي ، وولي الخلافة هرون الرشيد ، فوالله لقد احسن غاية الاحسان في أمر جعفر وزاده نعم الي نعمه وزوجه ام محمد ابنته

قال يوسف بن ابراهيم وحدثني ابو مسلم عن حميد الطائي المعروف بالطوسي قال اعتل ابو غاتم يعني ابا علة صعبة فتولي علاجه منها الطيففوري المتطبيب وكانت في ابي غاتم حدة شديدة تخرجه الي نذ ان اصحابه والى الاقدام بالاروه عليهم . فاني لواقف علي رأسه وانا غلام في قبادر زبيرون . اذ دخل عليه الطيففوري فحبس عرقه ونظر الي مائه ثم ناجاه بشيء لم افهمه . فقال له كذبت وسبه ، فرد عليه الطيففوري بأشد من سبه . فقلت في نفسي ذهب والله نفس الطيففوري . فقال ابو غاتم لقد اقدمت ويلاك ، كيف اجترأت علي بهذا ؟ فقال له والله ما احتملت سيدي الهادي قط علي لقائي بحرف حشن ، ولقد كان يقذفني فأرد عليه مثل قوله فكيف احتمل لك ؟ فخلف لي ابو مسلم انه رأى ابيه ضاحكاً با كيا يفهم في بعض اسرة وجهه الضحك وفي بعضها البكاء . ثم قال له والله انك كنت ترد علي امير

المؤمنين الهادي القذف الذي كان يذفك به؟ فقال له الطيفوري اللهم نعم . فقال له فأسألك بالله لما أحببت في عرض حميد ما أحببت ، وقذفته بما شئت من القذف . متى قذفتك . ثم بكى علي الهادي بكاء كثيراً

قال يوسف فسألت الطيفوري عما حدثني به ابو مسلم من ذلك فبكي حتى تخوفت عليه الموت مما بداخله من الجزع عند ذكر حميد . وقال والله ما عاشرت بعد الهادي أحر نفساً ولا أكرم طبعاً ولا أطيب عشرة ولا أشد انصافاً من حميد الا انه كان صاحب جيش فكان يظهر ما يجب علي اصحاب الجيوش اظهاره فاذا صار مع اخوانه كان كأنه من المنقطعين اليهم ، لا من المنضلين عليهم

قال يوسف وحدثني الطيفوري انه كان مع حميد الطوسي بقصر بن هبيرة ايام تغلب صاحبنا علي مدينة السلام وما والاها قدمت عليه جماعة من جبل طيء عليهم رئيس لم يقدمونه علي انفسهم ، ويقرون له بالفضل والسؤدد عليهم . فأذن له في الدخول عليه في مجلس عام قد اجتشد لاطهار عهده فيه ثم قال لذلك

الرئيس ما أقدمك يا ابن عم ؟ فقال له قدمت مدداً لك اذ كنت علي محاربة هذا الدعي لما لا يجب له ولا يستحقه ، يعني صاحبنا ، فقال له حميد لست اقبل مددا الا من وثقت بصرامته وقوة قلبه واحتماله لما تصعب علي اكثر الناس في نصرتي ، ولا بد من امتحانك ، فان خرجت علي المحنة قبلك والارردت الي اهلك ، فقال له الطائي امتحنني بما أحببت ، فأخرج حميد عوداً من تحت مصلاه ثم قال له ابسط ذراعك فبسطه فحمل حميد العمود علي عاتقه ، ثم هوى الي ذراع الطائي فلما قرب العمود من ذراعه رفع يده ، فأظهر حميد غضبا عليه . ثم قال له رددت يدي ؟ فترضاه الطائي ثم دعا الي معاودة امتحانه ، فأمره حميد باظهار ذراعه فتعل فرفع حميد العمود ليضرب به ذراعه فلما قرب العمود من ذراع الطائي فعل مثل فعله في المرة الاولى . فلما جذب ذراعه ولم يمكن حميد من ضربه بالعمود امر بسجنه بعد سجنه في مجلسه ، واخذ دوابه وودواب اصحابه ، وطردهم من معسكره فانصرفوا من عنده رجالة بأسوأ حال .

قال الطيفوري فلهته علي ما كان منه

فاستضحك ثم قال لي قد أطلقت لك الضحك مني والاستهزاء بي وقد عرفني متى تكلمت في الطب بحضرتك بشيء تنكره، فأما قيادة الجيوش فذلك ما ليس لك فيه حظ. فلا تنكرن مخالفة رأيك رأيي. ثم قال لي أنا رجل من يمن وكان الرسول صلي الله عليه وسلم مضرياً، والخلافة في أيدى مضر، فكما أني أحب قومي فكذلك انخلفاء تحب قومها، وإن أظهرت ميلا إلي قومي في بعض الاوقات وانحرافا عن من هو أمس بهارحما مني فاني غير شاك في ميلها اليهم اذا حقت الحقائق، ومعي من افناء نزار بشر كثير وكان في استشعاري من قدم علي من قومي منسداً لقلوب من قد امتحنته وعرفت بلاءه من النزارية ولست أدري لعل كل من أتاني من عشيرتي لا يساوي رجلا واحداً من النزارية فأردت ان كان مني استجلاب لقلوب من معي، وأن ينصرف من أتاني من عشيرتي منذرين لا مبشرين، لأنهم متى انصرفوا منذرين انقطعت عنا مادتهم، ومتى انصرفوا مبشرين أتاني منهم من لا يسهه مال ما في أيدينا من السواد. فعلمت انه قد أصاب التدبير ولم يخطيء، فيما بنى عليه

أمره

عبد اللطيف ﴿ هو موفق الدين عبد اللطيف البغدادي الطيب الشهير درس بالمدرسة النظامية ببغداد ثم رحل الي دمشق في صحبة السلطان صلاح الدين الايوبي ثم جاء مصر ودرس بالازهر ثم رجع الي بغداد وتوفي بها سنة (٦٢٩)

من مؤلفاته كتاب الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعينة بأرض مصر. وهو ملخص من كتاب كبير له اسمه (العبر والخبر في عجائب مصر) عبد الوهاب الشيرازي ﴿ من كبار علماء مصر وهو مؤلف كتاب الميزان في الفقه وكشف الغمة عن قلب هذه الامة وقد ضمنه جميع الاحاديث النبوية التي أخذ منها الائمة أحكام الفقه وله الطبقات الكبرى وغيرها

توفي سنة (٩٧٣) هـ

عبد الرحمن ﴿ بن عوف هو أحد كبار الصحابة الذين ساعدوا الاسلام بما لهم وأنفسهم كان من ضمن الذين رشحهم عمر عند وفاته للخلافة وهم ستة عبد الرحمن بن عبيد بن العمري

هو مؤلف كتاب الترصيف في النحو

توفى سنة (١٠٣٧) هـ بمكة

عبد الملك بن مروان ﴿ تولى

الخلافة سنة (٦٥) هـ بويغ له بالخلافة بعد

موت والده مروان بن الحكم

في مبدأ خلافته خرج عليه المختار

بالكوفة وأتبعه خلق كثير وبايعوه علي

المطالبة بدم الحسين بن علي بن أبي طالب

فقد كانت القلوب لانزال دامية من جراء

ما حدث لأهل البيت النبوي من التشنيت

والصغار ، وكانت القتن مضطربة في كثير

من أنحاء البلاد وكان ابن الزبير مستقل

بجبهات الحجاز ومعه خلق كثير

ثم تجرد المختار لقتال قتلة الحسين

بعد أن استولى علي الكوفة وظفر بشمر

بن ذى الجوشن وعمر بن سعد بن أبي

وقاص وخولي الاصبحي وابن عمر بن

سعد بن أبي وقاص وغيرهم من الرؤساء

الذين خضبوا أيديهم بدماء آل البيت

الكريم وبعث برؤسهم الى محمد بن الحنفية

بالحجاز سنة (٦٦) هـ ومحمد بن الحنفية

هذا هو ابن علي بن أبي طالب من غير

فاطمة الزهراء عليها السلام

ثم أن المختار لما أوتي هذا النصر

ادعي دعاوى عريضة واتخذ له كرسيًا زعم

أن فيه سرًّا وأنه لقومه مثل التابوت لبني

اسرائيل

ثم بعث بالجنود لقتال عبد الله بن

زياد الذي قتل الحسين في ولايته بالعراق

وكان بالموصل فاقتتلوا قتالا مرًّا وانهمز

منه اصحاب ابن زياد وقتل هو في المعركة

فأحرق المختار جسده فتمت نكبة قتلة

الحسين عليه السلام

ثم أن المختار خرج علي عبد الله بن

الزبير الذي كان خليفة بالحجاز فأرسل

اليه الجنود فاتصروا علي شيعته وقتلوه

واستولي مصعب بن الزبير قائد تلك

الجنود وهو اخو عبد الله بن الزبير علي

العراقين

فقلف عبد الملك بن مروان من

انتشار سلطان عبد الله بن الزبير فسار الي

مصعب بن الزبير في جيش عرمرم وقتله

حتى قتله واستقام له الامر بالعراق

ثم ان عبد الملك ارسل الحجاج بن

يوسف الثقفي لقتال عبد الله بن الزبير

فنهض فحاصر الحجاج الكعبة ورمي مكة

بالمجانيق حتى تهدم شطر من البيت الحرام

وانف ابن الزبير ان يسلم نفسه فقاتل

بنفسه وبن معه حتى قتل فصلبه الحجاج
 وكان ذلك سنة (٧٣) وكانت خلافة
 ابن الزبير تسع سنين فدان الناس كلهم
 لعبد الملك ولم يبق له في الخلافة منازع
 فلما استتب الامر لعبد الملك بن
 مروان أخذ يبعث البعث للجهاد وكان
 بنو امية ابطلوا ذلك منذ خلافة يزيد بن
 معاوية لما هم فيه من الاضطراب والقلق ،
 فأرسل الي عامله بأفريقية زهير بن قيس
 البلعري وكان مقبلا بئرنة فولاه حرب البربر
 سكان المغرب وأمره باستنقاذ القيروان
 ومن بها من المسلمين من يد كسيلة المتغلب
 عليها . فراجع زهير عامله بكثرة الفرنج
 في تلك الجهة وشدة أمة البربر فأمدده بالمال
 ووجوه العرب وصناديدها فزحف زهير
 في جيش لجب سنة (٦٩) والتسقي مع
 كسيلة بجهة القيروان واشتدت الحرب بين
 الفريقين ثم انتهت بانهزام كسيلة ومن
 معه من الفرنج والبربر وقتل كسيلة ووجوه
 البربر فذلوا وخضعوا لزهير
 ثم ان زهير اترك القيروان ورجع الي
 برقة فوجد اسطول الرومان علي قناتها في
 جيوش كثيفة ومعهم اسرى من المسلمين
 فاستغاثوا به وكان في فئة قليلة من اصحابه
 فهجم علي الرومان وقتلهم حتى قتل وقتل
 معه جماعة من اشراف أصحابه وهرب
 الباقيون الي دمشق فأخبروا الخليفة بما وقع
 وبعد ذلك اضطربت بلاد المغرب
 واشتدت بها الفتن فبعث عبد الملك الي عامله
 بمصر حسان بن النعمان الفسافي وبعث
 اليه المدد فزحف اليهم سنة (٦٩) في
 اربعين ألف مقاتل وبعد ان استراح
 سار قاصد مدينة قرطاجة وهي أعظم مدن
 العالم بعد رومية وكان بها جموع من الفرنج
 لا يحصي عددهم فافتتحها عنوة ونجا
 فلوهم في السفن الي جزيرة صقلية
 (سيسليا) والاندلس . ثم أمر بتخريب
 قرطاجة لمصيانها عليه بعد ذلك وتعمية
 رسومها وكسر قناتها فزالت من الوجود
 ثم قاتل الفرنج ببلاد صطفورة وبنزرت
 وهزمهم وقتل امرأة كاهنة كانت صاحبة
 سلطان عظيم انحاز اليها أكثر البربر
 وأطاعوها وكانت تدعي داهية وقد قتل
 من المسلمين في قتلها خلق كثير ولم تزل
 الكاهنة ومن معها يتعجبون حسانا والعرب
 حتى أخرجوهم من جهات قابس ولحق
 حسان بطرابلس فلحقه هناك كتاب عبد
 الملك يأمره بالقيام حتى يصله كتابه

بنفسه وبن معه حتى قتل فصلبه الحجاج
 وكان ذلك سنة (٧٣) وكانت خلافة
 ابن الزبير تسع سنين فدان الناس كلهم
 لعبد الملك ولم يبق له في الخلافة منازع
 فلما استتب الامر لعبد الملك بن
 مروان أخذ يبعث البعث للجهاد وكان
 بنو امية ابطلوا ذلك منذ خلافة يزيد بن
 معاوية لما هم فيه من الاضطراب والقلق ،
 فأرسل الي عامله بأفريقية زهير بن قيس
 البلعري وكان مقبلا بئرنة فولاه حرب البربر
 سكان المغرب وأمره باستنقاذ القيروان
 ومن بها من المسلمين من يد كسيلة المتغلب
 عليها . فراجع زهير عامله بكثرة الفرنج
 في تلك الجهة وشدة أمة البربر فأمدده بالمال
 ووجوه العرب وصناديدها فزحف زهير
 في جيش لجب سنة (٦٩) والتسقي مع
 كسيلة بجهة القيروان واشتدت الحرب بين
 الفريقين ثم انتهت بانهزام كسيلة ومن
 معه من الفرنج والبربر وقتل كسيلة ووجوه
 البربر فذلوا وخضعوا لزهير
 ثم ان زهير اترك القيروان ورجع الي
 برقة فوجد اسطول الرومان علي قناتها في
 جيوش كثيفة ومعهم اسرى من المسلمين
 فاستغاثوا به وكان في فئة قليلة من اصحابه

ثم ان الكاهنة أمرت بتخريب المدن والضياع والمراعي والمزارع لصد أطاع العرب. وكانت المدن والضياع من طرابلس الى طنجة ظلا واحدا في قرى متصلة فخربت الكاهنة كل ذلك فشق ذلك علي البربر واستأنوا الي حسان وكان عبد الملك قد بعث اليه بالمدد فأمّنهم واستعمل الخيلة في قتلها ثم التقي معها وقتلها ، وبذلك أستأن الي باقي البربر وشرط عليهم حسان ان يكون معه منهم اثني عشر الفا لا يفارقونه في مواطن الجهاد فأجابوا ثم أسلموا فانصرف حسان الي القير وان وثبت ملكه واستقام امره ، فدون الدواوين وكتب الخراج علي عجم افريقية ومن اقام معهم علي النصرانية من البربر ثم اوعز اليه عبد الملك بتخاذ دار للصناعة لانشاء السفن الحربية فبنى بها ما يزيد عن سبعمائة سفينة ومنها كان فتح جزيرة صقلية (سيسيليا) ايام زيادة الله الأول من بني الاشلب علي يد اسد بن الفرات

ثم ان حسانا استخلف علي المغرب رجلا من قراده اسمه صالح وارتحل الي المشرق بما جمعه من الاموال والذخائر

وأهدى الي أمير مصر عبد الله مائتي جارية من بنات ملوك الافرنج والبربر فلم يقنعه ذلك وانتزع كثيرا مما كان بيده فلهذا قدم علي أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك وأخبره أنكرد ذلك. ثم اهدى اليه حسان من غريب النفائس ما اسعظمه الوليد وشكره عليه ووعد به برده الي عمله فحلف حسان أن لا يلي عملا لبني أمية أبدا

وكان عبد الملك بن مروان ولي الحجاج الثقفي العراق بعد مقتل ابن الزبير فلما ذهب اليها أخش في الظلم وأخذ بالظنة وقتل كثيرا من الناس فخرج عليه الناس من كل جهة واستفحل امرهم وكانوا سببا في تعطيل الفتوحات الاسلامية زمانا طويلا

توفي عبد الملك سنة (٨٦) هـ وكانت مدة خلافته بلا منازع منذ قتل عبد الله بن الزبير ثلاثة عشرة سنة وأربعة اشهر كان عبد الملك حازما عاقلا فقيها دينيا الا أن الدنيا استهوت به بعد خلافته وعمره ستون سنة وكان بخيلا

هو أول من ضرب السكة (التقود) في الاسلام وكانت الطوائف وهي الجيوش التي كانت تجهز في اوان الصيف لسد

الثغور وقتال العدو تعطلت من الشام منذ
 وفدة معاوية لحدوث الفتن بين المسلمين
 واستمر ذلك النجهيز من صدر الاسلام
 الي أواخر عهد الدولة العباسية وما اشتدت
 الفتنة بين ابن الوزير وعبد الملك واجتمعت
 الروم واستجاشوا علي من بالشام من
 المسلمين فصالح عبد الملك ملكهم علي ان
 يحمل اليه كل جمعة الف دينار خوفاً منه
 علي المسلمين ولم يستمر هذا التعهد زمناً
 طويلاً لانه بعد ذلك بقليل انتصر
 المسلمون علي الروم في وقائع عديدة وفتحوا
 كثيراً من بلادهم

➤ عبد الله ابن الزبير ➤ انظر
 ترجمته في كلمة الزبير

➤ ابن عبد ربه ➤ هو ابو عمر احمد
 ابن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير
 ابن سالم القرظبي مولى هشام بن عبد الرحمن
 ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن
 مروان بن الحكم الاموي
 كان من العلماء المكثرين من المحفوظات
 والاطلاع علي أخبار الناس صنف كتابه
 العقد الفريد وهو من عيون الكتب
 الادبية وأحفلها بوجوه الشعر والنثر لم يغادر
 فيه صغيرة ولا كبيرة مما يطيب نشره الا

أتى عليها وكان له شعر جيد منه قوله :
 ياذا الذي خط العذار بوجهه
 خطين هاجا لوعة وبلا بلا
 ماصح عندي ان لحظك صارم
 حتى لبست بعارضيك حماملا
 وله أيضا :

ومعذر نقش العذار بمسكه
 خدأ له بدم القلوب مضرجا
 لما تيقن ان غضب جفونه
 من نرجس جعل النجاد بنفسجا
 وقيل ان هذين البيتين لأبي طاهر
 الكاتب وقيل لابي الفضل محمد بن عبد
 الواحد البندادي
 ولابن عبد ربه ايضا :

ودعتني بزفرة واعتناق
 ثم قالت متى يكون التلاقي
 وبدت لي فأشرق الصبح منها
 بين تلك الجيوب والاطواق
 ياسقيم الجفون من غير سقم
 بين عينيك مصرع العشاق
 ان يوم الفراق أقطع يوم
 ليتنى مت قبل يوم الفراق
 وله أيضا :

أن الغواني ان رأيتك طاوبا
 برد الشباب طوين عنك وصالا
 واذا دعونك عمهن فانه
 نسب يزبدك عندهن خبالا
 وله من جملة قصيدة طويلة في
 المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم
 ابن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن
 هشام بن عبد الملك بن مروان الحكمي
 أحد ملوك الاندلس من بني أمية
 بالمنذر بن محمد
 شرفت بلاد الاندلس
 فالطير فيها ساكن
 والوحش فيها قدانس
 قال الوزيران المغربي في كتاب
 ادب الخواص : وقد روى ان هذه
 القصيدة شقت عند انتشارها علي ابي تميم
 معد المعز لدين الله وساءه ما تضمنته من
 الكذب والتمويه الى ان عارضها شاعره
 الايادي التونسي بقصيدته التي اولها:
 ربع لزيب قد درس
 واعتاض من نطق خرس
 وهذا الشاعر هو ابو الحسن علي بن
 محمد بن الايادي التونسي
 ولا بن عبد ربه قوله :

نعق الغراب فقلت اكذب طائر
 ان لم يصدقه رغاء بعير
 ومن قوله يصف الرمح :
 بكل رديني كأن سنانه
 شهاب بدا في ظلمة الليل ساطع
 تقاصرت الآجال في طول متنه
 وعادت به الآمال وهي فجامع
 وساءت ظنون الحرب في حسن ظنه
 فهن لحبات القلوب قوارع
 وذى شطب تقضي المنايا الحكمه
 وليس لما تقضي المنية دافع
 فرند اذا ما اعتن للمعين راكد
 و برق اذا ما اهتز بالكف لامع
 يسئل أرواح السكاة انساله
 ويرتاع منه الموت والموت رائع
 اذا ما التقت أمثاله في وقية
 هنالك ظن النفس بالنفس واقع
 ومن قوله في السيف :
 بكل مأثور علي متنه
 مثل مدب النمل بالقاع
 يرتد طرف العين من حده
 عن كوكب الموت لماع
 ومن شعره قوله :

يامن تجلد للزما

ن اما زمانك منك أجلد

سلط نراك علي هوا

لك وعد يومك ليس من غد

ان الحياة مزارع

فازرع بها ماشئت تحصد

والناس لا يبقى سوى

آثارهم والعين تنقد

أو ما سمعت بمن مضي

هذا بنم وذاك يحمد

المال ان أصلحته

يصلح وان افسدت ينسد

وقال في ذم اهل الزمان :

رجاء دون اقر به السحاب

ووعده مثل ما لمع السراب

ودهر سادت العبدان فيه

وعانت في جوانبه الذئاب

وأيام خلت من كل خير

ودنيا قد تدرعها الكلاب

كلاب لو سألتهم ترابا

لقالوا عندنا انقطع التراب

ماقب من أساء القول فيهم

وان يحسن فليس له ثواب

وقال ايضا :

ساق ترنم يشدو فوقه ساق

كأنه لحين الشوق مشتاق

ياضبعة الشعر في بلد جرامة

تشابهت منهم في التؤم اخلاق

ومن قوله أيضا :

يا غافلا ما يرى الا محاسنه

ولو درى ما رأى الا مساويه

انظر الي باطن الدنيا بظاهرها

كل البهائم يجرى طرفها فيه

وقال أيضا :

فصادمت حجر الوكنت تفر به

منه لؤما بعضا موسى لما اتبع جسا

كأننا صيغ من بخل ومن كذب

فكان ذلك له روحا وذا نفسا

صحيفة افئيت لبت بها وعسي

عنوانها راحة الراجي اذا ينسا

وعدله هاجس في الغدر قد برمت

أحشاء صدرى به من طول ما انحبسا

مواعد غرني منها وميض سنا

حتى عددت اليها الكف مقتبسا

ومن شعره قوله :

روح الندى بين انواب الغلا وصب

يقفن في جسد الدجد موصوب

ما أنت وحدك مكوشحوب ضنى
 بل كلنا منك من مضى ومشحوب
 يامن عليه حجاب من جلالته
 وباب بذلك يوماً غير محبوب
 التي عليك يدا للضر كاشفة
 كشاف ضربي الله ابوب
 وله في هذا المعنى أيضا :
 لاغروان نال منك السقم والضرر
 قد تكسف الشمس لابل يخسف القمر
 ياغرة القمر المزوى غضارتها
 فدى لترك منى السمع والبصر
 أن يمس جسمك موعوكا بصالية
 فمكذا يوعك الضرغامة المصير
 أنت الحسام فن تنفل مضار به
 فقبله ما يفل الصارم الذكر
 روح من الجهد في جهنم مكرمة
 كأنها الصبح من خديه ينفجر
 لو غال مجلوده شيء سوى قدر
 أ كبرت ذلك ولكن غاله القدر
 أما نثره فنه ما كتبه في مقدمة
 كتابه العمدة الفريد قال :
 « (وبعد) فإن أهل كل طبقة
 وجهابذة كل امة ، قد تكلموا في الادب
 وتلطفوا في العلوم علي كل لسان ، ومع

كل زمان ، وان كل متكلم منهم قد
 استفرغ غايته ، وبذل مجهوده في اختصار
 بديع معاني المتقدمين ، واختيار جواهر
 الفاظ السالفين ، واكثروا في ذلك حتى
 احتاج المختصر منها الي اختصار ، والمنتخير
 الي اخيار .
 « ثم اني رأيت آخر كل طبقة ،
 وواضعي كل حكمة ، ومؤلفي كل أدب ،
 أعذب الفاظا ، واسهل بنية ، واحكم مذهبا
 وأوضح طريقة من الاول ، لأنه ناقص
 متعقب ، والاول باد متقدم ، فلينظر
 الناظر الي الاوضاع المحكمة ، والكتب
 المترجمة ، بعين انصاف ثم يجعل عقله حكما
 عادلا قاطعا ، فعند ذلك يعلم انها شجرة
 باسقة الفرع ، طيبة النبت ، ذكية التربة
 يانعة الثمرة ، فمن أخذ بنصيبه منها ، كان
 علي ارث من الثبوة ، ومنهاج من الحكمة
 لا يستوحش صاحبه . ولا يضل من تمسك
 به وقد الفت هذا الكتاب وتخيرت جواهره
 من متخير جواهر الآداب ، ومحصول
 جوامع البيان ، فكان جوهر الجوهر ،
 ولباب اللباب ، وانما لي فيه تأليف الاختيار ،
 وحسن الاختصار ، وفرش الدرر كل كتاب
 وما سواه فأخوذ من أفواد العلماء وما نور

عن الحكماء والادباء ، واختيار الكلام
اصعب من تأليفه وقد قالوا اختيار الرجل
وافد عقله ، وقال الشاعر :
قد عرفناك باختيارك اذكا

ن دليلا علي اللبيب اختياره
وقال افلاطون : عقول الناس مدونة
في أطراف أقلامهم ، ظاهرة في حسن
اختيارهم ، فنطلبت نظائر الكلام ، وأشكال
المعاني وجواهر الحكم ، وضروب الأدب ،
ونوادير الامثال ، ثم قرنت كل جنس
منها الي جنسه فجعلته بابا علي حدته ، ليستدل
الطالب للخبر علي موضعه من الكتاب
ونظيره من كل باب الخ الخ »

ولد ابو عبد ربه سنة (٢٤٦)
وتوفي سنة (٣٢٧) ودفن بمقبرة بني
العباس بقرطبة وكان قد أصابه الفالج
قبل ذلك بأعرام

﴿ عبید الله ﴾ هو أبو القاسم بن عبد
الله كان من المؤرخين الجزارافيين وهو
مؤلف كتاب المسالك والممالك وهو من
أجمع الكتب لاخبار الأمم والبلدان
توفي في حدود سنة (٣٠٠) هـ

﴿ عبيدة ﴾ بن الحارث بن المطلب
كان من الصحابة شهد بدرًا وتوفي سنة

(١) من الهجرة

﴿ عبد الله بن عامر ﴾ هو عبد الله
ابن عامر بن كرز بن ربيعة بن حبيب بن
عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي
وهو ابن خال عثمان بن عفان . ام عثمان
أروى بنت كرز وامها ام عامر بن كرز
ام حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمه
النبي صلي الله عليه وسلم وأم عبد الله دجاجة
بنت اسماء بن الصلت السامية .

كان عبد الله من الصحابة الا كرمين
ولد بعد الهجرة بأربع سنين وأسلم أبوه
عام الفتح

روى أن رسول الله صلي الله عليه
وسلم أتى بعبد الله بن عامر في فتح مكة
فجعل ينفث عليه وجعل عبد الله يتلع ريق
النبي صلي الله عليه وسلم فقال انه لسقا

وروى ابن عساكر انه لما جيء
به لرسول الله صلي الله عليه وسلم قال :
هذا ابن السامية ؟ قالوا نعم . قال : هذا
ابننا وهو أشبهكم بنا وهو مسقا . فلم يزل
عبد الله شريفا سخيا كريما كثير المال
والولد

كان عبد الله يعد في الطبقة الاولى من
أهل المدينة وكان حسن النشأة معدوداً

من نجباء قريش وكرماهم

ولاه عثمان بن عفان البصرة وعمره أربع وعشرون سنة أو خمس وعشرون ففتح سجستان وكرمان ومازال يطارد كسرى يزدجرد حتى قتله وانقضت علي يده الدولة الساسانية وصار الي المسلمين ملك الاكاسرة

ولاه عثمان البصرة سنة (٢٨) وقيل (٢٩) خلفنا لابي موسى الاشعري فقال أبو موسى لاهل البصرة: يقدم عليكم غلام كريم الجذات والعمات يجمع له الجندان يقول بالمال فيكم هكذا وهكذا جمع له عثمان جند ابي موسى وجند عثمان بن ابي العاص الثقفي من عمان والبحرين وأمره أن يستعمل علي كور فارس وخراسان ولادة وان يغزو البلاد التي نارت علي المسلمين وهي فارس وخراسان . فصدع بالامر والتقي بالثائرين في اصطخر فقاتلهم حتى انهزموا ثم سار الي أطراف ولاية فارس فذوخها وأخضع الثائر بن فيها ثم قصد خراسان وفرق جنوده في اطرافها واطراف سجستان وكرمان وقصد هو نيسابور وجعل علي مقدمته الاحنف بن قيس فافتتح امامه الطبيين وهما بابا

خراسان وسار الي فهستان وابرش فلقية قوم يسمون الهياطة فقاتلهم حتى اضطرهم لان يلجأوا الي حصنهم وقدم عليها ابن عامر فصالحه أهلها علي ٦٠٠ الف درهم تم قصد البلاد التي من اعمال نيسابور كبشت وخواف واسفراين وارغيان ثم قصد نيسابور بعد ان استولى علي كل اعمالها فامتنعت عليه فخاسرها اشهر او كان علي كل ربع من ارباع المدينة مرزبان يحفظه فطلب صاحب ربع من تلك الارباع الامان علي ان يدخل المسلمين المدينة فأعطيه . فادخلهم ليلا ففتح الباب وتحصن مرزبان المدينة في حصنها ومعه جماعة وطلب الامان والصلح علي جميع نيسابور علي وظيفه يؤديها فصالحه ابن عامر علي الف الف درهم وولي علي نيسابور قيس بن الهيثم السلمي

ثم أرسل عبد الله بن عامر قواده يضربون في أطراف البلاد وقدم في تلك الاثناء بهمة والي ابيور علي عبد الله بن عامر فصالحه عايبها وعلي بادغيس وبوشنج فكاتب له كتاب عهد هذه صورته

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أمر به عبد الله بن عامر عظيم هراة

البلاد بلا امير فازداد عبد الله بن عامر
غضباً عليه لتركه الثغر وقيام الفتن فيه
بسبب ذلك فضربه وجبسه . وولي عبد
الرحمن بن سمرة علي سجستان فأتاها وأخذ
بتدويع البلاد التي نكث أهلها حتى بلغ
كابل فحصرها اشهر او نصب عليها المجانيق
فتم سورها ثلثة عظيمة فبات عليها عباد
ابن الحصين ليلة يجالذ المشركين ويمنعهم
عن سدها حتى أصبح ولم يقدروا عليها
وخرجوا من الغد يقاتلون فهزمهم المسلمون
ودخلوا البلدة عنوة . ثم سار عبد الرحمن
الى زران وبست وخشك فظفر بأهلها
وفتحها كلها . ثم سار الي زابلستان وهي
غزنة وأعمالها وقد كان أهلها نكثوا أيضا
فقاتلهم وفتحها وعاد الي كابل وقد نكث
أهلها ففتحها

استمر عبد الله بن عامر واليا علي
البصرة لمعاوية نحواً من ثلاث سنين
وكان حسن السيرة في أهلها محبباً اليهم
ولكنه كان مفرطاً في لين العريكة فلم يخف
بطشه السفهاء فاشتدت فيها وطأة الخوارج
من امثلة حمله ولينه واستخفاف
الخوارج به مارواه ابن عساكر عن ابي
داود قال خرج عبد الله بن عامر الي الجمعة

وبوشنج وبادغيس . أمره بتقوى الله
ومناصحة المسلمين ، واصلاح ما نكث
يديه من الارضين ، وصالحه علي هراة
سهلها وجبلها علي أن يؤدي من الجزية ما
صالحه عليه وان يقسم ذلك علي الارضين
عدلاً بينهم فمن منع ما عليه فلا عهد له ولا
ذمة . كتبه ربيع بن نهشل وختمه عبد
الله بن عامر

ثم حدثت الفتنة وصرف عن الولاية
الي زمن معاوية بن ابي سفيان فولاه علي
البصرة نانية سنة (٤١) وجعل اليه معاوية
خراسان وسجستان فاستعمل علي خراسان
قيس بن الهيثم السلمي وكانت نارت بلخ
وهراة وبادغيس علي المسلمين فسار قيس
الي بلخ فنازلها فسأله الصلح ومراجعة
الطاعة فأعطاهم ما سألوا وكان المسلمون
حريصين علي راحة الشعوب المقهورة
فتقدم عطاء بن السائب مولي بني ليث
ببناء ثلاث قناطر علي ثلاثة أنهر من أنهر
عمالة بلخ فبناها وسميت قناطر عطاء
ثم ان عبد الله بن عامر استبطأ قيساً
بالخراج فعزله وولي عبد الله بن حازم فخاف
قيس بن حازم شغبه فقدم علي عبد الله
ابن عامر قبل وصول ابن حازم وترك

في ثياب رقاق و ابو بلال (هو مرداس بن
أذية من رؤس الخوارج) تحت المنبر
وذلك في يوم الجمعة فقال ابو بلال :
انظروا الي اميركم يلبس لباس الفساق
فقال ابو بكره وهو تحت المنبر : سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول : من
أهان سلطان الله في الارض أهانه الله
لهذا واشباهة فسدت عليه البصرة
فشكا ذلك الي زياد بن ابيه فقال له جرد
السيف ، فقال له اني اكره أن اصلحهم
بفساد نفسي

عزله معاوية ابن ابي سفيان وسبب
ذلك أن عبد الله بن عامر أوفد وفداً من
البصرة الي معاوية فوافقوا عنده وفد الكوفة
وفيهم عبد الله بن ابي اوفى اليشكري
المعروف بابن الكواء فسألم معاوية عن
أهل العراق وعن أهل البصرة خاصة .
فقال ابن الكواء يا امير المؤمنين ان أهل
البصرة قد اكاهم سفهاؤهم ، وضمف عنهم
سلطانهم . ثم أخذ يعجز عبد الله بن عامر
ويضعفه

فلما علم معاوية ذلك عزم علي عزل
عبد الله بن عامر عنها ولم يرد ان يفاجئه
بذلك احتراماً له وتحاشياً من غضبه مع

ميل الناس اليه فكتب اليه يسأله أن
يزوره فقدم عليه وكان يأتيه ويتغدى عنده
ثم دخل اليه يوماً يودعه راجعاً الي عمله
فقال له اني سائلك ثلاثاً فقال هي لك
وأنا ابن ام حكيم

قال معاوية : ترد علي عملي (أي
ولاية البصرة) ولا تغضب

قال عبد الله بن عامر : قد فعلت

قال معاوية : وتهب لي مالك بعرفة

قال عبد الله : قد فعلت

قال معاوية : وتهب لي دورك بمكة

قال عبد الله : قد فعلت

قال معاوية : وصلتك رحم

قال عبد الله : واني سائلك يا امير

المؤمنين ثلاثة ، نقل قد فعلت

قال معاوية : قد فعلت وانا ابن هند

قال عبد الله : ترد علي مالي بعرفة

قال معاوية : قد رددت اليك مالك

بعرفة

قال عبد الله : وتنكحني هند بنت

معاوية

قال معاوية : قد فعلت

قال عبد الله : ولا تحاسب لي عاملاً

ولا تتبع اثرى

قال معاوية : قد فعلت

ومما يدل علي ما كان لعبد الله بن
عمر من المكانة في قلوب الناس مارواه
ابن عساكر قال : سأل معاوية قبيصة بن
جابر عن يري لهذا الأمر (يعني الخلافة)
من بعده : فاجابه : وأما فتاها حياء وحلما
وسخاء فابن عامر

ولما كانت فتنة عمان ، كان أشد
الناس علي عمان أهل الكوفة وأهل مصر
وأما أهل البصرة فقد كانوا أخفهم عليه
لأن عبد الله بن عامر كان واليا عليهما من
قبله وكان لحسن سيرته يحبب عمان الي
الناس . لهذا لما استفي عمان من عماله
كان فيما شرطوا عليه أن يقر عبد الله بن
عامر علي البصرة لتحبيبه اليهم

ولما حوصر عمان أرسل عبد الله بن
عامر بجاشع بن مسعود علي جيش لانجاده
حتى اذا كانوا باداني الحجاز خرجت
خارجة من أصحابه فلقوا رجلا فقالوا
ما الخبر ؟ قال قتل عدو الله نعمثل (يعني
عمان رضي الله عنه) وهدمه خصلة من
شعره . فحمل عليه زفر بن الحارث وهو
يرمئذ غلام مع بجاشع بن مسعود فقتله
فكان أول مقتول في دم عمان ثم رجع

بجاشع الي البصرة

فلما رأى عبد الله بن عامر ذلك حمل
ما في بيت المال واستعمل علي البصرة
عبد الله بن عامر الحضرمي ثم شخص الي
مكة فوافي بها طلحة والزبير وعائشة وهم
يريدون الشام فقال لا بل ائتوا البصرة
فإن لي بها صنائع وهي أرض الاموال
وبها عدد الرجال والله لو شئت ماخرجت
حتى اضرب بعض الناس ببعض

فقال طلحة : هلا فعلت ؟ أشفقت
علي منا كب تميم ؟
ثم أجمع رأيهم علي السير الي البصرة
فأقبل بهم اليها

وكان عبد الله بن عامر مع طلحة
والزبير وعائشة يوم الجمل حتى قال علي
عليه السلام : أتدرون من حاربت ؟ حاربت
أبجد الناس ، يعني عبد الله بن عامر ،
وأشجع الناس ، يعني الزبير ، وأدهي الناس
يعني طلحة

ولما هزم الناس يوم الجمل وانتصر
علي عليه السلام جاء عبد الله بن عامر الي
الزبير فاخذ بيده فقال : ابا عبد الله أشدك
الله في امة محمد فلا محمد امة بعد اليوم
أبدآ .

فقال الزبير دخل بين العارفين يضطر بان
فان مع انوف الشديده المطامع

فلحق عبد الله بن عامر بالشام حتى
نزل دمشق وقد قتل ابنه عبد الرحمن يوم
الجلل وبه كان يكنى . فقال حارثة بن
بدر بن العباس العدائي في خروج عبده
بن عامر الي دمشق

أتاني من الانباء ان ابن عامر

اناخ والقي في دمشق المراسيا

بغاييف بجامي دمشق وقصره

فعايشك ان لم بانك القوم راضيا

ولم يزل عبد الله بن عامر مع معاوية
بالشام حتى ولاء البصرة كما ذكرنا ولم
يسمع له ذكر في صفين حين حارب معاوية
عليا عليه السلام ، فقد اعتزل الفتنة من
يوم الجمل كما يظهر من قوله للزبير

كان عبد الله بن عامر عالي الهمة
كبير القواد فتح خراسان كلها وأطراف
فارس وسجستان وكرمان وهرات وزابلستان
وهي غزنة وأعمالها وافغانستان ففضي علي
دولة الفرس وقتل كسرى يزجرد في
ولايته

لما أتم هذه الفتوحات عمل علي عمارة
البلاد وأراد ان يصل ما بين العراق

والحجاز بالقرى العامرة فلخذ يحفر الانهر
في سواد البصرة فلحفر نهر البصرة ونهر
ام عبد الله وهي امه ونهر الآيلة

ثم بدأ بالبادية فالتخذ فيها النجاج
وهي قرية بالبادية ففرس فيها الفرس
فكانت تدعي نجاج بن عامر . والتخذ
القريتين وفرس بها نخلا وانبط عيوناً
تعرف بعيون ابن عامر و بينهما وبين النجاج
ليلة علي طريق المدينة . وحفر الحفير ثم
حفر السمينة ، والتخذ بقرب قباء قصرأ
وجعل فيه زنجاً ليعملوا فيه . وهذه كلها
أما كن ومياه بين البصرة والحجاز

وكان ينوي أن يجعل بين الحجاز
والبصرة مدائن متصلة بحيث تكون كالجنان
الزاهرة فروى عنه ابن قتيبة انه قال : لو
تركت تلخرجت المرأة في حداثتها علي
دايتها ترد كل يوم علي ماء وسوق حتى
توافي مكة

وروى ابن الاثير وابن عساكر وابن
عبد البر ان ابن عامر التخذ الحياض بعرفة
وأجرى اليها العين وسقي الناس الماء وبقي
ذلك الي اليوم والتخذ في البصرة السوق
اشترى دوراً فهدمها وجعلها سوقاً

وكان عبد الله بن عامر سخياً كريماً

حليما ميمون النقيبة كثير المناقب

وقال ابن الأثير انه كان احد الاجواد

المدوحين

وقال ابن عساكر قدم ابن عامر علي

عنان فقال له : صل قومك من قريش

ففعل وأرسل الي علي بن ابي طالب بثلاثة

آلاف وكسوة . فلما جاءه به قال علي عليه

السلام : الحمد لله انا نرى تراث محمد يأكله

غيرنا . فبلغ ذلك عنان فقال لابن عامر

قبح الله رأيك أنرسل الي علي بثلاثة

آلاف درهم ؟ قال كرهت ان أغرق ولم

ادر ما رأيك . قال فأغرق . فبعث اليه

بعشرين الف درهم وما يتبعها فراح علي

الي المسجد فالتهي الي حلة وهم يتذاكرون

صلوات ابن عامر هذا الحي من قريش .

فقال علي هو سيد فتيان قريش غير مدافع

قال وتكلمت الانصار فقالت ابي

الطفاء الا عداوة . فبلغ ذلك عنان فدعا

ابن عامر فقال ابا عبد الرحمن ق عرضك

ودار الانصار فالستهم ما قد علمت .

فأذني فيهم الصلوات والكسافأنتوا عليه .

فقال له عنان انصرف الي عمك . فانصرف

والناس يقولون . قال ابن عامر وفعل ابن

عامر . فقال عبد الله بن عمر اذا طابت

المكسبة زكت النفقة

وروى الطبري قال كان ربيعة بن

الحارث بن عبد المطلب شريك عمان في

الجاهلية ، فقال العباس بن ربيعة لعنان

اكتب لي الي ابن عامر يسلفني مائة

الف فنكتب فأعطاه مائة الف وصله بها

وأقطعه داره دار العباس بن ربيعة اليوم

وروى ابن عساكر عن ميمون بن

مهران قال أراد عبد الله بن عمر بن الخطاب

شراء اهل بيت كان يعجبهم فأعطي بهم

الف دينار فأبى فاشتراهم عبد الله بن عامر

بعشرة آلاف دينار واعتقهم

وروى عن عبد الله بن محمد القروي

قال : اشترى عبد الله بن عامر من خالد

ابن عقبة بن ابي ميط داره التي في السوق

ليشمرع بها داره علي السوق بنمانين او

سبعين الف درهم فلما كان الليل سمع

بكاء أهل خالد فقل لأهله . ما هؤلاء ؟

فمبيل له يبكون دارهم . فقال يا غلام فأتهم

فأعلمهم ان الدار والمال لهم جميعا

روى الاصمعي قال : أرتج علي عبد

الله بن عامر بالبصرة يوم أضحى فمكث

ساعة ثم قال : لا أجمع عليكم عيا واؤما .

من اخذ شاة من السوق فهي له وثمنها علي

قيل لما ولي ابن عامر البصرة انحدر
اليه صديقان له من اهل المدينة كان احدهما
عبد الله بن جابر الانصاري والآخر من
تقيف فأقبلا يسيران حتى اذا كانا بناحية
البصرة قال الانصاري للثقيفي هل لك في
رأى رأيتك؟ قال اعرضه . قال رأيت ان
تنيخ وواحلنا وتناول مطاهرنا ونمس ماء
ثم نصلي ركعتين ونحمد الله علي ما مضى
من سفرنا . قال هذا الذي لا يرد . فتوضيا
ثم صليا ركعتين فالتفت الانصاري الي
الثقيفي وقال : يا أخا تقيف ما رأيك؟ قال
موضع رأى هذا قضيت سفرى وانصبت
بدني وانصيت راحلتي ولا مؤمل دون ابن
عامر ، فهل لك رأى غير هذا؟ قال نعم
اني لما صليت هاتين الركعتين فكرت
فاستحييت من ربي ان يراني طالبا
رزقا من غيره . اللهم رازق ابن عامر
ارزقني من فضلك ثم ولي راجعا الي
المدينة ودخل تقيف البصرة فسكث أياما
فأذن له ابن عامر فلما رآه رحب به ثم قال
ألم أخبر ان ابن جابر خرج معك فخبره خبره
فبكي ابن عامر ثم قال . اما والله ما قالها
أشرا ولا بطرا ، ولكن رأى مجرى الرزق
ومخرج النعمة فعلم ان الله الذي فعل ذلك

فسأله من فضله . ثم أمر للثقيفي بأربعة
آلاف درهم وكسوة وطرف وأضعف
ذلك كله للانصاري فخرج الثقيفي وهو
يقول :

امامة ما حرص الحريص بزائد
فتيلا ولا زهد الضعيف بضائر

خرجنا جميعا من مساقط روسنا

علي ثقة منا بجود ابن عامر

فلما انخنا الناعجات ببابه

تأخر عنى اليسر بي ابن جابر

وقال سنكفني عطية قادر

علي ما يشاء اليوم بانخلق قاهر

وان الذي اعطي العراق ابن عامر

لربي الذي ارجو لسد مفاقرى

في ابيات اخرى

ولقد كان ابن عامر لكرمه وسعة

صدره اذا أبطأ علي أحدهم بالمعطاء عاتبه

روى ابن عساكر قال وعد ابن عامر

انس ابن انس شيئا وقد كان عوده ذلك

فمطله فقام اليه بمكة في الموسم فقال :

ليت شعري عن خليلي ما الذي

غاله في الود حتى ودعه

لائهني بعد اذا أكرمتني

وقبيح عادة منتزعة

واذكر البلوى التي أبليتني

ومقالا قلته في الجمعة
لا يكن برقك برقا خلبا

ان خير البرق ما الغيث معه
وفي ابن عامر يقول زياد الاعجم
مادحا :

اخ لك لاتراه الدهر الا

علي العلات بساما جوادا
اخ لك مامودته بمدق

اذا ما عاد فقر اخيه عادا
سأناه الجزيل فما تلكا

واعطي فوق منيتنا وزادا
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا

فأحسن ثم عدت له فعادا
مرارا ما رجعت اليه الا

تبسم ضاحكا وثني الوسادا
روى ابن عساكر عن عمر بن ميمون

ان عبد الله بن عامر حين مرض مرضه
الذي مات فيه دخل عليه أصحاب النبي

صلي الله عليه وسلم وفيهم ابن عمر . قال
ما ترون في حالي ؟ فقالوا ما نشك لك

في النجاة (اي في الآخرة) قد كنت
تقرى الضيف وتعطي المحتبظ (المحتبظ

هو الذي يسألك عن غير معرفة ولا يد

سلفت اليك)

وعن ميمون قال : بعث عبد الله
ابن عامر حين حضرته الوفاة الي مشيخة

أهل المدينة وفيهم ابن عمر فقال أخبروني
كيف كانت سيرتي قالوا كنت تنصدق

وتعنى وتصل رحمك . قال وابن عمر ساكت
فقال يا أبا عبد الله ما يمنعك أن تتكلم ؟

قال قد تكلم القوم . قال عزمت عليك
لتتكلمن . فقال ابن عمر اذا طابت المكسبة

زكت النفقة وستقدم فتري
قال ابن مندة توفي النبي صلي الله

وسلم ولعبد الله بن عامر ثلاث عشرة سنة
وتوفي هو سنة تسع وخمسين . وقال الحافظ


ابو نعيم انه توفي سنة ستين
وجاء في أسد الغابة انه توفي سنة ثمان

وخمسين وأوصي لعبد الله بن الزبير
وروى ابن عساكر ان عبد الله بن

عامر توفي قبل معاوية بسنة فقال معاوية
يرحم الله أبا عبد الرحمن بن نفاخر وبن

نباهي
وقد روى عنه علماء الحديث حديثا

واحدا عن النبي صلي الله عليه وسلم : من
قتل دون ماله فهو شهيد

أبو عبيدة بن الجراح  أحمد

كبار الصحابة وأعلام المسلمين الأولين وهو من العشرة المبشرين . واسمه عامر ابن عبد الله بن الجراح بن هلال بن اهييب بن منبه بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة اشتهر بكنيته ونسبه الي جده

وامه أميمة بنت غنم بن جابر بن عبد العزى بن عامر بن عميرة وأمها دعد بنت هلال بن اهييب بن ضبة بن الحارث ابن فهر . ادركت امة الاسلام واسلمت كان ابو عبيدة في الجاهلية محترماً في قومه معروفاً باصالة الرأي وسداده فيهم ، موصوفاً بالدهاء والتدبير وكان يقال : دايمتا قر يش ابو بكر و ابو عبيدة بن الجراح

أسلم ابو عبيدة في أول ظهور الاسلام روى ابن عساکر في تاريخه عن يزيد ابن رومان قال : انطلق عثمان بن مظعون وعبيدة ابن الحارث بن المطلب وعبد الرحمن بن عوف وابوسليمة بن عبد الاسد وابو عبيدة بن الجراح حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليهم الاسلام وأنبأهم بشرائه فأسلموا في ساعة واحدة وذلك قبل دخول رسول الله صلى الله

عليه وسلم دار الأرقم وقبل أن يدعو فيها وكان اسلامهم في بعض الروايات بدعوة ابي بكر رضي الله عنهم أجمعين

كان ابو عبيدة قوى الاسلام صادقاً في حب نبيه حتى سماه صلى الله عليه وسلم امين هذه الامة . عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امة امين وان اميننا أيها الامة ابو عبيدة ابن الجراح

وأخرج ابن عساکر عن حذيفة قال جاء أهل نجران الي النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ابعث لنا رجلاً اميناً . فقال « لا بعنن اليكم اميناً حق امين » فاستشرف لها الناس (أى تطلعوا لمن يرسله منهم) فبعث أبا عبيدة بن الجراح مما يدل علي شدة ايمان ابي عبيدة بلجاء في أسد الغابة من أن أبا عبيدة لما كان بيوم بدر جعل ابودوكان مع المشركين يتصدى له وجعل ابو عبيدة يحيد عنه فلما أكثر ابودو قصفه قتلة ابو عبيدة فأنزل الله تعالى : « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابناهم . الآية »

روى عن موسى بن عقبة قال قال

ابو بكر الصديق سمعت رسول الله صلي
 الله عليه وسلم قال لاني عبيدة ثلاث كلمات
 لأن يكون قلبي لي أحب الي من حجر
 النعم . قلوا وما هن يا خليفة رسول الله .
 قل كنا جلوساً عند رسول الله صلي الله
 عليه وسلم فقام أبو عبيد فآبعه رسول الله
 بصره ثم أقبل علينا فقال : « ان ههنا
 لكتفين مؤمنتين » وخرج علينا رسول
 الله صلي الله عليه وسلم ونحن نتحدث
 فسكتنا ففان اتنا كنا في شيء كرهنا ان
 يسمعه فسكت ساعة لا يتكلم ثم قال :
 « ما من اسحابي الا وقد كنت قائلاً فيه
 لا بد الا أبا عبيدة » وقدم علينا وفد
 نجران فقالوا يا محمد ابث لنا من يأخذ
 لك الحق ويهطينا . فقال « والذي بعثني
 بالحق لأرسلن معكم القوي الامين » قال
 أبو بكر فما تعرضت الامارة غيرها فرفعت
 رأسي لاريه نفسي « فقال قم يا أبا عبيدة »
 فبعته معهم
 شهد أبو عبيدة المشاهدة الكبرى كلها
 مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان
 ممن ثبت معه يوم أحد ونزع الخلقتين
 اللتين دخلتا في وجه رسول الله من المغفر
 يومئذ فانزعت نبيتاه فحسنتا فاه وصار

اهتم فما رؤى قط أحسن منه هتما
 روى ابن عساكر عن عمر بن الخطاب
 انه قال : لو أدركت أبا عبيدة ابن الجراح
 لاستخلفته وما شاورت فان سئلت عنه
 قلت استخلفت أمين الله وأمين رسوله
 لما تولى أبو بكر الخلافة سلم أبا عبيدة
 قيادة جيش من الجيوش التي أرسلها الي
 الشام وأمره بقصد حمص . ولما تولى الخلافة
 عمر جعل له القيادة العامة علي جيوش
 الشام
 ففتح أبو عبيدة دمشق بعد أن
 حاصرها سبعين ليلة وكان وهو علي دمشق
 يسرح الجنود وعليها الامراء لكي يشغلوا
 جيش الرومان عن امداد دمشق حتى
 تيسر له فتحها بعد عناء شديد . ولما فتحها
 استخلف عليها يزيد بن أبي سفيان . ثم
 سار هو الي لخل من أرض الأردن وهزم
 هناك جيوش الرومان وأتي بيسان وطبرية
 وحاصرها فصالحاه علي صلح دمشق . ثم
 بعد أن وجهه يزيد بن أبي سفيان الي
 سواحل دمشق سار الي حمص عن طريق
 بعلبك وقدم اليها السمط بن الاسود
 الكندي وقدم خالد الي البقاع ونزل أهل
 بعلبك الي أبي عبيدة فصالحوه وكتب لهم

بذلك كتابا

ثم ذهب الى حمص ففتحتها ايضا
ثم رجع من هناك الى اليرموك او اجنادين
لنجدة عمرو بن العاص . ثم سار الى حماه
فصالحه اهلها . ثم سار الى حلب وقدم
خالدا الي قنسرين رعبادة بن الصامت
الي اللاذقية

ثم ترك حصار حلب وسار الي
حاضرها ففتحتها . ثم سار الي انطاكية
وجيوشه تحاصر حلب فكتب اليه عمر
بالرجوع الي حلب وانام الفتح فعاد وفتحها
صلحا .

ثم سير جيوشه تضرب في الشمال
والشرق حتى اتمت فتح سورية وبلغت
الفرات شرقا وآسيا الصغرى شمالا وجعل
ابو عبيدة علي كل كورة فتحها عاملا ورتب
فيها المرابطه والجيوش ونظم شؤون البلاد
وبسط علي اهلها جناح الرأفة والمدل
وعاملهم بما اشتهر عنه من اللين والاناة
والرفق حتى صار سلطان المسلمين احب
اليهم من سلطان الرومان

كان ابو عبيدة متواضعا زاهدا
تقيا رزينا لين الجانب عالما بالشرع ماهر في
فتون الحرب

روى ابن عساكر في تاريخه عن
عمر بن الخطاب انه قال يوما جلوسا .
تمنوا فتمنوا . فقال عمر بن الخطاب لكني
أتمنى بيتا ممتلئا رجالا مثل أبي عبيدة بن
الجراح . فقال له رجل ما ألوت الاسلام
(أي ما اتصته حقه) . فقال عمر ذلك الذي
اردت

وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن
عمر انه قال ثلاثة من قريش أصبح الناس
وجوها وأحسنها أحلاما وأنبها جنانا ان
حدنوك لم يكذبوك ابو بكر الصديق وعثمان
ابن عفان و ابو عبيدة بن الجراح

اخرج الجزري في اسد الغابة وابن
عساكر في تاريخه عن هشام بن عروة
عن ابيه قال : قدم عمر بن الخطاب
الشام فتلقاها امراء الاجناد وعظاء اهل
الأرض فقال عمر ابن اخي ؟ قالوا من ؟
قال ابو عبيدة . قالوا أيتك الآن . قال
فجاء علي ناقة مخطومة بجبل فسلم عليه
وسأله ثم قال للناس انصرفوا عنا فصار
معه حتى اتى الي منزله فنزل عليه فإيرفي بيته
الا سيفه وترسه . قال عمر : لو اتخذت
متاعا او قال شيئا . قال ابو عبيدة : يا امير
المؤمنين ان هذا سيبلغنا الثقيل

وروى ابن عساكر عن ابن عمر
أن عمر حين قدم الشام قال لأبي عبيدة
أذهب بنا إلى منزلك . قال وما تصنع
عندي ما تريد إلا أن تعصر عينيك علي .
قال فدخل منزله فلم ير شيئاً . قال أين
متاعك لا أرى إلا لبداً وصحفة وشنا
وانت أمير أعنتك طعام ؟ فقام أبو عبيدة
إلى جونه (أي سلة) فأخذ منها كسيرات .
فبكي عمر . فقال له أبو عبيدة قد قلت لك
انك ستعصر عينيك علي . يا أمير المؤمنين
يكفئك ما بلغك المقييل . قال عمر غيرتنا
الدينا كلنا غيرك يا أبا عبيدة

وروى ابن عساكر عن قتادة قال
قال أبو عبيدة ابن الجراح وهو أمير علي
الشام :

« يا أيها الناس اني امرؤ من قريش
وما منكم من أحد أحمر ولا أسود يهتدي
بتقوى إلا وددت اني في مسلاخه (أي
جلده)

وروى ابن عساكر عن موسى بن
عقبة ان عمرو بن العاص لما كان في غزوة
ذات السلاسل في مشارف الشام وخاف
من جانبته الذي هو به بعث إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يستمده فندب

رسول الله المهاجرين والانصار فانتدب
فيهم أبو بكر وعمر بن الخطاب في سراة
المهاجرين وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح
وأمد بهم عمرو بن العاص فلما قدموا علي
عمر وقل :

أنا أميركم وأنا أرسلت إلى رسول الله
أستمده بكم

فقال المهاجرون : بل أنت أمير
أصحابك وأبو عبيدة أمير المهاجرين
فقال عمرو : انما أنتم مدد أمددت
بكم

فلما رأى ذلك أبو عبيدة وكان رجلاً
حسن الخلق لين الشيمة متبهاً لأمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعهده قال : تعلم
ان آخر ما عهد إلى رسول الله انه قال اذا
تدمت علي صاحبك فتطاوعا وانك ان
عصيتني لا طيعنك . فسلم أبو عبيدة الامارة
لعمر بن العاص

وأخرج ابن عساكر عن أبي البخترى
قال قال عمر لابني عبيدة (أي يوم انتخاب
خليفة لرسول الله) هلم أبايعك فاني سمعت
رسول الله يقول انك أمين هذه الأمة .
فقال أبو عبيدة كيف أصلي بين يدي رجل
أمره رسول الله أن يؤمننا حتى قبض يعنى

أبا بكر الصديق

وأخرج ابن عساكر عن جابر قال :
كنت في الجيش الذي مع خالد بن
الوليد أمد بهم أبو عبيدة بن الجراح وهو
محاصر أهل دمشق . قال أبو عبيدة صل
بالناس فأنت أحق انيتني بمدني . قال ما
كنت لأصلي قدام رجل سمعت النبي
يقول لسلك أمة أمين وأمين هذه الأمة
أبو عبيدة بن الجراح

وروى ابن عساكر عن أبي الحسن
عمران أن أبا عبيدة بن الجراح كان يسير
في العسكر فيقول :

ألا رب مبيض أيا به ، مسود لدينه .
ألا رب مكرام لنفسه وهو لها عدو مهين .
أدرا وأ السيئات القديمات ، بالحسنات
الحديثات . فلو أن أحدكم عمل من السيئات
ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت
فوق سيئاته حتى تمهرها

ولما اشتد فتك الطاعون في الشام
خاف عمر علي أبي عبيدة فاستدعاه إليه
فكتب إليه أبو عبيدة :

« أني في جنده من المسلمين لن أرغب
بنفسي عنهم ، واني قد علمت حاجة امير
المؤمنين التي عرضت لك ، وانك تستبقي

من ليس بباقي فاذا أتاك كتابي هذا فخلاني
من عزمك وأذن لي في الجلوس
انتشر الطاعون بالشام وكان أبو عبيدة
مع ستة وثلاثين ألفاً من المسلمين فلم يبق
متهم الا ستة آلاف رجل ومات كثير من
أقطابهم منهم أبو عبيدة ومعاذ بن جبل
وزيد بن أبي سفيان . وقد اختلف في
مكان وفاة أبي عبيدة فمن قائل انه في
نيسان ومن قائل انه في عمواس ومن قائل
انه في الاردن

جاء في اسد الغابة عن عروة بن رويم
أن أبا عبيدة انطلق يريد الصلاة ببيت
المقدس فأدركه اجله بفحل فتوفي بها
وزاد ابن عساكر علي هذا قوله انه
أوصي قبل وفاته بقوله :

« اقرأوا امير المؤمنين السلام وأعلموه
انه لم يبق من امانتي شيء الا وقد تمت به
وأديته اليه ، الا ابنة خارجة نكحت في
يوم بقي من عدتها لم أكن قضيت فيها
بحكومة . وقد كان بمثل الي بمائة دينار
فردوها اليه »

فقال بعض الحاضرين : ان في
قولك حاجة ومسكنة فقال أبو عبيدة :
« ردوها اليه وادفوني من غربي

نهر الاردن في الارض المقدسة . ثم قل
ادفوني حيث قضيت فاني اتخوف أن
يكون سنة »

وعن سعيد المقبري قال : لما طعن
ابو عبيدة بن الجراح بالاردن وبها قبره
دعا من حضره من المسلمين فقال :

« اني موصيكم بوصية ان قبلتموها
لم تزالوا بخير اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة
وصوموا شهر رمضان وتصدقوا وحجوا
واعتصموا وتواصوا وانصحوا لامرائكم ولا
تفشوهم ولا تلهيكم الدنيا . فان امرأ لو عمر
الف حول ما كان له بد من أن يصير
الي مصرعي هذا الذي ترون . الله كتب
الوت علي بنى آدم فهم ميتون . واكيسهم
أطوعهم له واعملهم ليوم معاده والسلام
عليكم ورحمة الله

يامعاذ ابن جبل صل بالناس
ومات .

فقام معاذ بن جبل في الناس فقال :
« ياأيها الناس توبوا الي الله من
ذنوبكم توبة نصوحا ، فان عبدا لا يلتقي الله
نائبا من ذنبه الا كان حقا علي الله ان
يعفر له ، من كان عليه دين فليقضه فان
العبد مرتبط بدينه . ومن أصبح منكم

مهاجرا أخاه فليلقه فليصالحه ولا ينبغي
لمسلم أن يهجر أخاه أكثر من ثلاث .
والدين العظيم انكم أيها المسلمون فجمعتم
برجل ما أزعجني رأيت عبدا أبر صدرا
ولا ابعده من العائلة ولا أشد حبا للعامة
ولا أنصح للعامة منه . فترحموا عليه يرحمه
الله واحضروا الصلاة عليه »

كانت وفاته رضي الله عنه سنة (١٨)
﴿ أبو عبيدة الحروري ﴾ هو أحمد بن
محمد التاشاني كان من أكابر العلماء صاحب
كتاب الغريبين فسر فيه غريب القرآن
وغريب الحديث . توفي سنة (٤٠١) هـ
والحروري نسبة الى هراة وهي مدينة
بخراسان والقاشاني نسبة الى قاشان وهي
قرية بهراة

﴿ عبد الله بن انيس ﴾ الانصاري
الجهني كان من أصحاب رسول الله صلي
الله عليه وسلم . توفي سنة (٥٤) هـ

﴿ عبيد الله بن محمد ﴾ كان يقال
له ابن عائشة من كبار العلماء توفي سنة
(٢٨٨) هـ

﴿ عبيد الله الزاركشي ﴾ صاحب
تاريخ دولة الموحدين ودولة الخفصيين في
تونس كان عائشاً حوال القرن التاسع

المجری

أبو عبيدة النحوی **هو** أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي بالولاء ، نيم قریش البصرى النحوى

قال الجاحظ في حقه لم يكن في الارض خارجي ولا اجماعي أعلم بجميع العلوم منه

وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف : كان شعار الغريب أغلب عليه وأخبار العرب وایامها . وكان مع معرفته لم يغم البيت اذا أنشده حتى يكسره . وكان يخطي ، اذا قرأ القرآن الكريم نظرا . وكان يبغض العرب والفرس في مثاليها كتبها وكان يرى رأى الخوارج

استقدمه هرون الرشيد من البصرة الي بغداد سنة (١٨٨) وقرأ عليه بها أشياء من كتبه وأسند الحديث الي هشام بن عروة وغيره . وروى عنه علي بن المغيرة الاثرم وأبو عبيد القاسم بن سلام المقدم ذكره وأبو عثمان المازني وأبو حاتم السجستاني وعمر بن شبة النميري وغيرهم قال أبو عبيدة أرسل الي الفضل بن الربيع الي البصرة في الخروج اليه فقدمت عليه وكنت أخبر بغيره فأذن لي فدخلت

عليه وهو في مجلس طويل عريض فيه بساط واحد قد ملأه وفي صدره فرش عالية لا يرتقي عليها الا بكرسي وهو جالس علي الفرش فسلمت عليه بالوزارة فرد وضحك الي واستدناني حتى جلست معه علي فراشه ، ثم سألتني وبسـ طنى وتلطف بي وقال أنشدني فأشده من عيون الاشطر التي احفظها جاهلية ، فقال لي لقد عرفت أكثر هذا واريد من ملح الشعر فأشده فطرب وضحك وزاد نشاطا

ثم دخل جل في زى الكتاب وله هيئة حسنة فأجلسه الي جانبي وقال اتعرف هذا ؟ فقال لا . فقال هذا أبو عبيدة علامة أهل البصرة أقدمناه لنستفيد من علمه . فدعاه الرجل وقرضه لعله هذا . ثم التفت الي وقال كنت اليك مشتاقا ، وقد سألت عن مسألة افتأذن لي ان اعرفك قلت هات . فقال قال الله تعالى : « طلعها كأنه رؤس الشياطين » وانما يقع الوعد والايام بما قد عرف مثله وهذا لم يدرف . قال قلت انما كلم الله العرب علي قدر كلامهم اما سمعت قول امرئ القيس أبقطنني والمشرقي مضاجبي ومسنونة تزرق كأنياب أغوال

وهم لم يروا الغول قسط ولما كان
امر الغول يهولهم اوعدوا به

فاستحسن الفضل ذلك واستحسنه
السائل وازمعت عند ذلك اليوم ان اضع
كتابا في القرآن مثل هذا واشباهه، ولما يحتاج
اليه من علمه. ولما رجعت الى البصرة عملت

كتابي الذي سميته المجاز وسألت عن
الرجل فقيل لي هو من كتاب الوزير وجلسائه
وقال ابو عثمان المازني سمعت ابا عبيدة

يقول : دخلت علي هرون الرشيد فقال لي
يا معمر بلغني ان عندك كتابا حسنا في صفة
انجيل احب ان اسمعه منك. فقال الاصمعي

وما تصنع بالكتب يحضر فرس. فأحضر
فقام الاصمعي فجعل يضع يده علي عضو
عضو منه ويقول هذا كذا ، قال فيه
الشاعر كذا ، حتى انقضي قوله

فقال لي الرشيد ما تقول فيما قال ؟
فقلت اصاب في بعض واخطأ في بعض ،
والذي اصاب فيه مني تعلمه ، والذي
اخطأ فيه ما ادري من اين اتى به

وبلغ ابا عبيدة ان الاصمعي يعيب
عليه كتاب المجاز فقال يتكلم في كتاب

الله تعالى برأيه فسأل عن مجلس الاصمعي
في اي يوم هو فركب حماره في ذلك اليوم
ومر بحلقته فنزل عن حماره وسلم عليه
وجلس عنده وحادثه ، ثم قال له : ابا عبيد
ما تقول في الخبر أي شيء هو ؟ فقال الذي
نخبزه ونأكله . فقال ابو عبيدة : قد
فسرت كتاب الله تعالى برأيك فن الله
تعالى قال : وقال الآخر اني اراني احمل
فوق رأسي خبزا « فقال الاصمعي : هذا
شيء بان لي فقلته ولم افسره برأني . فقال
ابو عبيدة ان الذي تعيب علينا كله شيء
بان لنا قلناه ولم نفسره برأينا . وقام وركب
حماره وانصرف

وزعم الباهلي صاحب كتاب المعاني
ان طلبه العلم كانوا اذا اتوا مجلس الاصمعي
اشتروا البعر في سوق الدرر . واذا اتوا
مجلس ابي عبيدة اشتروا الدرر في سوق البعر
لأن الاصمعي كان حسن الانشاد والزخرفة
لرديء الاخبار والاشعار حتى يحسن عنده
القببح ، وان الفائدة مع ذلك عنده قليلة .
وان ابا عبيدة كان معه سوء عبارة مع
فوائد كثيرة وعلوم حجة

تقول في هذا القول تحامل علي
الأصمعي فقد دل تاريخ الادب في جملته

وتفصيله علي ان الرجل كان قطبا من
اقطاب العربية ناهيك انه اشهر رواة
الأخبار لا يجهل اسمه احد (انظر ترجمته)

لم يكن أبو عبيده يسم الشعر. وقال
المبرد : كان أبو زيد الانصاري اعلم من
الاصمعي وابي عبيدة بالنحو ، وكانا بعده
يتقاربان ، وكان أبو عبيدة اكل القوم
وكان علي بن المدني يحسن ذكر
ابي عبيدة ويصح روايته وقا كان لا
يحكي عن العرب الا الشيء الصحيح .

وحمل ابو عبيدة والاصمعي الى
هرون الرشيد للمجالسة فلنخار
الاصمعي لأنه كان أصلح للمنادمة

وكان أبو نواس يتعلم من ابي
عبيدة ويصفه ويسب الاصمعي
ويهجوه ، فقيل له ما تقول في
الاصمعي قال بلبل في قفص . فقيل
له ما تقول في خلف الاحمر ، فقال جمع
علوم الناس وفهمها . قيل فما تقول في
ابي عبيدة ، فقال ذلك اديم طوى علي علم
وقال اسحق بن ابراهيم الموصللي
النديم يخاطب الفضل بن الربيع بمدح
ابا عبيدة ويندم الاصمعي لقوله :

عليك أبا عبيدة فاصطنعه
فان العلم عند أبي عبيدة
وقدمه وآثره عليه

ودع عنك القريد بن القريدة
قيل كان أبو عبيدة ان انشد يننا
لا يقيم وزنه. واذا تحدث أو قرأ لحن اعتماداً
منه لذلك ، ويقول النحو محدود

قال ابو عبيدة لما قدمت علي الفضل
ابن الربيع قال لي من اشعر الناس ؟
قللت الراعي . قال وكيف فضلت علي غيره ؟
قللت لأنه ورد علي سعيد بن عبد الرحمن
الاموي فوصله في يومه الذي لقيه فيه
وصرفه فقال يصف حاله معه :

وأنضاء تحن الي سعيد
طروقا ثم عجلن ابتكارا
حمدن مناخه وأصبن منه

عطاء لم يكن عدة ضمرا
فقال الفضل فما احسن ما اقتضيتنا
يا ابا عبيدة ثم غدا الي هرون الرشيد
فأخرج لي صلة وار لي بشي ، من ماله وصرفني
وكان ابو عبيدة معمر من موالي
بني عبد الله بن معمر التيمي

كان ابو عبيدة تجباها لم يكن بالبصرة

أحدًا إلا وهو يداجيه ويتقيه علي عرضه.
قال له بعض الاجلاء : تقع في الناس فمن
أبوك ؟ فقال أخبرني ابي عن ابيه انه
كان يهوديا من أهل باجوران . فمضي
الرجل وتركه

خرج ابو عبيدة الي بلاد فارس
قاصداً موسى بن عبد الرحمن الماللي فلما
قدم عليه قال لعلمانه احترزوا من ابي عبيدة
فان كلامه كله دق . ثم حضر الطعام فصب
بعض الغلمان علي ذيله مرقه . فقال له موسى
قد أصاب ثوبك مرق وأنا اعطيك عوضه
عشر ثياب . فقال ابو عبيدة لا عليك
فان مرقك لا يؤذي . أي ما فيه دهن
فقطن لها موسى وسكت

وكان الاصمعي اذا اراد الدخول الي
المسجد قال انظروا لا يكون فيه ذلك يعني
أبا عبيدة خوفاً من لسانه . فلما مات لم
يحضر جنازته أحد لأنه لم يكن يسلم من
لسانه أحد لا شريف ولا وضيع .

وكان ابو عبيدة وسخاً الشغ بميل الي
مذهب الخوارج

قال ابو حاتم السجستاني كان ابو
عبيدة يكرمني علي انني من خوارج
مسجستان

وقال الثوري دخلت المسجد علي
ابي عبيدة وهو ينكث الارض جالساً
وحده فقال لي من القائل :
اقول لها وقد جشأت وجاشت

مكانك محمدى أو بستر يحي
فقلت له قطرى بن الفجاءة (وهو
من زعماء الخوارج) فقال فض الله فك
هلا قلت هولا مير المؤمنين ابي نعيمه
(هي كنية قطرى بن الفجاءة) ثم قال
اجلس واكنم علي ما سمعت مني . قال
فما ذكرته حتى مات

قال ابن خلكان الذي ننقل منه
هذه الترجمة : ان هذه الحكاية فيها نظر
لأن هذا البيت من جملة أبيات لعروة
ابن الاطنابة الانصارى الخزرجي واطنابة
امه واسم ابيه زيد بن مناة لا يكاد يخالف
فيه أحد من أهل الأدب فانها أبيات
مشهورة للشاعر المذكور

وذكر المبرد في كتاب الكامل أن
معاوية بن ابي سفيان الاموى قال اجعلوا
الشعر أكبر همكم ، وأكثر آدابكم ، فان
فيه ما نر اسلافكم ، ومواضع ارشادكم . فلقد
رأيتني يوم الهزيمة وقد عزمتم علي الفرار
فما ردني الا قول ابن الاطنابة الانصارى

ابت لي عنتي وابي بلائي

واخذى الحمد باليمن الر بيع

واجشامي علي المكرود نفسي

وضربي هامة البطل المشيح

وقولي كل اجشأت وجاشت

مكانك محمدى أو تستريحي

لأدفع عن مآثر صالحات

واحمي بعد عن عرض صريح

قل الزمخشري في كتاب ربيع

الابرار في باب الاسماء والكنى واللقاب:

سأل رجل أبا عبيدة عن اسم رجل فما

عرفه . فقال كيسان أنا اعرف الناس به

هو خدش أو خراش أو ريش أو شيء

آخر . فقال ابو عبيدة ما احسن ما عرفته .

فقال اي والله وهو قرشي ايضاً . قل فما

يدر بك ؟ قل او ماترى كيف احتوشته

الشينات من كل جانب ؛ واخبار ابي عبيدة

كثيرة

(مؤلفات ابي عبيدة) لابي عبيدة

نحو مائتي مصنف منها كتاب مجاز القرآن .

وكتاب غريب القرآن ، وكتاب معاني

القرآن ، وكتاب غريب الحديث ، والديباج

والناج ، والحدود ، وخراسان ، وخوارج

البحرين واليمامة ، والموالي ، والبله ،

والضيغان . ورج راط . والمنافرات .

والقبائل . وخبر البراض والقرآن . والبازي .

والحمام . والحيات . والعقارب . والنواكح .

والنواشر . وحضر الخليل . والاعيان .

وبيان باهلة . وايدى الازد . والخيل .

والابل . والانسان . والزرع . والرحل .

والدلو . والبكرة . والسرير . واللجام .

والفرس . والسيف والشوارب . والاحتلام .

ومقاتل الفرسان . ومقاتل الاشراف .

والشعر والشعراء . وفعل وافعل . والمثالب .

وخلق الانسان . والفرق . والخف . ومكة

والحرم . والجمل . وصنين . وبيوت العرب .

واللغات . والغارات . والمدائبات . والملاومات

والاضداد . وما نزل العرب . وما نزل غطفان .

وادعية العرب . ومقتل عثمان . واسماء

الخيل . والعنة . وقضاة البصرة . وفتوح

الاهواز . وفتوح ارمينية . ولصوص العرب .

واخبار الحجاج . وقصة الكعبة . والحسن

من قريش . وفضائل الفرس ، وما تلحن

فيه العامة ، والسواد وفتحها ، ومن شكر من

العمال وحمد ، والجمع والتثنية ، والاوز

والخزرج ، وكتات محمود ابراهيم ابني عبد

الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب ،

وكتاب الايام الصغير خمسة وسبعون

يوماً ، وكتاب الايام الكبير الف ومائتا
يوم ، وأيام بني مازن وأخبارهم ، وغير ذلك
من الكتب النافعة مما يطول ذكره

ولد أبو عبيدة في سنة (١١٠) وقيل
(١١١) وقيل (١١٤) وقيل (١٠٨)
وقيل (١٠٩) هـ. والاول أصح ، ونوفي
سنة (٢٠٩) وقيل (٢١١) وقيل (٢١٠)
وقيل (٢١٣) هـ

وكان سبب موته ان محمد بن القاسم
ابن سهل النوشجاني أطعمه موزاً فدخل
عليه ابو العتاهية فأعطاه موزاً فقال يا أبا
جعفر قتلت ابا عبيدة بالموز وتريد ان
تقتلني به ؟ لقد استحلقت قتل العلماء

كان اصل أبو عبيدة معمر بن
المثنى من بلجروان من بلاد بلخ من
أعمال الرقة واسم المدينة بنواحي أرمينية
من أعمال سروان وأبو عبيدة من هذه المدينة
عبد المؤمن هو ابو محمد عبد
المؤمن بن علي القيسي الكومي صاحب
المغرب

كان والده وسطاً في قومه وكان يصنع
الآنية من الطين فيبيعها وكان وقوراً اقلاً
يحكي ان ابنه عبد المؤمن كان ناعماً
في صباه تجاهه وهو يشتغل في عمله بالطين

اذ سمع دويماً في السماء فرفع رأسه فرأى
سحابة سوداء من النحل قد هوت مطبقة
علي الدار فنزلت كلها مجتمعة علي عبد
المؤمن وهو نائم فغظته ولم يظهر من تحتها
ولا استيقظ لها فرأته امه علي تلك الحال
فصاحت خوفاً علي ولدها فسكتها ابوه .
فقالت اخاف عليه . فقال لا بأس عليه
بل اني متعجب مما يدل عليه ذلك . ثم
انه غسل يديه من الطين ولبس ثيابه
ووقف ينتظر ما يكون من أمر النحل فطار
عنه بأجمعه فاستيقظ الصبي وما به من ألم
فتفقدت امه جسده فلم تر به اثر ، ولم
يشك اليها ألماً . وكان بالقرب منهم رجل
معروف بالزجر ، فمضي ابوه اليه فأخبره
بما رآه من النحل مع ولده . فقال الزاجر
يوشك أن يكون له شأن يجتمع علي طاعته
اهل المغرب فكان من امره ما استراه

وقيل ان محمد بن تومرت المعروف
بالمهدي كان قد ظفر بكتاب في الجفر وفيه
ما يكون علي يد عبد المؤمن من جلائل
الاعمال وقد ورد في ذلك الجفر قصته
وحليته واسمه . فأقلم ابن تومرت مدة
يتطلبه حتى وجده فصحبه وهو اذ ذلك
غلام فكان يكرمه ويقدمه علي اصحابه

وافضي اليه بسره ، وانتهي به الي
مراكش وصاحبها يومئذ ابو الحسن بن
يوسف بن تاشفين ملك الملمسين وجرى
له معه ما يطول بسطه واخرجه منها فتوجه
الي الجبال فحشد الجيوش واستمال الناس
ولكنه لم يملك شيئاً من البلاد فاستخدم
عبد المؤمن هذه الجيوش بعد موت بن
تومرت علي الترتيب الذي رتبته

وكان ابن تومرت اذا رأى عبد
المؤمن تفرس فيه النجابة وأنشد :

تكاملت فيك أوصاف خصصت بها
فكلنا بك مسرور ومنتهبط

السن ضاحكة والكف مانحة
والنفس واسعة والوجه منبسط

وهذان البيتان لابن الشيص الخزاعي
الشاعر المشهور . وكان ابن تومرت يقول

لاصحابه : احبكم هذا غلاب الدول .
ولم يصح عنه انه استخلفه ، بل راعي

اصحابه في تقديمه اشارته قم له الامر
وكل

أول ما أخذ عبد المؤمن من بلاد
المغرب وهران ثم نلمسان ثم فاس ثم سلا

ثم سبتة وانتقل بعد ذلك الي مراكش
وحاصرها أحد عشر شهراً ثم ملكها ،

وكان أخذه لها في سنة (٥٤٢) واستوثق
له الأمر وامتد ملكه الي المغرب الأتصبي
والادني وبلاد افريقية وكثير من بلاد
الاندلس ، وتسمي امير المؤمنين وقصدته
الشعراء وامتدحت به بأحسن المدائح

ذكر الهماد الاصبهاني في كتاب
الخريدة أن الفقيه أبا عبد الله محمد بن

ابي العباس التيفاشي لما انشده :
ماهر عطفه بين البيض والاسل

مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي
اشار اليه بأن يقتصر علي هذا البيت

وامر له بألف دينار
ولما استتب له الامر وصفا له الحال

خرج من مراكش الي مدينة سلا فأصلبه
بها مرض شديد توفي منه سنة (٥٥٨)

وكانت مدة ولايته ثلاثاً وثلاثين سنة
واشهرًا

كان عند وفاته شيخاً نقي البياض
معتدل القامة عظيم الهامة أشهل العينين

كث اللحية خشن الكفين طويل القعدة
واضح بياض الاسنان ، بجده الأيمن خال

قيل ان ولادته كانت سنة (٥٠٠) وقيل
(٤٩٠)

عهد الي ولده ابي عبد الله محمد

فاضطرب له الامر وخلع من سنة ولايته
 وبابعوا اخاه يوسف بن عبد المؤمن
 قلت ان ابن تومرت وجد كتابا
 من الجفر وهو علي ما يعلم كتاب فيه
 ذكر الحوادث المستقبلية ينسب تأليفه
 لبعض مشهورى العلماء والأئمة . ذكره
 ابن قتيبة في أوائل كتاب اختلاف الحديث
 فقال بعد كلام طويل :

واعجب من هذا التفسير تفسير
 الروافض للقرآن الكريم وما يدعونه من
 علم باطنه بما وقع اليهم من الجفر الذى
 ذكره سعد بن هرون العجلي وكان رأس
 الزيدية ثم قال :

ألم تر أن الرافضين تفرقوا

فكلهم في جعفر قال منكرا
 فطائفة قالوا امام ومنهم

طوائف سمته النبي المطهرا
 ومن عجب لم قضه جلد جفرهم

برئت الى الرحمن ممن تجفرا
 والأبيات أكثر من هذا ذكرها

ابن قتيبة كلها ثم قال وهو جلد جفرا دعوا
 انه كتب لهم فيه الامام كل ما يحتاجون
 اليه وكل ما يكون الي يوم القيامة والله
 اعلم

قولهم الامام يريد به جعفر الصادق
 عليه السلام والى هذا الجفر أشار أبو العلاء
 المعرى بقوله من أبيات :
 لقد عجبوا لأهل البيت لما
 أتاهم علمهم في مسك جفر
 ومراة المنجم وهي صفري

أرته كل عامرة وقفر
 المسك الجلد . والجفر ما بلغ أربعة
 اشهر من اولاد المعز وجعفر جنباه وفصل
 عن امه والائى جفرة . وكانت عادتهم في
 ذلك الزمان انهم يكتبون في الجلود والعظام
 والخزف وما أشبه ذلك

﴿ العبادلة ﴾ هم ثلاثة رجال من
 وجوه الصدر الأول في الاسلام وهم عبد
 الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله
 ابن عباس

﴿ ابن عباد ﴾ هو المعتمد علي الله
 أبو القاسم محمد بن المعتضد بالله أبي عمرو
 عباد بن الظاهر المؤيد بالله أبي القاسم محمد
 قاضي اشبيلية بن ابي الوليد اسماعيل بن
 قريش بن عباد بن عمرو بن اسلم بن عمرو
 ابن عطاف بن نعيم اللخمي من ولد النعمان
 ابن المنذر اللخمي آخر ملوك الخيرة
 كان المعتمد بن عباد المذكور ملك

قرطبة واشبيلية وما والاها من بلاد
الاندلس وفيه وفي ابيه يقول بعض
الشعراء :

من بني المنذر بن وهرا انتساب

زاد في فخرهم بنو عباد

فتيسة لم تلد سواها المعالي

والمعالي قليلة الاولاد

كان بدء أمرهم في بلاد الاندلس

أن نعما وابنه عطافا أول من دخل اليها

من بلاد المشرق وعما من اهل العريش

القرية القديمة الفاصلة بين الشام ومصر

وأقاما بها مستوطنين بقرية بقرب تومين

من اقليم طشانة من أرض اشبيلية . وامتد

لعطاف عمود النسب من الولد الى الظافر

محمد بن اسماعيل القاضي فهو اول من نبغ

منهم في تلك البلاد . وتقدم باشبيلية الي

أن ولي القضاء بها فأحسن الحكم والسياسة

وتحجب الي الناس فرمته القلوب وكبر

في العميون

وكان يحيى بن علي بن حمود الحسني

المنعوت بالمستعلي صاحب قرطبة

سيء السيرة فتوجه الي اشبيلية محاصراً لها

فلما نزل عليها اجتمع رؤساء اشبيلية وأعيانها

وأتوا القاضي محمد المذكور وطلبوا اليه ان

يملكوه عليهم فلبى طلبهم ووثبوا علي يحيى
فركب اليهم وهو سكران فقتل وتم الامر
للقاضي محمد . ثم ملك بعد ذلك قرطبة
وغيرها من البلاد

ثم قيل للقاضي محمد المذكور بعد

استيلائه علي البلاد ان هشام بن الحكم

من اولاد خلفاء بني امية في مسجد بقلعة

رياح فأرسل اليه من احضره وفوض

الامر اليه وجعل نفسه كالوزير له . وفي

هذه الحادثة يقول الخافظ ابو محمد بن حزم

الظاهرى في كتاب نطق العروس

اخلوقة لم يقع في الدهر مثلها فانه

ظهر رجل يقال له خلف العصرى بعد نيف

وعشرين سنة من موت هشام بن الحكم

المنعوت بالمؤيد وادعي انه هشام فبويع

وخطب له علي جميع منابر الاندلس في

اوقات شتى وسفك الدماء وتصادمت

الجيوش في أمره . وأقام المدعي انه هشام

نيةً وأعشرين سنة والقاضي محمد بن اسماعيل

في رتبة الوزير بين يديه والامر اليه ولم

يزل الامر كذلك الي ان توفي المدعو

هشاماً فاستبد القاضي محمد بالأمر بعده .

وكان من اهل العلم والادب والمعرفة التامة

بتدبير الدول . ولم يزل ملكاً مستقلاً الي

أن توفي في ليلة الاحد ليلية بقيت من
جمادى الاولى سنة سنة (٤٣٣) وقيل انه
عاش قريب الخمسين واربعمئة ودفن
بقصر اشبيلية

واحتلفوا في مبدأ استيلائه فقيل
سنة (٤١٤) وهو الذي ذكره العماد
الكاتب في الخريدة وقيل سنة (٤٢٤)
لما مات محمد القاضي قلم بعده بالملك
ولده المعتض بالله ابو عمرو عباد

قال في حقه ابو الحسن علي بن بسام
صاحب كتاب الذخيرة :

ثم أفضي الامر الى عباد سنة (٤٣٣)
وتسمي أولا بفخر الدولة ثم بالمعتضد .
قطب رحي النتنه ، ومنتهي غاية المحنة ،
ناهيك من رجل لم يثبت له قائم ولا
حصيد ، ولا سلم منه قريب ولا بعيد ،
جبار ابرم الامر وهو متناقض ، وأسد
فرس الطلا وهو رابض ، متهور تتحاهاه
الدهاة ، وجبان لا تأمنه الكفاة ، متعسف
اهتدى ، ومثبت قطع هاهنا ، نار والناس
حرب وضبط شأنه بين قوم وقاعد حتى
طالت يده ، واتسع بلده ، وكثر عديده
وعدده ، وكان قـ أو تي أيضاً من جمال
الصورة وتمام الخلقة ونخامة الهيئة وسباطة

البيان وتغوب الذهن وحضور الخاطر
وصدق الحدس مافلق علي نظرائه ، ونظر
مع ذلك في الادب قبل ميل الهوى به
الى طلب السلطان أدني نظر باذكي طبع
حصل منه لتغوب ذهنه علي قطعة وافرة
علقها من غير تعمد لها ، ولا امعان النظر
في غمارها ، ولا اكثار من مطالعتها ،
ولا منافسة في اقتناء صحائفها ، اعطته
سجيته علي ذلك ماشاء من تحبير الكلام ،
وقرص قطع من الشعر ذات طلاوة في
معان أمده فيها الطبيعة ، وبلغ فيها
الارادة ، واكتتبها الادباء للبراعة . جمع
هذه الخلال الظاهرة الى جود كف باري
السحاب بها ، وأخبار المعتضد في جميع
أفعاله ، وضروب أنحائه غريبة بدیعة ،
وكان اذا كلف بالنساء فاستوسع في اتخاذهن ،
وخلط في لجناسهن ، فانتهي في ذلك الي
مدى لم يبلغه أحد من نظرائه ، ففشانسه
لتوسعه في النكاح ، وقوته عليه ، فذكر انه
كان له من الولد نحو العشرين ذكراً
ومن الاناث مثلهم

ثم أورد له ابن بسام عدة مقاطع
منها قوله :

شربنا وجفن الليل يغسل كحله

بماء صباح والنسيم رقيق
معتقة كالتبر أما بخارها

فضخم وأما جسمها فدقيق
ولولده المعتمد فيه من جملة أبيات :
سميدع يهب الآلاف مبتدئاً

ويستقل عطاياها ويعتذر
له يد كل جبار يقبلها

لولا نداها لقلنا انه الحجر
ولم يزل في عز سلطانه ، واغتنم
مساره حتى اصابته علة الذبحة ، ولما احس
يقرب يومه استدعي مغنياً يغنيه ليجعل
أول ما يبدأ به فالأ . فاول ما غناه كان :
نظوى الليالي علما ان استطوينا

فشعشعها بماء المزن واسقينها
فتظير من ذلك ولم يعش سوى خمسة
أيام ، توفي سنة (٤٦١)

قام بالملك بعده ابنه المعتمد بن
عباد الذي نحن بسبيل الترجمة له

قل ابو الحسن علي بن القطاع
السعدي في كتاب ملح الملح في حق
المعتمد بن عباد المذكور

« انه اندى ملوك الاندلس راحة ،
وأرحبهم ساحة ، واعظمهم نادا ، وأرفعهم

عماداً ، ولذلك كانت حضرته ملقي الرجال ،
وموسم الشعراء وقبلة الآمال ، ومألف
الفضلاء ، حتى انه لم يجتمع بياب أحد
من ملوك عصره من أعيان الشعراء وأفاضل
الادباء ما كان يجتمع بيابه ، وتشتمل عليه
حاشيتا جنابه »

وقال ابن بسام في كتابه الذخيرة :
كان للمعتمد بن عباد شعر كما انشق
الكمام عن الزهر ، لو صار مثله ممن جعل
الشعر صناعة ، واتخذ به بضاعة ، لكان
رائقاً معجباً ، ونادراً مستغرباً ، فمن ذلك
قوله :

أكثرت هجرك غير انك ربما
عطفتك أحياناً علي أمور
فكأثما زمن التهاجر بيننا

ليل وساعات الوصال بدور
وعزم المعتمد علي ارسال حظاياها

من قرطبة الى اشبيلية فخرج معهم
يشيعن فسايروهن من أول الليل الى الصبح
فودعهن ورجع وأنشد أبياتاً من جملتها :

سايروهنم والليل أغفل نوبه
حتى تبدي للنواظر معلما

فوقفت نم مودعا وتسلمت
في يد الاصبح تلك الانجما

وله في وداعهن أيضا :
 ولما وقفنا للوداع غدية
 وقد خفقت في ساحة القصر رايات
 بكينا دما حتى كأن عيوننا
 يجري الدموع الحمر منها جراحات
 ومن شعره ايضا :
 لولا عيون من الواشين ترمقني
 وما أحاذره من قول حراس
 لزررتكم لأ كافيكم بجفونكم
 مشيا على الوجه أو سعيًا على الراس
 وكتب الي ندمائه من قصره بقرطبة
 وقد اصطبحوا بالزهراء يدعوهم الي
 الاغتباق عنده :
 حسد القصر فيكم الزهراء
 ولعمري وعمركم ما لساء
 قد طلعت بها شمسًا نهارا
 فاطلعوا عندنا بدورا مساء
 والزهراء سراي من أعجب ما صنع
 الصانعون انشأها ابو المظفر عبد الرحمن
 بن محمد بن عبد الله الملقب بالناصر أحد
 ملوك بني أمية بالأندلس بالقرب من
 قرطبة في سنة (٣٢٥) طولها من الشرق
 الى الغرب الفان وسبعائة ذراع وعرضها
 من القبلة الي الجنوب ألف وخمسمائة ذراع

وعدد السوارى التي بها أربعة آلاف سارية
 وعدد ابوابها الخارجية يزيد على خمسة
 عشر بابا . وكان الناصر يقسم جباية البلاد
 أنلانا فثلث للجند وثلث مدخر وثلث
 ينفق على عمارة الزهراء وكانت جباية
 الأندلس يومئذ خمسة آلاف الف دينار
 (خمسة ملايين) وأربعمائة الف وثمانين
 الف دينار ومن السوق والمستخلص سبعمائة
 الف وخمسة وستون الف دينار
 وكان أبو بكر محمد بن عيسى بن محمد
 اللخمي الداني الشاعر المشهور ماثلالي بنى
 عباد بطبعه اذ كان المعتمد الذي جذب
 بصبغه وله فيه المدائح الانيقة فمن ذلك
 قصيدة يمدحه بها ويذكر أولاده الأربعة
 وهم الرشيد عبيد الله والراضي يزيد والمأمون
 والمؤمن ومن جملتها قوله :
 بغيثك في محل يعينك في ردى
 بروحك في درع بروحك في برد
 جمال واجمال وسبق وصولة
 كشمس الضحي كالمرزبان كالبرق كالرعد
 بهمته شاء العلاء ثم زادها
 بناء بأبناء جحاحجة لد
 بأربعة مثل الطبايع تراكبوا
 لتعديل جسم المجد والشرف العبد

قوى امر اللادفونش قره كند ملك
 الفرنج في مدة ابن عباد وكانت الاندلس
 قد انقسمت الي عدة ممالك عليها ملوك
 من المسلمين سمو ملوك الطوائف انصدعت
 منهم وحدة المملكة وتفرقت كلمتها وضعف
 أمرها علي عدوها . فكان دؤلاء الملوك
 يؤدون للادفونش الفرنجي ضريبة سنوية
 ثم انه أخذ طليطلة سنة (٤٨٧)
 بعد حصار شديد وكان ملكها القادر بالله
 ابن ذى النون . وفي اخذها يقول ابو محمد
 عبد الله بن فرج بن عزنون اليحصبي
 ويعرف بابن العسال الطليطلي :
 حثواروا حلکم يا أهل أندلس
 فما المقام بها الا من النالط
 السلك ينثر من أطرافه وأرى
 سلك الجزيرة منشوراً من الوسط
 من جاوز الشر لم يأمن عواقبه
 كيف الحياة مع الحيات في سدة
 وكان المعتمد بن عباد صاحب هذه
 الترجمة أكبر ملوك الطوائف وأكثرها
 بلاداً وجيرشاً ومع ذلك كان يؤدي
 للادفونش الضريبة كغيره . فلما ملك
 الادفونش طليطلة لم يقبل ضريبة المعتمد
 طمعاً في اخذ بلاده وارسل اليه يتهدده

و يأمره ان ينزل عن الحصون التي بيده
 ويكون له السهل فضرب المعتمد الرسول
 وقتل من كانوا معه . فبلغ الخبر للادفونش
 وهو متوجه لحصار قرطبة فرجع الي طليطلة
 لاخذ آلات الحصار فلما سمع مشايخ
 الاسلام وقفهاؤها بذلك اجتمعوا وقالوا
 ان ملوك الاندلس مشتغل بعضهم بمقاتلة
 بعض وان استمرت الحال علي ما هي عليه
 أفضت الي ضياع البقية الباقية في أيدي
 المسلمين فجاؤا الي القاضي عبد الله بن محمد
 ابن ادهم وفارضوه فيما نزل بالمسلمين
 ونشاوروا فيما يفعلونه فأرى كل منهم رأياً
 ثم أجمعوا أمرهم علي أن يكتبوا الي أبي
 يعقوب يوسف بن تاشفين ملك المسلمين
 صاحب مراکش يستنجدونه علي الافرنج
 فاجتمع القاضي بالمعتمد بن عباد وأخبره بما
 جرى فوافق عليه وقال له تمضي اليه بنفسك
 فامتنع فألزمه بذلك فقال استخير الله سبحانه
 وخرج من عنده وكتب في الوقت كتاباً
 الي يوسف بن تاشفين يخبره بصور الحال
 وسيره اليه مع بعض عبيده . فلما وصله خرج
 مسرعاً الي مدينة سبتة لثقائه واعلامه بحال
 المسلمين . فأمر بمبور عسكره الي الجزيرة
 الخضراء وهي مدينة بلاندلس وأقام

بسبته من مرا كَش وارسَل الي مرا كَش
يستدعي من تخلف بها من جيشه فلما
تكاملوا عنددهم بالعبور وعبر آخرهم وهو
في عشرة آلاف مقاتل واجتمع بالمعتمد
وقد جمع ايضا جنوده وتسامع المسلمون
بذلك فخرجوا من كل البلاد طلبا للجهاد
ويبلغ الاذفونش الخبر وهو بطليطة فخرج
في اربعين الف فارس غير من انضم اليه
وكتب الاذفونش الي الامير يوسف كتابا
يتهدده وأطال الكتاب فكتب يوسف
الجواب في ظهره : الذي يكون ستره .
ورده اليه . فلما وقف عليه ارتاع لذلك وقال
هذا رجل عارم ، ثم سار الجيشان والتقيا في
مكان يقال له الزلاقة وتصافا فحدث قتال
عنيف انتصر فيه العرب وهرب الاذفونش
بعد استئصال جنوده فلم يسلم معه منهم الا
نفر يسير وكان ذلك سنة (٤٧٩)
أما المعتمد بن عباد فأبلى في ذلك
اليوم بلاء حسنا وأصابته عدة جراحات
في وجهه و بدنه وشهد له بالشجاعة
ورجع الامير يوسف بن تاشفين الي
بلاد المعتمد الي بلاده
ثم أن الامير يوسف عاد الي الاندلس
في العام الثاني وخرج اليه المعتمد وحاصر

بعض حصون الافرنج فلم يقدر عليه فرحل
عنه وعبر الي غرناطة فخرج اليه صاحبها
عبد الله بن بلكين ثم دخل البلد وأخرج
عبد الله ودخل قصره فوجد فيه من
الاموال والذخائر مالا يحسد . ثم رجع الي
مراكش وقد أعجبه حسن بلاد الاندلس
وما بها من القصور والبساتين ، وجعل
خواصه يعظمون عنده الاندلس ويحسنون
له أخذها ويوغرون صدره علي المعتمد
بأشياء تلوها عنه فتغير عليه وقصده فلما
انتهي الي سبته جهز اليه العساكر وقدم
عليها سير بن ابي بكر الاندلسي فوصل
الي اشبيلية وبها المعتمد فحاصره أشد
محاصرة . وظهر من مصابرة المعتمد وشدة
بأسه وتراميه علي الموت بنفسه ما لم يسمع
بمثله ، واستولي علي الناس في البلد الفرع
فصاروا يقطعون سبلها سياحة ويخوضون
نهرها سياحة ويترامون من شرفات الاسوار
فلما كان سنة (٤٨٤) هاجم جنود يوسف
ابن تاشفين البلد ولم يتركوا لأحد شيئا
وخرج الناس من منازلهم يسترون عوراتهم
بأيديهم وقبض علي المعتمد وأهله ، وكان
قد قتل له ولدان قبل ذلك أحدهما
المأمون وكان ينوب عن والده في قرطبة

فحصروه بها الي أن أخذوه وقتلوه والثاني
الراضي كان أيضاً نائباً عنه في رندة وهي
من الحصون المتبعة فانزلوها وأخذوها
وقتلوا الراضي ولابيهما المعتمد فيهما مرات
عديدة

لما أسر المعتمد بن عباد قيده من
ساعته وجعل مع أهله في سفينة واحتشد
الناس بصفتي الوادي ييكونهم وفي ذلك
يقول ابو بكر محمد بن عيسى اسماعيل
الداني المعروف بابن اللبانة :

تبكي السماء بدمع راج غادي

علي البهاليل من أبناء عباد

ومنها :

ياضيف اقفر بيت المكرمات

في ضم رحلك واجمع فضلة الزاد

وهي قصيدة طويلة مؤثرة وفي هذه

الحادثة يقول أيضاً ابو محمد عبد الجبار

ابن حمديس الصقلي :

وما رحلت بالندي في أكفكم

وقلقل رضوى منكم ونبير

رفعت لساني بالقيامه قد دنت

فهذي الجبال الراسيات تسير

تقول ما أهلك المسلمين الا هذه

لخلصال من التحاسد والتناهب يحسد

أمير أمير علي ما بيده فبدل ان يسير سيره
في عمارة البلاد ، واصلاح حال العباد ،
يغير عليه كما يفعل اللصوص لا لينصر
حزبا اصلاحياً ، ولا ليؤيد أصلاً دينياً ،
ولكن ليتمتع دونه بالرياض والقصور ،
والمآكل والحور ، وهذا في الوقت الذي
كان فيه اعداؤهم يتر بصون بهم المقاتل
ويتحسبون لاهلاكهم الفرص ، فبئس
أولئك الملوك وبئست المذاهب

حمل ملك الاندلس المعتمد بن

عباد الى الامير يوسف بن تاشفين فأمر

بارساله الي اغمت واعتقله بها حتى مات

قال الوزير الفتح بن خاقان في كتابه

قلائد العقيان : ولما أجلي عن بلاده ،

وأعري عن طارفه وتلاده ، وحمل في

السفين ، وأحل في العدوة محل الدفين

تندبه مناره وأعواده ، بقي أسفاً تتصعد

زفراته ، وتطرد اطراد المذانب عبراته

لا يخلو بؤانس ، ولا يرى الا غريباً بدلا

عن تلك المكائس ، ولما لم يجد سلوا ولم

يؤمل دنوا ولم يروجه سره مجلوا تذكر

منازله فشاقتة ، وتصور بهجتها فراقته ،

وتخيل استيحاش أوطانه واجهاش قصره

الى قطانه واضلام جوه من اقماره وخلوه

من حراسه وسماهه وفي اعتقاله يقول أبو بكر الداني المذكور في قصيدته المشهورة التي أولها:

لكل شيء من الأشياء ميقات

وللمنى من مناياهن غايات

والدهر في صبغة الحرباء منهمس

ألوان حالاته فيها استحالات

ونحن من لعب الشطرنج في يده

وربما تمرت بالبيدق الشاة

ثم قال:

انفض يديك من الدنيا وساكنها

فالأرض قد أقفرت والناس قد ماتوا

وقل لعالمها الأرضي قد كنت

سريرة العالم العلوي أغمت

وله أيضا في حبسه قصيدة عملها

بانغمت سنة (٤٨٦) هـ

تنشق رياحين السلام فانما

أقضي بها مسكا عليك محتما

وقل لي مجازاً أن عدمت حقيقة

لعلك في نعمي وقد كنت منما

أفكر في مصر مضي لك مشرفاً

فيرجع ضوء الصبح عندي مظلماً

واعجب من رفق الحجر إذ رأى

كسوفك شمسا كيف اطلع انجماً

لقد عظمت فيك الرزية اننا
وجدناك منها في المزية اعظماً

قناة سعت للطنن حتى تمصدت

وسيف أطال الضرب حتى تنلما

بكي آل عباد ولا كمحمد

وابنائهم صوب الغرمة إذ همي

حبيب الي قلبي حبيب لقلبي

عسي طلل يدنو بهم ولعلما

صباحهم كنا بهم نحمد السرى

فلما عدمناهم سرينا علي عمي

وكنا رعيننا العز حول حمامهم

فقد أجذب المرعي وقد أجذب الخمي

وقد ألبست ايدي الليالي محلهم

مناسج سدى الغيث فيها والحما

قصور خلت من ساكنيها فها بها

سوى الادم تمشي حول واقعة الدما

يجيب بها الهام الصدى ولطالما

أجلب القيان الطائر المترنما

كأن لم يكن فيها انيس ولا التقي

بها الوفد جمعا والخميس عرورا

حكيت وقد فارقت ملكك الكا

ومن ولهي احكي عليك متمماً

مصاب هوى بالنيرات من العلا

ولم يبق في أرض المكارم معلما

تضييق علي الأرض حتى كأننا
 خلقت واياها سواراً ومعهما
 بكيته حتى لم يخل لي الا سي
 دموعاً بها ابكي عليك ولا دمأ
 واني علي رسمي مقيم فان امت
 سأجعل للباكين رسمي موسماً
 بكاك الحيا والريح شقت جيو بها
 عليك وناح الزعد باسمك معلماً
 ومزق ثوب البرق واكتسب الضحي
 حداد او قامت انجم الجو ماأنا
 ومنها قوله :

وحار ابنك الا صباح وجد فما هتدي
 وغاض اخوك البحر غيضا فاطما
 وما حل بدر التم بعدك داره
 ولا اظهرت شمس الظهيرة بمسما
 قضي الله ان حطوك عن ظهر اشقر
 اشم وان امطوك اشأم ادعما
 وكان قد انفكت عنه القيود ناشار
 لذلك بقوله :

قيودك ذابت فانطلقت لقد عدت
 قيودك منهم بالكارم ارحما
 عجبت لأن لان الحديد وقد قسوا
 لقد كان منهم بالسريرة اعلمنا

سينجيك من نجبي من الجب يوسفنا
 ويؤويك من آوى المسيح بن مريمنا
 ووفد الداني المذكور علي المعتمد
 وهو باغمات وفادة وفاء لا وفادة استجداء،
 وحكي انه لما عزم عن الانفصال عنه بعث
 اليه المعتمد عشرين ديناراً وشقة بغدادية
 وكتب معها:

اليك النذر من كف الاسير
 فان تقبل تكن عين الشكور
 تقبل ما يكون له حياء
 وان غدرته أحوال الفقير
 وهي عدة أبيات قال الداني فرددها
 اليه لعلمي بحاله وانه لم يترك عنده شيئاً
 وكتبت اليه جوابها وهو :

سقطت من الوفاء علي خبير
 فذرني والذي لك في ضميري
 تركت هواك وهو شقيق نفسي
 لأن شقت برودي عن عذوري
 ولا كنت الطليق من الزايات
 لأن أصبحت اجحف بالاسير
 جذيمة أنت والزباء حانت
 وما أنا من يقصر عن قصير
 اسير ولا اسير الي اغتنام
 معاذ الله من سوء المصير

انا أدري بفضلك منك اني

لبست الظل منه في الحرور

ومنها قوله :

تصرف في الندى خيل المعالي

تسمح من قليل بالكثير

وأعجب منك انك قي ظلام

وترفع للعفة منار نور

رو يدك سوف توسعني سرورا

اذا عاد ارتقاؤك للسرير

وسوف تحلني رتب المعالي

غداة تحل في تلك القصور

تزيد عن ابن مروان عطاء

بها وازيد ثم علي جرير

تأهب ان تعود الي طمّوع

فليس الخفيف ملتمز البذور

ودخل يوماً عليه بناته السجن وكان

يوم عيد وكن يزنان للناس بالاجرة في

اغنام حتى ان احدهن غزلت لبيت

صاحب الشرطة التي كان في خدمة

ابيه وهو في سلطانه فآهن في

اطار رنة وحالة سيئة فصدعن قلبه

وانشد :

فيما مضي كنت بالاعياء مسرورا

فيناءك العيد في اغنام مأسورا

تري بناتك في الاطار جائعة

يفزلن للناس لا يملكن قطميرا

برزن نحوك للتسليم خاشعة

ابصارهن حسيرات مكاسيرا

يطأن في الطين والاقدام حافية

كأنها لم تطأ مسكا و كافورا

لاجد الا ويشكو الجذب ظاهره

وليس الامع الانفاس ممطورا

قد كان دهرك ان تأمره ممتلا

فردك الدهر منهيبا ومأمورا

من بات بعدك في ملك يسر به

فانما بات بالاحلام مغرورا

ودخل عنيه وهو في تلك الحال ولده

ابو هاشم والقيود قد اتملته ، والحنة قد

عضته فلما رآه بكى وقال :

قيدي اما تعلمني مسلما

ايبت ان تشفق او ترحما

دمي شرابك واللحم قد

أكلته لاتهشم الا عظما

يبصرني فيك ابو هاشم

فينثنى والقلب قد هثما

ارحم طفيلًا طائشا لبه

يا بئس ان يأتبك مسترحما

وارحم اخيات له مثله
 جرعتهن السم والعلقم
 منهن من يفهم شيئاً فقد
 خفنا علمه للبكا والعمي
 والذير لا يفهم شيئاً فما
 يفتح الا لرضاع فما
 وكان قد اجتمع عليه جماعة من
 الشعراء وهو في تلك الحال وألحوا عليه في
 السؤال فأشده :
 سألو اليسير من الاسير وانه
 بسؤالهم لأحق منهم فأعجب
 لولا الحياء وعزة الخمية
 طي الخشا لحكامهم في المطلب
 أشعار المعتمد كثيرة وأشعار الناس
 فيه أيام دولته ونكته لا تحصى
 توفي المعتمد بن عباد بانغمات في
 سجنه سنة (٤٨٨) هـ وله من العمر نحو
 (٥٨) سنة فنودي في جنازته بالصلاة
 علي الغريب بعد ما كان له من الدولة
 والصولة فسبحان المعز المذل . واجتمع عند
 قبره جماعة من الشعراء الذين كانوا يهدونه
 في أيام دولته بالمدائح فيغدون عليهم المنائح
 فذموا بقصائد بديعة وأنشدوها عند قبره
 ويكروا عليه . منهم ابو بكر عبد الصمد
 شاعره الذي كان مختصا به رثاه بقصيدة
 طويلة أحسن فيها كل الاحسان أولها :
 ملك الملوك أسامع فأنادى
 أم قد عدتلك عن السماع عوادى
 لما نقلت عن القصور ولم تكن
 فيها كما قد كنت في الاعياد
 أقبلت في هذا الثرى لك خاضعا
 وجعلت قبرك موضع الانشاد
 ولما فرغ من انشادها قبل الثرى
 ومرغ جسمه وعفر خده فأبكي عليه كل
 من حضر
 ويحكي أن رجلا رأى في منامه اثر
 الكائنة عليه كأن رجلا صمد منبر جامع
 قرطبة واستقبل الناس وأشده :
 رب ركب قد أناخوا عيسهم
 في ذرى مجدهم حين بسق
 سكت الدهر زماناً عنهم
 نم أبكاهم دما حين نطق
 ورأى ابو بكر الداني حفيد المعتمد
 ابن عباد وهو غلام وسيم المخيا قد أخذ
 الصياغة صناعة وكان بالقب في أيام دولتهم
 فخر الدولة وهو من الألقاب السلطانية
 عندهم فنظر اليه وهو ينفخ الفحم بقصبة
 الصائغ فقال من جملة قصيدة :

هذاما أردنا إirاده من سيرة المعتمد بن
عباد ونكتبته وهي من أعجب ما حدث للملوك
في ذلك العصر المظلم حين انقسم المسلمون
علي انفسهم وصار ملوكهم وقادتهم أشباه
المتلصصين يترصده بعضهم لبعض فمتى
لاحت لأحدهم فرصة أغار علي جاره وما
زال به حتى بثل عرشه ثم لا يعامله معاملة
تليق بمثله بل معاملة البهائم والوحوش
فينقله بالقيود با ويمزق شمل أسرته كل
ممزق ، ويقتر عليه حتى يضطرده هو واهله
للتسول . ولا ندري من أين سرت الي
امراء المسلمين هذه الخصلة الشنيعة والاسلام
يأمر بالاجتماع وينفر من الفرقة ويوجب
الاحسان الي الاسير ومعاملة كل بما هو
أهله ؟

➤ ابن عباد ➤ هو صاحب أبو
القاسم اسماعيل بن أبي الحسن عباد بن
العباس بن عباد بن احمد بن ادريس
الطالقاني

كان نادرة في فضائله وفواضله ، وآية
في كرمه ومكارمه ، أخذ الادب عن ابي
الحسين احمد بن فارس اللغوي صاحب
كتاب المجمل في اللغة وعن ابي الفضل
ابن العميد وغيرهما

شكائنا فيك يا فخر العلا عظمت
والرزء يعظم فيمن قدره عظما
طوقت من نائبات الدهر مخنقة
ضائق عليه وم طوقتنا النعما
وعاد طرفك في دكان قارعة
مر بهدما كنت في قصر حكي ارما
صرفت في آلة الصواغ انملة
لم تدر الالندي والسيف والقلم
يد عهدتك للتقبيل تبسطها
فتستقل الثريا ان تكون فما
يا صائغا كانت العليات تصاغ له
حليا وكان عليه الحلي منتظما
للتفخ في الصور حول ما حكا دسوى
اني رأيتك فيه تنفخ الفحما
وددت اذ نظرت عيني عليك به
لو ان عيني تشكو قبل ذلك عني
ما حطك الدهر لما حط من شرف
ولا تحيف من اخلاقك الكرما
لح في العلا كوكبا ان لم تلح قرا
وقم بها ر بوة ان لم تقم علما
والله لو انصفناك الشهب لانكسفت
ولو وفي لك دم العين لانسجما
بكي حديثك حتى الدهر حين غدا
يحكيك رهطا والفاظا ومبتما

قال ابو منصور الثعالبي في كتابه
اليتيمة في حقه :
« ليست تحضرنى عبارة ارضاها
للافصاح عن علو محله في العلم والادب ،
وجلاله شأنه في الجود والكرم ، وتفرد
بالغايات في الحاسن ، وجمعه اشتمات المفاخر
لان همه قولي تنخفض عن بلوغ ادني
فضائله ومعانيه ، وجهد رصفي يتصر عن
يسير فواضله ومساغيه »

وقال ابو بكر الخوارزمي في حقه :
« صاحب نشأ من الوزارة في حجرها ،
ودب ودرج من وكرها ، ورضع افوايق
درها ، وورثها عن آبائه كما قال ابو سعد
الرستمي في حقه :
ورث الوزارة كبرا عن كبر

موصولة الاسناد بالاسناد
يروى عن العباس عباد وزا
رته واسماعيل عن عباد
وهو اول من لقب بالصاحب من
الوزراء لانه كان يصحب ابا الفضل بن
العميد فقيل له صاحب بن العميد ثم
اطلق عليه اللقب لما تولى الوزارة وبقى
علما عليه

وذكر الصابي في كتاب التاجي

انه انما قيل له الصاحب لانه صاحب مؤيد
الدولة بن بويه منذ الصبا وسماه الصاحب
فلستمر عليه هذا اللقب واشهر به ، ثم
سبي به كل من ولي الوزارة بعده . وكان
اولا وزير مؤيد الدولة ابي منصور بويه
ابن ركن الدولة بن بويه الديلمي تولى
وزارته بعد ابي الفتح علي ابن ابي الفضل
ابن العميد المذكور في ترجمة ابيه محمد فلما
توفي مؤيد الدولة سنة (٣٧٣) بجزان
استولى علي مملكته اخوه فخر الدولة ابو
الحسن علي فأقر الصاحب علي وزارته
وكان مبعجلا عنده ومعظما نافذ الامر
وانشده ابو القاسم الزعفراني يوما أبياتا
نونية من جملتها :

أيا من عطايا تهدي الغني

اليراحتي من نأى اودنا
كسوت المقيمين والزائر بن
كسلم نخل مثلها ممكنا
وحاشية الدار يمشون في

صنوف من الخبز الا انا
فقال الصاحب قرأت في اخبار من
ابن زائدة الشيباني ان رجلا قال له احملني
ايها الامير فأمر له بناقة وفرس وبغل وحمار
وجارية . ثم قال ولو علمت ان الله سبحانه

وتعالى خلق مركوباً غير هذا لمثلتك عليه .
وقد أمرنا لك من الخبز بجبة وقيص وعمامة
ودراعة وسراويل ومنديل ومطرف ورداء
وكساء وجورب وكيس . ولو علمنا لباساً
آخر يتخذ من الخبز لاعطيناكه

اجتمع عند الصاحب من الشعراء
مالم يجتمع عند غيره ومدحوه بغير المدائح
وكان حسن الاجوبة رفع الضرابون
من داء الضرب اليه رقعة في مظلة مترجمة
بالضرايين . فوقع تحتها هذه العبارة (في
حديد بارد)

وكتب بعضهم اليه ورقة أغار فيها
علي رسائله وسرق جملة من الفاظه فوقع
فيها (هذه بضاعتنا ردت اليينا)

وحبس بعض عماله في مكان ضيق
بجواره . ثم صعد السطح يوماً فاطلع عليه
فراه فساداه المحبوس بأعلي صوته (فاطلع
فراه في سواء الجحيم) فقال الصاحب
(اخصأوا فيها ولا تكلمون)

صنف في اللغة كتاباً سماه المحيط
وهو في سبع مجلدات رتبها علي حروف
المعجم أكثر فيه الالفاظ وقلل الشواهد
فأشتمل من اللغة علي جزء متوفر . وله
أيضاً كتاب الكافي في الرسائل . وكتاب

الاعيان وفضائل النيروز . وكتاب الامامة
يذكر فيه فضائل علي بن أبي طالب
ويثبت امامة من تقدمه . وكتاب الوزراء
وكتاب الكشف عن مساوي شعر المتنبي
وكتاب أسماء الله تعالي وصفاته وله رسائل
بديعة ونظم جيد منه قوله :

رق الزجاج وراقت الخمر
وتشابهها فتشا كل الامر
فكانما خمر ولا قدح
وكأنما قدح ولا خمر
وله يرثي كثير بن احمد الوزيري وكنته

أبو علي :
يقولون لي أودي كثير بن احمد
وذلك مرزوء علي جليل
فقلت دعوني والعلي نبكك معا

فمثل كثير في الرجال قليل
وحكي أبو الحسين محمد بن الحسين
الفارسي النحوي أن نوح بن منصور
أحد ملوك بني سامان كتب اليه ورقة في
السريستدعيه ليفوض اليه وزارته وتدير
أمر مملكته . فكان من جملة أعدائه اليه
انه يحتاج لنقل كتبه خاصة الي أربعائة
جمل فما الظن بما يليق به من التجميل
قيل لم يسعد أحد بعد وفاته كما كان

في حياته غير صاحب فانه لما نوى أغلقت
له مدينة الري واجتمع الناس علي باب
قصره ينتظرون خروج جنازته . وحضر
مخدومه فخر الدولة المذكور وأولادها القواد
وقد غيروا لباسهم فلما خرج نعشه من الباب
صاح الناس بأجمعهم صيحة واحدة وقبلوا
الأرض ومشوا فخر الدولة أمام الجنازة مع
الناس وقعد للعزاء أياما ورثاه أبو سعيد
البرسمي بقوله :

أبعد ابن عباس يهش الي السرى

أخو امل او يستباح جواد
أبي الله الا أن يموتا بموته

فما لها حتى المعاد معاد
وكانت ولادته سنة (٣٢٦) باصطخر
وقيل بالطالقان . ووفاته سنة (٣٨٥) بالرى
ثم نقل الي اصبهان ودفن في قبة بمحلة
تعرف بباب دزيبه

وتوفي والده أبو الحسن عباد بن العباس
في سنة (٣٥٤) وكان وزير ركن الدولة
ابن بويه وهو والد فخر الدولة وعضد الدولة
ممدوح المتنبي

والصاحب المذكور أصله من طالقان
قزوين لا من طالقان خراسان
قال أبو القاسم بن أبي العلاء الشاعر

الاصبھاني رأيت في المنام قائلاً يقول لي لم
لم ترث الصاحب مع فضلك وشعرك .
فقلت أجمتني كثرة محاسنه فلم أدر بما بدأ
منها وقد خفت أن أقصر وقد ظن بي
الاستيفاء لها

فقال أجز ما أقول :

فقلت قل فقال :

نوى الجود والكافي معا في حفيرة
فقلت :

ليأس كل منهما بأخيه

فقال :

هما اصطحبا حين ثم تعاقتا
فقلت :

ضحيعين في لحد بباب دزيبه

فقال :

إذا ارتحل الثاوون عن مستقرهم
فقلت :

أقننا الي يوم القيامة فيه

الدولة العبدالية هي من الدول
الافغانية قامت من سنة ١١٦٠ الي ١٢٠٢
هجريه أي من سنة ١٧٤٧ الي سنة ١٧٨٨
ميلادية

تتألف أفغانستان من عدة قبائل
أشهرها قبيلتنا الفلجائي والعبدال فاستمرت

هذه القبائل خاضعة للدولة الصفوية
الفارسية

فلما تولى شاه عباس الكبير اساء
الحاكم الفارسي السيرة في بلاد الافغان
فذهب أحد أمراء العبدلية واسمه سدو
الي اصفهان ليشكو هذه الحال الي شاه عباس
ويعده بالطاعة لكل حاكم عادل يرسله
فيهم فسر منه شاه عباس فولاه علي
افغانستان ورفعه الي مقام الامراء المستقلين
تحت سيادة ايران . ففرح أهل الافغان
بذلك وهم للان يعتبرون اعقاب السدوزية
أى أولاد سدو المذكور من أهل
الكرامات الذين لا يجوز معاقبتهم أو
الانتقام منهم علي أى جناية وقعت منهم
ان لم تكن جناية القتل

فلما قامت الدولة الغلجائية واستولت علي
ولاية قندهار ثم اغارت علي ايران واستولت
عليها قام ازاد خان العبد الي في الوقت
نفسه واستولي علي مدينة هرات ورفع لواء
الاستقلال ولم تزل اعقابه حاكمين عليها
حتى انقرضت الدولة الغلجائية بقيام
نادرشاه الفاتح الفارسي المشهور الذي استولي
علي جميع بلاد الافغان وضمها الي ملكه
ولكن لم تطل مدة نادرشاه لانها انتهت

سنة ١١٦٠ ققام بالامر علي الافغان بعده
احمد خان العبدالي وهو رأس هذه الدولة
(احمد شاه بابا) لما مات نادر شاه
قام احمد العبدالي السدوازي الذي كان
في معسكر نادرشاه مع جموع من الافغانيين
والازبك وهاجم الايرانيين ثم صار الي
قندهار . واستولي عليها واستولي علي الخراج
الذي كان مرسلًا من كابل وبلاد السند
الي نادر شاه عند مروره بقندهار فقوى
جانبه فأعلن استقلاله ولقب نفسه شاه
افغان

ثم انه فتح هرات ومشهد وسجستان
وغيرها من بلاد خراسان واشتغل بتنظيم
حكومة هذه البلاد حتى تم له ما أراد . ثم
هاجم البلاد الهندية مرارا وانتصر انتصارا
باهرا علي المرابطين وهم من الوثنيين الذين
أعجزوا السلاطين التيمورية في الهند وكانوا
يريدون نزع السلطة من ايدي المسلمين فهزم
المرابطين شر هزيمة وبالغ في التكاية بهم
حتى صارت هذه الواقعة مانعة لهم من العودة
الي غاراتهم فذاع صوت احمد شاه فدان له كثير
من اقطار الهند كبنجاب وقشمير والسند وما
يئانها
ثم فتح بلوچستان ومكران وبلخ

وكان شجاعا حازما عادلا حلما رحيمًا كان
الافغانيون يعتبرونه أبا شفيقا لم يلقبوه
بأبا وتوفي سنة ١١٨٧

(سليمان ابن احمد) تولى الملك بعده
ابنه سليمان ابن احمد وكان اخوه الأكبر
تيمور في هرات فلما بلغه موت ابيه جمع
أعدائه وحضهم علي استخلاص حقه من
أخيه فتقدم الي قندهار وظفر بأخيه واعتقله
وحكم البلاد

(شاه تيمور احمد) تولى الافغانيين
من سنة ١١٨٧ الي ١٢٠٧ (١٧٧٣ -
١٧٩٣) فقام بالخضاع البلاد التي أظهرت
العصيان في الهند وقشمير ولاهور وأجأها
للعود الي طاعته

وبعد ذلك بسنين قلد ولده الثاني
محمودا ولاية هرات ونقل العاصمة من قندهار
الي كابل وجعل علي قندهار ولده الثالث زمان
الذي كان علي جانب عظيم من كرم
انخلال

(شاه زمان بن تيمور) كان همايون
ابن تيمور في قندهار عند وفاة ابيه فلما
بلغه انطبرا أخذ البيعة لنفسه من اهل قندهار
وقصد كابل ليستولي عليها فبلغ ذلك اخاه
زمان فقاتله بجيش جرار وقتل فانهزم

همايون وفر الي هرات والتجأ الي أخيه
محمود وطلب اليه أن يعينه علي أخيه زمان
فلم يجبه فترك هرات ومكث بينها وبين
قندهار فمرت به قافلة قهها واستعان
بأموالها علي حشد جيش فبلغ ذلك حيدر
ابن زمان فخرج لصدده ولكنه عاد منهزما
ودخل همايون مدينة قندهار وعذب اهلها
ونهب أموالهم واتخذ بها الجيوش فقصده
أخوه زمان فانهزم همايون وفر الي منتان
فهبزه واليها وأسره وبعث به الي أخيه
فسلم عينيه وخلص الملك زمان . ولكن
أخاه محمودا نار عليه وسار قاصدا قندهار
فلقيه زمان فهبزه وأسره أمراء جيشه . ثم
صالح أخاه علي أن تكون له هرات بشرط
أن يخطب فيها باسم زمان

ثم ان زمان استولي علي لاهور وما
جاورها من بلاد الهند وبينما هم بلاهور
اذ بلغه ان اخاه محمودا شق عصا الطاعة
فعاد اليه ولكن كان ابنه قيصر بن زمان
قد حارب عمه محمودا وفاز عليه وفتح هرات
فولاه أبوه عليها والتجأ محمود وابنه كامران
الي بلاد العجم

ثم عاد محمود لفتح هرات فلم ينجح
والتجأ الي مراد خان شاه بخاري ثم ذهب

الي خوارزم قاصدا فتح علي شاه ملك ايران
مستعينا به علي اخيه فاعانه بالجنود فتمكن
محمود من الاستيلاء علي قندهار ثم تقدم
الي كابل فلقية أخوه زمان شاه بجيشه
فهزمه محمود وأسره وأمر بسمل عينيه
ودخل محمود كابل وجلس علي سرير الملك
(شاه محمود بن تيمور) لما جلس

شاه محمود علي سرير الملك جاءه قيصر
ابن شاه زمان محاربا ولكنه انهزم فصفا
الملك لمحمود ولكنه لشدة تشيعة كرهه
أهل السنة ثم خذله الشيعة أيضا فأجمعوا
علي عزله فمزقوه وجسوه وأجلسوا شاه
زمان وهو كفيف البصر ليحكم فيهم حتى
يحيي شاه شجاع بن تيمور

(شاه شجاع بن تيمور) وصل شاه
شجاع فجلس علي سرير الملك فقدم اليه
شاه محمود ليقتض منه ففأعنه وأعادته
للسجن

ثم قصد قشмир لتأديب واليها عطا
محمد علي عصيانه فلما وصل الي مدينة مظفر
آباد وصل اليه رسول عطا محمد يعرض
عليه توبته ففأعنه ورجع

وبينا هو في الطريق اذ بلغه ان
شاه محمودا ومن كان معه من الامراء قتلوا

حراس السجن وهربوا الي قندهار فوصل
شاه شجاع الي كابل فوجدتها في غاية
الاضطراب وعلم ان أخاه بين هرات
وقندهار يقطع الطريق علي القبائل ليأخذ
أموالها يستعين بها علي تجنيد الجنود. فتم
له ما أراد وقصد قندهار فاستولي عليها
ولم يمض زمن كبير حتى بلغ عدد جيشه
مائة الف فساقهم الي كابل وقاتل شاه
شجاع وهزمه فهرب الي يشاور

(شاه محمود ثانية) دخل شاه محمود
كابل ثانية وجعل ابنه كامران واليا علي
قندهار

أما شاه شجاع فكانت عطا محمد
خان والي قشмир أن يمدد بالمال والرجال
فأبي أن يعطيه شيئا إلا برهن فأرسل اليه
شاه شجاع الجوهرة المسماة دربازي نور
فأقرضه اثنان خمسة عشر لكر روبية (الك
يساوي عشرة آلاف جنيه) ولم يرسل له
رجالا فجهز شجاع خان بهذا المال جيشا
ولما بلغ أخاه محمود الخبر أرسل اليه
بصالحه بمحجة ان توالي الخروج قد اباد
الحرث والنسل فالتجند شاه شجاع هذا
الصلح وسيلة لتهديد عطا محمود فأظهر هذا
انه عاد الي طاعته وانه ممدد بجيش فجاه

علي رأس خمسة آلاف مقاتل مظهر الطاعة
ومضوا السوء فلما تمكن منه أخذه أسيرا
من يشارو الي قشمبر واجتهد في تحصينها
وكاتب الانكليز في الهند للاتفاق معهم
علي حرب رنجيت سنك الزعيم الوثني الذي
كان نائرا في بعض بلاد البنجاب فوعدت
الرسالة في يد رنجيت سنك بواسطة
جواسيسه فبعث بها الي شاه محمود فجهز
كل منها جيشا ففاجاه وأخذه أسيرا الا
ان محمود عفا عنه وخلص أخاه شجاعا
من أسره واقام عظيم خان أخاوزيره فتح
خان واليا علي قشمبر

وبعد مضي سنتين طمع رنجيت
سنك في الاستيلاء علي قشمبر فجهز ثمانين
الفا من الوثنيين البابا انا كيين وسار بهم الي
تلك المدينة ولم يكن عند واليه اعظيم خان
غير عشرة فمكن بهم حتى دخل جيش
رنجيت سنك الوادي فأخفق بهم واعمل
فيهم السلاح حتى قتل وأسر منهم ٤٠
الفا وفر الباقون فكتب رنجيت سنك
يستظف محمودا ويبتدر اليه مما فعل
مدعي انه فعله باغراء أخيه شاه شجاع
فخاف هذا عاقبة هذه التهمة فالتجأ
فلي الحكومة الانكليز في الهند

فأكرمت مشواه
وفي سنة (١٢٢٢) هجرية طمع
فيروز الدين بن تيمور الذي كان واليا علي
هرات من قبل أخيه شاه محمود في الاستيلاء
علي خراسان فقصدها بجيوشه ولكنه انهزم
امام الايرانيين واضطر أن يستميل ملكهم
ويعده بدوام الطاعة فصارت هرات تابعة
لايران

كان فيروز بعد هذا الصلح مع ايران
في حال مترددة الي أن اشتدت المنافسة
بينه وبين حسن علي مرزا بن فتح علي
شاه والي خراسان . فأرسل سفيرا الي أخيه
شاه محمود يستنجده فانهز شاه محمود هذه
الفرصة للاستيلاء علي هرات فأرسل وزيره
فتح محمد خان لفتحها فلم يسمح له فيروز
بالدخول وامره ان يتوجه لاخذ غوريان
من يد الايرانيين فلحتال محمد خان علي
أخذ هرات كما كلفه بذلك مولاه ورجا
فيروز ليحضر الي معسكره للمشاورة فلما
حضر قبض عليه ودخل المدينة . وارسل
أخاه كهنديل خان لفتح غوريان فلما
سمع بذلك حسن علي مرزا أرسل جيشا
للمدافعة عن غوريان فجهز فتح محمد خان
جيشا وسار لاعانة أخيه كهنديل خان فلما

وصل الي كوسيه بلفه ان احسن علي ميرزا
وصل بجنوده الي كافر قلعة لتقاومه فزحف
فتح محمد خان علي كافر قلعة ولاكنه
انهزم وتقهقر الي هرات فاضطرب شاه محمود
وولده كامران فأرسل مولاي شمس مفتي
هرات و خان مولاي خان (أى شيخ الاسلام)
الي فتح علي شاه بخبرانه بأن هذه الجراة
هي من فتح خان ولم تكن من محمود
ويستعطفان قلبه اليه . فطلب فتح علي
شاه من السفير ان يخبر شاه محمود بن
أحد أمرين . فلما أن يبعث اليه بفتح خان
المذكور واما ان يسمل عينيه

فما اطلع كامران بن شاه محمود علي
رسالة شاه ايران حملة الضعف علي سمل
عيني ذلك الرجل الذي كان سببا في
ايصال أبيه الي سرير الملك

ولما أشاع هذا الامر أرسل أخوه
عظيم خان والي قشمر اثنين من اخوته
وهما دوست محمد (جد الأسرة المالكة
للافغان الآن) وياور محمد خان الي
يشاور لطلب شاه زاده ايوب اخاشاه
محمود ليقلده الملك وأعلنا ذلك ودخلا
في حدود جلال آباد وهجم دوست محمد
خان علي كابل وافتتحها سنة (١٨٢٦م)

وأرسل أيضا أخاه محمد زمان خان لطلب
شاه شجاع المذكور ومحارب مسندرخان
والي درنة وغلبه (١٨٢٧م)

انخلاصة ان اخوة فتح خان الذين
يبلغ عددهم عشرين رجلا اتحد كل واحد
منهم مع واحد من أبناء تيمور شاه الذين
يبلغ عددهم اثنين وثلاثين رجلا وطافوا
بهم البلاد الافغانية شرقا وغربا وهدموا
أساس ملك شاه محمود ولم يبق في يده
سوى قندهار وهرات

ثم انتزعوا الملك من أبناء تيمور
واستقل كل واحد منهم في ولاية من
ولايات افغانستان كل هذا أخذنا بشار
عيني أخيههم وبعد قليل استولوا علي قندهار
واتزعوها من يد شاه محمود أيضا فانحصرت
سلطة محمود في هرات ونواحيها.

وفي سنة (١٢٤١ هـ) شاه ظن شاه
محمود بابنه كامران فخاف هذا أن يقبض
أبوه عليه فهرب من هرات وجمع بعض
القبائل وتوجه لمحاربه ثم اضطر للاستنجاد
بحسن علي ميرزا فاتجده فهزم أباه واستولي
علي هرات

(شاه كامران بن محمود) توفي شاه
كامران ولكن أباه شاه محمود ما زال

يواصل السعي لاسترداد ملكه من ابنه
حتى توفي سنة ١٢٤٥

وفي سنة (١٢٤٨) عزم عباس ميرزا
ابن ملك الفرس علي فتح هرات فوهمت
بينه وبين الافغان وقائع آلت الي حصار
مدينة هرات سنة (١٤٨٠) فحاصرها
عباس ميراز وتداخل سفير انجلترا لمنعه
فلم يصغ الي تهديده فجاءت العارة الانجليزية
الي خليج فارس فاستولت علي جزيرة
خاوق فاضطر شاه الفرس ان يلتفت للانجليز
وترك هرات سنة (١٣٥٥)

ولما رأى الانجليز بالافغانيين ميلا
الي الفرس اذ كان دوست محمد أمير
كابل وكندل خان والي قندهار وسائر
اخوتها الذين نالوا الملك بعد تفرق كلمة
ابناء تيمور يرسلون الشاه عند محاصرته
لمدينة هرات لما رأى الانجليز ذلك أرادوا
رفع الراية علي افغانستان حتى يأمنوا علي
الهند . فجهزوا شاه شجاع بجيش تحت
قيادة ضباط الانجليز فسار الي قندهار
فهرب واليها كندل خان الي طهران فقلده
الشاه ولاية شهر بابك فدخل شاه شجاع
قندهار ثم قصده كابل فهرب صاحبها
دوست محمد الي بخارى ليستعين بأبيرها

فلم ينجده واحتقره فلم نفسه للانجليز
فأسروه وبعثوا به الي مملكته . وانقسمت
افغانستان الي قسمين هرات وأعمالها بيد
كامران شاه وباقي المملكة وقاعدتها كابل
بيد شاه شجاع

فقام محمد أكبر خان بن دوست
محمد وحارب الانجليز فمقدوا معه صلحا
سنة (١٢٥٨) تعهدوا به برد دوست محمد
خان الي بلاد الافغان فاستولي علي ما كان
بيد شاه شجاع وحاول الاستيلاء علي
هرات من يد كامران فلم يستطع

بقي كامران بمدينة هرات يقاوم
الاييرانيين تارة والافغانيين أخرى ثم غلب
عليه الطيش فانهمك علي اللهو فكرهه
الناس فاتهبه وزيره ياور محمد خان البامي
هذه الفرصة وخنقه في قرية خارج المدينة
واستولي علي الملك فاقضت بموته الدولة
العبدالية السدوزائية

عبر النهر يعبره عبورا قطعه
وجاوزه بوزن نصر

(عبر الرؤيا) وعبرها أي فسرهما

(اعتبر الشيء) اختبره

(استعبر) حرت عبرته أي دمعته

(العبارة) هي الالفاظ الدالة علي

المعاني

(العبرة) النوع والمعجب والعظة

(العبر) الزعفران أو اخلاط من

الطيب

﴿ العبرانية ﴾ هي اللغة التي يتكلم

بها اليهود وهي من اللغات المثرية أنزل الله

بها التوراة والانجيل والعبرانية بمعنى اللغة

اليهودية أيضا

(انظر تاريخ العبرانيين في كلمة

اسرائيل)

﴿ أبو العبر ﴾ هو محمد بن أحمد

الهاشمي المشهور بأبي العبر . كنيته أبو

العباس فصيرها أبا العبر . ثم انه كان يزورها

كل سنة حرفا فمات وهو أبو العبر طر وطبك

طنكندى بك بك بك

كان شاعرا ترك الجدد وعدل الى الهزل

حبسه المأمون وقال هذا عار علي بنى هاشم

فصاح في المجلس نصيحة لامير المؤمنين

فأخبروه فاستحضره وقال هات نصيحتك

فقال الكشكية أصلحك الله لا تطيب الا

بكشك . فضحك منه وقال اري انه مجنون

فقال أبو العبر (انما امتخطت حوت) فقال

له ويحك ما معنى قولك ؟ فقال أصلحك الله

زعمت اني مجت نون . قلت انما

امتخطت حوت . فطلقه وقال أظنني في

حبسك مأثوما قال بل ماء بصل . فقال

المأمون اخرجوه عني ولا تقم في بغداد

فهذا عار علينا

كان أبو العبر في اول امره صالح الشعر

مع توسط لا يتفق مع أبي تمام والبحترى

واضربها فعمد الي الهزل وكسب بذلك

اضعاف ما كسبه كل شاعر بالجهد ومن

قوله الصالح :

لا أقول الله يظلمني

كيف اشكو غير منهم

واذا ما الدهر ضعفتني

لم تجدني كافر النعم

قتلت نفسي بما ظفرت

وتناهدت في العلامهي

قال عبدالعزير ابو محمد : كان ابو العبر

يجلس في مجلس تجتمع اليه فيه المجان

فكان يجلس علي سلم وبين يديه بالوعة

بها ماء وحمأة وقد سهل مجراها ويديه

قصة طويلة وعلي رأسه خف وفي رجليه

قلنسوتان ومستملية في جوف بئر وحوله

ثلاثة يدقون بالهواوين حتى تكثر الجلبة

للسماع ويصبح مستملية من البئر ثم يمي

عليهم فان ضحك أحد ممن حضر منهم

قاموا فصبوا علي رأسه البالوعة ان كان
وضيعا وان كان ذامر وقرشوا عليه بالقمصة
من مائها ثم يجلس في ذلك الي أن ينقضي
الجلس فلا يخرج احد منه حتى يفرغ
درهمين

ومن شعره الصالح :

أيها الامرء المولع بالهجو
رأفتك ما كذا سبيل الرشاد
فكأنني بحسن وجهك قد ا
بس في عارضيك ثوب حداد
وكأنني بما شقيك وقد أب
دلت فيهم من خلطة ببعاد
حيث تغضي العيون عنك كما ين
قبض السمع من حديث معاد
فأغتمت قبل أن تصير الي كما
ن وتضحى من جملة الاضداد
وقال أيضا :

رأيت من العجائب قاضيين
ها أحدونة في الخاققين
ها اقتسما العمي نصفين عمدا
كما اقتسما قضاء الجانبين
هما قال الدمار ملك يحيي
إذا افتتح القضاء باعورين

وتحسب منها من هز رأسا
لينظر في مواريث ودين
كأنك قد جعلت عليه دنا
فتحت بزاله من فرد عين
وكان المتوكل يرمي به في المنجنيق
الي البركة فاذا علا في الهواء يقول . الطريق
جاءكم المنجنيق . حتى يقع في البركة فيطرح
عليه الشباك ويصطاد ويخرج وهو يقول :
وما مر بي الملك ذا الملك ، ويصطادني
بالشباك كما في بعض السك . ويضحك
لي هك هك

توفي بعد الاربعين ومائتين

العبيسي ◀ ابو القاسم العبيسي هو
جمال الملك علي بن أفلح الشاعر المشهور
كان من ظرفاء الشعراء مدح الخلفاء
فن دونهم وجاب البلاد ولقي قادتها
وكبراءها ولكنه كان كثير الهجاء
من شعره يخاطب محبوبه :

يا جاهلا قدر المحبة ساءني
ما ضاع من كلمتي ومن تبريحي
سيان عندك مغرم بك هائم
وخلي قلب فيك غير قريح
لو كنت أعلم ان طبعك هكذا
لم أعص يوم نصحت فيه نصيحي

وكان يقصده الناس من كل قطر ليأخذوا
عنه العلم

توفي سنة ٦٨ بالطائف

العباس بن الاحنف هو خال

ابراهيم بن العباس الصولي وهو حنفي يامي
كان رقيق الحاشية لطيف الطبع وله مع
الرشيد اخبار

قال بشار بن برد ما زال غلام من بني
حنيفة يدخل نفسه ويخرجها حتى قال :

أبي الذين أذاقوني مودتهم

حتى اذا أيقظوني للهوى رقدوا

واستهضوني فلما قت منتصبا

ينقل ما حملوني منهم قعدوا

لاخرجن من الدنيا وجبهم

بين الجوانح لم يشعر به أحد

قيل وكان في العباس آيات الظرف

فكان جميل المنظر نظيف الثوب فاره

المركب حسن الالفاظ كثير النوادر شديد

الاحتمال طويل المساعدة

طلبه يحيى بن خالد البرمكي يوما فقال

ان مارية هي الغالبة علي أمير المؤمنين .

وانه جرى بينهما عتب فهي بعزة دالة

المعشوق تأتي أن تعتذر . وهو بعزة خلافة

وشرف الملك والبيت بأبي ذليل . وقيل

ما كان في عزني السلو وانما

أزمتيه بكثرة التقييح

وله في بعض الرؤساء وقد وصل الي

بابه فمنعه البواب :

حمدت بوابك اذ ردني

وذمه غيري علي رده

لأنه قلدي نعمة

تستوجب الاغراق في حمده

أراخني من قبج ملقالي

وكبرك الزائد في حمده

توفي ببغداد سنة (٥٣٥) وقيل

(٥٣٦) وقيل (٥٣٧) وعمره اربع وستون

سنة

العباس هو العباس بن عبد

المطلب عم النبي صلي الله عليه وسلم أسلم

بمكة سرا حين هجرة رسول الله صلي الله

عليه وسلم وجاء مع جيش المشركين في حرب

يدر فأبصره المسلمون واقتدى نفسه وأعلن

اسلامه ومكث يجاهد مع المسلمين

ابن عباس هو ابن المتقدم ولد

قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول

الله صلي الله عليه وسلم بالفهم في القرآن

فكان يدعي الخير لسعة علمه

وقد زوى للامة أجاديث لا تحصى

رمت الامر من قبلها فأعياني وهو احرى ان
تستغزه الصباية . فقل شعرا تسهل به عليه
هذه القضية . وأعطاه دواة وقرطاسا فطلبه
الرشيد فتوجه اليه ونظم العباس قوله :

العاشقان كلاهما متغضب

وكلاهما متوجد متجنب

صدت مغاضبة وصد مغاضبا

وكلاهما مما يعالج متعب

ان التجنب ان تطاول منكما

دب السلولة ففرز المطلب

ثم قال لاحد الرسل ابلغ الوزير اني

قد قلت اربعة أبيات فان كان فيها مقنع

وجهت بها اليه فعاد الرسول وقال هاتها في أقل

منها مقنع . فكتب الايات وكتب تحتها

يضا :

لا بد للعاشق من وقفة

تكون بين الوصل والصرم

حتى اذا الهجر تمادى به

راجع من يهوى علي رغم

فدفع يحيى الرقعة الي الرشيد فقال

والله ما رأيت شرا أشبه بما نحن فيه من

هذا الشر . والله لكأني قصدت بهذا .

فقال والله يا أمير المؤمنين وأنت المتقصود

به . فقال الرشيد يا غلام هات لي فأنهني

أراجعها علي رغم . فتهض وأذهله السرور
ان يأمر للعباس بشيء

ثم ان مارية لما علمت بمجيء الرشيد

اليها تلقتة وقالت كيف ذلك يا أمير المؤمنين

فأعطاهما الشعر وقال هذا الذي جاء بي

اليك . قالت فمن قاله ؟ قال العباس بن

الاحنف . قالت فبم كوفي . قال ما فعلت

بعد شيئا . قالت والله لأجلس حتى يكافأ

فأمر له بمال كثير وأمرت له هي بدون ذلك

وأمر له يحيى بدون ما أمرت به وحمل علي

برذون

ثم قال له الوزير تمام النعمة عندك

أن لا تخرج من الدار حتى تؤثلك بهذا

المال ضيعة . فاشتري له ضياعا بجملته من

ذلك المال ودفع اليه بقيته

حدث أبو بكر الصولي عن أبي

زكريا البصرى قال حدثني رجل من

قريش قال خرجت حاجا مع رفيقين لي

فمرجنا علي الطريق لنصلي . فجاءنا غلام

فقال لنا هل فيكم أحد من أهل البصرة ؟

قلنا كلنا من أهل البصرة . فقال ان

مولاي من أهلها ويدعوكم اليه . قمنا اليه

فذا هو نازل علي عين ماء فجلسنا حوله

فأحسن بنا فرجع طرفه

ضعفا وانشأ يقول :

يا بعيده الدار عن وطنه

مفردا يبكي علي شجوه

كلما جد الرحيل به

زادت الاستقام في بدنه

ثم أغمي عليه طويلا ونحن جلوس

حوله اذ اقبل طائر فوق علي أعالي صخرة

كان تحتها وجعل يفرده . ففتح عينيه وجعل

يسمع تغريد الطائر ثم انشأ يقول :

ولقد زاد الفؤاد شجا

طائر يبكي علي فنه

شفه ماشفني فبكي

كلنسا يبكي علي سكنه

ثم تنفس تنفسا فاضت معه نفسه فلم

نبرح من عنده حتى غسلناه وكنناه

وتولينا الصلاة عليه . فما فرغنا من دفنه

سألنا الغلام عنه . فقال هذا العباس بن

الاحنف

اما ما ذكر من انه مات هو

والكسائي وايراهيم الموصلي وهشيمة الخمرارة

في يوم واحد وان الرشيد امر المأمون ان

يصلي عليهم وانه قدم العباس بن الاحنف

لتفوله :

وسمي بها قوم وقالوا انها

لمي التي تشقي بها وتكابده

فجحدتكم ليكون غيرك ظنهم

اني ليعجبني المحب الجاحد

ففيه نظر ان الكسائي مات سنة

(١٥٩) علي خلاف فيه . وما كان المأمون

كما قيل اي قدم العباس علي مثل الكسائي

وأیضا فقد روى الصولي انه رأى العباس

ابن الاحنف بعد موت الرشيد بمنزله بباب

الشام والله اعلم اي ذلك كان

ومن شعره :

وحدتني ياسعد عنهم فردتني

جنونا فردتني من حديتك ياسعد

هواها هوى لم يعرف القلب غيره

فليس له قبل وليس له بعد

ومن شعره أيضا :

اذا أنت لم تعطفك الا شفاعة

فلا خير في ود يكون بشافع

وأقسم ماتركي عتابك عن قلبي

ولكن لعلمي انه غير نافع

واني ان لم ازم الصمت طائما

فلا بد منه مكرها غير طامع

ومن شعره من قصيدة :

يا أيها الرجل المذبذب نفسه
 أقصر فان شفاءك الاقصر
 نرف البكاء دموع عينك فاستمر
 عينا بعينك دمعها المدرار
 من ذاي عميرك عينه تبكي بها
 رأيت عينا للبكاء تعار

توفي سنة (١٩٢) وقيل (١٩٣)

العباسية هي الدولة الاسلامية
 الشهيرة التي تولت الخلافة من سنة (١٣٢)
 الي سنة (٦٥٦) ببغداد وقد رأينا
 أن تأتي علي تاريخها تفصيلا لانه يشمل
 تاريخ المسلمين في زهرة دولتهم ، وابن
 قوتهم

(كيف ظهرت الدعوة العباسية)

ابتدا ظهور هذه الدعوة سنة (١٠٠)
 وأول من أظهرها محمد بن علي بن عبد الله
 ابن عباس عم النبي صلي الله عليه وسلم
 اذ جمع اليه اثني عشر من خاصته ساهم
 النقباء وهم سليمان بن كثير الخزازي ولاهز
 ابن قريظ التميمي وقحطبة بن شبيب
 الطائي وموسى بن كعب التميمي وخالد
 بن ابراهيم والقاسم بن مجاشع وعمران بن
 اسحاق بن عمار والهيثم وطلحة بن رزيق
 وعمرو بن أعين وشيبان بن طهمان

وعيسى بن احمد
 ثم اختار سبعين رجلا ونشر فيهم
 منشورا ليكون لاعمالهم دستورا وأرسلهم
 الي الآفاق يذيعون دعوته . وكان هو
 مقبلا بالشرارة من الشام بقرية يقال لها
 الحميمة

توفي محمد بن علي المذكور وقلم بعده
 ابنه ابراهيم الملقب بالامام ثم اتصل به
 رجل يقال له ابو مسلم الخراساني وكان
 فصيح اللسان جرى القلب فأعجب به
 الامام وجعله من خاصته

ثم رأى أعوان ابراهيم الامام ان
 يرسلوا واحدا الي خراسان فوقع انتخاب
 الامام علي أبي مسلم وكان لم يتجاوز العشرين
 من عمره فسار اليها . وكان عامل مروان
 علي خراسان نصر بن سيار فخرج عليه
 جديع بن علي الازدي الملقب بالكروماني
 وسار معه اهل اليمن فتغلب بهم علي مرو
 فلما وصل ابو مسلم الخراساني الي خراسان
 سنة (١٢٩) اظهر الدعوة للدولة العباسية
 جهارا فرأى عامل مروان علي خراسان ان
 ابا مسلم اضرب علي الدولة الاموية من
 الكروماني فأرسل الي انظليفة مروان بن
 محمد يطلب انجاده بالجنود وكان مروان

مشغولا بقتال الخوارج فلم يجب عامله الي
طلبه فكتب الي مروان بشرح له حال
ابي مسلم وكثرة من انضم اليه وانه يدعو
الي ابراهيم الامام واردف ذلك بهذه
الايات :

ارى خلل الرقاد وميض نار
فان النار بالعودين تزكو
وان الحرب مبدؤها الكلام

لئن لم يطفها عقلاء قوم
فان وقودها جثث وهام
اقول من التعجب ليت شعري

أيقاظ امية أم نيام
فان كانوا لحيتهم نياما
قتل قوموا لقد حان القيام

فلم يجب مروان عامله بشيء ولكن
قصده الحمية وقبض علي ابراهيم الامام
وحبسه حتى مات

وكان ابراهيم الامام قد اوصي اهله
حين قبض عليه ان يسيروا الي الكوفة مع
اخيه ابي العباس السفاح واوصي اليه
بالامر فسار السفاح باهله ومعه اخوه ابو
جعفر المنصور الي الكوفة واقاموا
بها مستترين

اما ابي مسلم فانه اتهم ضعف عامله
خراشان من خرب بفتح الكرماني فأخذ يكتب
الي شيبان ثم يقول للرسول اجعل طريقك
علي بنى مضر فكانوا يأخذون الكتب
ويقرأونها فيجدون فيها قول ابي مسلم :
« رأيت العين لا وفاء لهم ولا خير بهم فلا توفق
بهم ولا تظهر اليهم فاني ارجو ان يريك الله
في اليمانية ما تحب ولئن بقيت لا ادع لهم شعرا
ولا ظفرا »

ويرسل رسولا آخر بكتاب فيه ذكر
مضر يمثل ذلك ويأمر الرسول ان يجعل
طريقه علي اليمانية حتى صار هوى الفريقين

ثم جعل يكتب الي نصر بن سيار
والي الكرماني : « ان الامام اوصاني بكم
لست اغدو رأيه فيكم »

وسار ابو مسلم حتى خندق بين جيش
نصر وجيش الكرماني فها به التزيمان
وارسل الي الكرماني : (اني معك) فاشتد

الامر علي نصر بن سيار عامل مروان
فأرسل الي الكرماني يقول : « لا تمتزفوا الله
لاني خائف عليك وعلي اصحابك من ابي

مسلم » فاشتد الامر بين الفريقين
وكانت دارت رحى الحرب بين الفريقين

ووجد نصر بن سيار غرة من الكرماني
فضر به ضربة كانت القاضية عليه وصلبه
فأقبل ابن الكرماني وقد اجتمع اليه جمع
كثير وأحمد أبو مسلم معه ايضا فقاتلوا نصرا
حتى اخرجوه من دار الامارة وتقلب ابن
الكرماني علي مروان ثانية

(المبايع لابي العباس)

قلنا ان أبا العباس السفاح أخا ابراهيم
الامام سار بأهله الي الكوفة مستخفيا
فبقوا بها الي شهر ربيع الاول سنة (١٣٢)
فظهر ابو العباس السفاح فلم عليه
الناس بالخلافة وعزوه في أخيه الامام فسخل
دار الامارة صباح الجمعة ثاني عشر ربيع
الاول سنة (١٣٢) ثم خرج الي المسجد وصلي
بالناس وحضهم علي الطاعة

فبلغ مروان هذا الامر وكان اذ ذاك
بحران فسار منها الي الزاب وهو في مائة
وعشرين الف مقاتل فسار اليه ابو عون
عامل بني العباس علي شهر زور بما عنده
من الجوع وأمده السفاح بعساكر مع عمه
عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس
وعقد مروان جسرا علي الزاب وعبر الي جهة
عبد الله المذكور فالتقيا وكان علي ميمنة
عبد الله ابا عون وعلي ميسرته الوليد بن
معاوية فاشتد القتال بين الجيشين فانهمز

ووجد نصر بن سيار غرة من الكرماني
فضر به ضربة كانت القاضية عليه وصلبه
فأقبل ابن الكرماني وقد اجتمع اليه جمع
كثير وأحمد أبو مسلم معه ايضا فقاتلوا نصرا
حتى اخرجوه من دار الامارة وتقلب ابن
الكرماني علي مروان ثانية

كان أمر ابي مسلم قد استفحل وذاع
صيته وانت الناس من مرو وغيرها اليه
فراى نصر ان أمره وامر ابن الكرماني
آيل الي السقوط فأرسل الي خصمه يدعوه
الي الانحداد معه علي قتال ابي مسلم فعلم
أبو مسلم بذلك وكان ممكرا بالمساخوان
فتحول الي اليمن خوفا من أن يقطع عليه
نصر الماء

فجمع أبو مسلم اصحابه للحرب فكان
سليمان بن كثير بأزاء ابن الكرماني فقال
له سليمان ان ابا مسلم يقول لك « اما تأنف
من مصالحة نصر وقد قتل بالامس اباك
وصلبه وما كنت احسبك تجتمع مع نصر
في مسجد تصليان فيه »

فرجع ابن الكرماني عن رأيه وانقض
صلح العرب فخالف أبو مسلم ابن الكرماني
وحاربا نصرا وانتصرا عليه فهرب ودخل
أبو مسلم مروا واخذ البيعة بها للعباسيين

(خلافة أبي العباس السفاح) من

سنة ١٣٢ الى ١٣٦

أول عمل شرع فيه أبو العباس
السفاح بعد توليه الخلافة استئصال بني
أمية حتى من تابعه ودخل في طاعته منهم
فطاردهم مطاردة الحيوانات واعمل فيهم
السيف حيث تفهم

وكان قد أمن سليمان بن هشام
الاموي فينما سليمان في حضرته يوما اذ
دخل الشاعر سديف فلما رأى سليمان بن
هشام أنشد :

لا يفرنك ماترى من رجل

ان تحت الضلوع داء دويا

فضع السيف وارفع السوط حتى

لا ترى فوق ظهرها أمويا

فأمر السفاح بقتل سليمان بن هشام

للحال . وقتل عمه عبد الله بن علي تسعين
رجلا منهم دعاهم لوليمة عنده ثم غدربهم
وأمر بقتلهم جميعا

وهرب عبد الرحمن بن معاوية الي

الاندلس فانتخبه الناس خليفة للمسلمين
هنالك فصار للشرق خليفة في بغداد
والغرب خليفة في الاندلس

لما تم الامر لابني العباس أقر أبا

مروان وغرق كثير من جيشه وغنم عبد
الله سلاحا كثيرا وكتب الي اخيه المنذر
فمر مروان بالموصل فسيب أهلها فسار
عنها حتى أتى حران فأقام بها بضعا
وعشر ين يوما حتى دنا منه عسكر السفاح
فحمل أهله وخيله ومضي منهزما الي حمص
فتعقبه عبد الله بن علي المذكور فسار
مروان من حمص الي دمشق ثم الي فلسطين
وعبد الله يطارده ثم تصد مروان بمصر فأرسل
عبد الله في أثره أخاه صالحا فأدركه صالح في
كنيسة بوصير وانهرزم أصحابا فقطعنه رجل
برمح فقتله واجتز رأسه واحضره الي صالح
فأرسل صالح رأس مروان الي السفاح وكتب
اليه :

قد فتح الله مصر عنوة لكم

واهلك الكافر الجعدي اذ ظلما

وبايع اهل مصر لبني العباس وبعد

ان استتب الامر بها رجع صالح الي الشام
تاركا ابا عون بمصر وهرب ابناء مروان
عبد الله وعبيد الله الي الحبشة وقتلها
الاحباش فقتل عبيد الله ونجا عبد الله في
عدد ممن هو بقي الي خلافة المهدي فأمسكه
عامل فلسطين وبعث به اليه

بقتل مروان انتهت الخلافة الاموية

مسلم علي خراسان والعراقين وأبوعون علي
مصر وعمه عبد الله بن علي علي الشام وبنو
لهاشمية بلانبار وجعلها مقر خلافة

ايام أبي العباس كانت كثيرة القلاقل
فقد خلع أقوام طاعته وحرار بوه منهم حبيب
بن مرة المري ومن ٤٠٠ من اهل النبية وهوران
وكان حبيب هذا من قواد مروان بن محمد .
فسار اليه عبد الله بن علي وقتله ثم صالحه
وأمنه

ومنه أبو الورد مجرة بن الكوثر وكان
من قواد مروان أيضا ودعا أهل قنسرين
للخروج معه فأجابوه فوجه اليه عبد الله
ابن علي اخاه عبد الصمد فنهزم فسار
اليه عبد الله نفسه فنهزم اصحاب ابي
الورد ونبت هو وخمسمائة معه حتى قتلوا
جميعاً

ثم نار اهل الجزيرة علي السفاح
فأرسل اليهم أبو العباس أخاه أبا جعفر
المنصور فدارت الدائرة علي الثأرين وهرب
رئيسهم أبو اسحق الي سميساط فتبعه أبو
جعفر وعبد الله بن علي فتصالح الطرفان
وخرج أبو اسحق من سميساط آمناً يولي
السفاح اخاه علي الجزيرة وارمينية
واذريجان

ونار بسام بن ابراهيم في خراسان وسار
الي المدائن فأرسل اليه السفاح حازم بن
خزيمة فهرب بسام بعد قتال عنيف
وخرج علي السفاح شيبان بن عبد
العزيز فأرسل اليه حازم بن خزيمة فقتل
شيبان وقتل اصحابه

وفي هذا الوقت انتهز الرومان الفرصة
فوجهوا جيشا لافتتاح ملطية واخذوها عنوة
توفي السفاح سنة ١٣٦ وعمره ثلاث
وثلاثون سنة وكان موته بالجدي فأوصي
بالخلافة لابني جعفر المنصور

أول من اتخذ الوزراء في الاسلام
السفاح فان خلفاء بني أمية لم يستوزروا
(أبو جعفر المنصور) من سنة ١٣٦
الي ١٥٨

مات السفاح وأبو جعفر بمكة حاجا
ومعه أبو مسلم الخراساني فهويع له بالخلافة
وهو بالطريق وكان عمه عبد الله بن علي
بالشام فلم يبايع له ودعا الناس لصلاة جامعة
وخطبهم قائلاً

« ان السفاح عهد الي بولاية العهد
من بعده والسبب في ذلك انه لما اراد
مطاردة مروان لم يقو علي هذا الامر احد
فقال من قم بهذا الامر جعلته ولي

عهدى . وعلى هذا الشرط طاردت انا مروان حتى ظفرت به »
 وصادق كثيرون ممن معه علي قوله فبايعه الناس بالشام وسار عبد الله الي حران وكان ابو مسلم قد عاد مع ابي جعفر من الحج . فلما علم ابو جعفر بانتقاض عمه عليه امر ابو مسلم بالمسير اليه وقتاله . فأرسل ابو مسلم الي عبد الله عم المنصور يقول : اتي لم أؤمر بقتالك واكن أمير المؤمنين ولاني الشام . فقال من كان من اهل الشام مع عبد الله كيف يكون معك وهذا يأتي بلادنا ويقتل من قدر عليه من رجالنا ويسبي ذرارنا فنحن نرجع الي بلادنا ونمنعه وقتاله فقال لهم عبد الله : والله ما يريد الشام وما اتي الا لقتالكم فأبوا الا المسير الي الشام فارتحل عبد الله الي الشام وتبعه أبو مسلم فاقتلوا خمسة أشهر كان النصر فيها أغلبه لعبد الله ورأى أبو مسلم أهل خراسان يتراجعون فارتجز وقال : من كان ينوي أهله فلا يرجع
 فر من الموت وفي الموت وقع ثم انه حمل علي عبد الله حملة صادقة فهزمه وسار عبد الله حتى أتى أخاه سليمان بالبصرة وأقام عنده مستخفيا

ذاع صيت ابي مسلم حتى خافه المنصور علي ملكه فأراد قتله . وكان قد بدا من ابي مسلم ما اغضب المنصور عليه من ذلك انه لما حج تدمر ابا جعفر وكان يهطي الحسنات ويحفر الآبار فجعل كل الذكر له . ولما بلغ ابا مسلم موت السفاح لم يزه ولم يهتبه بالخلافة . وكان يأبىه كتاب المنصور فيقرأه ثم يعطيه مالك ابن الهيثم فيقرأه ويضحك ان استهزاء . ولما حارب ابو مسلم عبد الله بن علي عم المنصور غنم منه غنائم كثيرة فأرسل ابو جعفر اليه ابا الخطيب ليكتب ما اصاب من الاموال فسار الي ابي مسلم وبلغته طلب المنصور . فقال له ابو مسلم انا امين علي الدماء خائن في الاموال وشتم المنصور واراد ان يقتل ابا الخطيب فشنع فيه فخلي سبيله

فرجع ابو الخطيب واخبر المنصور : ما قال ابو مسلم فخشي المنصور ان يصل ابو مسلم الي خراسان فيحتمي بها وفيها شيعته فكتب اليه : « اتي وايتك الشام ودمر فها خير لك من خراسان فرجه الي مصر من احييت واتم بالشام فتكون بقرب امير

المؤمنين فلما أحب لقاءك أيتته من قريب
فلما أتاه الكتاب غضب وقال يوليني
مصر والشام وخراسان لي ؟

فكتب الرسول الي المنصور بذلك
وأقبل أبو مسلم من الجزيرة مجعاً علي
انخلاف وخرج قاصداً خراسان . فسار
المنصور من الانبار الي المدائن وكتب
الي أبي مسلم في المسير اليه . فكتب اليه
أبو مسلم يقول :

« انه لم يبق لامير المؤمنين أكرمه
الله عدواً الا أمكنه الله منه . وقد كنا
نرؤى عن ملوك آل ساسان أخوف ما
يكون الوزراء اذا سكنت الدهماء .
فنحن نافرون عن قربك حربصون
علي الوفاء لك ما وفيت . حريون بالسمع
والطاعة غير انها من بعيد حيث يقارنها
السلامة . فنأرضاك ذلك فأنا كأحسن
عبيدك . وان أبيت الا أن تهطي نفسك
ارادتها تقضت ما أبرمت من عهدك ضمناً
بنفسي »

فرد عليه أبو جعفر المنصور يقول :
« قد فهمت مقالتك وليست صفتك
صفة أولئك الوزراء الغاشين لملوكهم .
الذين يتمنون اضطراب حبل الدولة لكثرة

جرائمهم . فاتما راحتهم في انتشار نظام
الجماعة فلم ساويت نفسك بهم . فأنت في
طاعتك ومناصحتك واضطلاعك بما حملت
من اعباء هذا الامر علي ما أنت به وليس
مع الشريطة التي أوجبت منك سمعاً ولا
طاعة وحمل أمير المؤمنين اليك عيسى بن
موسي رسالة اتسكن اليها ان أصغيت .
وأسأل الله أن يحول بين الشيطان ونزغاته
وبينك . فانه لم يجد باباً يفسد فيه نيتك
أو كد عنده من الباب الذي فتحه
عليك »

وأرسل المنصور هذا الكتاب كما يفهم
من نصه مع عيسى واكن قيل انه أرسله
مع أبي حميد الحروري وكان داهية
فلحق أبو حميد بأبي مسلم وهو يخلوان
ودفع اليه الكتاب وقيل له :

ان الناس يبلغونك عن أمير المؤمنين
.الم يقله وخلاف ما عليه رأيه فيك حسداً
وبغياً يريدون ازالة النعمة وتغييرها . فلا
يفسد ما كان منك . وانك لم تنزل أمير آل
محمد يعرفك الناس بذلك . وما ذخر الله
لك من الاجر عنده في ذلك اعظم مما
أنت فيه من دنياك فلا تحبط أجرك ولا
يستهوئك الشيطان

فقال له ابو مسلم : متى كنت تكلمني بهذا الكلام :

فقال انك دعوتنا الي هذا الامر والي طاعة اهل بيت النبي بنى العباس و امرتنا بقتال من خالف ذلك . فدعوتنا عن ارضين متفرقة . واسباب مختلفة فجمعنا الله علي طاعتهم . والف ما بين قلوبنا واعزنا بنصرنا لهم . ولم نلق رجلا منهم الا بما تذف الله في قلوبنا حتى اتيناهم ببصائر نافذة وطاعة خالصة . افر يدعون بلغنا غاية منايا ومنتهي املنا ان نفسد امرنا . ونفرق كلمتنا وقد قلت لنا من خالفهم فاقتلوه وان خالفتم فاقتلوني »

فاقبل مسلم علي ابي نصر بن مالك ابن الهيثم فقال له :

اما تسمع ما يقول لي هذا ؟ ما ترى في قوله يا مالك ؟

فقال له مالك : لا تسمع قوله . ولا يروئك هذا منه فلمعري ما هذا كلامه . فامض لا درك ولا ترجع فوالله ان اتيته ايقنتك وقد وقع في نفسا شيء فلا يا مالك ابداً

ثم استشار ابو مسلم نيزك ايضاً فقال له مثل قول مالك فعزم علي عدم المسير الي

امير المؤمنين وقال لابي حميد ارجع لصاحبك فما انا بذاهب ابدا .

فما لجة بالبين فلم يقد شيئاً فهدده بالهرب فوجم قليلاً ثم ارسل احد تقائه الي امير المؤمنين حتى يتجسس له الامور فلتقاه بنو هاشم بكل ما يحب فرجع اليه وحبب له المسير الي الخليفة . فعزم ابو مسلم علي ذلك

فرجع ابو مسلم حتى امير المؤمنين في ثلاثة آلاف من اصحابه فأمر المنصور بأن يان يتلقاه الناس ويحتفلوا ثم به دخل علي المنصور فقبل يده فأمره بأن ينصرف ويروح نفسه ثلاثا وانصرف

فلما كان الغد امر المنصور اربعة من الحرس ان يقتلوا ابا مسلم اذا هو صنفق لهم بيديه وجعلهم وراء الرواق وارسل الي ابي مسلم يستدعيه وكان عنده عيسى بن موسى يتفدى معه

فقل المنصور لابي مسلم : اخبرني عن نصلين اصبتهما مع عبد الله بن علي قل ابو مسلم هذا اجدهما

قل المنصور ارنيه . فأناضاه ابو مسلم وناوله اياه فوضعه المنصور تحت فراشه . وأقبل عليه بعانيه وقال له : اخبرني عن

كتابك الي السفاح تنهاد عن الموات أردت
ان تعلمنا الدين

قال أبو مسلم ظننت ان أخذه لا
يجل فلما أتاني كتابها علمت انه اهل بيت
معدن العلم

قال فأخبرني عن تقدمك اياي
بطريق مكة

قال كرهت اجتماعنا علي الماء فيضرب
ذلك بالناس فتقدمت للرفق

قال : قدو لك لمن أشار اليك
بالانصراف الي بطريق وحين أتاك موت
أبي العباس ، الي أن تقدم قهرى رأينا
ومضيت ، فلا انت اقمت حتى لحقتك ولا
انت رجعت الي

قال : منعى عن ذلك ما اخبرتك
من طلب الرفق بالناس وفلت تقدم الي
الكوفة وليس عليك من خلاف

قال : فجارية عبد الله أردت ان
تتخذها . فقال لا ولكن خفت ان تضيع
فحاتها في قبة ووكانت بها من يحفظها
قال فما أرقك ، وخروجك الي
خراسان ؟

قال : خفت أن يكون قد دخلك
مني شيء . فقلت آتي خراسان فأكتب

لك عذري فاذهب ما في نفسك
قال فلما ل الذي بخراسان ؟

قال : انفقته علي الجند تقوية لهم
واستصلاحا

قال : ألتست الكاتب الي تبدا
بنفسك ونخطب عمي آمنة بنت علي وتزعم

انك ابن سليط بن عبد الله بن عباس ، لقد
ارتقيت لا أم لك مرتقي صعباً

ثم قال : وما الذي دعاك الي قتل
سليمان بن كثير مع أثره في دعوتنا وهو

أحد فتياننا قبل أن يدخلك في هذا الامر
قال : أراد الخلاف وعصاني فقتلته

فلما طال عتاب المنصور قال أبو مسلم
لا يتقل هذا الي بعد بلائي وما كان مني

قال المنصور : يا ابن الخبيثة والله لو
كانت امة مكانك لاجزأت ، انما عملت

في دولتنا وبريحتنا فلو كان ذلك اليك ما
قطعت فتيلاً

فأخذ أبو مسلم بيده يقبلها ويمتدح
قال المنصور : ما رأيت كالاليوم وما

زدتني الاغصيا
فأخذ أبو مسلم يستعطفه فشمته

وصفق بيديه فخرج عليه الخمرس فلما رأهم
بسهوة هم قال المنصور استقيتوني فميدرك

يا أمير المؤمنين

فقال له المنصور: لأبقاني الله اذن،

أى عهدى أعدى لي منك

وأخذ الحرس بسيوفهم حتى قتلوه

وهو يصيح العفو

فقال المنصور: يا ابن اللخناء العفو

والسيوف قد اعتورتك؟

فكان قتله خمس بقين من شعبان

سنة (١٢٧). ولما قتل قل المنصور:

زعمت ان الدين لا ينقضي

فستوف بالكيل أبا محرم

رقيت كأساً كنت تسقي بها

أمر في الخلق من العلقم

وكان أبو مسلم قد قتل في دولته ستائة

الف صبياً

فلما قتل دخل عيسى بن موسى وهو

ابن أخي المنصور علي المنصور وقال:

يا أمير المؤمنين أين أبو مسلم؟

فقال قد كان ههنا.

فقال عيسى قد عرفت نصيحتته وطاعته

ورأى الامام ابراهيم كان فيه

فقال المنصور: يا أحق والله ما أعلم في

الارض عدواً أعدى لك منه. هاهو في ذا

البساط

فقال عيسى: أنا لله وأنا اليه راجعون

وكان لعيسى فيه رأى

فقال المنصور لعيسى: خلع الله قلبك

وهل كان لك أمر أو نهي أو ملك أو سلطان

مع أبي مسلم؟

ثم دعا المنصور بجعفر بن حنظلة فدخل

عليه فقال:

ما تقول في أمر أبي مسلم؟

قال يا أمير المؤمنين ان كنت

أخذت من رأسه شعرة فاقتل ثم اقتل ثم

اقتل

فقال المنصور وقتك الله هاهو في

البساط

قال يا أمير المؤمنين عد من اليوم

خلافتك

وبعد قتل أبي مسلم كتب المنصور

الي أبي نصر مالك بن الهيثم علي لسان

أبي مسلم يأمره بحمل قلبه وما خلف عنده،

وأن يقدم وختم الكتاب بخاتم أبي مسلم،

فلما رأى الخاتم كاملاً (وكان أبو مسلم

أوصاه قائلاً اذا أتاك كتابي عليه خاتمي

ناقص فهو مني وان كان كاملاً فلا) فقال

فلمتموها وانحدر الي همدان هاربا من وجه

المنصور

وفي سنة (١٤١) خرج الراوندية علي المنصور وهم قوم من أهل خراسان كانوا يعتقدون تناسخ الارواح ويزعمون ان روح آدم حلت في عثمان بن نهيك وان ربهم هو امير المؤمنين المنصور وان جبريل هو الهيثم ابن معاوية فلما ظهروا اتوا قصر المنصور وقالوا هذا قصر ربنا

فأخذ المنصور رؤساءهم وتجلس منهم مائتين .

فغضب أصحابهم وأخذوا نعتاً ومشوا به كجنادة حتى أتوا باب السجن فرموا بالنعش وكسروا باب السجن وأخرجوا رؤساءهم وساروا جميعاً وهم نحو ستمائة رجل قاصدين المنصور . فتنادى الناس واشتلت الابواب وخرج المنصور ماشياً من القصر ثم اتى بدابة فركبها وسار نحوهم فتكاثروا عليه وكادوا يقتلونه فظهر عند ذلك ممن بن زائدة (وكان مستخفياً من المنصور) وقاتل الراوندية فانتهر عليهم وتكاثرت عليهم الناس فقتلوا جميعاً ولم ينج احد منهم فعفا المنصور عن ممن بن زائدة الحسن بلائه في هذه الحادثة

فهاجت هذه الحادثة محمد بن عبد الله ابن الحسن فثار علي المنصور بالمدينة واسمي بالمهدى واستولي علي المدينة وضواحيها وأرسل أخاه ابراهيم الي البصرة في ثلاثين ألفاً فأرسل اليه المنصور بن أخيه عيسى بن موسى فسار حتى أتى المدينة وجري بين الفريقين قتال قتل محمد بن عبد الله وجماعة من اهل بيته واصحابه . وتعقب عيسى بن موسى ابراهيم بن عبد الله بالبصرة فانهم ايضا

بعد هذه الواقعة شدد المنصور في طلب آل علي حتى كاد يفنيهم جميعاً

وفي سنة (١٥٤) بدأ ابو جعفر المنصور ببناء بغداد وسماها مدينة السلام ثم دعيته بعد ذلك بغداد ودان الناس لخلافته الا الاندلسيين

في عصر هذا الخليفة أخذ العرب

كان المنصور يخاف علي ملكه من

يترجمون علوم اليونان وشرع علماء الدين في تدوين الحديث والفقه

وفي سنة (١٥٨) سار المنصور ليحج فزل قصر عبودية فانتقض هناك كوكب بعد الفجر وبقي اثره ظاهرا حتى مطلع الشمس فاحضر المنصور ابنه المهدي واوصاه وعهد اليه وسار فلما وصل الي بئر ميمون مات بها في تلك السنة وكان عمره ثلاثا وستين سنة بعد ان ولي اثنتين وعشرين سنة

(صفاته) كان نحيفا اسمر خفيف العارضين وكان من احسن الناس خلقا ما لم يخرج الي الناس . وكان مع هذا كثير التقلب كثير الهواجس لا يستقر علي رأى (محمد المهدي بن المنصور) من سنة (١٥٨ الي ١٥٩)

كان المنصور قد عهد بانخلافة بعد وفاته لعيسى بن موسى فلما مات المنصور احتال مولاه الربيع فكتم موته وجعل علي وجهه كاة خفيفة يرى شخصه منها وجمع اهله حوله ثم قرب منه الربيع كأنه يخاطبه ثم رجع اليهم وامرهم عنه بيعة المهدي ابنه ولا بن عمه عيسى بن موسى من بعده

ثم ان المهدي استقدم اليه عيسى بن موسى واح علي في خلع ولاية الهدومباية ابنه الهادي فامتنع فهدده بالقتل فذل في ايام المهدي سنة (١٥٩) ظهر المقنع بخراسان وكان رجلا من اهل مرو يسمي حكيبا يقال انه اتخذ له وجها من ذهب يضعه علي وجهه وادعي الالهية وكان يدعي ان الله خلق آدم فخل في صورته ثم صورة نوح وهلم جرا الي ابي مسلم انخراساني وكان يعتقد انه افضل من النبي صلي الله عليه وسلم ثم حل في هاشم وهو اسمه . قيل وكان يحسن الشعوذة فاستغوى بها خلقا كثيرا فتحصنوا في قلعة بكش وبث الدعاة في الناس وادعي احياء الموتي وعلم الغيب فبعث المهدي في طلبه فحصر حصارا شديدا فلما ايقن بالهلاك جمع نساؤه واهله وسقاهم سما فماتوا واحرق القلعة بالنار وقال لاصحابه من احب ان يرتفع معي الي السماء فليلق نفسه في النار معه فالقي نفسه والتي من معه انفسهم فاحترقوا جميعا

وفي سنة (١٦٣) ارسل ابنه هرون الرشيد لغزو بلاد الروم فسار حتى بلغ خليج القسطنطينية فارتفعت الملكة ايريني

الوصية علي ابنها ليون فصالحته علي الجزية

سبعين الف دينار سنويا

وكان هرون يغزو بلاد الروم كل سنة

وفي سنة (١٦٩) عزم المهدي علي

خلع ابنه موسى الهادي والبيعة لابنه

الأخر هرون الرشيد فبعث اليه وهو

بمجرجان في هذا المعنى فلم يفعل فبعث اليه

في القدوم عليه فضرب الرسول ولم يلب

طلب والده فسار المهدي يريده فلما بلغ

ماسندان مات مسموما . وكان السبب

في ذلك انه كان له جارية تدعي حسنة

وجارية اخرى يفضاها عليها فعمدت

حسنة الي كمثرى وسممت احسنها وأرسلتها

هدية للجارية الاخرى فرأى المهدي

الكمثرى وهي مع الخادم فاخذ واحدة

فاكها فاصابه السم فمات وسمعت حسنة

بموته فجمعت تبكي وتقول اردت ان انفرد

بك فقتلتك ورجعت حسنة وعليها المسوح

قتال ابو العتاهية في ذلك:

رحن في الوشي واقبل

ن الينا في المسوح

كل نطاح من الداء

يساله يوم نطوح

لست بالباقي ولوء

مرت ما عمر نوح

فعلي نفسك نح ان

كنت لا بد تنوح

توفي المهدي سنة (١٦٩) وعمره

ثلاث واربعون سنة ومدة خلافته عشرين

سنين وكان الرشيد معه يوم موته في

ماسندان

(الهادي ابن المهدي) من سنة

١٦٩ - ١٧٠

بومع له يوم وفاة ابيه . فخرج عليه

الحسين بن علي بن الحسن بن الحسين بن

علي بن ابي طالب بالمدينة وانتصر علي

عامل الهادي . ثم قصد الحسين مكة

فاقتتل هنالك مع بعض اشياع بني العباس

فقتلوه

وفي سنة ١٧٠ عزم الهادي علي

خلع بيعة الرشيد وتولية ابنه جعفر فعاجلته

المنية . قيل في سبب موته انه انخيرزان

كانت قد استبدت بالملك فكانت

المواكب تغدو وتروح الي بابها . ثم كلمته

يوما في امر فلم يجد الي اجابتها سبيلا .

فقال لا بد من الاجابة اليه . فغضب

الهادي وقال والله لا قضيتها لك . قالت:

اذن لا أسألك حاجة أبداً ، قال لا أبالي .
 تقامت مغضبة فقال لها مكانك . والله
 لئن بلغني انه وقف ببابك أحد من قوادى
 لأطربن عنقه ولا قبضن ماله . ما هذه
 المواكب التي تغدو وتروح أمام بابك . أما
 لك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك
 أو بيت يصونك ؟ اياك اياك أن تفتحي
 بابك لمسلم أو ذمي . فانصرفت وهي لا
 تعقل ثم أمرت جواربها أن يقتلنه فجلسن
 علي وجهه وهو نائم فمات وعمره ست
 وعشرون سنة ومدة خلافته سنة وثلاثة
 أشهر

(هرون الرشيد) من سنة ١٧٠ الي

١٩٣

كان عمره حين ولي الخلافة اثنين
 وعشرين سنة

لما مات أخوه موسى الهادي جاء
 اليه يحيى بن خالد البرمكي وهو نائم في فراشه
 وقال له : قم يا أمير المؤمنين . فقال له الرشيد :
 كم تروعي اعجابا منك بخلافتي ؟ فكيف
 سجالي مع الهادي اذا بلغ هذا ؟

فأعلمه بمرته وأعطاه خاتمه . وبينما
 يحيى بن خالد يبشر الرشيد بالخلافة اذ
 دخل عليها مبشر بولود الرشيد فسمها

عبد الله المأمون
 استوزر الرشيد يحيى بن خالد البرمكي
 وفي ذلك يقول ابراهيم الموصلي النديم :
 ألم تر أن الشمس كانت سقيمة
 فلما ولي هرون أشرف نورها
 بيمن أمين الله هرون ذي الندى

فهرون واليهما ويحيى وزبرها
 في سنة (١٧٦) ظهر يحيى بن عبد
 الله بن الحسن بن الحسين من آل علي بن
 أبي طالب عليه السلام فاشتدت شوكته
 وكثرت جموعه وأناه الناس من الامصار
 فندب اليه الرشيد الفضل بن يحيى بن
 خالد البرمكي في خمسين الفا . فكتبه
 الفضل وبنل له الأمان وما يختاره . فأجابه
 يحيى الي الصالح ودم يحيى الي الرشيد
 فسر بذلك وتميه أحسن لقيا وأمر له بمال
 كثير ثم حبسه حتى مات

وفي سنة (١٨٧) خرج الوليد ابن
 ظريف التلمي وهو من اناوارج فلسترلي
 علي كثير من مدن أرمينية وأذربيجان
 فسير اليه الرشيد يزيد بن مزينة وهو ابن
 أخ معن بن زائدة فانتصر عليه وقتله
 وفي سنة (١٨٢) حملت ابنة خاقان
 ملك الترك الي الفضل بن يحيى فماتت

ببرذعة فرجع من معها الي ابيها وأخبروه
بأنها قتلت غيلة فأغار علي بلاد الاسلام
وأوقع بالمسلمين والذميين وسبي أكثر
من مائة الف نسمة وأتي أمراً عطياً لم
يسمع بمثله في الارض

وفي سنة (١٨٢) أوقع الرشيد
بالبرامكة بعد أن قتل جعفر بن يحيى .
والسبب في ذلك تعاظم أمر البرامكة
وتحول الناس اليهم فخشى الرشيد أمرهم
فأمر بقتلهم فخرن عليهم الناس حزناً شديداً
لمضاهم وكرمهم وحسن بلائهم في خدمة
الدولة العباسية وفي ذلك يقول الرقاشي
وقيل أبو نواس

الآن استرحنا واستراحت ركابنا

وأملك من يجدي ومن كان يجتدي

فقل للمطايا قدأمنت من البرى

وطي الفيافي فدفعاً بعد فدند

وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر

ولن تظفري من بعده بمسود

وقل للمطايا بعد فضل تعطي

وتل للرزايا كل وقت تجتدي

ودونك سيفاً برمكياً مهيناً

أصيب بسيف هاشمي مهيند

وجلس الرشيد يحيى أبا جعفر والفضل

أخاه حتى ماتا

قلنا ان ايريني كانت تدفع الجزية
لهرون الرشيد فلما خلمت الروم هذه المملكة
وأقامت نيقفور بدلها كتب الي هرون
الرشيد :

« من نيقفور ملك الروم الي هرون
الرشيد ملك العرب . أما بعد فإن المملكة
ايريني حملت اليك من أموالها ما كنت
حقيقاً بأن تحمل أضعافه اليها ، لكن ذلك
ضعف النساء وحمتهن . فإذا قرأت كتابي
هذا فاردد ما أخذت والا فالسيف بيننا
وينك »

فلما قرأ الرشيد هذا الكتاب استشاط
غضباً وكتب علي ظهره :

« الجواب ما تراه دون أن تسمعه »

وجهر جيشه وسار به حتى نزل علي

مقرية من القسطنطينية بعد أن دمر المدين

التي مر بها فارتاع نيقفور من ذلك وطلب

الصلح متعهداً بدفع الجزية

فعاد الرشيد ولم يكده يصل الي بغداد

حتى نكث نيقفور عهده فعاد اليه الرشيد

فانتهب ودمر كل ما مر به في آسيا الصغرى

حتى وصل الي البوسفور فجزع ملك الروم

وبالغ في استباحة الرشيد فعنا عنه وعاد

ولكن ابن نيقفور أغرى أباه علي
السير الي الرشيد فحشد جيشا جزارا وخلق
بالرشيد في فريجييه فدارت بين الفريقين
حرب شعواء قتل فيها من جيش الروم
نحو أربعين ألف نسمة ونهب الرشيد ودمر
كثيراً من مدن آسيا الصغرى وضرب
الجزيرة علي نيقفور ثم رجع

كان بين الرشيد وبين شارلمان ملك
الفرنكيين وأمراطور الرومان صداقة وكان
يهاديه فأهداه مرة بشطرنج ثمين وبساعة
شمسية من اختراع العرب وارسل اليه
ايضا مفاتيح كنيسة القيامة في القدس
ومها امر له بأن ياملوا حجاج النصارى
احسن معاملة

كان الرشيد قد ارسل رافع ابن الليث
عاملا علي خراسان فخلع الطاعة وملك
مدينة سمرقند فاستاء الرشيد من ذلك
وخرج لتأديبه بنفسه وكان مريضاً فلما
وصل الي مدينة طوس من خراسان اشتد
مرضه فالتفت الي وزيره النضل وأشد:
أحين دنا ما كنت أخشي دنوه

رمتني عيون الناس من كل جانب
فأصبحت مرحوماً وكنت محسداً
تصبر! علي منكروه من العواقب

سايكي علي الحب الذي كان بيننا
وأندب أيام السرور التواهب
ثم مات ودفن هناك سنة (١٩٣)
وله من العمر سبع وأربعون سنة وخمسة
أشهر ومدة خلافته ثلاث وعشرون سنة
وشهران

كان هرون الرشيد وديع الاخلاق
محباً للرعية حتى أنه كان يطوف بغداد اديلا
ليرى ما عليه العامة بنفسه فان رأى منكراً
غيره ، وكان محباً للعلم والعلماء ، بلغت العلوم
والآداب في أيامه أوجها الأعلي وكان
كثير العطاء حتى قيل انه لم ير خليفة قبله
أعطي منه للمال

وقد كانت أيامه أحسن أيام دولة
العباسيين وأكثرها بركة وصفاء ، وقد
بلغ من الشهرة في حياته وقبل مماته ما لم
يبلغه غيره من الخلفاء وأولع الناس بتدوين
مناقبه وأيامه حتى خرجوا في المبالغة فيها
عن الحدود المعقولة بسبب شهرته وبعد
صيته ناهيك انه ليس في العالم الشرقي من
يجعل اسم هرون الرشيد

(خلافة محمد الأمين) من سنة ١٩٣
الي ١٩٨

كان هرون الرشيد بعد عهده بالخلافة

الي اولاده الامين ثم المأمون ثم المؤمن
وكان الامين ببغداد حين وفاة ابيه
وكان المأمون عمرو فكاتب صالح بن الرشيد
الي اخيه الامين يخبره بوفاة والده وارسل
له الخاتم والقضيب والبردة . فانتقل الامين
من قصره الي قصر اختلافه وصلي بالناس
الجمعة ثم صعد المنبر فبني الرشيد وعزى
نفسه ووعدهم خيرا

كان الامين ضعيف الراى منهكما
علي اللذات مدمنا علي الخمر مشتغلا
بولأته وسهراته

استوزر الفضل بن الربيع وزير ابيه
وكان الفضل يخاف من المأمون فحسن
للامين خلع اخيه وأخذ البيعة لابنه موسى
فخاف الامين عاقبة هذا الامر فأغرى
الفضل كثيرا من الناس ليحترقوا الامين علي
ذلك فلما رأى كثرة مشجعيه امر بالدعاء لابنه
علي المنابر ولقبه بلناطق الخلق وابطل الدعاء
للمأمون

ثم ارسل الامين ل اخيه المأمون يأمره
بالقدوم عليه فأبى . فأرسل الامين جيشا
لمقاتلة المأمون تحت قيادة علي بن عيسى
فأرسل المأمون جيشه لملاقاته وعليه طاهر
ابن الحسين ولقب المأمون نفسه من ذلك

الحسين بأمر المؤمنين وياغته شيعة
بخراسان . فالتقي الجيشان قرب الري
فانهزم بجيش الامين وقتل قائده فأرسل
المأمون جيشا آخر لتقوية طاهر بن الحسين
عليه هرثمة بن أعين وامرهما ان يقصدا
بغداد وكان الامين قد أرسل جيشا ثانيا
لقتال اخيه تحت قيادة أحمد بن مرشد
وعبد الله بن حميد فاختلغا في طريقهما ولم
يجدا طاهرا فصادا

اما طاهر بن الحسين فوصل الي
بغداد وحاصرها سنة ثم هاجمها فتحصن
الامين بمدينة المنصور وتفرق عنه عامة
جنده وخصيائه فلما ايقن بالهلاك أرسل
الي هرثمة يطلب الأمان فراجع هرثمة
طاهرا في ذلك فأباه . ولكن الامين خرج
قاصدا هرثمة فوجد حراقة قبل اليها فلما
قابه هرثمة قبل يديه فلم يرض طاهر بذلك
فامر برمي حراقة هرثمة ولكن الامين كان
عارفا بالسباحة فنجا الي الشاطيء فأمسكه
اصحاب طاهر وحبسوه . ثم ان طاهرا
امر بعض الجنود بقتله فقتل وأرسل رأسه
الي المأمون

ثم دخل طاهر المدينة وصلي بالناس
وخطب للمأمون وكان قتل الامين سنة

١٩٨ وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة
(عبدالله المأمون) من سنة ١٩٨ الي

٢١٨

أرسل القائد طاهر بن الحسين للمأمون
الخاتم والبردة والقضيب وهو بخراسان وهنأه
بالخلافة وهو بمرو

فقام سنة ١٩٨ نصر بن سيار مطالباً
بدم الامين فاجتمع اليه خلق كثير من
أهل المطامع فتغلب علي كيسوم وسميساط
وغيرها ثم عبر نهر الفرات وقويت شوكته
حتى كانت سنة ٢٠٩ فأرسل المأمون عبد
الله بن طاهر لقتاله فهزمه فطلب الأمان
فأمنه وأرسله للمأمون

وفي سنة ١٩٩ خرج علي المأمون محمد
ابن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن
الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب
يدعو الي الرضا من آل محمد والعمل
بالكتاب والسنة فبايعه أهل الكوفة
فأرسل اليه المأمون الحسن بن سهل فانهزم
ولكن الثائر العلوي مات فجأة فأقيم مقامه
غلام من ولد علي بن أبي طالب فاستولي
أبو السرايا القيم عليه علي البصرة وواسط
وجرت بينه وبين المأمون عدة وقائع
انتهت بهزيمة إبي السرايا وقبض الحسن

ابن سهل عليه وقتله وأرسل رأسه الي
المأمون

وفي سنة ٢٠٠ ظهر ابراهيم بن موسى
ابن جعفر بمكة فاستولي علي اليمن
وفي سنة ٢٠١ ماطل الحسن بن سهل
الجند في دفع مرتباتهم فثاروا وساروا الي
المنصور بن المهدي لمبايعته فلم يقبل فبايعوا
أميراً منهم وكثر الفساد في بغداد فتطوع
جيش منهم سموه (المتطوعة للأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر) فتتبع الاشرار
وهدأت الاحوال

في هذه السنة عهد المأمون بالخلافة
الي علي بن موسى من آل علي عليه السلام
ولقبه الرضا وكتب للآفاق بذلك قائلاً انه
لم يجد في بني العباس وبني علي افضل
ولا أروع ولا أعلم من علي بن موسى فلذلك
جعلته ولي عهد بالخلافة من بعدى وأمر جنده
ب طرح السواد شعار العباسيين ولبس الثياب
الخضراء شعار العلويين وكتب بذلك الي
الآفاق أيضاً

فلم يرض بذلك بنو العباس فخلعوا
المأمون وبايعوا ابراهيم بن المهدي ببغداد
وسموه المبارك

فمات علي بن موسى وقيل سمه

كان المأمون أعلم خلفاء بني العباس وأحسنهم خلقاً وأكثرهم مآثر علي العلم والعلماء أمر بترجمة الكتب اليونانية والهندية وغيرها واتفق في هذا السبيل أموالاً طائلة فكان واضع أساس النهضة العلمية الإسلامية التي ببرت أنوارها العالم كله في سنين معدودة

(المعتصم بن الرشيد) من سنة ٢١٨

الي ٢٢٧

لما تولى الخلافة نار الجند ونادوا باسم العباس بن المأمون فأحضره المعتصم وأخذ منه البيعة فهدأت الفتنة

وفي سنة (٢١٩) ظهر محمد بن القاسم بالطالقان بخراسان وهو من أولاد علي عليه السلام يدعوا الي الرضا من آل محمد فتبعه خلق كثير فأرسل اليه المعتصم عبد الله بن طاهر فهزم محمد بن القاسم وأرسله الي المعتصم فحبسه فهرب فجعل لمن دل عليه مائة ألف فلم يوقف له علي أثر

وفي أيام المعتصم قوى امر بابك الخرمي المجوسي الذي كان بدء ظهوره في عهد المأمون فاستولي علي جبال طبرستان وهزم عدة جيوش للمأمون والمعتصم فلما كانت سنة ٢٢٠ وجه المعتصم الأفشين

المأمون وكتب الي الآفاق بموته فخلع اهل بغداد ابراهيم بن المهدي وكانت مدة خلافته سنة واحدة واحد عشر شهراً وما زال محتنيا الي سنة ٢٢٠ حيث اخذوه منتقبت بين امرأتين فحبسه المأمون ثم أطلقه

وعاد المأمون من خراسان الي بغداد سنة (٢٠٤) فقطعت الفتن بقدومه وعاد الي لبس السواد

وفي سنة (٢١٤) غزا المأمون الروم ووصل طرسوس وفتح عدة حصون ثم عاد الي دمشق ثم عاود الحرب في السنة التالية وفتح حصون أخرى ثم عرج علي مصر وفي سنة (٢١٨) اظهر المأمون بدعة القول بأن القرآن مخلوق وليس بقديم وكتب للآفاق بامتحان رجال العلم في ذلك وتعذيب من لم يقل به

وفي تلك السنة مرض فخلع اخاه القاسم المؤمن من ولاية العهد وأخذ البيعة لأخيه الآخر ابي اسحق المعتصم ثم توفي وهو يقول : « يا من لا يموت ارحم من يموت »

فكانت مدة خلافته عشرين سنة وعمره ثمانيا واربعين

حيدر بن كاوس اليه وزوده بالاطباء لمعالجة
الجرحي وبالصيادلة لتركيب العقاقير
التقى الافشين ببابك الخزيمي فحدثت
بينها حرب طاحنة انتهت بانكسار الثاني
فهرب بأسرته الي بلاد الروم وبينما هو في
الطريق أسره سهل بن سنباط وأرسله الي
الافشين فقتله وكان من أعصي الناس
وأشدهم فسادا

وفي سنة (٢٢٣) أغار توفيل ملك
الروم علي بلاد الاسلام فأحدث احداثا
منكرة حتى انه سمل اثنين الاسرى وقطع
آذانهم وآذانهم فبلغ المعتصم ان امرأة هاشمية
سمعت تنادى وهي في اسره وامعتصماه
فجمع جنوده وسار قاصداً بلاد الروم يخرب
وينهب في طريقه حتى بلغ عمورية وهي
مدينة في غلاطية وكان توفيل يقود جيشه
بنفسه فلما ضاقت عليه الامور ارسل للمعتصم
يطلب الصلح فلم يقبل الخليفة واستمر علي
ضرب عمورية بالجمانيق ثم اقتحمها وذبح
سكانها وأحرقها وكانت أعمر مدينة في
الشرق

زبطرة . وهي المدينة التي كان أغار عليها
توفيل فأحدث منكراته بها
ارتكب المعتصم جريمة كانت سببا
في خراب دولته وذلك انه اتخذ حرساً من
الانراك فانتهي أمرهم بالتغلب علي الخلفاء
كما سترى

وفي هذه السنة توفي المعتصم بعد ان
حكم ثمانين سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام
وكان عمره سبعمائة وأربعين سنة

كان طيب الاخلاق الا اذا غضب .
وكان ضعيف القراءة والكتابة

مما يؤثر عن كرم اخلاقه انه انفرد
مرة عن أصحابه في يوم مطير فرأى شيخا
معه حمار عليه حمل شوك وقد ارتطم في
الوحد ووقع الحمل والرجل ينتظر من يمر
عليه ويساعده فنزل المعتصم عن دابته
وخلص الحمار ورفع الحمل عليه ثم غسل
يده وركب . فقال الشيخ غفر الله لك
يا شاب . ثم لحقه أصحابه فأمر للشيخ بأربعة
آلاف درهم

(الوائق بالله بن المعتصم) من سنة

٢٢٧ الي ٢٣٢

نارت في أيامه القيسية بدمشق فأرسل
اليهم رجاء بن أيوب الحضار فقاتلهم وحل

ثم أتى المعتصم برسل توفيل الذين
كان أرسلهم لطلب الطلح وقال لهم عودوا
الي مولاكم فأبلغوه بأني اخذت بنار مدينة

جماعتهم

وارسل الواثق سنة ٢٣٠ بغا الكبير
لقتال بنى سليم الذين كانوا يفسدون
حول المدينة المنورة فانتصر عليهم
واخضعهم

وفي سنة ٢٣٢ مات الواثق بالاستسقاء
ولما حضرته الوفاة جعل يردد هذين
البيتين :

المرت فيه جميع الناس مشترك

لا سوقة منهم تبقي ولا ملك
ماضر اهل قليل في تفاقرهم

وليس يغني عن الملاك ما ملكوا

كان عمره حين مات ٣٢ سنة

(المتوكل علي الله بن المعتصم) من

سنة ٢٣٢ الى ٢٤٧

كان في عزم رجال الدولة تولية محمد
ابن الواثق ثم عدلوا عنه لصغره فبايعوا
المتوكل علي الله وكان عمره ستا وعشرين
سنة

في سنة ٢٣٤ عقد المتوكل البيعة

لبنيه الثلاثة بولاية العهد وهم محمد ولقبه
المنتصر بالله ، وابو عبد الله ولقبه المعتز
بالله ، وابراهيم ولقبه المؤيد بالله وعقد
لكل واحد منهم لوائين احدهما اسود وهو

لواء العهد والآخر ابيض وهو لواء العمل
واقطع المنتصر أقريقية والمغرب كله
والعواصم وقنسرين والثغور جميعها الشامية
والجزرية وودبار مضر وربيعة والموصل وكل
الاراضي التي يرويها الدجلة ومكة والمدينة
وحضر موت والبحرين والسند وسامر او كل
توابعها

واقطع المعتز خراسان وطبرستان
وأرمينية واذربيجان

واقطع المؤيد دمشق وحمص ومرج
الاردن وفلسطين

وفي سنة ٢٣٥ أمر المتوكل اليهود

والنصارى بلبس الطيالة العسلية وشد

الزنانير وركوب السروج بالركب الخشب

وعمل رقعتين علي لباس مما ليكهم مخالفتين

للون الثوب كل واحدة منهما قدر أربعة

أصابع ولونها غير لون الاخرى ومن خرج

من نسائهم فليلبس ازارا عسليا ومنعهم من

لباس المناطق. وأمرهم بهدم كنائسهم المحدثنة

وان يجعل علي ابوابهم صورة شياطين من

خشب ونهي ان يسه ان بهم في أعمال

الحكومة وأمرهم بأن لا يظهر اصيليا في

شعائهم وأمر بتسوية قبورهم بالارض

وكتب بذلك الي الآفاق ثم أمرهم نا

يقتصروا في ركوبهم علي البغال والحمير وان
لا يركبو انخيل والبراذين

وفي سنة ٢٣٦ امر بهدم قبر الحسين
ابن علي عليه السلام وهدم ما حوله من
المنازل ومنع الناس من زيارته وكان شديد
البغض للامام علي كرم الله وجهه

وفي سنة ٢٣٧ ولي المتوكل يوسف
ابن احمد ارمينية واذر بيجان ولما وصل الي
خلاط اتي بقراط بن اشوط البطريق
فقيده وحمله الي المتوكل فأجمع بطارقة ارمينية
مع ابن اخي بقراط وتحالفوا علي قتل
يوسف ووافقهم علي ذلك موسي بن زرارة
صهر بقراط فوثبوا بيوسف فقتلوه وكل من
قاتل معه . ومن لم يقاتل من اصحابه فأخذوا
ملابسهم وتركوهم عرايا وطردهم علي تلك
الحال فهلك اكثرهم بردا

فلما بلغ المتوكل هذا الخبر وجه اليهم
بغا الكبير قائده فقتل ثلاثين الفا وسبي
خلقا كثيرا ثم سار الي مدينة تفليس
وحاصرها ورواها بالنفط فأحرقها واحرق
بها خمسين الف نسمة

وفي سنة ٢٣٨ جاءت ثلاثمائة سفينة
حرية للروم تحت قيادة ثلاثة من امراء
البحر فريبت منية سفينة بدمياط ونزل

جنودها فقتلوا منها خلقا كثيرا وسبوا
النساء والاطفال

وفي سنة (٢٤١) نارت البجاة
بالنوبة فوجه المتوكل لخر بهم محمد بن
عبد الله فقتل رئيسهم فطلبوا الصلح وجاء
خليفة قائدهم الي المتوكل ثانيا فصالحه
علي اداء الادوات والنفط واشترط عليه
أن لا يمنع المسلمين من استخراج
المعادن

وفي سنة (٢٤٧) قتل المتوكل قتله
غلام تركي اسمه باغر قيل قتله باغراء
المنتصر ابنه وكان عمره اربعين سنة
(المنتصر بن المتوكل) من سنة
٢٤٧ الى ٢٤٨

بايعه قتلة ابيه في ليلة قتلهم اياه وفي
الصباح بايعه الناس

وفي سنة ٢٤٨ الحوصيف وبغا وباقي
الأتراك علي المنتصر أن يخلع اخويه المميز
والمؤيد من ولاية الهند خوفا منهما ان
ينتقما من قتلة ابيهما فخلعها ومات المنتصر
وله من العمر خمس وعشرون سنة

(المستعين بالله بن المعتصم) من
سنة ٢٣٨ الى ٢٥٢

لما توفي المنتصر اجتمع الموالي الهارونية

من الغد وفيهم بغا الـ كبير وبغا الصغير
وأنا مش من قواد الاتراك والمغار بهوا جمعوا
علي عدم تولية احد من أولاد المتوكل
لثلا يفتالهم وباعوا احمد بن محمد بن المعتصم
ولقبوه المستعين بالله

وفي سنة (٢٥٢) نار الجنود طالين
عزل القواد الاتراك ونار معهم الناس
وفتحوا السجون واخرجوا المسجونين
وقطعوا الجسور ونهبوا دور اهل اليسار
ليصرفوها في سبيل الثورة وامتدت الفتنة
الي سامرا ونار الموالي بانامش وزير المستعين
فقتلوه ونهبوا داره

وفي سنة ٢٥٢ قتل وصيف وبغا
بانغر التركي قاتل المتوكل وحصر الجنود
المستعين مع وزيريه في قصره بسامرا
فهرب الي بغداد

فأخرج الناصرون المعتز بن المتوكل
من السجن وباعوه فأرسل جيشاً لمحاربة
المستعين فأكرهه اهل بغداد علي التنازل
فخلع نفسه سنة (٢٥٢) ونظب ببغداد
للمعتز بالله بن المتوكل فأمر بقتل المستعين
فقتل وفي ذلك يقول بعض الشعراء

خلع الخليفة احمد بن محمد
وسيقول التالي له أو يخلع

ويزول ملك بني أبيه ولا ترى
أحد بملك منهم يتمتع
ايها بني العباس ان سبيلكم
في قتل أعبدكم سبيل مبيع
رفعتم دنياكم فتمزقت

بكم الحياة تمزقا لا يرفع
(المعتز بن المتوكل) من سنة ٢٥٢
الي ٢٥٥

أول عمل عمله ان خلع اخاه المؤيد
من ولاية العهد وجسه حتى مات
وفي سنة (٢٥٣) خرج عليه عبد
العزيز بن ابي دلف بهمدان فوجه اليه
المعتز موسي بن بغا الكبير فانتصر عليه
وفي هذه السنة ابتدأت دولة يعقوب
الصفار بهرات ان تظهر

وفي سنة (٢٥٤) وجه احمد بن طولون
عاملا علي مصر وهو تركي الاصل فانتهي
أمره بأن ملك مصر والشام

وفي سنة (٢٥٥) سار الجنود الاتراك
اليه يطلبون حقوقهم فمأظلمهم فدخلوا عليه
فجروه من رجليه وضربوه باللبايس
ووضعوه بالشمس حافي القدمين فكان
يرفع رجلا ويضع رجلا من شدة الحر
ثم سلوه لمن يتولى تعذيبه فهميه الطعام

والشراب ثلاثة أيام ثم أدخلوه سردابا
وجصصوا عليه حتى مات وكان عمره أربعا
وعشرين سنة

(المهتدي بن الواثق) من سنة ٢٥٥

الى ٢٥٦

ظهر في أيامه صاحب الزنج وهو علي
ابن محمد بن عبد الرحيم من ولد عبد قيس
فجمع اليه زنج البصرة وادعي انه من ولد
علي عليه السلام وكان أهل البحر بن قد
أحلوه محل النبي صلي الله عليه وسلم فخارب
جيوش المهتدي وانتصر عليها

ثم ان المهدي أوعز الي احد القادة
الأتراك وهو بابكيال بقتل موسى بن بغا
فالتحق مع موسى علي قتل المهتدي فأسرع
المهتدي فخبس بابكيال ثم قتله وبعدها سار
لقتال موسى بن بغا فاقبل عليه أصحابه
فداسوا علي خصيته وصنعوه حتى مات
(المعتمد بن المتوكل) من سنة ٢٥٦

الى ٢٧٩

بأب الأتراك المعتمد . في أيامه اشتدت
شوكة علي بن محمد صاحب الزنج واستولي
علي الأهواز والبصرة وواسط وغيرها
وأكثر القتل والنهب وهزم جيش المعتمد
فأرسل هذا اخاه الموفق فخارب صاحب

الزنج سنين حتى انتصر عليه وقطع رأسه
وفي سنة (٢٦٢) أغار يعقوب الصفار
علي الأهواز فسحره الموفق ثم عاد في السنة
الثانية فملك الأهواز

ثم ان الموفق اشتد أمره فضيق علي
أخيه المعتمد حتى انه احتاج الي ثلاثمائة
دينار فلم يجدها فقال :

أليس من العجائب ان مثلي

يرى ما قل ممنوعاً عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً

وما منها يسير في يديه

وفي سنة (٢٧٨) تحرك بالكوفة

قوم يعرفون بالقرامطة . وكان بدء أمرهم
أن رجلاً فقيراً قدم من ناحية خورستان
الي سواد الكوفة وكان يظهر العبادة وكان
يعظ الناس بالزهد ويقول لهم انه يدعوه
الي الامام من أهل بيت النبوة فاستجاب
له قوم كثيرون فالتخذ منهم اثني عشر تقيماً
وأمرهم أن يدعوا الناس الي مذهبهم . فبلغ
خبره عامل تلك الجهة فقبض عليه وحبسه
وأقسم ليقتلنه فأشفقت إحدى الجوارى
عليه فأخذت مفتاح السجن من سيدها
خال سكره وفتحت الباب للرجل فهرب
ووضعت المفتاح مكانه

فلما هب العامل من نومه اراد أن
يقتل الخارجى فلم يجده فشاع هذا الامر
وافتن به أهل تلك الناحية وزعموا انه
رفع الى السماء

ثم ظهر في ناحية اخرى وقال للناس
لا يمكن أن ينالنى أحد بسوء . ثم رحل
الى الشام وتسمى باسم رجل كان ينزل
عنده اسمه كرميته ثم خفف قبيل قرمط
من مذهب القرامطة ان عدي عليه
السلام ظهر للفرج بن عثمان من اهل قرية
نصرانة فقال له: انك الداعية وانك الحججة
وانك الناقة وانك الدابة وانك يحيى بن
زكريا وانك روح القدس . وعرفه ان
الصلوات اربع ركعات ركعتان قبل طلوع
الشمس وركعتان قبل غروبها والصوم
يومان في السنة وهما يوم النيروز ويوم
المهرجان . وان النبيذ حرام والخمر حلال
ولا يؤكل كل ذى ناب ولا كل ذى مخلب
وان الجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شيء
الى غير ذلك

وفي سنة (٢٧٩) توفي المعتضد وكان
عمره خمسين سنة وستة اشهر

(المعتضد بن الموفق) من سنة ٢٧٩

الى ٢٨٩

في عهده انتشر مذهب القرامطة في
سواد الكوفة فقاتلهم واحضر رئيسهم
فقال له المعتضد:

أخبرني هل تزعمون ان روح الله تحل
في أجسادكم؟

فقال الرجل: يا هذا ان حلت روح
الله فينا فما يضرك ، وان حلت روح
ابليس فما تنفعك؟ فلا تسأل عما لا يعينك
وسل عما يخصك

فقال المعتضد: وما تقول فيما يخصني؟
فقال اقول: ان النبي صلي الله عليه
وسلم مات وابوك العباس حي فهل طلب
الخلافة ام بايعه احد من الصحابة علي ذلك؟
ثم مات ابو بكر واستخلف عمر وهو
يرى موضع العباس ولم يوص اليه

ثم مات عمر وجعلها شورى في ستة
أنفس ولم يوص الي العباس ولا ادخله
فيهم فهاذا تستحقون أتم الخلافة وقد اتفق
الصحابة علي دفع جدك عنها؟

فأمر به المعتضد فعدب وخلعت عظامه
ثم قطعت يداه ورجلاه ثم قتل

كان المعتضد شهما شجاعا وقيل لما
حضرته الوفاة أنشد:

تمتع من الدنيا فانك لا تبقي

وخذ صفوها ما ان صفت ودع الرقا

ولا تأمن الدهر اتي أمنت

فلم يبق لي خلا ولم يرع لي حقا

قتلت صنابير الرجال ولم أدع

عدواً ولم أمهل علي طغيه خلقا

وأخليت دار الملك من كل نازع

فشردتهم غربا ووزقتهم شرقا

فلما بلغت النجم عزاً ورفعة

وصارت رقاب الخلق أجمع لي رقا

رماي الردي سهما فأخذ جمرتي

فها أنا ذافي حفرتي عاجلا ألقى

ولم يغن عني ما جمعت ولم أجد

لدى الملك والاحياء في حسنهارقا

فيا ليت شعري بعد موتي ما الـ

قي الي نعم الرحمن أم ناره التي

(المكتفي بن المعتضد) من سنة

٢٨٩ الي ٢٩٥

اشتدت شوكة القرامطة في عهده

حتى حصر وادمشق ونسبي أميرهم الحسين

بالمهدي أمير المؤمنين وعهد الي عمه عبد

الله ولقبه المدثر ، زعماً منه انه المدثر

المدكور في القرآن الكريم ثم سار الي

حماة والمرة وغيرهما قتل أهلها حتى النساء

والاطفال وسار الي سلمية فأخذها بالامان

ولكنه قتل أهلها حتى صبيان المكاتب

فلما اشتد أمره خرج له المكتفي في سنة

(٢٩١) فأوقع بالقرامطة وأخذ رئيسهم

قتله

وكانت مصر اذ ذلك مستقلة تحت

حكم الدولة الطولونية وعليها هرون ابن

خمارويه فأرسل المكتفي جيوشه فامتلك

الشام ومصر ومات هرون وانقرضت الدولة

الطولونية

ثم ظهرت القرامطة بدمشق وأعملوا

فيها قتلا ونهباً ثم نهبوا طبرية وساروا الي

الكوفة فأرسل المكتفي اليهم جيشاً فدحروه

وغنموا ما كان معه ولكن والي دمشق

انتصر عليهم وحمل رئيسهم الي بغداد

وفي سنة (٢٩٤) هجم القرامطة علي

الحجاج في طريق العراق فقتلوه عن آخرهم

وكانوا عشرين ألفاً فسير اليهم المكتفي

بلجنود فدحروهم وقتلوا منهم عدداً كبيراً

وأثوا برئيسهم ذكرويه مجروحاً الي

بغداد

توفي المكتفي سنة ٢٩٥ وعمره ثلاث

وثلاثون سنة

(المقتدر بن المعتضد) من سنة ٢٩٥

الي (٣٢٠)

كان عمره حين بويع له بالخلافة ثلاث عشرة سنة فاستصغره رجال الدولة فعزوهوا علي خله وتولية عبد الله بن المعتز وهو المشهور بالشعر والادب في كتب المحاضرات فبايعوه ولقبوه المرتضي بالله فوجه الي المقتدر يأمره بالانتقال الي الدار التي كان مقبلاً فيها لينتقل هو الي دار الخلافة فأجابه بالسمع والطاعة وسأله الامهال الي الليل فعاد غلماً انه الي دار الخلافة (غلماً المرتضي بالله) وقاموا غلمان المقتدر طول النهار وانصرفوا عنهم آخر النهار . فلما جن الليل سار الحسين ابن حمدان من أنصار المرتضي بالله عن بغداد بأهله وماله الي الموصل ولم يكن بقي مع المقتدر من القواد غير مؤنس الخادم ومؤنس الخازن

فلما رأى ابن المعتز ذلك ركب معه وزيره محمد بن داود وغلماً له وساروا نحو الصحراء ظناً منه ان من ياراه من الجنود يتبعونه فلما لم يتبأ أحد رجوع واختفي فوقعت النوضى في بغداد وكثر السلب والنهب فخرج المقتدر بمسكوه وقبض علي جماعة وقتلهم وعاد الي الخلافة واستتب له

الامر فيها

ابتدأت دولة الاطميين تظهر في أيام المقتدر بعد انقراض دولتي الاغالبية والادارسة بالمغرب بقيام عبد الله المهدي من أكبر الاحداث وأعجبها في عهد هذا الخليفة انه في سنة (٢١٧) نار الناس والجنود ناقلين علي تصرف رجال الحكومة في أموال المملكة وطلبوا ان يجعل الحق للامة في تدبير الشؤون . ثم هجموا علي بيت الخليفة وأخرجوه وباروا محمد بن المعتضد ولقبوه القاهر بالله

ثم طلب منه الجنود حقوقهم فاطلهم فناروا عليه فهرب منهم

فساروا الي الدار التي فيها المقتدر وأخرجوه وحملوه الي دار الخلافة وبايعوه ثانية ولم تكن خلافة القاهر الا يومين اثنين وفي سنة (٢٢٠) سار القائد مؤنس الملقب بالخادم مغاضباً وأرسل خادمه الي الخليفة برسالة . فسأله الوزير عنها فقال أمرني مولاي أن لا أذكرها الا لأمر المؤمنين . فضربه الوزير وصادر ثلاثمائة الف دينار من أموال سيده

فلما بلغ مؤنس ما جرى وهو اذ ذلك بحربي ينتظران بطيب الخليفة قلبه ويعبده

ورأسه وأنفذ الي دار الخلافة من منعها من
النهب

(القاهر بن المعتضد) من سنة ٣٢٠

الي ٣٢٢

لما قتل المقتدر استعظم مؤنس قتله
فأراد أن ينصب ابنه أبا العباس مكانه لأنه
هو الذي رباها وأدبه

فاعترضه اسحق النوبختي وقال بعد
الجهد استرخنا من خليفة نه أم وخاله وخدم
يدبرونه ، فنعود الى تلك الحال . لا والله
لا ترضي الا برجل كامل يدبر نفسه
و يدبرنا وما زال بمؤنس حتي رده عن
رأيه . وذكر له أبا المنصور محمد بن المعتضد
فأجابه مؤنس كارهاً لعله بشر أبي المنصور
وظلمه

فبويح لابي المنصور بن المعتضد سنة
٣٢٠ ولقبوه القاهر بالله واستحلفه مؤنس
بأن لا يتعرض له ولا لحاجبه بليق ولا لابي
ابن بليق بسوء

ثم اشتغل القاهر بالبحث عن استر
من أولاد المقتدر وأحضراهم المقتدر وكانت
مريضة فسألها عن اموالها فلم تقر ببعضها
فضربها وعلقها من رجلها وضرب الحلمات
الغامضة من بدنها .

و يعيده سار نحو الموصل و معه جميع القواد
فاجتمع بنو حمدان علي محاربتة وجندوا له
ثلاثين ألف مقاتل وكان مؤنس في ثمانمائة
مقاتل فهزم بنو حمدان واستولي علي اموالهم
فاجتمع معه جيش جرار فالتحق بهم الي
بغداد ونزل بباب الشامية وأشار اصحاب
المقتدر عليه بحضور الحرب ظنا منهم ان
الناس اذا رأته عادوا جميعاً اليه فخرج
وهو كاره وبين يديه الفقهاء والقراء ومعهم
المصاحف منشورة وعليه البردة والناس
حواله

فوقف علي تل عال بعيد عن المعركة
فأرسل اليه قواده يسألونه التقدم فلما تقدم
من موضعه انهزم أصحابه قتل وصواله اليهم
فأراد الرجوع فلحقه قوم من المغاربة وشهروا
عليه سيوفهم . فقال ويحكم أنا الخليفة .
قالوا قد عرفناك ياسفلة وضربه واحد منهم
بسيفه علي عاتقه فسقط الي الارض وذبحه
بعضهم ورفعوا رأسه علي خشبة وهم
يكبرون ويلعنونه . واخذوا جميع ما عليه
حتى سراويله وتركوه مكشوف السواة
الي ان مر به رجل فستره بحشيش ثم
حفر له في موضعه ودفن ولما حمل رأس
الخليفة الي القائد مؤنس بكى ولطم وجهه

وصادر القاهر أموال جميع حاشية
المقتدر بعد ان حل اوقافها وباعها
ثم ان مؤنس الخادم والوزير علي بن
مقلة وبلبق الحاجب وعلي بن بلبق اخذوا
يضيقون علي القاهر حتى انهم وكوا به من
يفتش الداخل اليه واخرج من عنده فنوى
القاهر الايقاع بهم قبل ان يوقعوا به

اما الوزير ابن مقلة وبلبق وغيرهم
فانهم اتفقوا علي القبض عليه فدخل ابن
بلبق القصر فوجده مملوءا جنوداً كان
القاهر قد اعدهم للايقاع بهن يريد اغتياله
فهرب ابن بلبق وهرب الوزير . اما بلبق
فدخل علي القاهر فأمر بالقبض عليه
وارسل فقبض علي مؤنس القائد
فزار الجنود لحبسه وطلبوا اخراجه
من السجن ثم ظفر القاهر بابن بلبق فذبجه
وأمر بوضع رأسه علي طشت بين يديه
وحملت الي ابيه في السجن فلما رأى رأس
ابنه اخذ يبكي ويقبلها فأمر بذبجه هو ايضا
ثم ذهب بالرأسين الي مؤنس فلما رآهما
تشهد ولعن قاتلها فأمر بذبجه ، ووضع
رأسه بجانب الرأسين وأمر بأن يطاف بها
في الشوارع ثم امر بالرؤوس فنظفت وحفظت
في خزانة الرؤوس كما جرت به العادة اذ ذلك

واخذ القاهر يتطلب الوزير ابن مقلة
وكان محتفياً يعمل علي خلعه وما زال يدس
الدسائس حتي تمكن من غرضه فهجمت
الجنود عليه ليلا وخلعته بعد ان حكم عاماً
واحداً وسبعة أشهر ثم عاش خاملاً الي ان
مات سنة ٣٢٨

(الراضي بالله بن المقتدر) من سنة
٣٢٢ الي ٣٢٩

كان محبوباً مع والدته فأخرج وبيع
له بالخلافة فاستوزر ابن مقلة فأحسن هذا
الوزير الي كل من اساء اليه

في سنة ٣٢٣ عظم شأن الخنابلة
فصاروا يكبسون دور القواد والعامه وان
وجدوا نبيذا اراقوه وان وجدوا مغنية
ضربوها فأزعجوا بغداد . وركب مدير
الشرطة ونادي في جانبي بغداد ان لا
يجتمع من الخنابلة اثنان ولا يصلي منهم امام
الا اذا جهر بيسم الله الرحمن الرحمن في صلاة
الصبح والعشائين

وكتب الراضي كتاباً وبعث به ليقرأ
علي الخنابلة ينكر عليهم فيه فعلهم ويوبخهم
علي تشبيه الله بخلقه فمنه

انكم تارة تزعمون ان صورة وجوهكم
القبیحة السمجة علي مثال رب العالمين

لابن رائق علي المنابر

انقسمت المملكة بين امرء مستقلين
فكانت البصرة في يد ابن رائق .
وخوزستان في يد البريدي وفارس في يد
عماد الدولة بن بويه . وكرمان في يد أبي
علي بن الياس . والرى واصفهان والجبل
في يد ركن الدولة بن بويه ووشمكير بن
زياد يتنازعان عليها والموصل وديار بكر
وربيعة ومضر في يد بني حمدان ومصر
والشام في يد الاخشيد والمغرب وافريقية
في يد القائم العلوي . والاندلس في يد عبد
الرحمن بن محمد الاموي وخراسان وما
وراء النهرين في يد نصر بن احمد بن
سامان . وطبرستان وجرجان في يد الديلم
والبحرين واليمامة في يد أبي طاهر القرمطي
توفي الراضي وعمره اثنان وثلاثون
سنة وكان أدبيا فمن شعره قوله :

كل صفو الي كندر
كل أمن الي حذر
ايها الأمل الذي
تاه في لجة الغدير
أين من كُن قبلنا
درس العين والأثر

وتذكرون الاصابع والكف والرجلين
والنعلين المذهبين والشعر القلط والصعود
الي السماء والنزول الي الارض وتنسبون
شيعة آل محمد الي الكفر والضلال
وتسكرون زيارة قبور الأئمة وتشنعون علي
زوارها بالابتداع، ومع ذلك أنتم تجتمعون
علي زيارة قبر رجل من العوام وتدعون
له معجزات الانبياء فلن الله شيطانا زين
لكم هذه المنكرات وما أغواه . وأمير المؤمنين
يقسم بالله قسما جهداً يلزمه الوفاء به لن لم
تنهوا عن مذموم مذهبكم وموج طر يقم
ليوسعنكم ضربا وتشديدا وتبيدا وقتلا
وايستعملن السيف في رقابكم والنار في
منازلكم ومحالكم »

في زمن هذا الخليفة صارت الخلافة
رسما دينيا فقط وانقسمت المملكة الي دول
تولي كلا منها أمير مستقل ولم يبق لأمر
المؤمنين غير بندا واعمالها ومع ذلك فكان
الحكم فيها لابن رائق الوزير وليس للخليفة
الا الخطبة والسكة (النقود)

وكان ابن رائق المذكور والياً براسط
بقلده الخليفة امارة الجيش ولقبه امير الامراء
وهو أول من نال هذا القرب فبطلت
الوزارة ببنداد وأمر الخليفة بأن بخطب

لا دردر الشيب من

واعظ ينذر البشر

ومن شعره يرثي أباه المقتدر :

ولو أن حياً كان قبراً لميت

لصيرت أحشائي لأعظمه قبراً

ولو أن عمرى كان طوع مشيتي

وساعدني التقدير قاسمته العمرا

بنفسي ترى ضاجعت في تربة البلي

لقد ضم منك الغيث والليث والبحرا

كان الراضي آخر خليفة تجالس الجلساء

وآخر خليفة كانت نفاقته وجراياته وخزائنه

ومطابخه وأموره علي ترتيب الخلفاء

المتقدمين

(المتقي بالله بن المقتدر) من سنة

٣٢٩ الى ٣٣٣

لم يكن له من الخلافة الا الاسم

في سنة ٣٣٠ مات ابن رائق امير

الامراء فقلد المتقي ناصر الدولة بن حمدان

أمره الامراء ولقبه سيف الدولة

ثم تولى توزون التركي اماره الامراء

وفي سنة ٣٣٢ ظهر لص ببغداد

يعرف بابن حمدي أعجز الناس فأمنه ابن

إشيرزاد وهو من كبار قواد توزون واشترط

أن يأخذ منه كل شهر خمسة عشر ألف

دينار في مقابل عدم تعقبه فكان يستوفيها

منه واللص يعثو في بغداد الفساد تحت

حمايته وهذا ما لم يسمع بمثله

ثم خاف المتقي من توزون فأرسل الي

ناصر الدولة بن حمدان يطلب اليه انفاذ

حرس مع ابن عمه فخرج المتقي بأهله

ووزيره الي الموصل وأقام بها ثم استوحش

من ابن حمدان ايضاً فسار الي الرقة

وأرسل الي توزون يسأله الصلح فأمنه

فأنحدر المتقي من الرقة الي الفرات فلما بلغ

هيت أرسل الي توزون من يجدد اليمين

فخلف له توزون ثانية ثم سار عن بغداد

ليستقبل أمير المؤمنين فتلقاه بالسندية

ونزل وقبل الارض وقال : ها أنا قد وفيت

بيمينى والطاعة لك . ثم أمر توزون بسمل

عيني الخليفة ووزيره وحرمه ونزل بهم الي

بغداد

(المستكفي بالله بن المكتفي) من

سنة ٣٢٣ الى ٣٣٤

احضر توزون عبد الله بن المكتفي

وولاه الخلافة ولقبه المستكفي بالله

توفي توزون فخلفه علي اماره الامراء

ابن شيرزاد . فلما علم معز الدولة بن بويه

بموت توزون سار الي بغداد فاختفي

المستكفي وابن شيرزاد . ووصل معز الدولة
ولقي المستكفي وأمنه فلقبه الخليفة معز
الدولة ولقب أخاه عليا عماد الدولة وإخاه
حسنا ركن الدولة وأمر بضرب ألقابهم
وكناهم علي الدراهم والدنانير

كان توزون قد اتخذ قهرمانه عاقلة
لدس الدسائس له سماها علم فبلغ معز الدولة
أنها أخذت تكيد له . فلما كان يوم ٢٢
جمادى الآخرة من سنة ٣٣٤ حضر معز
الدولة عند الخليفة والناس معه فحضر رجلان
من قبلاء الديلم فتناولا يد المستكفي فظن أنهما
يريدان تقييلها فمدها اليهما فجدبا عن سريره
وجعلا عمامته في عنقه وساقاه ماشيا الي
معز الدولة فحبس بها وأخذ علم القهرمانه
فقطع لسانها

(المطيع لله بن المقندر) من سنة
٣٣٤ الى ٣٦٣

لما بويع له بالخلافة امر بسمل عيني
المستكفي . وزال ما كان قد بقي للخلافة
من عمل واستبد معز الدولة بكل شيء ولم
يسمح للخليفة بوز ير بل بكتاب يدبر
اقتطاعه واخراجاته ولم يبق بيد المطيع لله
الا ما أقطعه معز الدولة مما يقوم ببعض
حاجاته

في سنة (٣٤٣) مرض معز الدولة
فخاف علي نفسه الموت فاحضر ابنه
(بختيار) وقلده ولاية العهد في اماره
الامراء من بعده ثم عوفي معز الدولة . ثم
عاوده المرض فجدد العهد لابنه ولقبه عز
الدولة وأظهر التوبة وتصديق بأكثر ماله
وأعتق مماليكه . توفي فكانت امارته
احدى وعشرين سنة واحد عشر شهراً
ويومين

تولي بعده ولده فأساء السيرة واشتغل
باللهو وفي سنة ٣٤٨ أمسك أخاه حبشي
وحبسه وكثرت حروبه مع امراء البلاد
المجاورة له كالموصل وغيرها وكثر شغب
جنوده عليه

فلما أصيب المطيع بالفالج خلع نفسه
من الخلافة وسلمها الي ابنه عبد الكريم
ولقب بالطائع لله

(الطائع لله بن المطيع) من سنة ٣٦٣
الى ٣٨١

وفي سنة ٣٦٤ أغار عضد الدولة علي
العراق واسولى عليه فأرسل اليه بختيار
يطلب اليه أن يقدم لفتح بغداد وكان
السبب في استدعائه له هياج الاتراك عليه
فلما سمع الفتكين أحد قادة الاتراك بقدم

دينار

ثم مات عضد الدولة سنة (٣٧٢)
بعد أن حكم خمس سنين ونصفا وكان
عاقلا فاضلا حسن السياسة شديد الهيبة
محباً لأهل الفضل

خلفه ولده صمصام الدولة فأقطع
اخويه فارس ولكن أخاه شرف الدولة
ملك واسط فسار اليه أخوه صمصام الدولة
مع بعض خاصته فقبض عليه شرف الدولة
وسمل عينيه

فتولي بعده أخوه ابو نصر بهاء الدولة
وفي سنة (٣٨١) قبض بهاء الدولة
علي الطائع وحمله الي بيته وأشهد عليه
بالخلع واخذ ما بدار اخلافة من الذخائر
وكان الشريف الرضي العلوي موجوداً حين
القبض علي الطائع فقال :
من بعد ما كان رب الملك مبتسماً

الي ادنيه في النجوى ويدينني
امسيت ارحم من قد كنت اغبطه
لقد تقارب بين العز والحون
ومنظر كان بالسراء بضحكني
ياقرب ما عاد بالضراء يبكي
هيئات اغتر بالسلطان ثانية
قد ضل ولاج ابواب السلاطين

عضد الدولة تجهز لردّه وجاء عضد الدولة
فحاصر بغداد فغلت اسعارها وسادت
الفوضى فيها ثم خرج الفتكين لمقاتلة عضد
الدولة فانهمزم ففر هو واتراكه الي تكريت
ودخل عضد الدولة الي بغداد وقبض علي
بختيار . فلما سمع ابنه وكان والياً علي البصرة
امتنع فيها وكان ركن الدولة والامراء
المجاورين لينصروه فأجابوه وانتصروا جميعاً
علي عضد الدولة واجلوه عن بغداد وأعادوا
بختيار

ولكن عضد الدولة اعاد الكرّ فخرج
بختيار قاصداً الشام ودخل عضد الدولة
بغداد وخطب له علي المنابر ولم يكن قبل
ذلك يخطب لأحد غير الخليفة . ثم ان
عضد الدولة تعقب بختيار وقبض عليه
وقتله فكانت مدة امارته احدى عشرة
سنة وشهوراً

ثم ان عضد الدولة اصيب بالصرع
فبدا بتعمير بغداد وكانت قد خربت من
توالى الفتن وأخذ يوزع الاموال علي
العلماء والغرباء واذن لوزيره نصر بن
هرون وكان نصرانياً في عمارة البيع والاديرة
واطلاق الاموال لفقراء النصارى وتزوج
امير المؤمنين ابنته وكان صداقها مائة الف

والشريف الرضي هذا من اولاد علي
عليه السلام

(القادر بالله بن اسحق بن المقتدر)

من سنة ٣٨١ الي ٤٢٢

ترقي بهاء الدولة سنة ٤٠١ وولي الملك
بعده ابنه سلطان الدولة أبو شجاع

وفي سنة ٤١١ عظم أمر أبي علي مشرف

الدولة بن بهاء الدولة فأزال ملك سلطان
الدولة عن العراق

وفي سنة ٤١٥ توفي سلطان الدولة

وتولي بعده ابنه أبو كاليبجار

وفي سنة ٤١٦ توفي مشرف الدولة

وخطب ببغداد لآخيه جلال الدولة أبي طاهر
ومن العجيب ان الأتراك والديلم

هابو القادر بالله فأطاعوه احسن طاعة
وكان تقيا حليما كريما وكان يخرج من داره

في زى العامة ويزور قبور الصالحين. توفي
وعمره ست وثمانون سنة وعشرة اشهر

وخلافته احدى واربعون سنة

(القائم بأمر الله بن القادر بالله) من

سنة ٤٢٢ الي ٤٩٧

في سنة توليته حصلت فتنة ببغداد
لاستبداد القواد بالمال فهاجت الجنود

فهرب امير الامراء جلال الدولة الي عكبرا

وخطب الأتراك ببغداد للملك أبي كاليبجار
وراسلوه ليقدم عليهم فامتنع ، فأعادوا

الخطبة لجلال الدولة واعتذروا له فعاد

في عهد هذا الخليفة انحلت الخلافة

والسلطة معا ببغداد فصارت السلطانان غير
قادرين علي حفظ الأمن في المدينة وانتشر

العرب في البلاد فهبوا

وفي سنة ٤٢٩ لقب جلال الدولة

بملك الملوك

وفي سنة ٤٣٥ توفي الملك جلال الدولة

وكانت مدة ملكه ست عشرة سنة واحد
عشر شهرا . فولي بعده أبو كاليبجار فلقبه

الخليفة بحبي الدين

في أيامه قويت شوكة السلجوقيين

وامتلكوا خراسان وجرجان وكرمان فأرسل
الملك كاليبجار في سنة ٤٣٩ الي السلطان

ركن الدين طغرل بك ابنه أبي كاليبجار
وتزوج الامير المنصور بن أبي كاليبجار بابنة

الملك داود اخي الملك طغرل بك

توفي أبو كاليبجار سنة ٤٤٠ وتولي ابنه

الملك الرحيم فامتنع الخليفة أن يطلق عليه
هذا اللقب قائلا لا يجوز ان يتلقب أحد

بأخص صفات الله واستقر ملكه بالعراق
والبصرة وخوزستان

في سنة ٤٤٢ ملك السلطان طغرلبك
اصفهان وفي سنة ٤٤٦ استولي علي
أذربيجان . وفي سنة ٤٤٧ وصل الي
بغداد وخطب له فيها . فأزال ملك بني
بويه وكان الملك الرحيم آخرهم
تزوج الخليفة القائم ارسلان خاتون
خديجة ابنة داود أخي طغرلبك

وفي سنة ٤٥٠ سار البساسيري احد
قواد المستنصر بالله الخليفة الناطمي بمصر
الي بغداد فدخلها وخطب في مساجدها
للمستنصر وأبعد الخليفة العباسي عن بغداد
وكان طغرلبك مشتغلاً بقتال اخيه ابراهيم
فلما قتله وعاد الي العراق رد الخليفة العباسي
وقاتل البساسيري وقتله

وفي سنة ٤٥١ دخل الخليفة القائم
الي بغداد فكان طغرلبك آخذاً بلجام
بقلته

وفي سنة ٤٦٢ خرج رومانوس
امبراطور الروم في مائة الف حتى وصل الي
ملاذ كرا من أعمال حلاط فأمرع اليه
السلطان الب ارسلان السلجوقي بخمسة
عشر الفا فلما قرب العسكر ان طلب الهدنة
من ملك الروم فلم يقبل . فبكي الب ارسلان
وقال للناس من اراد ان ينصرف فليس هنا

سلطان يأمر وينهي والقي القوس والنشاب
وأخذ السيف والدبوس وعقد ذنب فرسه
بيده وفعل عسكره مثله ولبس البياض
وتحنط . ثم قال : ان قتلت فهذا كفني
وزحف الي الروم فقاتلهم قتال اليأس
فلم يزموا وأمر ملكهم فلما مثل بين يدي
الب ارسلان ضربه ثلاث مقارع وقال له
الم أطلب اليك المهادنة فأبيت ؟

فقال له الامبراطور دعني من التوبيخ
وافعل ما بذاك

فقال السلطان : ما عزمتم ان تفعل
بي ان اسرتني ؟

فقال الامبراطور : افعل القبيح
فقال له السلطان : فما تظن ان افعل

بك ؟

قال الامبراطور : اما ان تقتلني أو
تشر بي في بلادك ، والاخرى بعيدة وهي
الغنم وقبول الاموال واصطناعي نائبا عنك
قال السلطان ما عزمتم علي غير هذا
ففداه بألف الف دينار وان يطلق كل
أسير عنده من المسلمين . ثم أجلسه معه
علي سريره وأرسل اليه عشرة آلاف دينار
يتجهز بها وأطلق جماعة من البطارقة وخلع
عليه وعليهم وسير معه جنود ليوصلوه الي

مأمنه وشيعه فرسخا

أما الروم فلما بلغهم خبر أسر الملك
رومانوس وثب ميخائيل السابع علي المملكة
فملك البلاد . فلما وصل رومانوس الي قلعة
دوقية وبلغه الخبر لبس الصوف وأظهر
الزهد وأرسل الي ميخائيل بما تقرر بينه
و بين السلطان الب ارسلان وجمع رومانوس
ما عنده فبلغ مائتي الف دينار فأرسل بها
الي السلطان وحلف له انه لا يقدر علي غير
ذلك

قتل السلطان الب ارسلان سنة
(٤٦٥) قتله محافظ قلعة من قلاعه
يوسف الخوارزمي وكان قد أمر أن تشد
أطرافه الي أربعة أوتاد . فشم السلطان
فأمر السلطان بتركه ليقتله بالنشاب فرماه
بيده فأخطاه فوثب علي السلطان وبرك
عليه وطعته بخنجر

توفي الب ارسلان بعد ان اوصي
بالمك لابنه ملك شاه فسا سيرة ابيه في
الغزو حتى وصل الي الري

ولما سمع قاروت بك اخو الب ارسلان
بموته سار الي الري قاصداً الاستيلاء
علي ممالكه . فكان ملك شاه قد سبقه
اليها فتقاتلا فانهزم قاروت بك

ثم سار ملك شاه الي ترمذ وملكها .
ثم سار الي سمرقند فصالحه صاحبها فعاد
الي خراسان ومنها الي الري وأقطع بلخ
وطخارستان لاختيه شهاب الدين تكش
توفي الخليفة القائم وعمره ست وسبعون
سنة وثلاثة أشهر

فكانت خلافته أربعاً وأربعين سنة
وتسعة أشهر

(المقتدى بأمر الله) من سنة ٤٦٧

الي سنة ٤٦٨

هو أبو القاسم عبد الله بن محمد بن
القائم بأمر الله

في سنة ٤٦٨ إرسل تاج الدولة تنش
ابن الب ارسلان احد قواده الي دمشق
ففتحها وخطب فيها للمقتدى

وفي سنة ٤٧٢ سار ملك شاه الي
كرمان وكان عليها سلطان شاه بن قاروت
فخرج لاستقبال ابن عمه ومعه الهدايا فأقره
علي ملكه

وفي سنة ٤٨٤ زفت ابنة السلطان
ملك شاه الي الخليفة بعد أن اشترط عليه
شروطاً قبلها . منها أن لا يكون له زوجة
ولا سرية غيرها

في سنة ٤٨٥ مات السلطان ملك

شاه وخلفه ابنه محمود وعمره أربع سنين
 وخطب له علي المنابر ولقب ناصر الدنيا
 والدين . وسارت والدته وهي ترکان خاتون
 من بغداد الي اصفهان وبها بركياروق
 وهو أكبر أولاد ملك شاه من غيرها
 فخرج منها الي الري فسيرت ترکان خاتون
 الجيوش لقتاله فأنحاز اليه جماعة منهم فعاد
 بهم الي اصفهان وعاصرها

ثم قدم بركياروق بغداد وملكها
 وخطب له بها ولقب ركن الدولة
 توفي المقتدر فجأة وكان عمره ثمانياً
 وثلاثين سنة وثمانية أشهر
 (المستظهر بالله بن المقتدر) من سنة

٤٨٧ الي ٥١٣

في هذه السنة ثبت الحرب بين
 السلطان بركياروق أمير الامراء وبين عمه
 تتش والسبب في ذلك ان تتش بن الب
 ارسلان طمع في ملك أخيه ملك شاه
 لما مات فاستولي علي هيت والموصل
 وديار بكر وأذربيجان

فلما بلغ السلطان بركياروق الخير
 وكان بنصيين عبر نهر الدجلة ولم يكن
 معه الا الف فارس وتلاقيا فانهزم بركياروق
 الي اصفهان وكانت لآخيه محمود فتمعه من

الدخول ثم صرح له بالدخول ليقتله .
 ولكن السلطان محموداً مرض ومات فملك
 أهل اصفهان عليهم بركياروق فكاتب
 الامراء العراقيين والخراسانيين فاستألمهم
 فسار بركياروق الي عمه تتش بنحو ثلاثين
 الف مقاتل فانهزمت جنود تتش وثبت
 هو حتى قتل

في سنة (٤٩٠) جهز السلطان
 بركياروق الجنود وأرسلها لقتال عمه ارسلان
 ارغون في خراسان فاتفق ان بعض غلمانه
 قتله فسار بركياروق الي نيسابور فملكها
 وكذلك باقي البلاد الخراسانية بلا قتال .
 فأقر السلطان أخاه الملك سنجر عليها

وفي سنة ٤٩١ وصلت جموع الصليبيين
 الي بلاد المسلمين وملكوا بعضاً منها كما
 تراه في كلمة صليبيين

في سنة ٤٩٣ جرت حرب بين
 السلطان بركياروق وبين أخيه السلطان
 محمد انهزم فيها الاول وتنقل في البلاد
 الي اصفهان وسار الي خورسان وخطب
 للسلطان محمد في بغداد

وفي سنة ٤٩٤ حصلت وقعة أخرى
 بين بركياروق وأخيه السلطان محمد فانهزم
 الاخير الي خراسان وكانت لآخيه سنجر

فأقام بمرجان

أما السلطان بركيارق فرجع الي بغداد
واعاد الخطبة لنفسه بها ولكن لم يلبث
طويلا حتى جاءه أخوه السلطان محمد
بجيش أمد به أخود السلطان سنجر فهرب
بركيارق من بغداد ودخلها السلطان محمد
فأعاد له الخليفة الخطبة

وبعد أن دامت الحرب بين الاخوين
مدة هلك بينهما فيها خلق كثير اصطلحا
سنة ٤٩٧ وتقرر بينهما أن بركيارق
لا يعترض أخاه محمد في الطبل وأن لا يذكر
معه علي منابر البلاد التي صارت له وهي
ديار بكر والجزيرة والشام

توفي السلطان بركيارق بعد أن عهد
لابنه ملكشاه وعمره أربع سنين وثمانية
اشهر فأحضر الامراء وأعلمهم بأنه جعل
ابنه ولي عهده وجعل الامير اياز اتابك كاله
(أى مرياً له) فأجابوه كلهم بالسمع
والطاعة وخطب للطفل ملكشاه بمساجد
بغداد

وفي سنة ٤٩٩ سار السلطان محمد من
أذربيجان الي الموصل ليأخذها من
جكرميش فأرسل اليه محمد يبذل له الطاعة
ويذبل اليه وزير السلطان محمد وقال له :

المصلحة أن تحضر الساعة الي السلطان
فانه لا يخالفك في كل ما تطلبه منه . فسار
معه جكرميش فلما رآه جنوده ذاهباً الي
السلطان محمد أخذوا يبكون ويضون
التراب علي رؤوسهم خوفاً عليه . فلما دخل
علي السلطان محمد أكرمه وعانقه ولم يمكنه
من الجلوس وقال له ارجع الي رعيتك فإن
قلوبهم عليك . فقبل الارض وعاد وعمل
من الغد بساطا بظاهر الموصل عظاماً وحمل
الي السلطان الهدايا والتحف ولوزيره
أشياء ثمينة

وفي سنة ٥١٢ توفي المستظهر بالله
وعمره إحدى واربعون سنة

(المسترشد بالله بن المستظهر) من
سنة ٥١٢ الي ٥٢٩

في سنة ٥١٣ خرج الملك طغرل علي
أخيه السلطان محمود والسبب في ذلك ان
الملك طغرل كان قد أقطع والده زنجبان
وغيرها . فلما آلت السلطنة الي أخيه محمود
خشى أمره فأرسل اليه بهدايا وحسن له
الحجى اليه بواسطة الامير كشتغدي
فكس هذا الأمير الامر وحسن لطغرل
العصيان

فسار اليهما السلطان محمود بهدنة

سميران فهرب طغرل وكنتهدى الي قلعة
سرجهان ولحقها بكنجة فقصد هما أصحابها
فقويت شوكتهما

وفي سنة ٥١٧ وقعت الحرب بين
الخليفة المسترشد بالله وبين ديس بن
صدقة والسبب في ذلك ان ديساً ارسل الي
الخليفة يطلب اليه احدى رجاله واسمه البرسقي
ويهدده بالقتل ان لم يفعل

فأمر الخليفة المسترشد قائده البرسقي
بتجهيز الجنود لقتال ديس فتم - زم
هذا الأخير وهرب الي الملك طغرل
واحتج به

في سنة ٥٢٠ استحكم الخلاف بين
الخليفة المسترشد بالله والساطان محمود امير
الامراء والسبب في ذلك أن السلطان ولي
شحنكية بغداد شخصاً يدعي برتقش
فلتلف مع نواب الخليفة لاسباب فهدده
الخليفة بالقتل ان لم يرجع عن اختلافه مع
نوابه فخاف علي نفسه وهرب الي السلطان
محمود وأقنعه بالمسير لقتال الخليفة وقال له
انه قد قوى أمره وصارت له جنود وانه
حضر الحرب . فان لم يؤخذ علي غرة
وفي بداية امره فربما لم يتمكن من اخضاعه
فيما بعد ، وربما طمع في استرجاع حقوق

الخلافة علي ما كانت عليه
فسار السلطان محمود بعساكره الي
بغداد وجمع الخليفة عساكره ودارت بين
الفريقين حروب كاد يظفر فيها الخليفة
بخصمه لولا أن بعض قواده انحاز بعساكره
الي السلطان محمود . عند ذلك طلب
الخليفة الصلح فتم ودفع الخليفة ما طلب
منه من الاموال

وفي سنة ٥٢١ أسند السلطان محمود
شحنكية بغداد الي اتابك عماد الدين
زنكي بن أقسنقر

وفي سنة ٥٢٥ توفي السلطان محمود
بهمدان وكان عمره نحو سبع وعشرين
سنة وكان حليماً كريماً عاقلاً يعفو عند
المقدرة

ملك بعده ابنه دارد . وفي سنة
٥٢٦ كاتب السلطان سنجر عماد الدين
زنكي وديس بن صدقة وأمرهم بقصد
العراق فساروا ونزلوا بالمنارية من دجيل
وعبر الخليفة المسترشد بالله الي الجانب
الغربي فنزل بالعباسية والتقي العسكران
بمحسن البرامكة فابتدأ بزنكي فحمل علي
يمينه الخليفة وعليها جمال الدين اقبال
فلم يزلت وحمل نصر الغادم من ميسرة

الخليفة علي ميمنة عماد الدين وديس
وحمل الخليفة بنفسه واشتد القتال فانهزم
ديس وعماد الدين

وفي سنة ٥٢٧ أرسل المسترشد بهاء
الدين أبا الفتح الاسفراييني الواعظ الي عماد
الدين زنكي برسالة فيها خشونة وزادها أبو
الفتح ثقة بقوة الخليفة وناموس الخلافة .
فقبض عليه زنكي وأهانته . فلما بلغ الخليفة ذلك
سار بثلاثين ألف مقاتل فلما قارب الموصل
تركها أتاك زنكي في بعض عسكره وترك
الباقى فضيق الخليفة عليها الحصار ولم يظفر
بها فرجع عنها . ثم تم الصلح بين الخليفة وأتابك
زنكي سنة ٥٢٨

وفي سنة ٥٢٩ سار الخليفة المسترشد
لقتال السلطان مسعود فقابلهم مسعود
فانحازت ميدرة الخليفة الي السلطان
واقترنت ميمنة وميدرة الخليفة قتالا
ضعيفاً ودار به عسكر السلطان فانهزمت
ونبت الخليفة فأخذ اسيراً فانزله السلطان
الي خيمة ووكل به من يخدمه ويقوم له
بالواجب . ثم أخذ يرأسله في الصلح حتى
تم علي أن يدفع الخليفة مبلغاً من المال
وأن لا يهود بعدها فجمع السعفاكر وأن لا

يخرج من داره . ثم أركب الخليفة وحمل
الغاشية بين يديه ولم يبق الا ان يعود الي
بغداد فوصل الخبر بقدم رسول من
السلطان سنجر وخرج الناس والسلطان
محمود للقائه وفارق الخليفة بعض من كان
موكلاً به وكانت خيمة منفردة عن العسكر
فقصده أربعة وعشرون رجلاً من الباطنية
ودخلوا عليه فقتلوه بعد أن جرحوه
جراحات عديدة ومثلوا به وجدعوا أنفه
وأذنيه وتركوه عرياناً وكان عمره ثلاثاً
وأربعين سنة

(الراشد بالله بن المسترشد) من سنة

٥٢٩ الي ٥٣٠

في سنة ٥٢٩ قتل ديس بن صدقة
بظاهر خونج وكان السلطان محمود أمر
غلاماً أرمنياً بقتله

وفي سنة ٥٣٠ اجتمع الملوك وأصحاب
الاطراف ببغداد وخرجوا عن طاعة
السلطان مسعود وسار الملك داود بن
محمود في عسكر أذربيجان الي بغداد
ووصل أتابك عماد الدين زنكي بعده من
الموصل وخطب للملك داود ببغداد

فلما بلغ السلطان مسعود الخبر سار
الي بغداد وحاصرها فلما لم يظفر بها عزم

علي العود الي همدان فوصله طر نطاي صاحب واسط ومعه سفن كثيرة فعاد اليها فاختلفت كلمة الامراء المجتمعين ببغداد فعاد الملك داود الي بلاده وتفرق الامراء وكان عماد الدين زنكي بالجانب الغربي فمهر اليه الخليفة الراشد وسار معه الي الموصل في نفر يسير من أصحابه ودخل السلطان مسعود الي بغداد واستقر بها وجمع القضاة والشهود وعرض عليهم البيعة التي حلف بها الراشد له وفيها بخط يده هذه الجملة . « اني متى جندت أوخرجت أولقيت أحداً من أصحاب السلطان مسعود بالسيف فقد خلعت نفسي من الامر »

فأفتى العلماء بخامه وقطعت خطبته من بغداد وسائر البلاد (المقتني لأمر الله بن المستظهر) من سنة ٥٣٠ الي ٥٥٥

لما قطعت الخطبة للراشد بالله استشار السلطان الامراء والاعيان فيمن يصلح للخلافة . فقال الوزير يصلح لها أحد عمومة الراشد ولكني لأفصح عن اسمه لئلا يقتل

فتقدم السلطان بعمل محضر في خلع الراشد ذكروا فيه ما ارتكبه من أخذ

أموال وأشياء تقدح في الامامة ثم حرروا استفتاء قالوا فيه . ماتقول العلماء فيمن هذه صفته هل يصلح للامامة أم لا؟

فأفتوا ان من هذه صفته لا يصلح للامامة . ثم ان السلطان أحضر القاضي أبا طاهر الكرخي فشهدوا عنده بذلك فحكوا بخامه

ثم اقترح الوزير تولية أبي عبد الله الحسين بن المستظهر ، فأخضر وأجلس في البيعة ودخل السلطان والوزير ونحالفوا علي شروط قد اقترحوها . وخرج السلطان وأحضر الامراء والعلماء وبايعوه سنة ٥٣١ وفي سنة ٥٣٢ وقعت الحرب بين السلطان مسعود وبين الملك داود فغلب السلطان خصمه وتفرق عسكره للنهب فأعاد الملك داود عليه الكرة فقهره فقصده السلطان مسعود أذربيجان وقصد الملك داود همدان

وفي سنة ٥٣٣ ملك أنا بك زنكي بن اقنقر صاحب الموصل وبعليك

وفي سنة ٥٤٧ توفي السلطان مسعود ابن ملكشاه بهمدان فعهد بالملك لابن أخيه ملكشاه فخطب له الامير خصبك ورتب له الامير . ثم قبض عليه وأرسل

الي أخيه الملك بخوزستان يستدعيه ليملك
مكانه وكان قصده أن يحضر اليه ليقبض
عليه ويخطب لنفسه. فسار اليه محمد فأجلسه
علي السرير وخطب له

ثم شعر محمد بنميت نية خاصبك
فقتله ومعه زني الجاندار ورمي برأسيهما
فبقيا حتى أكاتهما الكلاب واستتب الامر
لمحمد

وفي سنة ٥٥٤ توفي السلطان محمد ابن
محمود بن محمد ملكشاه وملك بعده عمه
سليمان شاه بن محمد

وفي السنة التالية توفي الخليفة المقتني
لأمر الله وكانت خلافته أربعمائة وعشرين
سنة وعمره سنًا وستين سنة. وهو أول من
استبد بالعراق منفرداً عن سلطان يحكمه
ونفذ حكمه علي جيشه من منذ تحكم المماليك
علي الخلفاء

(المستنجد بالله بن المقتني) من سنة
٥٥٥ الى ٥٦٦

لما اشتد المرض علي المقتني أرادت
احدى حظاياها وهي أم ولده أبي علي أن
تكون الخلافة لابنهادون ولي العهد يوسف
ابن المقتني فأوعزت الي بعض الجوارى
أن يقتلن ولي العهد اذا دخل علي والده

وأعدت لمن السكاكين لهذا الغرض ،
وكان ليوسف خصي صغير يتعرف له
الاخبار فرأى الجوارى بأيديهن السكاكين
فأخبر سيده . فاستدعي يوسف أستاذ
الدار وأخذه معه واستصحب عدداً من
الخدم ولبس درعه ودخل الدار وهو شاهر
سيفه فقابلته الجوارى بالسكاكين
فضرب واحدة فجرحها وضرب أخرى
ثم صاح بأستاذ الدار فدخل هو والخدم
فهرب الجوارى . ثم أخذ أخاه أبا علي
وأماه فسجنهما وقتل بعض الجوارى وأغرق
بعضاً

ولما مات أبوه تولى الخلافة ولقب
المستنجد

في سنة ٥٥٦ قتل السلطان سليمان
شاه تمهوره وظهره فتولى بعده ارسلان شاه
ابن طغرل بن محمد ملكشاه فخطب له علي
منابر بغداد

وفي سنة ٥٦٦ توفي المستنجد بالله
وعمره ست وخمسون سنة وكان من احسن
الخلفاء سيرة

وكان سبب موته انه كتب الي وزيره
مع طيبه يأمره باقبض علي أستاذ الدار
وقطب الدين قايماز وصلبها وكان قد اشتد

مرضه فاجتمع الطيب بهما وأطلعهما علي الامر . فقالا له : عد اليه وقل له : اني اوصلت الخط الي الوزير . ففعل ثم دخل الرجلان علي المستنجد ومعهما ربهما فحملوه وهو يستغيث الي الحمام وألقوه وأغلقوا الباب عليه وهو يصيح الي أن مات
(المستضيء بأمر الله بن المستنجد)

من سنة ٥٦٦ الي ٥٧٥

كان سنة ٥٦٥ قد مات قطب الدين مودود بن زنكي بن اقسقر صاحب الموصل ، وكان قد أوصي بالملك لابنه الا كبير عماد الدين زنكي . ثم عدل عنه الي ابنه الثاني سيف الدين غازي . وسبب ذلك ان القائم بتدبير الدولة كان خادما يقال له فخر الدين عبد المسيح وكان يكره عماد الدين لانه كان طائفاً لعمه نور الدين وكان هذا يبغض فخر الدين . فاتفق فخر الدين وابنه حسام الدين تمر تاش بن ايلغازي وهي والدة سيف الدين علي تولية ابنها المذكور

فقصد عماد الدين عمه نور الدين صاحب دمشق مستنصراً به فلما كانت سنة ٥٦٦ أنجده نور الدين بجيش فملك الرقة ونصيبين والخابور وسنجار وأتي

مدينة بلد وهي فوق الموصل وعبر الدجلة ونزل علي حصن نينوى فأرسل فخر الدين عبد المسيح الي نور الدين في تسليم البلد اليه علي أن يقر ما يريد سيف الدين ويطلب لنفسه الأمان فأجابته الي ذلك وشرط علي فخر الدين أن يكون معه بالشام ويعطيه اقطاعاً مرضية . فتسلم البلد وسلم الموصل الي سيف الدين وسنجان لعماد الدين وعاد الي الشام ومعه فخر الدين عبد المسيح

في سنة ٥٧٥ توفي الخليفة المستضيء وكان عمره تسعاً وثلاثين سنة
(الناصر لدين الله بن المستضيء)
من سنة ٥٧٥ الي ٦٢٢

في سنة ٥٧٦ مات سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي صاحب الموصل وولي بعده عز الدين الموصل فاعطي جزيرة ابن عمرو وقلاعها لولده عز الدين سنجر شاه وأعطى قلعة مشوش لابنه الصغير ناصر الدين كبك وكان المدبر لدولة عز الدين مجاهد الدين قايمار

(الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله) من سنة ٦٢٢ الي ٦٢٣
كان والده قد بايع له بولاية العهد سنة ٥٨٥ ثم نفر منه وخافه علي نفسه

عساكر الخلافة

(المستعصم بالله بن المستنصر) من

سنة ٦٤١ الي سنة ٦٥٦

اشتهر هذا الخليفة بلهوه وقصفه فكان يلعب بالطيور ويلهو بالنساء وكان ضعيف الرأي قليل الحزم كثير الغفلة وكان كثيراً ما ينيب الي استفحال أمر التتار ويستحث علي ما يجب عليه أخذه من الاهبة لاستخلاص البلاد من أيديهم واتقاء ماعسي أن يصيب الخلافة منهم فكان يقول : أنا يكفيني بغداد وهم لا يستكثرونها علي اذا تنازلات لهم عن باقي البلاد ولا يهجمون علي وأنا بها وهي بيتي ودار مقامي

ترك الامور تجري علي ما يشاء اعداؤه فكانت البلاد تقع الواحدة بعد الأخرى في يد التتار أي (المغول) فينهبونها ويدمرونها ويسبون نساءها وأطفالها وهو لاه بنفسه لا يحرك ساكناً

فبعد ان ملك المغول الري واصبهان وهمدان واكثر بلاد العراق تقدموا في سنة ٦٥٥ قاصدين مدينة بغداد . وهم تحت قيادة هولاء كوربن الفاتح الأشهر جانكيز خان

(١٨ - دائرة ج - ٦)

فانه كان شديداً قوياً عالي الهمة فأسقط اسمه من ولاية الهد وجبسه ومال الي اخيه الصغير علي الا انه توفي في حياته

فرجع الناصر فبايع لابنه الظاهر ولما توفي والده أخرجه رجال الدولة من الحبس وبايعوه بالخلافة فأظهر العدل والاحسان وفرق في الناس اموالاً جزيلة (المستنصر بالله بن الظاهر) من

سنة ٦٢٣ الي ٦٤١

بويغ له عقب موت أبيه فأظهر في العدل فوق ما فعل أبيه . وأفاض الصدقات وعم اعمال البر وأنشأ والمدرسة المستنصرية فكانت من اكمل المدارس بناءً وكفاها معلمين ورتب لها من الطعام ما يكفيها وجعل فيها الاطباء والصيادلة لتطبيب الطلبة

الا انه أخطأ خطأ عظيماً في نقص عدد الجنود طلباً للاقتصاد وهو الذي أعاد له محمد بن يوسف

ابن هود الدعوة العباسية بالاندلس فولاه عليها وذلك سنة ٦٢٩

في أيام هذا الخليفة استولي التتار علي كثير من بلاد المسلمين حتى وصلوا في بعض غاراتهم الي بغداد ولكن ردهم

فلما بلغ الخليفة ما قصده من الاستيلاء علي دار الخلافة جمع خواصه وتشاوروا في الامر فأشار عليه الوزير أن يبذل الاموال والهدايا والتحف لهولاكو وخواصه ليكون ذلك مقدمة للصلح معهم علي أمر لائق

فقال الدويدار الصغير لأصحابه ان الوزير انما يدبر شأن نفسه مع التتار وهو يروم تسليمنا اليهم فلانمكنه من ذلك

فامتنع الخليفة لهذا السبب من العمل بمشورة الوزير وأرسل لهولاكو أشياء لا قيمة لها فغضب وعزم علي الاسراع الي بغداد

وفي هذه الاثناء حدثت فتنة في بغداد بين السنة والشيعة وكان الوزير شيعياً فأمر الخليفة بنهب دور الشيعة فنهبت ولم تراع ذمة الوزير فشق ذلك عليه وأرسل الي هولاكو يهون عليه امر بغداد

فلما كانت ٦٥٦ نزل هولاكو بجموع التتار علي بغداد وحاصرها وروماها بالمجانيق والنفظ فلما رأى الخليفة في نفسه العجز عن المقاومة أرسل وزيره ابن العلقمي الي هولاكو لطلب الصالح فاستأمن لنفسه واخذ أماناً للمستعصم منه ان يبقى علي خلافته

فخرج المستعصم لمقابلة هولاكو ومعه الفقهاء والاعيان فقبض عليه لوقته وقتل جميع من كان معه ثم قتل المستعصم ضرباً بالعمد ووطأ بالاقدام جثته

وركب الي بغداد فاستباحها أياماً وخرج النساء والصبيان علي رؤسهم المصاحف والالواح فداستهم العساكر المنولية فماتوا جميعاً

قيل انه قتل في هذه الحادثة من المسلمين نحو مليون ونصف وهو غلو عظيم الا انه يدل علي عظم الجزرة التي أمر بها هولاكو

وقد نهبت جنود المغول دور الخلفاء والامراء وألقوا كتب العلم في نهر دجلة ومروا عليها بالخلبول فذهبت نفائس الكتب وذخائر القرائح كأنها لم تكن

فكانت مدة الخلافة العباسية خمسمائة وأربعاً وعشرين سنة حكم في اثنا سبعة وثلاثون خليفة

➤ عبس ➤ بنو عبس هي قبيلة عربية (أنظر عرب)

➤ عميق ➤ الطيب يعبَق عبقا انتشرت رائحته

➤ العبقرى ➤ الكامل من كل

قدم بغداد وحدث بها وأخذ عنه

اهلها

كان العتبي وابوه سيدين أديبين
فصيحين وله من التصانيف كتاب الخليل
وكتاب أشعار الاعراب واشعار النساء
اللاتي أحبين ثم أبنضن وكتاب الذبيح
وكتاب الاخلاق وغير ذلك

قال العتبي المذكور سمعت اعرابياً

يقول لرجل ان فلانا وان ضحكك لك
فان عقاربه تسرى اليك فان لم تجمله
عدوا في علانيتك فلا تجمله صديقا في
سريرتك

ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف
وابن المنجم في كتاب البارع وروى له
قوله :

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي

فأعرضن عني بالحدود النواضر

وكن متى أبصرنني او سمعنني

سعين فرفعن اللوى بالحاجر

فان عطنت عني اعنة اعين

نظرن بأحداق المها والجاذر

واني من قوم كريم ثناؤهم

لاقدامهم صيغت رؤس المناهر

شيء . والسيد . والذي ليس فوقه شيء

﴿ السَّعْبِلُ ﴾ الضخم . (السَّعْبِلَةُ)

الضخمة

﴿ السَّعْبِيَّيْنِ ﴾ الممتليء الجسم والنزجس

والياسين

﴿ العباغلة ﴾ الملوك الثابتون في

ملكهم

﴿ عَتَبٌ ﴾ عليه يعتب وبعتب عتبا

غضب عليه

(عاتبه) لامة

(أعتبه) اعطاه العتبي اي الرضا

(استعتبه) طلب اليه واعطاه العتبي

(السَّعْبُ) الامر الكريه والفساد

﴿ العتبي ﴾ هو ابو عبد الرحمن محمد

ابن عبد الله بن عمر بن معاوية بن عمر

ابن عتبة بن ابي سفيان القرشي الاموي

المعروف بالعتبي الشاعر البصري المشهور

كان اديبا فضلا شاعرا مجيدا وكان

راوية لأخبار العرب وأيامها له شعر جيد

في رثاء بنيه

روى العلم عن ابيه وسفيان بن

عيينة ولوط بن مخنف . روى عنه ابو حاتم

السجستاني وابو الفضل الرياشي واسحق

بن محمد النخعي وغيرهم

خلائف في الاسلام في الشرك قادة

بهم والبهيم فخر كل مفاخر
ومن شعره أيضا :

لما رأني سليمي قاصراً بصري

عنها وفي الطرف عن امثالها زور

قالت عددتك بجنونا قتل لها

ان الشباب جنون برؤه الكبر

وذكر له المبرد في الكامل يتين يرثي

بهما اولاده وهما :

اضحت بخدي للدموع رسوم

اسفا عليك وفي الفؤاد كلوم

والصبر يحمي في المواطن كلها

الا عليك فانه مذموم

شعر العتيبي جيد وهو يعتبر من فحول

شعراء المحدثين

توفي سنة (٢٢٨)

﴿ عتد ﴾ الشيء يعتد عتادة

وعتادا تهما

(عتد الشيء وأعتده) هياه

(العتيد) الحاضر

﴿ العيترة ﴾ ولد الرجل وقيل رهطه

وعشيرته الادنون

﴿ عترسه ﴾ اخذه بالشدة

(العتريس) الجبار والغضبان

﴿ عتق ﴾ الشيء يعتق عتاقة قدم

فهو عتيق

(اعتقت البنات) تعتيق عتقا

صارت عاتقاو (العاتق) الجارية اول بلوغها

(عتق الرقيق) يعتيق عتقا خرج

عن الرق

(أعتق العبد) اخرجه عن الرق

(العيتاق) من الخيل النجائب مفردة

عتيق

(العتيق) القديم والكرم

﴿ العتق ﴾ اتفق الأئمة ان العتق

من اعظم القربات المندوب اليها وقد

جعلها الشارع من بعض الكفارات عن

الذنوب تيسيرا للعتق

﴿ العاتك ﴾ الكرم والخالص من

كل شيء

(العاتكة) المرأة التي تكثر الطيب

﴿ العتكي ﴾ هو الحسن السكري

جامع ديوان الشعراء الهذليين . توفي سنة

(٢٥٧) هـ

﴿ عتلة ﴾ تعتله عتلا اخذد بهجامعه

وجذبه تعنف

(العتلة) حديدة كالعصا الهارأس

مفلطح يهدم بها

➤ الدمنة ➤ نلث الليل الأول .

وقيل وقت صلاة العشاء

➤ عتبه ➤ بعته عتبه تقص عقله

(عتبه الرجل) تقص عقله

(تعتته فلان) تخبث

(العتاهية) الاحمق

➤ أبو العتاهية ➤ هو أبو اسحق

اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان

العززي بالولاء العيني المعروف بابي العتاهية

الشاعر المشهور

ولد بعين النمر وهي قرية بلحجاز

قرب المدينة وقيل انها من أعمال سقي

الفرات وقيل انها قرب الانبار ونشأ

بالكوفة وسكن بغداد وكان مبدأ أمره

بيدع الجرار فقيل له الجرار واشتهر بحجة

عتبة جارية أمير المؤمنين المهدي وأكثر

نسيبه فيها فمن ذلك قوله :

أعلمت عتبة أننى

منها نلى شرف مطل

وشكوت ما أتى الي

ها والمدامع تسهل

حتى اذا برمت بها

أشكو كما يشكو الأقل

قالت فإى الناس به

لم ما تقول فقلت كل

وكتب يوماً الى أمير المؤمنين المهدي

وعرض بطلبها منه :

نفسى بشيء من الدنيا معلقة

الله والقائم المهدي يكفيها

انى لأياس منها ثم يطمعنى

فيها احتقارك للدنيا وما فيها

قال أبو العباس المبرد في كتاب

الكامل ان ابا العتاهية كان قد استأذن

في أن يطلق له أن يهدى الى أمير المؤمنين

في النيروز والمهرجان . فأهدى له في أحدهما

برنية ضخمة فيها ثوب ناعم مطيب قد

كتب علي حواشيه هذين البيتين المتقدم

ذكرهما . فهم بدفع عتبه اليه فجزعت

وقالت يا أمير المؤمنين حرمتى وخدمتى

أندفعنى الي رجل قبيح المظر بائع جرار

ومكتسب بالشعر فأعفاها وقال املاًوا

له البرنية عمالاً . فقال للكتاب أمر لي بدنانير

فقالوا له لا ندفع لك الا دراهم الي ان

يفصح بما أراد . فاختلف في ذلك هؤلاء .

فقال عتبه لو كان عاشقاً كما يزعم لم يكن

يختلف منذ حول في التمييز بين الدراهم

والدنانير وقد اعرض عن ذكرى صفحا

ومن شعره في المديح :

اني امنت من الزمان وصرفه

لما علفت من الامير حبالا

لو يستطيع الناس من اجلاله

تخذوا له حر الحدود فعالا

ان المطايا تشتكك لآنها

قطعت اليك سباسبها ورمالا

فاذا وردن بنا وردن خفافا

واذا صدرن بنا صدرن ثقالا

مدح بهذه الابيات عمرو بن العلاء

فأعطاه سبعين الفا وخلق عليه حتى لم يقدر

ان يقوم . فغار الشعراء منه فجمعهم ثم

قال : يامعشر الشعراء عجبنا لكم ماأشد

حسدكم بعضكم بعضا ان احدكم يأتينا

ليمدحنا بقصيدة يشبب بصديقته بخمسين

بيتا فما يبلغنا حتى تذهب لذادة مدحه

ورونق شعره . وقد اتانا ابو العتاهية تشبب

بأبيات يسيرة ثم قال وانشد الابيات

المذكورة فما لكم منه تفارون ؟

وكان ابو العتاهية لما مدحه بتلك

الابيات تأخر عنه بره قليلا فكتب اليه

يستبطنه :

اصابت علينا جودك العين يا عمر

فنهجن لها نبغي التمام والنشر

سنزقيك بالاشعار حتى تملها

وان لم تفق منها رقيناك بالسور

قال أشجع السلمي الشاعر المشهور

أذن الخليفة المهدي للناس في الدخول عليه

فدخلنا فأمر بالجلوس فاتفق أن جلس

بجني بشار بن بردوسكت المهدي فسكت

الناس . فسمع بشار حسا فقال لي من هذا

فقلت أبو العتاهية . قال فأمره المهدي أن

ينشد فأنشد :

ألا ما سيدني مالها

ادلت فأحمل أدلالها

قال فنحسني بشار برفقه وقال ويحك

أرأيت أجسر من هذا ؟ ينشد مثل هذا

الشعر في هذا الموضع ؟ حتى بلغ الي قوله :

اتته الخلافة منقادة

اليه تجر اذيالها

فلم تك تصلح الاله

ولم يك يصلح الاله

ولو رامها احد غيره

لززلت الارض زلزالها

ولم تطعه بذات القلوب

لما قبل الله اعمالها

فقال لي بشار انظر ويحك يا أشجع

هل طار الخليفة عن فرشه ؟ قال اشجع

فوالله ما انصرف أحد عن ذلك المجلس
بجائزة غير أبي العتاهية

لأبي العتاهية في الزهد أشعار كثيرة
من الطبقة العليا وهو يعد من طبقة
المولدين في درجة بشار بن برد وأبي نواس
وتلك الطائفة وشعره كثير

يحكي انه لقي أبا نواس يوماً فقال له
كم تعمل في يومك من الشعر؟ فقال له
البيت والبيتين. فقال له أبو العتاهية
لكنتي أعمل المائة والمائتين في اليوم.
فقال له أبو نواس لآنك تعمل مثل قولك

يا عتب مالي ولك

باليتمنى لم أرك

ولو أردت مثل هذا الألف والالفين
لقدرت عليه وأنا أعمل مثل قولي

ثم أنشد بيتاً فيه مجون كبير. ثم
قال له ولو أردت مثل هذا لأعجزك الدهر
من أطف شعر أبي العتاهية قوله:

وتقد صبوت اليك حتى

صار من فرط التصابي

يجد الجليس اذا دنا

ريح التصابي في ثيابي

ومن شعره في عتبة جارية المهدي:

يا اخوتي ان الهوى قاتلي

فنشروا الا كفان من عاجل

ونلا تلوموا في اتباع الهوى

فانني في شغل شاغل

ويقول فيها أيضاً:

عيني علي عتبة منهلة

بدمعها المنسكب السائل

يامن رأى قبلي قتيلاً بكي

من شدة الوجد علي القاتل

بسطت كفي نحوكم سائلاً

ماذا تردون علي السائل

ان لم تنيلوه فقولوا له

قولاً جميلاً بدل النائل

أو كنتم العام علي عسرة

منه فنوه الي القابل

وحكي صاعد اللغوى في كتاب

الفصوص ان أبا العتاهية زار يوماً بشار

ابن برد فقال له أبو العتاهية اني لاستحسن

قولك اعتذاراً من البكاء اذ تقول:

كم من صديق لي اسا

رقة البكاء من الحياء

واذا تظنن لامني

فأقول ما بي من بكاء

لكن ذهبت لارتدى

فطرفت عيني بالرداء

فقال له أيها الشيخ ما عرفته الا من
بحرك ، ولا نحته الا من قدحك ، وأنت
السابق حيث تقول :

وقالوا قد بكيت فقلت كلا

وهل يسكي من الجزع الجليد

ولكن قد أصاب سواد عيني

عويد قذى له طرف حديد

فقالوا ما لدمعها سواء

أكلتسا مقلتيك أصاب عود

قال صاعد وتقدمها الي هذا المعنى
الخطيئة حيث يقول :

إذا ما العين فاض الدمع منها

أقول بها قذى وهو البكاء

وكان أبو العتاهية ترك قول الشعر
شككي قال : لما امتنعت من قوله أمر المهدي

بجبسي في سجن الجرائم فلما دخلته
دهشت ورأيت منظر أهالي فطلبت موضعاً

أوى فيه فإذا أنا بكهل حسن البزة والوجه
عليه سيما الخير فقصدته وجلست علي غير

سلام عايه ، لما انا فيه من الجزع والحيرة
والفكر فسكمت كذلك ملياً وإذا الرجل

ينشد :

تعودت مس الضر حتى ألفته

وأسلمني حسن العزاء الي الصبر

وصيرني يأسى من الناس وانقا

بحسن صنيع الله من حيث لا ادري

قال أبو العتاهية فاستحسننت البيتين

وتبركت بهما وناب الي عقلي فقلت له تفضل

أعزك الله علي باعادتهما . فقال يا اسماعيل

ويحك ما أسوأ أدبك ، وأقل عقلك

ومروءتك . دخلت فلم تسلم علي تسليم

المسلم علي المسلم ، ولا سألتني مسألة الوارد

علي المقيم ، حتى سمعت مني يديتين من

الشعر الذي لم يجعل الله تعالي فيك

خييراً ولا أدباً ولا معاشاً غيره طفقت

تستشديني مبتدئاً كأن بيننا أنسا وسالف

مودة توجب بسط القبض ، ولم تذكر

ما كان منك ، ولا اعتذرت عما بدا من

اساءة أدبك

فقلت اعذرني متفضلاً فدون ما أنا

فيه مدهش

قال وفيم أنت ؟ تركت الشعر الذي

هو جاهك عندهم ، وسببك اليهم ، ولا بد

ان تقوله فتطلق . وأنا يدعي الساعة بي

فأدعي بعيسي بن زيد بن رسول الله صلي

الله عليه وسلم فان دلت عليه لتيت الله

تعالى بدمه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خصمي فيه والا قتلت فأنا أولي بالحيرة منك ، وها انت ترى صبرى واحتسابي قتلت يكفنيك الله عز وجل وخجلت منه

قال لا أجمع عليك التوبيخ والمنع اسمع البيتين : ثم اعادهما علي مراراً حتى حفظتهما . ثم دعا بي وبه فقلت له : من انت أعزك الله عز وجل ؟ قال انا حاضر صاحب عيسى بن زيد فأدخلنا علي المهدي فلما وقفنا بين يديه قال للرجل ابن عيسى بن زيد ؟ قال وما يدريني ابن عيسى بن زيد ؟ تطلبته فهرب منك في البلاد ، وحبستني فمن اين اتف له علي خبر ؟ قال له متى كان متوارياً و اين آخر عهدك به وعند من لقيته ؟ قال ما لقيته منذ توارى ولا عرفت له خبراً

قال والله لندان عليه او لأضربن عنقك الساعة

فقال اصنع ما بدالك ، فوالله لا ادلك علي ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو كان بين نوبي وجلدي ما كشفت لك عنه

قال المهدي اضربوا عنقه . فضرب عنقه .

ثم دعا بي فقال أتقول الشعر أو الحقتك به ؟

قلت بل أقول
قل أطلقوه ، فأطلقت
حدث الانبارى ابو بكر قال: ارسلت زبيدة ام الأمين الي ابي العتاهية ان يقول علي لسانها ابيانا بعد قتل الأمين يستعطف بها المأمون فأرسل اليها هذه الابيات :

ألا انصرف الدهر يديني ويبيعد
ويتمتع بالآلاف طوراً ويفقد
أصابت بريب الدهر منى يدي يدي
فسلمت للاقدار والله احمد
وقلت لريب الدهر ان هلكت يد
فقد بقيت والحمد لله لي يد
اذا بقي المأمون لي فالرشيد لي
ولي جعفر لم يفنقده ومحمد
فلما قرأها المأمون استحسناها وسأل
عن قائلها فقيل له ابو العتاهية فأمر له بعشرة
آلاف درهم وعطف علي زبيدة وزاد
في تكريمها وقضي حوائجها جميعاً

قال ثمامة انشدني ابو العتاهية :

اذا المرء لم يعتقد من المال نفسه

تملكه المال الذي هو مالكم

الا انما مالي الذي انا منفق

وليس لي المال الذي انا تاركه

اذا كنت ذا مال فبادر به الذي

يحق والا استهلكته مهالكه

فقلت له من اين قضيت بهذا؟ قال

من قوله صلي الله عليه وسلم : انا لك

من مالك ما اكلت فافنيت او لبست

فأبليت او أعطيت فأمضيت . نقلت

أتؤمن بأن هذا قول رسول الله صلي الله

عليه وسلم وانه الحق؟ قال نعم . قلت فلم

تجسس عندك سبعا وعشرين بدرة في

دارك لانا كل منها ولا تشرب ولا تزكي

ولا تقدمها ذخرأ ليوم فقرك وفقتك؟

قال يا ابا من والله ان ماقلت الحق ولكني

اخاف الفقر والحاجة الي الناس . قلت

وما يزيد حال من افتقر علي حاله وانت

دائم الحزن لانا كل ولا تشرب منها ،

دائم الجمع شحيح علي نفسك لا تشتري

اللحم الا من عيد الي عيد . فترك جواب

كلامي كانه نم قال لي : والله لقد اشتريت

في يوم عاشر راء لحما وتوابله وما يتبعه

بخمسة دراهم

فلما قال لي هذا القول أضحكني

حتى أذهلني عن جوابه او معاتبته وامسكت

عنه وعلمت انه ممن لم يشرح الله صدره

للاسلام

وقيل له مالك تبخل بما رزقك الله

تعالى؟ فقال والله ما بخلت بما رزقني الله

قط . قيل له فكيف ذلك وفي بيتك من

المال ما لا يحصي؟

قال ليس ذلك رزقي فلو كان رزقي

لأنفقته

قيل أطبع الناس بالشعر بشار بن

برد والسيد الحميري وابو العتاهية وما قدر

قد احد قط علي جمع شعر هؤلاء الثلاثة

بأسره لكثيرته

كان أبو العتاهية غزير البحر كثير

المعاني لطيفها سهل الالفاظ كثير الالفة ان

قليل التكاف الا انه كثير الساقط

المرذول . وأكثر شعره في الزهد والامثال

وكان قوم من أهل عصره ينسبونه الي

القول بذهب الفلاسفة ممن لا يؤمن

بالبعث والنشور ويحتجون بأن شعره انما

هو في ذكر الموت والفساء دون النشور

والمعاد

حدث الخليل بن اسد النوشجاني
 قال اتانا ابو العتاهية الي منزلنا فقال زعم
 الناس انني زنديق والله ما ديني الا التوحيد
 قلنا له قل شيئاً نتحدث به عنك فقال:
 الا اننا كلنا بائد
 واي بني آدم خالد
 وبداهم كان من ربهم
 وكل الي ربه عائد
 فياعجباً كيف يعصي الا
 ام كيف يجده الجاحد
 وفي كل شيء له آية
 تدل علي انه واحد
 لأبي العتاهية ارجوزة سماها ذات
 الابيات وفيها اربعة آلاف مثل فمنها:
 حسبك مما تبغيه القوت
 ما أكثر القوت لمن يموت
 الفقر فيما جاوز الكفافا
 من اتقى الله رجا وخافا
 هي المقادير فلمني او قدر
 ان كنت اخطأت فما اخطا القدر
 لكل ما يؤذي وان قل ألم
 ما اطول الليل علي من لم ينم
 ما انتفع المرء بمثل عقله
 وخير ذخر المرء حسن فعله
 ان الفساد ضده الصلاح
 ورب جد جره المزاح
 من جعل التمام عينا هلكا
 مبلغك الشر كباغيه لك
 ان الشباب والفرغ والجدة
 مفسدة للمرء أي مفسدة
 يغنيك عن كل قبيح تركه
 يرمن الرأي الاصيل شكه
 ما عيش من آفته بقاؤه
 نغص عيشا كله فناؤه
 يارب من أسخطنا بجهد
 قد سرنا الله بغير حمده
 ما تطلع الشمس ولا تغيب
 الا لامر شأنه عجيب
 لكل شيء قدر وجوهر
 واوسط واصغر واكبر
 فكل شيء لاحق بجوهره
 اصغره متصل بأكبره
 من لك بالحض وكل متمزج
 وساوس في الصدر منك تحتاج
 ما زالت الدنيا لنا دار اذى
 ممزوجة الصفو بأنواع القذى
 الخير والشر بهما ازواج
 لذا نتاج ولذا نتاج

من لك بالمحض وليس محض
 يخبث بعض و يطيب بعض
 لكل انسان طبيعتان
 خير وشر وهما ضدان
 وانغير والشر اذا ما عدا
 بينهما بون بعيد جداً
 انك لو تستنشق الشحيجا
 وجدته اتن شيء ربحا
 عجبت حتى ضمنى السكوت
 صرت كأني حائر مبهوت
 كذا قضي الله فكيف اصنع
 والصمت ان ضاق الكلام اوسع
 يقال ان ابا العتاهية جلس يوماً
 يلوم أبا نواس علي استماع الفسأ
 وبجاسته لاه حابه فقال له ابو نواس :
 أتراني يا عتاهي
 تاركاً تلك الملاهي
 أتراني مفسداً بالـ
 نذك عند القوم جاهي
 فوثب ابر العتاهية وقال لا بارك الله عليك
 ومن مدائح البديعة ما مدح به
 الرشيد عند عقد الولاية لبنيه الثلاثة
 الامين والمؤمن والمنؤمن منها قوله :

وراع براعي الليل في حفظ امة
 يدافع عنها الشر غير رقاد
 بألوية جبريل يقدم أهلها
 ورايات نصر حولها وبنود
 تجافي عن الدنيا فأيقن انها
 مفارقة ليست بدار خلود
 وشد عرى الاسلام منه بفتية
 ثلاثة املاك ولاة عهود
 هم خير اولادهم خير والد
 له لخير آباء مضت وجدود
 بنو المصطفى هرون حول سريره
 فخير قيام حوله وقعود
 تغلب الحاظ المهابة بينهم
 عيون طباء في قلوب اسود
 جدودهم شمس أنت في أهلة
 تبتدت لراء في نجوم سعود
 وقال يمدح الرشيد :

وهرون ماء المرز يشفي من الصدى
 اذا ما الصدى بالرنق غصت حناجره
 واوسط بيت في قر يش لبيتيه
 وأول عز في قر يش وآخره
 وزحف له تحكي البروت سيفه
 وتحكي الرعود العاصفات حوافره

اذا حميت شمس النهار تضاحكت
 الي الشمس فيه بيضه ومغافره
 اذا نكب الاسلام يوما بنكبة
 فهرون من بين البرية ناصره
 ومن ذايغوت الموت والموت مدرك
 لذا لم يفت هرون ضد ينافره
 وقال يمدح الفضل بن الربيع :
 اذا ما كنت متخذاً خليلاً
 فمثل النضل فأنخذ الخليلاً
 يرى الشكر القليل له عظامها
 وبعطي من مواهبه الجزيل
 اراني حينما يمت طرفي
 وجدت علي مكارمه دليلاً
 وقال يمدح المهدي :
 انت المقابل والمداد
 برفي المناسب والعديد
 بين العمومة والخو
 لة والابوة والجدود
 فلذا اتميت الي ابي
 لك فانت في المجد المشيد
 واذا انتمي خل فما
 خال بأكرم من يزيد
 يريد يزيد بن منصور وكانت ام
 المهدي ام موسى بنت منصور الحميري
 وقال يمدح يزيد بن مزيد الشيباني
 أحد قواد الرشيد :
 كأنك عند الكر في الحرب انما
 تفر من الصف الذي من ورائك
 فما آفة الابطال غيرك في الوغي
 وما آفة الآمال غير حبايك
 وقال يمدح عمر بن العلاء :
 رضيت ببعض الظلم خوف جميعه
 وليس لمثلي بالملوك يدان
 وكنت امرأ اخشي العقاب وأتقي
 مغبة ما تجني يدي ولساني
 ولو انني عايت صاحب قدرة
 لعرضت نفسي صولة الحدان
 فهل من شفيع منك بضمن توبتي
 فاني امرؤ اوفي بكل ضمان
 وقال يمدح هرون الرشيد :
 يامن تبغي زمناً صالحاً
 صلاح هرون صلاح الزمن
 كل لسان هو في ملكه .
 بالشكر من احسانه مرهين
 ولد ابو العتاهية سنة (١٣٠) وتوفي
 سنة (٢١٣) وقيل (٢٢٣)
 يقال انه لما حضرته الوفاة قال
 اشتهي ان يجي، مخارق المغني ويعني عنه

رَأْسِي :

إذا ما اتقضت عني من الدهر مدتي

فإن عزاء الباقيات قليل

سيعرض عن ذكرى وتنسي مودتي

ويحدث بعدى للخليل خليل

وأوصي أن يكتب علي قبره هذا

البيت :

ان عيشاً يكون آخره الموت

لعيش . معجل التنقيص

﴿ عَتَا ﴾ الرجل يعتو عتوا وعتيا

وعتيا استكبر

(العتيتي) العاني

﴿ عَثْر ﴾ يعثر عثرا وعتورا وعتورا

(عَثْرَه وَأَعَثْرَه) جعله يعثر

(تَعَثَّر) عثر

(العاثور) المهلكة وما يعثر به جمعها

عوانير

(العنثير) التراب

(العثمان) فرخ الحبارة وفرخ

الثعبان

﴿ عَمَانُ بْنُ عَمَانَ ﴾ هو ثالث الخلفاء

الراشدين بعد النبي صلى الله عليه وسلم

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص

ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف

ابن قصي القرشي الأموي يجتمع نسبه مع

النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف

كنيته أبو عبد الله وأبو عمر وأشهرهما

الثانية

ولد في السنة السادسة بعد عام الفيل

أمه أروى بنت كريمة بنت ربيعة بن حبيب

ابن عبد شمس بن عبد مناف . وأمها

البيضاء بنت حكيم بن عبد المطلب عمه

رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان عثمان قبل أن يسلم ناجر بزوكان

غنيا كريما محببا من قومه لكرم اخلاقه

ومحترما لديهم حتى قيل ان المرأة كانت

ترقص صبيها وهي تقول :

أحبك الرحمن

حب قریش عثمان

فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم

جماعة في مقدمتهم أبو بكر دعاه الى الاسلام

فأسلم فأحبه النبي صلى الله عليه وسلم وجعله

موضع ثقته ثم زوجه ابنته رقية فماتت في

السنة الثانية من الهجرة فزوجه بابنته

الاخري أم كلثوم ولذا سمي ذا النورين

ثم توفيت أم كلثوم فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم لو أن لنا نائلة لزوجناك

روى انه لما أسلم أخذته عمه الحكيم

ابن أبي العاص بن أمية فأوثقه وبلطوا وقال له : ترغب عن ملة آبائك الى دين محمد والله لا ادعك أبداً حتى تدع ما انت عليه فقال عثمان والله لا ادعه أبداً ولا أفارقه فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه

ولما اشتدت قریش في اضطهاد المسلمين هاجر الي الحبشة مع رقية بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم فكان أول من هاجر ثم هاجر الهجرة الثانية الى المدينة

بذل عثمان في نصره الاسلام نفسه وماله وجاهه حتى انه حمل في تجهيز جيش العسرة ألف بعير وخمسين فرساً وكان هذا الجيش متوجهاً في تبوك

وعن عبد الرحمن بن سمرة قال : جاء عثمان الي النبي صلي الله عليه وسلم بألف دينار حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره فجعل رسول الله صلي الله عليه وسلم يقبلها ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم ، ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم

ثم اشترى بثردومة بعشرين الف درهم فجعلها للمسلمين بستون منها

لما حضرت عمر الوفاة أوصي ان يجتمع الستة الرجال الذين مات رسول الله صلي

الله عليه وسلم وهو عنهم راض وأن ينتخبوا واحداً منهم ، وهم علي وعثمان وعبد الرحمن ابن عوف وطاحنة والزيير وشرط ان يكون معهم ابنه عبد الله وليس له شيء غير الشورى

فلجته عوا وتناجوا ثم ارتفعت أصواتهم فقال عبد الله بن عمر : سبحان الله ان أمير المؤمنين لم يممت بعد

فسمعها عمر فانتبه فقال : الأعرضوا عن هذا أجمعين فاذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام وليصل بالناس صهيب ولا يأتين اليوم الرابع الا وعليكم أمير منكم . ويحضر عبد الله بن عمر مشيراً ولا شيء له من الامر ، وطلحة شريككم في الامر فان قدم في الايام الثلاثة فأحضره أمركم . ومن لي بطلحة ؟ فقال له سعد بن أبي وقاص أنالك به ولا يخالف ان شاء الله

فقال عمر أرجوان لا يخالف ان شاء وما أضن أن يلي الا احد هذين الرجلين علي وعثمان . فان ولي عثمان فرجل فيه لين وان ولي علي ففيه دعاية وأحر أن يحلمهم علي طريق الحق . وان تولوا سعداً فأهلها هو ، والا فليستن به الوالي ، فاني لم أعزله عن خيانة ولا ضف . ونعم ذو الرأي

عبد الرحمن بن عوف مسدد رشيدله من
الله حافظ فاسمعوا اليه

وقال لأبي طلحة الأنصاري : يا ابا
طلحة ان الله عز وجل طالما اعز الاسلام
بكم فاختر خمسين رجلا من الانصار
فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا
منهم

وقال للمقداد بن الاسود : اذا
وضعتموني في حفرتي فجمع هؤلاء الرهط
في بيت حتى يختاروا رجلا منهم

وقال لصهيب : صل بالناس ثلاثة
أيام وأدخل عليا وعثمان والزبير وسعداً
وعبد الرحمن بن عوف وطلحة ان قدم
وأحضر عبد الله بن عمر ولا شيء له من
الامر وقم علي رؤسهم . فان اجتمع خمسة
ورضوا رجلا وابي واحد فشدخ رأسه او
اضرب رأسه بالسيف . وان انفق أربعة
فرضوا رجلا منهم وثلاثة رجلا منهم فحكوا
عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد
الرحمن بن عوف واقتلوا الباقيين ان رغبوا
عما عليه الناس

فخرجوا فقال علي لقوم كانوا معه من
بني هاشم : ان أطع فيكم قومكم لم يؤمنوا
أبدًا .

وتلقا دالعباس فقال له علي : عدلت
عنا . فقال وما علمك ؟ قال قرن بي عثمان
وقال كونوا مع الاكثر فان رضي رجلا
رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم
عبد الرحمن بن عوف . وعبد الرحمن صهر
عثمان لا يختلفان فيوليها عبد الرحمن عثمان
أو يوليها عثمان عبد الرحمن فلو كان
الآخران معي لم ينفعاني ، بله اني لا
ارجو الا احدهما

فقال العباس : لا ادفعك في شيء الا
رجعت الى مستأخراً بما اكره . اشرت
عليك عند وفاة رسول الله صلي الله عليه
وسلم ان تسأله فيمن يلي هذا الامر فأبيت
وأشرت عليك حين ساءك عمر في الشورى
ان لا تدخل معهم فأبيت . احفظ عني
واحدة . كلما عرض عليك القوم قتل لا
الا ان يورك واحذر هؤلاء الرهط فانهم
لا يزالون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم
لنا به غيرنا . وايم الله لا يناله الا بشر لا
ينفعه خير

فقال علي : اما لن بقي عثمان لاذ كرهه
ما اتى ولئن مات ليتداوانها بينهم ، ولئن
فعلوا ليجدونني حيث يكرهون . ثم تمثل
بهذين البيتين

تدافعوا أخرف مني لأن تنافسوها . لا
والذي ذهب بنفس عمر لأزيدكم علي
الأيام الثلاثة التي أمرتم . ثم أجلس في
بيتي فانظر ماذا تصنعون

فقال عبد الرحمن : أيكم يخرج منها
نفسه ويتقلدها علي ان يوليها أفضلكم فلم
يجبه أحد

فقال عبد الرحمن فانا انخلع منها . فقال
عثمان أنا أول من رضي فقد سمعت رسول
الله صلي الله عليه وسلم يقول أمين في الارض
أمين في السماء

فقال القوم : قدر ضينا وعلي ساكت

فقال : ما تقول يا أبا الحسن ؟

قال : أعطني موثقا لتؤثرن الحق ولا
تتبع الهوى ولا تلخص ذارحم ولا تألو الامة
فقال : أعطوني موثقا لكم علي ان
تكونوا معي علي من بدل وغيره ، وان
ترضوا من اخترت ، ولكم علي ميثاق الله ان
لا تلخص ذارحم لرحمه ، ولا آلو المسلمين
فأخذ ميثاقهم واعطاهم مثله

فقال لعلي : انك تقول اني أحق

من حضر بالأمر لقرابتك وسابقتك

وحسن أثرك في الدين ، ولم تبعه . ولكن

أرايت لو صرف هذا الأمر عنك فلم

خلفت برب الراقصات عشية

غدون خفافا فابتدرن المحصبا

ليختلبن رهط بن يعمر مارثا

نجيعاً بنو الشداخ ررداً مصدبا

والتفت فرأى أبطلحة فكره مكانه

فقال أبطلحة : لم ترع أبا الحسن

فلما مات عمر وأخرجت جنازته

تصدى علي وعثمان أيهما يصلي عليه .

فقال عبد الرحمن كلا كما يحب الامرة لستما

من هذا في شيء . هذا الي صهيب ، استخلفه

عمر يصلي بالناس ثلاثا حتى يجتمع الناس

علي امام

فصلي عليه صهيب

فلما دفن عمر جمع المقداد أهل الشورى

في بيت المسور بن مخزومة ، ويقال في

بيت المسال ، ويقال في حجرة عائشة

بأذنهما وهم خمسة معهم ابن عمر وطلحة

غائب . واوروا ابا طلحة ان يجيبهم

وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة

فجلسا لباب فحصبهما سعد وأقامهما . وقال

تريدان أن تقولوا حضرنا وكنا في أهل

الشورى

اجتمع أهل الشورى وكثر بينهم

الكلام فقال أبو طلحة أنا كنت لأن

تحضر ، من كنت ترى من هؤلاء الرهط
أحق بالأمر

قال : عثمان

ثم خلا بالزبير فكلمه بمثل ما كلم
به علياً فقال عثمان

ثم خلا بسعد فكلمه

فلقي علي سعاداً فقال له : اتقوا الله
الذي تساءلون به والأرحام ، ان الله كان
عليكم رقيباً . اسألك برحم ابني هذا من
رسول الله صلي الله عليه وسلم وبرحم عمي
حمزة منك ان لا تكون مع عبد الرحمن
لعثمان ظهيراً علي فاني ادلي بما لا يدلي به
عثمان

ثم دار عبد الرحمن لياليه يلقي اصحاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم وون وافي
المدينة من أمراء الاجناد واشراف الناس
يشاورهم لا يخلو برجل الا امره بعثمان
حتى اذا كان في الليلة التي يستكمل في
صبيحتها الأجل اتي منزل المسور بن
مخرمة بعد اهبيرار من الليل (أي بعد
انتصافه) فاقظه فقال : ألا أراك نائماً
ولم أذق في هذه الليلة كثير غمض . انطلق
فأدع الزبير وسعدا . فدعاهما فبدا الزبير
في مؤخر المسجد في الصفة التي تلي دار

مروان . فقال له خل ابني عبد مناف
وهذا الأمر . فقال نصيب لي علي

وقال لسعد : اذا و أنت كلاله فاجعل
نصيبك لي فأختار

قال ان اخترت نفسك فنعم ، وان
اخترت عثمان فعلي أحب الي . ايها الرجل
بايع لنفسك وأرحنا وارفع رؤسنا

قال يا أبا اسحق اني قد خلعت نفسي
منها علي ان اختار ولو لم أفعل وجعل
الخيار الي لم أرد لها . اني أريت (اي في
المنام) كروضة خضراء كثيرة العشب
فدخل فخل لم أر فخلا قط أكرم منه كأنه
سهم لا يلتفت الي شيء مما في الروضة حتى
قطعها لم يعرج ودخل بعير يتلوه فاتبع
أنره حتى خرج من الروضة ثم دخل فخل
عبقري يجر خطامه ويلتفت يمينا وشمالا
ويمضي تصد الأولين حتى خرج ثم دخل
بعير رابع فرجع في الروضة لا والله لا اكون
الرابع ولا يقوم مقام ابني بكر وعمر بعدهما
احد فيرضي الناس عنه . فاني اخاف ان
يكون الضعف قد أدركك فامض لرأيك
فقد عرفت عهد عمر

وانصرف الزبير وسعد وارسل عبد
الرحمن المسور بن مخرمة الي علي فناجاه

فشم عمار بن ابي سرح وقال متى
كنت تنصح المسلمين؟

فتكلم بنو هاشم وبنو امية

فقال عمار: ايها الناس ان الله عز

وجل اكرمنا بنبيه واعزنا بدينه، فاني

تصرفون هذا الأمر عن اهل بيت نبيكم؟

فقال رجل من بني مخزوم لقد عدت

طورك يا ابن سمية وما انت ونا أمير قریش
لانفسها

فقال سعد بن ابي وقاص: يا أبا عبد

عبد الرحمن افرغ قبل أن يفتتن الناس

فقال عبد الرحمن: اني قد نظرت

وشاورت فلا تجملن أيها الرهط علي أنفسكم

سبيلاً. ودعا علياً وقال عليك عهد الله وميثاقه

انعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة

الخليفتين من بعده

فقال ارجو أن أفعل وأعمل بمبلغ علمي

وطاقتي

ودعا عبد الرحمن عثمان فقال له مثل

ما قال لعلي

قل عثمان: نعم فبايعه

فقال علي: حبوته حبو دهر، ليس

هذا اول يوم تظاهرت فيه علينا. فصبر

جميل والله المستعان علي ما تصفون. والله

طويلاً وهو لا يشك انه صاحب الامر،

ثم نهض وارسل المسور الي عثمان فكانا

في نجيها حتى فرق بينهما اذان الصبح

فقال عمرو بن ميمون قال لي عبد الله

ابن عمر يا عمرو من أخبر انه يعلم ما كلم به

عبد الرحمن بن عوف علياً وثمان فقد قال

بغير علم فوقع قضاء ربك علي عثمان

فلما صلوا الصبح جمع عبد الرحمن الرهط

وبعث الي من حضره من اهل السابقة

والفضل من الانصار وأمراء الاجناد فاجتمعوا

حتى التبح المسجد بأهله (اي ازدحم)

فقال:

ايها الناس قد احب ان يلحق اهل

الامصار بأمصارهم وقد علموا من اميرهم

فقال سعيد بن زيد: ان اترك اهلها

فقال عبد الرحمن اشيروا علي بغير هذا

فقال عمار: ان اردت ان لا يختلف

المسلمون فبايع علياً

فقال المقداد بن الاسود: صدق

عمار ان بايعت علياً قلنا سمعنا واطعنا

قل ابن ابي سرح: ان اردت ان

لا يختلف قریش فبايع عثمان

فقال عبد الله بن ابي ربيعة: صدق ان

بايعت عثمان قلنا سمعنا واطعنا

ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك . والله
كل يوم هو في شأن

فقال عبد الرحمن يا علي : لا تجعل
علي نفسك سبيلا ، فاني قد نظرت وشاورت
الناس فاذا هم لا يعدلون بعثمان

فخرج علي وهو يقول : سيدبلغ الكتاب
اجله

وقال عمار يا عبد الرحمن اما والله لقد
تركته وانه من الذين يقضون بالحق
وبه يعدلون

فقال يا عمار والله لقد اجتهدت
للمسلمين

قال ان كنت اردت بذلك الله
فانابك الله ثراب الحسينين

وقال المقداد : ما رأيت مثل ما أوتي
اهل هذا البيت بعد نبيهم اني لأعجب
لقريش انهم تركوا رجلا ما أقول ان احداً
اعلم ولا اقضي منه بالعدل . اما والله لو أجد
اعوانا

فقال عبد الرحمن : يا مقداد اتق الله
فأني خائف عليك الفتنة

فقال رجل للمقداد : رحمتك الله من
اهل هذا البيت ومن هذا الرجل

قال المقداد : اهل البيت بنو عبد

المطلب والرجل علي بن ابي طالب
فقال علي : ان الناس ينظرون الي

قريش وقريش تنظر الي ينتها ، فتقول
ان ولي عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم ابداً ،
وما كانت في غيرهم من قريش تداولتموها
بينكم

وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه
لعثمان فقيل : بايع عثمان

فقال أكل قريش راض به
قيل : نعم . فأثي عثمان فقال له عثمان :

انت علي رأس امرك ان ابيت رددتها
قال : اتردها ؟

قال : نعم .
قال : أكل الناس بايعوك

قال : نعم .
قال طلحة : قد رضيت ، لا ارغب

عما قد اجتمعوا عليه وبإيعه
وقال المنيرة بن شعبة لعبد الرحمن :

يا أبا محمد قد اصبحت ان بايعت عثمان .
وقال لعثمان لو بايع عبد الرحمن غيرك
مارضينا

فقال عبد الرحمن : كذبت يا اعور
لو بايعت غيره لبأيعته ولقلت هذه المقالة

وكان المسور بن مخرمة يقول : ما

رأيت رجلا بد قوماً (غلبهم) فيما دخلوا
 فيه بأشد مما بهم عبد الرحمن بن عوف
 وكانت البيعة لعثمان ليلة بقيت من
 ذي الحجة سنة (١٣) فاستقبل بخلافة
 المحرم سنة (٢٤)
 وقيل انه استخلف لثلاث مضي
 من المحرم سنة (٢٤) فخرج فصلي بالناس
 العصر
 واراد ان يخطب الناس فأرتج عليه
 (اي قفل عليه باب الكلام فقال: لها
 الناس ان اول مركب صعب . وان بعد
 اليوم اياما وان اعش تأتم الخطبة علي
 وجهها ، وما كنا خطباء وسيعلمنا الله
 (فتوحات عثمان) اعاد عثمان فتح
 بلاد ارمينية واذربيجان بعد ان انتقضت
 علي المسلمين
 ولي عثمان معاوية علي الشام والجزيرة
 وتغورها وامره ان يغزو شمشاط وهي
 بآرمينية فأرسل معاوية فتحها الاول وهو
 حبيب بن مسلمة . فخرج اليها سنة (٢٦)
 فقاتله اهلها ثم طلبوا الصلح فصالحهم علي
 ذلك
 فجمع له بالطريق ارمينافش جيشا
 وقصد حبيب بن مسلمة فطلب هذا الملبد
 فأرسل اليه معاوية بالفي مقاتل وأرسل الي
 عامله علي الكوفة ان يمدد فأرسل اليه ستة
 آلاف رجل ، فتقابل الجمعان فانهمز
 الارمن وقتل قائدهم ثم قتل
 ثم توغل حبيب في ارمينية الغربية
 واتجه احد قواده وهو سليمان الخير الي
 ارمينية الشرقية ففتحها جميع البلاد الي بين
 البحر الاسود وبحر الخزر حتى القوقاز
 فلما وصل المسلمون الي نهر ترك الذي
 يصب في بحر الخزر صددهم الارمن ومنعوهم
 عن التوغل فيما وراء بحر قزوين فعادوا
 لغزو بلاد الروم فغنار معاوية بن ابي
 سفيان علي الاناضول سنة ١٢٥ و ٢٦٦ من
 جهة اقليم كبادوكيا وفريجيا فلخذ
 عمورية ثم اعد اسطولا وامر عبد الله بن
 سعد بن ابي سرح ان يعدله اسطولا آخر
 واستعمل عبد الله بن قيس الجاسي علي
 البحر وسار الاسطولان فاجتمعافي قبرص
 فصالحهم اهلها
 وفتح معاوية جزيرة كريد ورشميها
 العرب اقرطش وجزيرة كوس وجزيرة
 رودس
 وكان عمرو بن العاص قد فتح في
 خلافة عمر بن الخطاب برقة وطرابلس

رأيت رجلا بد قوماً (غلبهم) فيما دخلوا
 فيه بأشد مما بهم عبد الرحمن بن عوف
 وكانت البيعة لعثمان ليلة بقيت من
 ذي الحجة سنة (١٣) فاستقبل بخلافة
 المحرم سنة (٢٤)
 وقيل انه استخلف لثلاث مضي
 من المحرم سنة (٢٤) فخرج فصلي بالناس
 العصر
 واراد ان يخطب الناس فأرتج عليه
 (اي قفل عليه باب الكلام فقال: لها
 الناس ان اول مركب صعب . وان بعد
 اليوم اياما وان اعش تأتم الخطبة علي
 وجهها ، وما كنا خطباء وسيعلمنا الله
 (فتوحات عثمان) اعاد عثمان فتح
 بلاد ارمينية واذربيجان بعد ان انتقضت
 علي المسلمين
 ولي عثمان معاوية علي الشام والجزيرة
 وتغورها وامره ان يغزو شمشاط وهي
 بآرمينية فأرسل معاوية فتحها الاول وهو
 حبيب بن مسلمة . فخرج اليها سنة (٢٦)
 فقاتله اهلها ثم طلبوا الصلح فصالحهم علي
 ذلك
 فجمع له بالطريق ارمينافش جيشا
 وقصد حبيب بن مسلمة فطلب هذا الملبد

فلما ولي عثمان بن عفان ارسل عبد الله بن
ابي سرح لغزو افريقيه سنة ٢٤ أو ٢٥
وهي تونس فصالحهم أهلها علي مال يؤدونه
ولم يستطع ان يتوغل فيها

ثم عاود الكرة عليها وكان عثمان قد
أمدهم بمجيش فيه الحسن والحسين وعبد
الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص
وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير فساروا
مع عبد الله بن سعد بن ابي سرح سنة ٥٦
فقاتلهم الرومان بطرابلس فهزموهم ثم قصدوا
افريقية (تونس) فقاتلهم واليهامن قبل
الرومان بمائة وعشرين الف مقاتل فنشب
بينهم قتال شديد انتهى بهزيمة الرومانيين
وفي هذه الموقعة قتل عبد الله بن الزبير
غريغوار قائد الجيش الروماني وسبي ابنته وتم
الفتح فكان سهم الفارس فيها ثلاثة آلاف
دينار وسهم الراجل الف وهو فتح لم يسمع
بمثله

ثم سار هذا الجيش مخترقاً شمال افريقيا
من الشرق الي الغرب فاتحاً كل ما يصادفهم من
المدن والقلاع حتى انتهى الي جبل طارق وهي
نهاية مراكش فاتقادت جميع هذه الممالك
واذعنت لدفع الجزية وانجلت عنها الجنود
الرومانية

في السنة الثالثة من خلافة عثمان
انتقضت بعض بلاد الفرس علي المسلمين
وفعل فعلها بعض بلاد الكرد . فأرسل
عثمان عبيد الله بن معمر في خراسان وولاها
عميرة بن عثمان وأرسل الاول الي فارس .
فأتحن عبيد الله بن معمر في خراسان حتى
بلغ فرغانة ولم يدع كورة الا أصلحها

ثم انتقضت فارس علي عبيد الله بن
معمر فلقى الثائرين في اصطخر فقتل عبيد
الله فاستنفر عبد الله بن عامر والي البصرة
أهلها وسار بنفسه الي فارس فلقية الثائرون
باصطخر فقتل منهم عدداً عظيماً وانهزموا
ففتح اصطخر عنوة وسار الي دار ابجرود
ومدينة جور ففتحها ثم عاد الي اصطخر وقد
انتقضت ثانية فحاصرها وافتتحها وفني فيها
اكثر أهل البيوتات والاساورة لأنهم
كانوا لجأوا اليها . ووطيء ابن عامر أهل
فارس وطأة لم يزلوا منها في ذل

ولما رجع عبد الله بن عامر الي البصرة
انتقضت خراسان فوجه الي سجستان
الربيع بن زياد الحارثي والي كerman
بجاشع بن مسعود السلمي . وسار هو
الي نيسابور فأثي الطبيين . وحماحصنان
يعتبران باي خراسان ففتحها ثم سبغ

قواده الي أعمال نيسابور وكل أعمالها وطوس
وهراة .

ووجه عبد الله بن عامر ايضاً الاخنف بن
قيس الي طخارستان فآتي سوانجورد فصالحه
اهلها ثم مضى الي مرو فصالحه اهلها ايضاً
واستولى علي رستاق بغ فلجتمع علي قتاله اهل
الجوزجان والطالقان والفسارياب ومعهم
الصغانيان (التركستان الشرقية) فهزمهم
الاحنف بن قيس جميعاً وفتح البلاد المذكورة
ثم سار الي بلخ وهي عاصمه طخارستان
فافتتحها ثم انعطف الي خوارزم فلم يتيسر له
فتحها فعاد .

وأما مجاشع بن مسعود الذي توجه الي
كرمان فانه فتح عميد والسيرجان وجيرفت
يدع بلداً في كerman الا فتحه

وأما الربيع بن زياد الذي سار الي
سجستان فانه فتح حصن زالق وكر كويه
وروشب وناشروذ وشرواذ وزرنج . الخ
وفتح عبد الرحمن كابل وزابيلستان
وهي ولاية غزنة

أما طبرستان ففتحها سعيد بن العاص
في خلافة عثمان سنة (٣٠)

(مقتل يزديجرد ملك الفرس) كان

يزديجرد التجأ في مدة عمر بن الخطاب الي
حلوان ثم اصفهان وكان كلما تقدمت جيوش
المسلمين يفر أمامها حتى استقر في
كرمان

ولما نارت فارس في عهد عثمان وأخضعها
عبد الله بن عامر مرة ثانية كان في أثناء
اخضاعها يطارد يزديجرد ملك الفرس وأرسل
في أثره هرم بن حيان فأتبعه الي كerman فهرب
منه الي خراسان ثم لحق بمرو الروذ وكان
ملوك الصين وفرغانة والخز فأمسوه فاسار
بلجيوش الي سجستان وقيل الي جرجان
فالتقي بجيوش المسلمين فهزموه فالتجأ الي مرو
الشاهجان فمنعه صاحبها من الدخول وكتب
الي نيزك طرخان من ملوك الترك يستقدمه
لقتل يزديجرد ومصالحة العرب عليه وان
يعطيه كل يوم الف درهم فجاء نيزك الي
يزديجرد متظاهراً بنصرته واحتال عليه ليقتله
فأحس يزديجرد بالدسياسة ففر الي ارحاء علي
نهر المرغاب فقتله صاحب الرحي ورماه في
النهر واقترضت به الدولة الساسانية من بلاد
الفرس وكانت مدة ولايتها (٣٢٩)
سنة

(طعن الناس علي عمال عثمان) كان

الوليد بن عقبة خاتماً لعمر علي الجزيرة
 ففضل عثمان سعد بن أبي وقاص وولاهما
 بالوليد بن عقبة تقدم الكوفة وأحسن السيرة
 في الناس ولبث فيهم خمس سنين ثم أتته
 بعضهم بشرب الخمر

قيل إنه سكر وصلي الصبح بأهل
 الكوفة أرباعاً ثم التفت لهم وقال أزيدكم؟
 فقال ابن مسعود مازلنا معك في الزيادة
 منذ اليوم. وشهدوا عليه عند عثمان فأمر
 علياً بجلده فأمر علي عبد الله بن جعفر بجلده
 بجلده

وروى الطبري أن الناس كانوا في عهد
 الوليد فرقتين العامة معه وانخاصة عليه.
 وفي رواية أن الوليد أدخل علي الناس الخير
 حتى جعل يقسم المال للولائد والعبيد ولقد
 تفرغ عليه الأحرار والماليك وكان يسمع
 الولائد وعليها الخد حين عزله وتولية سعيد
 ابن العاص يقلن:

يا وليدنا قد عزل الوليد
 وجاءنا مجموعاً سعيد
 ينقص في الزاد ولا يزيد
 فجوع الأماء والعبيد

وفي رواية الطبري عن الشعبي أنه كان
 مما زاد عثمان علي يد الوليد رد علي كل
 وكان معاوية يكثر من ادخار المال
 في ولايته بالشام لصرفه وقت الحاجة وكان
 يقول: المال مال الله. فوجد محبوب الفتنة
 من مذهب أبي ذر وسيلة يتوسلون بها
 لايجاد المشاغب فانطلق عبد الله بن سبأ
 إلى الشام واندس علي أبي ذر فوسوس له
 قائلاً: ألا تعجب يا أبا ذر إلى معاوية يقول
 المال مال الله إلا أن كل شيء لله، كأنه
 يريد أن يحتجته أي (يكثرهم) وفي المسلمين
 وبمحو اسم المسلمين

فبعث معاوية الي عثمان بأبي ذر ومعه
دليل فلما قدم المدينة ورأى المجالس في
أصل سلع (هو اسم جبل بالمدينة) قال:
بشر أهل المدينة بغارة شعواء وحرب
مذكار (أي ذات أهوال)

ودخل علي عثمان فقال له: يا أبا ذر
ما لأهل الشام يشكون ذر بك (أي
حالة لسانك)

فأخبره انه لا ينبغي ان يقال مال
الله ، ولا ينبغي للاغنياء أن يقتنوا مالا
فقال عثمان يا أبا ذر علي ان أقضي
ماعلي وأخذ ما علي الرعية ولا اجبرهم
علي الزهد وان ادعوهم الي الاجتهاد
والاقتصاد

قال ابو ذر فتأذن لي في الخروج فان
المدينة ليست لي بدار

فقال عثمان : او تستبدل الاشراً
منها

فقال ابو ذر : أمرني رسول الله صلي
الله عليه وسلم ان اخرج منها اذا بلغ
البناء سلماً

قال عثمان : فأنفذ ما أمرك به فخرج
ابو ذر حتى نزل الربرة فخط بها مسجداً
واقطعه عثمان صرمة من الابل واعطاه

لتي ابو ذر معاوية وقال ما يدعوك
الي ان تسي مال المسلمين مال الله؟
قال معاوية يرحمك الله يا أبا ذر
السنا عباد الله والمال ماله وانخلق خلقه
والامر امره؟ قال فلا تقله

فقال معاوية : اني لا أقول انه ليس
لله ولكن سأقول مال المسلمين

ثم قام ابو ذر بالشام وجعل يقول :
يا معشر الاغنياء واسوا الفقراء ، بشر
الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله بمكوا من نار تكوى بها
جباههم وجنوبهم وظهورهم

فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك
وأوجبوه علي الاغنياء حتى شكا الاغنياء
ما يلقون من الناس

فكتب معاوية الي عثمان ان ابا ذر
قد أعضل بي وقد كان من امره كيت
وكيت

فكتب عثمان الي معاوية: ان الفتنة
قد اخرجت خطمها وعينها فلم يبق الا ان
تثبت فيلا تنكأ القرح وجيز ابا ذر الي
وابعث معه دليلاً وزوده وارفق به وكفكف
الناس ونفسك ما استطعت فانما تمسك
ما استمسكت

مملوكين وأرسل اليه ان تعاهد المدينة حتى لا ترتد اعرابيا

وروى الطبرى عن ابن عباس قال كان ابو ذر يختلف من الريزة الى المدينة مخافة الاعرابية وكان يحب الوحدة والخلوة فدخل علي عثمان وعنده كعب الاحبار (وكان من علماء اليهود ثم أسلم)

فقال ابو ذر : لاترضوا من الناس بكف الاذى حتى يبدلوا المعروف . وقد ينبغي للمؤدى الزكاة ان لا يتصر عليها حتى يحسن الى الجيران والاخوان ويصل القرابت

فقال كعب الاحبار من ادى الفريضة فقد قضي ما عليه

فقال له ابو ذر يا ابن اليهودية ما انت وما ههنا ، والله لتسمع منى اولادك عليك ورفع محجنه فضر به فشجه

فاستوهبه عثمان (اي استوهب كعب الاحبار حقه) فوهبه له

فقال عثمان لأبي ذر اتق الله واكفف يدك ولسانك

(مبادئ الفتنه) قضي عثمان الشطر الأكبر من خلافته وهو احب الى الناس من عمر لرأفته واقبال الدنيا علي الناس في

عهده . ولكنه آثر بنى امية علي غيرهم وأغدى عليهم الاموال وآثرهم بالمناصب فانحرفت عنه القلوب ، وتطلع الناس لمناقشته الحساب

قال ابن جرير الطبرى في تاريخه كان عثمان مستضعفا طمع فيه الناس وأعان علي نفسه بأفعاله وبسبب سبائه بنى امية عليه . وكان ابتداء الجراءة عليه ابلا من ابل الصدقة قدم بها عليه فوهبها لبعض ولد الحكم بن ابي العاص فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فأخذها وقسمها بين الناس وثمان في داره . فكان ذلك

اول وهن دخل علي خلافة عثمان

وقيل انه خطب يوما وبيده عصا كان رسول الله وابو بكر وعمر يخطبون عليها فأخذها جهجاه الغفارى من يده وكسرها علي ركبته . فلما تكاثرت احدائه وتكاثرت طمع الناس فيه كتب جمع من اهل المدينة من الصحابة وغيرهم الي من بالافق بذلك وبأن يقدموا نخلع عثمان فهاج الناس وكان ما كان

وقد كان اول ماتكلم به في الخارج محمد بن ابي حذيفة ومحمد بن ابي بكر ان عابا عثمان في غزوة ذات الصوارى التى

غزاها مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح
في البحر سنة احدى وثلاثين واطهروا
عيبه وما خالف به ابا بكر وعمر وانه استعمل
عبد الله بن سعد رجل اباح دمه رسول
الله ونزل القرآن بكفره ونزع أصحاب
رسول الله عن الاعمال وولاها مثل عبد
الله بن سعد وسعيد بن العاص الى غير
ذلك من الكلام الذي ساء عبد الله فعزلها
عن المسلمين في مركب ليس فيه غير
القبط حتى رجع الجيش الي مصر واخذ
ابن ابي حذيفة يفسد قلوب المسلمين علي
عثمان

وكان السبب في ظهور التذمر من
عثمان في العواصم كمصر والبصرة والكوفة
هو تألف جمعية سرية قام بها عبد الله
ابن سبأ المعروف بابن السوداء (وكان
يهودياً ثم أسلم علي عهد عثمان) اسسها علي
مبدأين دينيين اولهما وجوب رجوع محمد
عليه الصلاة والسلام الي الدنيا كما قيل
برجوع عيسي عليه السلام . فكان يقول
العجب ممن يصدق ان عيسي يرجع ويكذب
ان محمدا يرجع . فقبل جمهور من الناس
هذه العقيدة منه

المبدأ الثاني وصاية علي بن ابي طالب

فكان يقول للناس انه كان لكل نبي وصي
وعلي وصي محمد فمن أظلم ممن لم يجز وصية
رسول الله ووثب علي وصيه . وان عثمان
اخذها بغير حق فاتهمضوا في هذا الامر
وابدأوا بالظعن علي امرائكم وبعث دعائه
وكانت رجالاته من الامصار وكتبوا ودعوا
في السر الي ما عليه رأيهم حتى تم له الامر
ثم قام حمران بن ابان في البصرة
لأن يغار الصدور علي عثمان لأنه كان حاقداً
عليه اذ ضربه علي زواجه بامرأة في العدة
واجترأ أهل الكوفة علي التظاهر بالعداء
وتجاوزوا حدود الأدب في تناسل عثمان
وسيرته . حتى أن سعيد بن العاص لما ولاه
عثمان الكوفة جعل خاصته من وجوه
أهلها واهل القادسية فكان يسمر عنده
مثل مالك بن كعب الارجبي وعلقمة
ابن قيس النخعي وثابت بن قيس الهمداني
وجندب بن زهير الغامدي وعرة ابن
الجعد وصعصعة بن صوحان وابن الكواء
وطليحة بن خويلد وغيرهم وكانوا يفيضون
في ذكر الاحوال والرجال وربما اتهموا الي
الملاحاة والمشامة والنضارب . فذا لامهم

حجاب سعيد نبروهم وضر بوهم

ثم منع سعيد السر عنده فكان

هؤلاء القوم يجتمعون في مجالسهم يذمون
سعيداً وعتمان فكتب سعيد وأهل الكوفة
إلى عثمان في إخراجهم فكتب إلى معاوية
أن نفراً خلقوا للفتنة فقم عليهم وانهم وان
آنست منهم رشداً فاقبل وان أعيوك
فأرددهم علي

فأنزله معاوية وأجرى عليهم من
الرزق ما كان لهم بالدرار وأقاموا عنده
يحضرون مجلسه . فقل لهم يوماً : انكم
قوم من العرب لكم اسنان (اعمار) والسنة
وقد أدركتم بالاسلام شرفاً وغلبتم الامم
وحويتهم مواردهم ، وقد بلغت انكم تقيم
قريشاً ولو لم تكن قريش كنتم أذلة .
ان أمتكم لكم الجنة فلا تفرقوا عن جنتكم
وان أمتكم يصبرون لكم علي الجور
ويحتملون عنكم المؤنة والله لتنتهن
أو ليبتليكم الله بمن يسوءكم السوء ولا
يحمدكم علي الصبر . ثم تكونون شركاء فيما
جررتهم علي الرعية في حياتكم وبعثوفاكم
فقال رجل منهم وهو صعصعة : اما
ماذا كرت من قريش فانها لم تكن اكثر
العرب ولا امنها في الجاهلية . واما ما
ذكرت من الجنة فان الجنة اذا اخترت
خلصي الينا

فقال معاوية عرفتمكم الآن وعلمت
ان الذي أغراكم علي هذا قلة العقول .
وانت خطيبهم ولا أرى لك عقلاً . أعظم
عليك أمر الاسلام وتذكرني بالجاهلية .
أخرى الله قوماً عظموا امرم . اقبهوا عنى
ولا أظنكم تفقهون . ان قريشاً لم تدزني
جاهلية ولا اسلام الا بالله تعالى . لم تكن
بأكثر العرب ولا اشدها ولكنهم كانوا
اكرمهم احساباً ، واحضهم انساباً ، واكملهم
مروءة ، ولم يتمنعوا في الجاهلية والناس بأكل
بعضهم بعضاً الا بالله . فبواهم حرماً آمناً
يتخطف الناس من حولهم . هل تعرفون
عجيباً او عربياً او اسود او احمر الا وقد
أصابه الدهر في بلده وحرمته ، الاما كان
من قريش فانهم لم يردهم أحد من الناس
بكيده الا جعل الله خده الاسفل حتى أراد
الله أن يستنقذ من اكرمه واتبع دينه من
هو ان الدنيا وسوء مرد الآخرة فارتضى
لذلك خير خلقه ، ثم ارتضى له اصحاباً .
فكان خيارهم قريشاً ثم بنى هذا الملك
عليهم يحوطهم في الجاهلية وهم علي كفرهم
افتراء لا يحوطهم وهم علي دينه ؟ اف لك
ولاصحابك . اما انت يا صعصعة فان
قريشك شر القري ، انتها بيتنا واعمقها

واديًا وأعرفها بالشر وألا مها جيرانًا ، لم يسكنها شريف قط ولا رضيع الا سب بها ، ثم كانوا الأم العرب القابا وأصهارا ، نزاع الامم وأنتم جيران الخط وفعلة فارس حتى أصابتكم دعوة النبي صلي الله عليه وسلم فانت شر قومك حتى اذا أبرزك الاسلام وخلطك بالناس أقبلت تبغي دين الله عوجا وتنزع الي الذلة ، ولا يضر ذلك قريشا ولا يضعفهم ولن يمنعهم من نادية ما عليهم ان الشيطان عنكم غير غافل قد عرف بالشر فأغرى بكم الناس وهو صارعكم ولا تدركون بالشر أمراً أبداً الا فتح الله عليكم شراً منه وأخرى ثم قام وتركهم فتعاصرت اليهم أنفسهم فلما كان بعد ذلك أتاهم فقال اني قد أذنت لكم فذهبوا حيث شئتم لا ينزع الله بكم أحدا أبداً ولا يضره ، ولا أنتم برجل مننعة ولا مضرة ، فن أردتم النجاة فلزمو الجماعة ولا يبطركم الانعام فن البطر لا يمتري انليار . اذهبوا حيث شئتم فأسألت الي أمير المؤمنين فيكم وكتب معاوية الي عثمان انه قدم علي أقوام ليست لهم عقول ولا أديان ، أضجرهم العدل ولا يريدون الله بشيء ،

ولا يتكلمون بحجة أتاهم الفتنة وأموال أهل الذمة ، والله مبتليهم ومخبرهم ثم فاضحهم ومخزبهم ، وليسوا بالذين ينكرون أحداً الا مع غيرهم فان سعيداً ومن عنده منهم فانهم ليسوا الا أكثر من شغب ونكير فقبل انهم خرجوا يريدون الجزيرة فسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وهو بمحصر فدعاهم ووبخهم وقيل كتب عثمان الي معاوية بردهم الي الكوفة فأطلقوا الستهم فكتب سعيد يشكوهم فأمر عثمان باشخاصهم الي عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بمحصر وكان علي حمص فقال لهم : يا أمة الشيطان (أى يا حربة الشيطان) لا مرحبا بكم ولا أهلا قد رجع الشيطان محسورا وأنتم بعد في تشاق ، خسر الله عبد الرحمن ان لم يؤدبكم يامعشر من لا أدري أعرب هم أم عجم . ثم مضى في توبيخهم علي ما فعلوا وما قلوا لسعيد ومعاوية فهابوا سطوته وطفقوا يقولون نتوب الي الله أقلنا أقالك الله . حتى قال تاب الله عليكم (ما تمه الناس علي عثمان) تقسم الناس علي عثمان أشياء نسردها من أوتق

مصادرها :

منها اتمامه الصلاة في منى وعرفة
وكان رسول الله والخليفتان بعده يقصرونها
ومنها زيادة النداء الثالث علي الزوراء

يوم الجمعة

ومنها اخراج أبي ذر من الشام والمدينة
الي الربرة

ومنها سقوط خاتم النبي صلي الله عليه
وسلم من يده في بئر اريس

ومنها افشائه الولايات في أهله وبنو
عمه

ومنها صلته لاهله وبنو عمه الاموال
واقطاعهم القطائع وحملهم علي رقاب الناس
واستشاره برأيه ورأيهم وترك المهاجرين
والانصار لا يستشيرهم ولا يولاهم

ومنها انه أعطي مروان بن الحكم
خمس الغنيمة من غزو افريقية . ووصل
عبد الله بن خالد بن اسيد بار بمائة الف
درهم . وأقطع الحرث بن الحكم موضع
سوق بالمدينة كان تصدق به رسول الله
صلي الله عليه وسلم علي المسلمين . وأعطي
اباسفيان بن حرب مائتي الف درهم .
وانكح الحرث بن الحكم ابنته عائشة
فأعطاه مائة الف من بيت المال

ومنها انه حمي الحمي (المراعي) حول
المدينة الا عن بني أمية . ورد الحكم بن
العاص الذي كان طرده رسول الله الي
المدينة وأعطاه مائة الف درهم .

ومنها استعماله السوط بدل الخيزران
في الضرب فضرب ظهور الناس بالسياط
ومنها تطاوله في البنيان حتى عدوا
سبع دور بناها بالمدينة ، دارا للنائلة ودارا
لعائشة وغيرهما من أهله وبناته
ومنها ضربه عبد الله بن مسعود
حتى كسر ضلعا من اضلاعه

ولكن عثمان اعتذر عما عزي اليه
بأعذار أكثرها يكاد يكون مقبولا
فاعتذر عن اتمامه الصلاة بنى أى
عن صلاته أربع ركعات بدل ركعتين
بأنه سمع ان بعض من حج من أهل
اليمن وجفأة الناس زعموا ان الصلاة
للمقيم ركعتان واحتجوا بأن أمير المؤمنين
يصلي ركعتين فصلي عثمان أربعا دفعا
لهذه الشبهة .

واعتذر عن الحمي الذي حماه حول
المدينة بقوله ان عمر حمي الحمي قبلي لأبل
الصدقة ، وقد وليت واني لأكثر العرب
بعيراً وشاة ومالي اليوم شاة ولا بعير غير

بغير بن خجبي

واعتذر عن صلة أهله بالاموال بانه
اتتمر بامر الله فيها اذ امر بصلة الاهل .
وقال ان ابا بكر وعمر تركا من ذلك ما
هولهما . اما انا فأخذت ماهولي من بيت
المال قسمته في اهلي . ومع هذا فانه قد
اشير عليه باسترداد ما اعطاه لمروان ونخالد
ابن اسيد فاسترده وأعاده لبيت المال
واعتذر عن رد الحكم بن ابي
العاص بانه مكى وقد سيره رسول الله الى
الطائف ثم رده

واعتذر عن تولية الاحداث من اهله
بقوله انه لم يستعمل الاجتماع محتمل
مرضي (يريد عبد الله بن عامر) واحتج
بان رسول الله قد ولي اسامة بن زيد ولم
يبلغ العشرين

واعتذر عن اعطاء عبد الله بن سعد
ابن ابي سرح الخمس بقوله انه نقله خمس
مأفاه الله عليه فكان مائة الف وقد جعل مثل
ذلك ابو بكر وعمر . فزعم الجند انهم
يكرهون ذلك فرده عليهم وليس ذلك لهم
ثم ان أم سلمة احدى زوجات النبي
صلي الله عليه وسلم نصحته أن يتوخي
السبيل التي سلكها ابو بكر وعمر فأجابها

بما ياتي :

« ياأمانا قد قلت فوعيت ، وأوصيت
فاستوصيت . ان هؤلاء النفر راع عميرة
(أى سفلة) تطأطأت لهم تطأطؤ الماتح
الدلاء (أى كالذى ييناول الماء من أعلا
البئر) وتلدت لهم تلدد المضطر (أى
تلقت لهم يمينا وشمالا) فأرانيهم الحق
اخوانا ، وأراهموني الباطل شيطانا ، أجزرت
المرسون منهم رسنه (أى مكنت المشدود
منهم من ذمامه أى اهملته وشأنه)
وأبلغت الزارع مسعاه ، فانفرقوا علي فرقا
ثلاثا : فصامت صمته أنفذ من صول غيره
وساع اعطاني شاهده ، ومنعني غائبه ،
ومرخص له في مدة رينت علي قلبه فأنا
منهم بين السن لداد ، وقلوب شداد ،
وسيوف حداد . عذيري الله ألا ينهي منهم
حليم سفيها ، ولا عالم جاهلا ، والله حسبي
وحسبهم يوم لا ينطقون ، ولا يؤذن لهم
فيعتدرون

لما فشت الفتنة في الامصار ، وتوغرت
الصدور علي عثمان عزم سعيد بن العاص
والي الكوفة علي المسير الي عثمان سنة (٣٤)
فانهز دعاة الفتنة خلو البلد من
رئيس فأظهروا امرهم وعزموا علي الذهاب

نطلع عثمان تحت قيادة يزيد بن قيس
فبادره القمقاع بن عمرو فقال انما نستعفي
من سعيد بن العاص فتركه. وكتب يزيد
الي الرهط الذين عند عبد الرحمن بن خالد
ابن الوليد بمحصر في القدوم فساروا اليه
وسبهم الا شتر ووقف علي باب المسجد يوم
الجمعة يقول :

جئتمكم من عند عثمان وترك سعيدا
يريده علي تقصان نسائكم علي مائة درهم
(اي من العطاء) ورد اولي البلاء منكم
الي الفين ويزعم ان فيكم بستان قریش
فهاج القوم لهذا الخبر. ونادى يزيد في الناس
من ثناء أن يلحق يزيد لرد سعيد فليفعل
فخرجوا وذوو الرأي يعدلونهم فلا يسمعون.
ونزل يزيد واصحابه الجرععة لاعتراض
سعيد ورده عن الرجوع الي الكوفة. فلما
وصل سعيد اليهم بالجرععة قالوا ارجع فلا
حاجة لنا بك. فرجع سعيد الي عثمان
فأخبره بخبر القوم وانهم يختارون ابا موسى
الاشعري فولاه الكوفة وكتب اليهم :
اما بعد فقد أمرت عليكم من اخترتم
واعفيتكم من سعيد ، ووالله لا اقرضكم
عرضي ، ولا بدان لكم صبري ،
ولا استصلحكم بجسدي فلا تدعوا شيئا

احببتموه لا يعصي الله فيه الا سألتموه ،
ولا شي كرهتموه لا يعصي الله فيه الا
استعفتم منه ، انزل فيه عند ما احببتم
حتى لا يكون لكم عند الله حجة ولنصبرن
كما امرنا حتى تباغوا ما تريدون

ثم خطبهم ابو موسى الاشعري
وأمرهم بلزوم الجماعة وطاعة عثمان فرضوا
أما عثمان فانه احضر اهل شوراه
وهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح وسعيد بن
العاص وعبد الله بن عامر وعمرو بن العاص
ومعاوية وكانوا بطانته دون الناس فجمعهم
وشاورهم فيما يفعل ليتقي شر الناس
فقال له عبد الله بن عامر : ارى لك
يا امير المؤمنين ان تشغلهم بالجهاد عنك
حتى يذلوا لك .

وقال سعيد بن العاص : احسم عنك
الداء فاقطع عنك الذي تخاف ، ان لكل
قوم قادة متى هلكت تفرقوا ولا يجتمع
لهم امر

وقال معاوية : أيسر عليك ان تأمر
امراء الاجناد فيكفيك كل رجل منهم
ما قبله واكفيك انا اهل الشام

وقال عبد الله بن سعد : ان الناس
اهل طمع فأعطهم من هذا المال تعطف

عليك قلوبهم

ثم قلم عمرو بن العاص فقال : يا امير المؤمنين انك قد ركبت الناس بمثل بني أمية قتلتم وقالوا وزغت وزاغوا فاعتدل او اعتزل ، فان ايبت فاعزم عزمنا ، وامض قدما

فقال له عثمان : ما بالك قتل فروك ، أهذا نجد منك ؟

فسكت عمرو حتى تفرقوا ثم قال : والله يا امير المؤمنين لانت اكرم علي من ذلك ولكني علمت ان بالباب من يبلغ الناس قول كل رجل منا فأردت ان يبلغهم قولي فينتقوا بي فأقود اليكم خيرا وادع عنك شرا

وقال الطبري : كان عمرو بن العاص ممن يحرض علي عثمان ويفري به ، ولقد خطب عثمان يوما في آخر خلافته فصاح عمرو بن العاص :

اتق الله يا عثمان فانك قد ركبت امورا وركبناها معك فتب الى الله تب فقال عثمان : وانك ههنا يا ابن النابتة قلت والله جبتك منذ نزعتك عن العمل وقال الطبري ايضا : كان عمرو بن العاص شديدا التحريض والتأليب علي

عثمان وكان يقول : والله ان كنت لا لقي الراعي فأحرضه علي عثمان فضلا عن الرؤساء والوجوه

فلما اشتد الشر بالمدينة خرج عمرو ابن العاص الي منزله بفلسطين فينما هو بقصره ومعه ابناه عبد الله ومحمد وعندهم سلامة بن روح الخزاعي اذ مر بهم راكب من المدينة فسألوه عن عثمان فقال محصور فقال عمرو أنا ابو عبد الله . العير يضطرب والمكواة في النار

ثم مر بهم راكب آخر فسألوه . فقال قتل عثمان

فقال عمرو أنا ابو عبد الله اذا نكأت قرحة أدميتها

فقال سلامة بن روح : يا معشر قريش انما كان بينكم وبين العرب باب فكسرتهموه . فقال نعم أردنا ان نخرج الحق من خاصرة الباطل ليكون الناس في الامر شرعا سواء

(نرجع لذكر عثمان) ١١ سمع عثمان مشورات أصحابه عمل بمشورة عبد الله ابن عامر فشغل الناس بالفترو فلم يقف ذلك السنة الناس عن الطعن علي حكومة عثمان والنيل منها ، وأخذوا يتكاثرون من

الامصار وكان كبار الصحابة ملازمين الصمت الا نفرأ منهم كانوا يذبون عنه مثل زيد بن ثابت وابي اسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فلم يغنوا عنه شيئاً

فاجتمع الناس الي علي بن ابي طالب عليه السلام فكلموه في ذلك فدخل علي عثمان وقال :

« الناس ورائي وقد كلموني فيك ، والله ما ادري ما أقول لك ، ولا اعرف شيئاً تجهته ، ولا أدلك علي أمر لا تعرفه ، انك لتعلم ، ما سبقناك نبي شيء فنخبرك عنه ، ولا خلونا بشيء فنبلغنك ، وما خصصنا بأمر دونك ، وقد رأيت وصحبت رسول الله صلي الله عليه وسلم وسمعت منه ونلت صهره ، وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب باولي بشيء من الخير منك ، وأنت أقرب الي رسول الله رحماً ولقد نلت من صهر رسول الله صلي الله عليه وسلم ما لم ينالاه وما سبقناك الي شيء ، فقلل الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمي ، ولا تعلم من جهالة . وان الطريق لواضح بين . وان اعلام الدين لقائمة اعلم يا عثمان ان افضل عباد الله امام

عادل هدى وهدى فأقلم سنة معلومة ، وامات بدعة متروكة فوالله ان كلا لبين ، وان السنن لقائمة لها اعلام ، وان البدع لقائمة لها اعلام . وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وأضل فامات سنة معلومة وأحيا بدعة متروكة ، واتي احذرک الله وسطواته وتقائه فان عذابه شديد اليم ، واحذرک أن تكون امام هذه الامة الذي يقتل فيفتح عليها القتل والقتال الي يوم القيامة ويلبس امورها عليها ويتركها شيئا لا يبصرون الحق لعلو الباطل يمجون فيها فوجاً ويمرحون فيها مرحاً

فقال عثمان : قد علمت والله لتقولن الذي قلت . اما والله لو كنت مكاتي ما عذفتك ولا أسلمتك ولا عبت عليك وما جئت منكراً أن وصلت رحماً وسددت خلة (حاجة) وآويت ضائعاً ووليت شديها بمن كان عمر يولي . أنشدك الله يا علي هل تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس هناك ؟ قال نعم . قل فتعلم ان عمر ولاه ؟ قال نعم . قال فلم تلومني ان وليت ابن عامر في رحمة وقرابته ؟

قال علي ان عمر كان بطأ علي صباخ من ولي ان بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ

به أقصى العقوبة . وأنت لا تغفل . ضعفت
ورقت علي أقرباك

قال عثمان وهم أقرباؤك أيضا

قال أجل ان رحمهم مني لقريبه ولو كان
الفضل لغيرهم

قال عثمان: هل تعلم ان عمرو لي معاوية؟
فقد وليته

فقال علي: أنشدك الله هل تعلم أن
معاوية كان أخوف لعمر من يرفأ غلام
عمر؟

قال عثمان نعم

قال علي فان معاوية يقطع الامور
دونك ويقول للناس هذا امر عثمان وأنت
تعلم ذلك فلا تغير عليه

ثم خرج من عنده وخرج عثمان علي
أثره فجلس علي المنبر ثم قال:

أما بعد فان لكل شيء آفة ، ولكل
أمر عاهة . وان آفة هذه الأمة وعاهة

هذه النعمة ، عيابون طعانون ، يرونكم ما
تحبون ، ويسترون عنكم ما تكرهون ،

يقولون لكم ويقولون ، امثال النعام يتبعون
أول ناعق ، أحب مواردهم اليهم البعيد ،

لا يشربون الا نعصا (كدرا) ، ولا
يردون الا عكرا ، ولا يقوم لهم رائد ، وقد

اعينهم الامور ، الا والله لقد عبت علي ما
أقررت لابن الخطاب بمثله ولكنك وطنتكم
برجله وضر بكم بيده ، وقمعكم بلسانه ،
فدنتم له علي ما أحببتكم وكرهتكم ، واننت
لكم وأوطأتكم كنفني ، وكفنت يدي بلساني
عنكم فاجترأتم علي ، أما والله لا أنا أعز
نفراً وأقرب ناصرأ ، وأكثر عدداً وأحرى
ان قلت هلم أني الي ، ولقد عدت لكم
أقرانا وأفضلت عليكم فضولا ، وكشرت
لكم عن نابي وأخرجتم مني خلقا لم أكن
أحسنه ، ومنطقا لم انطق به فكفوا عني
ألسنتكم وعيبكم ، وطعنكم علي ولائكم
فاني كفنت عنكم من لو كان هو الذي
يكلمكم لرضيت منه بدون منطقي هذا .
الا فما تفقدون من حنكم والله ما قصرت
عن بلوغ ما بلغ من كان قبلي ولم تنكونوا
تختلفون عليه

فقال مروان بن الحكم قال:

ان شتم حكمتنا والله بيننا وبينكم
السيف . نحن وأنتم والله كما قال الشاعر:
فرشنا لكم أعراضنا فنبت بكم

منارسكم تبنون من دمن الثرى

فقال عثمان اسكت لا أسكت دعني

وأصحابي ما منطقتك في هذا؟ ألم أتقدم

اليك ان لا تنطق ؟

فسكت مروان ونزل عثمان عن المنبر
فاشتمد قوله علي الناس وعظم فزاد حقدهم
عليه

فأخذ الناس يتكاتبون في الامصار
ويتداعون الى العمل ضد عثمان فكان
محمد بن ابي بكر الصديق وعمار بن ياسر
ومحمد بن جعفر يكاتبون اهل مصر فخرج
المصريون وفيهم عبد الرحمن بن عديس
البلوي في خمسمائة وقيل في الف . وخرج
اهل الكوفة وفيهم زيد بن صوحان العبدي
والاشتر التخمي . وخرج اهل البصرة
وفيهم حكيم بن جبلة العبدي وذريح بن
عياد وعليهم حرقوص بن زهير السعدي
وكلهم في مثل عدد اهل مصر

خرجوا جميعا في شوال مظهيرين للحج
ولما كانوا من المدينة علي ثلاث مراحل
تقدم ناس من اهل البصرة وكان هواهم
في طلحة فنزلوا في أخشب وتقدم ناس من
اهل الكوفة وكان هواهم في الزبير فنزلوا
الأعوص ونزل معهم ناس من اهل مصر
وكان هواهم في علي وتركوا عامتهم بندي
المروة

فقال زياد بن النضر وعبد الله بن

الاصم من اهل الكوفة لا تعجلوا حتى
ندخل المدينة فقد بلغنا انهم عسكروا لنا
فوالله ان كان حقا لا يقوم لنا امر . ثم
دخلوا المدينة ولقوا عليا وطلحة والزبير
وأمهات المؤمنين وأخبروهم انهم أتوا
للحج وان يستعفوا من بعض العمال
واستأذنوا في أن يذهب من اهل الكوفة
وكل مصر فريق الى من هواهم فيه .
وقال كل فريق منهم ان بايعنا صاحبنا
والا كذبناهم وفرقتنا جماعتهم ثم رجعنا
عليهم حتى نبغتهم

فاتي المصريون عليا عليه السلام
وهو في عسكر عند احجار الزيت وقد
بعث ابنه الحسن الى عثمان فيمن اجتمعوا
عليه وعرضوا علي علي امرهم فلم يأبه بهم
وردهم

وأتي البصريون طلحة والكوفيون
الزبير ففعلا مثل ما فعل علي فانصرفوا .
وتفرق اهل المدينة فلم يشعروا الا والتكبير
في نواحيها وقد هجموا واحاطوا بعثمان
ونادوا بأمان من كف يده ، وصلي عثمان
بالناس اياما ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا
الناس من كلامه

وغدا عليهم علي عليه السلام وقال

ماردكم بعد ذهابكم . قالوا أخذنا كتاباً
مع برید بقتلنا

فقال لهم علي كيف علمتم بما لقي اهل
مصر وكلكم علي مراحل من صاحبه حتى
رجتم علينا جميعاً؟ هذا امر ابرم بليل
فقالوا اجعلوه كيف شئتم ولا حاجة
لنا بهذا الرجل ليعتز علينا . ثم منعوا
الناس من الاجتماع بعثمان

وكتب عثمان الي الامصار يستنجدهم
ويخبرهم بالناس فيه فخرج اهل الامصار
خرج من مصر معاوية بن خديج بأمر
واليها عبد الله بن سعد . وخرج من
الكوفة القعقاع بن عمرو بأمر أبي موسى
الأشعري . وخرج من البصرة بجاشع ابن
مسعود السلمي بأمر عبد الله بن عامر .

وخرج من الشام حبيب بن مسلمة النهري
بأمر معاوية وكان مع كل منهم جنود
للدفاع عن عثمان

أما عثمان فخطب في يوم الجمعة خطبة
قال منها :

يا هؤلاء الله الله . فوالله ان اهل
المدينة ليعلمون انكم ملعونون علي لسان
محمد فامحوا الخطأ بالصواب

فقال محمد بن مسلمة أنا أشهد بذلك

فأقعد حكيم بن جبلة . وقام زيد بن
نابت ليدافع عن عثمان فأقعده آخر وأخذ
الناثرون يرمون الناس بالحصى واصيب
عثمان فصرع وقاتل دونه سعد بن ابي
وقاص والحسين بن علي وزيد بن نابت
وابو هريرة . ودخل عثمان بيته وعزم عليهم
بالانصراف فانصرفوا

ودخل علي وطلحة والزبير علي عثمان
يعودونه وعنده نفر من بني امية فيهم
مروان . فقالوا لعلي : أهلكتنا وصنعت
هذا الصنع؟ والله لأن بليت الذي تريد
لنمرن عليك الدنيا

فقام علي عليه السلام مغضباً

صلي عثمان بالناس وهو محصور
ثلاثين يوماً ثم منعه الصلاة وصلي بالناس
امير المصريين الغافقي وقيل ابو ايوب
الانصاري وقيل سهل بن حنيف حتى قتل
عثمان

ولقد كان لعثمان رضي الله عنه
متسع من الوقت ومندوحة عن الاسترسال
مع المتغلبين علي الامر من بني امية فان
الناثرين من المصريين لما قصدوا عثمان
نزلوا بندي خشب فلما بلغ عثمان ذلك جاء
الي بيت علي وتوسل اليه بالقرابة في ان

يركب اليهم ويردهم

فقال له علي قد كلمتك في ذلك
فأطعت أصحابك وعصيتني فعلي اي شيء
اردهم؟

فقال عثمان . ردهم علي ان اصير الي
ماتراه وتشير به وأن اعصي اصحابي
واطيعك

فركب علي في ثلاثين من المهاجرين
والانصار فأتوا المصريين وتولي الكلام
معهم علي ومحمد بن مسلمة فرجعوا الي مصر
ورجع علي ومن معه الي المدينة ودخل علي
علي عثمان وأخبره برجوع المصريين
وأشار عليه أن يسمع الناس ماعول عليه
من النزاع قبل أن يجيء غيرهم . ففعل
وخطب خطبته التي ينزع فيها واعطي
الناس من نفسه التوبة وقال :

أنا اول من اتعظ . استغفر الله مما
فعلت واتوب اليه . فمثلي نزع وذب فإذا
نزلت فليأتني اشراقكم فليروا في رأيهم
فوالله لأن ردي الحق عبداً لاستن بسنة
العبد ، ولا ذل العبد ، وما عن الله
مذهب الا اليه ، فوالله لأعطينكم الرضي
ولا تخين مروان وذويه ولا احتجب عنكم
نم بيكي وبكي الناس حتى اخضلت

لحام

وعد عثمان بما وعد ولكن بني أمية
لم يرقم ذلك فقصد مروان بن الحكم
وسعيد بن العاص ولا موه علي ما فعل .
فوبختهم امرأته نائلة وقالت لهم : انكم لا
تزالون به حتى يقتلوه . فلم يرجعوا الي قولها
واستدلوه في اقراره بالخطبة والتوبة عند

الخوف

واجتمع الناس بالباب وقد ركب
بعضهم بعضاً فقال مروان كلمهم . فكلمهم
وأغلظ لهم في القبول . وقال جثم لنزع
ملكنا من ايدينا والله لن رتمونا ليمرن
عليكم منا أمر لا يسركم ، ولا تحمدوا غيب
رأيكم ارجعوا الي منا زلكم فانا والله مانحن
بتغلوبين علي ما في ايدينا

فلما بلغ عليا عليه السلام ما قال مروان
نكر ذلك وقال لعبد الرحمن بن الأسود
أسمعت خطبته ومقالة مروان للناس اليوم؟
يا لله وللناس ان قعدت في بيتي قال تركتني
وقرابتي وحيي ، فان تكلمت فجاء ما يريد
ياعب به مروان ويسوقه حيث يشاء بعد
كبر السن وصحبة الرسول

نم قام . مغضبا قاصدا عثمان وقال له :
أما رضيت من مروان ورضي منك

وجاء في رواية انه لما حضر عثمان
كان علي عليه السلام بخير فاشتد طعن
الناس علي عثمان في غيبته فكتب اليه
هذا الكتاب :

أما بعد فقد بلغ السيل الزبي ،
وجاوز الحزام الطبيين ، وارتفع امر الناس
في شأني فوق قدره وزعموا انهم لا
يرضون دون دمي وطمع في من لا يدفع عن
نفسه

وانك لم يفخر عليك كفاخر

ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب
قد كان يقال أكل السبع خير من
افتراس الثعلب ، فأقبل علي اولى
فان كنت ما كولا فكن أنت آكلي
والا فأدركني ولما أمزق
ولما جاء علي الي المدينة وجد الناس
بجتماعين عند طلحة وقدم عليه عثمان
وقال له :

أما بعد فان لي حق الاسلام ، وحق
الاخاء والقراية والصهر . ولو لم يكن من
ذلك شيء وكنا في الجاهلية لكان عاراً
علي بنى عبد مناف ان يتززع اخو بنى
تميم (يعنى طلحة) امرهم
فقال له علي سيأتيك الخبر ثم خرج

الا بتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل
جمل الظعينة يقاد حيث يشاء ربه . والله
مامروان بندي رأى في دينه ونفسه . وايم
الله اني لأراه يوردك ولا يصدرك . وما
انا عائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك . أذهبت
شرفك وغلبت علي رأيك

ثم دخلت عليه امرأته نائلة وقد
سمعت قول علي ، فساعدته في عدل زوجها
علي طاعة مروان . وقالت ائمانك كاك الناس
لمكان علي فأرسل اليه فاستصلحه

فبعث عثمان اليه فلم ياته فأتاه عثمان
الي منزله يستلينه ويعدده الثبات علي رأيه
مه

فقال علي بعد ان قام مروان علي بابك
يشتم الناس ويؤذيهم ؟
فخرج عثمان وهو يقول خذلتني وجرأت
الناس علي

فقال علي : والله اني أكثر الناس
ذبا عنك ، ولكن كلما جئت بشيء أخفته
لك رضي ، جاء مروان بأخرى فسمعت
قوله وتركته قولي

بقي علي مفضبا لا يتدخل في أمر
عثمان الي ان منعه اعداؤه الماء ، فتأثر علي
عليه السلام وامر بادخال الماء اليه

الي المسجد فرآى اسامة فتوكأ علي يده
حتى دخل دار طلحة وهو في خلوة من
الناس

فقال له يا طلحة ما هذا الامر الذي
وقعت فيه ؟

فقال يا ابا الحسن بعد ما مس الخزام
الطيبين ؟

فانصرف علي الي بيت المال واعطي
الناس فانصرفوا عن طلحة وسر بذلك
عثمان . وجاء اليه طلحة تائبا . فقال والله
ما جئت تائبا ولكن جئت مغلوبا . فالتفت
حسيبك يا طلحة

وروا سبباً آخر لعود المصريين الي
محاصرة عثمان بعد ان نصحهم علي
بالرجوع

وهو ان عبد الله بن سعد بن أبي
سرح ضرب رجلاً ممن كانوا شكوه الي
عثمان حتى قتله فركب المصريون الي
المدينة وبسطوا الامر لكبار الصحابة
فلجتموه علي عثمان والحواعليه في انصاف
القوم من عامه . فقال لهم اختاروا رجلاً
أوله عليهم فقالوا استعمل محمد بن أبي بكر
فكتب عهده وولاه وخرج معه عدد من
المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين ابن

ابي سرح وأهل مصر . وبينما هم علي
مسيرة ثلاثة أيام من المدينة رأوا كبا
يدنو منهم ويتهمد عنهم قبضوا عليه وسألوه
فقال أنا غلام امير المؤمنين وجهني الي
عامل مصر

وقيل بل كان الذي قبضوا عليه ليس
بغلام عثمان بل هو ابو الاعور السلمي
فنتشوه فوجدوا معه انبوبة من رصاص
وفيها كتاب الي عامل مصر ففتحوه فإذا
فيه : « اذا أتاك محمد بن ابي بكر وفلان
وفلان وفلان فقتلهم وابطل كتبهم واقر
علي عملك حتى يأتيك رأيي »

وسواء صح خبر ولاية محمد بن ابي
بكر علي مصر او لم يصح فن المصريين
لما علموا ان في الكتاب الامر بقتل بعضهم
رجعوا ورجع الكوفيون والبصريون واقروا
الكتاب في محضر من الصحابة

وقام علي ومحمد بن مسلمة فأتيا
عثمان وقالاه ما قال المصريون . فاقسم
بالله ما كتبه ولا علم له به

فقال محمد بن مسلمة : صدق ، هذا
من عمل مروان

ثم دخل علي عثمان وفد من
المصريين فلم يسلموا عليه باختلافه فذكر

المدينة اناس كثير ونصح بعضهم عثمان بالخروج فأبى وكتب لولائه يستمدهم ثم أن النائرين منعوا عنه الماء ليذعن حتى لا يقتلوه وكان ذلك التضيق بأشارة من طلحة

فبلغ النائرين خبر توارد القواد الذين أرسلهم ولاية عثمان لانجاده فحاولوا ان يدخلوا علي عثمان ليقتلوه فنعهم الحسن والحسين عليهما السلام ومحمد بن طلحة وابن الزبير وابو هريرة وسعيد بن العاص ومروان وجم غفير

فلما طال الامر وخاف النائرون وصول المدد اليه رأى محمد بن ابي بكران الحسن اصيب بجراح وهو يدافع النائرين وخاف أن يراه بنو هاشم فيأتوا ويطرردوا المحاصرين بالقوة فأمرهم بالهجوم علي عثمان من البيوت المجاورة لبيته فآتحموا داره من دار عمر بن حزم ولم يشعر بهم أحد ممن يدافعون عنه وندبوا له رجلا يقتله ، فدخل عليه ذلك الرجل فقال له اخلعها وندعك . فأبى فخرج الرجل ودخل آخر وآخر كلهم يعظه ويخرج ثم دخل عليه محمد بن ابي بكر فهاوره طويلا فاستحيا وخرج . ثم دخل عليه الغوعاء من النائرين

له رئيسهم ابن عديس مافعل والى مصر عبد الله بن سعد بن ابي سرح من الاستبداد بالمال والرأى ، فاذا قيل له في ذلك قال هذا كتاب امير المؤمنين . ثم ذكروا له امر الكتاب فحلف انه ما كتبه ولا علم به . وسأله عن كتبه فقال لا ادري . فقالو كيف يكتب في مثل هذه الامور العظيمة وينقش عليها خاتمك وأنت لا تعلم . فان كنت كاذباً فقد استحققت الخلع . وان كنت صادقاً فقد استحققت ان تخلع نفسك لضعفك عن هذا الامر وغفلتك وخبث بطانتك ولا ينبغي لنا أن نترك هذا الامر بيد من تقطع الامور دونه فاخلع نفسك كما خلعت الله

فأجابهم عثمان اني لا انزع قميصاً البسنيه الله ولكنى اتوب وانزع

قالوا لو كان هذا اول ذنب تبت منه قبلنا . لكننا رأيناك تتوب ثم تعود ولسنا منصرفين حتى نخلمك أو تقتلك أو تلحق ارواحنا بالله تعالي وان منعك أو حابك قاتلهم حتى نخلمك اليك

ثم أخذوا في حصاره ليحملوه علي اخلع نفسه ولو أرادوا قتله لقتلوه . فهاجر

فطمه عمرو بن الحوق عدة طعنات ودافعت عنه امرأته نائلة فنزحها أحدهم بالسيف في أصابعها وتولي قتله كنانة بن بشر . وجاء غلمان عمان فقتلوا من قتليه سودان ابن حمران وغيره .

وبلغ انابير علياً وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فدخلوا علي عمان فوجدوه مقتولا فقال علي لابنيه كيف قتل امير المؤمنين وانما علي الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب الحسين وشتم محمدا بن طلحة وعبد الله بن الزبير وخرج وهو غضبان حتى أتى منزله

وكا قتله لثمان عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة (٣٥) وكان عمره حين قتل بين النانية والثمانين والتسمين ومدت خلافته اثنتي عشرة سنة الا بضعة ايام

قتل عمان فافتقرت الامة في امر قتله الي اربع فرق ثم انفصل عنهم صنف آخر فصاروا خمسة

(اولها) شيعة عمان وهم أهل الشام وأهل البصرة فقال أهل الشام ليس أحد أولي بطلب دم عمان من أسرة عمان وقرابته ولا أقوى علي ذلك من معاوية فولوه الزعامة في المطالبة بدمه

وأما أهل البصرة فقالوا ليس أحد أولي بطلب دم عمان الا طلحة والزبير لانهما من أهل الشورى

(ثانيهما) شيعة علي عليه السلام وهم أهل الكوفة فكانوا يرون انه كان أولي من عمان بالخلافة

(ثالثها) المرجئة فهم الذين شكوا وكانوا يعيدون عن المدينة مشغولين بالجهاد فلما قدموا المدينة بعد قتل عمان ووجدوا هذا الخلاف قالوا تركناكم وامركم واحد ليس بينكم اختلاف وقدمنا عليكم وأنتم مختلفون . فبعضكم يقول قتل عمان مظلوما وكان أولي بالعدل واصحابه . وبعضكم يقول كان علي أولي بالعدل واصحابه . كلهم ثقة وعندنا مصدق فنحن لا نتبرأ منهما ولا نلعنهما ولا نشهد عليهما ونرجيء أمرهما الي الله حتى يكون الله هو الذي يحكم بينهما

(رابعها) من لزم الجماعة وهم سعد ابن أبي وقاص وأبو ايوب الانصاري واسامة بن زيد وحبيب بن مسلمة الفهري وصهيب بن سنان ومحمد بن مسلمة في عشرة آلاف من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم والتابعين . فقالوا نتولي عمان

وعليا ولا نتبرا منهما ونشهد عليهما وعلي
شيعتهما بالايمان ونرجو لهم ونخاف
عليهم

(خامسها) الحرووية فقالوا نشهد
علي المرجئة بالصواب ثم خاطوا بعد
ذلك وكفروا كل من خالفهم
ثم ان هذه الفرق اتسم بعضها علي
بعض فصارت سبعين فرقة

(ما حدث بعد قتل عثمان) اجتمع
رأى الناس علي اسناد الخلافة لعلي بن
أبي طالب عليه السلام فأبها أولا ثم
اضطر لقبولها فقبل فخرج عليه معاوية بن
أبي سفيان بالشام مدعيا انه هو الذي
أوعز بقتل عثمان. وخرج عليه طلحة
والزبير وعائشة مطالبين بدم عثمان فكانت
حروب هلك فيها جم غفير من المسلمين
سلم بها في تاريخ علي كرم الله وجهه

(مراثي عثمان رضي الله عنه) اكثر
الشعراء بعد قتل عثمان من رثائه فقال حسان
ابن ثابت شاعر النبي صلي الله عليه وسلم
من ابيات:

أتركتهم غزو الدررب وراءكم

وغزوتونا عند قبر محمد

فلبئس هدى المساهين هديتم
ولبئس أمر الفاجر المتمد
وله أيضاً

ان تمس دار بن أروي منه خاوية
باب صريع وباب محرق خرب
قد يصادف باغي الخير حاجته
فيها ويهوى اليها الذكروا حسب
يا أيها الناس أبدو ذات أنفسكم

لا يستوى الصدق عند الله والكذب
(صفة عثمان رضي الله عنه) لم يكن
بالطويل ولا بالقصير وكان حسن الوجه
رقيق البشرة كث اللحية عظيمها أسمر
اللون عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين
كثير الشعر وكان يلون لحيته بالحنظل
ويشد أسنانه بالذهب

أما واده فهم عبد الله الأكبر أ.ه
فأخته بنت غزوان وعبد الله الأصغر أ.ه
رقية بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم
وتوفي صغيراً، وعمرو وأبان وخالد وعمر
وسعيد والوليد وأم سعيد والمغيرة وعبيد
الملك وأم عمرو وعائشة

وقد كان عمرو اسنى أولادهم وأشرفهم
عقباً. وكذلك ابنة عبد الله الأكبر.
وله عقب كثير ومن أعقب من أولاده

أيضاً خالد

(نظرة في الفتنة التي حدثت في

عهد عثمان)

توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم تاركاً للأمة الخيرة في انتخاب من يقوم بأمرها ، والحرية في اختيار شكل حكومتها فاجتمع رأيها علي أن يكون أميرها بالانتخاب وأن يكون شكل حكومتها علي نحو ما كان عليه في عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم ، أي أشبه بملكية قمودها رئيس واحد الي ما يرى فيه المصلحة ملقباً بلقب خليفة للرسول

ونحن لا نستطيع أن نسمي هذا الشكل من الملكية لملكية مقيدة ولا مطلقة ولا استبدادية ولا دستورية لأخذها من مقومات كل من هذه الأشكال بتمسك . فمن رأى التليفة قائماً بالأمر وحده غير مكلف بأخذ رأي وزارة مسؤولة ولا مقيد بمجلس نيابي خيل له ان هذا الشكل ملكية مطلقة ليس للقائم بالأمور فيها ما يمنعه عن الاستبدادية برأيه . ولكن فانه ان من أكبر مميزات الحكومات المطلقة علو ارادة القائم فيها علي كل ارادة حتى علي نصوص القانون نفسه وتغلب سلطته

علي كل سلطه حتى علي سلطة الامة . ولم يكن الامر كذلك في الشكل الذي كانت عليه الخلافة الاسلامية الأولى . فان الخليفة وان كان مطلق الارادة الا انه كان خاضعاً لسلطة القانون الالهي وهو القرآن وسنة الرسول . وكانت سلطته مستمدة من سلطة الأمة فانها هي التي انتخبته لمركز الخلافة بارادتها ، فلم يرق اليه لا بالوراثة ولا بالتغلب . وكل أمة تهب السلطة تستطيع أن نسلبها فكان الخليفة الاسلامي يشعر بهذه القيود فكان يصرح في أول خطبة له بأنه سيعمل بكتاب الله وسنة رسوله ويعترف للامة بحق عزله ان حاد عنهما

ولكننا مع هذا لا نستطيع أن نحكم بأن هذا الشكل من الحكومة كان من الملكية المقيدة بالمعنى السياسي المعروف الآن . فان التقييد الحكومي لا يكون الا بقانون نظامي وسلطات متنوعة تقوم بحفظه من العبث . ولم يكن في شكل الخلافة الاسلامية ظل من هذه السلطات فكان المسلمون ينتخبون الامير ويدعونه وشأنه يعمل ما شاء بغير رقيب ولا حسيب الدستور القرآني يسع كل ما جسد

اليوم من اشكال السلطات الدستورية
ففي قوله تعالى : « وامرهم شورى بينهم »
وفي مبدأ انتخاب الامير ما كان يمكن
أهل الحل والعقد في الامة الاسلامية
الاولي من تأليف وزارة مسؤولة ومجلسين
نيابيين كما عليه الحال في البلاد الدستورية
اليوم ، ولكن عذر المسلمين الاولين انهم
كانوا أهل بدو ولا علم لهم بنظام الدول ،
بل كان العالم كله في ذلك العهد لا يدرك
من معنى الدستور ما يسهه معناه ، فلم يكن
من السهل علي امة كالامة العربية ان تبلغ
في شكل \gg كومتها المبلغ الذي يحتمله
دستورها الألهي فاكنتف بما وصل اليه
علمها من شكل الخلافة

تولي الخليفة الأول فسار بسيرة
رسول الله صلي الله عليه وسلم فلم يختلف
عليه أحد ، وسارت الحكومة سيرها الطبيعي
وارتقت الامة رقيها المقدر لها في عهده .
ثم خلفه الخليفة الثاني فاستن بسنة سلفه
فلم تنجم ناجمة من شر ، واطردت الامة
طريةها في الرقي والتقدم

ولكن لانفس ان انتظام سير
الحكومة في هذين العهدين كان ثمرة اخلاقي
الرجلين اللذين مثلاها لاثرة نظامها

الذاتي ، لان نظامها كما قدمنا كان خالياً
من كل ضمان وكل قيد فلم يكن يصد
ارادة القاسم بها شيء الا ما يكون من
انتقاد المحكومين في مجالسهم الخاصة ولا
أثر لذلك في تغيير وجهة الامور

توفي الخليفة الثالث وهو عثمان رضي
الله عنه فلم يكن من طراز أبي بكر وعمر
في علوهم عن المؤثرات الخارجية فاستولي
عليه اهله وعشيرته فاتخذوا الولايات
الاسلامية طعمة لهم ، وخضع هو نفسه
لاهوامهم فأخذ يفتق عليهم من الاموال
مالم يسمع بمشله في ايام صاحبيه فانكر
الناس عليه ذلك وكان ما كان من أمر
النائب عليه

ان الناظر في حادثة عثمان علي ما
أعطتها به المؤرخون من عبارات التفضيل
الباعث عليه ضعف الزعم بعدها أمراً جللاً
وهي في حقيقتها أمر طبيعي كان كنتيجة
لازمة لمقدمات سابقة . ونحن لانود أن
نقول بأن عثمان رضي الله عنه استحق أن
يقتل ، ولكننا نقول انه استحق أن يعزل
ولكن الشكل الفند الذي كانت عليه
الحكومة اذ ذاك لم يسمح الا بحدوث هذه
النتيجة المحزنة المريرة

عنان استحق أن يعزل لجملة أسباب
(أولاً) لضياح هيبية انخلافه في عهده
فانه كان يجترى، ورجل مثل جهجاه علي كسر
النصا التي كان يتوكأ عليها وهو علي المنبر
فلم يقو علي معاقبته بما يستحق أو بما أخذته
بحيث لا يجترى، عليه مجترى، بمنلها

وقد تبين من التاريخ الذي سردناه
انه كان يصعد الى المنبر فيتوب مما فعل
ويستغفر الله ثم يعود سيرته الاولى من
الناضوع لرأى فتية بنى أمية . وفي توبته
اقرار بأنه أخطأ ثم في عودته دليل محسوس
علي خضوعه لثؤثرين عليه وكفي بهذا مستظلاً
لهيبة انلافة وهي الوظيفة التي كان يعتبر
صاحبها الرئيس الاعلي للامة

(ثانياً) لوقوعه تحت تأثير قرابته
من أمثال عبد الله بن سعد بن أبي سرح
وعمر بن العاص وسعيد بن العاص
ومروان بن الحكم وماوية ابن أبي سفيان
وغيرهم وهم اما من الطلقاء الذين من رسول
الله صلي الله عليه وسلم عليهم بلغوا عند
فتح مكة بعد ان كان تاريخهم في مكاشفة
الدعوة الاسلامية أقبح تاريخ، واما هم
من الفتيان الذين لاحريجة لهم في الدين
ولا صفة لهم بين المؤمنين

(ثالثاً) لحرمانه المجتمع الاسلامي
من مكنونه الأولين أمثال علي بن ابي
طالب وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص
وأبي أيوب الانصاري وعبد الله بن عمر
وغيرهم من كبار الصحابة، واعتماده علي
فتيان بنى أمية فكان يرسل الي الولايات
الكبرى كمصر وسورية والعراقين والفرس
من أولئك الفتية من لا يحسنون قيادة ولا
يعرفون سيادة، ويترك أمثال أولئك
الكاملين عاطلين بلا عمل وهم مكنو
المجتمع الاسلامي وأرواحا التي أقامته بين
المجتمعات البشرية

هذه الامور الثلاثة وحدها كانت
كافية لتبديد المجتمع الاسلامي وحل
الوحدة الدينية وهي وحدها كانت كافية
لحمل المسلمين علي خلق ذلك انجليزية ولكن
شكل تلك الحكومة لم يكن يسمح لهم بخلفه
فحدثت الحادثة التي انتهت بقتله

كان عنان يستطيع أن يتلافى الوقوع
في شر هذه الحوادث بتولية أمثال علي
وطلحة والزبير الولايات الكبيرة فن هزلء
النفر كان لهم من المقام الرفيع، والسوابق
الجليلة، والحب في نفوس الناس، ما كان
يقيم الكانة علي الطريق السوي ويوجد

للهجتمع الاسلامي روحه المدبر . ولكن
 عثمان كان تحت تأثير مثل عبد الله بن سعد
 ابن أبي سرح المطعون في دينه و مروان بن
 الحكم المسكر و من الناس وغيرهما من العلماء
 والاحداث دون أولئك الصحابة
 الأكرمين الذين استعان بهم النبي صلي
 الله عليه وسلم نفسه في تكوين الامة ،
 واستعان بهم أبو بكر وعمر في تقويم معوج
 الشؤون ، فكيف لا تنحرف عنه الامة
 وكيف لا تسقط مهابة الاخلاقه ، وكيف لا
 يجترىء الناس عليه

ان قتل عثمان رضي الله عنه علي
 حسن سوابقه وفضله في اقامة الدين وبنده
 نفسه وماله في مساعدة رسول الله يعدهن
 الامور المرية ولكن الثارين طلبوا اليه
 ان يخلع نفسه فأبي فحاصروه ليحمله و علي
 ذلك فأصر علي الابهاء ، فدخلوا عليه
 وهددوه بالقتل فلم يزد الا اباء فاستهدف
 بذلك كل ما حدث

هذا رأينا ولكن اخواننا المؤلفين
 الأولين كانوا يذهبون في تعظيم الاشخاص
 منذهبها لا يلام نص الدين نفسه فاستذكروا
 حادثة عثمان استنكاراً لم يفعله معاصروه
 انفسهم وانا نرى من اتسام الفائدة ان

نأتي علي نص دفاع دافع به عنه أبو بكر
 محمد بن يحيى الاشعري في كتابه « التمهيد
 والبيان في مقتل الشهيد عثمان » وهو مثال
 لغيره قال :

« اعلم رحمك الله ان الراضية والمصلحة
 قد طعنوا علي عثمان وتعلقوا عليه بأشياء
 فعلها لا يثبت لهم عليه بها حجة ، قد
 ذكرنا أكثرها فيما مضى ونذكر الآن
 منها طرفاً ونذكر الجواب عنها بحسب
 الامكان فنقول :

« فان قيل ان ابن مسعود أنكر
 علي عثمان في أمر المصاحف وتحريرها ،
 فالجواب : ان ابن مسعود دونه في الفضل
 والمرتبة فكان عثمان أعلم بما فعل ، ولأن
 الرجل كان يقول للرجل قراءتنا خير من
 قراءتك فأزال عثمان هذا وجمعهم علي
 شيء واحد . وكان قد ولي زيد بن ثابت
 أمر المصاحف ولو كان ذلك متوجها الي
 عثمان لسكان ذلك طعننا علي من قبله من
 الصحابة وقد روى ان علياً قال : عن ملا
 منا أصحاب رسول الله فعل عثمان . ولو
 كان منكرًا لسكان علي قد غيره لما صار
 الامر اليه فلما لم يغيره علم ان عثمان كان
 مصيباً فيما فعل

« فان قيل انه اعتدى بتولية الوليد
ابن عقبة وانه سكر فصلي بهم الفجر
ركعتين ثم التفت فقال أزيدكم؟ فالجواب
انه قد ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بض الناس علي الصدقة فسق فانزل
الله (ان جاءكم فسق بنبأ فتبينوا. الآية)
فليس يلحق عثمان الا ما لحق رسول الله
صلي الله عليه وسلم. وولي عمر بن
الخطاب قدامة بن مظعون البحر بن فشرب
الخمر متأولاً فجلده عمر، وقدامة بدرى من
أولي السابقة والفضل، وكذلك عثمان
وولي علي المختار بن أبي عبيد المدائن فأتاه
بصرة فقل هذه من أجور المومسات.
فقال علي رضي الله عنه قاتله الله لو شق
عن قلبه لوجد فيه حب الالات والعزى
وهو أفسق من الوليد. فأخذ المختار المال
ولحق ب معاوية.

« وكان علي يلقى من ولاته وعماله
الامر الشديد فكان يقول وليت فلانا
فأخذ المال ووليت فلانا فخافني الي غير
ذلك. ذكر ذلك ابو نعيم في كتاب الامة
« فان قيل فقد انكر ابن مسعود وابو

ذر اتمام عثمان الصلاة بنى وانه صلي
اربعاً. فالجواب انه قد اعتذر عن ذلك

وقال ذلك رأى رأيته. ثم لو كان فعله
خلاف الحق لما تبعاه ووافقاه. تقيل لهما في
ذلك فقالا الخلف شر

« وقد روى جماعة من الصحابة اتمام
الصلاة في السفر منهم عائشة وسلمان
وأربعة عشر من الصحابة. والذي حمل
عثمان علي اتمام الصلاة انه بلغه أن قوماً
من الاعراب شهدوا الصلاة معه بنى،
فرجعوا الي قومههم فقالوا الصلاة ركعتان
كذلك صليناها مع عثمان بنى. فلاجل
ذلك صلاها أربعة ليملهم ما بنوا به الخلف
والاشتباه. وكذلك فعل عمر في أمر الحج
وأزيجعوا بين الحج والعمرة في أشهر الحج
وخلفه ابنه عبد الله وقال سنة رسول الله
أحق أن تتبع. وتابعه أبو موسى وجماعة
من الصحابة علي ترك الجمع بين الحج
والعمرة مع علمهم بفعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم واقامه الاحرام حتى دخل مكة
معتماً حتى فرغ من المناسك ولم ينكروا
ذلك علي عمر ولو كان انكاراً لما تابعوه
علي رأيه

« فان قيل انه أعطي من مال
الصدقة ودفق أربابه فالجواب ان عثمان
أعلم ممن أنكر عليه والامام اذا رأى المصلحة

ان يؤدب بعض رعيته بما يراه وان كان خطأ. الا ترى ان النبي عليه السلام أقص من نفسه واقاد وكذلك ابوبكر وعمر ادبا رعيتهما باللطم والدرة واقادا من انفسهما وذلك لما اصاب رسول الله صلي الله عليه وسلم بطن رجل بخشبة فجرحه فوقع قيضه وقال تعال فاقتص. فعفا عنه وجاء رجل الي ابي بكر يستحمه فلطمه فانكر ذلك الناس فقال ابوبكر انه استحم لي (اي طلب ان احمله علي دابة) فحملته فبلغني انه باعه. ثم قال له دونك فاستقده فعفا عنه. وضرب عمر جارية اسعد بالدرة فساء ذلك سعداً فناوله عمر الدرّة وقال له اقتص. فعفا

«فان قيل عثمان لم يقدر من نفسه. قيل له كيف ذلك وقد بذل من نفسه ما لم يبذله احد خصوصاً يوم الدار فانه قال يا قوم ان وجدتم في كتاب الله ان تضعوا رجلي في قيد فضعوهما. وقد ذكرنا ان عمارة تقاذف هو ورجل آخر فجلدهما عثمان حد القذف

«فان قيل اعطي عثمان من بيت المال من ليس له فيه حق. قيل لا يثبت ذلك عنه. وكيف تقبل ذلك وعثمان من

في فعل شيء فعله فلا يكون انكار من جهل المصلحة في ذلك حجة علي من عرفها فانه لا يخلو زمان من قوم يجهلون وينكرون الحق من حيث لا يعرفون. فقد فرق رسول الله صلي الله عليه وسلم غنائم خيبر في المؤلفة قلوبهم يوم الجعرانة وترك الانصار لما رأى في ذلك من المصلحة حتى قالوا تقسم غنائمنا في الناس وسيوفنا تنظر من دمائهم؟ وجهلوا ما رآه عليه السلام من المصلحة وذلك اعظم مما فعله عثمان لان مال المؤلفة من الغنيمة فلا يلزم عثمان من انكار من انكر عليه الا ما لزم رسول الله صلي الله عليه وسلم

«فان قيل الذي اعطي رسول الله كان من الخمس قيل له لو كان من الخمس لما انكرت الانصار ذلك ولما قالت غنائمنا، ولقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم انما اعطيتمهم من مال الله. الا تراه استمال قلوبهم بقوله: ألا ترضون ان يذهب الناس بالاموال وتذهبون برسول الله الي بيوتكم! قالوا رضينا والحديث مشهور

«فان قيل ان عثمان ضرب عمارة قيل هذا لا يثبت ولو ثبت فان للامام

اكثر الناس مالا واكثرهم عطية ومعروفا
مع ان العصر لا يخلو من جهال يقولون
مالا يعلمون فقد قسم رسول الله صلي الله
عليه وسلم قسما فقال له رجل هذه قسمة
ما اريد بها وجه الله . فبلغ ذلك النبي
عليه السلام فغضب ثم قال : رحم الله وسي
لقد اودى باكثر من ذلك فصبر . وقسم
يوم حنين تبراً فقال له رجل اعديل يا محمد
فقال له ويمك ومن يعديل اذالم اعديل ؟
فهذا رسول الله كان يلقي من الجبال هذا
فكيف بعثمان رضي الله عنه ؟

«فان قيل انه ولي اقواما لا يستحقون
الولاية منهم الوليد بن عتبة وسعيد بن
الماص وعبد الله بن عامر وغيرهم . قيل
فمن اين لكم ان هؤلاء لم يعدلوا ولئن جاز
لكم ادعاء الفسق في ولاعةثمان لجاز ذلك
في ولاية عمر ، فقد ولي المغيرة بالبصرة فرمي
بمالا يثبت . وولي ابا هريرة البحرين
فقالوا خان مال الله وولي قدامة البحرين
فشرب الخمر متاولا (اي انه احل بتاويله
ماورد فيه من النهي لاصصيا) . وولي
علي الاشتهر وامره ظاهر وولي ابن مخنف
فلخذ الممال وهرب . فلم خصصتم عثمان
بالظن مع ان النبي صلي الله عليه وسلم

ولي زيد ابن حارثة فظمن الناس فيه حتى
قام خطيبا منكرآ عليهم فيما طعنوا فيه .
وقلوا فيه وفي اسامة ابنا والحديث مشهور
وانما طعن الناس علي عثمان لئنه وحياته
وكثير في ايامه . من لم يصحب النبي عليه
السلام ومن جهل فضل الصحابة

«فان قيل فقد نفي ابذر الي الزبدة
نردا . قيل لم يكن ذلك نفيا وانما كان
ذلك تحييرا له لانه كان كثير المناشونة لم
يكن يدارى من الناس ما يدارى غير دخيره
عثمان بعد استئذانه في الخروج من المدينة
فلخار الزبدة ليعبد عن الناس ومعاشرتهم
وذلك انه كان بالشام فجرى بينه وبين
معاوية مناظرة في هذه الآية (والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله ، الآية) فقال معاوية هي في
احل الكتلب وقال ابو ذر هي فيهم وفيما
فكتب معاوية الي عثمان في ذلك ،
فكتب الي ابي ذر ان اقدم علي . قال
تقدمت عليه ، فانثال علي الناس كأنهم
لم يعرفوني فشكا ذلك الي عثمان رضي الله
عنه واستأذن في الخروج من المدينة فخيره
فلخار نزول الزبدة لما يلقي من الناس
واجتماعهم عليه فخاف الافتتان بهم . هذا

وان عليا أعان علي قتله وان الناس خذلوه
 واسلموه الى غير ذلك من الأمور . قيل
 هذا لا يصح عن حذيفة وانما المنقول عنه
 خلافة ذلك وانما هذا من كلام الرافضة ،
 وان قتل ذلك فلائنه لا يخلو أحد من
 الصحابة من عاصد ومن يبنضه فكيف
 بعنان وهو من أهل السابقة والفضل
 والسكال ؛ والظمن علي عثمان طعن علي من
 تقدمه ، وأما طلحة فانه كان يقول يوم
 الجمل اللهم خذ لعنان مني حتى ترضي .
 وأما علي فانه قل غير مرة اللهم اني أبرأ
 اليك من دم عثمان . وقل والله ما قتلت
 عثمان ولا مالأت علي قتله . ولما بلغه قتله
 قال : اللهم اني لم ارض بقتله ولم آمر به .
 وقل فيه كان عثمان من الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا
 والله يحب المحسنين . وسئلت عائشة عن
 عثمان فقالت : قتل مظلوما لعن الله قاتله ،
 أقاد الله من ابن ابي بكر ، وساق الله الي
 لغر بني تميم هوانا ، واهراق الله دماء بني
 بديل ، وساق الله الي الاشترا سهما من
 سهاوه . فوالله ما من القوم احد الا اصابته
 دعوتها . رأما ترك الصحابة الانكار علي
 من حصره فلقد ناضحوا عنه ولم يظنوا

هو الصحيح . فأما الرافضة فيضعون عليه
 أشياء لا أصل لها . فن جعل اشخاص
 ابي ذر من الشام وجبسه بالمدينة طعناً علي
 عثمان ، قيل الأئمة اذا خشوا الفتنة .
 والاختلاف فلهم ان يبادروا الي حسمه
 وقد فعل عمر مثل ذلك ، حبس جماعة من
 الصحابة عنده بالمدينة لأجل الحدايت
 حدثوها الناس ومنعهم من الخروج ومنعهم
 من لبس اشياء كانت مباحة خوفاً ان
 يتأسي بهم من لاعلم له ولا ورع عنده
 فيرتكب بفلك ما ليس له مع ان للامام
 ان ينفي اقواما اذا خاف الاقتتان بهم .
 فقد روى ان عمر بن الخطاب نفي نصر
 ابن حجاج لما خاف ان يفتن به النساء
 لحسن صورته . وقصته مع ام الحجاج ابن
 يوسف مشهورة . وشعرها فيه :

هل من سبيل الي خمر فأشربها

ام هل سبيل الي نصر بن حجاج
 «ونفي علي رضي الله عنه النعمان عن
 ملا من الصحابة ونفي حسان ايضاً والله
 أعلم

«فان قيل ان جماعة واقفوا علي حصره
 وقتله فقد روى ان حذيفة وعماراً قلا
 قتلناه كفرة ، وان طلحة فيمن حصره ،

ان الأمر يبلغ الي قتله وانما ظنوا انها
تكون معتبة . ومع ذلك فان عثمان كان
يعزم عليهم ليكفوا عن القتال ولقد انكروا
وبالفوا في الانكار منهم علي وزيد بن
ثابت وعبد الله بن سلام وابن عمر وأبو
هريرة والمغيرة والزبير وابن عامر وحمل
الحسن ابن علي يومئذ جريحا ولبس ابن
الزبير الدرع مرتين رضي الله عنهم . وعن
ابن عون لقد قتل عثمان وان في الدار
لسبعائة رجل منهم الحسن وابن الزبير ولو
اذن لهم لضربوهم حتى اخرجوهم من
المدينة : واما طلحة فانه انصرف ولم يكن
فيمن حضره . كيف وهو يلعن قاتله مع
عائشة صباحا ومساء . وكان هو والزبير
وعائشة ومعاًوية يطلبون بدمه . فكيف
يعينون عليه ويطالبون بدمه هذا خلف
ومع هذا فينبغي الكف عما شجر بين
الصحابة والاستغفار لهم والامساك عما
نسب اليهم من الرذائل ، وكذلك أتباع
الانبياء انما يذكر محاسنهم التي مدحوا
عليها ويمسك عما سواه

« فإن قيل ان عثمان حمي الحمي ومنع
منه الناس قيل روى أن المصريين جاؤا
الي عثمان فقالوا : ادع بالمصحف فدعا به

ففتحوا سورة يونس وقرأ هذه الآية :
« قل ارايتم ما نزل الله لكم من رزق
فجعلتم منه حراماً وحلالاً . الآية » فقالوا
له ارايت ما حميت من الحمي الله اذن
لك اما علي الله تنترى ؟ فقال هذه الآية
نزلت في كذا وكذا ، واما الحمي فقد حمي
الأئمة قبلي لأبل الصدقة فلما زادت ابل
الصدقة زدت في الحمي . فجعلوا لا يأخذونه
بآية الا قال نزلت في كذا وكذا حتى
أخذ عليهم ان لا يشقوا عصا المسلمين ،
فأقبلوا راجعين الي بلادهم راضين . فأوا
في الطريق غلاماً معه كتاب فرجعوا اليه
فقال اني لم آمر به ولا شعرت به فخصروه
باغين عليه ظالمين له وقد حمي النبي صلي
الله عليه وسلم قبيح الخضمات لخيل المسلمين .
وقال البخاري بلغنا ان النبي عليه السلام
حمي النقيع وحمي عمر السرف والربذة
واستعمل علي الحمي مولي يدعي هنيا .
فلم يثبت علي عثمان ذنب ولو ثبت لما
استحق بذلك القتل وانهاك الحرم وشق
العصا وتفريق الجماعة . ولكن الله اكرمه
بالشهادة والحنه بالنبي عليه السلام وصاحبيه
في الجنة حافظا لوصية رسول الله صلي
الله عليه وسلم في خلع القميص وحظي

قالبه بالجزى واللعنة واتهاك حرمة المدينة
في الشهر الحرام

« فان قيل فقد رويت عن النبي صلي
الله عليه وسلم انه ذكر فتنة تكون بعده
وقال في عثمان فاتبعوه هذا واصحابه فانهم
علي هدى فاخبرنا من اصحابه . قيل
اصحابه اصحاب رسول الله المشهود لهم
بالجنة المذكور بعضهم في التوراة والانجيل
الذين من احبهم سعد ومن ابغضهم شقي
مثل علي بن ابي طالب وطلحة والزبير
وسعد وسعيد وغيرهم من الصحابة ممن كان
في وقتهم فانهم كلهم كانوا علي هدى كما
قال النبي صلي الله عليه وسلم وكلهم انكر
قتله وكلهم استعظم ماجرى علي عثمان
وشهدوا علي قتلته انهم في النار ، وهم
الذين تجمعوا وتالبوا عليه مثل عبد الله
ابن سبا واصحابه الذين اشقاهم الله بقتله
حسدا منهم له وبغيا عليه وارادة الفتنة
وان يوقعوا الضغائن بين امة محمد صلي
الله عليه وسلم لما سبق عليهم من الشقاء
في الدنيا وما لهم في الآخرة من العذاب
الاليم فاجتهد الصحابة في نصرته ولذب
عنه وبدلوا انفسهم دونه فأمرهم بالكف عن
القتال وقال اني احب ان التي الله سالما

مظلوما ولو أذن لهم لقاتلوا عنه . قال ابن
سيرين كان معه في الدار جماعة من
المهاجرين والانصار وابنائهم . فقالوا يا امير
المؤمنين خل بيننا وبينهم فعزم عليهم أن
لا يقاتلوا

« فان قيل فقد علموا انه مظلوم وقد
أشرف علي الهلاك فكان ينبغي عليهم أن
يقاتلوا عنه وينصروه وان كان قد منعهم
قيل ان القوم كانوا اهل طاعة لامامهم وقد
وقفهم الله تعالي للصواب من القول والعمل
وقد فعلوا ما يجب عليهم من الانكار
بقلوبهم والسنتهم وعرضهم لنصرته علي
حسب طاقتهم فلما منعهم من نصرته علموا
ان الواجب عليهم السمع والطاعة له ولا
يسعهم مخالفته وكان الحق عندهم فيما رآه
عثمان

« فان قيل فلم منعهم عن نصرته
وهو مظلوم وقد علم ان قتلهم عنه نهي عن
المنكر واقامته حق يقيمونه . فالجواب
ان منعه اياهم يحتمل وجوها كلها محمودة .
احدها علمه بأنه مقتول مظلوم لاشك فيه لان
النبي صلي الله عليه وسلم قد أعلمه انه يقتل
مظلوما وأمره بالصبر قال : اصبر . فلما
أعطوا به تحقق انه مقتول وان الذي قاله

النبي عليه السلام له حق لا بد ان يكون .
ثم علم أن قد وعد من نفسه الصبر فصبر
كما وعد وكان عنده من طلب الانتصار
لنفسه والذب عنها فاذا رضي فليس هذا
بصابر اذ وعده من نفسه الصبر

« الوجه الثاني انه كان قد علم ان في
الصحابة قلة عدد وان الذين يريدون قلة
كثير عددهم فلو اذن لهم فالتقت لم يأمن
أن يتلف من أصحاب النبي عليه السلام
بسببه فوقاهم بنفسه اشفاقاً منه عليهم لأنه
راع عليهم والراعي يجب عليه ان يحفظ
رعيته بكل ما أمكنه ومع ذلك فقد علم انه
مقتول فصانهم بنفسه . الوجه الثالث انه
لما علم انها فتنه وان الفتنة اذا سل فيها
السيف لم يؤمن ان يقتل فيها من
لا يستحق القتل فلم يختار لأصحابه ان
يسلوا السيوف في الفتنة اشفاقاً عليهم من
تقم تذهب فيها الاموال وتهتك فيها الحرم
فصانهم عن جميع هذا

« ووجه رابع وهو انه يحتمل ان
يكون صبر عن الانتصار لتكون الصحابة
شهوداً علي من ظلم وخالف امره وسفك
دمه بغير حق لأن المؤمنين شهداء الله في
ارضه ومع ذلك فلم يحب ان يهرق بسببه

دم مسلم ولا يخلف النبي صلى الله عليه
وسلم في امته بسفك دم رجل مسلم فكان
عثمان بهذا الفعل موقفاً معذوراً رشيداً
مجبوراً وكان الصحابة في عذر وشقي قاتله
وخاذله والله اعلم » انتهى

هذا مثال مما يكتبه مؤرخو المسلمين
عن الحوادث الكبرى في تاريخ الصدر
الأول وهي كتابات من يعتقد ان الله
يتقرب اليه بمثلها مما يقصد به تنزيه
أصحاب رسوله من الخطأ والزلل، والذهاب
في تقديمهم الي أبعده ما يصل اليه وهم
المتوهم . وغفل هؤلاء المؤرخون انهم
بذلك يسخطون الحق ويضلون الامة
عن رؤية وجود المبر من تاريخ اسلافها
ويحرمونها من الاستنادة من تسلسل
حوادثه وتضامنها ، وكل هذه هنوات لا
تغتنر ارتكبوها في سبيل الاعتقاد بأن
الغلو في ادعاء العصمة لأصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم من القربلت التي توجب
لفاعلها المغفرة وحسن الخاتمة

ان الذي يطالع ما نقلناه من دفاع
ابي بكر محمد بن يحيى الاشعري يخيل اليه
انه يقرأ - دادنة دينية أشبه بما ترويه الشعوب

ولو كان فيه ازهاق روح الخليفة واسقاط
هيبة الخلافة وشعب وحدة المسلمين. كل
هذا يسيئه المدافع في سبيل الانتصار لفرد
غير معصوم من الخطأ

نحن مثله نجعل مقام عثمان رضي الله
عنه ونعده ركنا من أركان الدعوة
الاسلامية الأولى بنزل في سبيلها روحه
وماله ، ونرى من الحوادث المنكرة قتله
ولكننا أكثر اجلالا للحق لأن الله هو
الحق وليس بعد الحق الا الضلال ، فلا
يظن احد اننا من اعداء الخليفة الثالث
أو اننا من الشيعة نرى أن عليا كان اولى
منه بالخلافة ، ولكننا نحب أن نقرر حادثة
تاريخية بغير تضليل للعقول ، فتريد أن
نرى القارىء ، الاسباب ونتائجها كما هي
وكفي بهذا خدمة للناس

فان كان يرى بعض الناس انهم
يتقربون من الله بالانتصار المطلق للصحابة
والتعسف في الاعتذار عنهم ، وطمس
معالم الحقيقة لانتحال الحجج لتزويرهم ،
فاننا نرى ان عبادة الله لا تكون الا
بمظاهرة الحق وتجليته ابيض ناصعا كما هو
في ذاته ، ونعتبر من الانحراف عن الدين
السعي في طمس اعلاؤه ، وتعفيه آتاره

التدنية عن انبيائها فيرى خلفة بلغ الغاية
في القيام بما عهد اليه قد أحاط به اعداء
الحق من كل صوب ، وكبار صحابته
جانون حوله يلتذون صدورهم ، خاشعة
أبصارهم يسألونه ان يأموهم ببذل ارواحهم
للدفاع عنه ، فيأبى عليهم ذلك تحققا منه
انه مقتول ، فيصمتون حيارى لا يدرون
ماذا يفعلون ، ثم ينتهي الامر بهجوم اولئك
الفجرة المحاصرين فيقتلونوه وهو بين ايديهم
تحقيقا للنبوءة السابقة ، واحقا للمحنة
اللاحقة

هذا ما يتبادر الى خيال تالي ذلك
الدفاع وكفي بهذا تضليلا للعقول ، وافسادا
لعبر التاريخ ، وطمسا لمعالم الحقيقة الاجتماعية
وخروجا علي سنة القرآن ، وتشويها للصورة
المجتمع الاسلامي في ذلك العصر

لقد سهل علي هذا المدافع عن عثمان
رضي الله عنه ان يصور كبار الصحابة
الذين كانوا علي عهده في صور الاخشاب
المسندة لا يبدون حرا كاتار كين خليفتهم
في يد طغمة من خسارة الناس يحاصرونه
ويمنعون الصلاة والماء ثم يهجمون عليه
فيقتلونوه كأن من سنة الدين الاسلامي
ان لا يجوز لأحد ان يغير مكروها رآه

كفانا ان تقول ان عثمان رضي الله
عنه كان واحداً من أجلاء الصحابة تقياً
تقياً ورعاً قضي عمره في نصرته الاسلام ،
وبذل ماله لتكوين شيعته، ولكنه كان من
الذين ورقة الجانب بحيث تغلب عليه فتیان
بنی امیة امثال مروان بن الحكم وسعيد
ابن العاص وعبد الله بن سعد بن ابي
سرح وغيرهم ممن لافضيلة لهم ، بل ممن
سيرتهم كانت مذمومة ، وطريقتهم مريبة
فاضطرب حبل الامور ، واختل توازن
المجتمع فدعا ذلك الى التذمر والشغب
وجر ذلك الي تكون عصابة انتدبت نخله
او احداث حدث يمنع تدخل الاغرار في
تلك الحكومة القيعة ، فأدت الامور الي
ما كان ، وهو حادث حصل مثله في كل
امة من امم المعمور . ولقد كان عثمان رضي
الله عنه يستطيع ان يتقي ذلك كله بخلع
نفسه من الخلافة ولكنه ابي ذلك مدفوعاً
باشارة مروان وامثاله

مما يدل علي ان كبار الصحابة كانوا
متذمرين من استسلام عثمان لمشير به من
فتیان بنی امیة ان بقية اهل الشورى كعلي
وطلحة والزبير وسعد كانوا ضده فكان علي
عليه السلام كثيراً ما ينهاه عن الاسترسال

في الخضوع لاولئك الفتیان حتى حمله
علي أن يتوب علي ملاً من المسلمين علي المنبر
وكان طلحة ممن يغري بالتشديد في حصاره
ليحمله علي خلع نفسه حتى انه اشار علي
الثور بين بمنم الماء عنه ، وكان الزبير وسعد
علي رأيهما في ذلك . عدا كبار الصحابة
مثال ابي ايوب الانصاري ومحمد بن سلمة
وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود
ولو كان هؤلاء معه لاستطاعوا ان يكفوا
عنه فلا يصلون اليه بسوء

فان قال قائل بأن هؤلاء لا يستطيعون
ذلك فقد قال شططا لان المحاصرين
لثمان كانوا اهل مصر والبصرة والكوفة
وكان هوى الاولين مع علي والآخرين
مع طلحة والزبير فكان يكفي ان يشير
اليهم هؤلاء بالانصراف لينصرفوا كما
فعلوا اول مرة . ولكنهم لما رأوا ان امر
استسلام عثمان لبني مروان قد
استفحل تركوا الثائرين وشأنهم ولزم كل
منهم بيته

اما قول ابي بكر محمد بن يحيى
الاشعري في دفاعه انه كال مع عثمان في
الدار جماعة من المهاجرين والانصار وابنائهم
فقالوا يا امير المؤمنين خل بيننا وبينهم فعزم

أما قول أبي بكر المذكور : فإن قيل فلم منعهم عن نصرته وهو مظلوم وقد علم أن قتلهم عنه نهي عن المنكر وإقامته حق يقيمونه ، فالجواب أن منعه إياهم يحتمل وجوهاً كلها محمودة . أحدها علمه بأنه مقتول مظلوم لاشك فيه لأن النبي عليه السلام قد أعلمه أنه يقتل مظلوماً وأمره بالصبر . فقال اصبر . فلما أحاطوا به تحقق أنه مقتول وإن الذي قاله النبي عليه السلام له حق لا بد أن يكون ، ثم علم أنه قد وعد من نفسه الصبر فصبر كما وعد وكان عنده من طلب الانتصار لنفسه والذب عنها فإذا رضي فليس هذا بصابر إذ وعده من نفسه الصبر

نقول : إن هذا القول من غرائب الأقوال ، فإن عثمان لو كان يعلم أنه مقتول لما أرسل يستنجد بقواده لينقذوه ، ولما اغلق بابيه عليه ، ولترك الثائرين يفعلون ما شاؤوا . ثم كان الصحابة علموا ذلك وكان أنبى عليه فساد عظيم ولم تجر سنة النبي صلى الله عليه وسلم بلخبار أحد بأنه سيقتل مظلوماً وكل ماورد في ذلك يمكن عده من الأحاديث الموضوععة لأنها تنافي روح الأحاديث النبوية وعبارتها أشبه

عليهم أن لا يقاتلوا ، ثم قول أبي بكر المذكور في الاعتذار عن عدم نصرته أن القوم كانوا أهل طاعة لأمامهم وقد وفقهم الله تعالى للصواب من القول والعمل وقد فعلوا ما يجب عليهم من الإنكار بقلوبهم وألسنتهم وعرضهم لنصرته علي حسب طاقتهم فلما منهم من نصرته علموا أن الواجب عليهم السمع والطاعة ولا يسعهم مخالفتها الخ فهو من قبيل تصيد الاعتذار للتمويه ليس غير . فهل يعقل أن قوما كأصحاب النبي يتركون خليفتهم المحبوب يهدده جفأة العرب وأجلافهم فيستأذنوه في نصرته فيمنعهم فيجلسوا بجانبه مغلولة أيديهم إلى أعناقهم ينتظرون به الدوائر ؟ إن مثل هذه الحال لا تعقل من الخفي العاجزين فكيف من الصحابة أئمة الدين ؟ إن أشباه هذه السفسطات لو جازت علي بعض الأحلام الضعيفة ووافقت بعض الأذواق الكليلة فلا تسوغ في نظر تفة التاريخ ، والدارسين لمقدمات الحوادث ونتائجها . فهي أقوال يتعمل بها القارئون تمضية للوقت ولكنها لا تنفذ في تهذيب الأمم وترقية أرواحها وإعادهما للحياة الصحيحة

بعبارات الوضاعين لتجسيم شأن الحواث
في نظر العامة

هذا ردنا علي الوجه الأول من
لوجوه التي سردها ابو بكر محمد بن يحيى
صاحب الدفاع . ثم قال :

الوجه الثاني انه قد علم ان في الصحابة
قلة عاد وان الذين يريدون قتلة كثير
عدد هم فلو اذن لهم في القتال لم يأمن أن
يتلف من أصحاب النبي عليه السلام
بسببه فواقهم بنفسه اشفاقاً منه عليهم لانه
راع والزاعي يجب عليه ان يحفظ رعيتيه
بكل ما أمكنه ومع ذلك فقد علم انه مقتول
فصانهم بنفسه

قول : مما ينافي هذا الوجه ان عثمان
رضي الله عنه كان قد أرسل وهو محصور
يستجد بولائه في الامصار ويطلب اليهم
الجيوش لامداده وخاف المحاصرون له أن
تجبيء تلك الامداد فعملوا بقتله وكانوا
لا يقصدون غير عزله

ثم قال أبو بكر محمد المذكور :

الوجه الثالث انه لما علم انها فتنة وان
الفتنة اذا سل فيها السيف لم يؤمن أن
يقتل فيها من لا يستحق القتل فلم يختار
لاصحابه أن يسلوا السيف في الفتنة

اشفاقاً عليهم من تقم تذهب فيها الاموال
وتهتك فيها الحرم فصانهم عن جميع
هذا

تقول هذا الوجه يدفعه ردنا علي
الوجه المتقدم

ثم قال ابو بكر محمد المذكور :

ووجه رابع : وهو انه يحتمل أن
يكون صبر عن الانتصار لتكون الصحابة
شهوداً علي من ظلمه وخالف امره وسفك
دمه بغير حق لأن المؤمنين شهداء الله
في أرضه ومع ذلك فلم يجب أن يهراق
بسببه دم مسلم ولا يخلف النبي صلي
الله عليه وسلم في امته بسفك دم رجل مسلم
فكان عثمان بهذا الفعل موقفاً معذوراً
رشيداً مجبوراً ، وكان الصحابة في عذر
وشقي قاتله وخذله والله أعلم

تقول : ان هذا الوجه مما لا يحتاج
الي رد وهو فوق ذلك يوجب الأسف
مما وصلت اليه حالة تعليل الحوادث لدى آبائنا
الأولين فيما يختص بتاريخ الصحابة فقد
صبغوها بصبغ دينية ، وأحاطوها بغلف
من العبارات لا ينفذ منها الذهن الي حقيقة
الواقع ، فستروا بذلك وجوه العبر عن اعين
الناس ، وغلا بعضهم فاستحسن أن لا

بمخوض خائض في تعليل الحوادث التي حدثت في عهد الصحابة حتى لا يتناول النقد التاريخي واحداً منهم ولا ندرى حاملاً لهم علي ذلك غير ما ورد من الاحاديث في مدح بعض الصحابة ، واتقاء الله في تناولهم بسوء . ولا نرى في هذا ما يحمل علي اغفال حوادثهم من النقد التاريخي الذي هو حق الامة لا حقهم الشخصي ، فما دام تاريخ الامة مرتبطاً بتاريخهم وحوادثها متولدة من حوادثهم فإن من حقها أن تتبع حوادثها الى مصادرها ، وأن تتعقب حلقات سلسلتها الي اولها لتدعم تاريخها علي اصوله الثابتة فتصل حاضرها بماضيها صلة محكمة . والتاريخ لم يوضع لمجرد الفكاهة كما يظنه الاكثرون ولكنه أدوار نشوء الحياة الاجتماعية في الامة لا بد لها من الاثام بها لتستكمل العلم بأطوار وجودها ، لتحيا حياة صحيحة . فتناول حوادث الصحابة وتسايط النقد العلمي عليها واجب وجوب البحث عن مقومات حياتنا الاجتماعية

أما ما ورد من الأحاديث في وجوب احترامهم واتقاء الله فيهم فمحمول علي عدم بخشمهم حقهم ، والتعامل عليهم لتسوية

سمعتهم

ثم اننا نختتم هذه المادة بقولنا ان عثمان لم يعبه شيء غير افراط في الاستسلام لذوى قرابته فهم الذين أوردوه الموارد ، اما هو في نفسه فكان أبر المسلمين نفساً ، وأتقاهم قلباً ، وأطولهم باعاً في نصرته الدين ناهيك انه جهز جيشاً للنبي صلي الله عليه وسلم من ماله وانه بذل في سبيله ما يعبر عنه بالقناطير المقنطرة ثم نهيك أن النبي صلي الله عليه وسلم رضيه لمصاهرته فزوجه بأحدى بناته فلما توفيت زوجته بأخرى فلما توفيت قال لو كان لنا بنت نالتنا لزوجنا كما . هذا يدل علي فضل عثمان وعلو كعبه في الشرف والسؤدد ولولا ما حدث من استسلامه لبني أمية لكان تاريخه أكرم تاريخ الأئمة الراشدين . يكفينك دليلاً علي ذلك أن المسلمين في السنين الأولى بخلافته كانوا يفضلون عهده علي عهد عمر . فلما اشتد كآب فتیان أمية علي الامارات والاموال كرهه الناس أمرته بسبيهم والكمال لله وحده

العثمانيون هم ملوك آل عثمان
الانراك ويطلق اسم عثماني علي كل محكوم
بمحكومتهم أو داخل ضمن سيادتهم . وقد

استوفينا تاريخهم في كلمة ترك فانظره هناك

﴿ أبو عثمان الجبزي ﴾ هو سعد بن اسماعيل الواعظ المشهور. كان كبير الشأن وكان اذا وعظ ينشد :

وغير تقي بأمر الناس بالتقي

طبيب يداوى والطبيب مريض

يقال انه كان مستجاب الدعوة. قام

في مجلته رجل فقال يا أبا عثمان متى يكون للرجل صادقا في حب مولاه ؟

قال اذا خلا من خلفه كان صادقا

في حبه

فوضع الرجل التراب على وجهه وصاح

وقال كيف ادعي حبه ولم اخل طرفه عين من خلفه ؟

فبكي أبو عثمان وأهل المجلس وجعل

أبو عثمان يقول صادق في حبه ، مقصر في حقه

قال أبو عمرو كنت اختلف الي ابي

عثمان مدة في وقت شباني وحظيت عنده . ثم اشتغلت مدة بشيء مما يشتغل به

الفتيان فاطتعت عنه وكنت اذا رأيته

من بعيد او في طريق اختفيت حتى لا يراني فخرج علي يوما من سكة في عطفة

فلم أجد عنه محيضا فتقدمت اليه وأنا دهش ، فلما رأى ذلك قال يا أبا عمرو لا تتقن بمودة من لا يحيل الا معصوما .

وكان يقول طول العتاب فرقة، وترك العتاب حشمة

وكان يقول لا يستوى الرجل حتى يستوى

في قلبه أربعة أشياء المنع والعطاء والعزو والذل وكان يقال ثلاثة أشياء لا رابع لها أبو

عثمان بنيسابور والجنيد ببغداد وأبو عبد الله بن الجلاء بالشام

وقال أبو عثمان منذ أربعين سنة ما

أقامني الله تعالى في شيء فكرهته، ولا نقلني الى حال فسخطته

وقالت مريم ابنة أبي عثمان . كنا

نؤخر اللعب والضحك والحديث الى أن يدخل أبو عثمان في ورده من الصلاة ،

فانه اذا دخل ستر الخلو لم يحس بشيء من الحديث وغيره

وقالت صادفت من أبي عثمان خلو

فاغتنمتها وقلت يا أبا عثمان أي عملك أرجي عندك ؟

فقال يا مريم لما ترعرت وأنا بالرى

وكانوا يراودوني علي التزوج فامتنع جاءني امرأة فقالت يا أبا عثمان قد أحبيتك حبا

ذهب بنومي وقراری وأنا اسألك بمقلب
القلوب أن تزوج بي

فقلت ألك والد؟ قالت نعم، فلان
الخياط في موضع كذا

فراسلته فأجاب فتزوجت بها. فلما
دخلت بها وجدتها عوراء عرجاء سيئة الخلق

فقلت اللهم لك الحمد علي ما قدرته، وكان
أهل بيتي يلوموني علي ذلك فأزيدها برا

واكراما الي ان صارت لاندعني اخرج
من عندها فتركت حضور المجلس اثارا

لرضاها بحفظا لقلبها وبقيت معها علي هذه
الحالة خمس عشرة سنة وكنت معها في

بعض أوقاتي كأني قابض علي الحجر ولا
ابدي لها شيأ من ذلك الي ان ماتت فما

شيء عندي ارجي من حفظي عليها ما
كان في قلبها من جهتي

توفي ابو عثمان سنة (٢٩٨)

ابو عثمان الخالدي كان شاعرا
كثير الحفظ. قال محمد بن اسحق النديم

قال لي الخالدي وقد تعجبت من كثرة
حفظه: انا أحفظ الف سفر في كل سفر

مائة ورقة

وكان هو واخوه مع ذلك اذا
استحسننا شيأ غضباه صاحبه حيا كان أو

ميتا، لاعجزا منهما عن قول الشعر، ولكن
كذا كان طبعها. وقد عمل ابو عثمان

شعره وشعراخيه قبل موته، وله تصانيف
منها حماسة شعر المحدثين

من شعره قوله:

ومن نكد الدنيا اذا ما تعذرت

امور وان عدت صغارا عظائم

اذا رمت بالمنتاش نتف اشاهبي

انبحت له من نتفن الاداهم

فأنتف ما اهوى بغير ارادتي

واترك ما اقلي وانني راغم

وله أيضا:

بنفسي حبيب بأن صبري ابيته

واودعني الاشجان ساعة ودعا

وأحلمني بالمجير حتى لو انني

قذي بين جفني ارمد ما توجهما

وقل يصف غلامه رشاويسرد مناقبه

في خدمته:

ما هو عبد لكته ولد

خولنيه المهيمن الصمد

وشد ازرى بحسن خدمته

فهو يدي والذراع والعضد

صغير سن كبير منفعة

تمازج الضعف فيه والجلاد

في سن بدر الدجي وصورته

فمثله يصفي ويعتقد

الي أن قال :

ظريف مزح مليح نادرة

جوهر حسن شرارة تقدر

ومنفق مشغوف إذا انا

عرفت و بذرت فهو مقتصد

مبارك الوجه مد حظيت به

حالي رخي وعيشتي رغد

مسامري ان دجا الظلام فلي

منه حديث كأنه الشهد

خازن ما في يدي وحافظه

فليس شيء لدى يفتقد

يصون كتبي فكلمها حسن

يطوى نياي فكلمها جدد

وأبصر الناس بالطبيب فكلمها

مسك القلايا والعنبر الثرد

وهو يدبر المدام ان جلبيت

عروس دن نقابها الزبد

تمنح كالمي يد اناها

تحل من لينها وتنعد

تمف كذا كيس فلا عوج

في بعض اخلاقه ولا أود

وصير في القريض وزان دي

نار المعاني الجياد منتقد

ويعرف الشعر مثل معرفتي

وهو علي ان يزيد بجهتد

وكانت توجد البلاغة في

الفاظه والصواب والرشد

وواجد بي من المحبة والر

أفة أضعاف ما به اجدد

إذا تبسمت فهو مبتهيج

وان تنمرت فهو مرتعد

ذا بعض أوصافه وقد بقيت

له صفات لم يحوها أحد

للشيخ شهاب الدين محمود في غلام له

عكساً في هذا المعنى مقصوداً للفكاهة قال:

ما هو عبد كلا ولا ولد

الاعناء يضني به الكبد

وفرط سقم اعيا الأساءة فلا

جند عليه يبقي ولا جند

اقبح ما فيه كله فلقد

تساوت الروح منه والجسد

أشبه شيء بالقروء في الوري ولد

ان كان للقرء في الوري ولد

وجنته مثل صبغة الوري لـ

كن ذاك صاف ولونها كمد

يقطر سما فضحكك ابدًا
 شربكاه وبشره حرد
 ذو مقلة حشو جفتها عم
 ص يسيل دمعاً وما بهار مد
 كأنما الخد في نظافته
 قد اكلت فوق صحنه غدد
 يجمع كتفيه من مهانته
 كأنه في الهجير مرتعد
 يطرف لا من حيا ولا خجل
 كأنه للتراب منتقد
 ألكن الا في الشتم ينبح كما
 كلب ولو كان خصمه الاسد
 يشتمني الناس حين يشتمهم
 اذ ليس يرضي بسبه احد
 كد ان الا في الا كل فهو اذا
 ما حضر الا كل جمره تقد
 كالنار يوم الرياح في الخطب ال
 يابس يأتي علي الذي يجد
 يرفل في حلة منبنة
 من قله رقم طرزها طرد
 أجل اوصافه التميمة وال
 كذب وقل الحديث والحسد
 كل عيوب الوري به اجتمعت
 وهو بأضعاف ذلك منفرد
 ان قلت لم يدبر ما قول وان
 قال كلانا في الفهم متحد
 كأن مالي اذا تسلمه
 مني ماء وكفه برد
 حملته لي دوية حسنت
 كنت عليها في الظرف اعتمد
 كمثل زهر الرياض ما وجدت
 عيني لها شبيها ولا اجد
 فمر يوماً بها علي رجل
 لديه علم اللصوص يفتقد
 اودعها عنده فقر بها
 وما حواها من بعدها بلد
 فجاء يبكي فظلت اضحك من
 فعلي وقلبي بالغليظ متقد
 وقال لي لا تخف فخلينه
 مشهورة الوصف حين يفتقد
 عليه نوب وعمة وله
 وجه وذقن وساعد يد
 وقائل به قلت خذ ولا
 وزن تجازي به ولا عدد
 فني الذي قد اضاعه عوض
 وهو علي ان يزيد مجتهد
 كانت وفاة الخالدي في حدود
 الاربعائة

﴿المُسْتُون﴾ اللحية

﴿عُثَا﴾ يعشوا وعثا يعثا وعثي

يعثي عثيا افسد وتكبر

﴿عَجِبَ﴾ من كذا بهجيب عجبا

احذه العجب

(عجبه) حملة علي العجب

(أعجبه الامر) حملة علي العجب منه

(أعجيب فلان من الشيء) اذا

عجب منه

(العُجَاب) ما جاوز الحد في العجب

(العَجَب) اصل الذنب

(العَجَب) الزهو والكبر

(الأعجوبة) العجيبة جمعها العجيب

﴿فعل التعجب﴾ للتعجب صيغتان

وهما ما أفعله وأفعل به نحو: (ما أعظم العلم

وأعظم به) يصاغان من فعل منصرف

قابل للتفاوت بشرط ان يكون ثلاثيا تاما

مثبتا مبنيا للمعلوم لم يجيء الوصف منه علي

أفعل . فلا يتعجب من نحو غسي ومات

ويتوصل للتعجب مما لم يستوف الشروط

بذكر مصدره منصوبا بعد نحو ما اشد .

وبحروا بعد نحو اشد فتنقول ما اشد فائدة

العلم ، وما أكثر عاينته ، وأعظم بكثرة

فائدته

﴿عَجَّ﴾ الرجل يعسج ويعسج عسجا

وعسجيا صاح ورفع صوته ومثله (أعسج)

(العسجاج) الغبار ومثله (العسجاجة)

(العسجاج) الصياح وشير العسجاج

﴿عَجْرَه وَبَجْرَه﴾ أي ما أخفي وما

ابدى من ذوات صدره

﴿العسجرد﴾ الخفيف السريع ،

والغليظ الشديد

(المعسجرد) العريان

﴿عَجْرَفَ﴾ تعجرف تكبر وبغا

(العسجرفة) جفوة في الكلام وخرق

في العمل

﴿عَجَزَتْ﴾ المرأة تعجز عجزا

صارت عجزا

(عجز عنه) يعجز ويعجز عجزا

ضعف عنه ولم يقدر عليه

(السجز) مؤخر الشيء

(أعجاز النخل) أصولها

(العجيزة) عجز المرأة خاصة

﴿المعجزة﴾ هي الامر الخارق

للعادة الذي يحصل علي يد نبي مرسل

ادلالا علي صدق رسالته . ولقد كان من

سنة الله ان يرسل رسله الي الناس

بالمعجزات ليحماهم بها علي الاذعان لهم

ولمن يأتي بعدنا الي يوم الدين
 ولقد آمن به عدد من كبار فلاسفة
 الغرب مثل المؤرخ الفيلسوف كارليل
 الانجليزى والبارون هنرى دوكلستري
 الفرنسى واللورد هادلي وغيرهم من هذا
 الطريق . وأنصف تاريخه كبار المؤرخين
 فأعجبوا بأعماله وأظهروا دهشهم من
 الروح التي بثها في أمتة أمثال سديو
 ودويرسفال وجوستاف لوبون ورينان
 ودروى وغيرهم من هذا الطريق أيضاً.
 فمعجزته خير المعجزات وأدومها علي مر
 الدهور

نم لا يسبق الي ذهن القارىء ان
 محمداً صلي الله عليه وسلم لم تحدث علي يده
 المعجزات علي الاطلاق . لا بل حدثت
 علي يده خوارق للمادة لا تقل عما حدث
 لعيسى وموسى وغيرهما ولكنه لم يجعلها
 أساساً للدعوة للايمان

فقد روى انه كان اذا عطش جيشه
 وضع يده في اناء صغير فنبع الماء من
 بين أصابعه فشرب جيشه وادخر ماء
 لسفره . وكان اذا جاع عسكره امر بجمع
 بقية ما يكون لديه من الاغذية فوضع يده
 فيها فيفتدى جيشه ويتزود منها اذا يكنى

فانهم كانوا من غلظ الشعور بحيث
 لا يتأثرون الا بما يؤثر علي خيالهم فقد أرسل
 موسى بالعصا يلقها فتقلب حية تسمى
 ويدخل يده في جيبه ثم يخرجها فتقلب
 بيضاء من غير سوء . وأرسل عيسى عليه
 السلام ببراء الأكمة والأبرص واحياء
 الموتى بأذن الله . فلما كان العصر الذي
 أرسل الله فيه محمداً صلي الله عليه وسلم
 كانت القلوب قد رقت والعقول قد
 ارتقت والشعور قد تلطفت فلم يرسل رسوله
 بالمعجزات الخارقة لنظام الطبيعة فجعل
 معجزاته الحكمة وفصل الخطاب واحقاق
 الحق وازهاق الباطل والتغلب علي الارواح
 والعقول بمحض الدعوة والسيرة الصالحة
 فكانت معجزاته أبلغ المعجزات . لأنان
 ساع المشكك أن يشك في كل معجزة
 سابقة فلا يستطيع أن يشك في ان محمداً
 عليه الصلاة والسلام قد بعث وحيداً بغير
 مال ولا جاه فغير عقائد أمتة ووحيد
 قبائلها وأسس لها ملكاً وحاطه بدستور
 كريم سمح لها بالتدرج في مراقي السكال
 ونفخ فيها روحاً ارتقت بها الي اوج العزة
 والجلال في سنين معدودة وكفى بهنده
 الانقلابات معجزة لمن غير ومن حضر

لأن يوصله لغايته

وقد ثبت عنه غير هذا شيء كثير
جداً حتى روى عنه أحياء الموتى

لا يوجد اليوم من يستطيع أن ينكر
امكان حدوث المعجزات غير جماعة
الماديين الذين وقفوا من العلم الطبيعي مع
ما وصل اليه منذ مائة سنة. ولو كان هؤلاء
الماديون يستعرضون امامهم ما هدى اليه
ألوف من العلماء الباحثين في المباحث
النفسية في مشارق الارض ومغاربها أمثال
الاساتذة وليم كروكس وروسيل ولاس
والورد افبرى واكسون وتندل وباركس
ولودج ومورغان الخ من الانجائز وكاميل
فلامريون والدكتور داريكس والدكتور
جيبويه والأستاذ شارل ريشيه من
الفرنسيين وعدد لا يحصى من العلماء
الاطالبيين والالمانيين والروس وسواهم
لرأوا ان كل هؤلاء قد هدوا بالتجارب
التي أجروها على القوى النفسية الى نواميس
أرقى من النواميس الحاكمة على المادة في
استطاعتها في شروط مخصوصة ابطال عمل
تلك النواميس واحداث ظواهر جديدة
خارقة لنظام الطبيعي المادى فأصبحت
المعجزات في نظر العلم من الممكنات وعلم

انها تابعة لنواميس خاصة بها

أنا لأقول ان ما يحصل في جلسات
استحضار الارواح والتجارب النفسية من
حدوث طرقات أو رفع أثانات الغرف
الى السقف أو أمرار الخزانات الجسيمة
والحيوانات من خلال الحوائط أو احداث
رياح ترفح منها البيوت أو تداعي بها
للسقوط أو ظهور أشباح نورانية وأشباح
جسدية تكلم الناس وتنصحهم الخ - أنا
لأقول ان هذا كله من باب المعجزات .
ولاكنى أقول ان من يتأمل في هذه الخوارق
التي تعطل معها نواميس الطبيعة ويتحقق
من حدوثها يعرف ان هناك نواميس
روحانية أرقى من النواميس المادية وانه لو
كانت هذه الخوارق تظهر بمجرد وجود واسطة
من عامة الناس فكيف لا يحدث أرقى
من ذلك علي يد نبي مرسل وصل من صفاء
الروح وكمال الفطرة الى حيث لا تناله الهمم
ولا تحوم حوله الافكار ؟

يصب علي من يجبس نفسه في
أقفاص الحس أن يصدق بأن في أوروبا
خوارق من هذا القبيل تحصل علي أيدي
علماء الطبيعة وتحت أعينهم في شروط
علمية صارمة ومراقبات لا تختمل الشبهة

(العَجُول) المسرع والكثير العجلة

المنتخب العجلى هو ابو الفتح
أسعد بن ابي الفضائل محمود بن خلف
ابن احمد بن محمد العجلي الاصبهاني
الملقب منتخب الدين الفقيه الشافعي
الواعظ

كان قتيماً فاضلاً زاهداً مشهوراً
بالعبادة والقناعة عرف عنه انه ما كان
يأكل الا من كسب يده وكانت مهنته
التوريق

سمع الحديث ببلده علي ام ابراهيم
فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية والحافظ
ابي القاسم لسنا عيل بن محمد بن الفضل
وابي الوفاء غانم بن احمد بن الحسن
الجلودي وابي الفضل عبد الرحيم ابن احمد
ابن محمد البغدادي وابي المطهر القاسم ابن
الفضل بن عبد الواحد الصيدلاني وغيرهم
قدم بغداد وسمع بها من ابي الفتح
محمد بن عبد الباقي بن سلمان المعروف بابن
البطي وغيره

ثم عاد الي بلده فاشهر وصنف عدة
تصانيف منها شرح مشكلات الوسيط
والوجيز للغزالي فنكلم في المواضع المشككة
من الكتابين ونقل من الكتب المبسوطة

وفي منازل اولئك العلماء انفسهم . نعم
يصعب علي المحبوس في قفص الحس أن
يتصور ذلك وعذره انه لم يقرأ منه شيئاً
او أنه هاله أمر الطبيعة المحسوسة فوقف
عندها وترك ما وراء ذلك لاصحاب الافئدة
القوية والعقول الطامحة (انظر كمتي روح
ونوم مغناطيسي)

عَجِفَ بعجف عجفا
ذهب سمنه وهزل فهو (أعجف) وهي
عجفاء . و (العَجَف) الهزال

عَجِلَ الرجل يعجل عَجَلًا
وعجلة أسرع ومثله (عَجَل)

(عاجله بذنبه) أخذه به ولم يمهله

(أعجله) سبقه

(تعجل) عجل

(استعجله) حثه

(العاجلة) الدنيا

(العَجَالَة) ما تعجلته من شيء وما

يعجل للضيف

(العَجَل) ولد البقرة

(العَجَل) السرعة . و (العَجَل)

السرع ومثله (العَجَلان)

(العَجَلَة) الخفة والسرعة والآلة

التي تجر عليها الاتقال

(عجم يعجم عجمة) كان في لسانه لكنة

(أعجم الكتاب) ضداً بربه

(تعجم) تظاهر بالمعجمة

(انعجم عليه الكلام) خفي فلم يفهمه

(استعجم) سكت عجزاً. و (استعجم

الكلام) استنبهم

(العجباء) البهيمة

(المجسمي) من جنسه العجم وان أفصح

(المعجم) خلاف العرب (انظر

تاريخ المعجم في مادة فرس)

(الأعجم) من لا يفصح كلامه

عجن عجن الدقيق يعجنه ويعجنه

عجناً معروف

(تعجن الشيء) صار عجينا

(المعجان) الاست وتحت الذقن

جمعه عجن وأعجنة

العجوة التمر المحشي في وعائه

عدة يعده حسبه واحصاه

(عد زيدا علماً) حسبه وظنه علماً

(أعد الشيء) هياه

(اعتد) صار معدوداً

عليهما. وله كتاب تنمة التنمة لابي سعد الماقولي. وعليه كان الاعتماد في الفتوى باصبهان

ولد سنة (٥١٤) او (٥١٥)

باصبهان وتوفي بها سنة (٦٠٠) هـ

العجلي نسبة الي عجل ابن

لجيم وهي قبيلة كبيرة مشهورة من بني ربيعة

الفرس ولجيم هو عجل بن لجيم ابن

صعب بن علي بن بكر بن وائل

قال ابو عبيدة كان عجل بن لجيم

يعد في الحمق بين العرب وكان له فرس

جواد فقيل له ان لكل فرس جواد اسما

فما اسم فرسك؟ فقال لم اسمه بعد، فقيل

له فسمه فقأ احدى عينيه وقال قد سميت

الأعور وفيه قال بعض شعراء العرب

رمتني بنو عجل بداء ايهم

وهل أحد في الناس احق من عجل

أليس ابوهم عار عين جواده

فسارت به الامثال في الناس بالجهل

يقال عار العين اذا فقأها

عجم الحرف يعجمه عجم

نطقه

(عجم الشيء) عضه ولاكه.

و (عجم فلاناً) امتحنه

(اعتدت المرأة) دخلت في عدتها
(هداشي ولا يُعْتد به) أي لا يلتفت

إليه

(استعد فلان للامر) تهيأ له

(الماء العِدّ) أي الجاري الذي لا

ينقطع

(العديد) المعدود واسم من العد

وما أكثر عديدهم أي عددهم

(أيام عديدة) أي معدودة

(هو في عدّ أدهم) أي يعدّ معهم

(العِدّة) الجملة من الأشياء

➤ العدد ➤ هو الاحصاء

الفاظ العدد من ثلاثة إلى تسعة في

اللغة العربية تكون على عكس المعدود في

التذكير والتأنيث سواء كانت مفردة

كسبع ليل وثمانية أيام أو مركبة كخمسة

عشر بيتاً وست عشرة داراً . أو معطوفاً

عليها . كثلاثة وعشرين كرسياً وأربع

وعشرين ناقه

أما واحد واثنتان فهما على وفق المعدود

في الاحوال الثلاثة . تقول في المذكر واحد

واحد عشر . وواحد وثلاثون . واثنتان

واثنا عشر واثنتان وثلاثون . وفي المؤنث

واحدة واحدة عشره واحدة وثلاثون .

واثنتان واثنتا عشرة واثنتان وثلاثون

وأما مائة رالف فلا يتغير انظها في

التذكير والتأنيث . وكذلك الفاظ العقود

كعشرين وأربعين الا عشرة فهي

على عكس معدودها ان كانت مفردة

كعشره رجال وعشر نسوة ، وعلى وقفه

ان كانت مركبة كخمسة عشر رجلاً وخمس

عشرة امرأة

➤ عدة المرأة ➤ اتفق الأئمة على ان

عدة الحامل مطلقاً بالوضع وعدة من لم

تحض أو ينست ثلاثة أشهر وعلى ان

عدة من تحيض ثلاثة اقراء اذا كانت حرة

فان كانت أمة فقرأ ان بالاتفاق . وقال

داود الظاهري ثلاثة اقراء

➤ العدس ➤ من الزروع البقلية التي

يعتني بها في بلادنا غاية العناية . ويعتبر

الفلاحون العدس من أغديتهم الرئيسية

أكثر ما يزرع العدس في أراضي

الحياض بالوجه القبلي ولا يزرع منه كثير

في الوجه البحري حيث تروى الارض من

الترع . وهو زرع شتوي يزرع في الوقت

التي تزرع فيه الخنطة

أما وقت زرعه في أراضي الحياض

فيتوقف على نزول مياه النيل بعد الفيضان

فتبزر بزوره نثرا في العادة علي الطين وتغطي
بالمرور وفي بعض الاوقات تحرث في
الارض بعد ان تجف وتهاك
أما في حالة الري الدائم فقد جرت
العادة بحرث الارض وتزحيفها مرتين .
وإذا كانت الارض حينئذ محروثة حرثاً
جيدا فان الحبوب تبزر نثرا وتغطي بالزحافة
يكفي الغدان نحو أربع كيلات من
العدس

تنحصر الاعمال بعد البذر في ازالة
الاعشاب من ارض العدس لأنه بطيء
النمو ولا يبلغ حجما عظيما
إذا زرع العدس في الحياض فلا يسقي
بعد زراعته ولكن في الارض التي تروى
بالترع يسقي بعد زرعه مباشرة . وبزرع
العدس غالبا مختلطا مع الفول أو الشعير
أو الحنطة وسبب ذلك ان العدس ينحني
إذا كان وحده ويستلقي علي الارض
لضعف ساقه . فيزرع معه من تلك
الاصناف لتسنده وتزيد فيما يتخلله من
النور والهواء فيزيد محصوله
يدرك العدس بعد زرعه بنحو خمسة
اشهر او خمسة اشهر ونصف
يقلع العدس باليد وإذا كان مزروعا

مع نوع آخر فانهما يدرسان معا وبعد
ذلك تفصل حبوب كل عن الآخر .
والأفضل أن يقلع كلا النوعين علي حدة .
متوسط المحصول نحو ٤ أو ٥ أراذب
من الحبوب ونحو حملين أو ثلاثة من التبن
وهذا التبن مغنجد أوله قيمة ثمينة في تغذية
الماشية الحلوب

العدس بعيد جدا عن أن تضره
الحشرات ولكن قد يعاق عن النمو كثيرا
كما أنه قد يكون عرضة لان تقتله الاعشاب
(القيمة الغذائية للعدس)
أغذى البقول علي الاطلاق فهو أغذى
من أرقى أنواع اللحوم . اليك احصاء يبين
لك مقدار ما يوجد من المادة الزلالية
المغذية في كل ألف جزء من الاغذية
المختلفة ومن بينها العدس وهو مقتبس
من دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية:

١١٧	زلال البيض
١٦٣	مح البيض
١٦٦	لحم العجل
١٧٤	لحم البقر
١٨٧	لحم المعزى
٢٤٣	لحم البهت
٢٠٩	لحم الحمام

كالفلاحين والعمال وطوافة البر يدبالتقري	٢٢٣	البازلة (البسلة)
وادلاء الجبال عمدة غذائهم الجبن «	٢٢٥	الفاصولياء
هذا ماقالته دائرة المعارف الفرنسية	٢٤٠	اللوز
ولكن ظهرت مباحث علمية مؤسسه علي	٢٦٤	العدس
الاختبار دلت علي أن البقول كاللحوم	٤٠٠	نم انه فوق ذلك يحتوى علي ٤٠٠
مصدر كثير من أنواع الاملاح الضارة		جزء في كل الف من المواد النشوية وعلي
بالجسم بل المهلكة له . من العلماء الذين		١٥١٦٥ من الدكتورين وعلي ٢٧٤٥
قالوا بهذا المذهب الدكتور (هيج)		من السكر وعلي ٢٤٠١ من المواد الدهنية
الانجليزى فانه قال بأنه لا يهلك الجسم		فالعدس كما يرى الرائي أغذى البقول
شيء أكبر من حمض البولييك اذا انتشر		علي الاطلاق وأغذى من اللحوم أيضاً
في الدم وهذا الحمض مصدره الاغذية فهو		وقد هدى العمال والنوتية والفلاحين الى
يوجد بكمية عظيمة في اللحوم والبقول		التعويل عليه وهذا سر صبرهم علي الاعمال
والقهوة والشاي فنصح الناس بترك هذه		وجلداهم علي المشاق
المواد الغذائية بناتاً وأمرهم بالاكتفاء		قالت دائرة معارف القرن العشرين
بالنباتات الخضراء والجبن والفواكه قائلاً		الفرنسوية في مادة غذاء ما يأتي :
انها حاصلة علي جميع ما يحتاج اليه البدن		« من المحقق ان الجبن والعدس
من صنوف المواد الداخلة في تركيبه . وأنا		والفاصولياء والبازلة والبقول أغذى من لحم
نحيل قارئنا للاطلاع علي الفصل الذي		البقر من جهة المواد الزلالية وجهة المواد
كتبناه في كلمة (طب) فان فيه بسط		الايدروكربونية والدهنية أيضاً وكثير
آراء الدكتور هيج تفصيلاً وآراء غيره		من الناس يتوهمون بأن اللحم هو الغذاء
من كبار العلماء		الأكثر تعويلاً للجسم فان التحليلات
(فوائد العدس طبياً) قال علماء		الكيمياء دلتنا علي مبلغ خطأ هذا الرأي
الطب العربي العدس يسكن الحرارة ويزيل		والعمل اليومي يقوى هذه النظرية لأن
بقايا الحمي ومزورته بدهن اللوز بعد		كثيراً من الناس المشتغلين بأجسادهم

العرق تؤمن من النكس . وماؤه يسكن
السعال و اوجاع الصدر . وبلغ ثلاثين
حبة منه يقوى المعدة والهضم . ودقيقه مع
العسل يصلح الكي ويلحم القروح .
وغسل البدن به ينقي البشرة و يصفي
اللون . والطلاء به مع الخلل والعسل
وبياض البيض يحل الاورام الصلبة
والاستسقاء والترهل . وهو يحرق الاخلاط
ويظلم البصر ويورث الدمة . وادمان اكله
يولد السرطان والجذام والماليخوليا . وان
خالطه حلو في البطن ولد سداً توجب
القولنج والاستسقاء وتقوى الباسور وطبيخه
مع القديد يوقع في امراض رديئة وتفخ
وقراقر

والتضمد به مع السفرجل والاكيل
يحلل النزلات والرمد . ويصلح فساده
طبخه بالخلل والسيرج والسلق

اما المر منه فعظيم النفع في قلع الآثار
والحسكة وادمال الجراح . وغسل الوجه
به مع بزر البطيخ يجذب الدم الي ظاهر
البدن ويحمر الالوان وينقي الصفار
يحرق فيبيض رماده الاسنان وان
طلي علي الحفن منع استرخاه

هذا قول أطباء العرب ومنه يرى
انهم يتفقون في ضرر العدس مع هيسج
وأمثاله . فن قيل فلم نشاهد آثار هذا
الضرر علي آكله من النوتية والفلاحين
قلنا ان هؤلاء يأتون من الحركات
الجسدية في الهواء الطلق ما يكفي لتحليل
السموم الغذائية واخراجها بطريق
الافرازات الجلدية والكاوية والرئوية
والمعوية . أما الذين حياتهم جلوسية فلا
أظن انهم يستطيعون اتقاء مضار العدس
وسواء من البقول لو أكثروا من أكلها
وعندنا انه يكفي الانسان ان يغتذي
بالبن وما يصنع منه والجبن والنباتات
الخضراء والفواكة ليتقي شر الأمراض
الكثيرة التي تصيب البدن فتجعل عيش
صاحبه مرأ . وحق الانسان ان يأكل
ليعيش لا ان يعيش لياكل

وان هذا الجبن الذي يعده بعضهم
من الاغذية الضعيفة يحتوي من المواد
المغذية علي نحو ضفي . ما يحتوي عليه اللحم
تقدرت دائرة المعارف ان . ما يحتويه أرقى
اللحوم في الالف من المواد المغذية ٢٠٩
ولكن مقداره ما يحتويه الجبن منها ٣٣٤
عدل الشهي . بعد له عدلا أقمه

ولكن الفرق بين مجتمعاتها ومجتمع الانسان
كالفرق بينها وبينه من حيث الخصائص
العقلية والقابلية للارتقاء تلك جمعها الحاجة
الحيوية علي أبسط أحوالها فلم تجرد من
فطرتها القابلية للتخطي خطوة للامام
فضلت كما هي من يوم وجودها وأما الانسان
فجماعته أولاً الحاجة الحيوية المحضنة ثم
قادرته فطرتة القابلة للترقي الي بلحات متعاقبة
من المدنية حتى وصل الي ما هو عليه اليوم
مقوداً بتأثير نوعين من الحاجات ، وهما
حاجات جسدية وحاجات أدبية ، وتحت
تأثير عاملين عامين من عوامل الارتقاء
وهما شعوره (بشخصية مستقلة) لها حق
في الوجود و (تمتعه بعقل) يفرق به بين
الحسن والقبيح

محض اجتماع الانسان الي أبناء
جنسه أشعره بضرورة اقامة قوة حاكمة
لتحمي شخصه وأسرته وماله من عاديات
بني جنسه فوجدت (الحكومة) . شعرت
الحكومة لأجل حسم كل نزاع يقوم بين
فرد وآخر من أفراد الجمعية بحاجتها الي
هاد يهديها الي طريق الحق في حكمها
فحكمت (العقل) وما أداها اليه هذا
العقل من الاحكام سمته (عدلا) فالعدل

(عدل الطريق) مال
(عدل فلاناً بفلان) سوى بينهما
(عدل عن الطريق) حاد
(عدل الحاكم) أنصف
(عدل الرجل) صار عدلا
(عدل الشيء) أقامه
(عادله) وازنه
(اعتدل) توسط
(العدل) ضد الجور . والعدل
والمثل والنظير

(العدل) المثل والنظير

(العديل) المثل والنظير أيضاً

➤ العدل ➤ ما هو العدل ؟ العدل
روح كل شريعة وهو النقطة العاليسة التي
يسعي مشترعو العالم الي الوصول اليها من
القدم الي اليوم فما هو العدل وكيف انبعث
الانسان للبحث عنه وكيف وجدده وكيف
حدده ؟

من البدائه التي لا تحتاج لدليل ان
الانسان اجتماعي بطبعه فكل خصائصه
تسوقه للاجتماع وليس الانسان بالكائن
الوحيد المتمتع بهذه المزية فان هنالك من
الحيوانات كالنحل والنمل وكثير من
أنواع الطيور وغيرها مالا تعيش الاجتماعية

اذن هو مظهر من مظاهر العقل

هنا يلزمنا أن ننبه الى موضع خطير وهو ان مشترعي أوروبا عامة يعيبون الدينيين في اعتقادهم بأن أصل الشرائع الوحي ولهم في ذلك عليهم مطاعن في غاية الصرامة . ونحن هنا لا مناص لنا من حل هذه الشبهة فنقول :

القرآن الكريم توسع في معنى الوحي فلم يقصره على النبيين بل أطلقه على أدنى درجات الانسياق الطبيعي الحيواني فقال تعالي (واذا أوحى ربك الي النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر وما يعرشون) واذا صح اطلاق الوحي على هذا الانسياق الفطري الحيواني صح من باب أولى اطلاقه على نتائج العقل الانساني لأن الله خلق كل شيء والباعث على كل شيء . فيكون لا تنافي بين قول مشرعي أوروبا ان الشرائع أصلها العقل وبين قول لدينيين ان أصلها الوحي

اذا لم يقبل الدينيون هذا الحل الموافق للكتاب والعلم فقد تعرضوا لشبه لا مخلص لهم منها وهي :

(أولا) لو كان أصل الشرائع الوحي بمعناه الخاص لتزلت الشرائع الاولى

حاصلة على العدالة بمعناها الخاص والمشاهد من حوادث التاريخ ان الشرائع بدأت مناسبة لعقل الانسان وسداجته ونقص أخلاقه والله يتنزه عن ذلك

(نانبا) في الارض أمم كثيرة في أدنى درجات التوحش ولديها شرائع علي حسب مداركها مطابقة في أصولها الاولى لشرائع الجماعات البشرية الاولى فلماذا تحكم بأن شرائع المتوحشين العصريين هي من تلقاء أنفسهم وتلك الشرائع هي من الوحي مع تشابهها في النقص والسداجة ؟

ان قال قائل لقد نزهت الله عن ايجاد الشرائع الناقصة ولكنك قررت بانها باعتبار كونها من مقتضيات الفطرة يصح اطلاق اسم الوحي عليها كما أطلق علي الانسياق الحيواني في آية النحل ألا ترى في هذا ما ينافي التنزيه ؟

تقول في هذا الاعتراض مغالطة صريحة لان العقل يدرك فرقا بما ينسبه للخالق مباشرة وبما ينسبه له بالواسطة . وذلك اننا نرى في الكون جمالا وقبحا فترى أنفسنا مضطرين لنسبة الجمال لله لان الله هو الكمال المحض الذي لا يصدر

منه الا الكمال المحض . اما القبح المشاهد
 مثل ثوران البراكين واكتساحها للمدائن
 المأهولة والزلازل المجتاحة التي تخسف
 القرى بما أقلت الخ فالعقل بأبي نسبه
 للخالق وان كان هو فاعله . وليس في هذا
 تناقض في احكام العقل فان الله وهو
 الكمال المحض خالق العالم الدنيوي علي
 ما فيه من النقص درجة تمهيدية لعالم أرقى
 منه ولذلك سماه الدنيا أى الحياة الدنيا
 فكل ما فيه من نقص سينادى الي الكمال
 في عالم آخر . مثل الله في ذلك ، وله المثل
 الاعلي ، كمثل باني البيت ينسف الجبال
 ويقطع صخورها ويقطع الاشجار
 ويستخدم اخشابها لتكوين البيت . فلو
 اقتصر علي نظر أفعاله المؤقتة ونحلته
 صناتها ظلمته . أى ان رأيتوه وهو يقطع
 الخشب أو ينسف الصخور فلقبته بلقب
 متلف الاشجار وناسف الجبال ظلمته ، ولا
 سيما ان كان قل لك ان تلك الاعمال
 وقتية لها نتيجة سامية تنتهي اليها .
 وكذلك الخالق سبحانه وتعالى جعل هذا
 العالم الأرضي سلماً بعده فكل ما يشاهد
 من نقص فيه من مقتضيات التكوين
 والبناء ، لا ينافي انه الكمال المحض وانت

مع علمك بهذا لا ترى من العدل ان
 تنسب لله الامور التمهيدية كحوادث
 الزلازل المجتاحة والفيضانات الخربة لثقتك
 بأنها مهدات لعالم أرقى منه أو لحال في
 في العالم الانساني أعلي وأكرم . فانت
 لا تستحسن ولا تجد من الأدب أن تنسبها
 اليه مع انها فعله . كذا ليس مما يناقض
 التنزيه ان تعتقد بأن الشرائع الأولية
 الناقصة وحيه والهامة بالمعنى الأعم كما نعتقد
 ان كل الحوادث المجتاحة فعله بالمعنى
 الأعم أيضاً

فان قال قائل قد ثبت شرعا ان
 أول البشر آدم عليه السلام وهو نبي بالاجماع
 وقد ذكر الله انه أوحى اليه وعلمه فيكون
 أصل الشرائع الوحي بالمعنى الخاص
 تقول ان صح ان يحياء الله لآدم
 كان بالمعنى الخاص ولم يكن به نبي الا الهام
 والنفث في الروح من طريق مقتضيات
 الفطرة الانسانية فان الله لم يذكر انه
 أوحى اليه شريعة بل لم يكن الحال
 يقتضي ذلك في ذلك العهد لقلة الناس
 وقربهم من حالة الفطرة وكل ما ذكره
 الله من الوحي اليه أنه علمه الاسماء كلها
 وأنه لقمه كلمات فناب عليه بها الخ وقد

ذكر الله كتبه وشرائعه في مواطن من القرآن كثيرة ولم يذكر شريعة لآدم كما ذكر صحف ابراهيم والواح موسى وتوراته وزبور داود وانجيل عيسى وقرآن محمد عليهم الصلاة والسلام . وبهذا فقد انحلت الشبهة المتقدمة

قلنا العدل مظهر من مظاهر العقل وتقول الآن انه شيء حقيقي وزيادة عن هذا فهو حدث اجتماعي خطير ، فيجب علينا أن نبحث عن موضعه ووظيفته فنقول :

إذا اعتبرنا حكماً عادلاً لا يأيا كان واخذنا في بحثه رأينا له مصدرين اثنين ، وان شئت فقل وجدناه نتيحة عاملين اثنين ، احدهما الحوادث الاجتماعية والثاني القانون الاخلاقي . اما عناصر العامل الأول فالملكية والأسرة وحقوق الأب والزوج واختلاف الجنسين والسن والاعمال التي مصدرها الارادة والاختيار . هذه هي مواد فن التشريع وهي كما نرى لم توجد القوانين وانما سنت القوانين من أجلها . ولا يخفى ان كلامنا هذه الاشياء والاعمال يقتضي علي حسب طبيعته نتائج تشريعية بحدها العقل ، ولكن أي طريق

بسلوك العقل في تحديدها ؟
لاشك انه سيسلك في تحديدها عين الطريق الذي سلكه في ادراكها . وهنا تأتي مهمة القانون الاخلاقي لأن كل الحوادث لها ارتكاز علي الاخلاق من بعض الوجوه مثال ذلك الأحكام التشريعية الخاصة بالاسرة ستكون في الجماعة المكونة للقانون مطابقة لما كان الاسرة من اصولهم الاخلاقية . ومن هنا ترى ان هنالك رابطة صميمة بين القانون الاخلاقي والعدالة فهما مرتبطان بحيث لا ينفصلان وان كانا متميزين كل التمايز فقاعدة العدالة مرتكزة علي طبيعة الحوادث ذاتها وهذه الحوادث ليست امورا فرضية اخترعها المشترعون وانما هي حوادث حسية . شاهدتها أما الاصل المحدد للعدالة فمتعمد علي ما يدركه الانسان عن ذاته أي علي القانون الاخلاقي . وانما كان الامر كذلك لأن القانون الاخلاقي هو الموجب علي الانساني احترام العدالة . فاذا كانت العدالة موجودة بين البشر فما ذلك الا لأن الطبيعة تشعر الانسان بوجوب احترامه لظهيره ولأن القانون الاخلاقي يوجب أول أصل من اصوله علي الانسان بأن لا يضر غيره

(رابعاً) الشريعة لا تنصل الى اوج
 كمالها في امة الا اذا كانت المساواة بين
 الافراد بالغة حدها الأقصى ، اي اذا
 ترقى فيها الاخلاق لدرجة ان الرجل منها
 يعتبر غيره نظيره. وهذه هي الحالة الوحيدة
 التي يتخلص فيها العقل من اوهامه
 الاجتماعية فيواجه الطبيعة الحقة للحوادث
 ويترك لها زمامه لتقوده الى العدالة المحضة
 من هنا يرى الرأي كيف ان كل
 انقلاب حدث في اخلاق امة يتأدى بطبعه
 الى انقلاب في شريعته . ويدرك تبعاً
 لهذا سبب فساد الاحكام وبعدها عن
 العدالة في بعض الامم المتدينة التي تقرر
 مبدأ التمايز في افراد الجماعة تمهيداً لبعضهم
 حقوقاً تسلبها عن الآخرين باعتبارات
 دينية

هنا نستلفت نظر القارىء الى امر
 خطير يدل في اجماله على ان الشريعة
 الاسلامية هي اعدل الشرائع وارقاها
 بحكم اكبر اصل من اصول فلسفة
 التشريع . وذلك ان هذه الفلسفة تقرر
 بان الشريعة لا تنصل الى اوج الكمال
 الا اذا كانت المساواة تامة بين الافراد .
 وهذه الشريعة الاسلامية مبناه (انما

وان يؤدي لكل ذي حق حقه . وبذلك
 يمكن القول بان الاخلاق اصل الشريعة
 او بان الشريعة فرع من علم الاخلاق وان
 كانا متميزين أحدهما عن الآخر تمام التمايز
 لأن كليهما وان نتج من العقل والحرية
 والانسانية الا أن لكل منهما غرضاً
 خاصاً . فعلم الاخلاق يبعث الانسان
 للخير والصلاح وتنتجته ان يسلم للانسان
 حكومة نفسه بتغليبها على شهواته . وأما
 العدالة فبالعكس اساسها المنفعة وغايتها
 حماية الذات الانسانية وحياطتها لتصل
 الي كمالها فلا مانع يمنعها حقها من ذلك .
 والاخلاق انما تنتج من القلب فهي
 تسبح بالانسان في عالم الفكر والخيال .
 اما العدالة فمجالها الحقائق الموجودة وهي
 لأجل أن تسود على ذويها في حاجة الي
 قوة خارجة عنها

مما هو يمكن استنتاج جملة نتائج وهي:
 (اولاً) العدالة في الامة تكون
 مناسبة لعاداتها واخلاقها
 (ثانياً) الامة تتكون على النظام
 الذي تدرك به نفسها
 (ثالثاً) ان كل ترقى اخلاقي يتبعه
 ترقى شرعي

المؤمنين أخوة) فلم تقرر في اصولها ادني امتياز لاية طائفة فتكون بهذا الدليل اعدل الشرائع

(العدل الوضعي والعدل الطبيعي)

قسم فلاسفة الشرائع العدل الي قسمين قسم سموه (العدل الوضعي) وقسم سموه (العدل الطبيعي)

فالعدل الوضعي هو العدل المعتبر في الشرائع الوضعية عند الامم المختلفة وأما

العدل الطبيعي فهو العدل المطلق الذي يتصوره العتل ويعتبر دحقاً طبيعياً للانسان.

والامم في تكوينها لشرائعها انما تحدد العدل علي قدر ماتدركه من حقائق الاشياء

وما تتأثر به ضمائرهما من الآداب ولكن فوق هذا العدل الانساني الوضعي يوجد

أصل سام هو العدل الطبيعي الذي ترقى الامم اليه درجة درجة محفوزة بمساوئ

التقدم الادبي والمدنية . هذا ما يمكن الاستدلال عليه من النظر لترقي الامم

في تهذيب شرائعها ونظاماتها ون الشرائع لم تترق ولم تهذب الا لوجود أصل ثابت

هو العدل المطلق تتقرب منه الامم في تدرجها نحو الكمال . وقد كتب مشرعو

الفرنسيين في مقدمة قانونهم المدني قولهم

« يوجد عدل عام ثابت لا يتغير بتغير الامكنة والازمنة ، هو أصل كل الشرائع الوضعية وما هو في ذاته الا الروح العام السائد علي جميع الانام » انتهى

فالبحت عن هذا الروح العام الذي تنزل منه جميع الشرائع الوضعية هو غرض

ذلك العلم العالي المسمي بفلسفة التشريع (الحقوق الوضعية والحقوق)

الطبيعية

كما يوجد عدل طبيعي عام يعتبر مطمح نظر جميع الشرائع الوضعية ، وكما

يوجد عدل هو غاية اجتهاد الشرعيين وثمرة محاولاتهم التشريعية ، كذلك يوجد

حقوق طبيعية وحقوق وضعية كانت في كل جيل غرض الواضحين للشرائع وكان

تباينهم في تحديدها او تخالفهم في تقديرها علي حسب الامكنة والازمنة والامم سبباً

انخالف الشعوب في شرائعها وتماثلها في ادراك جوهر العدل المطابقة

المشروع ليس هو المخترع للحق ولا للحقوق فن الانسان بنظرته يشعر بأن

له حقوقاً علي الهيئة الاجتماعية التي هو عائش بين ظهرانيها ومن وظيفه الشارع

احترام تلك الحقوق واعتبارها ثم جمعها

والتأمل فيها وتقرير ما يجب لكل منها
علي قدر ما لديه من المعلومات والقابلية
لادراك الحق وهو بمحاولاته هذه إنما
يسعي لأن يصل الي أخص معاني العدل
المطلق الذي مظهره هذا الكون المحسوس
بحقائقه الثابتة كما ورد في الاثر « بالعدل
قامت السموات والارض »

نم ان الانسان اذا شعر بأن له حقوقاً
فإنما يشعر بذلك لأنها من مقتضيات
طبيعته وتركيبه ولأنه يحس من نفسه
بأنه حر عاقل

وقد كان هذا الشعور ملازماً للانسان
في كل أطواره فهو من يوم وجوده يشعر
بأن له حقوقاً يجب عليه أن يدافع عنها
ضد المسيطر ين عليه بل قد ينمو فيه هذا
الشعور احياناً فيدفعه الى احداث الثورات
الهائلة وليس بعد هذا برهان علي ان شعور
الانسان بحقوقه امر فطري فيه وإنما كان
فطرياً لاستناده علي طبيعته الثابتة وفطرته
الأصلية

وكما ان للانسان حقوقاً يطالب بها
فان عليه واجبات تطلب منه . وهذه
الحقوق والواجبات تتحد أمام الانسان
بواسطة شعوره بوجود اصلي الخير والشر

أى بواسطة القانون الاخلاقي الذي هو من
فطرة الروح الانسانية

(اقسام الحق الوضعي)

اسطرح فلاسفة التشريع علي تقسيم
الحق الوضعي الى قسمين وهما :

(١) الحق الداخلي (٢) والحق
الخارجي أو الحق العام بين الامم

فالحق الداخلي ينقسم الي حق خاص
وحق عام وحق عقابي . قال مونتسكيو

الشارع الفرنسي (١) في كتابه (أصول
القوانين) : « الناس باعتبار انهم سكان

كوكب سماوي كبير هو الكرة الارضية
فيها أمم مختلفة فقد تقررت بينهم روابط

سميت بالحقوق العامة بين الامم . وباعتبار
انهم اعضاء جماعة يجب حفظ قوتها وهيئتها

فقد تقررت بينهم روابط اخرى باعتبار انهم
افراد امم واحدة سميت بالحقوق المدنية »

انتهي كلام مونتسكيو

اما الحق العقابي فهو الذي يحدد
علاقات الافراد فيما بينهم من جهة المسؤولية

عن اعمالهم

(درجة الشعور بالحق)

رأينا مما تقدم ان أصل الشعور بالحق

(١) نوفي سنة ١٧٧٥

هو شعور الانسان بالحرية والاستقلال وذلك الشعور لم يكن يوجد لولا ارتباط الانسان بطائفة من أمثاله في الهيئة الاجتماعية وبناء عليه فيكون شعور الامن بحقوقها مناسباً لشعورها بحريتها . وقد تخالفت الشرائع في تحديد الحقوق علي قدر تخالف الامم في الشعور بالحرية

وقد رأينا من استقراء حوادث التاريخ انه كلما ترقى الامم في المدنية ترقى حدود الحقوق فيها وأخذت شكلاً علمياً تجريبياً

واذا صعدنا بأفكارنا الى أقدم احيان التاريخ رأينا ان الانسان في مبدأ وجوده كان ضعيف الشعور بحريته لذلك كان شعوره بحقوقه ضعيفاً كذلك . وما كان شعوره قوياً الا بشيء واحد وهو انه يوجد قانون يثب علي الحسنات ويعاقب علي السيئات فكان يحس بضرورة السير علي وجهه بكل جهده . وكانت عقيدته في ذلك القانون انه وحي الهي لا يجوز تنويره ولا تخويره يجب الخضوع لأحكامه خضوعاً أعمى

من هنا كان الشعور بالحق لدى تلك المجتمعات الاولية مغطى بغواشي التقليد .

ولذلك كان امتياز الطوائف والحكم المطلق والعبودية وكرهه الاجنبي من الأوصاف العامة لكل تلك المجتمعات البشرية

هذا كان شأن قدماء المصريين والهنود وجميع الامم الشرقية ولذلك بقيت كل هذه الامم حافظة لتقاليدها مقدسة لشرائعها نلي ما فيها من عوج قروناً مستطيلة وكانت الصفات الرئيسية التي تمتضيها هذه الشرائع ملازمة لها في كل أدوار حياتها وتلك الصفات المميزة وجود الطوائف الممتازة والحكم الاستبدادي المطلق والاستعباد والتخدد علي الاجنبي فنشأت الطوائف الممتازة من طبيعة تقسيم العمل في الجماعات الحديثة النشأة . فأسندت الجماعة القيام بأمر العلم والدين الي طائفة منها فنشأت طائفة الدينيين نالت من الامتيازات بقدر ما يسمح به استعدادهم للتقليد

ثم حدثت طائفة المدافعين عن الجماعة بعد طائفة الدينيين مباشرة بلغت من الامتيازات هي أيضاً ما قدر لها علي قدر اجلال الناس لافرادها

ونشأ الحكم المطلق الاستبدادي من طبيعة الاحوال في تلك الجماعات فن

كل جماعة ليس للفرد الواحد فيها اعتبار وليس له هو بمحقوقه الذاتية شعور يضيع فيها معنى الدستور ويكون الحكم فيها استبدادياً بحتاً . فإن الذى يوجد الدستور الافراد والذى يسوق الافراد لا يجادده هو شعورهم بالحرية والاستقلال وطريق كل ذلك المطالبة فتم لم يوجد شيء من ذلك لم يوجد الدستور وهذا ظاهر

وأما الاسترقاق وكرهه الاجنبى فنشأ من اعتبار الأقدمين كل من ليس منهم عدواً جاء ليعدو عليهم ويحتاج أموالهم وأولادهم وقد كان الشأن كذلك في مبدأ تكون الجماعات البشرية لعدم وجود الحاجة الي تبادل المنافع والمرافق فكان كل فرد من أمة يقع في أيدي أمة أخرى يكون جزاؤه الاهلاك بلا محاسبة . ثم ترقى الاعمال قليلا وشعر الانسان بالحاجة الي المعين له في العمل فأبدت الجماعات قتل الاجنبى باستعباده وتشغيله مع البهائم وقد عد علماء العمران هذا الاسترقاق درجة من درجات الترقى

هذا نظر فلسفة التشريع في أصول الشرائع القديمة التي ادعي أصحابها انها وحي من الله اليهم وليس حكمها علي شرائع

المرسلين المشهورين ليعلو عن هذا الحكم علواً يسمح لهم بأن يعدوها في مصاف شرائعهم الوضعية العصرية

ولما كان من غرضنا في هذا الفصل خدمة الشريعة الاسلامية فلا يجوز لنا أن نتخطي هذا المجال الى غيره حتى نثبت بالادلة القاطعة الحسية ان الشريعة الاسلامية مع انها شريعة موحاة وغير قابلة للتبدل والتحول هي أرقى شرائع العالم وأجوزها علي الأصول الثابتة المقررة اني يعتبرها الفلاسفة أصول العدل المطلق الذى لا يتغير . ونحن لا نلصق لنا الوصول الى هذه النتيجة الا يبسط ما يسميه الفلاسفة بالحقوق الطبيعية التي كشفها العلم وصارت معياراً لعدالة الشرائع ثم تقارننا بأصول الشريعة الاسلامية فان انطبقت عليها كانت الشريعة الاسلامية هي مظهر الشريعة الطبيعية التي أجمع الفلاسفة علي اعتبارها أصولاً ثابتة لا تتغير فنقول :

(ماهي الحقوق الطبيعية)

هي مجموع الاصول الطبيعية السائدة علي الناس بمقتضي فطرتهم قبل سيادة أى قانون عليهم . فهي مطلوب الفطرة

الانسانية التي لو خلا منها القانون عد ناقصاً
أو جائراً

فالخلق الطبيعي الاول للانسان هو
حق الحياة • فلا يجوز أن يسلبه أحد هذا
الحق ولا يجوز له أن يسلبه نفسه • ومن
مقتضي هذا الحق ينتج حقه في الدفاع
عن نفسه فلو قتل المهاجم عليه فلا أثم
عليه ولا علي من يعينه علي قتل المهاجم
عليه اذا لم يجد طريقة أخرى للدفاع بها
عن حياته • ومما ينتج من هذه القاعد انه
ليس للانسان أن يقتل نفسه بأي حجة
من الحجج وهذا القانون الطبيعي الذي
يحرم علي الانسان قتل نفسه يحرم عليه
أيضاً أن يبتز لنفسه عضواً أو أن يبطل
فيا وظيفة

هذا الأصل الطبيعي ينطبق علي
الشريعة الاسلامية تمام الانطباق فقد
حرم الله قتل النفس الا بحق واعتبر قاتل
النفس الواحدة كقاتل الناس جميعاً وليس
بعد هذا زجر عن القتل فقال تعالي: «ومن
قتلها فكأنما قتل الناس جميعاً» ونهي
عن قتل النفس نهياً صارهاً فقال تعالي:
«ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيماً»
ونهي عن بتر الاعضاء وتعطيل وظائفها

فقال عليه الصلاة والسلام ملعون من
خشي أو اختصي • وزاد حتى حرم بتر
أعضاء الحيوانات وعدها من الآثام
الشنيعة

هذا وقد كان قتل النفس مسموحاً
به في شرائع الاقدمين • بل كان لدى
اليونانيين والرومانيين من علام احتقار
الآلام واستصغار الحوادث الجسام • وكان
لديهم بتر الاعضاء مسموحاً به أيضاً

الحق الطبيعي الثاني يقضي بأن
يعيش الانسان معيشة كائن عاقل شاعر.
ومن هنا ينتج وجوب تمتعه بحق استعمال
مواهبه وحرية في عقائده

من هذه الجهة فشرعية الاسلام
أول شريعة اعترفت ببلوغ الانسان رشده
فخطبته مخاطبة الراشد فوجهت الخطاب
اليه ، وناقشته مناقشة الشاعر بماله وما عليه
وحا كمنه الي عقله • حتي ان هذا الدين
سلك هذا المسلك من جهة العقائد فقد
قررها وبرهن عليها وطلب من المعتقد
بها الدليل علي حقيتها • وليس بعد هذا
مزيد في اعتبار رشد الانسان وحرية
فكره

ومن دلائل اعتبار الله للانسان رشيداً

شاعر انه أمر رسوله صلى الله عليه وسلم
بمشاورة أصحابه في الامر فقال تعالى (وشاورهم
في الامر) وليس بعد أن يأمر الله رسوله
بأن يشاورهم في الامر من مزيد في الدلالة
علي ان هذا الدين بنى علي قاعدة الحق
الطبيعي لا علي الاستبداد والتقليد الاعمي.

وكثيراً ما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يرجع عن رأيه الي رأيهم فيما لم ينزل
فيه وحى مثل حاله في وقعة احد ، كان رأيه
ان ينتظر العدو في المدينة ورأيهم ان يخرج
اليه فاتبع رأيهم . ثم ندموا علي أن اشاروا
عليه بالخروج وكرهوا ان يكون رأيهم
غالباً فنزلوا عن آرائهم فلم يرجع عن عزيمته
تمكيناً لهذه الحالة من نفوسهم

أما من جهة حرية الانسان في عقيدته
فقد قال الله « لا اكراه في الدين ، قد تبين
الرشد من الغي »

ومما يجب لفت النظر اليه في هذه
النقطة ان الشريعة الاسلامية لا تعتبر
الاختلافات الدينية في الامور الحقوقية
فالمسلم وغيره من أهل الملل سواء أمام
العدل والحق وقد ثبت ان عمر بن الخطاب
حكم لمصرى ان يضرب ابن عمرو بن العاص
عامل مصر عقوبة له علي تمديه علي ذلك

المصرى بالضرب وليس بعد هذا مزيد
للعدل والحرية واحترام الحقوق والانسانية
الحق الثالث الطبيعي للانسان أن
يكون حراً في عمله وان يكون ذا حق في
استغلال الارض وما عليها في مصلحته بلا
سيطرة عليه ولا منع من أحد الا اذا كان
في ذلك أمد منه علي غيره

والناظر للاسلام من هذه الوجهة يرى
انه قد طالما نشط الناس لاستغلال الارض
وامتلاكها وبعث الهمم للتبارى في ايجاد
الصنائع النافعة يدل علي ذلك سرعة تقلبهم
لكل آثار مدنية الهنود والرومان واليونان
والفرس في صدرهم الاول بسرعة عدت
أمراً خارقاً للعادة في تاريخ البشنة

الحق الطبيعي الرابع أن يكون الناس
سواء في الحقوق لا امتياز لأمر علي مأمور
ولا لعالم علي جاهل ولا لغني علي فقير
لانهم كلهم في الخلقة سواء

وقد قرر الاسلام بأن الناس كلهم سواء
في الخلقة والحقوق فقال تعالى « يا أيها
الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى »
وقال تعالى « انما المؤمنون أخوة » وقد قرر
الدين ان ليس لعربي علي أعجبي فضل
ولا لغني علي فقير حق ولا لعالم علي جاهل

امتياز بل الكمل امام العدل الالهي سواء
وانما التفاضل في الدرجات الروحية في
العالم المقبل الذي يجزى فيه الانسان
جزاء وفاقا علي كل عمل عمله في هذا العالم
وكل سابقة حظي بها فيه . وأظهر مظهر
لهذا العدل السامي قوله صلي الله عليه وسلم
« والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت
يدها »

هذه هي الحقوق الطبيعية الأصلية
التي تنزل منها سائر الاصول الثانوية وقد
رأيت انها مطابقة لما ورد عنها في الشرع
الاسلامي تمام المطابقة فهل بعد هذا يقال
ان الشرع الاسلامي ليس بشرع ثابت
أو انه في حاجة الى التحوير والتبديل مع
حصوله علي هذه الاصول بأوسع المعاني
وأعدل الاساليب

بقي علينا ان ننظر نظرة الي ما قالته
فلسفة التشريع من ان امتيازات
الطوائف والحكم الاستبدادي والعبودية
وكرهة الاجنبي من الصفات لجميع الشرائع
القديمة التي قيل انها وحي الهي فنقول :
قد ثبت مما قررناه لك عن الاسلام
في الكلام علي الحق الطبيعي الرابع انه
قرر مبدأ المساواة بين الافراد ولم يجعل

امتيازاً لطائفة علي اخرى
وأما من جهة الحكم الاستبدادي
فقد قررنا انه أتى بمبدأ الشورى فقال تعالى:
(وشاورهم في الامر) وذكر المؤمنين
فوصفهم بقوله (وأمرهم شورى بينهم)
وأما من جهة الاسترقاق فقد حدده
الاسلام بالحروب الشرعية ولم يبطله لكونه
كان سنة عامة في القوانين الوضعية
والالهية . ولو أبطله لحاجه الناس بالمقررات
الدينية والوضعية والعادات ونخرج بذلك
عن كونه ديناً مراعيّاً للاطوار الانسانية
فاقره وعلقه علي اختيار الحاكم وما علقه
علي اختيار الحاكم الا لأنه سيأتي يوم
يعتبر فيه الاسترقاق شنيماً فيبطل بلا حرج
بدون ان تشعر به الهيئة الاجتماعية الاسلامية
وقد قررنا هذا بتفصيل في الجزء العاشر
من مجلة الحياة في ردنا علي ما ورد في تقرير
اللورد كرومر مما تختص بالاسلام

اما من جهة كراهة الاجنبي فليس
له أثر في الاسلام بل قرر الله تعالى ان
الله لم يوزع الامم في الارض الا لتتعارف
وتتبادل المنافع والمرافق فقال تعالى « يا ايها
الناس انا خلقناكم من ذكروا نثي وجعلناكم
شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند

الله اتقاكم »

انظر كيف تلتطف فدكرنا أولاً بأصلنا
المشترك زجراً لنا عن ظلمهم وايدائهم ثم
ذكرنا انهم افترقوا قبائل وشعوبا
لضرورة المعيشة ويكون في تعرفنا اليهم
ارضاء للمخالف جل وعز وهو خالق الكل
والتجلي بالرحمة علي الكل

هذا الانطباق المحكم بين مقررات
شريعة وجدت قبل اكثر من الف
وثلاثمائة سنة وبين مقررات فلسفة التشريع
العصرية يشعر بأن هذه الشريعة لا يمكن
ان تكون من فكر البشر فان ارسطو ذاته
وهو اكبر عقل في الأقدمين وافلاطون
وسولون واياكورج وجميع مشرعي الامم لم
يستطيعوا أن يأتوا بشريعة تطابق العدل
الطبيعي والحقوق الطبيعية مع انقطاعهم
لتلك الابحاث عمرهم ومزاوتهم لهذا الفن
علما وعملا في بلاد كاه افلاسفة ومشرعون
فكيف يعقل ان عربا ربي يتبا محروما
من العلم وفي بلاد ليس فيها قضاء ولا
حكومة ولا دستور ولا نظام يستطيع أن
يكون هذا القانون منطبقا علي أقصي
درجات العدل المطلق ومطابقا لفلسفة
التشريع الأصلية

هذا أكبر دليل علي ان هذا الرسول
الكريم محمدا صلي الله عليه وسلم جاء بهذا
الشرع وحياً من عند الله (ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيراً)

﴿ عَدَمٌ ﴾ المال يعدمه عدماً فقدته
و (أعدمه) جعله عادماً

(العُدْمُ والعَدَمُ) الفقدان

﴿ عَدَنٌ ﴾ بالمكان يعدن ويعدن
عدنا وعدونا أقام به

(جنات عدن) أي جنات اقامة

مكان الخلود

(المنعدن) منبت الجواهر من

ذهب ونحوه

﴿ عَدَنٌ ﴾ مستعمرة انجليزية علي

الساحل الجنوبي لبلاد العرب علي شبه

جزيرة صغيرة صخرية يظن انها كانت

بركانا قديما متصلة بالارض بمضيق حرج

جعلت فيها انجلترا فرضة حربية ومستودعا

للفحم لامداد الاساطيل يسكنها نحو

(٥٠٠٠٠) نسمة ترسو عليها البواخر الذاهبة

للسوق الأقصى لتزود منها فخا: وهي

مرتبطة تلهرافيا بجميع أجزاء الكرة

الارضية تستعمل فيها السكة الهندية وهي

(العدوى والعدوى) الاعداء
 (العدوى) ما يعدي من الامراض
 (العدوى والعدوان) الظلم
 (العدوة) المكان المتباعد
 (العدوة والعدوة) جانب الوادي
 جمعه عداء وعديات
 (عدى) قبيلة شهيرة والنسبة اليها
 عدوى
 ➤ العدوى ➤ هو حسن العدوى العالم
 الازهرى له شرح علي البخارى اسمه (النور
 السارى علي صحيح البخارى)
 توفي سنة (١٣٠٣) هـ
 ➤ العدوى ➤ علي العدوى هو من
 علماء الازهر مؤلف حاشية علي (المختصر)
 في فقه الامام مالك . توفي سنة (١١٨٩) هـ
 ➤ العدوى ➤ هو محمد عبادة العدوى
 من علماء الازهر له حاشية علي شرح شذور
 الذهب في النحو . توفي سنة (١١٩٣) هـ
 ➤ العدواني ➤ هو عبد العظيم بن
 عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمد
 الاديب ابو محمد بن أبي الاصبع العدواني
 المصرى الشاعر المشهور الامام في الادب
 كان من أئمة الادب المتبحرين ، له
 تصانيف حسنة ممتعة وشعر جيد . منه قوله

الروبية . اشترتها المجلثة من حكومة عمان
 سنة ١٨٣٩ (انظر عمان من كلمة عرب)
 ➤ عدنان ➤ هو أبو قبيلة عربية
 ابظر (عرب)
 ➤ عدا ➤ الرجل يعدو عدوا جرى
 (عدا عليه عدوانا) ظلمه
 (عدا عن الامر) جاوزه وتركه
 (عدا) يستثنى بها مع ماو بغير ما
 مثل خلا . تقول جاء الناس عدا زيدا ،
 وما عدا زيدا
 (عداه عن الامر) صرفه عنه
 (عدى الشيء) أجازته وأنفذه
 (عاداه) خاصمه
 (تعداه) جاوزه
 (تعدى عليه) ظلمه ومثله (اعتدى
 عليه)
 (استعداه) استعاناه واستنصره .
 (فءاه) أى فلاناه
 (العوادى) جمع العادية وهو الشغل
 يصرف الانسان عن الشيء
 (دفعت عنه عادية فلان) أى ظلمه
 (العداء) الشديد العدو أى الجرى
 و (العدو) الجرى
 (العدى) المتباعدون الغرباء

تصدق بوصل ان دمعي سائل
وزود فؤادي نظرة فهو راحل
جعلتك بالتمييز نصباً لناظري
فلم لارفعت الحجر والحجر فاعل
ومن شعره قوله :
فديت التي اذودعتني اودعت
من اللطف سمعي ساعة البين جوهرها
فلما التقينا رد دمعي لنحرها
ودبعها فهي اللآلي التي ترى
بكت ورنت نحوى فجرد لحظها
من الجفن سيقاً بالدموع مجوهرها
ومن شعره أيضاً :
من يدم الدنيا بظلم فاني
بطريق الانصاف انى عليها
وعظمتنا بكل شيء لو انا
حين جاءت بالوعظ من مصطفيا
نصحتنا فلم نرا النصح نصحاً
حين ابدت لاهلها مالديها
اعلمتنا ان المال يقينا
للبي حين جدت عصرها
كم ارتنا مصارع الاهل والاح
باب لو نستفيق بين يديها
ولكم مهجة بزهرتها اغتر
ت فادمت ندامة كفيها

اتراها اُبقت علي سباً من
قبلنا حين بدلت جنتيها
يوم يؤس لها ويوم رخاء
فتزود ماشئت من يومها
وتيقر زوال ذلك وهذا
تسل عما تراه من حالتها
دار زاد لمن تزود منها
وغرور لمن يميل اليها
مهبط الوحي والمصلي التي كم
عفرت صورة بها خديها
متجر الاولياء قدر بجو الجنة
ة فيها وأوردوا عينها
رغبت ثم رهبت ليري كل
لييب عقباه من حالتها
فاذا انصفت تعين أن يث
نى عليها البر من ولديها
ومن شعره أيضاً :
انتخب للقر ب لفظاً رقيقاً
كنسيم الرياض في الاسحار
فاذا اللفظ رق شف عن المة
نى فأبداه مثل ضوء النهار
مثلما شفت الزحاجة جسما
فالخني لونها بلون العقار
وقال في قيم حمام :

وقيم كلمت جسمي أنامله

بغير السنة تكليم خرصان

ان أمسك اليد مني كاديكسرهما

أو سرح الشعر من فودي أدماني

فليس يمسك امساكا بمعرفة

ولا يسرح تسريحا بلحسان

ومن شعره أيضا:

جفتني الليالي فاغتديت كأنني

أقش دهرى في التراب علي نجم

أراني لابنك نجمي هابطا

تراه يراه ربنا حسب للرجم

فصرت اذا قوسا وعقلي راميا

ورأني الذي احمي الرمايا به سهبي

ومن شعره ايضا:

وساق اذا ما ضحك الكأس قابلت

وقائهها من ثغره التؤلؤ الرطبا

خشيت وقد أسي ضجيمي علي الدجي

فأسبل دون الصبح من ثغره حجبا

وقسمت شمس الطاس بالكاس انجها

وياطول ليل شمسه قدمت شهبها

ومن شعره أيضا:

اذا ما سقاني ريقه وهو باسم

تذكرت ما بين العذيب وبارق

ويذ كرنى من قده ومدامعي

بجر عوالينا وبجرى السوابق

ومن شعره ايضا:

أيا عبلة الارداف لظك عنتر

ومالي علي غاراته في الحشاصبر

نعم أنت يا خنساء خنساء عصرنا

وشاهد قولي ان قلبك لي حجر

ومن شعر ايضا:

رأيت بفيه اذ تبسم أدعما

فقلت رئي لي اذ بكى فمحرزنا

أجاد له في النظم شاعر ثغره

ولكنه من مقلتي سرق المعنى

ومن شعره ايضا:

تبسم لما ان بكيت من المجر

فقلت ترى دمعي فقال أرى ثغرى

فديتك لما ان بكيت تنظمت

بفيك لآلي الدمع تنفي عن الدر

فلا تدعي يا شاعر الثمر صنعة

فكاتب دمعي قال ذا النظم من نثرى

توفي العدواني سنة (٦٥٤) بعد ان

عاش نيفا وستين سنة

عذب الشيء يعذب عدوبة

كان عذبا

(عذبه) أوقع به العذاب . والعذاب

<p>﴿ العَدِّق ﴾ النخلة بحملها (العِدْق) عنقود البلح ﴿ عَدْلَه ﴾ يعذله ويعذله لأمه (العَدْل) الملامة ﴿ عَرَب ﴾ الرجل يعرّب عروبته كان عربياً خالصاً ولم يلحن (أعرب الشيء) أبانه (تعرّب) أقام بالبادية وصار أعرابياً (العرب العاربة) هم ائلتص (الخليل العراب) الكرام (العرباء من العرب) هم ائلتص (العربون) والعربون هو ما يعطي من الثمن مقدماً قبل الاتفاق (العروب) المرأة المتحبة الي زوجها (عروبته) يوم الجمعة (الأعراب) سكان البادية خاصة واحده أعرابي (العرب المستعربة والمتعربة) الدخلاء الذين ليسوا بئلتص ﴿ العرب ﴾ الامة العربية من أقدم الامم وأشهرها لعبت في التاريخ القديم والحديث أدواراً لاتزال آثارها باقية للآن ، وقد خلد الله وجودها ولغتها بما خصها به من اجتنائه خاتم رساله منها</p>	<p>كل ماشق علي الانسان ومنعه عن مراده جمعه اعذبة (العذب) الطيب ﴿ عذره ﴾ يعذره عذراً ومعذرة رفع عنه اللوم والذنب (عذره) بالغ في عذره (عذّر الرجل) لم يثبت له عذر فهو معذراً (عذّر في الامر) قصر فيه (أعذر الرجل) أبدى عذراً (أعذر زيد) ثبت له عذر (تعذّر عن الامر) تأخر (تعذّر عليه الامر) صعب (العذار) جانب اللحية الذي يحاذي الأذن . والعذار الحياء أيضاً يقال : (هو أبو عذرة هذا الكلام) أي أول من اقتضبه وأصله العذرة وهي البكارة (العذراء) البكر (العذرة) فضلات الانسان (العذير) العاذر (العاذير) جمع العذار وهي السطور والحجيج (العفاذر) الحجيج مفردا معذرة</p>
--	---

من الحقائق المؤيدة بالاساطير والنقرش
التي لا مجال للشك فيها؟

كتب في تاريخ العرب فطاحل من
مؤرخي أوروبا دروي وسديووجوستاف
لوبون وكوستان دو بر سفال وهو أشهرهم
جميعاً وكتابه أجمع الكتب لتاريخ العرب
ولكنه مستمد من الكتب العربية وليس
له فيها الا حسن التبويب، وكال الترتيب
وصحة الاستنتاج. وهذا لا يكفي لتحقيق
تاريخ العرب فصارت الآمال معقودة
الآن علي ما يبذله المنقبون في النقوش
الاثرية العربية مما يوجد في اليمن وتدمر
وغيرها عسي ان يتكامل مسعاهم بالنجاح
فيقعوا علي اصدق ما يجب ان يعرف عن
أصل تاريخ العرب وحقيقة أدواره المتعاقبة
يوجد للتاريخ العربي مصادر غير
عربية اقدمها التوراة فان في سفر التكوين
شيء من أخبار العرب وفي أسفار أخرى
ذكر بعض قبائلهم وملوكهم

وقد ألم المؤرخ اليوناني هيرودوتس
المتوفي في أوائل القرن الخامس من الميلاد
بشيء من ذكر العرب. وألم غيره من
المؤرخين بذكر أشياء عن العرب ليس
فيها كبيرة فائدة. وإنما الفضل في الأفاضة

وانزاله لتتمتة وحيه بلغتها. واذا كانت الامة
العربية من الجنس الابيض أرقى الاجناس
البشرية وقد عدها بعض علماء التشريح
نموذج التقويم البشري الكامل (انظر
انتولوجيا) فان لغتها أرقى اللغات الحية
علي الاطلاق واشملها لمقومات الآداب
والعلوم من الالفاظ والتراكيب. ثم ان
تاريخ كل امة اسلامية يختلط أصله بتاريخ
هذه الامة في صدر الاسلام فلا غرو ان
اسهبنا في بسط تاريخها جاهلية واسلاماً
وافضنا في بيان فضل لغتها قديماً وحديثاً
(تاريخ العرب في الجاهلية) لا
يزال في تاريخ العرب في الجاهلية شيء
من الغموض علي كثرة ما تكلم فيه
المتكلمون وخاض بلجه الغنائضون

فلقد طفحت الكتب الادبية بذكر
قبائل العرب واخبارها واشعارها ووقائعها
ولكن ذلك كله لم يتعد مدى قرن أو
قرنين قبل البعثة المحمدية فأين هذا القدر
من تاريخها في مدى القرون البعيدة،
والاجيال السابقة في عهد تكونها واشتقاقها
من اصولها؟ ثم أن كل ما كتب في
الكتب العربية من تاريخ العرب يراد به
الوجهة الادبية لا التاريخية غالباً فأين هو

في تاريخ العرب للمؤرخين استرابون
وبلينيوس وبريلوس وبطليموس فانهم
ألموا بجميع ما قيل عن العرب وفصلوه
تفصيلاً

(الآثار العربية والتاريخ) للآثار
فائدة كبيرة جداً في كشف تواريخ الأمم
فقد كان تاريخ المصريين لا يزال غامضاً
لولا مادونوه من أخبارهم علي آثارهم
ومعابدهم

كذلك للعرب آثار باليمن والحجاز
وغيرها عليها نقوش حميرية بالقلم المسند
أو نقوش آرامية بالقلم النبطي وغيره . فلما
اهتدى بحاثو أوروبا الي أماكنها
قصدها لحل رموزها وكشف النقاب
عن تاريخ العرب

أول من تصدى لهذه المباحث العالم
الالمانى ميخائيلس المتوفى سنة ١٨٩١ ثم
عثر الضابط الانجلىزى ولسند سنة ١٨٣٨
علي نقوش حميرية باليمن اهتم بها العلماء
غاية الاهتمام ولم يستطيعوا حل رموزها الا
بعد سنين

ووجد الضابط الانجلىزى كروتندن
في صنعاء نقوشا ظن انها من خرائب مدينة
مأرب

أول من تصدى من الفرنسيين
للبحث عن هذه النقوش كان المسيو (ارنو)
فانه اخترق اليمين سنة ١٨٤٣ وعاد معه
٥٦ نقشا نقلها من صنعاء والحربية وحرم
بلقيس

ثم جاء المستعرب (ارسياندر) فحل
رموز الآثار التي وجدها ارنو وذلك
سنة ١٨٤٥

ثم أن وزارة المعارف في باريس
أرسلت المستعرب يوسف هاليفي سنة
١٨٦٩ الى اليمن فسار حتى بلغ مأرب
ورجع معه ٦٨٠ نقشاً

ثم جاء ادورد غلازر الالمانى فساح
في اليمن مراراً ونقل منها الف نقش بينها
نقوش غاية في القيمة التاريخية

ثم حاول الوصول الي مأرب رجال
آخرون فهلكوا في الطريق

وعثر الباحثون أيضاً في شمال بلاد
العرب علي آثار الانباط فوجدوا منها
آثاراً كثيرة في مدينة بطرا ومدينة
الحجر . واكتشفوا في حوران والعللا
نقوشا بانخط المسند الحميرى فكشفت
جميع هذه النقوش النقاب عن جزء من
التاريخ العربى القديم وما بقي منه أكثر

ثم أن البحاثين عثروا في آثار بابل وآشور ومصر وفنيقية علي شيء من تاريخ العرب . فوجدوا في بابل نقوشاً بالخط المسامري وقفوا منها علي تاريخ العاقلة من العرب البائدة . واستدلوا من النقوش التي وجدوها في آشور وبابل علي قيام دولة حمورابي العربية استولت علي بابل عدة قرون قبل الميلاد بأكثر من ألفي سنة (جغرافية بلاد العرب) جزيرة

العرب يحدها من الشمال الشرقي خليج فارس من شواطئ عمان الي مصب نهر الفرات والدجلة الي أعلي سورية ومن الشمال الغربي نهر الفرات وفلسطين وخليج العقبة ومن الجنوب الشرقي طول البحر الاحمر الي باب المنذب ومن الجنوب الغربي بحر العرب علي شواطئ اليمن وحضرموت والشحرا الي شواطئ عمان

وتنقسم بلاد العرب الي خمسة اقسام كبيرة وهي الحجاز وتهامة ونجد والعروض واليمن وكل منها ينقسم الي اقسام أما الحجاز فهو اقليم مستطيل يحده غرباً البحر الاحمر وشرقاً البادية الكبرى وجنوباً بلاد عسير وشمالاً بادية الشام

وطوله من الشمال الي الجنوب يبلغ ١٥٠٠ كيلو متر وعرضه من الغرب الي الشرق يبلغ ثلاثمائة كيلو متر . ويقطعه من الشمال الي الجنوب جبال السراة ويبلغ ارتفاع بعضها ٨٠٠٠ قدماً وفيها مياه كثيرة وغابات وقرى آهلة بالناس . ومنحدرات هذه الجبال يتصل بها سهل الي البحر يسمونه تهامة وأرضه رملية وبعضها قابل للزراعة والحداد كان ولاية عثمانية منذ سنة ٩٢٢ هجرية وكان قبل ذلك التاريخ تابعا لحكومة مكة

أما اليمن فهي واقعة في الجنوب الغربي من جزيرة العرب وطولها من الشمال الي الجنوب نحو ٧٥٥ كيلو متراً ومن الغرب الي الشرق نحو ٤٠٠ كيلو متر ويقدر سكانها بنحو أربعة ملايين كلهم مسلمون علي مذهب الزيدية . فيهم قليل من اليهود . أما أهل العسير فهم وهابيون

تنقسم أرض اليمن الي قسمين قسم السهول وتسمى تهامة وهي الي البحر ، وقسم الجبال وهي سلسلة من جبال السروات متصل بعضها ببعض من الشمال الي الجنوب اعلاها جبل كوكبان يبلغ

ارتفاعه ٣٠٠٠ متر

جميع هذه الجبال أهلة بالسكان وفيها
عيون كثيرة تتكون منها أنهار تسير في
واديان خصبة منها ما يسير الي الغرب
ويصب في البحر الاحمر وأكبرها وادي
مشرف ووادي كاتون جنوب القنفذة
ووادي عاشور عند نجران ووادي السهام
قرب الحديدة ، ووادي هندان الذي يمر
بمدينة تمز والوادي الكبير قرب مخا
أما الأنهار التي تصب في المحيط
الهندي فهي وادي الميدان ويصب قرب
ميناء عدن ووادي داما ووادي الشارد
الذان يجريان قرب صنعاء وبنحدران الي
الصحراء أحدهما ماراً بخرائب مأرب
والثاني بخرائب معين

بعض هذه الأنهار تفيض مياهه
بالصحراء قبل أن تصل الي البحر الا زمن
شدة الامطار التي تكاد لا تنقطع في تلك
البلاد مدة الشتاء والربيعين

من حاصلات اليمن الدخن والقمح
والشعير والعدس والسوسم والذرة والفول
والقطن والنيلة والتبغ والنباتات الخضراء
والفاكهة بأنواعها

أكبر نفور اليمن الحديدة فيها أربعون

الف نسمة من أجناس مختلفة كالأحباش
والسوماليين والهنود والجاويين والفرس
والسودانيين

من أحسن فرضات اليمن عدن
يعتبر موقعها أمتع موقع في تلك الجهات
لانها في وسط جزيرة صخرية تتصل
بالقارة بلسان من الرمال . حصنها الانجليز
تحصيناً منيعاً وهي علي الدوام غاصة بالسفن
والاساطيل الانجليزية . ويقدر عدد
السفن التي تسير بينها وبين البصرة
وبومبي بنحو ١٨٠٠ سفينة في السنة . وقد
بلغت وارداتها سنة ١٩٠٨ سبعة ملايين
وسبعمائة الف جنيه . يبلغ عدد أهلها نحو
خمسين الف نسمة وكانت قبل احتلال
الانجليز لها لا يزيد عدد أهلها عن خمسة
آلاف نسمة

وقد أبرمت بين تركيا وبين انجلترا
معاهدة سنة ١٩٠٤ جعلت فيها أملاك
الانجليز ببلاد العرب ممتدة من بوزاز
بب المنذب الي نهر بانا شرقاً وهو ما لا
يقل عن ٢٠٠ كيلو متر طولاً وخمسين كيلو
متراً عرضاً

ومما يدخل تحت سلطة الانجليز في
جنوب بلاد العرب واحدة الشيخ عثمان

المشهوره بسلطنة لحج ومركز سلطانتها
الحوطة ثم جزيرة بريم الواقعة في مدخل
بوغاز باب المنذب ومساحتها ٨٠ ميلا
مربعاً

للاينجليز عدا هذا شبه سيادة علي
الحكومات الصغيرة التي في ساحل
حضرموت فهم يعطون ملوكها مرتبات
شهرية حتى لا يتنازلوا عن شي من ممالكهم
لدول أخرى. أهمها سلطنة المكاة وسلطنة
مهرة والشحر وتريم

أما عمان فهي واقعة في الزاوية الجنوبية
الشرقية من بلاد العرب. كل ساحلها
عمر بالبلاد والسكان وطوله من ثغر مربوط
الي شبه جزيرة القطر نحو ٢٢٠٠ كيلومتر
وعرضه في داخل البلاد الي الغرب نحو ٣٠٠
كيلومتر. عاصمتها مسقط

عمان تنقسم الي البطنة ولا تمتد كثيراً
من ٤٠ كيلومتراً أغلبها مغلي بالنخيل
المشهور بجودة ثمره والى قسم الجبال
أكبرها الجبل الأخضر ويرتفع الي نحو
٣٠٠٠ متراً. ويوجد بين هذه الجبال وديان
كثيرة خصبة تسقي بواسطة مجارى ماء لها
خزانات وسدود

من حاصلات عمان التمر والحنطة

والذرة والشعير والبرسيم والنيلة والنباتات
الخضراء وكثير من أنواع الفاكهة ولا
سيما الجوز الهندي والمنجو. ومن محصولاتها
خشب السد والصندل والصمغ العربي
والصبر والتنيك وفي جبالها كثير من المعادن
كالحديد والرصاص والنحاس والكبريت
والملاح الجبلي. وعلي سواحلها مفاصات
كثيرة للأؤلؤ

أهل سواحل عمان يشتغلون بصيد
السمك فيصدرون منه مقادير عظيمة الي
بلاد الفرس وغيرها. وما يبق منه يعطونه
غذاء للبقر ويسمدون به أراضيهم
عمان مشهورة بجودة خيلها وبقرها
وغنمها

يبلغ أهل عمان مليوناً وستائة الف
نسمة مساحتها تبلغ نحو (٨٠) الف ميل
مربع عاصمتها مسقط وعدد سكانها ٢٠
الف نسمة

ينقسم سكانها الي قسمين قسم البدو
وقسم المنحضرين وهم خليط من الخنود
والجم والبلوخيستان والبر والزنج
أهل عمان علي مذهب الاباضية
المنسوب الي عبد الله بن أباض المرى
الذي استولي علي افريقية الشمالية سنة

(١٥٢) ه وادعي فيها الخلافة

كانت عمان تابعة لحكم التبابعة باليمن
ثم اسلمت في عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وفي سنة (١٥٠٨) استولى البرتغاليون
علي سواحل عمان واتخذوا مسقط قاعدة
لغاراتهم البحرية

وفي سنة (١٦٥٨) طرد أهل عمان
البرتغاليين من بلادهم . ثم دهمهم الفرس
فاستعان العمانيون بملك الشحر أحمد بن
سعيد فأجلى الفرس عن بلادهم فبايعوه
ملكاً علي بلادهم سنة ١١٦٧ هجرية وهي
في يد بنيه الى الآن

وقد عقدت معهم انجلترة بضع
معاهدات من سنة (١٧٩٨) ضمننت بها
لسلطان عمان مرتباً شهرياً وتكلفت بحفظ
استقلاله وصيانة الأمان في بلاده في مقابل
عدم تنازله عن شيء من أملاكه لدولة
اخرى

ومن ثم أخذت السلطة الانجليزية
تتمتد الي تلك البلاد فاستولت سنة (١٨٥٤)
علي جزائر كور يا مور يا وعلي جزائر خشم
الواقعة في مضيق هرمز في سنة ١٨٧٦
وفي هذه السنة أعلنت حمايتها علي جزيرة

سوقطرة

أما نجد فهو أوسع الاقسام وهو واقع
في وسط جزيرة العرب وفي منتصف المسافة
بين المدينة وبغداد . وهو ينقسم الي
قسمين الشمالي وهو الحائل وما والاه
ويسمونه نجد الحجاز ، والثاني العارض
وما يليه ويسمونه نجد اليمن

يرتفع سهل نجد عن البحر بنحو
١٢٠٠ متر ولذلك سمي نجداً

فيه جبال مشهورة منها جبل سلمي
وجبل طويق وجبل أجا . ويحيط بنجد
من الشمال صحراء الشام ومن الغرب
صحراء الحجاز ومن الجنوب البادية
الكبرى ومن الشرق لسان من الدهناء

(من هم العرب) العرب من
الساميين والساميون هم الشعوب الذين
يتكلمون بالعربية والعبرانية والسريانية
والحبشية . ومنها الشعوب التي كانت
تتكلم باللغة الفينيقية والآشورية والآرامية
ومعنى ساميين انهم منسوبون الي
سام بن نوح عليه السلام

والناقد البصير يحكم لاول وهلة ان
هذه اللغات مشتقة كلها من أصل واحد
لتشابهها لفظاً وتركيباً

وقد اصطلح مؤرخو العرب ان يقسموا تاريخهم قبل الاسلام الى قسمين: العرب البائدة والعرب الباقية فالبائدة عندهم هي التي بادت قبل الاسلام والباقية قسمان العرب القحطانية باليمن، والعرب العدنانية بالحجاز وما يليها

(العرب البائدة) هي قبائل عاد ونموذ والعمالة وطسم وجديس واميم وججرهم وحضرموت ومن يتصل بهم . ويقال لهم العرب العاربة

وقد كان لهذه القبائل ملوك ودول وقد امتد ملكهم الى الشام ومصر

وروى المؤرخون ان هذه القبائل كانت تسكن اولاً في بابل من آسيا الصغرى ثم هاجروا الى جزيرة العرب . وقتلوا ان بنى عاد والعمالة ملكوا العراق ثم ان مؤرخي العرب يقسمون القبائل البائدة الى قسمين العماليق وهم من نسل لاوذ بن سام وسائر القبائل الاخرى من ارم بن سام

فالعمالة في نظر مؤرخي العرب من نسل لاوذ بن سام والعرب البائدة من نسل ارم اي آراميين

والعمالة هم اهل شمال الحجاز مما يلي

جزيرة سيناء فتحوا مصر مدة الفراغنة وأسسوا فيها أسرة ملكية

قلنا ان العرب ملكوا العراق وأسسوا بها دولة وتقول ان تلك الدولة سماها المؤرخون المحدثون دولة حمورابي وهو اسم اكبر ملوكها ومؤسس أقدم شريعة في العالم . وزعموا انه كان من أهل القرن الثالث والشرين قبل الميلاد . أغار علي الدولة البابلية الاولي فاقبس قومه تقاليد البابليين ومدنيتهم واستخذموا لغتهم ثم فني المقهورون في القاهرة من وصارت الدولة البابلية عربية بحتة

أما دولة العمالة في مصر فتبتدى من سنة ٢٢١٣ الى ١٧٠٣ قبل الميلاد جؤوها من طريق برزخ السويس أو البحر الاحمر فأقاموا بها وكثر عددهم فيها ثم لما سنحت لهم الفرصة وثبوا علي ملوكها وملكوا البلاد دونهم . وكان أول ملوكهم سلاطيس وحكم بعده بنوه الي سنة ١٧٠٣ فتمكن المصريون من انتزاع الملك من أيديهم وطردهم فنفرقوا في جزيرة العرب قبائل وأنخاذاً وأنشأوا دولاً في اليمن والحجاز وسائر جزيرة العرب

أما عاد فهي من القبائل الآرامية

ولذلك سميت أيضاً عاد ارم العرب
بضربون المثل بهم في القدم ، وكل ما
ذكر عنهم مبالغ فيه فقد ذكر قدماء
المؤرخين ان طول الرجل منهم كان ٧٠
ذراعاً الي مائة ذراع وان رأس أحدهم
كالقبة العظيمة وعينه تفرخ بها السباع ولم
يذكروا من ملوكها الا بضعة ملوك أولهم
عاد وقتلوا عنه انه عاش ١٢٠٠ سنة وانه
تزوج بالف امرأة وولد له أربعة آلاف
ولد ذكر . وكل هذا من المبالغت التي لا
ثبتت علي النقد العلمي

أما نمود فكان مقامها في الحجر
المعروفة بدائن صالح في وادي القرى
بطريق الحاج الشامي وكان اليهود يسكنونها
قبل الاسلام

أما طسم وجديس فقد قل عنهما
مؤرخو العرب انهما من ارم مثل سائر
العرب البائدة وذكروا انهما سكنتا اليمامة
في شرق نجد وقاعدتها القرية . وكانت
طسم صاحبة السيادة الي أن تولاها رجل
ظلم فانفت جديس من الخضوع له
قتلوه هو وخاصة قومه ، فهرب الي رجل
تبع اليمين حسان بن اسعد فشكا اليه ما
أنه طسم واستنجده فأرسل الي طسم

وجديس جيشاً فأفناهم مآ
من أشهر مدن طسم وجديس
القرية في اليمامة ويقال لها خضراء حجر
وفيها آثار وحصون . وفي اليمامة قرية
اسمها جعدة فيها قصر يسمونه العادي
اشارة الي قدمه يقولون انه من بناء طسم
(دولة الانباط) ذكر العرب دولة
الانباط في كتبهم وأرادوا بهم أهل العراق
وقد تحقق المنقبون في الآثار والمتبعون
لتواريخ اليونان والرومان وما ذكر في
التوراة ان دولة الانباط كانت عربية
قامت بمشارف الشام في الجنوب الشرقي
من فلسطين ممتدة الي رأس خليج العقبة
ويحدها من الجنوب بادية الحجاز ومن
الشمال فلسطين ومن الشرق بادية الشام
وكان اليونان يسمون هذه المملكة ببلاد
العرب الحجرية وكانت عاصمتها بطرا
(الحجر)

كان أقدم سكان هذه الجهة الحوريين
وهم سكان الكهوف القدماء وكانوا قبائل
علي كل منها رئيس . غزاهم داوود ملك اليهود
وكانوا يسمونهم الادوميين وبقوا تحت
سيادة اليهود الي أن ضعف امرهم فاستقلوا
وكبر سلطانهم في عهد بختنصر اذ ساعده

في حروبه لليهود . ثم دهمهم الانباط من الشرق فملكوا مملكة ادوم قبل القرن الرابع للميلاد وبقيت الي اوائل القرن الثاني بعده حتى دخلت في حوزة الرومان سنة ١٠٦ وهم عرب علي الأرجح

أما مدينة بطرا عاصمتهم فكانت قائمة في مستو من الارض تحيط به الصخور عند ملتقى طرق القوافل بين تدمر وغزة وخليج فارس والبحر الاحمر واليمن وكان العرب يسمونها الرقيم . قال المقدسي في كتابه (أحسن التقاسيم)

« الرقيم قرية علي فرسخ من عمان علي تخوم البادية فيها مغارة لها بابان صغير وكبير يزعمون ان من دخل الكبير لم يمكنه الدخول من الصغير . وفي المغارة ثلاثة قبور تسلسل لنا من أخبارها ان النبي صلي الله عليه وسلم قال : بينما نمر ثلاثة يتماشون اذ أخذهم المطر فمالوا الي غار في الجبل فانحطت الي فم غارهم صخرة من الجبل فأطبقت عليهم الي اخر الحديث »
وقال الاصطخرى : « الرقيم مدينة بقرب البلقاء وهي صغيرة منحوتة بيوتها وجدرانها في صخر كأنها حجر واحد »
كان للنبطيين ملوك ووزراء ونظام

سياسي واقتصادي وكان الاسم الغالب علي ملوكهم الحارث او عبادة او مالك . فكان الحارث الأول عن سنة ١٦٩ قبل الميلاد اول ملوكهم

اختلف المؤرخون في أصل الانباط فقال قوم انهم من نسل نبايوط بن اسماعيل متابعين في ذلك ماقاله التوراة . وذهب آخرون انهم من أهل العراق لأن النبط يطلق علي سكان ما بين النهرين

وذهب آخرون انهم من جبل شمر في اواسط بلاد العرب نزحوا الي العراق حتى داهمهم فيها الآشوريون فأخرجوهم من واديهم الذي كانوا به

وقال آخرون ان الانباط جاؤا من خليج العجم

ووجه الخلاف بين المؤرخين في هل هم عرب او آراميون

فالقائلون بأنهم عرب احتجوا بأن اسماءهم عربية وبن اليونانيين قالوا عنهم انهم عرب حيث ذكروهم

والقائلون بأراميتهم يحتجسون بأن لغتهم آرامية وان العرب يطلقون كلمة نبط علي أهل العراق . ولكن الذي ثبت انهم كانوا يكتبون باللغة الآرامية ويتكلمون

بالعربية

أما مدينة تدمر فهي الواقعة في طرف
البادية التي تفصل الشام عن العراق وتبعد
نحو ١٥٠ ميلا عن دمشق نحو الشمال
الشرقي تحيط بها جبال

لم يذكر العرب مدينة تدمر الا بعد
الاسلام فأحاطوها بالغلو الشديد فقالوا انها
من بناء سليمان مع انها لم تكن في حوزته
حاول الرومانيون فتحها فأخفقوا ثم
نجحوا في ذلك ولكن كانت سلطنتهم اسمية
اشهر ملوكها اذينة اتفق سنة ٢٥٨ مع
فاليريان الروماني لمحاربة سابور ملك
الفرس . فلما غلب سابور أرسل اليه اذينة
هدايا وأراد أن يتقرب اليه فرفض سابور
هداياها فغضب اذينة ورجع للتقرب من
الرومان وطلب اليهم نجدة لمقاتلة ملك
الفرس فسر الرومان بطلبه وأرسلوا اليه
جنوداً فهجم علي الفرس وانتقم للرومان
واسترجع البلاد التي كان سابور قد فتحها.
فأصبح لاذينة سورية وما يليها وتمب
ملك الملوك

ومن اشهر ملوك تدمر (زينوبيا)
وهي امرأة اذينة وكانت وصية علي ابنها
القاصر فلكت مصر والشام والعران وما

بين النهرين وآسيا الصغرى الي اقرة
فقاتلها القيصر الروماني اورليان وهزمها
كانت زينوبيا من أعجب النساء
شجاعة ودهاء وكانت تركب الخيل
وتجالس قوادها

وقد رجح بعضهم ان زينوبيا هي التي
يسمى بها العرب الزباء ملكة الجزيرة بعد
أيها عمرو بن الظرب بن حسان العمليقي
وبذكرون انها احتالت علي جدية الابرش
ملك الخيرة الذي قتل أبها حتى قتله
(من غزا بلاد العرب) أقدم الامم
التي غزت بلاد العرب المصريون في عهد
احمسن منقذ مصر من حكم العالقة فانه
بعد أن أخرجهم من مصر طاردهم الي
اواسط جزيرة سيناء نحو سنة ١٧٠٠ قبل
الميلاد

فلما تولى تحتمس الثالث في القرن
السادس عشر قبل الميلاد قطع برزخ
السويس واكتسح أعالي بلاد العرب
وسورية وفلسطين وفنيقية وما بين النهرين
ولما تولى الفرعون رمسيس الثالث
من الاسرة العشرين المصرية نحو سنة
١٢٠٠ قبل الميلاد أرسل وفد للبحث عن
المعادن الكريمة في شبه جزيرة سيناء

العرب فقاتلهم وهزمهم واكثر القتل فيهم
وسار الى الحجاز فجمع عدنان العرب وتلاقي
هو وبختنصر في ذات عرق فاقتتلوا قتالا
شديدا فانهزم عدنان وتبعه ببختنصر الي
حصون هناك واجتمع عليه العرب وخذق
كل واحد من الفريقين علي نفسه واصحابه
فمكّن ببختنصر كميناً وهو اول كمين عمل
فاخذتهم السيوف فنادوا بالويل ونهي
عدنان عن ببختنصر وبختنصر عن عدنان
وافترقا »

اما الفرس فاتهم بعد ان انتقلت اليهم
مملكة آشور كان جيرانهم من العرب
يؤدون اليهم الجزية ولما حمل قبيز ملك
الفرس علي مصر اعانه العرب فكانوا
يعدون له الماء

ثم ان العرب رفعوا نير الفرس عن
عوانتهم واستضعفوا سابور ملك الفرس
لصغر سنه فدخلوا الي بلاده وشنوا الغارة
علي الناس واكثروا من الافساد فلما
كبر سابور حارب اولئك العرب واكثر
فيهم من القتل وقطع الخليج الفارسي الي
البحرين واليمامة والقطيف واسرف في قتل
من صادفه ثم عطف علي ديار بكر وربيعة
بلجزيرة واوقع باهلها

واقتمدى به رمسيس الرابع سنة ١١٦٦ قبل
الميلاد فافتتح طريقا قريبا الي بلاد العرب
وقد غزا بلاد العرب من الآشوريين
الملك تغلات فلاسر في القرن التاسع قبل
الميلاد فقاتل قبيلة علي حدود مصر وولي
عليها رجلا من جنسه

وغزا ساراجون الآشوري بلاد
العرب سنة ٧١٥ قبل الميلاد واوغل فيها
حتى وصل الي اقصي البلاد العامرة
وغزاها من ملوك الآشوريين ايضا

سنحاريب في القرن السابع قبل الميلاد
فبلغ في فتوحاته غرب بلاد العرب وشمالا
الي حوالي جزيرة سيناء وهي من اقدم
بلاد العرب عمرانا

ومنهم اسور اخدين في القرن السابع
ايضا فانه اوغل في بلاد العرب حتى وصل
الي البحرين واليمامة

ومنهم اسور بانيبال المتوفي سنة
(٦٠٥) قبل الميلاد فقد ورد انه هزم العرب
قرب دمشق وكانوا متحدين مع اعداء
الآشوريين في تلك الابهات

ومنهم نبوخذونوزور وهو الذي يسميه
العرب ببختنصر قال ابن الاثير في تاريخه
« وسار ببختنصر الي معد فلقى جموع

أما اليونانيون فطمعوا في فتح بلاد العرب ولم يفلحوا . فلما تغلب الاسكندر الاكبر على العالم هم بفتح بلاد العرب فمات قبل بلوغ أربه

ترى مما تقدم ان للعرب مع الامم الفاتحة تاريخاً مملوءاً بالحوادث لم يذكره العرب في تاريخهم ولولا الباحثون في آثارهم لما وقفنا على شيء منه

(دول اليمن) اليمن هو الجزء الجنوبي الشرقي من جزيرة العرب وكان ينقسم الى ٨٤ مَخْلَافاً والمخلاف تحته مدن ومحافظ وقرى

أما تاريخ اليمن فمن أشد التواريخ سقماً واضطراباً

أول من ملك اليمن يعرب بن قحطان فانه قهر قوم عاد باليمن والمالقة بالحجاز وولي اخوته علي ما كان بأيديهم فولي أخاه جرهما علي الحجاز ، وعاد بن قحطان علي الشحر وحضرت موت بن قحطان علي جبال الشحر ، وعمان بن قحطان علي عمان

ثم تولى بعده ابنه يشجب بن يعرب ثم ابنه عبد شمس وهو سبأ الذي بنى سد مأرب المشهور

وقد أعقب سبأ هذا عدة اولاد أشهرهم حمير وكهلان . ولما مات سبأ خلفه ابنه حمير وهو مؤسس الدولة الحميرية وهي طبقتان الملوك التبابعة وملوك حمير .

للمؤرخين اختلافات كبيرة في عددهم وعصورهم وتتابعهم ولكنهم اتفقوا بأن آخر ملوك حمير واول التبابعة هو الحارث الرائس أما التبابعة فأولهم الحارث الرائس

المدكور وآخرهم ذو جدن حكم بعد ذي نواس الذي غلبه الاحباش وأخذوا اليمن منه وقد بلغ عدد التبابعة ٢٦ تبعاً حكوا نحو ١٧٠٠ سنة وهي مدة طويلة جدا فانه يخص كلا منهم أكثر من ٦٥ سنة ولم يعهد في تاريخ دولة من الدول مثل هذه الحال

ومما هو جدير بلفت النظر اليه ان المؤرخين من العرب جعلوا مدة حكم اول التبابعة الحارث الرائس ١٢٥ سنة ومدة ابرهة ذي المنار ١٨٣ سنة ومدة الأقرن ابن ابي مالك الشهباني ١٦٣ وهي مدد يظهر لأول وهلة انها اطول مما جرت به العادة

ثم فتح الاحباش اليمن في آخر عهد التبابعة وكان عليها التبعية ذو نواس

فهرب وهلك في هروبه فخلفه ذو جدن
فقهره الاحباش أيضاً واقاموا باليمن
وقائدهم ابرهة بن الاشرم فأراد هدم
الكعبة فقصدها في عام الفيل فهلك جيشه
ثم خلفه بكسوم ابنه فاساء السيرة فذهب
سيف بن ذى بزن بن أحد ملوك التباينة
الي كسرى مستنجداً اياه فأنجده بجيش
فأخرج الاحباش وتولي سيف اليمن
تحت سيادة العجم فقتلته بطانته ولم يملك
بعده أحد بل استقل كل أهل ناحية
تحت رئيس منهم

واقدم كانت اليمن في اقدم ازمانها
تقسم الي محافظ وكل محفد الي قصور،
والقصر حصن او قلعة يحيط به سور يقيم
فيه امير او وجهه أعوان ويعرف صاحب
المحفد بوضع لفظ (ذو) امام اسمه فيقال
ذو غمدان . وذو معين ، ومعناه صاحب
غمدان وصاحب معين وتعرف هذه الطبقة
من الحكام بالاذواء او الذوين . وقد
كان لكل محفد من هذه المحافظ حكومة
قائمة بذاتها . وربما اجتمعت عدة محافظ
تحت حكم امير واحد يسمونه (قيل)
وكان الاقبال كثيراً ما يتقانون لاختلاف
يشجر بينهم

وقد كان يكبر شأن قيل من الاقبال
فيدخل جميع الاقبال تحت سلطته فيؤسس
دولة ويرث الملك اعقابه مدة طويلة . وقد
دلت الآثار التاريخية علي قيام ثلاث
دول في اليمن علي هذا النحو وهي الدولة
المعينية والدولة السبابة والدولة الحميرية
ولا بد لنا من كلمة علي كل منها

(الدولة المعينية) لم يتنبه علماء التاريخ
الي هذه الدولة الا حديثاً ولم يكن لها
ذكر في تواريخ العرب انفسهم . وما
نبههم اليها الا ورود ذكرها في كلام
المؤرخ اليوناني استرابون وقد ذكرهم غيره
من المؤرخين القداماء كبلينيوس
وذيونيسيوس وبطليموس فكان العلماء
يظنون ان المعينين هم المنائيون نسبة الي
منى بقرب مكة ولكن المستعرب هاليبي
لما ارتاد بلاد الحوف في شرق صنعاء
اكتشف انقاض معين وقرأ اسمها عليها
مكتوباً بالقلم المسند ووجد بجانبها براقش
وقتل معه ثلاثمائة وثلاثة نقوش
مها ٧٩ وجدت بمعين و١٥٤ وجدت
ببراقش و٧٠ وجدت بالسوداء فقرأ
المستعرب المذكور اسماء الكعبي بن من
ملوك الدولة المعينية ووقف علي كثير من

نظامها . وقد بلغ عدد من عثر على اسمهم من ملولا معين ٢٦ يشترك كل عدد منهم في اسم و يتميزون باللقاب فمنهم (اب يدع) يشيع اى المنتد و (اب يدع) ر يام اى السامي

وقد ثبت ان سلطان هذه الدولة امتد الي شواطئ البحر الابيض المتوسط وشواطئ خليج العجم وبحر العرب اى انها استولت علي جميع شبه جزيرة العرب وكانت دولة تجارة وسلام لا فتح ولا حرب

والظاهر ان اصل هذه الدولة قبيلة من عرب العراق الذين اسسوا دولة حمورابي في بابل فلما بدت دولتهم هنالك نزحوا الي اليمن وأسسوا فيها الدولة المعينية

(الدولة السبائية) دولة سبأ قحطانية و يسمون بالعرب المتعربة ولكن المؤرخين من العرب اغفلوا ذكر اصل هذه الدولة والذي عرف الآن ان هذه الدولة تأسست في القرن الثامن قبل الميلاد بعد الدولة المعينية وقد بلغ عدد من عرفت اسمائهم من ملوك هذه الدولة اكثر من ثلاثين ملكا استدلوها عليها من النقوش الاثرية وقد كانت دولة سلام وتجارة وقد دفعت الجزية للآشوريين و يظهر من النقوش

ان هذه الدولة مرت علي اربعة ادوار تتميز باللقاب ملوكها فكان ملكهم في الدور الاول يلقب بلقب (مكرب سبأ) وكان في الدور الثاني يلقب (بملك سبأ) وفي الدور الثالث (بمكرب سبأ وريدان) وفي الدور الرابع (بمكرب سبأ وريدان وحضرموت وغيرها)

يرجح ان هذه الدولة وجدت سنة ٨٥٠ و زالت سنة ١١٥ قبل الميلاد من ملوكها يشعمر وزمر علي ويدع ايل بن سمعلي ينوف وذرب و كرب ايل ويريم ايمن

(دولة حمير) الحميريون فرع من السبأيين وحمير عند العرب هو ابن سبأ و يظهر ان الحميريين كانوا يقيمون في ريدان قبل توليتهم بمدة قرون فلما سنحت لهم الفرصة أخضعوا اخوانهم السبأيين ثم اشركوهم معهم فصار ملكهم يدعي (ملك سبأ وذوريدان)

تمتاز دولة حمير عن دولة سبأ بأنها كانت دولة فاتحة فقد حاربت العجم والاحباش وغيرها

كان آخر ملوك حمير ذاتواس سنة ٥٢٥ ميلادية فكان مدة بقاء الدولة

السبأية ٦٤٠ سنة

وقد اختلف المؤرخون والنقابون عن

الآثار في من أول ملوكها ولا يزال

هذا الامر غامضا الي اليوم وغاية ما عرف

من هذا الشأن ان أولهم كان اسمه

عليهان فهذان فحكم من سنة ١١٥ الي ٨٠

قبل الميلاد ثم خلفه ابنه شعر وتار

قال العرب ان اشهر ملوك حمير

شمر يرعش وهو الذي تولى من سنة ٢٧٥

الي ٣٠٠ ميلاد . قالوا انه وطى ارض

العراق وفارس وخراسان وأخرب مدينة

الصغد وقيل انه ملك بلاد الروم

قل مؤرخو العرب ومن كبار ملوك

حمير سدابو كرب قالوا انه غزا اذربيجان

وهزم الترك وقتل وسبي منهم ثم رجع الي

اليمن فهابته الملوك وهادته أمراء الهند

ثم غزا الترك والروم والفرس مرة اخرى

وجاز الي الصين وغنم منها مغانم شتى .

وضرب ابنه يعفر الجزية علي القسطنطينية

ثم سار الي رومية وحاصرها ولكن وقوع

الطاعون في معسكره جعلهم عرضة لهجوم

الرومان بين فلم يقاتل منه أحد

ولكن هذه الاقوال بعيدة عن العقل

فان انتقال جيش عربي من اليمن الي

الصين والقسطنطينية ثم رومية علي صعوبة

وسائل النقل في تلك العصور مما يجعل

هذه الغارات مستحيلة

(فتح الاحباش لليمن) العلاقة بين

اليمن والحبشة كانت موجودة من القدم

لقرب البلادين وقد طمع بعض ملوك

الحبشة في الاستيلاء علي اليمن فروى ان

احدهم حاول امتلاكها في أوائل القرن

الثاني للميلاد وان واحداً آخر ملك بعض

مدنها في اواخر القرن الثالث فطرده

الحميريون ثم عاد الاحباش في منتصف

القرن الرابع فاكسحوا اليمن كلها

فحدثت بينهم وبين العرب وقائع كثيرة

ولا سيما بين ملك الحبشة العلي اسكندی

وبين الهدهاد ملك حمير ثم بين العلي

عميدة وبين الهدهاد وبلقيس ثم تم

لالاحباش فتح اليمن بمساعدة الرومان

ومكشوا بها الي سنة ٣٧٤ ميلادية ثم

استردها الحميريون الي سنة ٥٢٥ حيث

عاد الاحباش عليها الكثرة وملكوها ثانية

فحدث في هذه المدة ما حدث من ابرهة

ابن الأشرم الذي تصدى لهدم الكعبة

ثم مل الحميريون سلطنة الاحباش

فذهب احد امرائهم واسمه سيف بن ذى

يزن الي الفرس واستنجد بهم فأنجده
بجيش قهر به الاحباش فوقعت اليمن تحت
سيادة الفرس الي أن فتحها المسلمون في عصر
النبي صلي الله عليه وسلم

(مدينة العرب في اليمن) تبين
القارىء مما تقدم ان أهل اليمن لم يقلوا
عن أهل مصر وفتيحية مدينة في العصور
القديمة اذ كان منهم الملوك الفاتحون والتجار
المنتقلون وكان لديهم مدن عامرة وآثار
جميلة رىظهر انهم اقتبسوا ذلك من
البابليين أولا علي عهد دولة حمورابي التي
أغارت عليهم قبل نحو أربعة آلاف عام
وقد عثر البعثون علي آثار قصورهم
واطلال معابدهم وقطع من سكنهم (أى
تقودهم)

وقد عرف أيضا انه كانت لهم تجارة
واسعة في انواع البخور والطيب والصمغ
وروى انهم كانوا يفتحون الارض
ويستثرونها وكانوا يستخرجون المعادن
من باطن الارض كالذهب والفضة
والاحجار الكريمة . وكانت لهم قصور
شاهقة كقصر غمدان وقصر ناعط وقصر
ريدة وقصر صرواح . هذا غير القلاع
والسدود والجسور

قال الهمداني وياقوت ان الذى بنى
قصر غمدان الملك اليماني يشرح محصب فيكون
قد بنى في القرن الاول للميلاد وبقى الي
عهد عثمان بن عفان ويكون قد قاوم أفاعيل
الطبيعة نحواً من ستة قرون . وقد شاهد
الهمداني اطلاله فقال انه كان مؤلفاً من
عشرين طبقة بين كل سقفين عشرة
أذرع . وقال ان بانيه لما بلغ به غرفه
العليا جعل سقفا رخامة واحدة شفافة
وكان يعرف الموجود بها ما يطير فوقه
فيميز الغراب من الحدأة . وكانت حروفه
أربعة تماثيل من أسود نحاسية مجوفة رجلا
الأسد في الدار ورأسه وصدره خارجان
من القصر وما بين فيه الي مؤخره حركات
مدبره فاذا هبت الريح فدخلت أجواف
الاسود سمع لها زئير كزئير الاسود وكان
يصبح فيها بالقناديل فترى من رأس
عجيب وكانت غرفة الرأس العليا مجلس
الملك اثني عشر ذراعاً وكان للغرفة
أربعة أبواب قبالة النصب والدبور الشمال
والجنوب وعند كل باب منها تماثيل من
نحاس اذا هبت الريح زأر وفيها مقيل من
الساج والآبنوس وكان فيها ستور لها
أجراس اذا ضربت الريح تلك الستور

تسمع الاصوات من بعد

وقد وصف العرب بقية القصور نثراً
وشعراً ولا حاجة للاطالة بنقل ذلك

(الدول القحطانية الاخرى) كان

عرب اليمن كثيراً ما ينزحون من بلادهم
عند نزول الشدائد بهم فينزلون الحجاز أو
اليمامة أو البحرين أو عمان وقد تيسر لبعضهم
انشاء دول في بعض تلك الجهات وقد عد
العرب من دولهم الغساسنة بالشام والمناذرة
بالعراق وكندة بنجد

وقد اعتبر العرب تسع عشرة قبيلة

خارج اليمن من بني تحطان أي يمنية
غير عدنانية وهي: قبائل طيء والأشعر
وبجيلة وجندام والازد وعاملة وكندة
ونظم ومنحج وهمدان ومازن وغسان
وعدنان ومزيقيا وازدشنوة والأوس
والخزرج وخزاعة. ولكل من هذه القبائل
بطون وأخاذ وعمائر وعشائر لا سبيل
لحصرها هنا

وقد نشأت من بعضها وهي غسان

ونظم وكندة دول سيرد ذكرها

وقد اتفق العلماء علي ان هذه القبائل

كأها قحطانية وانهم خرجوا من اليمن بعد
انهدام سد مأرب علي أثر سيل العرم.

وانا لذا كرون موجزاً من تاريخ كل دولة
من هذه الدول الثلاث المار ذكرها
(دولة الغساسنة)

قلنا ان بني غسان هاجروا من اليمن
لتهدم سد مأرب بسيل العرم فترلوا مشارف
الشام وحاربوا بها قوماً من قضاة يقال
لهم الضجاعة وأخذوا ما بأيديهم وأسسوا
هنالك دولة تحت حماية الرومان في الجهة
التي تعرف الآن باسم البلقاء وهوران
فبلغوا درجة عالية من المدنية فبنوا القصور
ومصروا الامصار واتخذوا لهم عاصمة في
بصرى بهوران سميها الاتراك الآن
الشام القديمة

وقد بلغ عدد ملوكهم اثنين وثلاثين
ملكاً حكموا نحو ستة قرون كما ورد في
كتب العرب وكان أولهم جفنة بن عمرو
وأخبرهم جبلة بن الأيهم الذي استولي
المسلمون علي ملكه فأسلم ثم هرب الي
قيصر وارند

ولكن بجائي الأوروبيين يزعمون ان

عدد ملوك الغساسنة لا يتجاوز العشرة

وان أولهم جبلة بن شمر وأخبرهم جبلة بن

الأيهم. وقد وقف الأوروبيون علي تحرير

مقالوه عن هذه الدولة من كتب اليونان

والسريان

امتد ملك الفساسنة حتى عم مشارف الشام وتدمر وفلسطين ولبنان وبنى ملوكهم القصور الفخمة والقناطر الضخمة من قصورهم المشهورة القصر الابيض وقصر المشتى وقصر الفضاء وقصر السويداء وقصر ايبين وغيرها

(دولة اللخمين في العراق)

أول من حكم العراق آل تنوخ ومنهم جذيمة الأبرش ثم صار الحكم بعده الي ابن اخته عمرو بن عدى وهو من آل نصر فرع من نلم . وقعت دولة اللخمين تحت سلطة الفرس كما كانت قد وقعت دولة الفساسنة تحت سلطة الرومان ويطلق العرب علي ملوكهم اسم ملوك الخيرة

بلغ عددهم الملوكتنين وعشرين ملكا في ثلاثمائة واربع وستين سنة كاهم من نسل عمرو بن عدى السته منهم كان أول ملوك الخيرة عمرو بن عدى كما قدمنا وآخرهم المنذر المغرور . وكانت عاصمتهم مدينة الخيرة وهي علي نحو ثلاثة أميال من الكوفة في موضع يقال له النجف علي الساحل الغربي للفرات وكانت أهلة بالقصور والمباني العظيمة والحدائق الغناء

وبقيت الخيرة عامرة في الاسلام بضعة قرون . وكان بجوارها القصران المشهوران وهما الخورنق والسدير أما ديانة ملوك الخيرة فقد قال بعضهم انها النصرانية تنصروا علي عهد امرىء القيس الاول في أوائل القرن الرابع وقال غيره ان أول من تنصر النعمان بن المنذر في آخر القرن السادس

* دولة كندة *

كندة بطن من كهلان فهم قحطانيون ، أصلهم من البحرين والمشقر هاجروا الي حضر موت فأقاموا ببسلة اسمها كندة فكانوا هنالك مواليين للحميرين

فاتفق ان حجر بن عمرو آكل المرار سيد كندة كان أخا حسان بن تبع ملك حمير من أمه فولاد قبائل معد كلها ولكن اليعقوبي قال ان سبب نزوح كندة عن حضر موت ان وقع بين القبيلتين حروب طالت حتى كادت تنهيهما فرحلت كندة من اليمن فصارت الي أرض معد فجاورتهم . ثم ملكوا رجلا منهم اسمه مرتع بن معاوية بن ثور فكان أول ملوكهم . ثم خلفه آخر وآخر حتي

الحارث بن عمرو بن حجر

حارب النعمان بن المنذر ملك الحيرة
الحارث بن عمرو المذكور وهزمه ثم تمكن
منه وقتله لمنافسة كانت بينهما فبقي أولاده
الاربعة يحكم كل منهم في الجهة التي عينه
بها أبوه قبل موته فأغرى النعمان بينهم
العداوة فلم يبق بينهم غير اثنين وهما حجر
ابن الحارث علي بنى أسد ومعدى كرب
ابن الحارث صاحب قيس وعيلان . ثم
ثار بنو أسد فقتلوا حجراً فهب ابنه امرؤ
القيس بن حجر الشاعر المشهور للأخذ
بناره فأوقع ببني أسد ثم قصد قيصر ليمده
بجنود فمات بالتسطنطينية وقيل بل سمه
قيصر ، فضعفت دولة كندة ولم يبق منها
الا معدى كرب بن الحارث علي بنى قيس
وبنى عيلان وأمراء آخرون لهم سيادة
علي بعض القبائل . وكان أشهر فروع تلك
الدولة في دومة الجندل والبحرين ونجران
وغمر ذى كندة فبقيت في كل منها دولة
صغيرة حتى ظهر الاسلام فاتقرضت
جميعها

تأسست هذه الدولة في القرن الخامس
واتقرضت بوفاة امرئ القيس سنة ٥٦٠

(تاريخ العرب العدنانية)

قلنا ان العرب ينقسمون الي قسمين
العرب القحطانية باليمن وبنيها من
الممالك التي أسسوها بالعراق والبحرين
وغيرهما والعرب العدنانية وقد بقي علينا أن
نتكلم علي العرب العدنانية فنقول :

العرب العدنانية هم ذرية اسماعيل
ابن ابراهيم عليهما السلام ، وذلك ان
ابراهيم هاجر بأمرأته هاجر وابنها اسماعيل
الي بلاد العرب فأسكنهما بمكة وبني
البيت الحرام ثم عاد الي الشام فلما كبر
اسماعيل تزوج بأمرأة من جرهم أصحاب
مكة في ذلك العهد فولدت له اثني عشر
ولداً فتناسلوا وبارك الله فيهم حتى بلغ
عددهم الملايين وكانت العرب تسميهم
الاسمايلية والعدنانية أيضاً نسبة الي عدنان
أحد ذرية اسماعيل

والفرق بين العرب العدنانية والعرب
القحطانية ينحصر في النظام الاجتماعي
وفي الدين واللغة

فمن الوجهة الاجتماعية يمتاز العرب
العدنانية عن القحطانية بأن جمهورهم أهل
بداوة يسكنون الخيام ويربون الماشية
ويرحلون وراء المياه والاعشاب فهم لا

يننون بيوتاً ولا يؤسسون أمصاراً الأهل
مكة فاتهم تحضروا منهم

ومن الوجبة الدينية يمتاز القحطانيون
بأن آلهتهم تقرب من آلهة البابليين منها
عشتار و ايل و بل الخ ولكن آلهة العدنانيين
كانت لا تشترك مع سواها ولها أسماء خاصة
كاللات والعرى ومناة وهبل

ومن الوجبة اللغوية يوجد بين
الطائفتين خلاف جوهرى وأن كان الجميع
يتكلمون العربية والخلاف يتناول
الاعراب والضمائر والاشتقاق والتصريف
أقدم ما ذكره العرب عن العرب
الاسماعيلية يتصل بما عيل نفسه

قلوا لما نزل اسماعيل بمكة وشب
تزوج من بقية بنى جرهم وتعلم العربية فولد
له اثني عشر ولداً تذاسلوا فكانوا أصل
العرب العدنانية ويسمون المستعربة لانهم
ليسوا من العرب بل دخلاء فيهم
كالقحطانية أيضاً

أشهر أولاد اسماعيل قي دار ملكه
أخواله علي الحجاز ومن ذريته عدنان
و بينهما أربعون ابا . وقال بعضهم بل بينهما
عشرون وقيل أقل من ذلك . فولد لعدنان
عك ومع . ومع هذا هو أبو القبائل

العدنانية

كان هؤلاء العرب العدنانية علي حالة
قبائل وكان لهم ماشية كثيرة وتجارة
وكان مقامهم في تهامة والحجاز ونجد
علي حالة بدو الاقرب بشاً فقد تحضرت
وسكنت مدينة مكة

وقد قسم المؤرخون العدنانية الي
قسمين بنى عك و بنى معد . فبنو عك
نزلوا نواحي زبيدة جنوب تهامة وليس لها
شأن كبير في حوادث التاريخ

أما بنو معد فمنهم تناسل عقب
عدنان كلهم . انقسم بنو معد الي قسمين
بنى نزار و بنى قنص والاول أكثر عدداً
وأعر نفراً وهي عدة فروع منها قضاة
ومضرو وبيعة و اباد و امار وكانت منازلهم
في تهامة والحجاز ونجد . فكانت قضاة
بجهة جدة علي ساحل البحر الاحمر الي
حيز الحرم المكي وكانت مضر في حيز
الحرم الي السروات . وكانت ربيعة في
مهبط الجبل من غمر ذى كندة بينه
وبين مكة مسيرة يومين وفي بطن ذات
عرق وما والاها من نجد . وكانت اباد
وامار ما بين حد أرض مضر الي حد
نجران وكانت قنص في أرض مكة وأوديتها

وشعابها وما والاها من البلاد

ثم ان هذه القبائل نزحت من بلادها
لطلب العيش فأنشأ بعضها دولا وضاع
ذكر البعض الآخر

فكان اول من نزح بني قضاة
فتفرقت بطونها في جزيرة العرب في نجد
والبحرين ومشارف الشام فأنشأ بعضها
دولا بالعراق والشام وكان نزوح هذه
القبيلة حوالى القرن الاول للميلاد
(دول قضاة)

من بطون قضاة (جهينة ويلي)
وكانت منازلهم بين ينبع ويثرب ومصر
علي شواطئ البحر الاحمر ولم تكن لهم
دولة ذات ملوك ولكنهم غلبوا علي بادية
مصر وصعيدها اجيالا

قال ابن خلدون عنهم انهم انتشروا
ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة وكثروا
هناك سائر الامم وغلبوا علي بلاد النوبة
وفرقوا كلمتهم وأزالوا ملكهم وحرابوا
الحبشة فأرهبوها .

واقدم كان هؤلاء العرب يقابلون للغم
لا للفتح

ومن دول قضاة (تنوخ) وهو فرع
كبير من قضاة . وقال بعض المؤرخين

ان تنوخا كانت مزيجا من قضاة والازد
وكانت دولتهم في اوائل ظهور النصرانية
كان لتنوخ دول في مشارف الشام
والعراق منها دولة جذيمة الابرش كانت
عاصمتها في المضيرة بين بلاد الخانوقة
وقرقيسيا . ويرى المؤرخون ان هذه الدولة
كانت في نحو القرن الثالث من الميلاد
اول ملوكها مالك بن فهم ثم خلفه
ابنه جذيمة الابرش وكان ملكا فاتحا
استولي علي البلاد الواقعة بين الحيرة
والأبزار والرقعة وسائر القرى المجاورة لبادية
العراق

ثم خلفه ابن اخته عمرو بن عدى
وجعل الحيرة عاصمة له وهو جد دولة ظم
التي منها المناذرة

وهناك دولة أخرى تنوخية قامت في
مدينة بطرا عند زوال دولة النبطيين
حكمتها تحت حماية الرومانيين من ملوكها
النعمان بن عمرو وعمرو بن النعمان

لم تطل ايام هل الدولة فخل محلها
بطن آخر من قضاة اسم سليح
﴿ دولة سليح ﴾

سليح بطن من قضاة ملوكوا
مشارف الشام بعد تنوخ وكان مقرهم في

مواب من ارض البلقاء وفي سلمية وحوار بن
والزيتون . ومن ملوكها النعمان بن عمرو
ومالك بن النعمان وعمرو ابنه ثم خلفهم
الغساسنة كما مر والاولون هم الضجاعة
الذين ذكرنا ان الغساسنة تنلبوا عليهم
(اعمار)

انمار بطن من قضاة رحلت الى
جبال السموات فملكوها ثم تخاصمت
هنالك القبيلتان المكونتان لانمار وهي
بجيلة وخشم فحدث بينهما حروب يطول
بسطها

(اباد)

اياد بطن من قضاة نازعتها مضر
الحياة فنزحت من تهامة الى العراق قرب
الكوفة ثم انهم شنوا الغارة على الفرس
فاوقع بهم كسرى انوشروان واجلاهم عن
العراق فنزلوا الى تكريت والجزيرة والموصل
ثم نزحوا منها الى بلاد الرومان والشام
(ربيعة)

هاجرت ربيعة من تهامة فنزحت
قبيلة عبد القيس منها الى البحرين وهجر
ونزلت قبائل اخرى منها الى نجد والحجاز
واليمن . وكانت القبائل التي نزلت الحجاز
منها بكر وتغلب وعنزة وضبيعة . ثم حدثت

بينهم حروب فتغلبت بكر علي تغلب
فتفرقت تغلب في البلاد وانتشرت بكر
ابن وائل وعنزة وضبيعة باليمامة الى سواد
العراق . وانحازت النمر وغفيلة الى اطراف
الجزيرة وعانات . وكانت الزعامة لعنزة
ثم تحولت الى عبد القيس ثم الى النمر
ابن قاسط ثم الى بكر بن وائل ثم الى
تغلب فتولي منها وائل بن ربيعة وهو
كليب المشهور

(مضر)

استأثرت مضر بتهامة حتى كثر
عددها فوقعت بين بطونها الحروب
واشهر تلك البطون قيس بن عيلان وخندف
فغلبت الثانية فظعننت قيس بن عيلان الى
نجد الا قبائل منها انحازت الى اطراف
الغور من تهامة فنزلت هوازن ما بين غور
تهامة الى ما والي بيشة وبركا وناحية
السراة والطائف وذى الحجاز وحسين
وأوطاس

وكان بنو خندف يتألفون من قبيلتي
طابخة ومدركة فنزلت طابخة بطواهر نجد
والحجاز وأوت مزينة الى جبال رضوى
وما والاها بالحجاز ورحلت تميم وضبة الى
منازل بكر وتغلب . وهاجرت بنو سعد

الي يبرين ونزلت طائفة الي عمان واخرى
بين اطراف البحرين الي ما يلي البصرة
وأقامت قبيلة مدركة بنهامة. وكانت
لهذيل بنو فهم وعدوان من قيس عيلان.
وأقام بنو النضر بن كنانة حول مكة
أنزلهم قصي بن كلاب الحرم وهم قریش
فكان بالحجاز من العرب اسد وعبس
وغطفان وفزارة ومزينة وسليم وفهم
وعدوان وهذيل ونخعم وسلول وهلال
وكلاب وطية وأسد وجهينة
وغيرها

(خلاصة ما تقدم)

يستخلص مما ذكره ان العرب
ثلاثة اقسام (اولها) العرب البائدة وهي
قبائل عاد وثمود والعمالة وطسم وجديس
وايم وجهم وحضرموت ومن يتصل
بهم وهذه بلاد قبل الاسلام ويقال لهم
العرب العاربة كان لهم ملوك امتد ملكهم
الي الشام ومصر. كان مقرها اولاً بابل
من آسيا الصغرى ثم هاجرت الي جزيرة
العرب

والمؤرخون يقسمون العرب البائدة
الي قسمين العماليق وهم من نسل لاوذ بن
سام ، ومن عداهم فمن نسل ارم بن سام

فلاولون يقال لهم ساميون والآخر
آراميون
العماليق ملكوا مصر مدة الفراغة
وأسسوا فيها اسرة ملوكية . وملكوا
العراق وأسسوا بها دولة يقال لها دولة
حمورابي في القرن الثالث والعشرين قبل
الميلاد

ولما حدث سيل العرم وخربت بلاد
اليمن هاجرت قبائل كثيرة منها الي العراق
ومشارف الشام فأسسوا هنالك دول غسان
ونام وكندة، فمن جاور الرومان بالشام منها
وقع تحت سيطرتهم كالغساسنة ومن جاور
مملكة الفرس جهة العراق وقع تحت سلطانهم
كدولة الازخمين

(ثانياً) العرب القحطانية وهم
العرب الذين هاجروا من بلاد بابل حين
انقراض دولة حمورابي بها ونزلوا اليمن
فأسسوا عدة دول منها الدولة المينية
والدولة السبئية ودولة التبابعة والدولة
الحميرية

(ثالثاً) العرب العدنانية ويقال لهم
العرب المستعربة وهم من ذرية اسماعيل
ابن ابراهيم عليهما السلام الذين من
ذريتهم خاتم المرسلين محمد صلي الله عليه

وسلم وكان مقامهم في تهامة والحجاز ونجد
ومنها قبائل قضاة وربيعة ومضر وباد
وانمار وقريش وتميم الخ الخ

﴿ الحالة الاجتماعية للعرب ﴾

(قبل الاسلام)

حالة العرب الاجتماعية قبل الاسلام
كانت تابعة لحالتهم الاقتصادية كما هو
الشأن في كل أمة فما كان من قبائلهم في
خفض من العيش وفي بيئة مناسبة للرفي
العقلي والصناعي بلغ من المدنية الشأوالذي
بلغته أرقى أمة في زمانهم . ومن كان في
شظف منه بقي علي حالة البداوة يعاني
أهوالها ويكابده تكاليفها . فقد بلغت عاد
ونمود من المدنية شأواً بعيداً حتى ان ماورد
عنه في كتب العرب لا يكاد يعقل ، وقد
دلت الآثار علي انها بلغا من المدنية الي
ما كانت تسمح به وسائل الناس في ذلك
العهد البعيد . واذا صح ان دولة حمورابي
في بابل كانت عربية فان هذه الدولة
كانت لا تقل في المدنية عن أرقى أمم
الارض في زمانها

وقد ثبت ان العرب ملكوا مصر في
القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد
وأسسوا فيها أسرة مالكة فلم يكونوا أحط

من الاسر المصرية في شيء من مظاهر
الرفي الصوري والمعنوي

ثم ان الدول الميعينية والسبائية والحيرية
التي قامت بلبن نالت من بسطة الحياة
ونخامة المدنية حدأ أدى معاصروهم من
اليونانيين القدماء أن يسموا بلادهم ببلاد
العرب السعيدة . ناهيك أنهم وصلوا من
المعارف الهندسية الي حد بنوا معه سد
مأرب الذي يعد من أضخم وأبدع ما صنعه
الانسان من الآثار الدالة علي بعد النظر
وكل المعرفة

واذا كان لا بد من ايراد شيء من
تفصيلات أحوال العرب من الوجهة
الاجتماعية والسياسية والصناعية فان ما
أورده علماء الفرج من نظام دولة حمورابي
فيه بلال للصدى وقع للغة

﴿ فقد قالوا ان الامة العربية في تلك
الدولة كانت مؤلفة من طبقات مختلفة
الامتيازات وكان يندر أن تختلط تلك
الطبقات بالمصاهرات . وقد كانوا يعرفون
الاسترقاق ويتخذ الرجال السراري وكان
للزواج عندهم عقد مكتوب . وكانت
المحافظة علي حقوق الزواج مرعية . وكانوا
يجرمون الزني ويعاقبون مرتكبه بالقتل

وكان من عادتهم انه اذا أسر زوج
 امرأة في بعض الحروب جاز لتلك المرأة
 أن تعيش مع رجل حتى يود زوجها
 فتعود اليه . واذا نتج لها اولاد من ذلك
 الرجل تركتهم له يعولهم . واذا كان زوجها
 قد هرب من القتال ثم عاد فلا يجوز لتلك
 المرأة ان تعود اليه
 وكان من شروط الزواج عندهم ان
 الرجل يحصل الى امرأته مهراً وتأتي هي
 من بيت أبيها بمال ويصبح كلاهما حقاً
 لها . وكان من حقوق البنات على آباءهن
 أن يعطوهن مهورهن وان لم يتزوجن
 وكان الطلاق معروفاً لديهم ولكن
 للمرأة ان تتولي تربية اولادها بنفقة من
 مطلقها . وكان لها سهم من ميراث زوجها
 وكان للمرأة ان تطلب الطلاق فاذا
 رأى القاضي انها محقة في طلبها طمقت والا
 كان جزاؤها ان تطرح في الماء
 وكان كل من الزوجين مسئول عن
 وفاء دين صاحبه فاذا عجزت المرأة عن
 دفع دينها وعجز زوجها عن ادائه عنها
 حبس الدائن زوجها حتى يفديه حقه
 وكان التسرى محرماً لديهم الا عند
 عقم الزوجة وكان للمرأة ان تشتغل بالاعمال

الخارجية كالرجل ولها أيضاً أن تلي الوظائف
 الدينية
 وكان الميراث يقسم على التساوي بين
 الذكور والاناث
 وكان للتجارة عندهم نظام راق لها
 عقود ووثائق وكان الدائن له الحق اذا
 عجز المدين عن الوفاء أن يحبس امرأته
 وأولاده عنده بخدمونه حتى يؤدي اليه
 دينه
 وكان للحكومة الحق في تسعير
 عروض التجارة وتقدير أجور العملة
 وأصحاب الصناعات من كل نوع حتى
 الاطباء
 وقد وجد الباحثون آثار مدرسة
 لتعليم الاطفال فيها حجارة عليها دروس
 للاطفال من حساب ولغة وخط
 أما مدنية دولة الانباط العربية فقد
 رووا أنهم كانوا يحرمون الخمر وبناء المنازل
 ويبيشون في البوادي وكانوا يقتاتون بلحوم
 الابل والبانها والغنم وكانت لهم تجارة في
 الطيوب والمر وغيرها يحملونها الى مصر
 وشواطئ البحر الابيض المتوسط . وكانت
 لهم صهاريج يشربون منها في البوادي
 يحكون صنعها ويسوقون اليها ماء المطر

وكان لهم سكة يتعاملون بها

اما مدينة مدينة تدمر فقد اطنبوا فيها فقيل انه كان فيها شوارع وثمانيل وهياكل منها هيكل الشمس او هيكل بل وهو مربع طول كل ضلع من اضلاعه ٧٤٠ قدما يحيط به سور ارتفاعه ٧٠ قدما وفيه من الاسطوانات شيء كثير بقي منها قائما الى الآن نحو مائة اسطوانة

ومنها الرواق الاعظم وقد كان قائما علي بعد نحو مائتي متر من هيكل الشمس وكان يتألف من شارع اوسط وشارعين عن الجانبين وامتد علي طول المدينة وكان عدد اساطينه ٧٥٠ لا يزال قائما منها نحو ١٥٠ اسطوانة ارتفاع كل منها نحو ٥٧ قدما

ومن مباني تدمر العجيبة مدافنها وهي كالأبراج المستطيلة يزيد عددها علي المائة

وكانت تدمر مركزاً لتجارة عظيمة يجتاز منها الذهب والجزع واليشب والصمغ والند الوارد من بلاد العرب ويحمل اليها من البحرين اللآليء ومن الهند أنواع المنسوجات والقرنفل والبهار والفولاذي والمعاج

ولما كان الناس في تدمر طبقات وكان الوجهاء يقيمون في القصور الشاهقة، واما من عداهم فيقيم في بيوت صغيرة. وكان لتدمر سكة خاصة (اي نقود) عليها صور وكتابات

اما اهل اليمن فحدث عن تمدنهم ولا حرج فكان ملكهم مطلق التصرف له قصر بديع في مأرب وكانت الحكومة وراثية وكانت لهم سكة خاصة (نقود) نقشوا عليها صور ملوكهم وأسماء المدن التي ضربت فيها بالحرف المسند وزينت برسوم اخرى رمزية

وكانوا يركبون الصافيات الجياد او المركبات تجرها الخيول او الفيلة. وكان ملوكهم يلبسون المآزر المحوكة بالذهب وعلي اذرعهم اساور ثمينة

وكانت الأمة مكونة من طبقات اولها الجنود ثم الزارعون ثم الصناع ثم التجار وكان لكل طائفة منها حدود ورسوم

وكان من عاداتهم ان يتزوج الاخوة امرأة واحدة فمن دخل اليها منهم ترك عصاه علي الباب وكان الليل خاصاً بكبرهم قيل وكانوا يأتون امهاتهم

ومن قواينهم ان من تزوج من غير
أسرته قتل • وكانوا يأتون اخواتهم ايضا
وكان من صناعاتهم تحضير البخور
والصموغ • وكانوا يزرعون علي السيول
والامطار وكان من محصولات بلادهم المر
والبخور والبلسم وجميع العطريات والبلح
والغاب والتين والكمثرى والاجاص
والبرقوق والنفاح والجوز واللوز والسفرجل
وكانوا يستخرجون الذهب والفضة
والاحجار الكريمة والحديد وغير ذلك

هذا ما كان من الصناعات وآثار
العمران لدى العرب القحطانيين الذين
مصررو الامصار وجاروا الرومان والفرس
واما العرب العدنانيين الذين كانوا
يسكنون الحجاز ونجد ونهامة فكانوا
اهل بادية راجت فيهم الفروسية والفصاحة
فكانوا يفتخرون بالشجاعة وحماية الجوار
وشن الغارات • وكان من اخلاقهم
الكرم والنجدة وحب الحرية • وكانوا
كجميع امم البادية مجردين من العلم والصناعة
الا ما لا بد منه لقوام عيشتهم الساذجة
كانوا معددين للزواج لا يورثون
النساء وكان الرجل يرث امرأة ابيه وكان

من عاداتهم وأد البنات. يأتي ذلك بعضهم
انفة من العار و بعضهم خشية الفقر ولم
يكن لديهم من آثار العمران الا مكة
والمدينة والطائف

(مكة)

اختلف المؤرخون فيمن بنى مكة
فذهب جمهور منهم ان اول من بناها
العاقبة وخلفهم عليها بنو جرهم وهم طائفة
من العرب القحطانية نزحت اليها من
اليمن ثم جاء اسماعيل كما تقدم فكثرت
بها ذريته ثم سكنها بنو الازد ثم بنو
خزاعة فبنو كنانة ثم قریش فكانت
توالي عليها هذه القبائل فيغلب عليها
بعضها دون البعض الآخر. أقامت بها
جرهم حتى وفد عليها اسماعيل ثم جاءت
خزاعة وهي من القبائل اليمنية فأخرجت
جرهما ودخلت محلها وكانت قد استعانت
علي ذلك بكنانة ثم نازعتها وغلبتها
واستقلت بأمر الكعبة وجعلت لكنانة اعمالا
تنولها في الحج

فتشعبت بطون كنانة وخزاعة
وصاروا احياء وبيوتات متفرقين وصارت
قریش فرقتين قریش البطاح وقریش
الظواهر • وكانت خزاعة بادية لكنانة

فصارت كنانة بادية لقريش ثم صارت قريش الفطواهر بادية لقريش البطاح والجميع بطون من مضر فتحضرت كنانة وقريش واستأثرنا بأموور الحج فصار لها التقدم علي جميع مضر. وأموور الحج كانت لديهم تنحصر في السدانة والسقاية والرفادة وهذه الخطط كانت تعتبر عندهم في الدرجة القصوى من الخطورة

فلسدانة هي حجابة الكعبة فكان صاحبها بيده مفاتيح الحرم وهذه الوظيفة كانت ارقى الوظائف عندهم

والسقاية هي وظيفة كان القائم عليها يتولي سقاية الحجاج فكان يصنع حياضاً من الجلد توضع في فناء الكعبة ينقل اليها الماء من الآبار ومازال هذا دأبهم حتى حفرت زمزم

والرفادة هي ما كانت تخرجه قريش من اموالها الي صاحب هذه الوظيفة لا طعام فقراء الحجاج

(وقمة النيل)

كان العرب قبل البعثة المحمدية يؤرخون بعام الفيل وهو حادث جليل أصاب قريشاً منه هم كبير ذلك أن أبرهة الحبشي بنى في اليمن

كنيسة وازاد ان يصرف الناس عن الكعبة اليها فحملت الغيرة احد العرب الي الذهاب الي تلك الكنيسة ليلا والتفوط فيها فنضب ابرهة لذلك واقسم ليهدم من الكعبة فجهز جيشا وركب هو علي فيل وراهه بضعة افيال وقصد مكة فلما وصلها أمر اهلها ان يخرجوا منها لأنه لم يأت لحربهم ولكن هدم الكعبة ولم يكن لقريش ولا لمن جاورهم من القوة ما يحمون به بينهم الحرام من الذي يقصده بالسوء . فأصاب جيش أبرهة مصيبة اضطرته للرجوع عن عزمه وقد قص الله تعالي هذه الحادثة بقوله :

« ألم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل ، ألم يجعل كيدهم في تضليل ، وأرسل عليهم طيرا أبابيل ، ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف ما كول »

قال المنسرون في تفسير الطيور الأبابيل انها طيور خرجت من البحر دمت جيش ابرهة بأحجار صغيرة كانت في مناقيرها فهلكوا . ولكن يصح ان يحمل كلام الله علي غير ظاهره لكثرة الاستعارات والمجازات في كلام العرب والقرآن نزل بلغتهم فيصح ان يقال انه صور الحادث الجليل الذي أصاب جيش أبرهة

من حيث لا يحتسب بطيور أرسلت عليهم
من السماء ترجمهم بالأحجار
وقعت هذه الحادثة في عهد عبد المطلب
جد النبي صلي الله عليه وسلم
(يثرب)

كانت هذه المدينة عامرة بالحجاز
من عهد العاقلة ولا يعلم من بناها . أول
من نزلها العاقلة ولعلمهم هم الذين بنوها
حين هاجروا الي تلك الجهة بسد سيل
العرم . ثم نزلها اليهود قيل أنها من أيام
موسى عليه السلام أثناء حروبه مع
الكنعانيين فقتنى اليهود بها الأموال
واشغلوا بالتجارة حتى استأثروا بكل ثروة
يثرب (المدينة) فلما ظهرت النصرانية
واضطهد الرومان اليهود هاجر الي يثرب
منهم جمهور كبير

ثم نزل يثرب الأوس والخزرج وهم
بطون من الأزد والعرب القحطانيين
وكانوا اهل فاقة فلم يجدوا مع اليهود من
وجه يرتزقون منه فاستغاثوا ببعض العرب
فأغاثوهم وقتل رؤساء اليهود فأصبح الأوس
والخزرج زعماء يثرب

(مدينة الطائف)

كانت الطائف من مدن الحجاز وهي

مدينة فيها حدائق وبساتين يسكنها بنو
عدوان فكان منهم نحو سبعين الفاً ثم
تغلبت عليها ثقيف وهم فرع من هوازن
(الحالة الاجتماعية لبلاد العرب)
قبيل البعثة المحمدية

لم يكن العرب قبيل البعثة المحمدية
علي شيء من الاستعداد لاحداث
انقلابات اجتماعية خطيرة كالتى حدثت
علي يد النبي صلي الله عليه وسلم . بل كانوا
علي النضد من ذلك فقد فقدوا عوامل
نهضتهم الأولى التى أسسوا بها الممالك في
اليمن والبحرين وغيرها . ويحسن بنا ان
نستشهد علي صدق هذا القول بأقوال
بجائي الأوربيين فانهم يتنزهون عن
الحجابه في مثل هذه الشؤون . قال المسيو
جول لأبوم في المقدمة التى كتبها علي
فهرست القرآن الكريم المترجم الي اللغة
الفرنسية :

« لم يكن العرب احسن استعداداً
من غيرهم لقبول اى دين من الاديان .
قال المسيو (دوزى) في كتابه تاريخ
عرب اسبانيا :

« كان يوجد علي عهد محمد في بلاد

العرب ثلاث دياناات الموسوية واليسوية

والوثنية . فكان اليهود من بين أتباع هذه
الاديان أشد الناس تمسكا بدينهم وأكثرهم
حقداً علي مخالفين ملتهم . نعم ينذر ان
تصادف اضطهادات دينية في تاريخ العرب
الأقدمين ولكن ما وجد منها منسوب الى
اليهود وحدهم . أما النصرانية فلم يكن لها
أتباع كثيرون . وكان المتمذهبون بها لا
يعرفونها الا معرفة سطحية . . . وكانت
هذه الديانة تحتوى علي كثير من الخوارق
والأسرار بحيث يتعذر أن تسود علي شعب
حسي كثير الاستهزاء . أما الوثنيون الذين
كانوا هم السواد الاعظم من الأمة الذين
كان لكل قبيلة بل أسرة منهم آلهة خاصة
والذين كانوا يصدقون بوجود الله تعالي
ويعتبرون تلك الآلهة شفعاء لهم لديه فقد
كانوا يحترمون كهانهم وأصنامهم بعض
الاحترام ولكنهم مع ذلك كانوا يقنلون
الكهان اذا لم تتحقق أخبارهم بالمغيبات .
أولوعولوا علي فضحهم عند الاصنام ان
قربوا لها ظبية بعد أن نذروا لها نعمة . وكان
من العرب من كان يعبد الكواكب
وخصوصا الشمس فكثافة كانت تدين
للقمر وللدبران ، وبنو نغم وجرهم كانوا
يسجدون المشتري . وكان الاطفال من

بنو عمدة يدينون لعطارد . وبنو طي
يدعون سهيلا وكان بنو قيس عيلان
يتوجهون للشعري اليمانية . وكان علمهم
بما وراء الطبيعة علي نسبة أفكارهم
الدينية . قال (كوسان دو برسفال) في
كتابه تاريخ العرب : كان من
العرب من يعتقد بفناء الانسان اذا خلعتة
المنون من هذا العالم . وكان منهم من
يعتقد بالنشوء في حياة بعد هذه الحياة .
فكان هؤلاء الأخيرون اذا مات احد
اقربائهم يذبجون علي قبره ناقه او يربطونها
ثم يدعونها تموت جوعا معتقدين ان
الروح لما تنفصل عن الجسد تشكل بهيئة
طير يسمونه الهامة او الصدى وهي نوع
من البوم لا تبرح تطير بجانب قبر الميت
ناثجة ساجدة تأتيه بأخبار ارادته فاذا كان
الفقيد قد مات قتيلا تصيح صداه قائلة
(اسقوني) ولا تزال تردد هذه اللفظة
حتى ينتقم له أهله من قاتله بسفك دمه »
قال المسيو جول لا بوم بعد ايراد
هاتين الكامتين عن الاستاذين السابقين
« وكانت طباع العرب وأخلافهم
لا تدل الناظر اليها الا علي أنهم شعب لم
يكادوا يجوزون العقبة الأولى من عقبات

« هذا كله لا يشير الي ان العرب لم يكن فيهم أى جرثومة خافية صالحة يمكن تقويمها وتهذيبها فقد كانوا يحبون الحرية حباً جماً ويمارسون فعائل الكرم وبذل القرى

« الأفراد الذين كانوا تابعين للأمم أرقى من الأمة العربية والذين كانوا مبعثرين هنا وهناك من جزيرة العرب كانوا قليلي العدد جداً ولا يظهر انهم كلفوا أنفسهم بوظيفة الدعوة الى ملهم فاليهود الذين كانوا متشبعين بالاثرة الشعبية علي منال الصينيين واليابانيين والمصريين لا يرى منهم لايوم خاصية التأثير علي غيرهم الا بالملذوع لقوانين الامة التي يشتغلون تحت ظل حمايتها بالأمر المالية . ولئن شوهد أنهم ادخلوا الي ماتهم بعض العرب فلم يكن ذلك الا تبيحة بسيطة لاشتراكهم في الاساطير التاريخية وهو اشترك يدل علي قرابة قريبة بين الأمتين ، تلك القرابة يستدل عليها أيضاً بتساويهم في حب الكسب وتآزيمهم في الاستعداد لعدم الانفة من سلوك أى طريق من الخيل والمكر لنيل كسب أو حطام ولا ينتظر أن يكون من

الاجتماع لو لم تكن الاسرة عندهم بل والقبيلة أيضاً — وهذه نقطة تلفت النظر — تهتم اهتماماً عظيماً بحفظ سلسلة نسبها ، ولو لم يكن — وهو أمر أغرب من سابقه — ادراكهم لقوانين وسعة لغتهم من جهة أخرى داعيين الي الالتفات بنوع أخص «

ثم قال المديوجول لايوم :

« قال المؤلف المحقق الذي اقتبسنا منه أكثر هذه التنصيلات المتقدمة :

« كان العرب مغرمين بشرب الخمر . ويوجد من الشعر ما يدل علي أنهم كانوا يفخرون ويعجبون به وبلعب الميسر . وكان من عوائدهم ان الرجل له أن يتزوج من النساء بقدر ما تسمح له به وسائله المعيشية . وكان له أن يطلقهن متى شاء هو . وكانت الارملة تعتبر من ضمن ميراث زوجها ومن هنا نشأت تلك الارتباطات الزوجية بين أولاد الزوج ونساء الأب وقت حرم ذلك الاسلام وعده زواجا ممقوناً وكان هنالك عادة أفضح من كل ما مر وأشد معارضة للطبيعة وهي وأد الاهل لبناتهم (أى دفنهم أحياء

نتيجة الاجتماع بهذه الاعتبارات أدنى ترق
أدبي . أما المسيحيون فكانوا يفتنون شيئاً
فشيئاً إلى بلاد الرب هرباً من الاضطهادات
الدينية التي كانت في مملكة الرومانيين
ولكن لم يكن في حالهم نور بلفت البصر
تألقه . وفي حالة مسيحي الحبشة اليوم نموذج
لذلك . فإنه لا يمكن ان يتحلى الانسان
بمدرجات العقائد السامية من دين بمجرد
التسليم بنص تلك العقائد
ثم ختم المسيو جول لا يوم مقدمته
بقوله :

« في عهد هذه الاحوال الخالكة
وفي وسط هذا الجيل الشديد الوطأة ولد
محمد بن عبد الله في ٢٩ اغسطس سنة
٥٧٠ » انتهى ما ترجمناه

✽ الانقلاب الذي احدثه الاسلام ✽
(في أحوال العرب)

ليس في تاريخ البشر من جهة
الاتقالات الاجتماعية ما هو أعجب من
الاتقلاب الاجتماعي للعرب الذي تم علي
يد رسول الله صلي الله عليه وسلم فقد
كانت الأمة العربية من الوجهة الاجتماعية
علي ما رأيت من كلام المسيو جول لا يوم
وهي حالة انحطاط وانحلال في جميع الروابط

العمرانية . فلم تك لها وحدة قومية ، ولا
جامعة سياسية ، ولا رابطة وطنية ، ولا
أصل من الأصول التي ترتكز عليها الميول
والعواطف الانسانية فتسمو بها إلى الغايات
الوجودية

نعم دلت الأمة العربية علي استعداد
فطري للتترقي بما أوجدته من المدينيات السامية
في بابل واليمن وأظهرت قبولاً منها للأخذ
بمدينيات الامم الناهضة بما اقتبسه الفاسنة
والمناذرة بمشارف الشام والعراق من
مدينتي الرومان والفرس ولكن كل ذلك
لم يتم الا في قرون عديدة وبعد أن حمل
العرب نير تلك الامم الراقية شأن الجاهل
أزاء العالم

فلما بعث النبي صلي الله عليه وسلم
جعل من هؤلاء العرب المختلفي القبائل
والنزعات ، المتنافري الاغراض والغايات
أمة موحدة الوجهة ، مشتركة الغاية ، ذات
مقومات أدبية ، وروابط اجتماعية ، مودعاً
فيها روحاً عالية تسمو بها إلى الغايات
البعيدة ، وجاعلاً لها دستوراً يقيدها بحكومتها
الرشيدة ، فبلغت هذه الدولة في ثمانين عاماً
من بسطة الملك ، وانتشار السلطان ، ما لم
تبلغه دولة الرومان في ثمانية قرون ، فكان

هذا الانقلاب الاجتماعي في سرعة ادواره واستكمال أطواره ، أعجب انقلاب حدث في العالم الانساني الي اليوم . واننا نأركو الكلام في هذا الصد للعلماء من الاور بين ليكون البيان اوقع في الصدور ، وأبعد عن الظن فنقول :

قل العلامة درابر الاستاذ بجامعة نيويورك الامريكية في كتابه (المنازعة بين العلم والدين) في النسخة الفرنسية ما ترجمته :

« بعد وفاة محمد ترجمت الي اللغة العربية أهم المؤلفات اليونانية . وترجمت القصائد اليونانية الشهيرة (كالاياذة) و (الاوديسيه) الي اللغة السريانية ليطلع عليها العلماء دون العامة لما رأوه فيها من الاقاصيص الخرافية عن آلهة اليونانيين مما يخشي منه علي عقائدهم . ولما ولي اخلافة ابو جعفر المنصور (من سنة ٧٥٣ الي ٧٧٥) نقل عاصمة الملك الي بغداد وجعلها عاصمة فخمة . فلم يأل جهداً في بذل الوسع في درس العلوم الفلكية وتأسيس مدارس الطب والشريعة . ولما جلس حفيده هرون الرشيد علي عرش الملك (٧٨٦) اتبع أثر جده في هذه الفتوحات العلمية وأمر باضافة

مدرسة الي كل مسجد في جميع ارجاء ملكه . ولكن عصر العلم الزاهر في القارة الاسيوية لم يشرق الا في خلافة المأمون الذي تولى اخلافة من سنة (٨١٣) الي (٨٣٢) فانه جعل بغداد العاصمة العلمية العظمى وجمع اليها كتباً لا تحصى ، وقرب اليه العلماء ، وبالع في الحفاوة بهم

« هذا المركز الذي اكتسبه العرب وهذا الذوق السليم في العلم استمر لديهم حتى بعد ان اتسمت المملكة الي ثلاثة أقسام حتى ان العباسيين في آسيا والفاطميين في مصر والامويين في اسبانيا لم يكونوا متناظرين متغايرين علي الحكومة فقط بل كانوا كذلك علي الآداب والعلوم أيضاً »

« ذاق العرب في الفنون الادبية كل ما من شأنه ان يحمد القريحة ويصقل الذهن وقد افتخروا فيما بعد بأنهم أنجبوا من الشعراء بقدر ما أنجبت الامم كلها بجمعة . أما في العلوم فقد كان تفوقهم فيها ناشئاً من الاسلوب الذي توخوه في المباحث . وهو اسلوب أخذود عن فلاسفة اليونان الاوربيين فانهم قد تحققوا ان الاسلوب العقلي النظري لا يؤدي الي

النقدم ، وان الامل في وجدان الحقيقة يجب ان يكون معقوداً بشاهدة الحوادث ذاتها ومن هنا كان شعارهم في ابحاثهم الاسلوب التجريبي والدستور العملي الحسي . وكانوا يعتبرون الهندسة والعلوم الرياضية ادوات ومعدات لعلم المنطق . وقد يلاحظ المطالع لكتبهم العديدة علي الميكانيكا والادروستاتيك (علم موازنة السوائل وضغطها علي جدران أو عيبتها) ونظريات الضوء والابصار بأنهم قد اهتموا الي حلول مسائلهم من طريق التجربة والنظر بواسطة الآلات . هذا هو الذي قاد العرب لأن يكونوا أول الواضعين لعلم الكيمياء والمكتشفين لجملة آلات للتقطير والتصفيد والاسالة (اسالة الجوامد) والتصفية الخ وهذا بعينه أيضاً هو الذي جعلهم يستعملون في ابحاثهم الفلكية الآلات المدرجة والسطوح المعلمة والاسطرلابات (هي آلات لقياس ابعاد الكواكب) ، وهو أيضاً الذي بعنهم لاستخدام الميزان في العلوم الكيماوية ، وقد كانوا علي قمة تامة من نظريته ، وهو أيضاً الذي أرشدهم لعمل الجداول عن الاوزان النوعية للأجسام . والازياج

الفلكية (هي جداول تعرف منها حركات الكواكب) مثل التي كانت في بغداد وقرطبة وسمرقند، وهو أيضاً الذي أوجب لهم هذا الترتي الباهر في الهندسة وحساب المثلثات، وهو أيضاً الذي هم بهم لاكتشاف علم الجبر، ودعاهم لاستعمال الارقام الهندية . هذا هو مرة تفضيلهم لاسلوب ارسطو الاستدلالي علي مقالات افلاطون الاستنتاجية

« ولقد دأبوا علي جمع الكتب بصفة منتظمة لاجل ان يتوصلوا الي تكوين المكتبات التي تكلمت عنها وقد قيل ان المأمون نقل الي بغداد مائة حمل بدير من الكتب وقد كان أحد شروط معاهدة الصلح بينه وبين الامبراطور ميشيل الثالث أن يعطيه احدى مكتبات القسطنطينية التي كان فيها بين الذخائر الثمينة الأخرى كتاب بطليموس علي الرياضيات السطوحية فأمر المأمون بترجمته للعربية وسماه المجسطي . وقد حصلت عناية بأمر هذه المكتبات حتى ان مكتبة القاهرة كان بها نحو من مائة الف كتاب معني بكتابتها وتجليدها غاية الاعناء . وكان يوجد من بين هذه الكتب ستة آلاف

وخمسة مائة مجلد في الطب والعلوم الفلكية فقط . وكان من نظام هذه المكتبة انها تعبر كتبها للطلبة الساكنين في القاهرة وكان بتلك المكتبة كرتان أرضيتان احدهما من الفضة والاخرى من البرنز . قيل ان الأولي صنعها بطليموس الفلكي نفسه وانها استعدت ثلاثة آلاف كورون (تقود يونانية) من الذهب وقد اشتملت مكتبة خلفاء الاندلس فيما بعد على ستمائة ألف مجلد وكان جدول أسماؤها وحده محوياً في أربعة وأربعين جزءاً . وغير هذا فقد كان بالاندلس سبعون مكتبة عامة وكثير من المكتبات الخاصة . ومما يحكي ان أحد الدكاترة العرب رفض دعوة سلطان بخارى له محتجاً بأن كتباً لا يمكن نقلها الا على أربع مائة بعير

« لقد كان يوجد في كل مكتبة محل خاص للنسخ والترجمة . وقد كان لبعض الخاصة مثل ذلك . فن هونيان الطبيب النسطوري كان له محل من هذا القبيل ببغداد (سنة ٨٠٥) ترجم فيه كتباً لارسطو وافلاطون وهيبوكرات وغاليلان الخ . أما المؤلفات الحديثة فقد كان من عادة اساتذة هذه الجامعة ان

يؤلفوا كتباً في الفروع العلمية التي تطلب منهم . وكان لكل خليفة مؤرخ خاص يكتب تاريخه . ومن ينظر الي تلك الاقاصيص والحكايات التي هي مثل الف ليلة وليلة يعرف مقدار التصور الشعري الذي كان لدى العرب . ولم يقف بحث العرب عند حد فقد كتبتوا في كل فن وفي كل علم كالتاريخ والشريعة والسياسة والفلسفة وتراجم الرجال وتراجم الخيول والابل وكل هذه المؤلفات كانت تنتشر بدون رقابة ولا حجر ، وما يعلم من المراقبة على الكتب اللاهوتية فقد حدث فيما بعد هذا التاريخ . وقد كانت كتب العرب الزاخرة بالمعلومات التي تصلح لان تتخذ مادة في العلوم كثيرة جداً في الجغرافية والاحصاء والطب والتاريخ وقواميس اللغة . وكان لديهم دائرة معارف علمية أهمها محمد ابو عبد الله . وكان للعرب ذوق دقيق في صنع الورق النظيف الناصع البياض ، وفي اعطاء الحبر الالوان المختلفة وفي زخرفة وجوه الكتب بتشبيك تلك الالوان المختلفة من الحبر والابداع في تنميقها وتذهيبها على صفات شتى كان المملك الاسلامي العربي مملوءاً

بالمدارس والكتليات، وكانت بلاد المغول والتتار ومراكش والأندلس حاصلة علي عدد عديد منها . وكان في طرف من أطراف هذه المملكة الواسعة التي فقت المملكة الرومانية كثيراً مرصدي سمرقند لرصد الكواكب وكان يقابله في الطرف الآخر مرصد جيراك في الأندلس . وقال جيبون (عند ذكر الحماية والرعاية التي بذلها المسلمون للعلوم ما يأتي) :

« كان أمراء المسلمين في الأقاليم يناظرون الملوك في حماية العلم والعلماء وكان من نتيجة تنشيطهم هذا للعلماء ان انتشر الذوق العلمي في المسافة الشاسعة التي بين سمرقند وبخارى الي فارس وقرطبة و بروي عن وزير لأحد السلاطين انه تبرع بمائتي الف دينار لأسيس كلية علمية في بغداد وواف عليها خمسة عشر الف دينار سنويا وكان عدد الطلبة فيها ستة آلاف لافرق بين غنى وفقير فكان ابن السيد العظيم وابن الصانع النقيب علي السواء وكانوا يكفون التلامذة الفقراء مؤنه دفع أجر التعليم ويطون الامانة مرتباتهم بكرم وسماحة وكانت المؤلفات الجديدة الادبيه تنسخ وتجمع سداً لحاجة أهل العلم وشهوة الاغنياء

في جمع الكتب » انتهى كلام العلامة جيبون . ثم قال درابر :

« وكانت قيادة العقول مودعة لذوى المدارك الواسعة فكانت اما بيد النسطوريين أو اليهود لان المسلمين لم يكونوا يتحرون عن جنسية العالم وديانته وما كانوا يزنون قدره الا من اعماله ولقد فاه الخليفة الكبير المأمون بفكره علي حقيقة العلماء فقال : ان صفوة خليفة الله ، وأفضل عباده وأنفعهم هم الذين يقفون حياتهم علي تربية مواهبهم الطبيعية وان الذين يعلمون العلم والحكمة للناس هم مصابيح العالم ، ولولاهم لارتكس الخلق في عمية الجهالة وغياب البربرية »

ثم قال درابر :

« وقد اتبعت المدارس الطبية عامة مثال مدرسة الطب في القاهرة في اختبار الطلبة قبل اخراجهم نهائياً بحيث لا يستطيع احدهم ان يشتغل بمهمة التطبيب الا بهذا الشرط »

« وأول مدرسة أنشئت من هذا القبيل في أوروبا هي المدرسة التي أسسها العرب في (سالرن) من ايطاليا ، وأول مرصد أقيم فيها هو ما أقامه المسلمون في

اشبيلية باسبانيا «

« ولو أردنا أن نستقصي كل نتائج هذه الحركة العلمية العظمى نخرجنا عن حدود هذا الكتاب، فإنهم قدر قوا العلوم القديمة ترقية كبيرة جداً، وأوجدوا علوماً أخرى لم تكن معروفة من قبلهم »

ثم تكلم المؤلف على براعتهم في العلوم الرياضية وعلى التسهيلات التي أدخلوها عليها وعلى تفوقهم في حساب المثلثات والعلوم الفلكية وما ألفوه فيها من الكتب وما سطره من الجداول والتقاويم

ثم قال — :

« العلماء الفلكيون من العرب اهتموا أيضاً بتحسين آلات الارصاد وتهذيبها، وبحساب الازمنة بالساعات المختلفة الاشكال والساعات المائتة والسطوح المدرجة الشمسية، وهم أول من استعمل البندول (الرقاص) لهذا الغرض

« أما في عالم العلوم التجريبية فقد اكتشفوا الكيمياء وبعضا من محاللاتها الشهيرة مثل حمض الكبريتيك وحمض النتريك والكحول (الاسبرتو). استخدم العرب علم الكيمياء في الطب لأنهم أول من نشر علم تحضير العلاجات والاقرباذينات

واستخراج الجواهر المعدنية. أما في علم الميكانيكا ففهم عرفوا وحددوا قوانين سقوط الاجسام وكانوا عارفين تمام المعرفة بعلم الحركة. أما في الايدروستاتيك وهو علم موازنة السوائل وتقدير الضغط الواقع منها على أوانيها فقد كانوا أول من عمل الجداول الميينة لأنواع الاوزان النوعية وكتبوا أبحاثاً على الاجسام السابحة والغائصة تحت الماء. أما في نظريات الضوء والابصار فقد غيروا الفرض اليوناني الذي يقتضاه ان الابصار يحصل بوصول شعاع من البصر الى الجسم المرئي وقلوا بعكس ذلك أي ان الابصار يحصل بوصول الشعاع من المرئي الى العين وكانوا يعرفون نظريات انعكاسات الاشعة وانكساراتها وقد اكتشف الحسن الشكل المنحني الذي يأخذه الشعاع في سيره في الجو وأنبت بذلك اننا نرى القمر والشمس قبل ان يظهر حقيقة في الافق وكذلك في الغروب نراها قليلا بعد أن يغيبا

« ان نتائج هذه الحركة العلمية تظهر جلياً بالتقدم الباهر الذي نالته الصناعات في عصرهم. فقد استفادت منها فنون الزراعة في أساليب الري والتسميد

وتربية الحيوانات وسن النظم الزراعية
الحكيمة وادخال زراعة الارز والسكر
والبن ، وقد انتشرت المعامل والصنائع
لكل نوع من أنواع المنسوجات كالصوف
والحرير والقطن ، وكانوا يذيبون المعادن
وكانوا يجرون في عملها علي ما حسنوه
وهذبوه من صنعها وسبكها

« وكان العرب من عشاق الموسيقى
والشعر وقد وهبوهما وقتاً كبيراً وحبوهما
مكانة من افئدتهم وهم الذين علموا
الاوروبيين لعب الشطرنج وبثوا فيهم
ذوق مطالعة الاقاصيص . وكان للعرب
لذات روحية حتى في المجالات الزاهرة
للادبيات الفلسفية، فكان لديهم مؤلفات
عالية جداً في تقلب الاحوال الانسانية
وعلي نتائج عدم التدين ، وعلي زوال النعم ،
وعلي أصل العالم وبقائه وآخرفته ، وأنا
ندهش أحيانا حينما نرى في مؤلفاتهم
من الآراء العلمية ما كنا نظنه من نتائج
العلم في هذا العصر . من ذلك ان مذهب
النشوء والتحول للكائنات العضوية الذي
يعتبر مذهباً حديثاً كان يدرس في مدارسهم ،
وقد كانوا وصلوا به الي أبعد مما وصلنا
اليه وذلك بتطبيقه علي المواد الجامدة

والمعدنية أيضاً. فان النظرية التي ابتنى عليها
علم الكيمياء (كيمياء استخراج الذهب)
هي زعمهم ان المعادن تتكون تكوناً
تدريجياً . قل الخازني : « اذا سمع الجاهل
قول العلماء بأن الذهب تكون بالتدريج
علي طرق الترقى يفهمون من هذا بأنه
استحال أولاً الي معادن أخرى بمعنى انه
كان في مبدأه رصاصاً ثم صار خارصيناً ثم
برزاً ثم صار فضة ثم استحال الي ذهب .
ولم يعلموا ان الفلاسفة يقولون عن الذهب
كما يقولون عن الانسان اي انه ما صار
انساناً الا من طريق الترقى التدريجي
وهذا لا يستلزم ان يكون قد استحال
الي استحالات نهائية كأن كان أولاً نوراً
ثم صار حمراً ثم صار قرداً ثم انتهى
أخيراً بأن صار انساناً » انتهى ما قلناه
عن درابر

وجاء في (كتاب تمدن العرب)
للدكتور الشهير (جوستاف لوبون) قال
الدكتور الموما اليه ما نصه :

« العرب مع ولوعهم بالابحاث
النظرية لم يهتموا بتطبيقها علي الصنائع ،
فقد اكتسبت علومهم الصنائع جودة
عالية جداً ، واننا وان كنا لم نزل نجهد

أ كبير الطرائق التي سلكوها في ذلك الا
 اتنا نعرف نتائجها وآثارها . فنعرف مثلا
 انهم احفروا المناجم واستخرجوا منها
 الكبريت والنحاس والزئبق والحديد
 والذهب ، وانهم قد برعوا جداً في صناعة
 الصباغة ، وانهم مهروا في سقي الفولاذ
 مهارة بعيدة المدى حتى ان صناع طيطة
 اصدق البراهين علي ذلك ، ونعرف أيضاً
 انه كان لمنسوجاتهم وأسلحتهم ومدبوغاتهم
 من الجلود ولورقهم شهرة عامة ، وانهم في
 كثير من فنون الصنائع برعوا براعة لم
 يلاحق لهم شأو فيها للان (تأمل)

الكيمياء لفن الصيدلة»

هذا بعض ما كتبه علماء أوروبا عن
 اشتغال آباءنا بالعلوم الكونية والفلسفية
 التي لها الفضل الاول علي مدينة أوروبا
 أما عن أخلاق المسلمين وآدابهم في
 تلك المدينة فقد قال درابر صحيفة ١٠١
 « كان خلفاء الاندلس مغمورين في

الترف الذي تسمح به الحياة الشرقية .
 فكان لهم قصور شاهقة وحدائق غناء .
 ودور مملوءة بالجمال والبهجة ، ولم تكن
 أوروبا العصرية بأعلي ذوق ولا ارق مدينة
 ولا أطف رونقاً من عواصم الاندلس
 في عهد العرب . فقد كانت شوارعهم
 مضاءة بالألوان ومبلطة أجمل تبليط
 والبيوت مفروشة بالبسط وكانت تدفأ
 شتاء بالمواعد ، وتهوى صيفاً بالنسيمات
 المعطرة بواسطة أمرار الهواء من تحت
 الأرض من خلال أوعية مملوءة زهراً ،

« ومن بين المكتشفات المعروفة للعرب
 أشياء ذات شأن كبير كالبارود مثلاً وهذه
 المكتشفات لايجمل بنا أن نسردها سرداً
 بل علينا أن نهبها شيئاً من التفصيل ...
 الي أن قال : « مامر بتجلي للقارىء ان ديوان
 المكتشفات العربية في العلوم الطبيعية
 لا يقل في الخطورة والقدرة عما لم منها في
 العلوم الرياضية والفلكية وما نسرده عليك
 هنا يبرهن لك علي تلك الخطورة . وذلك
 انه كانت لهم معلومات عالية في الطبيعة
 النفازية خصوصاً في نظريات الضوء
 والابصار ، وقد حفظ عنهم اختراعهم

وكان لهم حمامات ومكتبات ومحلات
للغذاء وينابيع مياه عذبة وكانت المدن
واخلوات ملاءم بالاحتفالات التي كانوا
يرقصون فيها على آلات الطرب

« وكانوا بدلا من أن ينصرفوا لأنهم
وادمان السكر في المآدب الليلية كجيرانهم
الاوروبيين ، يحلون ما دهبهم بالقناعة
المعتدلة . فكانت الخمر محرمة عندهم
وكانت غاية لذاتهم البدنية تنحصر في
تشبههم في الليالي القمرية في حدائقهم
البالغة حد الجمال أو يجلسهم حوالى أشجار
البرتقال يسمعون قصة مسلية أو يتجادلون
في موضوع فلسفي متعزين عن مصائب
الدنيا وآلامها بقولهم أنها لو كانت بلا
آلام وأوصاب لنسوا حياتهم الآخرة
وكانوا يوقنون بين جهادهم لهذه الحياة
وبين آمالهم في النعيم المقيم في الآخرة
انتهي » كلام درابر

(هل كان قبل الاسلام)

آثار تدل على قرب

نهضة العرب

ذهب المتكلمون من مؤرخي
الاوروبيين في شؤون العرب من أمثال
العلامتين دوزي ودبرسنغال وغيرهما على

أن العرب قبل البعثة المحمدية كانوا كجميع
الامم المتبدية في غفلة بتنازع البقاء عن
كل نهضة اجتماعية تدل على ذلك حروبهم
الكثيرة التي كادت تفتى قبائل برمتها
وكانت قريش عاكفة على مالدنيا من
الاصنام ومكتفية بما في يدها من مناسك
الحج لم ينبغ فيها من أخذ على نفسه
احداث ذلك الحدث الاكبر وهو جمع
قبائل العرب الى وحدة دينية أو سياسية
ولكن الفاضل جورجى بك زيدان
مؤلف كتاب تاريخ التمدن الاسلامي
ذهب غير هذا المذهب فقال في الجزء
الأول من ذلك الكتاب

« اذا تدبرت تاريخ العرب قبل
الاسلام على غموضه وإبهامه تبين لك
امور تدعو الى الاعتبار وأعمال الفكرة
منها ان العرب على اختلاف القبائل
والبطون فلما نبغ فيهم شاعر أو خطيب أو
حكيم أو كاهن الا بعد دخولهم في القرن
الأول قبل الهجرة . ولا يعترض بضياح
أخبار من ظهر منهم قبل ذلك التاريخ
فقد حفظوا أخبار عاد وثمود وصالح وهود
قبل ذلك بقرون متطاولة فلو نبغ منهم
في القرون الاخيرة قبل الاسلام شاعر أو

خويلب لما ضاع ذكره ضياعاً تاماً

« فنبوغ الشعراء وانخطاء والحكاماء

في القرن الاخير قبل الاسلام دفعة واحدة

هو ما عبر عنه بالنهضة العربية أو الأدبية

علي انها لم تكن تقتصر علي الادب والشعر

ولكنها شملت الدين فقد كان هناك نهضة

دينية اضطربت فيها الافكار واختلطت

الاعتقادات فلم يكن اهل الجاهلية يرفون

لمن يصلون ولا الي من يتوسلون فقد يذبح

أحدهم للصنم ويدعو الله وفيهم عبدة

الحجارة وعبدة النار وعبدة الاصنام وفيهم

الموحدون والمشركون وغير ذلك من أنواع

العبادات المتضاربة وظهر في أثناء ذلك

الاضطراب من حرم الخمر ورفض الاصنام

وأصبح الناس يتوقعون الفرج من بئ

النبوة وكان ذلك حديث الناس في

مجالسهم فدعي النبوة غير واحد من

قبائل مختلفة وهم بعضهم بدعائها مما يدل

علي تنبه الازهان الي أمر الدين والافتكار

في عواقب الاعمال »

ثم علل المؤلف علة تلك النهضة

فقال تحت عنوان (ما هو سبب تلك

النهضة) .

« يننا في ماتقدم استعداد العرب

العدنانية للهوض وأهلينهم للتمدن لما

فطروا عليه من صفاء الذهن وسرعة الخاطر

واكتنهم لم يكونوا يستخدمون تلك القوى

لاشغالهم بالغزو وقعودهم عن طلب العلي

لبعدهم عن العالم المتمدن . والانسان قلما

تظهر قواه الا بالعراك أو الضغط شأن

القوى الطبيعية فالفرد لا يسعي في طلب

العلي غالباً الا اذا عضه الفقر فأخرجه

طلب الرزق او نافسه منافس في امر يبعث

الي الاستئثار به

أما الامم قائما يدعوها الي طلب العلي

الحروب الخارجية أو النورات الداخلية

والأولي أكثر تأثيراً لما يرافقها غالباً

الاختلاط بالامم الاخرى وفي ذلك من

الاحتكاك ما يدعو الي الاقتباس والمنافسة

وفي التاريخ شواهد كثيرة علي ذلك

ومن هنا القبيل ما أصاب العرب

في القرنين الاخيرين قبل الاسلام من

سطو الحبشة علي اليمن ثم علي الحجاز في

أواسط القرن الاول قبل الهجرة لفتح

مكة والاستيلاء علي الكعبة وكانت

سداتها يومئذ الي عبد المطلب النبي

فجاء الاحباش بأفيالهم ورجالهم وعدتهم

وأهل مكة لم يتعدوا شيئاً من ذلك لما

للكمة من المنزلة الرفيعة في أنفس القبائل
وغيرهم فلما رأوا الاحباش قادمين شعروا
بما يهددهم من الخطر وأحسوا بافتقارهم
الي الاتحاد لدفع الاجانب عنهم فدفعوا
الاحباش وقد تنبته أذهانهم وأخذت
مواهبهم في الظهور ومما يدل علي شدة
تأثير ذلك الهجوم في نفوسهم انهم جعلوا
يؤرخون منه وهو ما يسمونه عام
الفيل ولم يقتصر تأثير ذلك الاحتكاك
علي تلك النهضة الادبية أو الدينية واكنها
انتجت رجالا نبغوا في السياسة والقيادة
والادارة وكانوا من أهم العوامل تأثيراً في
سرعة نشر الاسلام كما أنتجت الورة
الفرنساوية بونابرت وقواده وسيأتي بيان
ذلك

«علي ان علم الفيل لم يكن أول
نهضتهم ولكنها بدأت بغزو الحبشة اليمن
ونمت بقدمهم الي الحجاز ومهما يكن
من السبب فان بلاد العرب كانت قبل
الاسلام في نهضة أدبية دينية تمهيداً لقبول
الدعوة الاسلامية والقيام بنصرتها ومثل
هذه النهضة تتقدم الدعوات الدينية علي
الغالب استعداداً لقبولها» انتهى

هذا ما كتبه مؤلف كتاب تاريخ
التمدن الاسلامي ومن يطلع عليه يخيل له
ان العرب كانوا يرمين مما هم فيه من
الفرقة والاختباط في شؤونهم الاجتماعية
وعقائدهم الدينية فكانوا ينتظرون ظهور
من يأخذ بأيديهم الي طريق الكمال فما
كادوا يسمون بظهور محمد صلي الله عليه
وسلم حتى مدوا بأيديهم اليه يبايعونه علي
الدخول في دينه والائتمار بأمره فكان
ما كان من شأن انتشار ملته وظهور
دعوته ونهضة العرب علي بكرة أبيهم
تلك النهضة التي أدهشت العالم وغيّرت
وجوه الممالك وهو خطأ كبير لا يجوز
لنا اغفال التنبيه اليه خشية أن يجوز علي
بعض قصار النظر من القارئ فتصغر في
أعينهم وظيفة النبي صلي الله عليه وسلم
وينحط قدره عن اقدار اخوانه النبيين
وربما ساع لمن يعتقد صحة تلك النظرة
الناربخية ان يظن برسوله الظنون فنحن
دفعاً لمثل هذه النتائج نبادر بدفع تلك
الشبهة فنقول :

يقول صاحب تاريخ التمدن
الاسلامي :

« العرب علي اختلاف القبائل

والبطون قلما نبع فيهم شاعر أو خطيب
أو حكيم أو كاهن إلا بعد دخولهم في
القرن الأول قبل الهجرة ولا يعترض
بضياح أخبار من ظهر منهم قبل ذلك
التاريخ فقد حفظوا أخبار عاد ونمود
وصالح وهود قبل ذلك بقرون متطاولة
فلو نبع منهم في القرون الأخيرة قبل
الاسلام شاعر أو خطيب لما ضاع ذكره
ضياحا تاما »

قول : ان هذا القول من الغرابة
بمكان فإن الأمة التي قامت منها الدول
العظيمة كالمعينية والسبائية والحميرية فنبع
فيها الصناع والزراع والمهندسون الذين
تمكنوا من بناء سد مأرب والتصوير الشاحنة
التي وصفناها هنا قبل الاسلام بعدة قرون
لا يتصور أن لا ينبع فيها شاعر أو خطيب
أو حكيم أو كاهن إلا بعد دخولها في القرن
الأول قبل الهجرة

ولا يمكن حمل قوله هذا على العرب
العدنانية فإنه ذكر العرب على الاطلاق
بل جاء بما يؤخذ منه صراحة أنه يقصد
العرب كافة فقد قال : (ان العرب علي
اختلاف القبائل والبطون قلما نبع فيهم
شاعر أو خطيب : الخ) راجع ما نقلناه

عنه هنا

أما قوله : (ولا يعترض بضياح أخبار
من ظهر منهم قبل ذلك التاريخ) فأعجب
مما مر فإنه قد ثبت أن العرب قد أضعوا
تاريخ دول برمتها منهم كدولة حمورابي
ببابل والدولة المعينية باليمن ولا يخفى ان
هذه الدول كانت من اعلى الأمم المعاصرة
كعبا في المدنية ولا يمكن ان تخلو مثلها
من الحكماء والعلماء والخطباء ورجال الحرب
والسياسة فأحر بالعرب بعد اضعتهم
تاريخ دولهم أن يضيعوا تاريخ افرادهم
ثم اننا ننبه القراء هنا الى امر جدير
بالنظر وهو ان رواة اخبار العرب واياها
انما وجهوا همتهم لحفظ اللغة واستجماع
شواردها لا لحفظ تاريخ دولها وما كانوا
يذكرونه عن العرب مما يختص بالتاريخ
فانما كانوا يتلقفونه من رجال البادية تلقفا
وينقلونه على سبيل التنسك والاغراب
ليس الا ، فلا عجب ان اضع العرب

تاريخ الافراد المعدودين في الجاهلية
ولقد كان رواة اللغة الذين عاشروا
العرب انفسهم يعترفون بأن ما ضاع من
شعر العرب وحكمتها لا يدخل تحت حصر
فقد روى يونس بن حبيب عن ابي عمرو

ابن العلاء الراوية المشهور قوله :

« ما انتهي اليكم مما قالت العرب
الا أقله ، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر
كثير »

والعلم والشعر لا يكونان الا عن علماء
وشعراء فأين هم وما هي أسماؤهم ؟

وقد علل عمر رضي الله عنه هذا
الضياع تعليلاً معقولاً وقد نقل عنه ابن
سيرين انه قال كما جاء في المزهر للسيوطي
قال :

« كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم
أصح منه فجاء الاسلام فتشاغلت عنه
العرب وتشاغلوها بجهاد وغزوا فارس والروم
وطمت عن الشعر وروايته ، فلما كثرت الاسلام
وجاءت الفتوح واطأنت العرب بالامصار
راجعوا رواية الشعر ، فلم يارلوا الي ديوان
معدود ، ولا كتاب مكتوب ، وألقوا ذلك
وقد هلك من العرب من هلك بالموت
والقتل في منظر أقل ذلك وذهب عنهم منه
كثير »

ان قيل أن قول عمر هذا لا ينص
الا على ضياع كثير من الشعر وليس فيه
ما يشير الى ان ذلك الشعر كان في القرون
البعيدة عن عصر الاسلام . قلنا اذا ثبت

ان العرب بتشاغلهم بالاسلام أضاعوا
ما قرب منهم من الشعر فأحربهم ان
يضيعوا ما قبل ذلك
نم قل صاحب تاريخ التمدن
الاسلامي

« انها أي (هذه النهضة العربية)
لم تكن تقتصر على الأدب والشعر ولكنها
شملت الدين فقد كان هناك نهضة دينية
الي ان قال : وظهر في اثناء ذلك الاضطراب
من حرم الخمر ورفض الاصنام وأصبح
الناس يتوقعون الفرج من بلب النبوة
وكان ذلك حديث الناس في مجالسهم ،
فادعي النبوة غير واحد من قبائل مختلفة
وهم بعضهم بادعائها مما يدل على تنبه
الاذهان الى أمر الدين والأفكار في
عواقب الاعمال »

تقول اما ادعاء ان العرب قبيل
الاسلام كانوا في نهضة دينية فما لم يقل
به أحد من الباحثين بل قالوا بضده فقد
نقلنا عن المسيو جول لا يوم قوله : لم يكن
العرب بأكثر من سواهم استعداداً لقبول
أي دين جديد

فاذا اغتر مؤلف تاريخ التمدن
الاسلامي ببعض من كره السجود

للاصنام من العرب أو بمن حرم الخمر منهم
فذلك كان شاذاً نادراً ولا تخلو أمة من أمم
المعمور في أحط أدوارها من أمثاله . فقد
وجد في جاهلية اليونانيين والرومانيين
وغيرهم مثل ذلك

وليس في تحريم الخمر والزنا وغيرهما
من عجب فلهما يعتبران بذاتهما من
الآنم عند كل أمة أو قبيلة لديها مسكة
من الشعور الانساني . ونحن لا نقول ان
من العرب من كان يحرمهما بل نقول ان
العرب كافة كانوا يعتقدون حرمةهما ذوقاً
وشعوراً لسوء أثرهما في حالة المجتمع ،
ووخامة عاقبتها علي مقترفيهما

أما ادعاء النبوة فلم يحصل في بلاد
العرب فيما نعلم وليس لدى المؤلف دليل
عليه الا ما كان مما وضعه رواة اللغة علي
مثل أمية بن أبي الصلت الشاعر وغيره
مما لا يتجاوز عدده نصف عدده أصابع
الكف الواحدة

ومع ذلك فلو حصل في الامة العربية
حتى في ابدعصور تاريخها فليس بعجيب
لأن العرب كانوا في القرن الثالث والعشرين
قبل الميلاد مالكين لمملكة بابل باسم دولة
حمورابي ومستولين علي مصر باسم العرب

الرعاة ثم أسسوا الدول المدينية والسبائية
والحميرية باليمن واختلطوا قبل الاسلام
بعده قرون بالفرس والرومان وكانوا أهل
أديان ولهم أنبياء ورسول وقديسون فلا
عجب أن قام مدع يدعي النبوة في تلك
العصور التي تبعد عن عصر الاسلام بعدة
قرون

ومن التحكم أن يزعم المؤلف في
كتاب تاريخ العرب بأن العرب كانوا
أسبق الامم الي وضع النظمات الحكومية
والشرائع الوضعية مستدلاً بدولة حمورابي
التي ظهرت قبل المسيح ثم يقرر بأنهم لم
ينهضوا نهضة أدبية الا في القرن الأخير
قبل الاسلام . فهل يستبعد علي الأمة التي
تسن شريعة حمورابي الذي زعم الاوربيون
ان موسى عليه السلام نسج شريعته علي
منوالها ، وعلي الأمة التي تؤسس المدينة
المدينية باليمن أن يقوم منها رجل بدعوى
النبوة قبيل القرن الذي ظهر فيه الاسلام
بل قبله بعشرة قرون ؟

ثم أخذ المؤلف بعد ذلك يملل
سبب تلك النهضة فقال .

« الانسان فلما تظاهر قواه الابالمرآك
أو الضغط شأن القوى الطبيعية . فالفردي

لا يسمي في طلب العلي غالباً الا اذا عضه
النقر فأخرجه الرزق او نافسه منافس في
أمر يحبب الي الاستئثار به

« أما الامم فانما يدعوها الي طلب
العلي الحروب الخارجية أو الثورات الداخلية
والأولي أكثر تأثيراً لما يرافقها من
الاختلاط بالامم الاخرى وفي ذلك من
الاحتكاك ما يدعو الي الاقتباس والمنافسة
وفي التاريخ شواهد كثيرة علي ذلك

« ومن هذا القبيل ما أصاب العرب
في القرنين الاخيرين قبل الاسلام من
سطو الحبشة علي اليمن ثم علي الحجاز في
أواسط القرن الاول قبل الهجرة لفتح
مكة والاستيلاء علي الكعبة . وكانت
سداتها يومئذ الي عبد المطلب جد النبي
فجاء الاحباش بأفيالهم ورجالهم وعدتهم
وأهل مكة لم يتعودوا شيئاً من ذلك لما
للكعبة من المنزلة الرفيعة في نفس القبائل
وغيرهم . فلما رأوا الاحباش قادمين شعروا
بما يتهددهم من الخطر وأحسوا بافتقارهم
الي الاتحاد لدفع الاجانب عنهم فدفعوا
الاحباش وقد تنبّهت أذهانهم وأخذت
مواهبهم في الظهور . ومما يدل علي شدة
تأثير ذلك الهجوم في نفوسهم أنهم جعلوا

يؤرخون منه وهو ما يسمونه عام القميل .
ولم يقتصر تأثير ذلك الاحتكاك علي تلك
النهضة الادبية أو الدينية ولكنها أنتجت
رجلاً نبغوا في السياسة والقيادة والادارة
وكانوا من أهم العوامل تأثيراً في
سرعة انتشار الاسلام كما أنتجت الثورة
الفرنساوية بونابرت وقواده وسيأتي بيان
ذلك »

قول ان هذا الكلام يشبه لتعليلات
العلمية للحوادث الانسانية وليس منها في
شيء . والمراد منه كما يتضح تعلييل فوز النبي
صلي الله عليه وسلم في دعوته من طريق
الاسباب الطبيعية لا من طريق التأييد
الالهي ، وانا لنعذر صاحب كتاب تاريخ
التمذّن الاسلامي في تكلفه هذا لأنه لم
يكن من المعتقدين بنبوة خاتم النبيين .
ولسكننا نرى من واجبتنا تنفيذ هذه
الآراء تنفيذاً علمياً تأييداً للدعوة المحمدية
وادلالاً علي انها كانت بتأييدالهي خاص
لا بأسباب اجتماعية . ولسنا في حاجة الي
التعسف والتخبط في هذا السبيل فلا أمر
ظاهر لا يحتاج الا الي لفت نظر القارئ
للبدائه التاريخية

أصاب المؤلف في دعواه ان العرب

كانوا مستعدين للنهوض لما فطروا عليه من صفاء الذهن . ولكننا نخالفه في قوله (ولكنهم لم يكونوا يستخدمون تلك القوى لانشغالهم بالغزو وعودهم عن طلب العلي ببعدهم عن العالم المنتمد) نخالفه في هذا القول لأنه لم يكن السبب الوحيد الذي منعهم علي استخدام قواهم فان الذي كان يمنعهم عن ذلك حقيقة هو وجودهم في بلاد قاحلة ، وبيئات ماحلة وهي العوامل الاقتصادية التي لها أكبر الأثر في انهياض الأمم ألا ترى كيف تمكن عرب اليمن من استخدام قواهم العقلية بسبب وجودهم في بلاد خصيبة فأنشأوا الدول القوية والمدنات الجميلة وقعد سواهم من سكان السهوب الجديبة عن لحاق شأوهم في ذلك فبقوا علي الحالة البدوية واشتغلوا بمقابلة بعضهم بعضا عشرات من القرون بسبب جدوبة أرضهم ، وطبيعة بيئتهم ومثل هذا شائع في كل امة من امم المعمور والأمثلة عليه لا تعد ولا تحصى وأقرب مثال له الأمة اليونانية فان الساكنين منهم في الجهات الشمالية من بلادهم تمكنوا في أقدم عصورهم من انشاء مدينة راقية وجمهورية قوية باسم جمهورية اثينا فنبغ

فيهم الفلاسفة والصناع والعلماء و بقي اخوانهم الساكنون في مقاطعة اسبارطا علي حالة وحشية قرونا متطاولة وهم أبناء أب واحد ويتكلمون بلغة واحدة . ولا سبب لذلك الا وجود الأوين في الجهة الثرية التربة ، ووجود الآخرين في البقعة الماحلة ، والسهوب الجديباء

وما صدق عن اليونانيين يصدق علي العرب من هذه الوجهة فلذی منع العرب العدنانية من التضام وتكون دولة كالدولة المعينية والسبأية مثلا هو جدوبة أرضهم وصعوبة العيش لديهم ، فوقعوا في البداوة ولزمتهم حالاتها من الغزو وشن الغارات والوقوف عن الترفي آماداً طويلة

أما قوله : (والانسان قلما تظهر قواه الا بالعرك والضغط شأن القوى الطبيعية (الخ .) فهو صحيح ولكن أي عراك كان أشد من تعارك القبائل العدنانية وقد غصت الأسفار بذكر أيامهم وحروبهم قرونا متطاولة ؟ ألا كان في ذلك العراك في تلك القرون الطويلة ما يكفي لأن يظهر قواهم ، ويستجيش مزاياهم فيرفعهم من حالة البداوة الي حالة الحضارة ؟

نعم كان يكفي بعض ذلك العراك والصراع

لاحداث هذه النتيجة ولكن ما الحيلة
وبلادهم لاتصلح مجالاً لتلك القوى العقلية
والروحية كما صلحت اليمن مجالاً لقوى
اخوانهم القحطانيين فأخذت بأيديهم الى
أرفع منصات المدنية

أما قوله ومن هذا القبيل ما أصاب
العرب في القرنين الاخيرين قبل الاسلام
من سطوة الحبشة علي اليمن ثم علي الحجاز
(الخ) فهو من اعجب ما قرأناه من التعميلات
العمرائية فان سطوة الحبشة علي اليمن لم
تكن سبباً لتمدن عرب اليمن لانها جاءت
بعد ان اقترضت الدولة المعينية والدولة
السبائية وهما أرقى الأمم العربية مدنية بل
جاءت والدولة في ادبارها في عهد النبوة
فلم تكن سبباً لنهضة عرب اليمن بل كانت
علامة علي انحطاطهم وعدم قدرتهم علي
طردهم المغير علي بلادهم

وأما قوله : (فلما رأوا الاحباش
قادمين شعروا بما يتهددهم من الخطر
وأحسوا بافتقارهم الي الاتحاد لدفع الاجانب
عنهم فدفعوا الاحباش وقد تنبهت اذهانهم
وأخذت مواهبهم في الظهور الخ) فهو من
عجائب التعليل فضلاً عن انه يحوى من
انطأ التاريخي ما لا يغفر . فقد قلنا ان

الاحباش لم يغيروا علي اليمن الا بان انحطاط
مدنيته ، وانحلال دولته فلم يشعر العرب
بحاجتهم الي الاتحاد بعد غارة الحبشة بل
لنهم قد أحسوا بتلك الحاجة قبل ذلك
بقرون فأنشأوا الدول العظيمة في بلادهم
وخارجها . ثم ان عرب اليمن لم يطردوا
الاحباش من بلادهم الا بمساعدة الفرس
فقد استنصر ذى يزن بكسرى فأمدته
بجيش فتمكنت اليمن من طرد الاحباش
ولكنها وقعت تحت سيطرة الفرس حتى
أن المسلمين لما افتحوها أسلم عاملها الفارسي
الذي كان ميناً عليها من قبل يزيدجرد
شاه الفرس

ومن أعجب العجائب ان صاحب
تاريخ التمدن الاسلامي جعل الغارة
الحبشية علي الكعبة فاتحة النهضة العربية
التي هيأت ظهور الاسلام وأنتجت
أقطاب السياسة والقيادة والادارة الذين
ساعدوا النبي صلي الله عليه وسلم علي نشر
دعوته كما أنتجت الثورة الفرنسية بونابرت
وقواده

نعم اننا نعد هذا التعليل من أعجب
العجائب فان غارة الحبشة علي الكعبة كان
يجب أن تزيدهم اعتقاداً بأن للبيت رباً

يحميه دونهم وانه في غنى عن الجيوش الجارية
والمقاتلة لان ابرهة لم يكده يصل الي مكة
بقضه وقضيضه حتى اصاب جيشه حادث
جلل اضطره للتكوص علي عقبه ولم يرتكب
ما تصدى له شيئاً . وقد علل العرب هذا
الحادث تعليقات تتفق مع معتقداتهم
الدينية حتى ان صاحب تاريخ التمدن
الاسلامي قال في كتابه تاريخ العرب قبل
الاسلام مانصه :

« وأما ابرهة فحدث في معسكره
اضطراب واصيبوا بالوباء والعرب يقولون
ان طيراً خرجت من البحر يقال لها ابابيل
رمتهم بالحجارة فلم يصب احد بحجر الا
هلك فترجعوا عن مكة وزادت الكعبة
بذلك كرامة وتقديساً »

تقول : ان قوماً يعتقدون ان لبيتهم
الحرام قدرة سماوية لرد كل مغير عليهم
وعليه ، لجديرون بأن يخلدوا الي السكينة
مطأئين وان يبقوا علي ما هم عليه لاهين
ساهين . لا أن يتنبهوا للاتحاد لرد كل
عادية ، ومقابلة كل مغير

نعم لو كانت غارة ابرهة قامت بما
تصدت له فهدمت البيت الحرام ، وطغنت
قلوب العرب حوله بهذا العمل الخطير ،

لكان لنا ان تقول ان هذا الحادث الجلل
يكفي لأن يشعر من اصيبوا به بعاطفة
الاتحاد والالتئام لحماية الذمار ، والذيادة عن
الديار ، ولكنهم لم تفشل بسبب عادي في نظارهم
بل حماها الله بطير ابابيل رجتهم بالحجار
فهلكوا فما اخرى ان يكون هذا الاعتقاد
سبب قعودهم ، وعلة أخلادهم الي ما هم فيه
أما قوله ان شدة تأثير هذه الغارة
جعلتهم يؤخون منها . فنواقه علي ذلك
التأثير ولكننا نخالفه في أثره . فهو تأثير
مشبط كما ذكرنا . لأنه باعث لاية حركة
اجتماعية او انقلاب خطير

ولو كانت هذه الغارة باعثاً علي شيء
لكننا سمعنا عنهم انهم بعد هذه الغارة
جمعوا كبارهم ومشيختهم في دار الندوة
واخذوا يتناجون في وجوه الدفاع عن
حوزتهم ان طاف بخيال فأنح ان يغير عليهم
أو لو كر ابرهة راجعاً اليهم

لم يحدث شيء من ذلك البتة ولو
حدث اسمعنا به تقرب عهده بالبعثة المحمدية
ولتعلق تاريخ الكعبة بتاريخ المناسك
الاسلامية

أما قوله ان تلك النهضة انتجت
رجالا نبغوا في السياسة والقيادة والادارة

وكانوا من أهم العوامل تأثيراً في نشر الاسلام فمن أشد الأفعال بعداً عن الصواب فقوله (السياسة) لاندرى ما أراد بهذه الكلمة . أراد معناها العلمي أم معناها العرفي ؟ ان معناها العلمي ممتنع علي العرب لبعدهم عن مصادر أحط العلوم الكونية فضلاً عن الاجتماعية . وأما العرفي فلا نعرف ان قوماً يخلون من أهل البصر بالأمر في عصر من عصورهم فأى مرجح يرجح كثرة نبوغ السياسيين العرب في العصر الذي سبق عصر البعثة المحمدية وأين كان أولئك السياسيون حين كان القرشيون يردون دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ويقاتلونه عليها بالسلاح ولم تك الا في مصلحتهم من كل وجه ؟ بل أين كان أولئك السياسيون وقد اضطروا النبي الي الهجرة الي المدينة واتخاذ انصاره منها ثم عودته الي الحرم فاتحا ولم يدخله فاتح قبله ؟

أما القيادة فقد كانت الوصف المميز للعرب من أول وجودهم لأنهم كانوا أكثر الامم حروباً ، وأشدّها لأساليبها مراساً وأما لادارة فهي تابعة للقيادة ولكنها كانت ادارة بدوية نورية تناسب

حالة العرب الساذجة . اما الادارة التي نتجت بعد دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فكانت أثر الآداب الاسلامية لمخالفتها لما فطر عليه العرب من الخشونة وتحكيم القوة

أما قوله (كما أنتجت الثورة الفرنسية نابليون) فترده بأنه لو كان كتب للعرب أن ينبغ منهم مثل نابليون لكان يجب ان يكون ذلك حين اشتعال بلادهم بنيران الحروب الداخلية . لا من جراء اغارة الحبشة علي الكعبة تلك الغارة الخائبة أما قوله : (فإن بلاد العرب كانت قبل الاسلام في نهضة أدبية دينية تمهيداً لقبول الدعوة الاسلامية والقيام بنصرتها) فهو قول بعيد عن الصواب بعد الباطل عن الحق . ولا تقول ان هذا القول قد دعا اليه ميل المؤلف لابطال النبوة المحمدية وتقليل خطورتها ، وانكنا قول انه أخطأ في تعليقه كما أخطأ في تعليقات كثيرة من كتابه ذلك

واننا نرد هذه الشبهة بقولنا ان العرب لم يكونوا قبل البعثة علي حالة تمهيدية لقبول الدعوة الاسلامية بدليل انهم نفروا منها غاية النفور وصارحوا بالداعي

اليها بالعداوة ثلاث عشرة سنة حتى اضطروا
العدد القليل الذي آمن معه الى الهجرة
الى بلاد الحبشة فأثروا ان يتحملوا نير
هذه الامة المتوحشة علي الصبر علي اضطهاد
اخوانهم لهم

فلو كان ما يقوله مؤلف تاريخ التمدن
الاسلامي من ان العرب كانوا ينتظرون
دعوة داع ليهبوا انصرتهم صحيحا لما
عارضوا دعوة رسولهم وهو من اعلي بيت
فيهم ، هذه المعارضة العنيفة البالغة حد
الوحشية

نم لو كان الدرب قد تأثروا من غزوة
أبرهة ومالوا للانضمام ، الا لتنام لرد العوادي
عنهم كما يقول المؤلف المذكور . لكأنت
قريش أولي القبائل بذلك لان الاحباش
انما قصدوا البيت الذي هي صاحبة السدانة
عليه ، واليه ينتهي مجدها بين العرب ،
وزعامتها علي القبائل . وانت ترى ان
قريشاً ظلت معارضة لدعوة النبي صلي
الله عليه وسلم حتى اخذها السيف وعضتها
الحرب بأنيابها فخضعت مهورة . وكان
الذين قاموا بانصرتهم هم الأوس والنخزج
من العرب القحطانية الذين لم يتأثروا
بغارة الاحباش اذ كانوا بيثرب (المدينة)

وهي بعيدة عن مكة بنحو اثني عشر يوماً
والمعهود في الامم التي يكون قد حدث
فيها تمهيد لقبول دعوة الدعاة ان تمهيب
لنصرتهم عند أول اشارة من الداعي اليها
كما حدث للوتر عند دعوته للبروتستانتية
اذ لباه امراء الالمان وغيرهم ممن كانوا
متأثرين من نقل نير البابوية . وكما حدث
لنابليون اذ لباه الفرنسيون كراهتهم
لحكومة لويز فيليب . والأمثلة علي هذه
الظاهرة الاجتماعية لا تحصى

ثبت من هذا البيان ان العرب لم
يكونوا علي شيء من الاستعداد لقبول
دعوة النبي صلي الله عليه وسلم ونبت تبعاً
لذلك ان نجاحه في دعوته كان بتأييد
الهي ، وعون سواي ، وهو ما أردنا التذليل
عليه هنا والسلام

﴿ لغة عرب ﴾

لغة العرب من أثرى اللغات
الانسانية ، واكثرها انتشاراً بين الاسرة
البشرية وهي احدى اللغات السامية أي
التي كان يتكلمها بنوصام . وتلك اللغات
هي العربية والسريانية والبرية والنينقية
والاشورية والبابلية والحبشية ولا يعلم
لآن أي هذه اللغات أصل اسأرهما .

والمرجح انهن مشتقات جميعا من لغة أصلية
انقرضت من عهد بعيد جداً

كانت اللغة العربية لهجات عديدة
تختلف باختلاف القبائل والبطون كلهجات
تميم وربيعة ومضر وقيس وهذيل وغيرها
وقد كانت هذه اللهجات يتباعد بعضها عن
بعض بنسبة اختلاط أهلها بالاجانب .
ولذلك طرأ عليها من الالفاظ الاعجمية
عدد كبير شأن كل لغة يختلط أهلها في
معاملتهم مع أمم أخرى

فقد دخل في العربية ألفاظ فارسية
ويونانية وحبشية وعبرية فتهذبت اللغة
العربية بلحت كما كها بهذه اللغات وكانت
أرقها جميعا لغة قريش التي نزل بها
الفرآن الكريم . لأن القبائل كانت تنوادر
الى مكة في موسم الحج وكان القرشيون
يختلطون بها فيأخذون من لغاتهم ما رق
وسهل ، ويتركون ما خشن وصعب ،
فأصبحت لغتهم من أعذب اللهجات
العربية ألفاظا وأشملها لجميع المعاني
والتصورات

(أدوار تهذب اللغة العربية)

اللغات في أصل وضعها لا تكون
كاملة من جميع الوجوه فلا بد لها من

أدوار تدخل فيها فتهذب وتصلق فتخرج
منها أشمل لجميع الحاجات التعبيرية علي
نسبة ترفي الامة التي تتكلمها . وقد طرأ
علي اللغة العربية ثلاثة أدوار من التهذيب
سنأتي عليها تفصيلا في هذا الباب ولكننا
قبل أن نورد لها نعطي القارىء خلاصة ما
نقله العلماء عن اختلاف العرب ليتبين
مبلغ تهذب لغة قريش ورقبها علي جميع
تلك اللهجات

من اللهجات العربية لهجة ربيعة
ومضر وقد كانوا يجامون بعد كاف الخطاب
في المؤنث شيئا فيقولون قابلتكش في
قابلتك . وقد كان قسم منهم يحذف
الكاف ويكتفي بالشين فيقول قابلتش
في قابلتك

وكانوا يجعلون بعد الكاف أو مكانها
في خطاب المذكر شيئا فيقولون قابلتكس
وقابلتش في قابلتك

وكان أهل اليمن يجعلون الكاف
شيئا حينما وجدت فيقولون عليش به في
عليك به

وكانت تميم وقيس يبدلون الهزقة من
أول الكلمت بعين فيقولون عنك في انك
وعرنب في أرنب وهلم جرا

وكان منهم من يبدل تاء الجمع هاء اذا وقفوا عليها فيقولون البناء في البنات ومنهم من كان يقلب الياء الفا بعد ابدال الكسرة التي قبلها فتحة من كل ماض ثلاثي مكسور العين فيقولون فيرضي (رضا)	وكانت هذيل تبدل الخاء في الكلمات بعين فيقولون في (الحلم حلي كل حلا حل) مثلا (العلم علي كـل علا عل) وهلم جرا
ومنهم من كان يبدل الهمزة في بعض المواطن هاء فيقول (هن اجتهدت سدت) بدل ان اجتهدت سدت ومنهم من كان يقول (مبيوع) بدل مبيع وما مائه	وكانت قضاة تجعل الياء المشددة جيبا فتقول في مصرى مصر يج ، وفي لغوى لغويج
ومنهم من كانوا يقلبون الالف في الوقف ياء فيقولون (النوى) في النوى و (الهدى) في الهدى	وكان أهل اليمن يجعلون مكان السين تاء في اللفاظ فيقولون الفرت بدل الفرس
ومنهم من كان يقبها همزة فيقول (النوا والهدأ) ومنهم من كان يقول (اولا لك) في أولئك	وكانت ربيعة تكسر كاف الخطاب في الجمع فيقولون وطنيكم في وطنكم وكانت سعد وهزبل والأزد وغيرهم يجعلون العين الساكنة نونا اذا جاورت الراء فيقولون في اعرابي اترابي
ومنهم من كانوا يحدفون نون اللذين واللتين في حالة الرفع فيقولون (اللذا واللتنا) بدل اللذان واللتان	وكانت طيء تقطع اللفظ قبل تمامه فتقول جاء الحكا بدل جاء الحكام وكان عرب الشحر يحدفون بعض الحروف اللينة فيقولون (مشا الله) في ماشاء الله
ومنهم من كان يشدها فيقولون (اللذان واللتان) ومنهم من كان يقول في الذي (ذو) وفي التي (ذات) ولا	وكانت حمير يبدلون لام التريف ميا فيقولون في السلام عليكم (امسلام عليكم) وكان منهم من يبدل الميم باء والباء ميا فيقولون في بلد (ملد) وفي طبرية (طبرية)

يغيرونها في أحوال الاعراب

ومنهم من كان يقف على الاسم المنون بالسكون في كل احوال الاعراب فيقول (اكلت تفاح)

ومنهم من كان يبدل التنوين في الوقف من جنس حركة آخر الكلمة فيقول (جاء محمداً ومررت بمحمدي)
ومنهم من كانوا يضعفون الحرف الأخير من الكلمة في حال الوقف فيقولون (جاء محمداً)

ومنهم من كانوا يقلبون الياء بعد الفتحة الفاء فيقولون (لباك) في لبيك ، و (علاك) في عليك

ومنهم من كانوا يبدلون الخاء هاء فيقولون (لاتفره) في لاتفرح ، و (الارجه) في الارحج

ومنهم من كانوا يكسرون اول ما يجيء على وزن فعيل وفيعمل اذا كان ثانيهما حرفاً من حروف الخلق فيقولون ني سخيف ونجيب (سخيف ونجيب) وفي فيهم (فيهم)

ومنهم من كان يكسر لام الجر مطلقاً مع الظاهر والضمير فيقولون : الفضل لك وله

ومنهم من كان يضم هاء الغائب مطلقاً اذا وقعت بعد ياء ساكنة نحو : اليه وعليه

ومنهم من كان يضم هاء التثنية فيقول (ياايه الرجل)

ومنهم من كان يسكن ضمير النصب المتصل كقول شاعرهم :

واشرب الماء ما بي نحوه عطش

الا لأن عيونه سال واديها
ومنهم من كان يبدل أواخر بعض

الكلمات المحرورة ياء كقولهم الثعالي في الثعالب ، والضفادى في الضفادع

وكان بعضهم يقلب بعض الحروف ياء كقولهم في سادس سادى وفي خامس خامي

ومنهم من كان يجعل الكاف جيماً فيقول (الجعبة) بدل الكعبة

وبعضهم ينطق بالتاء طاء كقولهم (أفلطنى) في أفلتنى

وبعضهم كان يقول لاثنى في لثنى وبعضهم يقول تلعزم في نلعم . وبعضهم كان يقول هو وهي في هو وهي

وبعضهم يقول في نعم نعيم ونعيم ونحم

وبعضهم يبدل هاء التانيث ناءاً في

الوقف فيقول هذه أمت . وسمع بعضهم يقول : يا أهل سورة البقرة . فأجابه بحبيب بقوله : ما أحفظ منها آيت

وبعضهم يقول علماً يعني عليه وبعضهم يقول عالياً وعالياً بالمال .

ومنهم من كانوا يشربون الشين المجزومة صرت الجيم فتنتطق كحرف *ر* الفرنجية

ومنهم من كانوا ينطقون الصاد متى كانت ساكنة زاياً منخمة غير خالصة فيقولون مصدر مزدر

وقد يضارعون بالصاد ايضاً منطلق الزاى اذا كانت الصاد متحركة فيقولون في صدق زدق . وربما ضارعوا بها وهي متحركة وبعيدة عن الدال نحو (الزراط) في الصراط

ومنهم من كانوا يضارعون الشين بالزاى اذا كان بعدها دال فيقولون (ازدق) في أشدق

وكان منهم من ينحى بالألف نحو الواو فينتطقونها كحرف (الفرنجية) كقولهم (الصلوة) في الصلاة و (الزكاة) في الزكاة . وقد كتبت هاتين الكلمتين في المصاحف على هذه اللغة

وكان منهم من ينطق لفظة (كافر) مثل جافر وهو حرف بين الجيم والكاف ومنهم من كان ينطق الجيم كالكاف فيقول في رجل وجمل (ركل وركل)

ومنهم من كان يقول في مثل اجتمعوا اشتمعوا وفي مثل أجدر (أشدر) ومنهم من كان يقول في مثل اجتمعوا (اجدهموا) بالدال

ومنهم من كان ينطق القاف كالكاف فيقول (الكوم) بدل القوم وهي لغة بعض الناس من اليوم في مصر وقد قال الشاعر بهذه اللغة :

ولا اكرول لكدر القوم قد نضجت
ولا اكرول لباب الدار مكفول
ومراده أن يقول

ولا اقول لتدر القوم قد نضجت
ولا أقول لباب الدار مقفول
ومنهم من كان يقرب الصاد من

السين فيقول في مثل صلب (سلب) ومنهم من كان يعكس فيقول في سالم (صالم)

ومنهم من كانوا ينطقون بالطاء تاء مع تفخيم قليل فيقولون في سلطان (سلتان) ومنهم من كانوا ينطقون الباء في

بعض الكلمات كحرف P الفرنسية. ومنهم من ينطقها كحرف ا

ومنهم من كانوا يشمون الياء صوت الواو فتخرج كحرف U الفرنسية في نحو (بيع وقيل)

ومنهم من كان ينطق الواو في نحو (مذعور) كحرف U الفرنسية

وقد استوعب أكثر هذه اللغات العلامة اللغوية مصطفى أفندي صادق الزاغي في كتابه الجليل آداب العرب وقد قلنا هذه الكلمات عنه

✽ التهذيب الأول للغة ✽

دخلت هذه اللغة في أدوار ثلاثة من التهذيب أوله يرجع الى عهد اسماعيل عليه السلام. وكان المسلمون الأولون يعتبرون لهجات العرب ثلاثا القحطانية والحيرية والعربية الخالصة التي نزل بها القرآن الكريم وكانوا يعتقدون ان هذه العربية الخالصة وحى الهى أوحاها الله الى اسماعيل ولكن ذهب بعض الناظرين منهم الى انها ليست بوحي واتما اصطلاح عليها اصطلاحا بين اسماعيل وجرهم بمكة وهو الصواب عندنا. فن اسماعيل عليه السلام كان يتكلم العبرية وهي اخت العربية

وكانت العبرية أوسع صدرا من العربية اذ ذلك فلما اضطر اسماعيل الى معاشره العرب حدث اختلاط بين اللغتين فترقت العربية الى درجة ما فكان في هذا الترتي تهذيب لها

✽ التهذيب الثاني للعربية ✽

يرجع دور هذا التهذيب الثاني للعربية الى عهد تشعب القبائل العدنانية من ذرية اسماعيل عليه السلام. فان هذه القبائل لما ضاقت بها ضواحي مكة تباعدت بحكم الطبيعة لطلب العيش فكثرت علاقتها، واتسعت دائرة معاملاتها وطاوعتهم اللغة بما فطرت عليه من قبولها للترقي، وصلاحيتها للانساع فحدثت فيها ألفاظ لم تكن فيها، وترا كيب لم تكن تتسع لها فكان هذا هو الدور الثاني للتهذيب اللغوي

✽ التهذيب الثالث للغة ✽

اختصت قریش بتهذيب اللغة في دورها الثالث. فانها لما كانت قائمة على سدانة الكعبة، كانت مشابهة لقبائل العربية كافة، يقصدون مدينتها من أطراف بلادهم فكانوا يجتمعون في موسم الحج فيتعارفون ويتعاملون وكانت قریش تقوم فيهم مقام المضيف من ضيفانه فسمع من لهجاتهم وطرائق تعبيراتهم، فإلم بتسن لقبيلة

سواها ، فكانت تأخذ مارق من جمهور تلك الالهجات ، وترفض ماخشن منها فترقت لغتها بما دخل عليها من منتخل الالفاظ ، ومنتخب التعبيرات

ثم انها كانت ترحل الي الشام واليمن وفارس والحبشة لالنجار وكان في ذلك من الاختلاط بأهل المدينة مايسمح لها بتحسين منطقتها ودوام التهذيب لاسلوبها فيه فم لها من تهذيب العربية ما لم يتم لسواها

ومن العوامل التي أثرت في تهذيب اللغة في هذا الدور الاسواق التي كانت تقيمها العرب للتعامل والتفاخر وتناشد الاشعار كما كان يحصل في سوق عكاظ وهو أشهرها

أسست هذه السوق حوالي سنة ٥٤٩ ميلادية ونهبت سنة ١٢٥ من الهجرة نهبا الخوارج الحرورية تحت قيادة المختار بن عوف الذي ثار للمطالبة بدم الحسين بن علي عليه السلام

وعكاظ هذه هي واد بين نخيلة والطائف كانت تؤمه القبائل كلها حين توجههم الى الحج فكانوا يتعاملون فيه ويتناشدون الاشعار علي ملاء الناس .

فكان يقوم فيها الخاطيب فيخلب الاسماع ، ثم يتلوه الشاعر فيستهوي القلوب . فكانت لا تنبغ كلمة ، ولا يزهر تعبير ، ولا يوجد لفظ ، في جميع أنحاء البلاد العربية الا اعلن في هذه السوق فيلقفه الناس ويتناقلونه وكانت قريش اجمع لذلك كله فبلغت لهجتها ذروة من الاتقان ، استأهلت معها أن ينزل بها القرآن . فكانت حصتها من التهذيب الثالث للغة او فرصة فنسب اليها كما رأيت

﴿ كيف اتسعت اللغة العربية ؟ ﴾

اللغة وسيلة التعامل . وآلة التفاهم فكما اتسعت دائرة التعامل ومست الحاجة الي زيادة التفاهم ، اضطرت الحاجة اهلها الي تمكين تلك الوسيلة وترقية تلك الآلة حتى تفي بتلك الحاجة والا وقفت حركة الحياة أو جمدت حيث هي وليس ذلك بالأمر السهل علي أمة أو قبيلة برمتها

هذا هو الطريق الذي تمشت عليه كل لغة حية في العالم ، فما هي السبل التي اتبعها العرب في توسيع دائرة لغتهم وجعلها صالحة لشمول جميع حاجاتهم من التفاهم الذي قضي به عليهم العمران ؟

كان أول تلك السبل (الارنجال)

وهو وضع الفاظ جديدة للدلالة على المعاني الطارئة المراد التعبير عنها ، فكان العرب يضعون لكل معني جديد لفظاً جديداً يدل عليه وقد ثبت عن العجاج ورؤبة ابنه الراجزين المشهورين انهما كانا ممن يضعون الالفاظ الجديدة وكان الناس يأخذونها عنهما ويستعملونها في لهجتهم وقد سبقها غيرهما ممن لا يحفظ التاريخ أسماءهم كما لا يحفظ أسماء اول من اصطلح علي الالفاظ الاولى من العربية

وكانت ثمانية تلك السبل (الاشتقاق) وهو أخذ كلمة من أخرى مع تناسب بينهما في المعنى وتضارب في اللفظ . أو يقال انه تحول اللفظ الواحد الي صيغ مختلفة ليبدل علي ما لم يستدل عليه باللفظ الاصلي . مثاله كلمة (شرب) تتحول بالاشتقاق الي شرب بشرب وشراب ووشربة وهلم جرا . وهذا التحول او الاشتقاق انما يلحق الاصول الدالة علي الافعال لانها هي التي تتغير وتستحيل بتأثير العوارض عليها . فالشرب يختلف باختلاف زمن حدوثه

أما الاصول الدالة علي المواد والاعيان وهي ما تسمي بالاماء الجامدة فلا تطرأ

عليها هذه العوارض ولذلك لا يمكن الاشتقاق منها كأرض واسد وبيت . ومع هذا فقد سمع من العرب ما يدل علي انهم اشتقوا منها فقالوا استنوق الجمل اشتقوه من ناقة وهي اسم جامد وسافه أي ضربه بالسيف اشتقوه من السيف وهو جامد

ثالثة السبل في توسيع اللغة (القلب) ويسمي بالاشتقاق الكبير وهو أن يكون بين اللفظين تناسب في اللفظ والمعنى دون الترتيب مثل (جبند) اشتقوه من الجندب لا من الجبند ولكن الحروف في كلتا الكلمتين واحدة ولم يفعل منها الا الترتيب والمعنى في كليهما متناسب

وقد كان العرب يجعلون الكلمة الاكثر شيوعاً أصلاً يشقرون منه ومن أمثلة الابدال كلمة (أوشاب) أي اخلاط الناس أصلها من (الشوب) وهو انخلط . يقال شاب العسل بالسمن أي خلطه به . فقدموا الواو علي الشين فقالوا (وشب) ثم جمعوها فصارت أوشاب . ثم قلبوا (شوب) أيضاً فحملوها (وبش) وجمعوها فصارت أوباش ومعناها اخلاط الناس ايضاً . وقالوا منها

(اوبشت الارض) أنبتت واختلط نباتها . ثم قالوا (بوش) وهو مقلوب ما تقدم وجعلوا معناها القوم المختلطين من قبائل شتى . و (البوش) أيضاً أطلقوه علي طعام مختلط من حنطة وعدس . واشتقوا من هذا قولهم (تركناهم هوشا بوشا) أي مختلطين . و (بوشوا تبويشا) أي اختلطوا وهلم جرا

بهذه السبيل يمكن العرب من توسيع دائرة لغتهم توسيعاً مناسباً لحاجاتهم رابعة السبيل (الابدال) ويسمى الاشتقاق الأكبر وهو أن يكون بين اللفظين تناسب في المعنى والمخرج نحو نعق ونرق ومعناهما متقارب اذ يدلان علي الصوت المكرره والمستبشع وليس بينهما تناسب في اللفظ

يصعب علي الباحث أن يعرف أي هذين اللفظين أصلاً للآخر

من امثلة الابدال قولهم فدخ وفدغ وفدخ وفضخ وأن وحن ونلم ونلب وهمهم وحمهم ونغمهم وطنطن ودندن

كل هذه الامثلة من الابدال فيها بين بعض حروف المبدل والمبدل منه تناسب المخرج ويمكن من علماء اللغة

من رأى ان العرب تصرفت في الابدال غير مقيدة بتناسب المخرج كأخذهم صريف الباب والقلم من صرير البكرة ولا تناسب بين الفاء والراء كما ترى . واشتقوا الخرب وهو كل ثقب مستدير والخرت وهو ثقب الاذن من الخرق ولا تناسب كما ترى بين القاف والباء والتاء . وأخذوا هديل الحمام من هدير البعير . ولا تناسب بين اللام والراء

وقد توسعوا فأبدلوا الحرف الثاني من الفعل المضاعف بحرف آخر نحو أخذهم كدح من كد . ورفف من رص . ورجف من رج . وضمه من ضم . وردد

وأبدلوا أيضاً الف الفعل الناقص حرفاً آخر نحو رسا ورسب وسما سمق . وزجا رزجر . وهذى وهذر . ومحا ومحق . واحتفي واحتفل

وحولوا المضاعف الي ناقص نحو : رب وربا . وطم وطما . وتطط وتطي تظتن وتظني

وحولوا المضاعف أيضاً الي أجوف نحو : كع عن لقاء العدو وكاع أي نكص عنه

أو بأشد منه مثاله : (ضبطر) صفة الرجل الشديد منحوت من (ضبط وضبر) وفي ضبر معنى الشدة والصلابة ، يقال جعل مضبور أى مكتمز اللحم ومثله (الصلدم) منحوت من الصلد والصددم

والنحت الاسمي أن تنحت من كلمتين اسماً مثل جلود من (جلد وجمد) والنحت النسبي أن تنسب شيئاً أو شخصاً إلى بلد أو شخص مثل قولهم للمنسوب لطبرستان وخوارزم (طبرخزى) أى هو منسوب إلى المدينتين كليهما ومن قولهم للمنسوب إلى أبي حنيفة والشافعي (شفعتي) والمنسوب إلى أبي حنيفة والمعتزلة (حنفتي)

سادسة تلك السبل (التعريب) وهو تحويل كلمة أعجمية إلى عربية وقد جرى العرب في هذا السبيل شوطاً بعيداً فعبثوا كثيراً من الكلمات الحبشية واليونانية والفارسية والهندية وغيرها وفي القرآن الكريم نفسه من تلك الكلمات العربية كثير ففنيه من الفارسية أباريق وسجيل واستبرق ومن الرومية قسطاس وصراط وشيطان . ومن الحبشية أرائك وجبت ودرى وكفلين . ومن السريانية

خامسة السبل التي اتبعها العرب في توسيع لغتهم (النحت) وهو نوع من أنواع الاشتقاق

والنحت هو أن تعدد الي كلمتين أو جملة كلمات فتنزع من مجموع حروف كلماتها كلمة واحدة تدل على ما كانت تدل عليه الجملة كلها . ولما كان هذا النزاع يشبه النحت من الخشب أو الأحجار سمي نحتاً وهو في حقيقته من نوع الاشتقاق وإن لم يكنه بالفعل

النحت أربعة أقسام : فعلي ووصفي واسمي ونسبي

فالفعلي أن تنحت من الجملة فعلاً يدل على النطق بها أو على حدوث مضمونها كقولهم : (باباً) الصبي إذا قال له قائل بأبي أنت والظمزة الأخيرة في لفظ باباً منحوتة من (انت) . ومثله (حمدل) أى قال الحمد لله و (حوقل) أى قل لا حول ولا قوة الا بالله (وسمعل) أى قل السلام عليكم ، و (فذلك العدد) أى قل ان ذلك العدد بلغ كذا ، و (لاشاد) أى جعله لاشيء .

والنحت الوصفي أن تنحت من كلمتين كلمة واحدة تدل على صفة بمعناها

سرادق وبم وطور وربانيون ومن الزنجية
حصب وسرى ومن العبرانية فوم
ومن التركية القديمة غساق ومن الهندية
مشكاة ومن القبطية هيت لك وقد
عدها السيوطي فبلغت نحو مائة كلمة

أما ما يوجد في اللغة العربية كلها من
الكلمات المعربة فلا يحصي كثرة فمن أسماء
الحيوانات المعربة جاموس وسمرمر وبط
وباشق وبرذون وهملاج وحرباء وبختي
وسوذنيق

ومن المعربات النباتية بازنجان ولوبيا
وتوت وخوخ وخيار وكثيرى وأجاص
واترج وأرز ونارنج وليمون وبندق وقصطل
واستان ونارجيل وفلفل وجوز ولوز
ومن المعربات العقارية: قرفة وأهلبلج
وكرويا وقرمز

ومن المعربات الطعامية: كشك
ونشا وسميد وسكر وقد وكباب وجردق
ومن المعربات العطارية: مسك وعنبر
وصندل

ومن المعربات اللباسية: قميص
وسراويل وتكة وطيلسان

ومن المعربات المدنية: توتياء
ورصاص وزئبق وبورق

ومن المعربات الجوهرية: جوهر
وألماس وبهرجان وزمرد وياقوت
ومن العربات الآلية: اسطرلاب
وطرجمارة (هي آلة مائة وزيج وبركار
ومنجنيق وموسيقى وقانون وناي وطست
وطبق وقصعة ودورق وكوز وفنجان

ومن المعربات العلمية: أستاذ
وجهبند وتلميذ وكيمياء وهيبولي وفلسفة
وسفسطة وطلمس وتاريخ وقد عد كثير أمنها
الاستاذ المغربي في (الاشتقاق والتعريب)
(كيف دخل اللحن الى العربية)

لم يكن قبل الاسلام لحن وأول
حدوثة كان علي عهد النبي صلى الله عليه
وسلم حين اجتمع العرب كلهم علي الاسلام
فلختلط الناس بعضهم ببعض وفيهم
الفارسي والزنجي والحبشي

ولقد كان الاعراب سجية في العرب
تجري به ألسنتهم بغير تكلف ولا روية
وان كان بعض النحاة زعم ان العرب
كانوا يترددون في كلامهم فيمطون كل
كلمة حقها من الاعراب، وهو خطأ لان
مثل هذا التكليف يمتنضي أن يكون قد
سببه تعليم ولم يرو عن العرب أنهم كانوا
يتخذون لمثل هذا الأمر أقل حيلة

ثم لما فتحت مصر والشام وفارس
واختلط العرب بأهل هذه البلاد فشا اللحن
فيهم فكانوا يهجنون من يقع فيه . روى
ان عمر أمير المؤمنين مر بقوم يرمون السهام
فاستقبح رميهم فقال ما أسوأ رميكم فقالوا
نحن قوم (متعلمين) فقال عمر لحنكم أشد
علي من فساد رميكم

وروى ان كاتباً لابي موسى الاشعري
كتب الي عمر فلحن فكتب عمر الي
أبي موسى : عزمت عليك لما ضربت
كاتبك سوطاً

ولكن لما نشأ الجيل الثاني انتشر
اللحن انتشاراً مريعاً وصار لا يستطيع تجنبه
لكثرة شيوخه وجريانه علي الألسنة
فأخذ أهل البيوتات الرفيعة يؤخذون
أبناءهم علي اللحن ، حتى روى ان ابن عمر
كان يضرب بنيه علي اللحن

وروى ان الخطيب المصقع خالد بن
صفوان (المتوفي في أوائل القرن الثاني)
كان يحدث بلال ابن أبي بردة فيلحن ،
فقال له بلال يوماً : أتحدثني احاديث
انطفاء وتلحن لحن السقاآت : فكان
خالد بعد ذلك يذهب الي المسجد فيلتقي
النحو علي معلميه

قل الجاحظ : أول لحن سمع بالبادية
قول بعضهم : (هذه عصاتي) وكان
الصواب أن يقول (هذه عصاي)
وقال ان أول لحن سمع بالعراق .
(حي علي الفلاح) بكسر الياء وصوابه
بالفتح

وكان اللحن في الدولة الاموية يعتبر
من مستقطات الكرامة ، روى انه استأذن
رجل من وجهاء أهل الشام علي عبد الملك بن
مروان وبين يديه قوم يلعبون بالشطرنج
فقال يا غلام غطها ، فلما دخل الرجل
وتكلم لحن ، فقال عبد الملك : يا غلام
اكشف عنها الغطاء ليس للاحن حرمة
وكان من شدة استجهان خلفاء بني
أمية للحن انهم كانوا يرسلون أولادهم الي
البادية لينشأوا علي الاعراب

ولما وليت الأسرة العباسية الخلافة
كان اللحن قد بلغ أشده فلم يستطع الناس
ان يتحاموه الا بالتكاف

أما البادية فكان تأثرها باللحن
بطيئاً حتى قبل انها بقيت علي عريتها
انخالصة الي آخر القرن الرابع . ثم أخذت
ألسنتهم تضطرب بعد ذلك حتى صار
بعضهم ينه بعضاً الي الصواب

من أضر ما أحدثه اللحن في الأمة
الاسلامية اختلاف لغات شعوبها
فتكونت اللغات العامية علي خلاف شديد
بينها فأصبحت عامية العراق غير عامية مصر
وعما غير عامية الشام وهلم جرا فلم تعد
العربية رابطة لغوية قوية ، اللهم الا فيما
بين الخاصة الذين يكتبون اللغة الفصحى
وهم في المسلمين عدد محصور

وبما انه لا سبيل لتوحيد هذه
اللغات العامية فلا ولي الرجوع الى اللغة
العربية الفصحى بنشر التعليم وتعميمه بين
جميع الطبقات ولكننا نستبعد ان يكون
من الممكن التكلم بالاعراب لما في ذلك
من التكلف الشديد ولكن ترك
الاعراب في الكلام لا يضر مادام
المتكلمون يحرصون علي الكلمات العربية
ولكن لا سبيل في نظرنا لا بدال الالفاظ
الحديثة كتلفون وتلغراف وبسكليت
بالفاظ عربية فان ذلك فوق الوسم وهو
مع ذلك مخالف للسنن التي قامت عليها
اللغات . فلا ولي تعريبها أي تركها علي
ماهي عليه بعد صقلها صقله عربية بحيث
تنفق مع منحي اللسان العربي

كل هذا لا يمكن حدوده الا بوجود

جماعات لغوية تقوم علي صيانة اللغة
وتهدئها وتعريب مايجب تعريبه من
الالفاظ الاعجمية ونشر ذلك بين الناس
ليعتمده في كلامهم وكتابتهم

(العرب وبلادهم في العصر الحاضر)
تنقسم بلاد العرب في العصر الحاضر
الي ستة اقسام من الوجهة الادارية وهي :
الحجاز واليمن ويتبعها عسير وحضر موت
وعمان والبحرين ونجد ويتبعها الحسا

فالحجاز اقليم مستطيل يحده البحر
الاحمر غربا ، والبادية الكبرى شرقا ،
وبلاد عسير جنوبا ، وبادية بلاد الشام
شمالا . طوله من الشمال الي الجنوب يبلغ
١٥٠٠ كيلومتر وعرضه من الغرب الي
الشرق يبلغ ثلثمائة كيلومتر ، يقطعه من
الشمال الي الجنوب جبال السراة التي يبلغ
ارتفاعها نحو ثمانية آلاف قدم ، فيها مياه
كثيرة وغابات وبساتين وقرى أهلة
بالسكان من الاعراب ، منحدرات هذه
الجبال يتصل بها سهل الي البحر يسمي
تهامة ، أرضه رملية ، وبعضها يصلح
للزراعة

الحجاز ولاية عثمانية منذ سنة (٩٢٢)
هجرية وكانت قبل ذلك تابعة في أكثر

حولها لحكومة مكة . فلما دخل الحجاز في حوزة الاتراك صاروا يرسلون اليه الولاة يديرون شؤنه ، ويجبون أمواله وجعلوا علي مكة أميراً من الاشراف لينظر في أمور العرب

كان للحجاز مجلس ينظر في أموره الهامة يتألف من قاضي مكة والدفتردار ومدير الحرم وكاتب أسرار الولاية ويسميه الاتراك المكتوبجي ومن تقيب الأشراف ونائب الحرم وصاحب سدانة الكعبة ومفتي الحنزية وقائم مقام الشريف ومدير الصحة وتقيب الحسينية

وكان يوجد بمكة محكمة نظامية تنظر في دعاوى المدنية والجناية ويسميا الترك ديوان التمييز أحكامها تستأنف في محاكم الآستانة وتتألف هذه المحكمة من نائب الشرع وثلاثة أعضاء منتخبين من أهالي مكة وقائم مقام الشريف

كان قاضي مكة يعين من قبل الدولة لمدة سنة واحدة أما النائب فكان يعين لسنتين وكان لولاية الحجاز نواح يلقب حاكمها بقائم مقام منها الطائف ورايح . اكل قائم مقامية مجلس يتركب من القائم مقام ونائب الشرع وأمور المالية ومن بعض

الاهالي ينتخبهم شريف مكة أما القبائل فلها مجالس عرفية تنظر في مخاصماتهم ابتداء واستئنافاً وتتألف من القاضي وبعض الشيوخ ورؤساء القبائل مع من يختاره الطرفان

لأصحاب القضايا حق رفض أحكام هذه المجالس العرفية واستئنافها عند شريف مكة فان بت فيها أو عدلها نفذ حكمه وللمتقاضين الحق في توكيل من يحامي عنهم أمام القضاء

يقدر أهل الحجاز بمليونين ونصف مليون من النسب كاهم علي حالة البداوة الأهل مكة وجده . أهل الداخل يعيشون من ماشيتهم وأما أهل السواحل فيعيشون من الصيد علي الزوارق وكاهم شافعية وقد استنقل الحجاز الآن وأصبح الشريف ملكاً

﴿ ولاية اليمن ﴾

اليمن واقع في الجنوب الغربي من جزيرة العرب طوله من الشمال الي الجنوب نحو ٧٥٥ كيلوا متراً ومن العرب الي الشرق نحو ٤٠٠ كيلو متر ويقدر أهله بأربعة ملايين من النفوس كاهم مسلمون علي مذهب الزيدية وفيهم عدد قليل من اليهود . أما أهل عسير فهم وهابيون أتباع

الشيخ عبد الوهاب الزعيم الديني الذي ظهر في القرن الحادي عشر الهجري وأراد إرجاع المسلمين إلى دينهم القويم خالياً من البدع مثل إقامة القبور وإدخالها في المساجد وإيقاد السرج عليها وتعميمها بالأمم والطواف حولها وما شاكل ذلك وقد انتشر هنالك مذهب وبعه بهض أمراء العرب وكبر شأنهم حتى تغلبوا على مكة والمدينة وجرّدوا الحرم النبوي من زخارفه وأخذوا منه اللماسة المسماة بالكوكب الدرّي فأمر السلطان العثماني والي مصر محمد علي باشا فقائلهم ورد ما كانوا أخذوه إلى مكانه ولا يزال لهم دولة في بلاد عسير إلى اليوم

اليمن ولاية عثمانية وهي تنقسم إلى قسمين قسم السهول وتسمى تهامة وهي إلى البحر وقسم الجبال وهي سلسلة من جبال السروات متصل بعضها ببعض من الشمال إلى الجنوب أعلاها جبل كوكبان وبلغ ارتفاعه ٣٠٠٠ متر

جميع هذه الجبال آهلة بالسكان وفيها عيون كثيرة تتكون منها أنهار في وديان خصيبة فلبن إقليم زراعي وكما أن الإنسان في الارتفاع فوق الجبال

وجدها خضراء نضراء بما عليها من المزروعات المختلفة وفيها غابات من أشجار مشرة وغير مشرة

حاصلات اليمن اليوم الدخن وعليه مدار حياة أهله ، والقمح والشعير والعدس والسوسم والذرة والفول والقطن والنييلة والتبغ والنباتات الخضراء بأنواعها والفواكه الكثريرة ومنها المانجو ويسمونها الامبا واللوز والبرقوق والتين الشوكي . ولكن أكبر حاصلات اليمن البن

كانت تنقسم اليمن في ادارتها إلى أربع لواءات : لواء صنعاء ولواء تعز ولواء الحديدة ولواء عسير وفيها نحو ١٩٠٠ قرية

أسلم أهل اليمن في العام العاشر من الهجرة ووفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم فولّي عليهم معاذ بن جبل . ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم تبع اليمن اخلافة الاسلامية إلى سنة (٢٠٤) وفي هذه السنة استقل بها محمد بن زياد واليها من قبل العباسيين استقلالاً وسميت الاسرة التي أسسها بالدولة الزيدية وبقي حكمها إلى سنة (٤٠٩) هـ

وفي تلك الاثناء قامت دولة اليعافرة في صنعاء من سنة (٢٤٧) إلى (٣٨٧)

ثم قامت الدولة النجاشية في زبيد من سنة (٤١٢) الي سنة (٥٥٣) ثم قامت الدولة الصليحة في صنعاء من سنة (٤٢٩) الي سنة (٤٩٦) وكانت قامت في صعدة الدولة الرسية من سنة (٢٤٦) وبقيت الي سنة (٦٠٠) وكان امراؤها من الزيدية وينسبون الي الهادي يحيى حفيد قاسم الرمي أحد غلاة الشيعة في زمن المأمون ثم قامت في عدن الدولة الزرعية من سنة (٤٧٦) الي سنة (٥٦٩) وفي هذه السنة دخلت اليمن برمتها في حكم الـابو بين الي سنة (٦٢٥) وفيها قامت الدولة الرسولية الي سنة (٨٥٠) وفي هذه السنة الاخيرة قامت الدولة الطاهرية الي سنة (٩٠٦) وفيها اسولي عليها قانصوه الغوري ملك مصر

من ذلك العهد تبعت اليمن حكم المماليك حتى دخلت في حكم العثمانيين في عهد السلطان سليمان حوالى سنة (٩٥٠) هـ ولكنهم انسحبوا منها سنة (١٤٣) هـ لكثرة نوراتها الداخلية فعادت حكومتها الي الأئمة

وحوالى سنة (١٢٦٠) زحف الامام محمد بن يحيى علي تهامة (اليمن)

وكانت تحت سلطة شريف مكة فاستولى عليها ودخلت زبيد والحديدة تحت حكمه فبعث السلطان العثماني اذ ذاك حملة تحت قيادة توفيق باشا أحد قواده الي اليمن فتخلي الشريف له عنها واتفق توفيق باشا مع الامام علي اعتراف الامام بسيادة الدولة وان يرتب له ٣٧ الف ريال شهريا يأخذها من ايرادات اليمن والباقي يقسم مناصفة بينه وبين الدولة وأن تقام في صنعاء قوة عثمانية مركبة من الف جندي فلما علم أهل اليمن بنحوى هذا الصلح ناروا وأبدوا الخامية العثمانية وجرح توفيق باشا في تلك الوقعة ومات من جراحه بالحديدة وبقيت سلطة العثمانيين في هذه البلاد علي الساحل الغربي لليمن نحواً من عشرين سنة . وبعدها جردت الدولة حملة علي صنعاء مدة السلطان عبد الحميد فاحتلها وحجزت الامام في صنعاء ورتبت له مرتبات شهرية ولما مات خلعه أحد أقاربه واسمه حميد الدين ثم تولى بعده ولده الامام يحيى الحالي وفي عهده حدثت عدة توارث في اليمن كانت صنعاء تقع تحت يده تارة وتحت يد تركيا تارة اخرى

وبعد اعلان الدستور العثماني قامت
باليمين نورتان احدهما تحت قيادة الامام
يحيى والأخرى تحت زعامة الادريسي
بالعسير فسارت الجنود العثمانية من الحديدية
الى صنعاء فاستولت عليها بعد حرب
ضروس واعتصم الامام يحيى برجاله الي
الجبال وأقم بها في مدينة اسمها شهر ثم
حدث صلح مؤاده اعتراف الامام يحيى
بسيادة الدولة وهو اليوم مستقل

أما ثورة عسير فقد تولي اطفاءها
الشريف حسين باشا شريف مكة سنة
(١٣٢٩) فلما وصل الي قنفذة أتمه رؤس
قبائل عسير مقدمة طاعتها للدولة الاقبيلة
خرشان فتمها ابت الاذعان فجرد عليها
جيشاً تحت قيادة ابنه الشريف عبد الله
بك فهزمها وأسر عدداً من وجوهها ثم
سار الشريف مع جنود الدولة حتى دخل
عاصمة عسير مدينة ابراء

فلما رحلوا عنها عادت اليها الفتنة
ثم سكنت الآن ولكننا لاندرى علي
أى وجه

أ أكبر شعور اليمن اليوم الحديدية
عدد سكانها ٤٠ ألفاً من أجناس مختلفة
فيهم الحبشي والسومالي والهندي والجاوي

والفارسي والزيجي
أ شهر البلاد التي في هذا الطريق
مناخة وهي تبعد عن الحديدية بنحو ١٥٠
كيلو مترا و بنحو ١٠٠ كيلو متر عن صنعاء
التي بها مركز الولاية

عدد أهل صنعاء ٢٥ ألفاً منهم ٢٠
الفاً من العرب و ٣ آلاف من الاتراك
والفان من الهنود

أ أكبر مواني اليمن عدن وهي في يد
الانجليز من سنة ١٨٣٩ وهي الآن مركز
للتجارة بين الشرق الاقصى والغرب .
وتعتبر في موقعها من أحصن بلاد الدنيا
في وسط جزيرة صخرية تتصل بالقارة
بلسان من الرمل . حصنها الانجليز تحصيناً
عظيماً فترى الاساطيل الانجليزية محيطة
بها وذاهبة منها أو آية اليها . وقد قدر
عدد السفن التي رست بمينائها سنة ١٩٠٨
بنحو ١٨٠٠ سفينة وبلغت وارداتها في
السنة المذكورة سبعة ملايين وسبعمائة الف
ليرة وقد تقدم الكلام عليها

يبلغ عدد سكانها خمسين الف نسمة
أ أكثرهم من الهنود السوماليين والاحباش
واليهود وأما العرب فقليلون هناك
وقد حدث اتفاق بين العثمانيين

والانجليز سنة ١٩٠٤ علي أن تكون أملاك
الانجليز في جنوب بلاد العرب ممتدة من
بوغاز باب المندب الي نهر بانا وشرقاً وهو
مالا تقبل مساحته عن ٢٢٠ كيلو متراً طولاً
علي ساحل المحيط الهندي وخمسين كيلو
متراً في داخل البلاد

ومما يدخل في سلطنة الانجليز بجنوب
بلاد العرب واحة الشيخ عمان المعروفة
بسلطنة لحيج (مركز سلطنتها المحوطة)
ثم جزيرة بريم الواقعة في مدخل بوغاز
باب المندب ومساحتها ٨٠ ميلاً مربعاً
ثم جزائر كور يا مور يا علي ساحل
حضرموت

كل هذه الجهات تابعة في ادارتها
لحكومة عدن . ثم ان للانجليز عدا هذا
شبه سيادة علي الحكومات الصغيرة التي
في سواحلها حضرموت أهمها سلطنة المسكة
وسلطنة مهرة ، والشحروتريم . وكما علي
الساحل ابانوبي لحضرموت الا تريم فتمها
تتمد عنه بنحو ٢٠ كيلو متراً

(عمان)

عمان واقعة في الزاوية الجنوبية
الشرقية من بلاد العرب وكل ساحل
عمان عامر بالبلاد والسكان وطوله من

نفر مر بني الي شبه جزيرة القطر نحو
٢٢٠٠ كيلو متراً وعرضه داخل البلاد
الي الغرب نحو ٣٠٠ كيلو متر عاصمتها
مسقط

تنقسم عمان الي البطنة (تهامة) ولا
تمتد أكثر من أربعين كيلو متراً أكثرها
مشغول بالنخيل المشهور بجودة بلحه ، ثم
الي قسم الجبال أعلاها الجبل الأخضر
الذي يبلغ ارتفاعه نحو ٣٠٠٠ متر

يوجد بين هذه الجبال ديان خصبة
كثيرة تسقي بوانسطة بجاز لها خزانات
وسدود

من حاصلات عمان الحنطة والذرة
والشعير والبرسيم والنبيلة والنباتات الخضراء
وكثير من صنوف النواكه لاسيما الجوز
الهندي والمالجو . ومن محصولاتها خشب
الند والصندل والصمغ والصبر والتنباك
وفي عمان كثير من المعادن كالحديد
والرصاص والنحاس والكبريت والملح
الجبلي . وعلي سواحلها مفاصات اللؤلؤ
أشهرها في مدينة صحار ودمار ومسقط .
أهل سواحلها يشتغلون بصيد السمك
ويصدرون مقادير وافرة الي بلاد العجم
وغيرها ويجففون منه مقادير أخرى وما

يبقي بغدون منه البقر و يسمدون به أراضيهم .

عمان مشهورة بخيلها و بقرها و غنمها

يبلغ أهل عمان مليوناً و ستمائة الف

نسمة و مساحتها لا تقل عن ثمانين الف

ميل مربع عاصمتها مسقط بها نحو ٢٥

الف نسمة بينها و بين مسكة أكثر من

الف كيلو متر ، لها ميناء صغيرة ترسو فيها

السفن

ينقسم سكان عمان الي البدو و سكان

الخليام و هم قوم رحل يتبعون المراعي ثم

المتحضرين و هم خليط من الهنود و العجم

و أهل بلوخرستان و العرب و الزنوج

العمانيون أباضيون ينتسبون الي عبد

الله ابن أبي محمد المرى الذى استولى علي

أفريقيا الشمالية و ادعى فيها الخلافة سنة

١٥٢

كانت عمان تابعة للتبابعة ثم أسلمت

في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

و كانت الخوارج تلجأ اليها هر با من خلفاء

بنى أمية و العباسيين و كان تجارها ينتقلون

في جزر المحيط الهندي مثل جارة و سومطرة

و غيرها من سواحل أفريقيا الشرقية فكثير

الاسلام في تلك الجهات بدعوة العمانيين

و كثير توارد العرب الي تلك الجهات

و اتصلوا بأهلها بالمصاهرات حتى صارت

لهم هنالك السيادة

في سنة ١٥٠٧ استولى البرتغاليون

علي سواحل عمان و اتخذوا مسقط قاعدة

لاعمالهم الحربية البحرية . و لكن في سنة

١٦٥٨ نار أهل مسقط علي البرتغاليين

فأجلوهم عن بلادهم . ثم استولى الهولنديون

علي مسقط فطردهم أهلها

ثم أتى الفارسيون لفتحها فاستنجد

العمانيون بأحمد بن سعيد حاكم الشحر

فأتجدهم و طرد الفرس فولوه عليهم سنة

١١٦٧ هجرية فامتد ملكه الي جزيرة

القطر و جزائر البحرين شمالاً ، و الي

حضرهوت و ظفار جنوباً

فلما تولاهما سعيد بن احمد من هذه

الاسرة أنشأ أسطولاً مركباً من ثلاثين

سفينة حربية و سلحهم بالمندافع و استولى علي

جزيرة هرمز في الخليج الفارسي ثم استولى

علي جزيرة سوقطرة و جزيرة زنجبار ثم

وضع يده علي سواحل زنجبار و رأس

غاردفوى فأصبح له الحكم المطلق علي

خليج العجم و البحر الهندي

و كان الوهابيون قد وضعوا الاتاة

علي عمان فامتنع هذا السلطان من أدامها

فأغاروا عليه وأحرقوا كثيرًا من بلاده ولم
ينقذه منهم الا نحو لهم الي محاربة محمد علي
باشا والي مصر

ثم ان السلطان سميد باع أسطوله
وقسم ملكه بين أولاده الثلاثة فجعل
زنجبار وما يليها من سواحل افرقيا
وجزيرة سوقطرة الي ولده ماجد وجعل
القسم الشمالي من مملكته وهو جزائر خليج
البصرة وما يليه من الساحل الغربي لابنه
الاكبر التويني وجعل القسم الجنوبي الي
ابنه تركي

ولما توفي طلب التويني من أخيه
ماجد أن يؤدي اليه خراج سنويا فلم يقبل
فقامت بينهما الحرب سنتين حتى أصلح
الانجليز بينهما علي أن يستقل ماجد بزنجبار
وأن يؤدي في نظير ذلك الي أخيه التويني
كل سنة اربعين الف ريال

ثم نازع التويني أخاه تركيا في نصيبه
فكره رجاله تعديه وانفضوا عنه وابعوا
أخاه تركيا وساعده الانجليز علي دخوله
مسقط ، فهرب التويني الي فيصل الوهابي
فأرسل معه جيشاً بقيادة ابنه عبد الله
واستولي علي بلاده عمان وسلمها الي التويني
فأفرد بالحكم فيها حتى توفي سنة ١٢٨٥

خلفه ابنه سالم قبض علي عمه تركي
وسجنه ثم أخلي سبيله بتوسط الانجليز
فسافر الي بومبي. أما سالم فنار عليه قريب
له اسمه عزان ونزع الملك من يده . فبلغ
ذلك تركيا فأسرع الي بلاده وقتل عزان
واستولي علي عمان سنة ١٢٨٧ وكان أخوه
ماجد قدمات في زنجبار فعين أخاه برغشا
سلطاناً عليها

ومن هذا الوقت دامت حكومة عمان
موالية للانجليز ينقد سلطانها مرتباً شهرياً
في نظير عدم تنازله عن شيء من بلاده
الي حكومة أجنبية

ثم ان الانجليز استولوا علي بعض
أطراف هذه المملكة فبدأوا بجزائر كوريا
موريا سنة (١٨٥٤) ثم تنوا بجزائر خشم
الواقعة في مضيق هرمز سنة (١٨٧٦) وفي
هذه السنة أعلنت حمايتها علي جزيرة
سوقطرة

وكان سلطان زنجبار تنازل لالمانيا
سنة (١٨٩٠) عن قسم من بلاده يبتدىء
من مصب نهر روفوما جنوباً وينتهي
الي ونفا شمالاً في مقابل ٤ ملايين مارك
فبادرت انجلترا فوضعت يدها علي ما بقي
لسلطنة زنجبار من السواحل ثم أعلنت

حمايتها علي جزيرة زنجبار نفسها
(جزائر البحر ين)

أ كبر هذه الجزائر جزيرة عوال ،
فيها نحو ستين قرية صغيرة عاصمتها منامة
يسكنها نحو ٢٥ الف نسمة والي جوارها
جزيرة اراد

اصل سكان هذه الجزيرة من قبيلة
طسم و جديس ثم استولى عليهما الفرس
واتبعت حكم المناذرة ملك الميراث ثم استولى
عليها المسلمون في السنة السادسة للهجرة
مدة حكم الولاة الحضرمي

ثم استولى عليهما البرتغاليون ثم
الايروانيون ثم سلطان مسقط ثم الدولة
العثمانية . فنازعها عليها الانجليز
وصورها كل منهما في بحر بعثته بلون بلاده
حما كها اليوم يدعي عيدي بن علي تحت
حماية حكومة الهند . أهم محصولاتها التوت
وقد بلغت صادراتها سنة ١٩١٠ مليوناً
ومائة وسبعين الف ليرة انجليزية

يقدر عدد سكان جزائر البحر ين
بمائة الف نسمة

(نجد)

نجد قسم فسيح الارحاء واقع في
وسط بلاد العرب وفي منتصف المسافة

بين المدينة و بغداد و تقسم الي قسمين
الشامي وهو الحائل و يسمونه نجد الحجاز
والثاني العارض و يسمي نجد اليمن
في هذين القسمين جبال مشهورة
بكثرة خيراتها منها جبل سلمي و جبال طويق
و جبل أجا . و يحيط بنجد من الشمال
صحراء الشام و من الغرب صحراء الحجاز
و من الجنوب البادية الكبرى و من الشرق
اسان من الدهناء

(شمر)

شمر واقعة في منتصف المسافة بين
مكة والبصرة وهي عبارة عن جبل شمر
و جبل سلمي . والأودية التي بينهما صالحة
للزراعة فيها كثير من الحدائق . تقدر
مساحتها بأربعين كيلو متراً مربعاً . يديرها
آل الرشيد و مركزهم مدينة الحائل يقطنها
نحو عشرين الف نسمة

في شمر نحو أربعين قرية كبيرة تحيط
بها غلات من النخل الا ان أكثر سكانه
من ذوى النياح و يقدر عددهم بنحوار بمائة
الف نسمة يعرفون بالسماحة والنخوة

بشمر اجمل خيول الدنيا وفيها حمير
و بقر و اغنام كثيرة و يوجد عندهم نعام
و فهود و أبقار و حشية و ثعالب و ذئاب

وغزلان وأرانب وغيرها

والي شرق جبل شمر بميل نحو الجنوب بلاد القيصم أكثر أرضها وديان خصيبة تزرع فيها الحبوب والفواكه وفي وسطها غابات كثيفة يقدرون عدد أهل القيصم بثلاثمائة ألف نسمة كلهم يسكنون الخيام إلا القليل منهم قائم يسكنون القرى التي لا يزيد عددها عن الثلاثين أشهرها بريدة وعنبرة

هذه البلاد نصفها الشمالي تابع لامير شمر ونصفها الجنوبي تابع لامير العارض (العارض)

هي جبال نجد اليمن كما مروهي المشهورة بنجد الآن فلذا أطلق هذا اللفظ فلا ينصرف إلا اليها . بها عيون غزيرة وأودية كثيرة خصيبة تكثر فيها الزروع المختلفة

هذه البلاد وما والاها من بلاد القيصم في حكم آل سعود عاصمتها الرياض وهي أحسن مدن نجد . يكثر النخل والنخيل والابل والغنم أكثر أهلها بدو ويقدرون بمخمسائة ألف نسمة كلهم وهايون

امارتا العارض والحائل كانتا تابعتين

لمصرفية نجد التي تدخل في دائرة الحسا ومركزها مدينة الحسا وكلها كان تابعا لولاية البصرة

يشتغل أهل سواحل العارض بالتجارة وصيد اللؤلؤ والاسماك يجففونها و يصدرون مقادير عظيمة منها الى الخارج

أعمر بلاد الحسا قضاء القطيف ثم البلاد التي بجنوبها الي شبه جزيرة القطر وأكثرها حجارى رملية . تكثر المزارع فيها من جهة السواحل حيث يكثر فيها النخيل

بلاد الحسا مشهورة بالخر الحساوية ويقال لها بمصر الحساوية بالصاد خطأ . ويكثر في فيا فيها السباع والنعام وحر الوحش

يصنع في هذه البلاد العباات المشهورة ومنسوجات أخرى وأدوات نحاسية

تنقسم هذه البلاد الي أربعة أقضية قضاء الحسا وقضاء القطيف وقضاء القطر وقضاء الحنوف وهو أكبرها وأوسعها عدد سكان الحسا يقدر بخمسة وثلاثين ألف نسمة نصفهم حضريون

أرض هذه البلاد تسقي من الاحساء

وهي الجدول الطبيعية وقد تجتمع جملة
جدول ونصب في بركة تكون بمثابة خزان
مستديم لرى الاراضي

(اخلاق العرب اليوم)

لا يزال العرب كما كانوا اهل شجاعة
وكرم وغيره علي النساء وعزة وانفة ونجدة
ومن اخلاقهم العزيزة عليهم حماية من
استجار بهم فلو بني رجل علي آخر
فطلب فقال انا في وجه فلان يعني رجلا
من قبيلتهم ولو في غيبته كفوا عنه واحترموا
حماية صاحبهم ودخل في دعواه معهم كأنه
غريمهم

ثم ان العرب الي اليوم من أبعد
الناس عن الرياء والنفاق وهم أبعد الناس
عن التأنق في الملابس والمأكل ولكنهم
مع هذا قد عادوا الي ما كانوا عليه ايام
جاهليتهم من غزو بعضهم بعضاً فحروبهم
الدخلية لا تنقطع ، ومطالباتهم بناراتهم
لا تقف عند حد ، فان الرجل مهما ضعف
امره فلا يغفل عن المطالبة بناره فتراه
لا يقر له قرار ولا يهدأ له بال حتى يثار
لنفسه ومن عادتهم في الأخذ بالنار ان
احدهم ان لم يظفر بغريمه انتقم من أحد
أقربائه

وبعضهم يقنع بالدية للقتيل وقدرها
ثمانمائة ريال في العبد والفر ريال في الحر
وعشرة آلاف في الرجل الشريف
واذا قتل أحدهم وقفوه في قبره حتى
يأخذوا بثاره وعند ذلك ينشون جدته
وينيمونه فيه

ومن عوائدهم انه اذا قتل احدهم
ذهب اهل القاتل الي اهل المقتول
وسألوهم (المأدة) أى تأجيل المطالبة
بالقصاص الي اجل معين فيجابون الي
طلبهم وينصرفون بدون ان يتعاطي
احدهم طعاماً ولا شرباً من بيت خصومهم
ويصبح القاتل حراً في نصر فانه في اثناء
مدة التأجيل لا يتعرض له احد بسوء حتى
تنقضي المدة فإذا حدث في خلالها اتفاق
تم الأمر بين الطرفين علي شروط مقررّة
واذا لم يتم عاد اهل المقتول للمطالبة العنيفة
واذا اتهم شخص منهم بتهمة وانكر
آتي به الي (الملحس) وهو رجل
خاص بالفصل في التهم فيأتي بحديدة محمجة
ني النار ويدفعها لمتهم ويأمره بلحسها
فان احرقت لسانه اعتبر جانياً والا اعتبر
بريئاً لا اعتقادهم انه ان كان بريئاً فان
النار لا تضره

وبعضهم يخطط دائرة في الارض فيقف فيها المتهم ويجلفه فاذا كان كاذباً لم يمكنه الخروج منها في زعمهم

هذه جملة من اخلاق العرب ولا يشذ عنها منهم الا سكان المدن فانهم تخلقوا بأخلاق سواهم من جالية الشعوب في بلادهم فصاروا من شر خلق الله ولا يصح ان تتخذ أخلاقهم دليلاً على أخلاق العرب المخلص الذين ذكرناهم

هنا يحسن بنا ان نأتي على جدول يبين القبائل الموجودة الآن نأتي عليه تقلامن كتاب الرحلة الحجازية للفاضل محمد لبيب بك البتوني كما نقلنا عنه معلومات كثيرة عن نظام الولايات العربية تحت حكم الدولة العثمانية

(جدول بالقبائل الموجودة ببلاد العرب ومساكنها وعدد سكانها)

اسم القبيلة — البطون المتفرعة منها — عدد — مساكنهم

(قبائل الحجاز)

عنزة الحسنة . حلاس (ومنهم الرولة ٣٥٠٠ شمال المدينة في شرق مدائن والمخلف) وبشير ومنهم (ماجد صالح الى خبير وسلفي) راوواد علي (ومنهم المشاركة . المُسْطَا الحاميدة الجدملة وطلّاح)

الحويطات الجازاي . الرياض . عمران . بني ٧٠٠٠٠ من محطة العلاء الى معان عطية . دبور . بدول . السابجة والعقبة وغزوة الترايين والبطحة

بلي من العقبة الى جنوب الوجه
جهينة بني مسالك (ويتفرغ منهم ٥٠٠٠٠ شرق وشمال المدينة الى الوجه الصحية . العياشة . عروة . كومة سنبات . الحصينات . الاوساورة

اسم القبيلة — البطون المنفرعة منها — عدد — مساكنهم

المسادي ، الرفاعة ، بني كلب ،

الحيادلة . الحمدة والمواليد)

ثم بني موسى ويتفرع منهم

البرهمة ، الموالي ، البرادين ، العلاوين

زيان ، العوامرة ، نهره ، والسهاجة)

وهو قبيلة صغيرة في شمال

عبس (١) مهميزان ، ذوى الرشيد ، ذوى

ينبع

براك ، النوامسة ، الشرارات

الهمان

٨٠٠٠ وهم يسكنون من الحرة

بني سالم ومنهم ميمون وتتفرع الى

حرب

وشرقا وغربا الى غسفان

محامدة ، رلاوة ، رحلة ، عمرو

حيدر ، احامدة ، صبح ثم المراوحة

وهي الحوازم وتتفرغ الي نوامية .

قراف طواهر ، جبول ، حنيطات

ذريات ، حجلة ، مزينة ، رداددة

(جنائية)

ثم بني مسروح) وتتفرع

منها عطور ، ناشك ، بشر ، معبد

البلادية ، حمران ، البدارين ، بني

جابر ، عوف زبيد

النخالة (١) (١) قبيلة حقيرة في ضواحي المدينة ١٢٠٠٠

(١) عبس هذه هي التي كان لها في الجاهلية ذلك الجاه المنيع وكانت الي القرن

الثامن الهجري قوية فاعتدت علي جاراتها فنقم العرب عليها واقعوها فشتت شملها

الي اليمن وغيره ومن ثم ضعف أمرها

اسم القبيلة - البطون المتفرعة منها -	عدد	مساكنهم
يستعملهم أهلها في خدمتهم وفي زراعة بساينهم وحقولهم رافضة ولا يسمون أبناءهم بأسماء أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة ويسمون أولادهم المرون وهم يحملون نكاح المتعة وأهل المدينة لا يصاهرونهم		
مطير	درويش ، ميمون ، بنى عبدالله ٤٠٠٠	شرق المدينة شمالا الى نجد وجنوبا الى الصفيينة
بنى سليم	٢٠٠٠	شرق المدينة بجنوب الى حاذة
عتيبة	برقا و برياء (ويتفرع منها قبائل روسان ، الروقة ، الشيابين ، الدعاجين ، العصمة ، جذعان ، الخناتيس	
قرش	٢٠٠٠	شمال عرفة والطائف
هذيل	والعلويين ، التدويين ، بنى خالد ١٠٠٠٠	الجبال التي بين مكة
تقيف	بنو سفيان ، بنو سعد ، ناصرة ٣٠٠٠٠	جنوب وشرق الطائف ربيعة ، عيلة
القوم والبعجوم	٢٠٠٠	شرق الطائف
عدوان	٢٠٠٠	» »
بنى الحارث	٢٠٠٠	» »
بنى سعد	٣٠٠٠	جنوب »

اسم القبيلة - البضون المتفرعة منها -	عدد - مساكنهم	موقعهم
بنو حليان	١٥٠٠	بين مكة وجدة
الحجادلة		وادي يلم الي البحر
قبائل	١٠٠٠٠	جنوب مكة وعلي طريقها
		الى الليث
		بنو فهم ، يزيد بجالة ، منعان ،
		أشراف ذوى زيد ، بنو هلال ،
		بنو عفيف أشراف ذوى حسن ،
		بلا سود ، بلا عور ، بنو سليم ،
		بنو عمر ، بنو علي ، بنو زيدان
قبائل	٦٠٠٠٠	شرق الطائف الي الجنوب
		في جنوب الطائف الي عسير
		رفاعة العبيبات ، الهجالة ، بنو
		كبير ، اكلوب ، العبادلة ، البيشة
		بنو سعد ، بنو سعد ميمون ، بنو
		مالك ، زهران ، غامد ، شميران ،
		و بلعون ، بنو الاسمر ناصر ،
		بنو الاحمر ، وشهران
* قبائل عسير *		
قبائل	١٠٠٠	شمال وجنوب العسير
قحطان	١٠٠٠	جنوب العسير بشرق
يام	٣٠٠٠٠	في وادي بحران
* قبائل اليمن *		
بآيعر	٦٠٠٠	شمال القنفذة
		بنو زيد بنو حرب بنو عابس
		بنو سقيم
قبائل	٥٠٠	في وادي ويه قرب القنفذة
»	٤٠٠	وادي جلي قرب وادي ويه
		بلمنشر بلعمران العوامر
		بلكتاني

اسم القبيلة - البطون المتفرعة منها	عدد	مساكنهم
قبائل	٦٠٠	قرب العريش
»	١٥٠٠	بين جيزان وحيمة شمال الحديدية
»	١٠٠٠	بجوار لحية
		بني شاسع
»	٧٠٠٠	وادي الواعظات شرق لحية
		بني طهران و بني هيجان
«	٥٠٠	قرب وادي الواعظات
»	٣٠٠٠٠	بين جبل برط والجوف
»		بلاد حاسد شمال صنعاء
»	١٠٠٠	شمال الحديدية
«	١٠٠٠	شمال صنعاء
»	٣٠٠٠	شمال صنعاء
»	١٠٠٠٠	قرب صنعاء غربا
»	٤٠٠٠	جنوب صنعاء
»	٦٠٠٠	شرق صنعاء
		بني شداد خولان بني جبير
		عبس فلاح ضبيان مجاهد
		قيس الانعامس

﴿ قبائل حضرموت ﴾

قبائل	٢٥٠٠	في وادي دغن جنوب
»		شمام
»		في وادي لسير أحد شعاب
»		وادي دغن
»	٥٠٠	في وادي العين

عرب	٣٠٤	عرب
اسم القبيلة -- البطون المتعرة منها --	عدد	مساكنهم
قبائل	١٥٠٠	وادي عمد
»		الجمدة الصقرة نهب و بنى مخاشن
»		بنى حيدرة بنى الليث وشحاء
»	٢٥٠٠	وادي رقية
»		آل بالعبيد الصيغر و نافع
»	٦٠٠٠	وادي ابن راشد
»		آل كثير العوامرة آل بلجري
»		آل جابر وآل تميم
»	٢٠٠٠٠	الجبال الواقعة شرق شمال عدن
»	٦٠٠٠	بين عدن والمكلا
»		العواليق آل ديب آل عبد الواحد
»		شيبان العكابرة و بنى حسن
»	١٠٠٠	بجوار الشحر
»	٢٠٠٠	بين قرىتي هود و ظفار
»	٥٠٠	ظفار وما حولها
»	٣٠٠٠	الجبال المشرفة علي ظفار
»	٣٠٠	حضر موت
»		السادات العلوية
قبائل عمان		بنى شنعاب النقاريون
قبائل الحسا	٣٠٠٠	في أطراف القطيف
»	٤٥٠٠	غرب القطيف
»	١٠٠٠٠	الحسا
قبائل نجد	٦٠٠٠	بين الرياض والحسا
»	١٤٠٠	بين المدينة المنورة
»		الذيبي الفرغ بنى سالم بنى نخيض
»	٦٠٠٠	شمال الرياض
»		العجمان وهم مشهورون بالشجاعة والفروسية

قبائل — البطون المتفرعة منها — عدد مسا كنهم
 » قبائل قحطان (وهم غير قحطان اليمن) ٠٠٠٠٠ ينقسمون الي قسمين الاول
 بين الرياض وريانة والثاني
 بالحوطة

» قبائل الضعيفات ، الجعافر ١٥٠٠٠ وادي الدواسر جنوب

والرباعة ، بنى ضيغم الرياض بغرب

« بنو ساجية ، بنو لحم ، بنو حنيم ، في القصيم

عرب الاخايل (ويقال انهم بقية

من بنى هلال المشهورة)

المشهور كانت أمه تحته

أخذ الأدب عن أبي معاوية الضرير

والمفضل الضبي والقاسم بن معن بن عبد

الرحمن بن عبد الله بن مسعود (الذي ولاه

المهدي القضاء) والكسائي

وأخذ عنه ابراهيم الحربي وأبو العباس

نعلب وابن السكيت وغيرهم :

ناقش ابن الاعرابي العلماء وناظر

الادباء واستدرك عليهم أشياء وخطأ

كثيراً من نقلة اللغة وكان رأساً في الكلام

الغريب . وكان يزعم أن أبا عبيدة

والاصمعي لا يحسنان شيئاً وكان يقول جائز

في كلام العرب ان يعاقبوا بين الضاد

والظاء فلا يخطيء . من يجعل هذه في موضع

تلك ثم ينشد :

ابن الاعرابي هو ابو عبد الله

محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي

الكوفي اللغوي المشهور

أصله من موالى بنى هاشم فهو مولى

العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن

العباس بن عبد المطلب كان أبوه عبداً

سندياً

وقيل انه من موالى بنى شيبان

وقيل غير ذلك والأول أصح

اشتهر ابن الاعرابي برواية أشعار

القبائل ومعرفة أنساب مشهورى العرب ،

وكان له الملم كبير باللغة فهو من أئمتها

المبرزين . يقال لم يكن في الكوفيين أشبه

برواة البصر بين منه . وهو ربيب المفضل

ابن محمد الضبي صاحب المنفصليات اللغوي

الي الله اشكو من خليل اوده

ثلاث خلال كلها لي غائض

بالضاد بدل الظاء ويقول هكذا سمعته

من فصحاء العرب

وعلي ذلك فلا يصح تخطئة الترك حين

ينطقون قولهم في حضرتك « حظارتك »

ولا قولهم في اريد بعضه « اريد بعضه »

كان يحضر مجلس ابن الاعرابي

خلق كثير من المستفيدين فيملي عليهم

غرد اللغة ونوادرها

قال ابو العباس ثعلب شاهدت مجلس

ابن الاعرابي وكان يحضره زهاء مائة

انسان وكان يسأل ويقرأ عليه فيجيب

من غير كتاب . ولزمته بضع عشرة سنة

مارأيت بيده كتابا قط . ولقد أملي علي

الناس ما يحمل علي اجمال . ولم ير أحدي في

علم الشعر أغزر منه

ورأى في مجلسه يوما رجلين

يتحادثان ، فقال لأحدهما من انت ؟

فقال من اسبيجان . وقال للآخر من أين

أنت ؟ فقال من الأندلس . فمعجب من

ذلك وانشد :

رفيقان شتى الف الدهر بيننا

وقد يلتقي الشتي فيأتلفان

ثم أملي علي من حضر بقية الأبيات

وهي :

نزلنا علي قيسية بمنية

لها نسب في الصالحين هجان

فقال وأرخت جانب السر بيننا

لاية أرض أم من الرجالان

فقلت لها أما رفيقي فقومه

نيم وأما أسرتي فيماني

رفيقان شتى الف الدهر بيننا

وقد يلتقي الشتي فيأتلفان

ومن اماليه مارواه أبو العباس ثعلب

قال انشدنا ابن الاعرابي محمد بن زياد

المذكور :

سقي الله حيا دون بطنان دارهم

وبورك في مرد هناك وشيب

واني واياهم علي بعد دارهم

كخمر بماء في الزجاج مشوب

من تصانيفه كتاب النوادر وهو

كبير . وكتاب الانواء . وكتاب صفة

النخل . وكتاب صفة الزرع . وكتاب

النبات . وكتاب الخليل . وكتاب تاريخ

القبائل . وكتاب معاني الشعر . وكتاب

تفسير الامثال . وكتاب الاثاظ وكتاب

نسب الخليل . وكتاب نوادر الزبيريين

وكتاب نوادر بني قعس • وكتاب
الذباب وغير ذلك

قال نعلب سمعت ابن الاعرابي
يقول: ولدت في الليلة التي مات فيها
الامام أبو حنيفة وذلك في رجب سنة
(١٥٠) علي الصحيح • وتوفي سنة (٢٣١)
بسر من رأى وقبل سنة (٢٣٠) والاول
أصح • وصلي عليه القاضي احمد بن أبي
دواد الايادي

➤ ابن العربي ➤ هو أبو بكر محمد
ابن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن احمد
المعروف بابن العربي الماعزى الاندلسي
الاشبيلي الحافظ المشهور

قال عنه ابن بشكوال هو الحافظ
المستبحر ختام علماء الاندلس وآخر أئمتها
وحفاظها لقيته بمدينة اشبيلية ضحوة يوم
الاثنين ليلتين خلنا من جمادى الآخرة
سنة (٥١٦) فأخبرني انه رحل الى المشرق
مع ابيه يوم الأحد مستهل شهر ربيع
الأول سنة (٤٨٥) وانه دخل الشام
ولقي بها ابا بكر محمد بن الوليد الطرطوشي
وتفقعه عنده ودخل بغداد وسمع بها من
جماعة من اعيان مشايخها ثم دخل الحجاز
فخرج في موسم سنة (٤٨٩) ثم عاد الى

بغداد وصحب بها ابا بكر الشاشي و ابا
حامد الغزالي وغيرهما من العلماء والأدباء
ثم صدر عنهم ولقي بمصر والاسكندرية
جماعة من المحدثين فكتب عنهم واستفاد
منهم وأفادهم ثم عاد الى الاندلس سنة
(٤٩٣) وقدم الى اشبيلية بعلم كثير لم
يدخل أحد بمثله ممن كانت له رحلة الى
المشرق • وكان من أهل التفنن في العلوم
والاستبحار فيها والجمع لها ، مقدماً في
المعارف كلها متكلماً في أنواعها ، نافذاً فيها
جميعها ، بحر يصاب على أدائها ونشرها ،
ناقب الذهن في تمييز الصواب منها •
ويجمع الى ذلك كله آدب الاخلاق
مع حسن المعاشرة وابن بالكشف ، وكثرة
الاحتمال وكرم النفس ، وحسن العهد
ونبات الود

استقضي ببلده فنفع الله به أهلها
لصرامته وشدته ونفوذ أحكامه ، وكانت
له في الظالمين سورة مرهوبة • ثم صرف
عن القضاء وأقبل علي نشر العلم وبثه
قال ابن بشكوال وسألته عن مولده
فقال ولدت ليلة الخميس لثمان بقين من
شعبان سنة (٤٦٨)

توفي بالمدونة ودفن بمدينة فاس في

شهر ربيع الآخر سنة (٥٤٣)

له مصنفات عديدة منها كتاب
(عارضة الأحوذى في شرح الترمذى) وغيره
معنى العارضة القدرة على الكلام والأحوذى
الخفيف في الشيء لحدقه

ابن العربي هو محمد بن علي
ابن محمد بن أحمد بن عبد الله الشيخ محيي
الدين أبو بكر الطائي الحاتمي الأندلسي
المروف بابن العربي الصوفي الأشهر

ولد في شهر رمضان سنة (٥٦٠)
بمرسية ذكر انه سمع بمرسية من ابن
بشكوال وسمع ببغداد ومكة ودمشق
وسكن بلاد الروم

زاره ملك الروم يوماً فلما عاد قال
هذا رجل تدع له الأسود . فسئل محيي
الدين عن ذلك . فقال خدمت بمكة
بعض الصلحاء فقال لي يوماً : الله يذل لك
أعر خلقه ، أو كما قال

وقيل ان ملك الروم أمر له بدار
تساوى مائة الف درهم فلما كان يوماً قال
له بعض السؤال شيء ، الله فقال ما لي غير
هذه الدار خذها لك

كان محيي الدين علي من مذهب داود
الظاهرى في العبادات بطنى النظر في

الاعتقادات ثم حج ولم يرجع الى بلده
برع في علم التصوف وله فيه مصنفات
كثيرة . ولقي جماعة من العلماء والمتعبدين
قال الشيخ شمس الدين عنه : وله توسيع
في الكلام وذكاء وقوة خاطر وحافظة
وتدقيق في التصوف وتأليف جملة في
العرفان . ولولا شطحه في الكلام لم يكن
به بأس . ولعل ذلك وقع منه حال سكره
وغيبته فيرجي له الخير

وقال الشيخ قطب الدين اليونيني
في ذيله علي المرأة وكان يقول أنا أعرف
اسم الله الأعظم وأعرف الكيمياء

قال محيي الدين بن العربي رأيت
النبي صلي الله عليه وسلم في النوم فقلت
يا رسول الله ايما أفضل الملك او النبي ؟
فقال الملك . فقال يا رسول الله أريد علي
هذا برهان دليل اذا ذكرته عنك أصدق
فيه فقال ما جاء عن الله تعالى انه قال
من ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير
منه

عظمه الشيخ جمال الدين بن
الزمكابي في مصنفه الذي عمله في الكلام
علي الملك والنبي والصديق والشهيد فقال
في الفصل الثاني في فضل الصديقية قال

الشيخ محيي الدين بن العربي البحر الزاخر في المعارف الالهية . وذكر من كلامه جملة . ثم قال في آخر الفصل انما تقلت كلامه وكلام من يجري مجراه من اهل الطريق لانهم اعرف بحقائق هذه المقامات وأبصر بها لدخولهم فيها وتحققهم بها ذوقاً والخبر عن الشيء ذوقاً مخبر عن اليقين فاسئل به خبيراً . انتهى

من تصانيف محيي الدين بن العربي الفتوحات المكية يقع في عشرين مجلداً ، والتدبيرات الالهية ، والتنزلات الموصلية وفصوص الحكم . وقد عمل ابن سويديكين شرحاً عليها سماه نقش الفصوص . والاسرا الى المقام الأسرى . وشرح خلع النعلين . والاجوبة المسكنة عن سوالات الحكيم الترمذى . وتاج الرسائل . ومنها الوسائل . وكتاب الخلة . وكتاب السبعة وهو كتاب البيان . والحروف الثلاثة التي انعطف أو اخرها علي أوائلها . والتجليات . ومفاتيح الغيب . وكتاب الحق . ومراتب علم الوهب . والاعلام باشارات أهل الالهام . والعبادة والخلو . والمدخل الى معرفة الاسماء . وكنهه مالا يد منه . والبقاء وحلقة الابدال . والشروط فيما يلزم أهل

طريق الله تعالى من الشروط . وأسرار الخلاوة . وعقيدة أهل السنة . والمنع في ايضاح السهل الممتنع . واشارات القولين . وكتاب الهو والاحدية . والاتحاد العشي . والجلالة والازل . والقسم وعناء مغرب . وختم الاولياء . وشمس المغرب . والشواهد . ومناصحة النفس . واليقين . وتاج التراجم . والقطب . والامامين . ورسالة الانتصار والحجب . والأنفاس العلوية في المكاتب . وترجمان الاشواق والدخائر والاعلاق في شرح ترجمان الاشواق . ومواقع النجوم . ومطالع أهلة الاسرة . والمواعظ الحسنة . والمبشرات . وخطبة ترتيب العالم . والجلال والجمال . ومشكاة الانوار فيما روى عن الله عز وجل من الاخبار . وشرح الالفاظ التي اصطاحت عليها الصوفية . ومحاضرات الابرار ومسامرات الاخيار خمس مجلدات وغير ذلك

كان محيي الدين بن العربي من الذين يصرحون بالمعارف الالهية التي يحظر علماء الشرع التصريح بها بحجة انها معارف ذوقية لا تحسن العبارات تأديتها بالالفاظ الاصطلاحية . ولكن محيي الدين

ابن العربي ملأ الدنيا بها نثراً وشعراً
 فأعتبره الصوفية ائمةم الاعظم حتى لقبوه
 بالشيخ الأكبر ومن اطلع علي كتبه
 وكان واقفا علي مرامي الفلسفة الروحانية
 المصرية تحقق انه سبق كل متكلم في
 هذه المعارف العالية ، فلا يقال الآن مها
 علا وغلا الا ما هو مقتبس من كلامه ، أو
 صدر ممن هو منته الي مثل ما انتهى اليه
 وقد روى ان محيي الدين بن العربي قال:
 خضت بجزاً وقفت الانبياء علي ساحله
 من شعره قوله :

إذا حل ذكركم خاطري

فرشت خدودي مكان التراب

وأقعد في الذل علي بابكم

قعود الاسارى لضرب الرقاب

ومن شعره قوله :

نفسى الفداء لبيض خرد عرْب

لعين بي عندائم الركن والحجر

ما أستدل اذا ماتمت خلفهم

الا بريحهم من طيب الأثر

غازلت من غزلى فيهن واحدة

حسنا ليس لها أخت من البشر

ان أسفرت عن محياها ارتك سنى

مبئل الغزالة اشراقاً بلا غير

للشمس غرناها ليل طرتها
 شمس وليل معامن احسن الصور
 ومن قوله :

سلام علي سلمي ومن حل بالحي

وحق لمثلي رقة ان يسلم

وماذا عليها أن ترد نحيمة

علينا ولكن لا احتكام علي الدمى

سروا وظلام الليل ارخي سدوله

فقلت لها صبا غريبا متيا

فأبدت ثناياها وأومض بارق

فلم أدر من شق الخنادس منها

وقالت أما يكفيه اتي بقلبه

بشاهدني في كل وقت أما

وقال أيضاً :

درست عهدهم وان هواهم

ابداً جديداً في الحشا ما يدرس

هذى طلوعهم وهذى الادمع

ولذ كرمهم أبداً تذوب الانفس

ناديت خلف ركبهم من حجبهم

يامن غناه الحسنها أنامفلس

ياموقداً ناراً رويداً هذه

نار الصبا باتشأنكم فلتتبسوا

وقال أيضاً :

ناحت مطوقة فحن حزين
 وشجاه ترجيع لها وحنين
 جرت الدموع من العيون تفجعا
 لحنينها فكانهن عيون
 طارحتها نكلي بفقد وحيدها
 والكل من فقد الوحيد يكون
 بي لاعج من حب رملة عاج
 حيث انخيام بها وحيث العين
 من كل فاتكة اللحاظ مريضة
 أجفانها لظبا اللحاظ تكون
 ما زلت أجرع دموعي من علتي
 اخفي الهوى عن عاذلي واصون
 حتى اذا صاح الغراب بينهم
 فضح الفراق صياحه المحزون
 وصلوا السرى قطعوا البرى فلعيسهم
 تحت الحامل رنة وأنين
 عاينت اسباب المنية عندما
 أرخوا ازمتها وشده وضين
 ان الفراق مع الغرام لقاتل
 صعب الغرام مع اللقاء بهون
 مالي عزول في هواها انها
 معشوقة حسناء حيث تكون
 ومن قوله ايضا :

ليت شعري هل دروا
 أي قلب ملكوا
 وفؤادي لو دري
 أي شعب سلوكوا
 أتراهم سلموا
 أم تراهم هلوكوا
 حار ارباب الهوى
 في الهوى وارتبكوا
 ومن شعره قوله :
 مرضي من مريضة الاجفان
 علا لاني بذكرها علا لاني
 شدت الورق في الرياض وناحت
 شجو هذا الحمام مما شجاني
 ياطلولا برامة دارسات
 كم حوت من كواعب وحسان
 بابي طفلة لعوب تهادي
 من بنات الخدور بين الغواني
 طلعت في العيان شمسا فلما
 أعلنت أشرقت بأفق جناني
 يا خليلي عرجا بعناني
 لأرى رسم دارها بعيناني
 واذا ما بلغنا الدار حطا
 وبها صاحباي فلتبكيان

و قفا بي علي الطول قليلا

تباكي أو أبك مما دهاني

واذكر الي حديث عندولبي

وسليبي وزينب وعنان

ثم ريدها من حاجر وزرود

خبرا عن مراتع الغزلان

طال شوقي لطفلة ذات نثر

ونظام ومنبر وبيان

من بنات الملوك من دار فرس

من أجل البلاد من اصفهان

هي بنت العراق بنت امام

وأنا ضدها سهيل اليماني

هل رأيتم ياسادتي أو سمعتم

إن ضدين قط يجتمعان

لوترونا برامة نتعاطي

أ كؤسا للهوى بغير بنان

والهوى بيننا بسوق حدينا

طيباً مطربا بغير لسان

لرأيتم ما يذهل العقل فيه

يمن والشأم ممتنقان

كذب الشاعر الذي قال قبل

و بأحجار عقله قد رماني

أيها المنكح الثريا سهيلا

عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية اذا ما استملت

وسهيل اذا استهل يماني

كل أشعار محيي الدين بن العربي

علي هذا النسق يرمي بها الي أغراض

علوية في قوالب غزلية ، علي اسلوب

الصوفية

ولد في شهر رمضان سنة (٥٦٠)

بمصرية من الاندلس وتوفي في ربيع الآخر

سنة (٦٣٨)

عربد ← السكران ساء خلقه

(العيرُ بيد) الكثير العريدة

(العيرُ بد) الحية والارض انخسنة

(العيرُ بدّ والعريرُ بدّ) الشديد من

كل شيء تقول : (غضب غضبا عيرُ بدّ)

العيرُ بس ← المتن المستوي من

الارض

(العرُ بسيس) الداهية

عرِ بض ← العرِ بض الغليظ

(العرِ بض والعرِ بض) الغليظ

الشديد من الناس ومن الابل . والاسد

الثقيل العظيم

(العرُ ابيض) الغليظ

عرينه ← أعطاه العربون

(العربون والعربون) هو ما عقد

به المبايعه من الثمن او هوان يشتري
الرجل شيئاً او يستأجره ويغطي بعض
الثن او الاجرة ثم يقول ان تم العقد احسبنا
والا فهو لك ولا آخذه منك

﴿ عرتب ﴾ العرتبة الانف وقيل
مالان منه. وقيل الدائرة تحته وسط الشفة
أو طرف وترة الانف

﴿ عرتم ﴾ العرتمة مقدم الانف او
ما بين وترته والشفة أو الدائرة عند الانف
وسط الشفة العليا

يقال : (فعله علي عرتمته) اي رغم
أنفه

﴿ عرنه ﴾ يعرنه عرنًا أنزعه وقيل
ذلك

﴿ عرج ﴾ لرجل في السلم يعرج
عروجا وعرجا ارتقي
(عرج به) صعده
(عرج في الشيء وعلي الشيء)
يعرج ويعرج عروجا رقي
(عرج الرجل) أصابه شيء في رجله
فجمع ومشي مشية العرجان وليس بخلفه
فهو (عارج)

فإذا كان ذلك خلفه قيل (عرج
يعرج عرجاً) أو عرج يعرج عرجاً او

عرج يعرج فهو (أعرج وهي عرجاء)
جمعه عرج وعرجان
(عرجت الشمس) تعرج غابت أو
ان رجت نحو الغرب
(عرج الرجل) دخل في وقت
غيوبة الشمس ووقف ولبث ومال من
جانب إلى جانب
(عرج البناء) ميله
(عرج علي الشيء) أقام عليه
(عرج عنه) عدل عنه
(أعرج فلان) حصل له عرج أي
قطيع من الابل
(أعرجه) وهبه عرجاً من الابل
(العرج) القطيع من الابل نحو
الثمانين او منها الي تسعين أو مائة وخمسون
أو من خمسمائة الي الف . جمعه أعراج
وعروج
(العرج) ان تطول إحدى الرجلين
علي الأخرى أو أن يصيبها شيء فيجتمع
صاحبها
(العرج) النهر والوادي لان عراجهما
(العرجان) مشية الاعرج
(العرجة) ما يعرج عليه أي يقام
عليه ويقال له العرجة أيضاً

(أمر عرج) أي لم يحكم
(العرجاء) المهاجرة . وأن يأكل
لإنسان كل يوم مرة

(اعرنجج الرجل) جد في الأمر
(تعرج البناء) مال . و (تعرج
فلان علي المنزل) حبس مطينه عليه وأقم
(تعارج) تكلف العرج وليس به
(انعرج) الشيء انعطف واعوج .
و (انعوج القوم عن الطريق) مالوا عنه
و (انعوج الطريق) مال

(الأعرج) حية صماء لا تقبل الرقية
وتقفز كالانبي

(التعرج والتعرج) الإقامة
(منعرج الوادي) منعطفه ينن وبسرة
(المعراج والمعراج) السلم والمصعد
جمعه معارج ومعارج

المعراج ← ليلة المعراج هي التي
روى أن النبي صلى الله عليه وسلم عرج
فيها الي السماء بعد الاسراء به الي بيت
المقدس وقد ورد ما فسر به ذلك في القرآن
الكريم بقوله تعالى :

« والنجم اذا هوى ، ما ضل صاحبكم
وما ضوى ، وما ينطق عن الهوى ، ان هو
الا وحي يوحى ، علمه شديد القوى ، ذو

مرة فاستوى ، وهو بالأفق الأعلي ، ثم
دنا فندلى ، فكان قاب قوسين أو أدني ،
فأوحى الي عبده ما أوحى ، ما كذب
الفؤاد ما رأى ، أفنارونه علي ما يرى ، ولقد
رآه نزلة أخرى ، عند سدرة المنتهي ،
عندها جنة المأوى ، اذ يغشي السدرة ما
يغشي مازاغ البصر وما ظفي ، لقد رأى
من آيات ربه الكبرى »

ولقد كان هذا المعراج بعد أن أسرى
به صلى الله عليه وسلم من مكة الي بيت
المقدس ليلا وقد ورد ما فسر به ذلك في قوله
تعالى

« سبحان الذي أسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الي المسجد الأقصى
الذي باركنا حوله لئريه من آياتنا انه هو
السميع البصير »

جاء في السيرة النبوية والآثار
المحمدية للعلامة السيد احمد زيني دحلان
مفتي الشافعية بمكة قال :

« اعلم انه لا خلاف في الاسراء به
صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القرآن
علي سبيل الاجمال وجاء بتفصيله وشرح
عجائبه أحاديث كثيرة عن جماعة
من الصحابة من النساء والرجال نحو

الثلاثين . ومن ثم حمل بعضهم اختلاف روايات الاحاديث علي تعدد الاسراء وانه وقع له صلي الله عليه وسلم ذلك ثلاث مرات وأكثر وكان واحد منها بجسده وروحه وبقبها في المنام . وكان صلي الله عليه وسلم لا يرى شيئاً في اليقظة الا بعد أن يريه الله في المنام

« فبعض تلك الاسراآت التي كانت في المنام سابق علي الذي في اليقظة وبعضها متأخر وكان الاسراء بجسده وروحه سنة احدى عشرة من البعثة . وقيل قبل الهجرة بسنة . قيل في شهر ربيع الاول وقيل في رمضان . وقيل في شهر رجب وهو المشهور وعليه عمل الناس . وكان ليلة الاثنين كبتية اطواره صلي الله عليه وسلم من الولادة والهجرة والوفاة . وقيل ليلة الجمعة . وكان الاسراء الي بيت المقدس ، والعروج به صلي الله عليه وسلم الي السموات ليطلع علي عجائب الملكوت ، كما قال تعالي ليريه من آياتنا . والا فله تعالي لا يحويه زمان ولا مكان . ورأى ربه تعالي تلك الليلة وأوحى الي عبده ما أوحى وفرض عليه خمس صلوات وجمع الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام فصلي بهم في بيت

المقدس ثم استقبلوه في السموات ورجع صلي الله عليه وسلم من ليلته مكة . فلما أصبح أخبر الناس بما رآه فصدقه الصديق وكل من آمن ايمانا قويا وكذبه الكفار واستوصفوه بيت المقدس فوصفه لهم وسألوه عن أشياء في المسجد ، فمثل بين يديه فجعل ينظر اليه ويصفه وبعد ابوابه باباً باباً فيطابق ما عندهم ، وسألوه عن غير لهم فأخبرهم بها . وبوقت قدومها فكان كما أخبر وكل ذلك مشهور في الكتب مسطور . فلا حاجة لنا الي الاطالة به فان قصة الاسراء والمعراج قد افردت بالتأليف . « وفي السيرة الحلبية ان صخرة

بيت المقدس لما أراد جبريل عليه السلام ان يربط البراق لانت له فعادت كهيئة الحجين فخرقها وربط التراق بها « قال الامام أبو بكر بن العربي في شرح الموطئات : صخرة بيت المقدس من عجائب الله تعالي فانها صخرة قائمة في وسط المسجد الاقصى قد انقطعت من كل جهة لا يمسكها الا الذي يمسك السماء أن تقع علي الارض الا باذنه ، في أعلاها من جهة الجنوب قدم النبي صلي الله عليه وسلم ، حين صعد عليها ومن الجهة

الآخرى أصابع الملائكة التي أمسكتها لما
مالت ومن تحتها المغارة التي انفصلت من
كل جهة فهي معاقمة بين السماء والارض
وامتنعت لهيبتها من أن أدخل تحتها لأني
كنت أخاف أن تسقط علي بسبب
ذنوبي . ثم بمد يدها فدخلتها فأريت العجب
العجاب ، تمشي في جوانبها من كل جهة
فتراها منفصلة عن الارض لا يتصل بها
من الارض شيء ولا بهض شيء ، وبعض
الجهات أشد انفصالاً من بعض . انتهى .
« بروى أنه صلى الله عليه وسلم لما
رجع الى مكة من ليلته فأخبر بمسراة
أم هانيء بنت أبي طالب أخت علي رضي
الله عنه وعنهما وأنه يريد أن يخرج الى
قومه يخبرهم بذلك لأنه ما أحب أن
يكنتم قدرة الله ، وما هو دليل علي علو
مقامه صلى الله عليه وسلم ، فتعاقمت بردائه
أم هانيء وقالت أنشدك الله ، أي أسألك
به يا ابن عمي أن لا تحدث بهذا قريشاً
فيكذبك من صدقك . وفي رواية أتي
أذكرك الله أن تأتي قوماً يكذبونك
وينكرون مقاتلك فأخاف أن يسطوبك
فضرب بيده علي رداً ما تنازعه منها . قالت
وسطع نور عند فؤاده كاد يخطف بصري

فخررت ساجدة فلما رفعت رأسي فإذا هو
قد خرج ، قالت فقلت لجاريتي نعمة
(وكانت حبشية وهي معدودة في الصحابة
رضي الله عنها) اتبعيه وانظري ماذا يقول
فلما رجعت أخبرني أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انتهى الي نمر من قريش
في الخطيم ، وهو ما بين الكعبة والحجر
الاسود وقبل ما بين الركن والمقام وذلك
النفر الذي انتهى اليهم فيهم المطعم بن
عدى وابو جهل بن هشام وأخبرهم بمسراة
وفي رواية انه لما دخل المسجد قطع وعرف
ان الناس تكذبه وما أحب أن يكنتم ما
هو دليل علي قدرة الله تعالي وما هو دليل
علي علو مقامه صلى الله عليه وسلم الباعث
علي اتباعه فقعده حزينا فمر به عدو الله أبو
جهل فجاء حتى جلس اليه صلى الله عليه
وسلم ، فقال كالمستهزى هل كان من شيء ؟
قل نعم ، أمرى بي الليلة . قال الى اين ؟
قال الى بيت المقدس ، قل نعم أصبحت
بين ظهرائنا ؟ قل نعم . فلم ير ان يكذبه
مخافة أن يجرده (أي ينكره صلى الله عليه
وسلم الحديث الذي حدث به ار دعا قومه
اليه) . قل أرايت ان دعوت قومك أن
تحدثهم بما حدثتني ؟ قل نعم . قال يامعشر

بنى كعب بن لؤى ؟ فانفضت اليه
 المجالس وجاؤا حتى جلسوا اليهما . فقال
 حدث قومك بما حدثتني . فقال رسول
 الله صلي الله عليه وسلم اني اسرى بي .
 قالوا الي أين ؟ قال الي بيت المقدس فنشر
 لي رهط من الانبياء منهم ابراهيم وموسي
 وعيسي عليهم الصلاة والسلام رصليت
 بهم وكلمتهم . قال أبو جهل كالمستهزىء
 صنهم لي . قال أما عيسي عليه السلام
 ففوق الربة ودون الطويل ، يعلوه حمرة
 كأنما يتحادر عن لحينه الجان . وفي رواية
 كأنما خرج من ديماس أي حمام . وأما
 موسي فضخم آدم طويل كأنه من رجال
 شنوأة . وأما ابراهيم فانه والله لا شبه الناس
 بي خلقا وخالقا ، وفي رواية لم أر رجلا
 أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه .
 يعني نفسه صلي الله عليه وسلم فلما سمعوا
 ذلك ضجوا وأعظموا ذلك الاسراء
 وصار بعضهم يصفق وبعضهم يضع يده
 علي رأسه تديبا . وقيل المظلم بن عدى
 كان أمرك قبل اليوم أمرا بسيرا غير قولك
 اليوم وهو يشهد أنك كاذب . نحن نضرب
 أكباد الابل الي بيت المقدس مصعدا
 شهرا ومنحدرا شهرا نزع منك أتيته في

ليلة واحدة . واللوات والعزى لأصدقك
 وما كان هذا الذي تقول قط
 « فقال أبو بكر رضي الله عنه :
 يامطعم بنس ماقلت لابن أخيك ،
 جبهته (أي ستقبلته بالمكروه) وكذبته
 أنا اشهد انه صادق

« وفي رواية حين حدثهم بذلك
 ارتد ناس كانوا أسلموا . وحينئذ يقول
 المواهب فصدقه الصديق وكل من آمن
 بالله فيه نظر ، الا أن يراد من ثبت علي
 الايمان ، وفي رواية فسعي رجال من
 المشركين الي أبي بكر رضي الله عنه فقالوا
 هل لك الي صاحبك يزعم انه أسرى به
 الليلة الي بيت المقدس . قال وقد قال
 ذلك ؟ قالوا نعم . قال لأن قال ذلك لقد
 صدق . قال أنصدقته انه ذهب الي بيت
 المقدس وجاء قبل ان يصبح ؟ قال نعم
 اني لأصدقته فيها هو أبعد من ذلك .
 أصدقته في خبر السماء في غدوة وروحة .
 (أي لأنه يخبرني ان الخبر يأتيه من السماء
 الي الارض في ساعة من ليل أو نهار
 فأصدقته فمجيء الخبر له من السماء بواسطة
 الملك أعجب مما تعجبون منه) قال المظلم
 يا محمد صف لنا بيت المقدس أراد بذلك

اظهار كذبه . فعرف الصديق رضي الله
عنه فصدقه وان رسول الله صلي الله عليه
وسلم لا يكذب قط . فقال ابو بكر رضي
الله عنه صفه لى يارسول الله ، فاني قد
جئته اراد بذلك اقامة البرهان علي قومه
بظهور صدقه صلي الله عليه وسلم فجاه
جبريل بصورته ومثله فجعل يقول باب منه
في موضع كذا وباب منه في موضع كذا
وأبو بكر رضي الله عنه يقول اشهد انك
رسول الله حتى أتني اوصافه

« وفي رواية عنه صلي الله عليه وسلم
قل لما كذبتني قريش وسألتنى عن أشياء
تتعلق ببيت المقدس لم ائبتها قالوا كم
للمسجد من باب ؟ فكربت كرها شديدا
لم اكره مثله قط فجل الله لي بيت
المقدس

« وفي رواية فجيء بصورته وأنا انظر
اليه فطفت اخبرهم عن آياته اى علاماته
وكانوا يعلمون انه صلي الله عليه وسلم لم
يدخل بيت المقدس قط ، فكان يخبئهم
بما يعرفونه واو بكر رضي الله عنه بصدقه
علي كل مقالة يقولها ، فلما فرغ صلي الله
عليه وسلم من الوصف ولم يخطيء في شيء ،
قالوا صدق الوليد بن المغيرة (اى في قوله

انه ساحر) فأنزل الله تعالى « وما جعلنا
الرؤيا التي أريناك الا فتنة »
« قالت نبعة جارية أم هانيء وسمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول يومئذ
يا ابا بكر ان الله قد سماك الصديق . ومن
ثم كان علي رضي الله عنه يحلف بالله
تعالى ان الله تعالى أنزل اسم ابي بكر
الصديق من السماء رضي الله عنه

« وفي رواية ان كنفار قريش لما
أخبرهم بالاسراء الي بيت المقدس ووصفه
لهم ، قالوا ما آية ذلك يا محمد ؟ اى
مالعلامة الداله علي هذا الذي أخبرت به
فاننا لم نسمع بمثل هذا قط ؟ رأيت في
مسراك وطريقك ما نستدل بوجوده علي
صدقك ؟ (اى لأن وصفك لبيت
المقدس يحتمل أن تكون حفظته عن
ذهب اليه) قال آية ذلك اتي مررت بعير
بني فلان بوادي كذا فأنفر عيرهم حس
الدابة (يعنى البراق) فند لهم بعير
فدلتهم عليه وأنا متوجه الي الشام . ثم
أقبلت حتى اذا كنت بمحل كذا مررت
بعير بني فلان فوجدت القوم نياما ولهم أناء
فيه ماء قد غطوا عليه بشيء فكشف
غطاءه وشربت مافيه . ثم غطيت عليه

كما كان

« وفي رواية فثرت الدابة (بنى البراق) فقلب بمخافه القدح الذي فيه الماء الذي كان يتوضأ به صاحبه في القافلة (والمراد الوضوء الغروي) ثم قال صلى الله عليه وسلم وانتهيت الي غير بنى فلان فنفرت منى الدابة (يعنى البراق) وبرك منها بعير احمر عليه جوالق مخطوط بيباض لا ادري ا كسره البعير ام لا

« وفي رواية ثم انتهيت الي غير بنى فلان بمكان كذا كذا فيه جمل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذيت العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر . واصلوا ببيراً لم قد جمعه فلان بدالاتي لم عليه فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد فلما قدموا سألوهم عن ذلك كله فقالوا كله صدق . فقالوا صدق الوليد (أى في قوله انه ساحر) ثم قالوا له صلى الله عليه وسلم متى تجيء غير بنى فلان فقال يا توكم يوم كذا يقدمهم جمل أورق عليه مسح آدم وغرارتان فلما كان ذلك اليوم اشرفت قر يش ينتظرون ذلك وقدولى النهار ولم تجيء حتى كادت الشمس ان تغرب أو دنت للغروب فدعا

رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه فخبس الشمس عن الغرب حتى قدم العير كما وصف صلى الله عليه وسلم
« قال الامام السبكي :

وشمس الضحى طاعتك عند مغيبها
فما غربت بل واقتتك بوقفة
« فأما أهل الايمان الكامل كأبي بكر رضي عنه فازدادوا ايماناً الي ايمانهم وأما أهل الكفر والعناد فازدادوا طغياناً علي طغيانهم قال تعالى : « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس » ومع ذلك لم يخبرهم صلى الله عليه وسلم بشيء مما شاهدته من عجائب الملكوت . وقد افردت قصة الاسراء والمعراج بالتأليف وقد أشار صاحب الهمزية اليها بقوله :

فظوى الارض سائراً والسموات
ت العلي فوقها لها أسراء
فصف الليلة التي كان للمخ
تار فيها علي البراق استواء
وترقي بها الي قلب قوسية
ن وتلك السيادة القعاء
رتب تسقط الاماني حسرى
دونها ما وراءهن وراء
انتهي ما نقلناه من السيرة النبوية

لمؤلفها الشيخ احمد زيني دحلان مفتي الشافعية بمكة علي ما فيها من الروايات التي لا تحتمل النقد كوقفه الشمس وغيرها وليس المقام هنا مقام مناقشة في صحة هذه الروايات وانما غرضنا ان نثبت اولاً ما قيل عن الاسراء والمعراج ثم نتبعه برأينا الخاص في هذه المسألة الخطيرة

اما المعراج وهو ما روى عن عروجه صلي الله عليه وسلم الى السماء فقد روى عنه حديث مشهور ثبتته هنا بنصه :

روى عن قتادة عن انس بن مالك عن مالك بن صعصعة ان النبي صلي الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أُسرى به فقال :

« بينا انا في العظيم (ووربما قال في الحجر) مضطجماً اذا اتاني آت فسق ما بين هذه الي هذه يعني من ثغرة نحره الي شعرته فاستخرج قلبي ثم اتيت بعاشت من ذهب مملوء ايماناً فنسل قلبي ثم حشي ثم اعيد

وفي رواية ثم غسل البطن بماء زمزم ثم مليء ايماناً وحكمة ثم اتيت بدابة دون البقل وفوق الحمار ابيض يضع خطوه

عند اقصي طرفه فحملت نليه فانطلق بي جبريل حتى اتي السماء الدنيا فاستفتح ، قيل من هذا ، قال جبريل قيل ومن معك ؟ قال محمد . قيل وقد ارسل اليه ؟ قال نعم قيل مرحباً به فنعلم المجيء . جاء . ففتح ، فلما خلصت فاذا فيها آدم . فقال هذا ابوك آدم فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد علي السلام . ثم قل مرحباً لابن الصالح والنبي الصالح . ثم صعد بي حتى اتي السماء الثانية فاستفتح ، قيل من هذا ؟ قال جبريل . قيل ومن معك ؟ قال محمد . قيل وقد ارسل اليه ؟ قال نعم . قيل مرحباً به فنعلم المجيء . جاء . فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة . قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما . فسلمت فردا . ثم قال مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعدا بي الي السماء الثالثة فاستفتح ، قيل من هذا ؟ قال جبريل . قيل ومن معك ؟ قال محمد قيل وقد ارسل اليه ؟ قال نعم . قيل مرحباً به فنعلم المجيء . جاء . ففتح ، فلما خلصت اذا يوسف . قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد . ثم قال مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح . ثم صعد بي حتى اتي السماء الرابعة

فأستفتح . قيل من هذا : قال جبريل .
 قيل ومن معك ؟ قال محمد قيل وقد
 أرسل اليه قل نعم . قيل مرحبا به فنعم
 المحبي ، جاء ففتح . فلما خلصت فإذا
 ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه ،
 فسلمت عليه فرد . ثم قال مرحبا بالأخ
 الصالح والنبي الصالح . ثم صعد بي حتى
 أتى السماء الخامسة . فأستفتح ، قيل من
 هذا ؟ قال جبريل قيل ومن معك ؟
 قال محمد . قيل وقد أرسل اليه ؟ قال نعم
 قيل مرحبا به فنعم المحبي ، جاء ، فلما خلصت
 فإذا هرون . قال هذا هرون فسلم عليه
 فسلمت عليه فرد . ثم قال مرحبا بالأخ
 الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى
 السماء السادسة ، فأستفتح قيل من هذا ؟
 قال جبريل . قيل ومن معك قال محمد .
 قيل وقد أرسل اليه ؟ قال نعم . قيل
 مرحبا به فنعم المحبي ، جاء ، فلما خلصت
 فإذا موسى . قال هذا موسى فسلم عليه
 فسلمت عليه فرد السلام . ثم قال مرحبا
 بالأخ الصالح والنبي الصالح ، فلما تجاوزت
 بكي قيل ما يبكيك ؟ قال أبكي لان غلاما
 بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر
 ممن يدخلها من امتي . ثم صعد بي الي

السماء السابعة . فأستفتح جبريل قيل من
 هذا ؟ قال جبريل . قيل ومن معك ؟
 قال محمد . قيل وقد بعث اليه قال نعم
 قيل مرحبا . فنعم المحبي ، جاء ، فلما خلصت
 فإذا ابراهيم . قال هذا أبوك ابراهيم فسلم
 عليه ، فسلمت عليه فرد السلام . ثم قال
 مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح . ثم
 رفعت الي سدرة المنتهي فإذا نبقها مثل
 قلال هجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة
 قال هذه سدرة المنتهي فإذا أربعة أشهر
 نهران باطنان ونهران ظاهران قلت ما
 هذان يا جبريل . قال أما الباطنان ،
 قنهران في الجنة ، وأما الظاهران فالنيل
 والفرات . ثم رفعت الي البيت المعمور ثم
 أتيت باناء من خمرة واناء من لبن واناء
 من عسل . فأخذت اللبن فقال هي الفطرة
 التي أنت عليها وامتك . ثم فرضت علي
 الصلاة خمسين صلاة كل يوم . فرجعت
 فمررت علي موسى فقال بما أمرت ؟ قلت
 أمرت بخمسين صلاة كل يوم . قال ان
 أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم
 واني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت
 بني اسرائيل أشد المعالجة فأرجع الي
 ربك فسله التخفيف لامتك . فرجعت

فوضع عنى عشراً : فرجعت الى موسى فقال مثله . فرجعت فوضع عنى عشراً . فرجعت الى موسى فقال مثله . فرجعت فوضع عنى عشراً . فرجعت الى موسى فقال مثله . فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم وليلة . فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال بما امرت ؟ قلت امرت بخمس صلوات كل يوم وليلة قال ان امتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم . واني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الي ربك فسله التخفيف لأمتك قال قلت سألت ربي حتى استحيت ولكنني ارضي واسلم . قال فلما جاوزت نادى مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي

وروى ثابت عن انس رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهي طرفه فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته في الحلقة التي يربط بها الانبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت في ركعتين

ثم خرجت فجاء لي جبريل باناء من خمر واناء من لبن فلخترت اللبن فقال سجبريل اخترت الفطرة . ثم عرج بنا الى السماء وقال في السماء الثالثة واذا انا بيوسف اذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير وقال في السماء السابعة فاذا انا بابراهيم مسنداً ظهره الي البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه . ثم ذهب بي الي سدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال . فلما غشيها من امر الله ماغشي تغيرت قلما احد من خلق الله يستطيع ان ينعمها من حسنها فأوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الي موسى . وقال : ولم ازل ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة . ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا . ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة

عن ابن شهاب عن انس رضي الله عنه قال كان ابو ذر يحدث أن رسول الله

صلاة فرجعت حتى مررت علي موسى فراجعني فوضع شطرها ، وقال في الآخر فراجعته فقال هي خمس وهي خمسون ما يبذل القول لدى . فرجعت الي موسى فقال راجع ربك فقلت استحييت من ربي . ثم انطلق بي حتى انتهى بي الي سدرة المنتهي وغشيتها ألوان لأدرى ما هي ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا تراها المسك

عن عبد الله قال : لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الي سدرة المنتهي وهي في السماء السابعة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال (اذ ينشي السدرة ما ينشي) قال فرأش من ذهب قال فأعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا أعطي الصلوات الخمس وأعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من أمة شيئا . المتحجرات

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي ، فسألني عن أشياء من بيت المقدس لم أنبئها فذكرت كرا ما كررت مثله .

صلى الله عليه وسلم قال فرج عنى سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ، ثم غسله بماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب ممتليء حكمة وايمانا فأفرغه في صدرى ثم أطبقه ، ثم أخذ بيدي فرج بي الي السماء . فلما جئت الي السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء افتح فلما فتح علونا السماء الدنيا اذا رجل قاعد علي يمينه اسودة وعلي يساره اسودة اذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر جهة شماله بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح فقلت لجبريل من هذا ؟ قال هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله نسمة بنيه فأهل اليمين منهم أهل الجنة والاسودة التي عن شماله أهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى

وقال ابن شهاب رضي الله عنه فأخبرني ابن حزم ان ابن عباس رضي الله عنه واباحية الانصارى كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الاقلام

وقال ابن حزم وأنس قال النبي صلى الله عليه وسلم فنرض الله علي أمتي خمسين

فرفعه الله تعالى لي انظر اليه ما يسألونني
عن شي الا أنباتهم ولقد رأيتني في جماعة
من الانبياء فاذا موسى قائم يصلي فاذا
رجل ضرب جمعد كأنه من رجال شنوأة
واذا عيسي قائم يصلي أقرب الناس به
شبهاً عروة بن مسعود الثقفي واذا ابراهيم
قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم ، يعني
نفسه ، فخانث الصلاة فأمنهم فلما فرغت
من الصلاة قال لي قائل يا محمد هذا مالك
خازن النار فسلم عليه ، فالتفت اليه فبدأني
بالسلام

(اختلاف العلماء في الاسراء والمعراج)

قلنا ما تقدم عن الاسراء والمعراج فيحسن
بنا أن نورد اختلاف العلماء فيها هل كانا
بالجسد والروح أم بالروح وحدها ؟

قل العلامة نظام الدين الحسن
النيسابوري في تفسيره غرائب القرآن
ورغائب الفرقان .

«واعلم ان الاكثريين من علماء الاسلام
اتفقوا علي انه أسرى بجسد رسول الله صلي
الله عليه وسلم ، والأقلون علي انه ما أسرى
الا بروحه

«حكي محمد بن جرير الطبري في
تفسيره عن حذيفة انه قال كان ذلك رؤيا

وانه ما قد رسول الله صلي الله عليه
وسلم ولسكنه عرج بروحه . وحكي هذا القول
عن عائشة أيضا

« وقد احتج علي هذا القول بوجوه
منها : ان الحركة الجسمانية البالغة في
السرعة الي هذا الحد غير معقولة ، ومنها
ان صعوده الي السموات يوجب انخراق
الفلك . ومنها انه لو صح ذلك لكان من
أعظم معجزاته فوجب أن يكون بمحض
من الجسم الغفير حتى يستدلوا بذلك علي
صدقه . وما الفائدة في اسرائه ليلا علي
حين غفلة من الناس ، ومنها ان الانسان
عبارة عن الروح وحده لانه بلى من أول
عمره الي آخره ، والاجزاء البدنية في التغير
والانتقال ، والباقي مغاير للتغير ، ولان
الانسان يدرك ذاته حين ما يكون غافلا
عن جميع جوارحه وأعضائه ، ومنها قوله
سبحانه وتعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك
الا فتنة للناس ، وما تلك الرؤيا الا حديث
المعراج وانما كانت فتنة الناس لأن كثيراً
ممن آمن به حين سمعها ارتد وكفر به ،
ومنها ان حديث المعراج الجسماني اشتمل
علي أشياء بعيدة عن العقل كشق بطنه
بماء زمزم ووكله بالبراق وإيجاب خمسين

صلاة فان ذلك يقتضي نسخ الحكم قبل حضور وقته وانه يوجب البداء

« أجاب الاكثرون عن الاول بأن حركة الرسول صلي الله عليه وسلم من مكة الى فوق الفلك الاعظم لم يكن الا نصف قطر الفلك ونسبة نصف القطر الي نسبة الدور نسبة الواحد الي ثلاثة امثال وسبع وهي نصف حركة الفلك في يوم بليلته ، واذا كان الاكثر واقما فالأول بالامكان اولي ، ولو كان القول بعراج محمد صلي الله عليه وسلم في ليلة واحدة ممتعاً لكان القول بنزول جبريل من العرش الى مكة في لحظة واحدة ممتعاً لأن الملائكة ايضاً اجسام عند جمهور المسلمين . وكذا القول في حركات الجن والشياطين وقد سخر الله تعالى الريح لسليمان غدوها شهر ورواحها شهر وقد قال الذي عنده علم الكتاب أنا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ، وكان عرش بلقيس في اقصى اليمن وسليمان في الشام وعلي قول من يقول ان الابصار بخروج الشعاع فانما ينتقل شعاع العين من البصر الي الكواكب الثابتة في آن واحد فيثبت ان المهرج امر ممكن في نفسة واقصي ما

في الباب الاستبعاد وخرق العادة، ولكنه ليس مخصوصاً بهذه الصورة وانما ذلك امر حاصل في جميع المعجزات، وعن الثاني ان انخراق الافلاك عند حكام الاسلام جائز، وعن الثالث ان فائدة الاسراء قد عادت اليه حيث شاهد العالم العلوي والعرش والكرسي وما فيها وعليها فحصل في قلبه زيادة قوة وطأ نينة بها انقطعت تعلقاته في الكونين ولم يبق مشغول القلب بشيء من أمور الدنيا والآخرة، وعن الرابع ان العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد، وعن الخامس ان تلك الرؤيا هي غير حكاية المعراج كما سيجيء في تفسيره ولو سلم انها هي المعراج فالرؤيا بمعنى الرؤية، وعن السادس انه لا اعتراض علي الله تعالى في شيء من أفعاله وانه علي كل شيء قدير

« واعلم أنه ليس في الآية دلالة علي العروج من بيت المقدس الي السموات والي ما فوق العرش الا انه ورد في الحديث نه، ومنهم من استدل علي ذلك بأول سورة النجم أو بقوله لتركبن طبقاً عن طبق وتفسيرهما مذكور في موضعه »
هذا ما قاله العلامة نظام الدين

الحسن النيسابوري في تفسيره. أما تفسير
سورة النجم فهو كما ورد في تفسير القاضي
البيضاوي

(والنجم اذا هوى) أقسم بجنس
النجوم أو الثريا فانه غلب فيه اذا غلب
أو انتثر يوم القيامة أو اتقض أو طلع فانه
يقال هوى هويًا بالفتح اذا سقط وغرب
وهو بالضم اذا علا وصعد، أو بالنجم من
نجوم القرآن اذا نزل أو النبات اذا سقط
علي الارض أو اذا نما وارتفع علي قوله
(ماضل صاحبكم) ما عدل محمد عليه
الصلاة والسلام عن الصراط المستقيم (وما
غوى) وما اعتقد باطلاً، وانما طاب لقريش
والمراد ما ينسبون اليه (وما ينطق عن الهوى)
وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى
(ان هو) ما القرآن أو الذي ينطق به
(الاوحى يوحى) الا وحي يوحيه الله
اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له. وأجيب
عنه إذا أوحى اليه بأن يجتهد كان
اجتهاد هو ما يستند اليه وحيًا وفيه نظر لأن
ذلك حينئذ يكون بالوحي (شديد القوى)
ملك شديد قواه وهو جبرائيل فانه
الواسطة في ابداء الخوارق . روى انه قلع
قرى قوم لوط رفعها الي السماء ثم قلبها

وصاح صيحة بشمود فأصبحوا جاثمين
(ذومرة) حصافة في عقله ورأيه (فاستوى)
فاستقام علي صورته الحقيقية التي خلقه الله
تعالى عليها . قيل ما رآه أحد من الانبياء
في صورته غير محمد عليه الصلاة والسلام
مرتين مرة في السماء ومرة في الارض
وقيل استوى لقوته علي ما جعل له من
الامر (وهو بالافق الاعلي) أفق السماء
والضمير لجبرائيل (ثم دني) من النبي
(فتدني) فتلق به وهو تمثيل لروجه
بالرسول وقيل ثم تدلي من الافق الاعلي
فدنا من الرسول فيكون اشعاره بأنه عرج
به غير منفصل عن محله تمثيراً لشدة قوته
فان التدلي استرسال مع تعلق كتدلي النمرة
يقال دلي رجله من السرير وأدلى دلوه
والدوالي الثمر المعلق (فكان) جبريل
كقولك هو منى معقد الازار أو المسافة
بينهما (قلب) قوسين مقدارهما (أو أدني)
علي تقديركم كقوله أو يزيدون والمتصود
تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه
لما أوحى اليه بنبي البئد الملبس (فأوحى)
جبريل (الي عبده) عبد الله واضماره قبل
الذكر لكونه معلوماً كقوله علي ظهرها
(ما أوحى) به جبريل وفيه تفخيم للوحي

به او الله اليه . وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو المعنى بشديد التقوى . كما في قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته ، وتدليه جذبه بشرائره الي جناب القدس (ما كذب الفؤاد ما رأى) مارآه بصره من صورة جبرائيل او الله تعالى أى ما كذب بصره بما حكا له فان الامور القدسية تدرك أولا بالقلب ثم تنتقل منه الي البصر . او ما قل فؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه بصره او مارآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا . ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام سئل هل رأيت ربك ؟ قال رأيت بؤادى . وقرىء ما كذب أى صدقه ولم يشك فيه (اقمارونه علي ما يرى) افتجاد لونه عليه ، من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقصة كأن كلام من المتجادلين يبرى ما عند صاحبه وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب افتمرونه أى افتغلبونه في المراء ، من ماريته فمريته او افتجحدونه من مراء حقه اذا جحده وعلي تضمين الفعل معنى الغلبة فان المارى والجاحد يقصدان بفعلها غلبة الخصم (ولقد رآه نزلة اخرى)

مرة اخرى . فعلة من النزول ، أقيمت مقام المرة ونصبت نصبها اشعاراً بأن الرؤية في هذه المرة كانت أيضا بنزول ودنو الكلام في المرئي ، والدنو ماسبق ، وقيل تقديره ولقد رآه نازلا نزلة اخرى ونصبتها علي المصدر والمراد به نفي الريبة عن المرة الاخيرة (عند سدره المنتهي) التي ينتهي اليها علم الخلائق أو اعمالهم أو ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدره وهي شجرة النبق لأنهم يجتمعون في ظلها وروى مرفوعا انها في السماء السابعة (عندها جنة المأوى) الجنة التي يأوى اليها المتقون او ارواح الشهداء (اذ يغشي السدره ما يغشي) تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتننها نعت ولا يحصيها عد . وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها (مازاغ البصر) مامال بصر رسول الله صلي الله عليه وسلم عما رآه (وما ظني) وما مجاوزه بل اثبتة اثباتا صحيحا مستيقنا أو ماعدا عن رؤية العجائب التي أمر برؤيتها وما جاوزها (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) أى والله لقد رأى الكبرى من آياته وعجائبه الملكية والملكوتية ليله

المعراج وقد قيل انها المعنية بما رأى ويجوز ان تكون الكبرى صفة للآيات علي ان المفعول محذوف اي شيئاً من آيات ربه أو من مزيدة «

(رأينا في هذه المسألة) أتينا في الفصلين المتقدمين علي جمهور ما قاله رجال العلم في مسألة الاسراء والمعراج وأن لنا أن نبدي رأينا الخاص في هذه المسألة الخطيرة فنقول :

الاسراء بالجسد والروح من مكة ألي المدينة الى بيت المقدس ممكن غير مستحيل فقد ثبت من تجارب العلماء الارور بين في المسائل الروحانية أن ما يسمونه الارواح تأتيهم بالزهور الندية الغضة من أقصى البلاد كالصين والهند مثلاً وتثريه عليهم وهم جلوس في الغرف الموصودة بل تأتيهم بالاشياء الثقيلة فتمرها من خلال الحوائط علي مرآى منهم

ثبت هذا الامر لجمهور العلماء الذين امضوا عشرات السنين في التجارب ودونوه في مؤلفاتهم ولا عبرة بالتكديبات التي يبديها بعض الجاهلين من السكتاب الذين لم يحضروا هذه التجارب ولا قرأوا فيها كتاباً

فإذا ثبت هذا جاز ان ينتقل نبي مرسل من بلده الي بلد قاص بطريق الاعجاز فن الله أقدر مما يسمونه الارواح علي نقل الاجسام وان بعد ذلك عن متناول العقول ولا عبرة بعجزنا عن تعليل ذلك تعليلاً علمياً فقد عجز علماء اوربا أنفسهم عن تعليل نقل الازهار والانانات الثقيلة من الاماكن البعيدة الي غرف التجارب فانهم وان رأوا ذلك رأى العين الا انهم لا يزالون حائرين في تعليله . وقد ذهب بعضهم الي ان الارواح قبل نقل تلك الاجسام تحيلها الي هيلولاها الاصلية وهي علي غاية من اللطافة بحيث تتمكن ان تخترق بها الاهواء والحوائط علي تلك الصورة ثم تعيدها بقوتها الي سيرتها الاولي بعد ان تحضرها ، فهل يبعد بعد هذا أن يرق الجسد الانساني ويتلطف حتى يصير أطف من الايتير نفسه فينتقل من بلد الي بلد ثم يعود الي ما كان عليه بخاصة فيه أو بقدرة الحق سبحانه وتعالى ؟

المسئلة صعبة علي العقول ولكن الذين شاهدوا بأعينهم التجارب الروحية او قرأوا امهات كتبها مما وضعه المجربون أمثال الاساندة قوليم كروكس وألفرد

روسل ولاس وباركس ولودج وزلنر وهيزلوب ومابس وهار وغيرهم من الانجليز والالمان والفرنسيين لا يعده هذه المسألة من الصعوبة بمكان خطير وان اُضاف الي هذا

علمه بأن النوايس الطبيعية التي اكتشفتها ليست شيئاً يذكر بجانب ما هو مخبوء عنا يتحقق بأن هذا الأمر في ذاته لا يستحق أن ينظر اليه بأكثر مما ينظر الي الامور الصعبة التعميل ليس الا

تقول هذا وليس في القرآن ما يدل علي ان الاسراء حصل جسداً وروحاً ولو كان فيه ذلك لما اختلف العلماء فيه بل ولما قال مثل حذيفة وعائشة وغيرهما بأنه كان مناماً لا يقظة

أما مسألة العروج الي السماء فانها مستحيلة لأن نه ثبت اليوم علماً بأن السماء ليست سقفاً مادياً بل هي فضاء لا نهاية له تسبح فيه اجرام علوية ، منها ما يحترق كالشمس ومنها ما هو بارد وعليه عوالم كالمنا . وما ورد في القرآن مما يوهم انها سقف او نحوه يجب تأويله عملاً بالقاعدة الاسلامية التي مؤداها وجوب تأويل النص ان خالف العقل . وكون السماء سقفاً يخالف العقل والحس معاً

كما ثبت من علم الفلك الحديث ولا يحسن بمسلم ان يتشبهت بأراء القدماء في المسائل الفلكية ليدافع عن مسألة جعل الله له مندوحة من التورط فيها

ثم ان ما ورد من شق الصدر واخراج القلب وركوب البراق وغير ذلك كله من الامور المستحيله عقلاً وحساً فمن كان يؤمن بالاسلام وجب عليه ان يرجع الي تحكيم العقل في هذه الامور لان الكتاب جملة التسطاس التي توزن بالمعتقدات حتى انه قرر ان يؤول النص في كل ما يخالفه ، وقد خالف هذا الامر العقل فوجب تأويل تلك النصوص . وقد سهل لنا القائلون بأن المعراج كان مناماً سبيل التخلص من هذه الورطة

اذا تقرر هذا فلا شبهة عندنا بأن الاسراء والمعراج اوان المعراج وحده كان رؤيا رآها النبي صلي الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى : « وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس »

﴿ العُرْسَةُ ﴾ هو الرجل الذي بشين قومه

﴿ الْمُعْتَبِرُ ﴾ الفقير

﴿ عَرَسَ ﴾ القوم نزلوا في السفر في

آخر الليل

(أعرس الرجل) اتخذ عرساً

(اليعرس واليعرسه) مأوى الاسد

(العيرس) امرأة الرجل أو رجل

المرأة

(اليعرس والعُرس) طعام الوثيمة

(العروس) الرجل والمرأة ماداما

في أعراسها وجمع الذكر عرس وجمع

الاناس عرائس

➤ ابن عرس ➤ هو دابة تسمي

بالفارسية راسو وهي حيوان دقيق كما قال

القزويني يعادى الفأر ويدخل جحره

ويخرجه ويعادى التمساح أيضاً فان

التمساح لا يزال مفتوح الفم وابن عرس

يدخل فيه وينزل جوفه ويأكل احشاءه

ويمزقها ويخرج . ويعادى الحية ايضاً

ويقتلها

ولكننا لانعقل مايقوله القزويني من

انه يدخل الى جوف التمساح فيأكل

احشاءه فان تلك الاحشاء خالية من الهواء

فكيف يتسنى لابن عرس ان يبقى فيها .

ثم هو معد للهضم وفيه من العصارات

المذيبة الهاضمة مالا يقوى جسم ابن

عرس علي تحملها فكيف لاينهضم فيها .

لانشك في أن هذا القول من المبالغات

التي تخلو منها كتب الحيوانات القديمة

يقال اذا مرض ابن عرس أكل

بيض الدجاج فشفي

قال عبد اللطيف البغدادي : وأظنه

الحيوان المسي بالذلق وانما يختلف لونه

ووبره بحسب البلاد وفي طبعه أنه

يسرق ماوجد من الفضة والذهب كما

يفعل الفأر وربما عادى الفأر قتله . ولكن

خوف الفأر من السنور أشد من خوفه

منه .

قال وهو كثير الوجود في منازل

أهل مصر

قال وقد حكى من فطنته أن رجلا

صاد فرخاً منها وجلسه في قفص بحيث

تراه أمه فلما رأته ذهبت ثم جات وفي

فها دينار فألقته بين يديه كأنها تفتدى

ولدها فلم يتركه لها فذهبت وعادت بدينار

آخر حتى كمل العدد خمساً فلما رأته انه

لايطلقه ذهبت وعادت بمخرقة كأنها

تشير الي فراغ حاصلها فلم يكثرث بها فلما

رأت ذلك منه عادت الي دينار منها لتأخذه

فخشي الرجل من ذلك فأطلق لها ولدها

تقول ان ما ذكره عبد اللطيف

البغدادي لا يعقل فان عمل ابن عرس هذا يقتضي أن يكون قد علم بقيمة الذهب عند بني آدم وهو مما لا يحسن التسليم به لاسباب لا تخفي علي المتأمل

قال الجاحظ هو نوع من الفأر وانشد قول أبي الشمقمق ثم قال :
نزل الفأران بيتي
رفقة من بعد رفقة
وابن عرس رأس بيتي
صاعداً في رأس طبقة
ثم قال بصفه :
صبغة أبصرت منها
في سواد العين زرقة
مثل هذا في ابن عرس
أغيش تعلوه بقلعة
فوصفه يكون اغيش أبلق وانه من الذأر . وهو أنواع كثيرة

﴿ عرش ﴾ يعرش ويعرش عرشا بنى بناء من خشب وهو كنعصر وضرب (عرش الكرم) رفع دواليه علي الخشب

(عرش البئر) طواها بالحجارة
(عرش الكرم) بمعنى عرشه
(عرش البيت) سقفه

(العرش) سرير الملك والعز
﴿ العرش ﴾ ذكر الله العرش في القرآن في غير آية فقال تعالى « وكان عرشه علي الماء » وقال . « وترى الملائكة حائنين من حول العرش » وقال : « الرحمن علي العرش استوى » وغير ذلك فما هو هذا العرش ؟

قال بعض العلماء انه هو الكرسي المذكور في قوله تعالى « وسع كرسيه السموات والارض »

قال الحسن عن الكرسي انه جسم عظيم يسع السموات والارض وهو نفس العرش لأن السرير قد يوصف بأنه عرش وبأنه كرسي لأن كل واحد منهما يصح التمكن عليه

وقيل المراد من الكرسي ان السلطان والقدرة والملك لله لأن الالهية لا تحصل الا بهذه الصفات . والعرب تسمي أصل كل شيء الكرسي . اولاً لأنه تسمية للشئ باسم مكانه فان الملك مكانه الكرسي

قال العلامة نظام الدين الحسن النيسابوري في تفسيره :
« وقيل المراد به العلم لأن موضع العلم

هو الكرسي . وايضا العلم هو الامر المعتمد عليه ومنه يقال للعلماء كراسي الارض كما يقال هم اوتاد الارض وقيل المقصود من الكلام تصوير عظمة الله وكبريائه ولا كرسي ثم ولا قعود ولا قاعد . واختاره جمع من المحققين كالتفصال والزخمشري . وتقريره انه يخاطب الخلق في تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوا من ملوكهم فمن ذلك انه جعل الكعبة بيتا له يطوف الناس به كما يطوفون بيوت ملوكهم ، وأمر الناس بزيارته كما يزور الناس بيوت ملوكهم وذكر في الحجر الاسود انه بين الله في ارضه . ثم جعله مقبل الناس كما يقبل ايدي الملوك وكذلك ما ذكر في القيامة من حضور الملائكة والنبين والشهداء ووضع الموازين وعلي هذا القياس أثبت لنفسه عرشا فقال علي العرش استوى ووصف عرشه فقال : (وكان عرشه علي الماء) ثم قال (وترى الملائكة حافين من حول العرش) ثم قال (ويحمل عرش ربك يومئذ فوقهم ثمانية) ثم أثبت لنفسه كرسيها ولما تواتقنا ان المراد من الالفاظ الموحمة للتشبيه في الكعبة والطواف والحجر هو تعريف

عظمة الله وكبريائه فكذا الالفاظ الواردة في العرش والكرسي « جاء في القرآن الكريم قوله تعالى : « ثم استوى علي العرش » فحمل بعضهم الاستواء علي الاستقرار وقد زيف العلماء هذا القول برجوه عقلية وتقليدية ذكرها العلامة نظام الدين النيسابوري في تفسيره قال :

« منها استقراره علي العرش يستلزم تناهيه من الجانب الذي يلي العرش وكل ما هو متناه فاختصاصه بذلك الحد المين يستند لامحالة الي محدث مخصوص فلا يكون واجبا

« ولقائل أن يقول لم لا يكون الاله تعالي نورا غير منناه ويراد استقراره علي العرش بلا تناهيه اذ اطاقته من الجوانب ونزوده في السك لا كما اطاقه الملك الحاوي بالحوى ولا كنفوذ النور المحسوس في الشرف بل علي نحو آخره فهذه العبارة

« ومنها انه تعالي لو كان في مكان وجهة لكان اما أن يكون غير متناه من كل الجهات أو متناهيا من بعضها دون بعض ، وعلي الأول يلزم اختلاطه بجميع الاجسام حتى القاذورات ومع ذلك فالشيء

الذي حمل السموات اما أن يكون عين الشيء الذي هو محل الارض أو غيره وعلى الأول يلزم أن يكون السماء والارض حالين في محل واحد فمما شيء واحد لا شيئان، وعلى الثاني يلزم التركيب والتجزئة في ذاته تعالى . وأما ما كان متناهيًا من الجهات فلو حصل في جميع الاحياز فهو محال بالبديهة ، وان حصل في حيز واحد فلو كان جوهرًا فردًا لزم أن يكون واجب الوجود أحقر الاشياء والا لزم التبعض لان جهة الفرق منه تكون مغايرة لمقابلتها وكذا الكلام فيه ان كان متناهيًا من بعض الجهات . ولو جار أن يكون الشيء المحدود من جانب أو جوانب قديمًا أو ليسًا فاعلا للعالم ، فلم لا يجوز أن يقال فاعل العالم هو الشمس والقمر أو كوكب آخر، وأيضًا يصح علي الشق المتناهي أن يكون غير متناه ، وعلى غير المتناهي أن يكون متناهيًا، لأن الاشياء المتساوية في تمام الماهية كل ماصح علي واحد منها صحح علي الباقي فيصبح النور والذبول والزيادة والنقصان والتفرق والتمزق علي ذاته تعالى فيكون ممكنًا محدثًا لا واجبًا قديمًا . وتقاتل ان يقول انه غير متناه ولا يلزم من ذلك ان

يكون محلا للعالم، ولا حالًا فيه واستصحاب الشيء للمحل غير كونه نفس المحل أو مفتقرًا الي المحل ، وحديث اختلاطه بالقاذورات تخييل لأصل له عند الرجل البرهاني

« ومنها انه لو كان البارئ تعالى أزليًا وان لم يكن موجودًا لزم كون العدم المحض ظرفًا لغيره ومشارًا اليه بلحس وذلك باطل

« واعترض بأن ذلك أيضًا وارد عليكم في قولكم الجسم حاصل في الحيز والجهة ، وأجيب بأن مكان الجسم عندنا عبارة عن السطح الظاهر من الجسم المحوى وهذا المعنى بالاتفاق في حق الله محال فسقط الاعتراض

« ولتائل أن يقول الجهة مقطوع الاشارة الحسية وهذا في حقه محال لعدم تناهيه ، ولم لا يجوز أن يكون المكان خلاء لزم في الاجساد أيضا بل لا بعد هناك فلا يلزم تداخل البعدين ، ولو لزم هناك ولا امتداد، ولو فرض فلن يلزم منه الاتقسام في الخارج

ومنها أنه لو امتنع وجود البارئ تعالى بحيث لا يكون مختصًا بالحيز والجهة

لكانت ذاته مفتقرة في تحققها ووجودها الي غير فيكون ممكنا . والجواب ما امر من أن استصحاب المكان لا يوجب الافتقار اليه

« ومنها أن الحيز والجهة لا معنى له الا الفراغ المحض ولأن هذا المفهوم واحد فلاحياز بأسرها متساوية في تمام الماهية فلو اخص ذاته تعالى بميز معين لكان اختصاصه به لمخصص مختار وكل ما كان فعل الفاعل المختار فهو محدث وكل ما لا يخلو عن الحادث فهو أولي بالحدوث فالواجب محدث . هذا خلف

« ولقائل أن يقول ما لا يتناهي لا يعقل له حيز معين ، ولو فرض لا تناهي الاحياز أيضاً فافتقاره اليها ممنوع ، وكيف يفتقر الشيء الي ما تأخر وجوده عن وجود ذلك الشيء والمعية بذلك لا تضر

« ومنها لو كان في الحيز والجهة لكان مشاراً اليه بالحس ، ثم ان كان قابلاً للقسمة لزم التجزىء والا لكان قطعة او جوهرأ فرداً ، فلا يبعد أن يقال له ان اله العالم جزء من الف جزء من رأس ابرة ملتصقة بذنب قملة او نملة

« ولقائل أن يقول لا نسلم انه مع

الحيز من جميع الجهات المفروضة يستلزم كونه مشاراً اليه حساً ، فان العقل يعجز عن ادراكه فضلا عن الحس وباقي الكلام لا يستحق الجواب

« ومنها كل ذات قائمة بالنفس يشار اليها بحسب الحس فلا بد أن يكون جانب يمينه مغايراً لجانب شماله فيكون منقسماً ، وكل منقسم مفتقر ممكن . قالوا هذا الدليل مبني علي نفي الجوهر الفرد

« ومنها لو كان في حيز لكان اما أعظم من العرش أو مساوياً أو أصغر منه والثالث باطل بالاجماع ، والأولان يستلزمان الانقسام لان المساوي للمنقسم منقسم ، وكذا الزائد عليه لان التقدير الذي فضل مغاير لما سواه

« ولقائل أن يقول لا نسبة بين الجسم وبين نور الانوار وتستحيل هذه التقادير

« ومنها انه لو فرض كونه تعالى غير منتهى من جميع الجهات كما يزعم انفسهم لزم لا تناهي الابعاد وانه محال لبرهان تناهي الابعاد

« ولقائل أن يقول براهين تناهي الابعاد لانسلم : ولو سلم فلا بعد فيما وراء

العالم الجسماني ولا امتداد

« ومنها انه سبحانه وتعالى لو كان
حاصلاً في الحيز وكونه هناك. اما أن يمنع
من حصول جسم آخر فيه أو لم يمنع، وعلي
الأول كان تعالى متساوياً لجميع الاجسام
في هذا المعنى ثم انه ان لم تحصل بينه
وبينها مخالفة عن سائر الوجوه كان مابه
المشاركة مغايراً لما به المخالفة فيكون
الواجب مركباً بل ممكناً. وأيضاً ان مابه
المشاركة وهو طبيعة البعد والامتداد أما
أن يكون محلاً لما به المخالفة أو حالاً فيه
أولاً هذا ولا ذلك فإن كان محلاً له كان
البعد جوهرراً قائماً بنفسه والأمر التي بها
حصلت المخالفة أعراضاً وصفات وإذا كانت
الذوات متساوية في تمام الماهية وكل ما يصح
علي بعض الاجسام من التفرق والتمزق والنمو
والذبول والعفونة والفساد يصح علي ذاته
تعالى

« وان كان مابه المخالفة محلاً وذوات
وما به المشاركة حالاً وصفة فذلك المحل ان
كان له أيضاً اختصاصاً بحيز وجهة فيجب
افتقاره الي محل آخر لالي نهاية والا كان
موجوداً مجرداً فلا يكون بعداً وامتداداً .
هذا خلف

« وان لم يكن حالاً ولا محلاً كان
أجنيباً مبايناً فتكون ذات الله تعالى متساوية
لتمام الاجسام في الماهية ويصح عليها هذا
محال .

« وعلي التقدير الثاني وهو ان ذاته
تعالى لا يمنع من حصول جسم آخر في حيزه
ان سر يانه في ذلك الجسم وتداخل البعدين
كما مر والكل محال فالتقدم وهو كونه
تعالى في حيز محال

« ولقائل أن يقول كون البارئ تعالى
مع الحيز مغاير لكون الجسم في الحيز فإن
الاشترارك؟ ولو سلم فلا شترارك في اللوازم
لا يوجب الا شترارك في الملزومات فمن أين
يلزم التركيب؟

« قوله فإن كان محلاً له كان البعد
جوهرراً قائماً بنفسه ، قلنا كون البعد
جوهرراً قائماً بنفسه حق ، ولكن الملازمة
ممنوعة . وكذا قوله الامور التي بها
حصلت المخالفة أعراض وصفات لجواز قيام
العرض بالعرض كالبطء والسرعة القائمين
بالحركة

« قوله والا كان موجوداً مجرداً فلا
يكون بعداً ممنوع لما قلنا من احتمال وجود
بعد مجرد بلا وجوبه والكلام في سر يانه

في الموجودات قد مر

« ومنها لو أنه كان في حيز فان أمكنه التحرك منه بعد سكونه فيه كان المؤثر في حركته وسكونه فاعلا مختارا ، وكل فعل لفاعل مختار فهو محدث وما يخلو عن محدث أولي بأن يكون محدثا وان لم يمكنه التحرك منه كان كالزمن المتعد الداجز ، وذلك محال وأيضا لا يبعد فرض اجسام اخرى مختصة بأحياز معينة بحيث يمتنع خروجها عنها فلا يمكن ثبات حدوث الاجسام بدليل الحركة والسكون ، والكرامية يساعدون علي انه كفر

« ولقائل ان يقول ان الحركة والسكون من خواص الاجسام المقترة الي احياز ، فاما النور المجرد فلا يوصف بالحركة والسكون وان كان مع الحيز والمتحيز سلمنا وجوب اتصافه بأحدهما فلم لا يجوز أنه لا يمكنه التحرك الا بكونه زمنا مقعدا ، ولكن لأنه نور غير متناه لا يصح وصفه بالتخلخل ونحو ذلك فتستحيل عليه الحركة لانها موقوفة علي شغل حيز وتفريغ حيز آخر ولان العالم النوراني الذي لانهاية له مملوء منه فكيف يتصور خلو حيز منه ؟

« ومنها انه لو كان مختصا بجيز فان كان لطيفا كالماء والهواء كان قابلا للتفرق والتمزق وان كان صلبا كان الله العالم جبلا واقفا في الحيز العالي ، وان كان نورا محضا جاز ان تفرض هذه الانوار التي تشرق علي الجدران الها ، وأيضا ان كان له طرف واحد ، فان كان ذا عمق ونحن كان باطنه غير ظاهره ، وان كان سطحا في غاية الرقة مثل قشرة الثوم بل أرق منه الف الف مرة. قلت : ان أمثال هذه الكلمات لا تصدر الا عن لا يفرق بين النور المعقول والنور المحسوس والجوهر المجرد والجوهر المادي والشئي ، القاسم بذاته والمفتقر الي غيره ، ومن العجب العجاب ان هذا المستدل قد سمع من جمهور العقلاء ان الاجرام الفلكية لا تطلق عليها الصلابة ، واذا جاز ان يكون في أنواع الاجسام أنواع لا يمكن أن يتصف بهذين المتقابلين لأن ذلك الموضع أجل وأشرف من أن يتصف بأحدهما فلم لا يجوز ان يكون فيما هو أشرف من ذلك النوع شئي ، لا يتصف بهما

« ومنها لو كان العالم فوق العرش لكان مماسا للعرش او مباينا له ببعد متناه

او غير متناه ، وعلي الاول فان لم يكن له نحن فللماس مغاير لغير الماس و يلزم تركيبه وان كان مبايناً ببعده متناه فلا يمنع ان يرتفع العالم من حيزه الى ابن ثانية ويعود الازلام المذكور . وان كان مبايناً ببعده غير متناه لزم ان يكون غير المتناهي محصوراً بين الحاصرين

« ولقائل ان يقول المباينة والماسية من خواص الاجسام وانه تعالى نور مجرد محض فلا عليه الاتصال والانفصال والتماس والتباين والتداخل واشباه ذلك » ومنها ان الاستقراء قد دل على ان

الجرمية كلما كانت أقوى كانت الفاعلية والتأثير اضعف وبالعكس ولهذا كان تأثير الارض اقل من تأثير الماء وتأثير الماء من تأثير الهواء ، وتأثير الهواء من تأثير النار بالاحراق والطبخ وتأثير النار من تأثير الافلاك المؤثرة في العناصر . ثم انه لا قوة اشد من قوة الواجب لذاته فيكون برياً من الحجم والجرم والكثافة والرزانة قلت في الاستقراء نزاع انه صحيح تام اولاً ؛ ولكن لانزاع في ان واجب الوجود تعالى شأنه برى ، عن الحجمية والكثافة وعن كل شيء يقدر في قيومته وههنا

حجج قد اوردت في سورة الانعام في قوله سبحانه (وهو القاهر فوق عباده) وقد عرفت ما عليها فبهذه حجج عقلية سأل بها الامام فخر الدين الرازي رضي الله عنه في تفسيره الكبير وقد اوردنا عليها ما كانت ترد من المنوع والاعتراضات لا اعتقاداً للتشبيه والتجسيم أو تقليداً لا ولتلك الاقوام بل تشحيذاً للذهن وتقريباً الى المعارف والحقائق ، وجذباً للضعف المتأمل في المضائق والمزالق فليختر المنصف ما اراد والله الموفق للرشاد ولعل هذا المقام مما لا يكشف المقال عنها غير الخيال والله أعلم بحقيقة الحال

ثم قال رضي الله عنه : وأما الدلائل السمعية فكثيرة منها قوله تعالى « قل هو الله احد » والأحد مبالغة في كونه واحداً والذي يمتلي منه العرش وينزل العرش يكون مركباً من الاجزاء وذلك يناه في كونه احداً وأجيب بأنه ذات واحدة حصلت في كل الاحياز دفعة واحدة وزيف من هذا المعلوم الفساد بالضرورة ولو جاز ذلك فلم لا يجوز ان يقال جميع الارض الى ما تحت الثرى جوهر واحد وموجود واحد الا ان ذلك الجزء الذي لا يتجزأ حصل في جملة الاحياز وظن انه اشياء كثيرة. قلت وهذه

مغالطة فان هذا الجزء الذي لا يتجزأ
لصغره غير الشيء الذي لا يقبل التجزئة
والانقسام لذاته . وأيضا المتحيز الذي له
مقدار ذراع لا يشغل بالبدئية حيزين كل
منهما ذراع في ذراع فلزم منه أن لا يشغل
ذيتك الحيزين متحيز مقدار ضعف ذلك
علي ان الحرف ما عرفت مراراً ان نور
الانوار قيوم في ذاته حاصل في جميع
الاشياء لا منفصل عنها انفصال المحيط
عن المحاط ولا متصل بها اتصال العروض
السارى في الاجسام ولهذا لا يلزمه بانقسامها
الانقسام

« ومنها قوله » ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية « ويلزم منه أن يكون
حامل العرش حاملاً للاله والجواب انك
ان سميت المعية حملاً فلا نزاع

« ومنها قوله (والله الغني) فوجب
أن يكون غير مفتقر الي المسكان والجهة .
والجواب ان الاستصحاب غير الافتقار

« ومنها ان فرعون طلب حقيقة
الاله في قوله (وما رب العالمين) ولم يزد
موسي علي ذكر الاوصاف . وأما فرعون
فقد طلب في السماء في قوله فأطلع الي اله
موسي فعلنا ان التنزيه دين موسي ووصفه

بالمكان والحيز دين فرعون . والجواب لا
نزاع في ان حقيقة ذاته كما هي لا يعلمها
الا هو والبسائط المحضة لا تعرف الا
بلوازم وطلب فرعون انما كان مذموماً
لأنه تصور أن يكون الاله شخصاً مثله
علي تقدير وجوده تقوله ما علمت لكم من
اله غيري

« ومنها هذه الآية لأنها تدل علي
انه استقر علي العرش بعد تخليق السموات
والارض وكان قبل ذلك مضطرباً . والجواب
المراد بالاستقرار انه كان ولم يكن معه
شيء فاذا خلق ما خلق من عالم الاجسام
والاختلاط بقي ما وراءه نوراً محضاً . ومنها
قصة ابراهيم وتبرئه من الآفلين ولو كان
جسماً لكان آفلاً في أفق الامكان والجواب
ان نور الانوار أجل من ذلك ولا يلزم
من كونه مع جميع الاحياز ومع ما سواها
أن يكون في مرتبة الاجسام بل النفوس
والعقول

« ومنها ان أول الآية أعني قوله
(ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض) يدل علي قدرته وحكمته وكذا
قوله (يغشي الليل النهار) الي آخر الآية
فلو كان المراد من الاستواء هو الاستقرار

كان اجنبيا عما قبله وعما بعده لانه ليس من صفات المدح اذ لو استقر عليه بق وبعوض صدق انه استقر علي العرش فاذن المراد بالاستواء كمال قدرته ببراء الملك والملكوت حتى تصير هذه الكرامة مناسبة لما قبلها ولما بعدها . والجواب ان الاستقرار بالنفسير الذي ذكرناه ادل شيء علي المدح والثناء وحديث البق والبعوض جزاف وهل هو الا كقول القائل لو كان واجب الوجود بقا او بعوضا صدق عليه انه اله فلا يكون الاله دالا علي المدح

« ومنها انه سبحانه حكم في آيات كثيرة بأنه سماء لساكني الارش لان السماء عبارة عن كل ماعلا وسما ومن هذا قد يسمي السحاب سماء فيلزم ان يكون خالقا لنفسه والجواب بعد تسليم ان كل ماسما وارفع فهو سماء من غير اعتبار انه نور او جسم ان ذاته سبحانه مخصوصة بدليل منفصل كقوله (الله خلق كل شيء) هذا ولاغير الموسومين بالجسمة والمشبهة في الآية قولان الاول التقطع بكونه متعاليا عن المكان والجهة ثم الوقوف عن تأويل الآية وتفويض علمها الي الله والثاني

الخلوض في التأويل وذلك من وجوه أحدها تفسير العرش بالملك والاستواء بالاستعلاء اي الاستعلاء علي الملك ونايتها ان استوى بمعنى استولي كقول الشاعر:

قد استوى بشر علي العراق

من غير سيف ودم مهراق
« وثالثها أن العرش في كلامهم هو السرير الذي يجلس عليه الملوك ثم جعل العرش كناية عن نفس الملك ، يقال استوى سرير ملكه اذا استقام له امره واطرد وفي ضده خلا عرشه اي انتقض ملكه وفسد ، فله تعالي دل علي ذاته وصفاته وكيفية تدبيره للعالم بالوجه الذي الفوه عن ملوكهم ورؤسائهم ، استقرت عظمة الله تعالي في قلوبهم الا ان ذلك مشروط بنفي التشبيه

فذا قل انه عالم فهموا منه انه تعالي لا يخفي عليه شيء ثم علموا بعقولهم انه لم يحصل ذلك العلم بنكرة وروية ولا باشغال خاصة

« واذا قل قادر علموا انه متمكن من ايجاد الكائنات وتكوين الممكنات . ثم عرفوا انه غني في ذلك اليجاد والتكوين عن الآلات والادوات وسبق المادة

والمدة والفكرة والروية وكذا القول كل من صفاته . واذا أخبر ان له يتسا يجب علي عباده حجه فهموا منه أنهم يقصدونه لما ربههم وحوائجهم كما يقصدون بيوت الملوك والرؤساء لهذا المطلوب ثم علموا بعقولهم نفي التشبيه وانهم يجعل ذلك البيت مسكنا لنفسه ولم ينتفع به لدفع الحر والبرد واذا أمرهم بتحميده وتمجيده فهموا منه انه أمرهم بنهاية تعظيمه ثم علموا انه لا يفرح بذلك التحميد والتمجيد ولا يحزن بتركه والاعراض عنه : واذا أخبر انه خلق السموات والارض ثم استوى علي العرش فهموا منه انه بعد ان خلقها استوى علي عرش الملك والجلال ومعنى التراخي انه يظهر تصرفه في هذه الاشياء وتديبره لها بعد خلقها لأن تأثير الفاعل لا يظهر الا في القابل . وقال مسلم العرش لغة هو البناء والعارش الباني قل تعالى : (من الشجر ومما ترشون) فلما راد انه بعد ان خلقها قصد الي تعريشها وتسطيحها وتشكيلها بلاشكال الموتقة» انتهى

تقول بعد اراد هذه الاقوال ان من اضاعة الوقت سدى محاجة الخصوم بأمثال هذه البراهين المنطقية فليس وراءها

الا توسيع نطاق الكلام الي غير نهاية وكل مجادل لا يقدم كلاما يدلي به الي خصمه والذي يثلج عليه الصدر ويرتاح له القلب هو ما قالوه من وجوب تشبيه العرش بالملك ، والاستواء بالاستعلاء اي انه استعلي علي الملك . او ان استوى بمعنى استولي ، فيكون المعنى انه تعالى استولي علي الملك . او يقال كما قيل ان العرش هو السرير الذي يجلس عليه الملوك ثم جعل العرش كناية عن نفس الملك فيكون معنى استوى علي العرش انه استقام له أمر الملك علي الكون وما فيه وكل ما يقال غير ذلك يفضي الي التشبيه الذي يتنزه عنه البارئ سبحانه وتعالى

(حملة العرش) قال تعالى « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ (يوم القيامة) ثمانية »

قال العلامة نظام الدين الحسن النيسابوري في تفسيره : عن الحسن لأدري ثمانية اشخاص أو ثمانية آلاف أو ثمانية صفوف : وعن الضحاك ثمانية صفوف ولا يعلم عددهم الا الله

« قال المفسرون الحمل علي الاشخاص اولي لان هذا أقل ما يصدق اللفظ عليه

والزائد لا دليل عليه وكيف لا والمقام مقام
تهويل وتعظيم فلو كان المراد ثمانية آلاف
لوجب ذكره ليزداد التعظيم والتهويل
ويؤيده ما روى عن رسول الله صلي الله
عليه وسلم: اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة
أيدهم الله بأربعة أخرى

« وروى ثمانية أملاك أرجلهم في
تحوم الارض السابعة والعرش فوق رؤوسهم
وهم مطرقون يسبحون وقيل بعضهم علي
صورة الانسان وبعضهم علي صورة الاسد
وبعضهم علي صورة الثور وبعضهم علي
صورة النسر

« وروى ثمانية أملاك في خلق
الاعوال ما بين أطراف ركبتيها مسيرة
سبعين عاماً

« وعن شهر بن حوشب أربعة منهم
يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد
علي عفوكم بعد قدرتك ، وأربعة يقولون
سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد علي
حملك بعد علمك . ولولا هذه الروايات
لجاز أن يكون الثمانية من الروح أو من
خلق آخر .

« قالت المشبهة لو لم يكن الله علي
العرش لم يكن لخلقه فائدة واكدوا شبهتهم

بقولهم يومئذ تعرضون للمحاسبة والمساءلة
فلو لم يكن الاله حاضراً لم يكن للعرض
معنى وأجيب بأن الدليل علي حمل الاله
محال ثابت فلا بد من التأويل وهو انه
تعالى خاطبهم بما يتعارفونه فخلق لنفسه
بيتاً تزورونه وليس ليسكن فيه ، وجعل في
ذلك البيت حجراً هو يمينه في الارض ،
اذا كان من شأنهم أن يعظموا رؤساءهم
بتقبيل ايديهم ، وجعل علي العباد حفظة
الا لأن النسيان يجوز عليه بل لأنه
المتعارف ، فكذلك لما كان من شأن الملك
اذا أراد محاسبة عماله أن يجلس لهم علي
سرير ويقف الاعوان حواليه صور الله
تعالى تلك الصورة المهيبة لا لأنه يقعد علي
السرير. انتهى

« العريش » مدينة مصرية صغيرة
قديمة جداً علي بعد كيلو متر من ساحل
البحر الابيض المتوسط وهي واقعة بين مصر
والشام بها نخيل ورمان و بطيخ

يبلغ عدد سكانها ١٧٠٠٠ نسمة
« المرصعة » ساحة الدار جمعها
عرصات وعراص

« عرض » له كذا يعرض
وعرض يعرض عرضاً كفرح ظهر عليه وبداله

مخصوصة . وفائدته تمييز الشعر من غيره
والامن من اختلاط بعض البحور ببعض
وغير ذلك

وضعه أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد
البصرى الفراهيدى استاذ سيبويه المتوفى
سنة (١٧٠) أو (١٧٥) هـ

عمد الخليل لضبط الشعر الى تقطيع
الايات بتفاعيل يوزن بها بعد أن قسمه
الى أبجر معدودة كما سيجيء، وقسم أحرف
التقطيع التي تتركب منها الاجزاء الى
عشرة أحرف يجمعها قولك (لمعت سيوفنا)
وتلك الاحرف قسمان بعضها متحرك
وبعضها ساكن

فلساكن ماخلا عن الحركة وان كان
أصله متحركا والمتحرك ما لم يخل منها وان
كان أصله ساكنا . ولما كانت الاجزاء
لا تتركب من أحرف الا بواسطة الاسباب
والاوتاد قدمها عليها

فلا سباب هي :

السبب الخفيف وهو كل متحرك
بعده ساكن نحو قد

والسبب الثقيل كل متحركين
متواليين نحو بك

والاوتاد هي :

(عرض عليه) أراه آياه

(عرض له عارض) أصابه

(عارضه) غالبه في المعارضة

(عرض الشيء) يعرض عرضا

ضد طال

(عرض الشيء) جعله عريضا

(أعرض عنه) أضرب عنه وصد عنه

(تعرض له) تصدق له

(اعترض) مطاوع عرض

(العارض) السحاب المعترض في

الأفق

(فلان خفيف العارضين) أى شعر

العارضين

(العيرض) النفس وجانب الرجل

الذى يلزمه ان يصونه

(الععرض) المتاع وحطام الدنيا

(أحبه عرضا) أى عرض له فأحبه

من غير قصد

يقال : (هو عرضة للناس) أى

مستهدف فلم يشتمونه

علم العروض هو علم بأصول

يعرف به صحيح أوزان الشعر العربي

وفاسدها وما يطرأ عليهما من الزحاف والعلل ،

وموضوعه الشعر من حيث وزنه بأوزان

الوند المجموع كل متحركين بعدهما
ساكن نحو بكم
والوند المفروق كل متحركين بينهما
ساكن نحو قام

اما الفواصل فهي :

كل ثلاث متحركات بعدها ساكن
تسمي فاصلة صغرى نحو فعلت وهي
مركبة من سببين ثقيل وخفيف
وكل اربع متحركات بعدها ساكن
تسمي فاصلة كبرى نحو فعلتن وهي
مركبة من سبب ثقيل فوند مجموع ولذا
استغنى بعضهم عن ذكرها
يجمع هذه الاسباب والاوزاد
والفواصل قولك (لم أر علي ظهر جبل
سمكة)

من الاسباب والاوزاد والفواصل
تتركب التفاعيل وهي ثمانية لفظا عشرة
حكما

لأن من بينها (مستفعلن) له حالتان
الجمع والفرق . والفرق . وفاعلاتن كذلك
فاللفظ واحد منها والحكم مختلف
تلك التفاعيل اثنان منها خماسيان
وهما فعولن وفاعلن وثمانية سباعية ماعدا
هذين اللفظين مما سيجيء منها

وهذه التفاعيل تنقسم الي اصول
وفروع فأصولها اربعة وهي ما كان منها مبدواً
بوند وهي : فعولن ومفاعيلن ومفاعلتن
وفاعلاتن

والفروع منها ما كان مبدواً بسبب وهي
سنة فاعلن ومستفعلن وفاعلاتن ومفاعلتن
ومفعولاتن ومستفعلن

من هذه التفاعيل تتركب البحور
المنظور اليه عند تقطيع الاشعار
وهو مقابلة المتحرك بالمتحرك والساكن
بالساكن بقطع النظر عن ذات الحركة
والحرف كما ان المنظور فيه اللفظ دون الخط
فبر مثلاً حرفان خطأ اربعة لفظاً ، ويصور
عند التقطيع هكذا بررن ، لان المشدد
بحرفين ساكن فمتحرك والتنوين حرف
ساكن . ونحو قولك : (واكتبوا) هي
سبعة خطأ خمسة لفظاً لسقوط همزة الوصل
والالف الفارقة التي بعد واو الجمع

(بيان القاب الزحاف والعلل)
الزحاف هو تغيير مختص بشواني الاسباب
لكثرة دورانه في الشعر بالازوم له ان ورد
فقد يكون في بيت ولا يكون في بيت آخر
وهو لا يدخل الحرف الاول لانه ليس
محلاً للتغيير ، ولا الحرف الثالث لانه اما

- ان يكون اول سبب او وتد او ثالث وتد .
ولا الحرف السادس لانه اما ان يكون اول
سبب او ثاني وتد
والزحاف نوعان مفرد ومزدوج .
فالمفرد هو ما يكون لمحل واحد من الجزء
وهو ثمانية انواع وهي :
- (١) الخبثن — وهو حذف ثاني
الجزء ساكنا كحذف السين من مستفعلن
والالف من فاعلن وفاعلاتن مجموع الوند
والفاء من مفعولاتن
- (٢) والاضمار — وهو اسكان
ثاني الجزء حال كونه متحركا ولا يكون
الا في مفاعلن
- (٣) والوقص — حذف ثاني
الجزء حال كونه متحركا ولا يكون الا في
مفاعلن
- (٤) والطي — حذف رابع الجزء
ساكنا كحذف فاء مستفعلن مجموع الوند
والف متفاعلان المضمر وواو مفعولات
- (٥) والقبض — حذف خامس
الجزء ساكنا كحذف نون فعولن وياء
مفاعيلن
- (٦) والمعصب — اسكان خامس
الجزء حال كونه متحركا ولا تكون الا في
- مفاعلتين
(٧) والعقل — حذف خامس
الجزء متحركا ولا يكون الا في مفاعلن
(٨) والكف حذف سابع الجزء
ساكنا كحذف نون مفاعيلن ومستفعلن
وفاعلاتن
والزحاف المزدوج هو ما يكون في
موضعين من الجزء وهو اربعة انواع وهي :
- (١) الطي مع الخبثن ، كحذف سين
وفاء مستفعلن مجموع الوند ، وكحذف واو
مفعولات ويسمي (الخبل) ولا يدخل في
غير هذين الجزئين
- (٢) والطي مع الاضمار ويسمي
(الخزل) وهو ينحصر في اسكان تاء
وحذف الف متفاعلن
- (٣) والكف مع الخبثن ويسمي
(الشكل) وينحصر في حذف الف ونون
فاعلاتن مجموع الوند ، وسين ونون من
تفع لن مفروق الوند
- (٤) والكف مع المعصب ويسمي
(تقص) ويختص بمفاعلتين
اما العلل فهي نوعان نوع بالزيادة
علي الجزء بسبب احرف وهي :
- (اولها) زيادة سبب خفيف علي

أى جزء آخره وتند مجموع ويسمى ذلك
(تذيلا)
(وثالثها) زيادة حرف سا كن علي
أى جزء آخره سبب خفيف ويسمى ذلك
(التسبيغ)
(رابعها) زيادة مادون خمسة أحرف
أول الشطر الاول غالبا كاشد في قولك
اشدد حيازتك للموت
فان الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت
اذا حل بواديك
والنوع الثاني من العلل بالنقص وهي
نقص من الجزء بزيادة سبب أو حرف
أو وتند وهي :
(أولها) ذهاب سبب خفيف أى
سقوطه من آخر الجزء ويسمى ذلك
(الحذف)
(ثانيها) الحذف مع العصب وهو
خاص بالوافر فيصير مفاعلتين مفاعل
(ويسمى القطف)
(ثالثها) حذف سا كن الوتد المجموع
واسكان ما قبله ويسمى (القطع) ويختص
بالبسيط والكامل والرجز فيصير فاعلن
في الاول ومتفاعلن في الثاني ، ومتفاعل

ومتفاعلن في الثالث ومستفعل في الجميع
(رابعها) القطع مع الحذف ويسمى
(البتر) ويدخل المتقارب والمديد فيصير
فعلون في الاول (فع) و (فاعلاتن) في
الثاني فاعل
(خامسها) حذف سا كن السبب
واسكان متحركة الباقي ويسمى (القصر)
ويدخل الرمل والمديد والخفيف
والمتقارب فيصير فاعلاتن في الثلاثة فاعلات
وفعلون في الرابع فعول
(سادسها) حذف وتند مجموع ويسمى
(الحذف) ويختص بالكامل فيصير
متفاعلن متغا
(سابعها) حذف وتند مفروق
يسمى (صلم) ويختص بالسريع فيصير
مفعولات مفعو
(ثامنها) اسكان الحرف السابع
المتحرك وهو تاء مفعولات ويسمى
(الوقف) ويدخل السريع والمنسرح
(تاسعها) حذف السابع المتحرك
ويسمى (الكف) ويدخل السريع
والمنسرح فيصير مفعولات مفعولا
(عاشرها) سقوط أول الوتد المجموع
في صدر المصراع الاول في المتقارب

والوافر والهزج والمضارع والطويل
 (حادى عشرها) حذف أول الوند
 المجموع في الخفيف والمجثث والمتدارك
 لانهما جار يان مجرى الزخاف في عدم
 الازوم

﴿بجهر الشعر﴾ للشعر اربعة عشر
 بحرا . وهي الطويل والمديد والبسيط والوافر
 والكامل والهزج والرجز والرمل والسريع
 والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب
 والمتقارب

وقد رأينا ان تأتي علي البحوز منظومة
 ليسهل علي طالب هذا العلم ان يجد لكل
 بحر أمثله من أرق الابيات فيسهل عليه
 حفظها . ننقل ذلك عن العقدة الفريدة

﴿شطر الرمل﴾

هو مجزوء كله له ثلاثة أعار يض
 وستة ضروب : فالعروض الاول منها مجزوء
 وله ضرب مثله ، والعروض الثاني محذوف
 لازم الثاني ، له ثلاثة ضروب لازمة اللاتي :
 ضرب مقصور لازم الثاني ، وضرب محذوف
 لازم الثاني ، وضرب ابتر لازم الثاني .
 والعروض الثالث محذوف مخبون له
 ضربان : ضرب مثله وضرب ابتر لازم
 الثاني

﴿العروض المجزوء والضرب المجزوء﴾
 ياطويل الهجر لاتنس وصلي
 واشتغالي بك عن كل شغل
 ياها لالا فوق جيد غزال
 وقضيبا تحته دعص رمل
 لاسلت عاذلتى عنه نفسي
 أكثرى في حبه أو اقلي
 شادن يزهي بخد وجيد
 مائس فتن حسن ودل
 ومتى مايع منك كلاما
 فتكلم فيجبك بعقل
 تقطيعه :
 فاعلاتن فاعلن فاعلاتن
 فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

﴿الضرب المحذوف اللازم الثاني﴾
 (والضرب المقصور اللازم الثاني)
 ياوميض البرق بين الغمام
 لاعليها بل عليك السلام
 ان في الاحداج مقصورة
 وجهها يهتك ستر الظلام
 تحسب الهجر حالالا لها
 وترى الوصل عليها حرام
 ماتأسيك لدار خلت
 ولشعب شت بعد التنام

انما ذكرك ما قد مضى

ضلة مثل حديث المنام

تقطيعه :

فاعلاتن فاعلن فاعلن

فاعلاتن فاعلن فاعلان

﴿الضرب المحذوف اللازم الثاني﴾

عاتب ظلت له عاتبا

رب مطلوب غدا طالبا

من يتب عن حب معشوقه

لست عن حبي له نائبا

فالهوى لي قدر غالب

كيف أعصي القدر الالبا

ساكن القصر ومن حله

أصبح القلب بكم ذاهبا

اعلموا اني لكم حافظ

شاهدا ما عشت أو غائبا

تقطيعه :

فاعلاتن فاعلن فاعلن

فاعلاتن فاعلن فاعلن

﴿الضرب الابرار﴾

اي تفاح ورمان

يجتنى من خوطر يحان

اي يورد فوق خديدا

مسئير بين سوسان

وئن يعبد في روضة

صبيغ من درو و مرجان

انما الذلفاء باقوتة

أخرجت من كيس دهقان

تقطيعه :

فاعلاتن فاعلن فعلن

فاعلاتن فاعلن فعلن

﴿الضرب الابرار اللازم الثاني﴾

زادني لومك اصرار

ان لي في الحب انصارا

طار قلبي في هوى رشأ

لودنا للقلب ما طارا

خذ بكفي لأمت غرقا

ان ببحر الحب قد فارا

أنضجت نار المرى كبدي

ودموعي تطفيء النارا

رب نار بت أرمقها

تقضم الهندي والغارا

تقطيعه :

فاعلاتن فاعلن فعلن

فاعلاتن فاعلن فعلن

يجوز في حشو المديد الخين والكف

والشكل . فالخبون ما ذهب تانيه الساكن

والمكثوف ما ذهب سابعه الساكن ،

والمشكول ما ذهب ثانيه وسابعه السا كنان
وهو اجتماع الخبث والكف في فاعلاتن
ويدخله التعاقب في السببين المتقار بين بين
النون في فاعلاتن والألف من فاعلن
لا يستقطن جميعاً ويثبتان فما عاقبه ما
قبله فهو صدر وما عاقبه ما بعده فهو عجز
وما عاقبه ما قبله وما بعده فهو طرفان ، وما
لم يعاقبه شيء فهو برىء .

والمصود ما ذهب آخره سا كنه وسكن
آخر متحرك كانه من السبب والابتداء حذف
ثم قطع

﴿ شطر البسيط ﴾

البسيط له ثلاثة أعراب وستة أضرب
فالعرض الأول مخبون تام له ضربان:
ضرب مثله، وضرب مقطوع لازم الثاني
والعرض الثاني مجزوم له ثلاثة أضرب:
ضرب مبدال، وضرب مجزوء، وضرب
مقطوع ممنوع من العطي والروض الثالث
مقطوع ممنوع من العطي له ضرب مثله
﴿ الروض المخبون الضرب المخبون ﴾
بين الألهة بدر ماله فلك

قلبي له سلم والوجه مشترك
إذا بدا انتهيت عيني محاسنه
فذل قلبي لعينه فتهتك

ابتعت بالدين والديناموده
فخافني فعلي من يرجع الدرك
كفوا بني حارث الحاظري بمكم
فكأها لفؤادي كله شرك
يا حار لا أرمين متمك بدهاية
لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك
تقطيعه :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن
﴿ الضرب المقطوع اللازم ﴾
باليلة ليس في ظلماتها نور

الا وجوها تضاهيها الدنانير
حورسقتني كأس الموت أعينها
ماذا سقتني تلك الأعين الحور
إذا ابتسم فدر الثغر مبتسم
وان نطقن فدر اللفظ منشور
خل الصبا عنك واختم بالنعهي عملا
فان خاتمة الاعمال تكفير
وان خير والشر مقرونان في قرن
فان خير متبع والشر محذور
تقطيعه :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

﴿ العرض المجزوء الضرب المذال ﴾

يا طالباً في الهوى ما لا ينال

وسائل لم يعرف ذل السؤال

ولت ليالى الصبا محمودة

لو أنها رجعت تلك الليال

وأعقبتهما التي وادلتها

بالهجر لما رأيت شيب القذال

لأنتمس وصلة من مخلف

ولا تكن طالباً ما لا ينال

يا صاح قد اخلت اسماء ما

كانت تمنيك من حسن الوصال

تقطيعه :

مستفعلن فاعلن مستفعلن

مستفعلن فاعلن مستفعلان

﴿ الضرب المجزوء ﴾

ظالمتي في الهوى لا تظلمي

وتصرمي جبل من لم يصرم

أه كذا باطلا عاقبتني

لا يرحم الله من لم يرحم

قتلت نفساً بلا نفس وما

ذنب بأعظم من سفك الدم

لمثل هذا بكت عيني ولا

للمنزل القفر لا للإرسم

ماذا وقوفي علي رسم عفا

مخلوق دارس مستعجم

تقطيعه :

مستفعلن فاعلن مستفعلن

مستفعلن فاعلن مستفعلن

﴿ الضرب انقطاع الممنوع من الطي ﴾

ما أقرب اليأس من رجائي

وأبعد الصبر من بكائي

يا مذكي النار في جوانحي

أنت دوائي وأنت دائي

من لي بمخلقة في وعدها

تخلط لي اليأس بالرجاء

سألتها حاجة فلم تفه

فيها بنعم ولا بلاه

قلت استجيبني فلما لم تجب

سالت دموعي علي ردائي

تقطيعه :

مستفعلن فاعلن مستفعلن

مستفعلن فاعلن فاعلن

﴿ العروض المتقطع الممنوع من ﴾

(الطي ضربه مثله)

كآبة الذل في كتابي

ونخوة العز في جوانبي

قتلت نفسا بغير نفس

فكيف تنجو من العذاب

خلقت من بهجة وطيب

اذ خلق الناس من تراب

ولت حميا الشباب عني

فلهم نفسي علي الشباب

أصبحت والشيب قد علاني

يدعو حينئذ الي الخضاب

تقطيعه :

مستفعلن فاعلن فعولن

مستفعلن فاعلن فعولن

يجوز في حشو البسيط الخبن والطي

والخبل . فانابن ما ذكرنا في المديد ،

والطي ما ذهب رابعه الساكن ، والخبون

ما ذهب ثانيه ورابعه الساكنان ، وهو

اجتماع الخبن والطي في مستفعلن . والخبن

فيه حسن ، والطي فيه صالح ، والخبل فيه

قبيح ، والمقطوع ما ذهب آخره سوا كنه

وسكن آخر متحركاته من الوتد . والمزاد

ما زاد علي اعتداله حرف ساكن تمت

الدائرة الاولى

﴿ شطر الوافر عروضان وثلاثة ﴾

(اضرب)

فالعروض الاول مقطوف له ضرب

مثله والعروض الثاني مجزؤه ممنوع من

العقل ، له ضربان : ضرب سالم وضرب

معصوب

﴿ العروض المقطوف الضرب المقطوف ﴾

تجافي النوم بعدك عن حفوني

ولكن ليس يجفوها الدموع

يدكرني تبسمك الاقابي

وبحكي لي توردك الربيع

يطير اليك من شوق فؤادي

ولكن ليس تتركه الضلوع

كان الشمس لما غبت غابت

فليس لها علي الدنيا طلوع

فمالي عن تذ كرك امتناع

ودون نقائك الحصن المنيع

ادالم تستطع شيئا فدعه

وجاوزه الي ما تستطيع

تقطيعه :

مفاعلتن مفاعلتن فعولن

مفاعلتن مفاعلتن فعولن

﴿ العروض المجزؤه الممنوع من العقل ﴾

(الضرب السالم)

غزال زانه الحور

وساعد طرفه القمار

يريك اذا بدا وجها

حكاة الشمس والقمر

براه الله من نور

فلا جن ولا بشر

فذاك الهم لا تطل

وقفت عليه تعتبر

أهاجك منزل اقوى

وغير آيه الغير

تقطيعه :

مفاعلتين مفاعلتين

مفاعلتين مفاعلتين

* الضرب المعصوب *

و بدر غير محقوق

من العقيان مخلوق

اذا اسقيت فضلته

مزجت بريقه ربي

فيالك عاشقا يسقي

بقية كأس معشوق

بكيت لنأيه عنى

ولا ابكي بتشبيق

لمنزلة بها الافلا

ك امثال المهاريق

تقطيعه :

مفاعلتين مفاعلتين

مفاعلتين مفاعلتين

يجوز في حشو الوافر العصب والعقل

والنقص . فالعصب فيه حسن والنقص

فيه صالح ، والعقل فيه قبيح ، ويدخله

الحرم في الابتداء فيسقط حركة من اول

البيت فيسمى أعضب فاذا دخله العصب

مع الحزم قيل له أعقم ، فاذا دخله النقص

مع الحزم قيل له أعقص . فاذا دخله العقل

مع الحزم قيل له أجم . والمعصوب ماسكن

خامسه المتحرك . والمنقوص ماسكن

خامسه المتحرك وذهب سابعه الساكن

والمقطوف الذى ذهب من آخره سبب

خفيف وسكن آخر ما بقي . ولا يدخل

القطف الا في العروض . والضرب من

تمام الوافر

* شطر الكامل *

الكامل له ثلاثة أعاريض وتسعة

ضروب . فالعروض الاول تام له ثلاثة

ضروب : ضرب تام مثله ، وضرب مقطوع

ممنوع الا من سلامة الثاني واضماره ،

وضرب احد مضمير . والعروض الثاني

احد له ضربان . ضرب مثله وضرب

مضمير

والعروض الثالث مجزوء له اربعة
ضروب : ضرب مرقل وضرب مزال ،
وضرب مجزوء وضرب مقطوع ممنوع الا من
سلامة الثاني وأضماره

(العروض التام الضرب التام)

ياوجه معتدل ومقلّة ظالم

كم من دم ظلما سفكت بلادم

أوجدت وصلي في الكتاب محرما

ووجدت قتلي فيه غير محرم

كم جنة لك قد سكنت ظلها

متفككا في لذة وتنعم

وشربت من خمر العيون تسلا

فإذا انتشيت اجود جود المرزم

وإذا صحت فما أقصر عن ندى

وكما علمت شمالي وتكرمي

تقطيعه :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن

متفاعلن متفاعلن متفاعلن

(الضرب المقطوع ممنوع الا من)

(الاضمار والسلامة)

حال الزمان فبدل الآمالا

وكسي المشيب مفارقا وقد الا

عنيت غواني الحمي عنك وربنا

طلعت اليك أهلة وجمالا

أضحى عليك حلالن محرما
ولقد يكون حرامهن حلالا
ان الكواكب ان رأيتك طويا
وصل الشباب طوين عنك وصالا
واذا دعوتك عمهن فانه
نسب يزيدك عندهن خبالا
تقطيعه :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن

متفاعلن متفاعلن فعالن

(الضرب الاخذ المضمر)

يوم المحب لطوله شهر

والشهر يحسب انه دهر

بأبي وامي غادة في خدها

سحر وبين جنونها سحر

الشمس تحسب انها شمس الضحي

والبدر يحسب انها البدر

فسل الهوى عنها يجيبك وان نأت

فسل القفار يجيبك القفر

لمن الديار برامتين فعاقل

درست وغير آيها القطر

تقطيعه :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن

متفاعلن متفاعلن فعلن

(العروض الاحد الثالث)

(ضرب به مثله)

أما الخليط فشد ما ذهبوا

بانوا ولم يقضوا الذي يجب

فالدار بعدهم كوشم يد

يادار فيك وفيهم العجب

أين التي صيغت محاسنها

من فضة شيبت بها ذهب

ولى الشباب قفلت أندبه

لا مثل ما قالوا ولا ندبوا

دمن عفت ومحامها

هطل اجش وبارح ترب

تقطيعه :

متفاعلن متفاعلن فعلن

متفاعلن متفاعلن فعلن

(الضرب الاحد المضمر)

عيني كيف غررتما قلبي

وأبجته لوعة الحب

يا نظرة أذكت علي كبدي

ناراً قضيت بجرها نجبي

خلوا جوى قلبي أكا بده

حسبي مكابدة الجوى حسبي

عيني جنت من شؤم نظرتها

ملا دواء له علي قلبي

جانيك من يجنى عليك وقد

تعدى الصحاح مبارك الجرب

تقطيعه :

متفاعلن متفاعلن فعلن

متفاعلن متفاعلن فعلن

(العروض المجزوء ، الضرب)

(المجزوء المرفل)

هتك الحجاب عن الضمائر

طرف به تبلي السرائر

يرنو فيمتحن القلوب

ب كأنه في القلب ناظر

ياساحراً ما كنت أعر

ف قبله في الناس ساحر

أقصيتني من بعد ما

أدريتني فالقلب طائر

وغررتني وزعمت أذ

لك لابن بالصيف تامر

تقطيعه :

متفاعلن متفاعلن

متفاعلن متفاعلن

(الضرب المذال)

يامقلة الرشا الزرير

وشقة القمر المنير

مارتقت عيناك لي

بين الاكله والستور

الاولضعت يدي علي

قلبي مخافة أن يطير

هبنى كبعض حمام مكة

واستمع قول النذير

أبني لا تنظلم بمكة

لا الصغير ولا الكبير

تقطيعه :

متفاعلن متفاعلن

متفاعلن متفاعلان

(الضرب المجزوء)

قل ما بدالك وافعل

واقطع حبالك أوصل

هذا الربيع فخييه

وانزل بأكرم منزل

وصل الذي هو واصل

فإذا كرهت فبدل

وإذا نبا بك منزل

أو مسكن فتحول

وإذا افتقرت فلا تكن

متجشعاً وتجمل

تقطيعه :

متفاعلن متفاعلن

متفاعلن متفاعلن

(الضرب المقطوع الممنوع الامن)

(سلامة الثاني واضماره)

يادهر مالي أطيبا

لك وأنت غير موات

جرعتني غصصاً بها

كدرت صفوح حياتي

أين الذين تسابقوا

في المجد للغايات

قوم بهم روح الحيا

ة ترد في الاموات

فذاهم ذكروا الاسا

ة اكثر واالحسنات

تقطيعه :

متفاعلن متفاعلن

متفاعلن فاعلانن

يجوز في الكامل الزحاف الاضمار

• والوقص والخلزل . فلاضمار فيه حسن •

• والوقص فيه صالح والخلزل فيه قبيح •

فالمضمر ماسكن ثانيه المتحرك ، والموقوص

ماذهب ثانيه المتحرك ، والخلزل ماسكن

ثانيه المتحرك وذهب رابعه الساكن

ويدخله من العلل القطع والحذف فالمقطوع

ما تقدم ذكره والاحد ما ذهب من آخر الجزء
وتد مجموع

﴿ شطر الهزج ﴾

الهزج له عروض واحد مجزوء ممنوع
من القبض وضربان : ضرب سالم وضرب
مخدوف

(العروض المجزوء الممنوع من)

(القبض ، ضربه مثله)

أيا من لام في الحب

ولم يعلم جوى قلبي

ملام الصب يغويه

ولا اغوى من القلب

فاني لمت في هند

محبا صادق الحب

وما يلقي لها شبه

بشرق لا ولا غرب

الي هند صبا قلبي

وهند مثلها يصبي

تقطيعه :

مفاعيلن مفاعيلن

مفاعيلن مفاعيلن

(الضروب المجزوء المخدوف)

متى أشفي غليلي

بنيل من بنيل

غزال يس لي منه

سوى الحزن الطويل

جميل الوجه أخلاقي

من الصبر الجميل

حملت الضيم فيه من

حسود أو عزول

وما صدرى لباغي الضية

م بالظهر الذلول

تقطيعه :

مفاعيلن مفاعيلن

مفاعيلن فعولن

يجوز في الهزج من الزحاف القبض

والكف . فالكف فيه حسن والقبض

فيه قبيح . وقد فسرنا المتقبوض والمتقبوض

في الطويل ايضا . ويدخله الخرم في

الابتداء فيكون أخرم . فاذا دخله الكف

مع الخرم قيل له أخرب . فاذا دخله

القبض مع الخرم ، قيل له اشتر ، والخرم كله

قبيح

﴿ شطر الرجز ﴾

الرجز له اربعة أعاريض وخمسة

ضروب ، فالعروض الاول تام له ضربان

ضرب تام مثل عروضه ، وضرب مقطوع

ممنوع من الطي . والعروض الثاني مجزوء

له ضرب مثله مجزوء ، والعروض الثالث
مشطور له ضرب مثله ، والعروض الرابع
منهوك له ضرب مثله

(العروض التام ، الضرب التام)

لم أدرجني سباني أم بشر
أم شمس ظهراً شرقت لي أم قر
أم ناظر يهدي المنايا طرفه
حتى كأن الموت منه في النظر
يحبي قتيلاً ماله من قاتل
الاسهام الطرف ريشة بالحور
مابال رسم الوصل أضحي دائراً
حتى لقد أذكرتني بما دثر
دار لسلي اذ سلمي جارة
قفري ترى آياتها مثل الزبر
تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

مستفعلن مستفعلن مستفعلن
(الضرب المقطوع الممنوع من العلي)
قلب بلوعات الهوى معبود

حتى سقنتيه الطباء الغيد
من ذابداوى القلب من داء الهوى
اذ لا دواء للهوى موجود
أم كيف أسلو غادة ما حبها

شأنه الإقضاء ماله مردود

القلب منها مستريح سالم
والقلب منى جاهد مجهود

تقطيعه

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

مستفعلن مستفعلن مستفعلن
(العروض المجزوء ، الضرب المجزوء)
أعطيته ماسلاً * حكته لو عدلا
وهبته روحي فما * أدري به ما فعلا
أسلمته في يده * عيشه أم قتلا
قلبي به في شغل * لامل ذاك الشغلا
قيده الحب كما * قيد راع جملا
تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن

مستفعلن مستفعلن

(العروض المشطور ، الضرب المشطور)
يا أيها المشغوف بالحب التعب
كم أنت في تفریب والا يقترب
دع رد لا يرعوى اذا غضب
ومن اذا عاتبته يوماً عتب
انك لا تنجني من الشوك العنب

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

(العروض المتهوك الضرب المتهوك)

بياض شيب قد نصع

رقعه فما ارتقع

إذا رأى البيض اتقع

من بين يأس وطمع

لله أيام النخع

ياليتنى فيها جذع

أخب فيها وأضع

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن

ويجوز في حشو الرجز الخبن والطي
والخبل ، فالخبن فيه حسن والطي فيه صالح
والخبل فيه قبيح . وقد مضي تفسير الطي
والخبن والخبل في البسيط . ويدخله من
العال القطع ، وقد ذكرناه ، ويكون
مجزوءاً ، والمجزوء ما ذهب من آخر الصدر
جزء ، ومن آخر العجز جزء . ويأتي مشطوراً
والمشطور ما ذهب شطره ويأتي منهوكاً ،
والمتهوك ما ذهب من شطره جزآن وبقي
علي جزء

﴿ شطر الرمل ﴾

الرمل له عروضان وستة ضروب : الأول
محدوف له ثلاثة ضروب : ضرب متمم ،

وضرب مقصور جائز فيه الخبن ، وضرب
محدوف مثل عروضه . والعروض الثاني
مجزوء له ثلاثة ضروب : ضرب مسبغ ،
وضرب مجزوء مثل عروضه الجائز فيه
الخبن ، وضرب محدوف جائز فيه
الخبن

(العروض المحدوف الجائز فيه)

(الخبن ، الضرب المتمم)

أنا في اللذات مخلوع العذار

هائم في حب ظبي ذي احورار

صفرة في حمرة في خده

جمعت روضة ورد وبهار

بأبي طاقة آس أقبلت

تثنى بين حجل وسوار

قاذني قلبي وطرفي في الهوى

كيف من طرفي ومن قلبي حداز

لو بنير الماء حلقي شرق

كنت كالغصان بالماء اعتصاري

تقطيعه :

فاعلان فاعلان فاعلان

فاعلان فاعلان فاعلان

(الضرب المقصور)

يامدير الصدع في الخلد الاسيل

ومحبل السحر بالطرف الكجبل

هل لمحزون كئيب قبلة

منك يشفي بردها حر الغليل

وقليل ذاك الا انه

ليس من مثلك عندي بالقليل

بابي أحور غني موهناً

بغناء قصر الليل الطويل

يابني الصيдаء ردو افرسي

انما يفعل هذا بالدليل

تقطيعه :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

فاعلاتن فاعلاتن فاعلان

(الضرب المحذوف)

شادن يسجب أذيال الطرب

يتشنى بين لحو واعب

بجبين مفرغ من فضة

فوق خد مشرب لون الذهب

كتب الدمع بخدي عهد

للهوى والشوق يملئ ما كتب

ما جهلي ما أراه ذاهباً

وسواد الرأس منى قد ذهب

قلت ان النساء لما جثها

شاب بعدى رأس هذا واشتهب

تقطيعه :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

(العروض المجزوء ، الضرب المسبغ)

ياهلالاتي تجنيه

وقضيباً في تنبيه

والذي لست أسميه

ولكني أكنيه

شادن ما تقدر العي

ن تراه من تلاليه

كلما قابله شخ

ص رأى صورته فيه

لان حتى لو مشي الذ

ر عليه كاد يدميه

تقطيعه :

فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلاتن

(الضرب المجزوء)

ياهلالاتي قد تجلي

في ثياب من حرير

وأميراً بهواه

قاهراً كل أمير

ما تخديك أستعارا

حمره الورد النضير

ورسوم الوصل قد ال

بسمها نوب دنور

مقفرات دارسات

مثل آيات الزبور

تقطيعه :

فاعلان فاعلان * فاعلان فاعلان
(الضرب المجذوء ، المحذوف الجائز)
(فيه الخلين)

ياقتيلا من يده * ميتا من كمده
قدحت للشمر ناراً * عينه في كبده
هائم يبكي عليه * رحمة ذو حسده
كل يوم هو فيه * مستعبد من غده
قلبه عند الثريا * بائن عن جسده
تقطيعه :

فاعلان فاعلان * فاعلان فاعلان
يجوز في الرمل من الزحاف الخلين
والكف والشكل ، فالخلين فيه حسن ،
والكف فيه صالح ، والشكل فيه قبيح
وقد فسرنا المكفوف والمخبون . فأما
المشكول فهو ماذهب ثانيه وسابعه
الساكنان ويدخله التعاقب في السببين
المتقابلين علي حسب مايدخل في المديد .
ويدخله من العلل الحذف والتصر
والاسباغ وقد فسرنا المحذوف والمقصور .
وأما المسبغ فهو ما زاد علي اعتدال جزئه
حرف ساكن مما يكون في آخره سبب

خفيف وذلك فاعلان يزداد عليها حرف
ساكن فيكون فاعلانان

﴿ شطر السريع ﴾

السريع أربعة اعاريض وسبعة
أضرب : فالعروض الاول مكشوف مطوى
لازم الثاني . له ثلاثة ضروب : ضرب
موقوف مطوى لازم الثاني ، وضرب
مكشوف مطوى لازم الثاني مثل عروضه ،
وضرب اصلم سالم . والعروض الثاني
مخبول مكشوف له ضربان : ضرب مثل
عروضه ، وضرب أصلم سالم ، والعروض
الثالث مشطور موقوف ممنوع من الطي ،
ضربه مثله ، والعروض الرابع مشطور
مكشوف ممنوع من الطي ضربه مثله
(العروض المكشوف المطوى اللازم)
(الثاني ، الضرب الموقوف المطوى)
(اللازم الثاني)

بكيته حتى لم أدع عبرة
اذ حملوا الهودج فوق القلوص
بكاء يعقوب علي يوسف
حتى شفي علته بالقميص
لأناسف الدهر علي ماضي
والق الذي مادونه من محيص

قد يكون المبطل من حظه الـ

خير وقد تسبق جهد الحرص

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن فاعلن

مستفعلن مستفعلن فاعلات

(الضرب المكشوف المطوي)

(اللازم الثاني)

لله در البين ما يفعل

يفل من شاء ولا يقتل

بانوا بمن اهواه في ليله

رد علي آخرها الاول

يا طول ليلى المبتلي بالهوى

وصحبه من ليله اطول

فالدار قد ذكرني رسمها

ما كدت عن تذكره اذهل

هاج الهوى رسم بذاك الغضي

مخلوق مستعجم محول

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن فاعلن

مستفعلن مستفعلن فاعلن

(الضرب الاصل السالم)

قلبي رهين بين اضلاعي

من بين ايناس واطاع

من حيث يدعوه داعي الهوى

اجابه لبيك من داعي

من لسقيم ماله عائد

وميت ليس له داعي

لما رأت عذاتي مارأت

وكان لي من سمعها داعي

قالت ولم تقصد لتقيل الخنى

مهلا لقد ابلغت اسماعي

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن فاعلن

مستفعلن مستفعلن فاعلن

(العروض المخبول المكشوف الضرب)

(المخبول المكشوف)

شمس تجلت تحت نوب ظلم

سقيمة الطرف بغير سقم

ضاقت علي الارض مذصرمت

حبي فما فيها من مكان قدم

النشر مسك والوجوه دنا

نير واطراف الاكف غم

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن فاعلن

مستفعلن مستفعلن فاعلن

﴿ الضرب الاصلم السالم ﴾

أنت بما في نفسه أعلم

فلحكم بما احببت ان تحكم

الحاظه في الحب قد هنتك

مكتومه والحب لا يكتم

بامقاة وحشية قتلت

نفسى بلا نفس ولم تظلم

قالت نسليت قتلت لها

ما بل قلبي هائم مغرم

تقطيعه :

فاعلان فاعلان فعلن

مستفعلن مستفعلن فعلن

﴿ العروض المشطور الموقوف المنوع ﴾

(من الطي ضربه مثله)

خليت قلبي في يدي ذات الخال

مصفدا مقيدا في الاغلال

قد قلت للباكي رسوم الاطلال

صاح ما هاجك من ربع خال

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن مفعولان

﴿ العروض المشطور المكشوف ﴾

(المنوع من الطي ، ضربه مثله)

يجي قتيلا ماله من عقلي

بشادن يهتر مثل النصل

مكحل مامسه من كحل

لا تعذلاني اننى في شغل

يا صاحبي رحلي أقلا عندي

تقطيعه :

مفعولان مفعولان مفعولان

يجوز في السريع من الزحاف الخيلن

والطي والخيل ، فالخيل فيه حسن والطي

صالح والخيل فيه قبيح . ويدخله من

العلل الكشف والوقف والصلم فللمكشوف

ما ذهب سابعه المتحرك ، والموقوف ما سكن

سابعه ، والاصلم ما ذهب من آخره وتد

مفروق ، والمشطور شطره

﴿ شطر المنسرح ﴾

للمسرح له ثلاثة أعار يض وثلاثة

ضروب : فالعروض الاول ممنوع من

الخيل له ضرب مطوى ، والعروض الثاني

منهوك موقوف ممنوع من الطي له ضرب

مثله ، والعروض الثالث منهوك مكشوف

ممنوع من الطي له ضرب مثله

﴿ العروض المنوع من الخيل ﴾

(الضرب المطوى)

بيضاء مضمومة مقرطمة

ينقد عن نهدها قراطقها

دعنى أمت من هوى مخدرة

تعلق نفسي بها علائقها

من لم يمت عبطة يمت هرما

الموت كأس والمرء ذائقها

تقطيعه :

مستفعلن مفعولات مستفعلن

مستفعلن مفعولات مفتعلن

﴿ العروض المتهوك الموقوف الممنوع ﴾

(من الطي ، ضربه مثله)

اقصرت بعض الاقصار

عن شادن نائي الدار

صبرني لما صار

ولم أكن بالصبار

وقال لي باستعبار

صبرا بنى عبد الدار

تقطيعه :

مستفعلن مفعولات

﴿ العروض المتهوك المكشوف الممنوع ﴾

(من الطي ضربه مثله)

عاضت بوصل صدا

تريد قتلي عمدا

لما رأتنى فردا

أبكي والقي جهداً

قالت وأبدت وردا

ويلم سعد سعدا

تقطيعه :

مستفعلن مفعولن

يجوز في المنسرح من الزحاف الخبن

والطي والخبل ، فالتخيل فيه حسن والطي

فيه صالح والخبل قبيح . ويدخله من

العلل الوقف والكشف ، وقد فسرناهما

في السريع ، والمتهوك ماذهب شطره ثم

ذهب منه شطر بعد الشطر

﴿ شطر الخفيف ﴾

الخفيف له ثلاثة أعاريض وخمة

ضروب . فالعروض الاول منه تام له

ضربان : ضرب يجوز فيه التشعيث

وضرب محذوف يجوز فيه الخبن ، والعروض

الثاني له ضرب مثله مجزوء يجوز فيه

الخبن ، والعروض الثالث مجزوء له

ضربان : ضرب مثله مجزوء وضرب

مجزوء مقصور محزون

﴿ العروض التام ، الضرب التام ﴾

(الجائز فيه التشعيث)

أنت دائي وفي يدك دوائي

ياشغاني من الجوى وبلائي

ان قلبي يحب من لا أسمى

في عناء أعظم به من عناء
كيف لا كيف أن الذب عيش

مات صبري به ومات عزائي
أيها اللأمون ماذا عليكم

أن تعيشوا وأن أموت بدائي
ليس من مات فاستراح ميت

أما الميت ميت الأحياء

تقطيعه :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

فاعلاتن مستفعلن مفعولن

﴿ الضرب المحذوف يجوز فيه الخبث ﴾
ذات دل وشاحها قلق

من ضمور وحجلها شرق
بزت الشمس نورها وضيائها

لحظ عينيه شادن خرق

ذهب خدها يندوب جياء

وسوى ذاك كله ورق

ان أمت ميتة المحبين وجدا

وفؤادي من الهوى حرق

فلمنايا من بين غاد وسار

كل حي برهنها غلق

تقطيعه :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

(الضرب المحذوف الجائز فيه الخبث)

(عروضه مثله محذوف يجوز)

(فيه الخبث)

يا غليلا كالنار في كبدي

واغتراب الفؤاد عن جسدي

وجفونا تذر الدموع أسي

وتبيع الرقاد بالسهد

ليس من شفى هواه رأى

زفرات الهوى علي كبدي

غادة نازح محلتهها

وكلتني بلوعة الكمد

رب خرق من دونها ذنف

مابه غير الجن من أحد

تقطيعه :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

فاعلاتن مستفعلن فعلن

﴿ العروض المجزوء ، الضرب ﴾

ما ليالي تبدلت

بعدنا ود غيرنا

أرهقتنا ملامة

بعد ايضاح عندينا

فسلونا عن ذكرها

وتسلت عن ذكرنا

لم تقل اذ تحرمت

واستهلت بهجونا

ليت شعري ماذا ترى

ام عمرو في امرنا

تقطيعه :

فاعلاتن مستفعلن

فاعلاتن مستفعلن

﴿ الضرب المجزوء المقصور ﴾

أشرقت لي بدور

في ظلام تنير

طار قلبي بحبها

من لقب يطير

يا بدورا انا بها الد

هر عان اسير

ان رضيتم بأن أمو

ت هوتي حقير

كل خطب ان لم تسكو

نوا غضبتهم يسير

تقطيعه :

فاعلاتن مستفعلن

فاعلاتن فعولن

يجوز في الخفيف من الزحاف الخليلين

والكف والشكل ، فليلين فيه حسن

والكف فيه صالح ، والشكل فيه قبيح .

ويدخله التعاقب بين السببين المتقابلين

من مستفعلن وفاعلاتن لا يستمطان معا وقد

يثبتان وذلك ان وتد (مستفعلن) في

الخفيف والمجئت كله مفروق في وسط

الجزء وقد بينا التعاقب في المديد . ويدخله

من الملل التشعيث والحذف والتقصير .

وقد بينا المحذوف والمقصور . وأما التشعيث

فهو دخول القطع في الوند من فاعلاتن التي

من الضرب الاول من الخفيف تعود

مفعولن

﴿ شطر المضارع ﴾

المضارع عروضه واحد مجزوء ممنوع

من القبض ، وضرب مجزوء ممنوع من

القبض مثل عروضه وهو :

أرى للصبا وداعا

وما يذكر اجتماعا

كأن لم يكن جديراً

يحفظ الذي أضاعا

لم يصبنا سروراً

ولم يلهنا سماعا

فجدد وصال صب

متى تعصه أطاعا

وأن تمدن منه شبرا

يقربك منه باعا

تقطيعه :

مفاعيلن فاعلانن

مفاعيلن فاعلانن

يجوز في حشو المضارع من الزحاف

القبض والكف في مفاعيلن ولا يجتمعان

فيه لعل التراقب ولا يخلو من واحد منهما

وقد فسرنا التراقب مع التعاقب ويدخله

في فاعلانن الكف . فأما القبض فهو

ممنوع منه وتد (فاع لانن) في المضارع

لانه مفروق وهو (فاع) والتراقب في

المضارع بين السببين من مفاعيلن في الباء

النون ولا يثبتان معا ولا يسقطان معا .

وهو في المقتضب بين الفاء والواو من

مفعولات

﴿ شطر المقتضب ﴾

المقتضب له عروض واحد مجزوء

مطوى وضرب مثل عروضه وهو :

يامليحة الدعج

هل لديك من فرج

أم تراك قاتلتى

بالدلالى والغنج

من لحسن وجهك من

سوء فعلك السمج

عاذلي حسبكما

قد غرقت في لجج

هل علي ويحكما

ان لهُوت من حرج

تقطيعه :

فاعلانن مفتعلنن

فاعلانن مفتعلنن

يدخل التراقب في اول البيت في

السببين المتقابلين علي حسب ما ذكرناه

في المضارع

﴿ شطر المجتث له عروض واحد ﴾

(مجزوء ضربه مثله)

وشادن ذى دلال

معصب بالجمال

يضن ان يحتويه

معي ظلام الليالي

أو يلتقي في منامي

خياله مع خيالي

غصن تما فوق دعص

يختال كل اختيال

البطن منها خميص

والوجه مثل الهلال

تقطيعه :

مستفع لن فاعلاتن

مستفع لن فاعلاتن
 يجوز في المجتث من الزحاف الخبث
 والكف والشكل : فالخبث فيه حسن ،
 والكف فيه صالح ، والشكل فيه قبيح
 ويدخله التعاقب بين السبيين المتقابلين
 من مستفع لن وفاعلاتن علي حسب ما يدخل
 الخفيف وذلك لان وتند مستفع لن في المجتث
 مفروق ، كما هو في الخفيف مفروق وذلك
 (تفع)

﴿ شطر المتقارب ﴾

المتقارب له عروضان وخمسة أضرب
 فالعروض الاول منها تام يجوز فيه الحذف
 والقصر له أربعة ضروب : ضرب تام مثل
 عروضه ، وضرب مقصور ، وضرب
 محذوف معتمد وضرب أبتز ، والعروض
 الثاني مجزوء محذوف معتمد له ضرب مثله
 معتمد

(العروض التام ، الجائز فيه الحذف)

(والقصر ، الضرب التام)

أحال عن العهد لما أحالا

وزال الأحبة عنه فزالا

محل تحمل عراها السحاب

وتحكي الجنوب عليها الشمال
 فيا صاح هذا مقام الحب
 وربع الحبيب فخط الرحالا
 سل الربع عن سا كنيه فاني
 خرست فما أستطيع السؤال
 ولا تعجلن هداك المليك
 فان لكل مقام مقالا
 تقطيعه :

فعولن فعولن فعولن فعول

فعولن فعولن فعولن فعول

﴿ الضرب المقصور ﴾

فؤادى رميت وعقلي سبيت

ودمعي مررت ونوني نفيت

يصد اصطباري اذا ما صدت

وينأى عزائي اذا ما نأيت

تقطيعه :

فعولن فعولن فعولن فعول

فعولن فعولن فعولن فعول

﴿ الضرب المحذوف المعتمد ﴾

أيا ويح نفسي وويل أمها

لما لقيت من جوى همها

فديت التي قتلت مهجتي

ولم تلق الله في دمها

﴿ العروض المجزوء المحذوف المعتمد ﴾

(ضربه مثله)

أحرم منك الرضا

وتذكر ما قد مضي

وتعرض عن هأم

أبي عنك أن يعرضاً

قضي الله بالحب لي

فصبراً علي ما قد مضي

رميت فؤادي فما

تركت به منهضاً

فقوسك شريانه

ونبلك جمر الغضا

تقطيعه :

فعولن فعولن فعل

فعولن فعولن فعل

يجوز في المتقارب من الزحاف القبض

وهو فيه حسن ، ويدخله الخرم في الابتداء

علي حسب ما يدخله الطويل

﴿ عرفة ﴾ يعرفه عرفة ومعرفة

و عرفانا

(تعارفوا) عرف بعضهم بعضاً

(اعترف) ذل واتقاد

(العارفة) العطية

(العرفة) عمل العراف

أغض الجفون اذا ما بدت

وأكنى اذا قيل لي سمها

أداري العيون وأخشي الرقيب

وارصد غفلة قيمها

سبتني بجيد وخذ ونجر

غداة رمتني بأسهمها

تقطيعه :

فعولن فعولن فعولن فعل

فعولن فعولن فعولن فعل

﴿ الضرب الابتر ﴾

لا تبك ليبي ولا ميه

ولا تدبني راكبا نيه

وابك الصبا اذ طوى نوبه

فلا أحد ناشر طيه

ولا القلب ناس لما قد مضي

ولا تارك أبدا غيه

ودع عنك ياسا علي أرسم

فليس الرسوم بمبكية

خليلي عوجا علي رسم دار

خلت من سليمان ومن ميه

تقطيعه :

فعولن فعولن فعولن فعل

فعولن فعولن فعولن فع

(العرف) هو المنجم والكاهن

والطيب

(العرف) المعروف وضد المنكر

(العرف) هو ما اجتمعت العقلاء

علي الرضاء به من الامور

﴿عرف﴾ جبال عرفة هي جبال

علي بعد تسعة اميال من مكة

(عرفت) موقف الحجاج علي بعد

اثني عشر ميلا من مكة

﴿الوقوف بعرفة﴾ هو من مناسك

الحج ولا يرى مصدراً تنقل عنه صفة هذا

الوقوف أوثق من كتاب الرحلة الحجازية

للفاضل الالمعي محمد لبيب بك البتانوفي

فانه يروي عن مشاهدة ويصف جبل

عرفة عن علم . قل في صحيفة ١٨٤ من

كتابه المذكور :

« في السابع والثامن من شهر ذي

الحجة يتدبىء الناس في الخروج من مكة

الي عرفة علي جماهم أو حميرهم أو أقدامهم

ويتجهون الي طريق الشرق مارين بالعلمي

ثم يسرون نحو الشرق بميل خفيف الي

الجنوب بين جبلين في واد عرضه يختلف

من مائة متر الي خمسمائة ، وحركة الناس

فيه لا تنقطع في هذين اليومين وفي نهاية

مكة من هذه الجهة « البياضية » وفيها

قصر الشريف عبد المطلب علي يمين

السالك الي عرفة ، يحيط به بستان أغلب

أشجاره من أشجار السدر وبعد نحو ثلاثة

كيلو مترات منه نجد جبل النور علي

يسارك ، وقته عالية جدا قد اجتمعت

عليها قبة بيضاء ضاربة بنورها الي السماء :

وكان هذا المكان يتعبد الناس فيه قبل

الاسلام ، وتعبد به النبي صلي الله عليه

وسلم قبل بعثته وابتدأ نزول الوحي عليه

فيه ثم تنعطف قليلا نحو الجنوب ويسد

نحو خمسة كيلو مترات تصل الي منى . فترى

في مبدأ دخولها في طريقها العمومي علي

اليسار جرة العقبة وهي حائط من الحجر

ارتفاعه نحو ثلاثة أمتار في عرض نحو

مترين ، قد اقيم علي قطعة من صخرة

مرتفعة علي الارض بنحو متر ونصف .

ومن أسفل هذا الحائط حوض من البناء

و يسقط اليه حجارة الرجم (الجمار) الذي

يقوم الحجاج بعمليته عند الافضة من

عرفة . ولقد كانت منى (١) مكاناً مقدسا

(١) لا يبعد أن يكون العرب قد

أخذوا هذا الاسم من جزيرة منى التي بها

هيكل بوذ اقرب جزيرة سيلان

عند عرب الجاهلية ، وكان بها لهم بيت
لأصنامهم وهي الآن مكان متسع طوله
من الغرب الى الشرق ، قد أقيمت فيه بيوت
أغلبها لاشراف مكة وأغنيائهم ، يسكن
فيها الحجاج بالاجرة عند ذهابهم الي
عرفة أو عودتهم منها ، وأما غالب الحجيج
فإنه يكون مخيماً بالفضاء الذي يحيط بها ،
وفي غير الموسم لا يكون فيها أحد في الغالب
وفي هذه المدينة شارعان متوازيان علي
طول الوادي وفي شارعها العمومي ترى
الجزئين الاخرين في وسط الطريق
واحدة بعد الاخرى .

و بعد هذه المساكن الي الشرق ترى
الوادي يتسع من الجنوب علي مسافة اثنين
كيلو متر ، وتشاهد به علي يمينك مسجد
الخيف ، ثم المصطبة التي تنصب بها خيم
الشريف والوالي مدة اقامتهما في منى زمن
الحج . ومن ثم يضيق الوادي ويسمي
وادي محسر ، حتى اذا وصل الي المزدلفة
وهي علي مسافة ساعتين من منى أخذ في
الاتساع مرة أخرى ، وهناك ترى علي
يمينك المشعر الحرام الذي يجب الوقوف
عنده في النزول من عرفة ، وفي هذه
الجهة (١) مسجد علي جبل قزح عمره

السلطان قيتباي ، ومن هناك يضيف
الوادي نائياً ويسمي بوادي عرنة (بضم
العين وفتح الراء والنون) حتى اذا قرب
من مسجد نمرة (ويسمي مسجد عرفة
أو مسجد ابراهيم) انفتحت أرجاؤه الي
الشمال والجنوب وهذا المسجد كبير قد
أحاطت به البراكي في جهاته الاربع من
داخله ، وعمره قيتباي عمارة تشكر .
ونصفه الغربي (الذي الي مكة) في الحرم
والنصف الآخر في الحل ، وبوسطه مجرى
ماء يسير اليه زمن الحج من مجرى عين
زبيدة . وفي شمال هذا المسجد بقليل الي
الشرق ترى العلمين ، وهما عمودان من
البناء بعيدان عن بعضها ، بارتفاع نحو
خمسة أمتار في عرض نحو ثلاثة قد أقبا
في فضاء الوادي للدلالة علي حدود عرفة
من الغرب ، وهناك تجد الجبل قد حلق
علي الوادي وقفله أمامك من الشرق
بشكل قوس كبير وهو ما يسمونه جبل
عرفة . وعلي طرف القوس من جهة
الجنوب الطريق الي الطائف علي كرا .
وفي طرفه من جهة الشمال لسان يبرز الي
(١) الموجود من هذا المسجد الحائط

الغربي (الذي هو جهة القبلة فقط)

الغرب يسمونه جبل الرحمة ، وسفحه الجنوبي هو حد عرفة من الشمال ، وفيه صخرة عالية كان يقف عليها الرسول صلوات الله عليه في حجه ليخطب في قومه . وهي مكان وقوف الخطيب الي الآن . وفي أعلي جبل الرحمة منارة يعلق فيها ليلة عرفة مصابيح لارشاد السالكين اليه . وفي أسفله مصلي يسني مسجد الصخرات لأن في أرضيته صخور كبيرة الي جانب بعضها يقال ان النبي صلي الله عليه وسلم صلي فيها ، وبجوارها ترى مجرى عين زبيدة الذي سيرته الي مكة

﴿الوقوف بعرفة﴾

عند وصول الحجاج الي هذا الوادي ينزل ركب المحملين بخيامهم قريباً من جبل الرحمة يليهما مضارب الحجاج علي اختلاف أجناسهم . وعلي سفح عرفة من عاليه الي جبل الرحمة ترى حجيج الاعراب محتشدين الي جوف الجبل بعضهم فوق بعض كالخجر المرصوص أما باقي الحجيج فانه ينصب الخيام في بطن الوادي الذي يزدحم اليه الناس حتى لا تكاد ترى فيه مكانا خاليا من واقف او قاعد ، وجمالهم وحميرهم مر بوطه بجوارهم وترى الكل في

صعيد واحد ، حتى يتعذر علي الانسان السير الي أي جهة أراد ولو لضرورة في نفسه . ولو كان مولانا الشريف يأمر بتقسيم وادي عرفة الي أحذية أقتية يقسمها شارع رأسي ويختص كل حذاء لسكني جماعة الحجيج ، وجمالهم من ورأهم وتوضع لذلك علامات من البناء لا يتجاوزها الحجاج في وضع مضاربهم ، ولا الجمالة في ربط جمالهم ، ويعين لهذا النظام من يحفظه مع الدقة ، لكان له شكر الله والملائكة والناس أجمعين . وفي سعة الواد ما يضمن لدولته اقامة الكل علي الراحة التامة لأن هذا التزاحم إنما سببه التقرب من الماء ومن السوق الذي تراه بجوار مسجد الصخرات (ويباع فيه بعض الاغذية الضرورية) وربما كان لتزاحمهم سبب آخر وهو خوفهم من الاعراب الذين يكون لهم من سعة هذا الرحاب عون علي النهب والسلب . أو بسبب هذا التزاحم يضل الناس عن أمكنتهم اذا تركوها لأمر ما ، ولذلك تراهم ينادون علي بعض اما بأسمائهم او بألقاب اصطلاح عليها أهل كل جهة ، حتى اذا سمعها واحد منها أجابه بصوت عال ،

وقصد مصدر الصوت : وهذه الحركة لا تكاد تنقطع مدة الاقامة بعرفة

ويجدر بدولة مولانا الشريف اصدار امره الكريم بالنيابة الثامنة بملاحظة فتحات مجرى عين زبيدة ، وتعيين خدمة مخصوصين لها لا يدعون احدا من الحجاج يهت بها أو يغتسل فيها ، خصوصا أولئك المجذومين الذين يغتسلون في الحوض الذي يسمونه بحوض المجذومين زاعمين ان فيه شفاءهم ، وهم يعلمون هذا انما بضرون اخوانهم المسلمين بنقل العدوى اليهم ولا يعزب عن فكره السامي ان علماء البكتريولوجيا ذهبوا الي أن الماء هو اكبر موصل للعدوى وخصوصا في وباء الكوليرا نسأل الله تعالى لعباده

ويوم الوقوف هو التاسع من ذي الحجة مع قليل من ليلة العاشر باتفاق المسلمين فاذا ثبت هذا اليوم عند القاضي ذو الصفة الشرعية وقف جميع المسلمين علي اختلافهم في الجنسيات والمذاهب من غير ان يكون للشك تأثير عليهم ، الا الشيعة من الاعجاب فانهم لو حصل عندهم ادني شك في رؤية هلال ذي الحجة ، بمعنى انه ان لم يشاهده منهم الجم الغفير ، وقفوا يوم

التاسع والعاشر احتياطا . وفي عرفة ترى الناس مشتغلين كل بشأنه ، وهم وان انفصلوا في هياكلهم ، فان قلوبهم مرتبطة ارتباط ذرات الجسم الواحد ببعضها وبعضها صلاة العصر يتحرك المحملان بحرسهما الي منحدر جبل الرحمة وينهض خطيب عرفة (وهو في الغالب قاضي مكة الذي يتعين من قبل السلطان) فيصعد بناقته علي طريق حلزوني الي صخرة في صدر هذا الجبل ويخطب نيابة عن خليفة رسول الله خطبة يعلم الناس فيها مناسك الحج يكثر فيها من الدعاء والتأبية ومن دونه مليون بأيديهم منادين بشيرون بها في كل تلبية الي الواقفين دون الصخرة فيقول الكل « لبيك اللهم لبيك » بصوت يكاد يصعد بلاحشاء الي عنان السماء فيألمها من ساعة ترى الناس فيها تد تجردوا بلمرة عن انفسهم ، فلا يكادون يشعرون بما يحيط بهم من عوالم الحياة . وقد تغلب وجدانهم علي وجودهم وظهرت روحانيتهم علي جسمانيتهم حتى كأنهم في لباسهم الابيض الطاهر النقي ملائكة لله في هذا الوادي الذي يردد اصواتهم وابتهاالهم الي واجب الوجود ، الي المالك المعبود ، الي

الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فإذا تراجع اليهم صدى هذا الصوت احدث في نفوسهم هزة تدق لها قلوبهم وتضطرب لها افئدتهم خشية من رب الارباب ومالك الرقاب ، هنالك تسوخ النفوس في ظروفها وتنكش الجسوم علي هياكلها من رهبوت هذا المكوت وحشاشات القلوب تنصب من آماق عيونهم اسفا علي ما اقترفوه من ذنوب وعيوب تتلاحق الارواح الي التلق بأستار رحمت رحمتها تائبة مستغفرة ضارعة اليه تعالي بقبولها في ساحة غفرانه ، ومؤملة في عظم كرمه واحسانه ولا تلبث أن تتراجع وهي علي يقين من قبولها في ساحة الرحمن الرحيم . وقد وقر في نفوس ذويها حب الفضيلة . وبعض الرذيلة . وحسب انسان من فضيلة الحج هذه الحسنة الجميلة . ويستمر الناس علي هذه الحل حتى اذا غابت الشمس في الافق اطلق صارخ من قبل الخطيب اعلانا بهم هذا الموقف . عندها تتحرك الحامل بين ضرب المدافع وعرف الموسيقىات ، واصوات الالبتهالات وكرات الدعوات ، وانفعال العبرات ، ويكون

كل حاج قبل ذلك قد حمل حموله واستعد للافاضة ، فتنفر الناس مرة واحدة من عرفات مسرورين هاتفين بهتاف الفرح . والخبور حتى اذا وصلوا الي ذينك العلمين خرجوا من بينهما ، وهناك ترى الزحام لا يوصف والاس في حركة هائلة الي المزدلفة ، فاذا وصلوها نزلوا بها الحنفيه الي مابعد صلاة الصبح والشافعية الي ما بعد نصف الليل ، اما المالكية فحسبهم من الاقامة بها قدر ساعة يجمعون فيها جمارهم من الحصي الموجود في ارضية وادبها : وهي تسع واربعون حصاة في قدر الفولة يتناولها الحجاج من رمال تلك الصحراء الواسعة ليرجم بها في منى التي ينزل اليها من ليلته . واغلب الحجاج يقدون مالكا ويسرعون في النزول اليها حتى يجدوا لهم فيها مكانا بقيمون به علي راحتهم وفي صباح النحر وهو يوم العيد الاكبر يكون عموم الحجاج وصلوا الي منى ويخيم المحمل المصري في شمال المصطبة التي فيها يخيم الشريف والمحمل الشامي الي جوار مسجد الخيف وهو مسجد كبير ذو فضاء واسع مربع يحيط به سور متسع ، والي حائطه الغربي رواق علي

طوله ، قام سقفه علي أعمدة من البناء ،
وباب هذا المسجد الي الشمال ، وفي وسط
صحنه تجاه الباب قبة كبيرة أقيمت علي
مكان يصلي الناس فيه وهو المكان الذي
صلي فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم ،
وبجوار هذه القبة مأذنة صغيرة بناها
السلطان قايتباي سنة (١٨٤) هـ وبنى
بجانب هذا المسجد دارا كان ينزل اليها
أمير الحاج المصري فاندثرت ، ولكن
المسجد باق علي حاله ، الا انه يحتاج من
داخل سورته وخارجه الي عناية ذوى
الشان حتى يكون نظيفا بعيداً عن عبث
العابثين ، ان لم يكن لموجبات الدين
فلموجبات الصحة العمومية ، وخصوصاً
في منى التي تكتب فيها صحيفة الحجاج
وتساق الي أجنحة البرق الي جميع اقطار
المسكونة

« وبمجرد وصول الحجاج الي منى
يقصدون من فورهم جمرة العقبة فيرمونها
وينحرون ويحلقون ويقصرون ثم يلبسون
ملابسهم ، وعندها يحل لهم كل شيء
ماعدا النساء والطيب

« وذبايح العربان تذبج في شرقي
منى وتلقى في حفر تحفر هنالك لهذا

الغرض وكلما امتلأت حفرة بجثث القرابين
ردمت وحفرت غيرها وهكذا ، ويكون
لها بعد الحج رائحة كريهة جداً. ولو كانت
الحكومة تعنى بجميع ما يتراكم فيها من
العظام مع ما يتخلف من حول مكة ،
وتبيعه لاحدى الشركات بجدة ، وتصرف
ثمنه في تحسين طرق الحجاز ونظافة شوارع
مكة لكان فيه فائدة كبيرة وقد طلبت
شركات كثيرة التزام ذلك من الحكومة
السابقة فلم يقبل طلبها. أما الحكومة الحالية
فأظن انها لا ترى مانعاً في ذلك ما دام في
مصلحة البلاد

ويقام الحجاج بمنى الي عصر
اليوم الثالث عشر من ذى الحجة ثم
ينزلون الي مكة لأداء الركن الباقي من
أركان الحج وهو طرف الافاضة والسعي
لمن لم يكونوا سعوا بعد طواف القدوم ،
ومن الناس من ينزل الي مكة أول يوم
بعد رمي جمرة العقبة لاستكمال جميع
مناسك الحج ، ثم يرجعون من يومهم الي
منى فيقيمون فيها مع اخوانهم ثاني وثالث
أيام التشريق ، ويرجعون في كل يوم
منها لجرات الثلاث ، وفي عصر اليوم
الثالث ينزلون الي مكة »

﴿ اهل الاعراف ﴾ قال الله تعالى: « ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟ قالوا نعم، فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب وعلي الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم، ونادوا أصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون، واذا صرفت ابصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين. ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون. أهؤلاء الذين اقسمت لا ينالهم الله برحمته ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا اتم تحزنون »

ورد في هذه الآيات ذكر الاعراف وأهل الاعراف فما هي الاعراف ومن هم أهلها؟

الاعراف لغة جمع عرف وهو الزبل المرتفع وعرف الفرس وعرف الديك، وكل مرتفع من الارض عرف لانه بسبب ارتفاعه يصير عرف مما انخفض منه

والاعراف في الآية يفسر بالمكان تارة وبغيره أخرى. اما الذين فسروه بالمكان وهم الاكثرون فقالوا ان الاعراف اعلي علي السور المضروب بين الجنة والنار. ويروي عن ابن عباس وعنه ايضاً ان الاعراف الصراط، وعلي هذا التفسير فلذين هم علي الاعراف من هم؟ فيه قولان: احدهما انهم اقوام يكونون في الدرجة العليا من الثواب. وثانيها انهم في الدرجة النازلة. وعلي الاول فيه وجوه وقال أبو مجلزهم ملائكة يعرفون اهل الجنة وأهل النار

ف قيل له يقول الله تعالى: وعلي الاعراف رجال. وانت تقول انهم ملائكة؟ فقال ملائكة ذكور لا اناث ويرد عليه ان الرجل لغة يطلق علي ما يصلح ان يكون من نوعه انثى بل يطلق علي الذكور من بني آدم

وقيل انهم الانبياء عليهم السلام اجلسهم الله تعالى علي ذلك المكان العالي اظهاراً لشرفهم، وليكونون مشرفين علي الفريقين مطلقين علي أحوالهم، ومقادير ثوابهم وعقابهم

وقيل انهم الشهداء، وعلي القول

الثاني قيل انهم قوم تساوت حسناتهم
وسيا تهم وقفهم الله علي هذه الاعراف
لانها درجة متوسطة بين الجنة والنار ثم
تؤول عاقبة أمرهم الي الجنة برحمة من الله
وفضل . قاله حذيفة وابن مسعود واختاره
الفراء

وخصه بعضهم فقال : هم قوم
خرجوا الي الغزو بغير اذن امامهم
فاستشهدوا فساوت معصيتهم طاعتهم
وفي هذا التخصيص نظر

وقال عبد الله بن الحارث انهم
مساكين أهل الجنة

وقال قوم هم الفساق من أهل الصلاة
يعفو الله عنهم ويسكنهم الاعراف .
وأما الذين فسروه بغير المكان
وهو قول الحسن والزجاج فقد قالوا ان
المعنى وعلي معرفة أهل الجنة والنار
رجال يميزون البعض من البعض اما
بالالهام او بتعريف الملائكة

قال الحسن والله لأدرى أول بعضهم
الامعناه (قلناه من تفسير العلامة نظام
الدين الحسن النيسابوري)

➤ معروف الكرخي ➤ هو أبو
معروف بن فيروز . وقيل الفيروزان .

وقيل علي الكرخي الصالح المشهور
هو من موالي علي بن موسى الرضي
من آل البيت . وكان أبواه نصرانيين فأسلم
هو علي يد ابن علي موسى الرضا ورجع الي
أبويه فبق الباب . فقيل له من بالباب ؟
فقال معروف فقيل له علي أي دين ؟ فقال
علي الاسلام . فأسلم أبواه

كان معروف مشهوراً بلجاجة الدعوة
وكان أهل بغداد يستسقون بقبره ويقولون
قبر معروف ترياق مجرب

كان سرى السقطي الصوفي المشهور
تلميذاً له فقال له يوماً اذ كانت لك حاجة
الي الله تعالي فأقسم عليه بي

وقال سرى السقطي رأيت معروفا
الكرخي في النوم كأنه تحت العرش والباري
جلت قدرته يقول في ملائكته من هذا ؟
وهم يقولون أنت تعلم يا ربنا . فقال هذا
معروف الكرخي سكر من حبي فلا يفنيق
الابلقائي

وقال معروف قال لي بعض أصحاب
داود الطائي اياك أن تترك العمل فان
ذلك الذي يقربك الي رضي مولاك .
فقلت وما ذاك العمل ، قال دوام
الطاعة لمولاك وحرمة المسلمين والنصيحة لهم

وقال محمد بن الحسن سمعت أبي يقول رأيت معروفا الكرخي في النوم بعد موته قلت له ما فعل الله بك؟ فقال غفر لي . قلت بزهدك وورعك؟ فقال لا بل بقول موعظة ابن السماك وزومي الفقير ومحبتى للفقراء.

وكانت موعظة ابن السماك فيما رواه معروف قال : كنت مارا بالكوفة فوقف علي رجل يقال له ابن السماك وهو يعظ الناس فقال في خلال كلامه من اعرض عن الله بكايته اعرض عنه الله جملة، ومن اقبل علي الله تعالى بقلبه اقبل الله تعالى برحمته عليه ، واقبل بوجوه الخلق اليه . ومن كان مرة ومرة فالله تعالى يرحمه وقتاما

فوقع كلامه في قلبي واقبلت علي الله تعالى وتركت جميع ما كنت عليه الا خدمة مولاي، علي بن موسى الرضي وذكرت هذا الكلام لمولاي . فقال تكفيك هذه موعظة ان اتعظت

وقيل لمعروف في مرض موته اوص فقال اذا مت فتصدقوا بقميصي فاني اريد ان اخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا

ومر معروف بسقاء وهو يقول : رحم الله من يشرب . فتقدم وشرب وكان صائما . اتقى له ألم تك صائما؟ فقال : بلي ولكن رجوت دعاءه . وأخبار معروف ومحاسنه أكثر من أن تعد

توفي سنة (٢٠٠) وقيل (٢٠١) وقيل (٢٠٤) ببغداد

ابن العريف هو أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي الاندلسي المرى المعروف بابن العريف

كان من كبار الصالحين كثير المناقب طيب السيرة له كتاب في التصوف اسمه المجالس وله كتب اخرى كلها صوفية وله شعر حسن في طريق القوم منه قوله:

شدوا المطي وقد نالوا المنى

وكلهم بأيم الشوق قد باحا سارت ركائبهم تبدي روايحها

طيب بما طاب ذلك الوفد اشباحا نسيم قبر النبي المصطفى لهم

روح اذا شربوا من ذكره راحا ياواصلين الي المختار من مضر

زرتم جسوا وزرنا نحن ارواحا

انا أقمنا علي عذر وعن قدر

ومن أقم علي عذر كمن راحا

كان بينه وبين القاضي عياض بن

موسي اليحصبي مكاتبات حسنة وكانت

عنده مشاركة في أشياء من العلوم وعناية

بالقراءات وجمع الروايات واهتمام بطرقها

وجملتها

وكان الابد وأهل الزهد يألفونه

ويحمدون صحبته

حكى بعض الفضلاء انه رأى بخطه

فضلا في حق أبي محمد علي بن احمد

المعروف بابن حزم الظاهري الاندلسي

قال فيه كان لسان ابن حزم المذكور

وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين .

وانما قال ذلك لان ابن حزم كان كثير

الوقوع في الأئمة المتقدمين والمتأخرين لم

يكذب يسلم منه أحد ولد سنة (٤٨١) وتوفي

سنة (٥٣١) بمراكش

عرق العظم يعرفه عرقاً كل

ما عليه من اللحم

(عرق الرجل) يعرفه عرقاً ترشح

جلده فهو عرقان

(أعرق فلان) أي العراق

(تعرق العظم) أخذ ما عليه من

اللحم

(البعرق) الاصل

(العريق) الأصيل

العرق هو افراز جلدي ينتج

من زيادة كمية الدم في الاوعية الجلدية

وقد يكون سبب تعب الاعصاب وحرارة

الهواء والبخار الجوي وسرعة المشي

وتعاطي الاشربة الحارة وهو يخرج من

مسام الجلد الذي يختلف عددها علي حسب

الاعضاء المختلفة من الجسد . فالبوصة

المربعة في التقفلا تحتوي الا علي نحو ٤٢٠

من تلك المسام وتلك المساحة في الصدر

تحتوي منها علي نحو ١١٢٥ ولكن راحة

اليد وقدم الرجل تحتوي البوصة منها علي

نحو ٢٧٤٠ الي ٢٧٨٠ من تلك المسام .

أما الجسم كله فيحتوي من تلك المسام

علي نحو ٢٤٠٠٠٠٠٠

ولا يجوز للانسان أن ينام في الغرف

المقفلة النوافذ التي لا يتجدد بها الهواء

فان ذلك يسبب له عرقاً كثيراً . ولا يجوز

له أيضاً أن يضع علي جسمه الاغطية

الثقيلة تحاشياً من احداث عرق لا

موجب له

(عرق الايدي والارجل) من الناس

من يهملون العناية بصحتهم الجلدية فلا يجد العرق منفذاً يخرج منه الا الايدي والارجل وهي الجهات التي تكثر فيها المسام الجلدية فتري أيديهم وأرجلهم مبتلة دائماً ، الامر الذي يسبب لهم حرجا في كثير من الاحيان ويكون ذلك دالا . علي ان افرازمهم الجلدي ليس علي ما يرام من سيره الطبيعي

(علاجه) لا علاج لهذه العوارض الا العناية بالجلد فيجب أخذ حمام فتر كل يوم أو أربع مرات في الاسبوع او يجب ذلك الجسم بلماء الفاتر يوميا . ويحسن أيضاً أن ينسل الجسم بالصابون حيناً بعد حين لتخليص فوهات المسام مما يكون قد سدها من المواد الدهنية

وينصح الاطباء الطبيعيون للمصابين بهذا العرض بأن يمشوا حفاة في الصيف في وقت من أوقات فراغهم . وعليهم أن لا يلبسوا الا الاحذية الواسعة التي تسمح للهواء أن يتخلل أرجلهم ولا يجوز انتظار الشفاء من هذا العرض الا تدريجاً

وقد رأى بعض الاطباء ان المصابين بعرق الايدي يحسن بهم ان يدلكوا أيديهم من آن لآخر بمسحوق عجينة

الوزر وأما الارجل فتغسل كل يوم بلماء الفاتر مرتين ولكن اذا كان العرق في الاطراف دليلاً علي سوء تصريف المسام الجلدية كما رأيت فيكون حذفه من التصرف من تلك الاطراف ضاراً بالبنية فلاولي الرجوع الي قول الاطباء الطبيعيين والعناية بالجلد عناية خاصة حتى تصبح مسامه أهلاً لتصريف السوائل الزائدة في الجسم (عرق الابطين) من الناس من ينصرف العرق عندهم من جهة الابطين فيتلفوا ملابسهم من لبسة واحدة وقد نصح بعض الاطباء أن يغسل المصابون بهذا العارض آباطهم يوميا بلماء الفاتر وأن يجففوها جيداً

عرق الخلاوة ﴿ هو نبات جذره معمر يخرج منه سوق كثيرة قائمة منفردة أوراته متقابلة خالية من الزغب أزهاره كبيرة وردية منتعمة علي هيئة باقة انتهائية (صفاته الكيماوية) يحتوي هذا النبات سواء في ذلك جذوره وأوراقه علي الصابونين وعلي مقدار يسير من راتينج رخو ومادة خلاصية ومادة صمغية وزلال

وصنع تحتوى الاوراق وحدها خلاف ذلك علي كلور فيل . واثبت بعض الكيماويين ان جذره الذي قبل تزهـر النبات ينتج بالتبخير مادة مبلورة مرة غير حمضية ولا قلوية اى متكافئة

مطبوخ هذا النبات يحصل منه ماء يرغى كالصابون بواسطة ما فيه من المادة الخلاصية المخصوصة ذات الطعم الحريف اللذاع الذى يبقى زمنا طويلا وهو الصابونين ولذلك سمي عرق الحلاوة بالحليشة الصابونية

ومطبوخ النبات الرطب ينتج مثل ذلك بدرجة اوضح من مطبوخ النبات الجاف فلما المتجمع من قواعده يستعمل لتنظيف الخرق الوسخة في ازالة نكت الزيت والشحم منها مع انه ليس يينه وبين الصابون مشابهة في التركيب وليس فيه قلوية تستطيع التقاط المادة الشحمية والوساخة الموجودتين في الاقشة بانحاده معها اتحادا كياويا

(استعماله الدوائى) اعتبر ائمة العلاج هذا النبات محلا لمنظفنا ومنقيا ومدرا للبول ومفتحا ومعرفة ومزيلا للسدد ومقويا المستحضرا الا المحضرة منه لها تأثير

مقو علي الاعضاء الحية فتعطي زيادة فاعلية في الوظائف الهضمية . ومتى دخل منها شيء في المجموع الحيواني أو في الاعضاء الرديئة التغذية أو المنسوجات الآلية التي تقص حججها الاعتيادى أو حصل فيها ابن مرضي أو نحو ذلك كان نفعها أعظم . فلذا يستعمل مغليها وخلاصتها وعصارتها المنقاة في علاج البرقان وقد حصل منها نجاح باهر ولاكن قد يحدث ان لاينجح هذا العلاج في الصفراء بسبب اختلاف سببها المولد لها لان البرقان في نفسه عرض لمرض رئيسي لامرض قائم بنفسه

ومدح الاطباء نفعه في الزهري والاورجاع الروماتيزمية وأوجاع المااصل والنقرس

وأما خاصة كونه منقيا فمتعلقة بخاصة التغذية ، فالنتيجة ناتجة من حدوث التقوية علي الجهاز الهضمي والمجموع الجلدى والبنية كلها اذ لاينبغي فاعلية القوة اذا أرجعت سلامة الوظائف التي بها يعوض الدم في المنسوجات العضوية التي كابدت أعضاؤها فسادا مرضيا . وبعد استعمال هذا الدواء زمنا تعرض للجسم

اندفاعات جلدية ورشح صديدي
واستفراغات نافعه وعرق وبول متحمل
لرواسب ونحو ذلك مما يدل علي حركة
باطنة وتجديد حصل الآن في مجموع البنية
الحية

وقد اوصي الاطباء باستعمال هذا
العلاج أثناء استعمال العلاجات المضادة
للزهرى ليدين علي التبريق فقد ثبت من
المشاهدات ان تأثيره المقوى يصير واسطة
مساعدة للزئبق في هذه الامراض اذا كان
هناك فساد في وظائف التغذية وامتقاع في
اللون كبير أو نقص في القوى وفساد في
الدم وفي المنسوجات العضوية

كثير ما تستعمل عرق الخلاوة في
تلك الاحوال مشروباً ولكن لا يفيد ولا
يدفع هذا الدواء سبب الآفات الزهرية
وانما يصلح الضرر الذي ينشأ عن طول
مكث هذه الامراض في البنية

وقد عد الماء عرق الخلاوة دواء
جيداً في علاج الآفات الجلدية كالقوبا
النخالية والقشرية واستعمل أيضاً في
احتقان الاحشاء البطنية ولا سيما احتقانات
المعدة والامعاء والكبد وفي آفات العقد
اللينفاوية، وكان القدماء يستعملونه

لتنظيف الاقشة المعدة للصبغ
(كيفية استعماله) يستعمل هذا
الجوهر عادة علي شكل شاي تغلي أوراقه
وجذوره فتقطع الاوراق وتكسر الجذور
وتعالج بالنقع فيؤخذ غرامان من الاوراق
أو ٢٠ غراماً من الجذور الجافة للتر من
الماء فيخرج الصابونين في السائل وربما
كان هو مسبباً للخواص الدوائية التي
في النبات

مقدار التعاطي من الخلاصة
الكحولية للجذور من غرام واحد الي
خمسة غرامات (المادة الطبية)

➤ عرق الذهب المقيء ➤ يسمى هذا
النبات بالفرنجية أيبك كوانا. أول من
تكلم عنه ماركوغراف وبيزون في نحو
منتصف القرن السابع عشر في تاريخهما
الطبيعي للبريزيل. قد ذكر أن أهل
البريزيل يستعملون جذور هذا النبات ضد
كثير من الامراض مع النجاح. ولكن
لم يعلم جنس النبات ولا نوعه وبقي الناس
في أوروبا علي هذه الحال مدة بسبب
اختفاء أهل البريزيل لسر هذا النبات.
ثم جاء النباتي البرتغالي بروزيرو فشرح
هذا النبات بصورة فزال عنه اللبس وكان

ذلك في اوائل القرن التاسع عشر
الموجود منه في المتجر نوعان
الايككا كوانا المحززة والايككا كوانا
العقدية وهما المستعملان كثيراً ويوجد
منها أنواع اخرى اقل خاصة

وهي مقيمة ومضادة للدوسنطاريا
(صفاته النباتية) هي شجيرة صغيرة
تعلو نحو قدم ولها ساق اقية ارضية وقائمة
في الهواء في جزئها العلوى. يتألف جزؤها
السفلي من شبه درنات ليفية كثيرة
متضامة باستتالة ومتفرعة. فيها آثار
حلقيه متقاربة تكاد تكون خشبية .
تحمل خمسة أزواج من الاوراق او ستة
متقابلة قصيرة الذنب بيضية منتهية
بطرف دقيق وكاملة في الجزء العلوى من
الساق والاذينات كبيرة متقابلة زغبية
مقطعة تقطيعا عميقا الى ٥ اقدام او ٦ خيطية
ازهارها صغيرة بيضاء تنضام حتى
تصير بهيئة رأس انتهائي

(صفاتها الطبيعية) هذه الجذور
الحلقية توجد في المتجر طولها من ٣
قراريط الى أربعة وهي معتمة ملتفة علي
نفسها بدون انتظام وبسيطة او متفرعة .
وفيها حلقات صغيرة بارزة غير مستوية

متقاربة جدا ومنفصلة عن بعضها
بانخفاضات قليلة العروض. طعمها حشيشي
وفيه مرارة وحرافة وتغشية . ولكن جزؤها
الخشبي عادم الطعم ورأحتها ضعيفة ولكنها
مغشية وخصوصا مسحوقها . وهي لا تكون
ضعيفة الرائحة الا اذا كانت قليلة المقدار
ويمكن ان تكون رائحتها مؤذية اذا كانت
كبيرة الجرم ومجمعة في محل مغلق فتحدث
ربوا أو تقلصا أو نحو ذلك

ثم هي بحسب تكوينها الظاهري تنوع
الى ثلاثة اصناف ناشئة من السن ومن
الارض النابت فيها النبات الصنف الاول
الايككا كوا السنجاوية المسودة لكون
بشرتها سنجاوية مسودة ، وهذه يقوم منها
ثلاثة ارباع الايككا كوانا المتجرية .
وبسبب ذلك سماها بعضهم الايككا كوانا
السمراء . مكرر هذا النوع شديد
الرائحة ، وجزؤها القشري أسك من
المحور ولذا كانت أثقل أو مفضلة علي غيرها
من الانواع

والصنف الثاني الايككا كوانا
السنجاوية الحمراء ويقوم منها الثلث الباقي
مما يوجد في المتجر ولا تختلف عن الصنف
السابق الا بلونها المحمر لتشرتها الظاهرة

وهي راتنجية المكسر وهو يكون ابيض وورديا وفي طعمها مرارة اوضح . محورها خشبي يشبه محور الصنف السابق

والصنف الثالث السنجاية البيضاء حلقاتها أقل وضوحا وانتظاما ولونها الظاهري سنجاي ابيض وهذا الصنف اغلظ وأقوى . و يظهر ان ذلك من تقدمه في السن وهو نادر الوجود بالمتجر

(الايبكا كوانا المحززة) وتسمى

بالغير الحلقية والسوداء وغير ذلك وهي تؤخذ من شجيرة صغيرة تشبه في قوامها النوع السابق وجذرها يقرب للاقية ويرتفع منه ساق طولها قدم او قدم ونصف اسطوانية ناعمة الزغب والاوراق متقابلة سهمية حادة الازهار صغيرة بيضاء يتكون منها شبه عناقيد صغيرة قصيرة في ابط كل ورقة ، والثمر بيضي متوج بأستمان الكأس ويحتوى علي نواتين

(تحليلها الكيماوى) اشتهرت الايبكا كوانا

في عالم العلاج شهرة كبيرة فاهتم بعرفه تركيبها الكيماوىون فخللها بولدوك وهنرى وغيرهما من كبار الكيماويين ولكن اتم تحليلها ماجنسى وبلتييه فوجدوا في الايبكا كوانا صمغا ونشا وجوهرا خلايا

غير متقيء يقرب من الاخلاصات الاعتيادية ومادة دسمة فيها حرافة وأثمتها نفاذة تقرب من رائحة الدهن الطيار للفجل البرى وتصير غير مطاة اذا تصاعدت بالحرارة وتلك المادة تؤثر بشدة في الحلق ووجدوا فيها جوهرأ خاصا جعلاده قاعدة نباتية قريبة جديدة وسمياد ايمتين اى متقيء لانه هو الموجد لخاصة التيء في الايبكا كوانا وظن بتلبيه في أول عمله الذى حله هو جذور النوعين (خواص الايبكا كوانا الدوائية)

ذكروا ان خاصة الايبكا كوانا النقيء والسعال والتقبض وزاد عليها بعضهم انها مقطعة اذا استعملت بمقادير بسيرة وهي اقل تقيئا من الطرطير المتقيء ولذا تعطي للاطفال . وزعموا ان لها فعلا مباشرا علي الاعشية المخاطية . وخصيتها في التقطيع تستعمل بمقادير بسيرة في التلبكات الشعبية والفيضانات السكثيرة الرؤية واسترخاء منسوج الرئتين وترشحتهما المنصلبة فتحدث تنجما اكثر وأسهل

وهي تستعمل أيضا في النزلات المخاطية العتيقة التى تصيب الشيوخ ، وفي الربو المصاحب للاحتقان في طرق التنفس وفي تلبكات المزمار والحنجرة والغم الخلفي

وكثيراً ما تستعمل في السعال التشنجي
 واستعملت في الالتهاب البريتوني
 الولادى ونالوا من ذلك نجاحاً
 ثم أعمل استعمال الايبكا كوانا الي
 نحو منتصف القرن التاسع عشر ثم تجدد
 استعمالها لأنها بتأثيرها على المعدة والصدر
 في آن واحد تسلط على المجلس المزدوج
 لهذا الداء ولكن نفعها يكون بعد تقص
 شدة أعراض الالتهاب بالافصادومع هذا
 فلا يتحصل منها على النتائج التي بالغوافي
 ذكرها

وكانوا قديماً يستعملونها دواء عاماً مع
 ان التجربة لم تحقق ذلك. فكانوا ينسبون
 لها خاصة التمريق مع ان المعرقات كلها
 تعرق مدة عملها فتكون أهلاً لطرد المواد
 السمية . من البدن وابعاد الطاعون
 وكانوا يعالجون بها دودة القرع
 والحيات المنقطعة مع ان ذلك قد يشاهد
 أيضاً في مقيئات أخر

وقد ذكروها منافع في الامراض
 العصبية لمضاداتها للتشنج قالوا ولعل ذلك
 منسوب للمادة الدسمة الحريفة القوية
 الرائحة الحوية فيها . وقالوا انها تبرىء
 القولنجات ايضاً . ولكن هجر الاطباء

استعمالها الآن في هذه الامراض . وهي
 لا تستعمل الآن الا في علاجات الاطفال
 وأمراض الصدر. أما خاصة التقيء فيفضل
 عليها الطرطير المقيء الا في الأفت المعدية
 المعوية وان خالف بعضهم في ذلك
 المقدار الذي يؤخذ عادة للتقيء من
 الايبكا كوانا هو ٢٥ سنتي غرام . ولكن
 اذا أريد احداث قيء خفيف بغير اعلاج
 استعمال مقدار من ٢ سنتي غرام الي ٢٠
 سنتي غرام علي حسب السن (انظر للمادة
 الطبية)

➤ عرق المسهل ➤ هونبات له أنواع
 عديدة نافعة في التداوى والتغذية له ساق
 حشيشية ترتفع عن الارض من ٤ الي ٥
 أقدام أسطوانية فيها قنوات واضحة جداً .
 اوراقه السنلي مستطيلة سهمية حادة والعليا
 بيضية مستطيلة كبيرة الحجم منتهية بنقط
 ومحمولة علي ذنيب طويل غشائي قنوي
 من قاعدته . وأزهاره مخضرة يتكون فيها
 شبه عناقيد في الاجزاء العليا من فروع
 الساق والكاس كثرى منقسم الي خمسة
 أقدام وثمارة مثلثة ملتصقة الغلاف . وهذا
 النبات معمر و يظهر في الصيف ويكثر
 وجوده في البرارى اليابسة والمحال غير

المتزرعة المستعمل منه في الطب جذوره
وأحياناً أوراقه

(صفاته النباتية) جذره طويل
ليني سميك مغزلي ضارب للسمرة من
الخارج ومصفر من الباطن ويكاد يكون
عديم الرائحة طعمه يكون أولاً تفها ثم مرا
حريفاً قليل القبض. وإذا مضغ صير العباب
اصفر. وأوراق هذا النبات حمضية

(صفاته الكيماوية) يحتوي هذا
الجذر على قواعد خلاصية تذوب في الماء
ولذا لا يستعمل الي مغلي. ووجد فيه أيضاً
كبريت ويحتوي هذا الجذر أيضاً على
نشا. والخلاصة التي تؤخذ منه تحتوي على
نشا وكبريت وزلال نباتي وأوكسالات
الكالس

وقد حلله ريبجيل فوجده يحتوي
على رايننج ورومسين وكبريت ومادة
خلاصية شبيهة بالمادة التينينية ونشا وزلال
واملاح

(استعماله الدوائية) هو من
المغليات الكثيرة الاستعمال في المستشفيات
لون هذا المغلي احمر ومرارته ليست كريمة
ويشاهد فيه القوي في الطرق الهضمية
فيستعمل مع النجاح في ضعف المعدة

والامعاء فيفتح الشهية ويجعل الهضم أسهل
وأنظم. وشوهد ان متعاطي هذا المغلي يفرز
عرقاً غزيراً فهو كغيره من المغليات يعين
علي التنفيس الجلدي بتقوية الفعل الحيوي
في المجموع الجلدي

ونسبوا لهذا المغلي نتيجة ادرار البول
ولكن ذلك ايضاً ناشيء من نفوذ السائل
الحامل لقواعده الفعالة في الدم ويمكن أن
يحصل ادراراً أحياناً من تأثير تلك
العناصر في الاعضاء المفترزة للبول

وكثيراً ما شوهد انطلاق البطن من
استعمال مغلي هذا النبات بمقدار كبير في
مرة واحدة وهو كالراوند يبتقي فضلات
ولكنها منه اكثر ومع ذلك فالراوند احسن
فعال منه لاجتماع خاصة الاسهال والتقوية فيه

اشتهر هذا الجذر في علاج أمراض
الجلد فيؤمر بمغليه عادة في الآفات
القوبولية والجربية وغيرها. قواعده
الدوائية التي يقبلها الجسم من استعمال
هذا الدواء مدة طويلة تكون كثيرة تؤثر
بخواصها التقوية على المجموع الجلدي
فيحصل النفع من ذلك. فإذا كانت
الآفة الجلدية مصحوبة بحرارة واحمرار
وتهيج وحمي فان هذا الاستعمال يكون

مضراً

وقد ذكروا أيضاً لهذا الجذر نفعاً في
تلبكات الاحشاء أى سدها ولكن من
المعلوم أن تلك الآفت مختلفة جداً وغير
جيدة البيان

وذكروا نفعه أيضاً في بعض اليرقانات
ولكن يلزم أن تعين آفت الكبد التي يصح
أن تترجى لما خاصة تقوية هذا الجذر لان
صفرة الجلد قد تحصل من أسباب كثيرة
مختلفة . فإذا تسر مقاومة شيء منها بهذا
الداء تسر مقاومة شيء آخر منها لكونه يشتد
أو ينقل منه

(المقدار وكيفية الاستعمال) لا يستعمل
في الذائب الا منبلي الجذور فيؤخذ نحو
أوقية من الجذور الجافة المكسرة أو أوقيتين
من الجذور الرطبة وتبلي في نحو رطلين
من الماء فغليه الحار يكون نخبنا لتعلق النشاء
به (انظر المادة الطبية)

عرق السوس هو بنت معمر اذا
تشبت بمكان عسرت ازالته منه يمتد في
الارض نحواً من عشرة أذرع ويقاط حتى
يصير كفخذ الرجل ولا يطول اكثر من
شبرين ويزهر بين حمرة وزرقة والمنتفع
به أصله وأجوده المش الرزين الصادق

الحلاوة

أجود المجلوب من الوجه القبلي بمصر
ثم يليه العراقي فالشامي وأرداه الاسود
وتبقي قوته عشر سنين

(خواصه الطبية) يجلو البياض كحلا
وينفع سائر امراض الصدر والسعال ويخرج
البلمغ ولكنه ضعيف التأثير في الرطوبات
الغليظة

وهو يحل الربو وأوجاع الكبد
والطحال والخرقة واللهيب ويدر الطمث
ويصلح البواسير وينقي الفضلات كلها
وهو يجلو البصر ويقطع الشقيقة

والصداع المزمن وربه أجود فيما ذكر
وقيل ان فيه اضراراً بالكلي
وتصلحه الكثيراء ، وبالبدن ويصلحه
العناب

عرق النسا هو نوع من وجع
المفاصل ويبتدىء من مفاصل الورك وينزل
الي خلف علي الفخذ ويمتد الي الركبة
فيحدث في هذه الجهات ألم شديد يصحبه
وجع في الكليتين وقد يتأثر المصاب
بهذا الداء من ملامسة خفيفة للركبة أو
نبيها فيحدث له من جراء ذلك ألم يمتد
عدة دقائق أو عدة ساعات أو عدة أيام

بدون انقطاع او بانقطاع خفيف . وقد يشته هذا الالم حتى يمنع المصاب من المشي (أسباب هذا الداء) البرد والجراح والضغط علي الاورام والعروق المنتفخة اللاصقة بالاعصاب وامتلاء الامعاء الغليظة بكتل كبيرة من المواد الفضلية الجامدة ووقوف الدم والحمي التيفودية والتدرن الخ (علاجه من الطب الطبيعي) يؤخذ كل يوم حمام بخاري في السرير وهو يكون بلحاظة الجسم بزجاجات مملوءة ماء غالبا وملفوفة في خرق مبتلة يظل المريض محاطا بهذه الزجاجات حتى يعرق عرقا خفيفا ثم يدلك جسمه بالماء الفاتر ويجب في هذه الحالة غسل جهات السكايتين وما دونهما بماء اكثر سخونة . فاذا حدث تحسن وجب تقليل حرارة الماء الذي يغسل فيه جهات السكايتين تدريجا . ثم يجب تدليك عرق النسا بلطف مع زيادة الشدة تدريجا

ثم يجب علي المريض أن يأخذ حماما جلوسيا حارا نحواً من عشرين دقيقة

فاذا كانت آلام شديدة فتوضع رفادات حارة جداً علي محلات الالم

والأفضل اخذ حمام جلوسي حار جدا الحمام الجلوسي هو ان يجلس المصاب في الماء في احواض خاصة بذلك أما الاغذية فيجب ان تكون غير مهيجة ومتنوعة ويجب استنشاق هواء نقي فاذا حدث اسالك وجبت محاربتة بالحقن الشرجية

قال الدكتور (ورنر) « مرض عرق النسا من أكثر الامراض شهرة وقد يتحصل من ذلك علي نتائج مدهشة فيه حتى ولو كان المرض يصعد تاريخه الي عدة سنين »

اذا كان سبب مرض عرق النسا البرد كان من طبيعة روماتيزمية فيكفي غالبا ذلك قوى علي طول هذا العرق باضافته الي تمويج خاص

وتد يكون سبب هذه الآلام الشديدة فساد حصل في اعصاب تلك الاعضاء او التهابات فيها يجاورها . فيكفي والحالة هذه ان تدلك تلك الاعضاء فتتنصرف منها تلك المتحصلات الانتهاية ويزول الالم

وقد يكون سبب هذه الآلام ترشح حادث من الحوض الي تلك الاعضاء وفي

هذه الحالة يحدث الشفاء من ذلك
الحوض

نقول هنا أن لذلك قواعد واصول
وهو جدير بأن تكون له نتائج مدهشة ان
تولاه من يحسنه من مهرة المدلكين

﴿العراق العربي﴾ هو قطر كان من
أقطار المملكة العثمانية بأسيا علي المجري
السفلي نهري الدجلة والفرات وقد كان
به دولتا البابليين والكلدانيين القديمتان
يبلغ طوله ٧٥٠ كيلوا متراً وعرضه ٣٠٠
كيلو متر أشهر محصولاته البلخ واكبر
مدائنه البصرة وبغداد

يحده شمالا الكردستان والجزيرة
وشرقا بلاد العجم وغربا الصحراء وجنوبا
الخليج الفارسي والصحراء

وهو سهل متنوع خصب التربة ووجوه
شديد الحرارة صيفا وشديد البرد شتاء
لانخفاض أرضه وكثرة رطوبتها

معظم سكانه من العرب وكثير منهم
رحالة . وكان عبارة عن ولاية واحدة
هي ولاية البصرة سكانها نحو ٢٥٠ ألفاً
عاصمتها البصرة علي شط العرب وهي
كثيرة النخل ومن المراكز التجارية الهامة
بين الهند والعراق وفارس والناضول

و بلاد العرب

من مدن هذه المملكة المنتفك

(تاريخ العراق) قلنا ان العراق كان
عبارة عن مملكتي البابليين والكلدانيين
في القدم ثم استولي عليه الاسكندر المقدوني
سنة (٣٣١) قبل الميلاد ثم بنوساسان
من ملوك الفرس سنة (٣٠٢) قبل الميلاد
أيضا ثم زال حكم الفرس ثم عاد اليه سنة
(١٤٠) قبل الميلاد أيضاً .

ثم استولي عليه العرب في صدر
الاسلام وعرف عندهم باسم العراق العربي
فكان ذا شأن كبير في تاريخ الدولة
الاسلامية بنى المسلمين فيه البصرة سنة
(٦٣٦) للميلاد ثم بغداد سنة (٧٦٢)
وقد نبئت الدولتان العثمانية والفارسية
تتنازعان السلطة عليه حتى فازت الارلى
بمعظمة سنة (١٦٣٨) للميلاد وقد استقل
بعد الحرب العامة سنة ١٩١٨

﴿الراق المعجمي﴾ هو ولاية في
وسط بلاد العجم تبلغ مساحتها (٣٥٧٠٠٠)
كيلومتر مربع فهو قلب بلاد الفرس وفيه
عراصنها الكبيرة همدان وطهران وأصبهان
﴿العراقي﴾ هو ابو اسحاق ابراهيم
ابن منصور بن المسلم الفقيه الشافعي

المصري المعروف العراقي الخطيب بجامع

مصر

كان من فضلاء الفقهاء ولم يكن من
العراق وإنما سار الي بغداد واشتهر بهامدة

فنسب اليها

قرأ الفقه ببغداد علي أبي بكر محمد

ابن الحسين الارموي وكان من اصحاب

الشيخ ابي اسحق الشيرازي وعلي ابي

الحسن محمد بن المبارك بن الخليل البغدادي

وتفقه ببغداد علي القاضي ابي المعالي مجلي

ابن جميع

وكان في بغداد يعرف بالمصري فلما

رجع الي مصر قيل له العراقي

وقد روي عن الخطيب أبي اسحق

المذكور انه كان يقول انشدني شيخنا ابن

انلال المذكور ببغداد ولم يسمه قائلا :

في زخرف القول تزوين لباطله

والحق قد يعتريه سوء تدبير

تقول هذا مجاج النحل تمدحه

وان ذممت فقل في الزنابير

مدحا وذاؤوما جاوزت وصفها

حسن البيان يرى الظالماء كالنور

ولي انطابة بجامع مصر بعد وفاة

والده وكانت له خطب جيدة وشعر رقيق

فمن شعره في العماد بن جبريل المعروف

بابن أخي العلم وكان صاحب ديوان بيت

المال بمصر وكان قد وقع فأنكسرت يده

قوله :

ان العماد بن جبريل أخي علم

له يد أصبحت مدمومة الاثر

تاخر القطع عنها وهي سارقة

فجاءها الكسر يستقصي عن الخبر

وقيل ان هذين البيتين منسوبان

لجعفر بن شمس الخلافة

ومن شعر ولده عبد الحكم المذكور

في رجل وجب عليه التتل فرماه المستوفي

للقصاص بسهم فأصاب كبده فقتله فقال

أخرجت من كبدي القوس ابنها فعدت

تأن والأم قد تحنو علي الولد

ومادرت انه لما رميت به

ماسار من كبدي الا الي كبدي

ومن شعره قوله :

قامت تطالبني بلؤلؤ نحرها

لما رأيت عيني تجود بدرها

وتبسمت عجباً فقلت لصاحبي

هذا الذي آهمت به نعرها

وهذا معنى جميل اتفق مثله لابن

الزقاق الاندلسي البلسي في قوله :

وشادن طاف بالكؤوس ضحي

فخمشها والصبح قد وضحا

والروض يبدي لنا شقائقه

وآسه العنبري قد نفحا

قلت وأين الاقاح قال لنا

أودعته نهر من سقي القدحا

فظل ساقى المدام يجحد ما

قال فلما تبسم افتضحا

وكان الوزير صفي الدين ابو محمد

عبد الله بن علي المعروف بابن شكر وزير

الملك العادل بن ايوب بمصر قد عزل عبد

الحكم المذكور عن خطابة جامع مصر

فكتب اليه :

فلاي باب غير بابك أرجع

وبأي جود غير جودك اطعم

سدت علي مذاهبي ومسالك

الا اليك فداني ما اصنع

فكأنما الابواب بابك وحده

وكأنما انت انخلية اجمع

واعبد الحكم المذكور يستجلي زوجته

سترت وجهها بكف عليه

شباك النقش وهي تجلي عروسا

قلت لم يبن عنك سترك شيئا

ومتي غطت الشباك الشموسا

وله ايضا :

ومأدبة بتنا بها في لذادة

يخيل لي انا علي الماء نوم

فمن فوقنا الافلاك والنلك تحتنا

ففي تلك أقاروفي تيك أنجم

وله ايضا :

علي مهل في الاحوال ريث

أنخشي ان تضام وانت ليث

بمصر ان اقلت فأنت نيل

وان سرت الشام فأنت غيث

ولد اليراقبي سنة (٥٦٣) وتوفي سنة

(٦١٣) بمصر

﴿ العرقوب ﴾ عصب غليظ موثر

فوق عقب الانسان . وعرقوب كان رجلا

مشهوراً بالكذب

﴿ عرقل ﴾ الرجل جار عن القصد

(عرقل عليه كلامه) عوجه

(عرقل الامر) صعبه

(تعرقل) تعوج

﴿ عرك ﴾ الاديم يعر كعركا

داك

(عرك يعرك عركا) كان شديدا

العلاج والبطش

(عاركة) قاناه

(اعترك الرجال) تعار كوا

(العريكة) النفس

(لين العريكة) سلس الاخلاق

(المركة) موضع القتال

﴿ عزم ﴾ الرجل يعزم ويعزم عراما

اشدد وجاوز الحد

(عزم الشيء) خلطه

(رجل عزم) شرس

(العزم) المؤذى الشرس

(العزيمة) الكمدس من الطعام

يداس ثم يندري

﴿ سيل العزم ﴾ قال تعالى:

« لقد كان لسبأ في مسكنهم آية ،

جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم

واشكروا له ، بلدة طيبة ورب غفور .

فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العزم ، وبدلناهم

بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط وأنث

وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما

صبروا وهل نجازى الا الكفور . وجعلنا

بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى

ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي

وأياما آمنين . فقالوا ربنا بلعد بين أسفارنا

وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومرزقناهم

كل ممزق ان في ذلك لايات لكل

صبار شكور »

ذكر الله سيل العزم في هذه الآيات

علي أسلوبه في ايراد العبر واختلاف العلماء

فيمعن بنى ذلك السد وفي تاريخه . فقال

بعضهم ان بانيه سبأ بن يشجب . وقال

غيرهم بناد لقمان بن عاد وجعله فرسخا في

فرسخ وجعل له ثلاثين منقبا ، وجعل

بناءه بالصخر والقار يحبس سيول العيون

والامطار ثم يصرفونها من خروق في ذلك

السد بمقدار ما يحتاجون لزروعهم وشربهم

قالوا ومكث علي هذه الحال أيام دولة حمير

فلما اختل أمرها واضطرب جبلها أنذرتهم

بخرابه كاهنة اسمها طريفة علي عهد عمرو

ابن مزقياء ملكهم

واختلف مؤلفو المسلمين في وقت

حدوث ذلك السيل فقال حمزة الاصفهاني

انه حدث قبل الاسلام بلربعمائة سنة

وقال ياقوت انه وقع في عهد الملك حسان

ملك اليمن في القرن الثامن للميلاد وقال

ابن خلدون مثل ذلك وقال غيره أقوالا أخرى

والله أعلم

العزم في اللغة السيل فيكون سيل

العزم من اضافة الشيء الي نفسه لاختلاف

اللفظين

﴿ العرمرم ﴾ الشديد والجيش
الكثيف

﴿ العيرنين ﴾ الانف كله أو ما صلب
من عظمه جمعه العرائين

(عرينين كل شيء) اوله

(العرين) ماوى الاسد

﴿ عراه ﴾ يعرفه عروا ألم به وأتاه
طالباً معروفه

(عراه) اصابه

(اعتراه) اصابه . وجاءه قاصداً

معروفه

(العروة) من الدلو والكوز المقبض
ومن الثوب اخت زره . وكل ما يوثق به
ويعول عليه

﴿ عروة بن الزبير ﴾ هو عبد

الله عروة بن الزبير بن العوام الصحابي
احد العشرة المبشرين بالجنة ، وهو ابن
صفية عمه النبي صلى الله عليه وسلم . وام
عروة بن الزبير اسماء بنت أبي بكر . وهو
شقيق عبد الله بن الزبير الذي تولى الخلافة
بمكة في عهد يزيد بن معاوية وعبد الملك بن
مروان

رويت عن عروة رواية في حروف
القرآن . وسمع الحديث من خالته عائشة

أم المؤمنين وروى عنه ابن شهاب الزهري
وغیره ، وكان عالماً صالحاً ديناً يقوم ليله
ويقرأ في يومه ربع القرآن نظراً في المصحف
وما ترك قيام الليل الا ليلة قطعت رجله
لمرض أصابها

قدم عروة بن الزبير علي الوليد بن
عبد الملك ومعه ولده محمد بن عروة فدخل
ولده الي اصطبل الدواب ليستعرضها
فضربت دابة خر ميتاً فكان هذا أول
ما اصاب عروة في رحلته هذه ثم وقعت
في رجله الأكلة فأشار عليه الوليد بقطعها
والا أفدت سائر جسده ، فعزم علي
قطعها فلما أحضروا الجراح ليقطعها قال له
نسقيك الخمر حتى لا تجد لها ألماً . فقال
لا أستعين بحرم الله علي ما أرجو من عافية
قال فنسقيك المرقد وهو البنج . فقال
ما أحب ان أسلب عضواً من أعضائي وانا
لا اجد ألم ذلك فاحتسبه

ثم دخل عليه قوم أنكروهم فقال ما
هؤلاء ؟ قالوا يمسونك فان ألم ربما
عزب معه الصبر قال أرجو ان اكنفيكم
ذلك من نفسي . وكان اذ ذلك شيخاً
مسناً فتولي الجراح العمل فقطع الكعب
حتى اذا بلغ العظمة وضع عليها المنشار

فقطعت وهو يهمل ويكبر . ثم انه أغلي له
الزيت في مغارف الحديد فحسم به فغشي
عليه ثم أفاق وهو يمسح العرق عن وجهه
ولما رأى القوم بأيديهم دعا بها فقلبها في
يده ثم قال : أما والذي حماني عليك ما
مسيبت بك الي حرام . اوقال معصية

واتفق ان تقدم علي الوليد قوم من
بنى عبس فيهم رجل ضرير فسأله الوليد
عن عينيه . فقال يا أمير المؤمنين بت ليلة
في بطن واد ولا أعلم عيسيا يزيد . ما له علي
مالي فطرقنا سبل فذهب بما كان لي من
اهل وولد ومال غير بعير وصبي مولود .
وكان البعير صعبا فوضعت الصبي وانبت
البعير فلم اجاوز الا قليلا حتى سمعت صيحة
ابني ورأسه في فم الذئب وهو يأكله فلحقت
البيير لأحبسه فنحنى برجله علي رأسي
فخطمه فذهب بعيني فأصبحت لأمال لي
ولأهل ولا ولد ولا بصير

فقال الوليد انطلقوا به الي عروة ليعلم
ان في الناس من هو اعظم منه بلاء

وكان احسن من عروة ابراهيم
ابن محمد بن طلحة فقال له : والله ما بك
حاجة الي المشي ، ولا ارب في السمي ، وقد
تقدمك عضو من اعضائك وابن من

ابنائك الي الجنة ، والكل تبع للبعض ، ان
شاء الله تعالي . وقد أبقى الله لنا منك
ما كنا للميه فقراء ، وعنه غير اغنياء من
علمك ورأيك ، فعمك الله وايانا به ، والله
ولي نوابك والضمين بحسابك

ولما رجع عروة الي المدينة قال : اللهم
انه كان لي اطراف اربعة فأخذت واحداً
وأبقيت لي ثلاثة فلك الحمد وايم الله لن
أخذت لقد أبقيت ، ولن ابليت لطلما
عافيت . وعاش بعد قطع رجله أربع سنين
هذه الروح الدالية التي ظهر بها عروة
أمام هذه النازلة الفاجعة وذلك الثبات
الذي تحلي به حيال الآلام والواجع من
اخس ما يكسبه الدين الحق لاهله فان
فيه عزاء في المصيبة وتسلية في النازلة حتى
ان صاحبه ليرى نفسه قد ارتفعت عن
عالم الطبيعة واستوى علي مستوى سماها
عن الاهتمام بأحوال هذا العالم الفاني
وأوصابه وسبحت في سبحات النور الروحاني
في غبطة وسرور معنويين لا يصورهما
خيال شاعر مها سرى في السرائر وجسد
خطرات الخواطر

ابن هؤلاء من اولئك الذين أملت
بهم الرعونات البشرية فتراهم ان شاكت

أحدهم شوكة بات من أجلها قلنا هلما
يحسب لها الف حساب خشية أن تستدعي
من الاوصاب الجسدية ما يودي بحياته
فيرحل عن هذا العالم الذي أنس به غاية
الانس علي ما به من كدر ووصب ولم يهيه
نفسه لادراك ما وراءه مما أعد للانسان
وكتب له

الانسان بانصرافه عن الله وعن
الانس به يعيش يعيش البهائم ولكنه لم يعط
جهالة البهيمية حتى يتسنى له ان يعيش مثلها
بين عوارض الطبيعة وجوائجها علي اهله
وولده فاقد الشعور غليظ الكبد ، بل تراه
يحمس بالألم الممنوي ويتوجه لما يتوهمه توهما
فضلا عما يشعر به شعوراً ، فيقضي حياته
كلها بين الخوف واللمع في حالة لا تليق
بسمو طبيعته منتظراً اليوم الذي ينتهي
فيه أجله بحالة من الخوف لا تصور بصورة
وكان يكفيه هذا اللمع كله ان لا ينسي
مصدر حياته فيجعل بينه وبينه اتصالاً
بالعبادة له والالتقياد لمحابه حتى ينفحه من
روحه بما يطمن له وتبدأ عنده جيئات
صدره فتزايله رعونات البشرية ويستوي
بشراً سوياً علماً انه سينتهي الي نهايات
طبيعية فلا يجز عن ورودها لانه محدودها

واطمئنانا الي عناية مبدعه متي انتهى اليه .
قال تعالى : « ومن يؤمن بالله يهد قلبه »
وقل تعالى . « ان الانسان خلق هلوعا اذا
مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا
الا المصلين »

عروة بن أذينة الليثي هو الشاعر
المشهور سمع الحديث عن ابن عمر وروى
عنه مالك في الموطأ وكان من نخول الشعراء
من شعره :

لقد علمت وما الاسراف من خلقي
ان الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعي اليه فيعيني تطلبه
وان قعدت أثنائي لا يعينني
فان حظ امرى عمر سيبلغه
لا بد لا بد ان يحتازه دوني
لا خير في طمع يدي لمنقصه
وعفة من كفاف العيش تكفيني
كم من فقير غنى النفس نعرفه
ومن غنى فقير النفس مسكين
ومن غدو رماني لو قصدت به
لم آخذ النصف منه حين يرميني
ومن اخ لي طوى كسحا فقلت له
ان انطواء لك عنى سوف يطويني

اني لا نظر فيما كان من أدبي
واكثر الصمت فيما ليس يعنيني

لا ابتغي وصل من يبغى مقاطعتي

ولا الين لمن لا يبتغي ليني

فاتفق ان عروة وفد هو وجماعة من

الشعراء علي هشام بن عبد الملك فتمتبتهم

فلما عرفه قال له ألسنت القائل :

لقد علمت وما الاسراف من خلقي

ان الذي هو رزقي سوف يأتيني

قال عروة: نعم . قال فهلا قدمت في

بيتك حتى يأتيك ؟

وغفل هشام فخرج عروة من وقته

وركب راحلته ومضي منصرفا ففتقده

هشام فلم يره وسأل عنه فقيل له راح الي

الحجاز . فأتبعه بجائزة . وقل للرسول قل له

اردت ان تكذبنا وتصدق نفسك . فلحقه

وأبلغه الرسالة ودفع اليه الجائزة

فقال للرسول أبلغ امير المؤمنين مني

السلام وقل له صدقتي الله وكذبك

توفي في حدود الثلاثين ومئة

عروة بن حزام المدري هو واحد

عشاق العرب المشهورين من الذين قتلهم

الغرام

كان يهوى امرأة يقال لها عفرأ

وكانت ترباله يلعبان معا وهما صغيران

فألف كل واحد منهما صاحبه وكان عمه

عقال يقول لعروة أبشر فان عفرأ امرأتك

ان شاء الله تعالى . فلم يزالا الي ان التحق

عروة بالرجال وعفرأ بالنساء . وكان عروة

قد رحل الي عم له باليمن ليطلب منه

ما يهر به عفرأ لأن أمها استامته كثيرا في

مهرها . فنزل بلخي رجل ذو يسار ومال

من بني امية فرأى عفرأ فأعجبه فبذل

كثيرا من المال فلم تنزل أمها بأبيها الي

ان زوجها منه فلما اهديت اليه قالت :

يا عروان الحلي قد تقضوا

عهد الاله وحالفوا الغدرا

وارتحل الاموى بعفرأ الي الشام

وعمد ابو عفرأ الي قبر جده وسواه وسأل

الحلي كتمان أمرها . ثم وفد عروة بعد ايام

فنعماها أبوها اليه وذهب به الي ذلك القبر

وبقي مدة يختلف اليه فأتته جارية من

الحلي فأخبرته بالقصة فرحل الي الشام

وقصد الرجل وانتسب له في عدنان فأكرمه

وبقي عنده مدة أيام فقال لجارية عفرأ هل

لك في يد تولينها . فقالت وما هي ؟ قال

هذا الخاتم تدفعينه الي مولاتك . فأبت عليه

فعرفها وقال اطرحي هذا الخاتم في صبوحها

فإن أنكرته فقولني إن ضيفك اصطبح
قبلك ووقع من يده . فلما فعلت الجارية
ذلك عرفت عفراء الخبر . فقالت لزوجها
إن ضيفك ابن عمي فجمع بينهما وخرج
وتركهما وأوقف من يسمع ما يقولانه
فتشاكيا وتباكيا طويلاً ثم أتته بشراب
وسألته شربة . فقال ما دخل جوفي حرام
قط ولا ارتكبته وأنت حظي من الدنيا
وقد ذهبت مني وذهبت منك ولا أعيش
بمعدك ، وقد أجمل هذا الرجل الكريم
وأنا مستحي منه ولا أقيم بمكانه بعد
علمه بي واني لأعلم اني أرحل الى منيتي ثم
بكي وبكت . وسأل زوجها فأخبره الخادم
بما جرى بينهما . فقال يا عفراء امنعي ابن
عمك عن الرحيل . فقال لا يمتنع فدعاه
وقال اتق الله في نفسك وقد عرفت خبرك
وان رحلت تلفت ووالله ما أمنعك من
الاجتماع بها أبداً وان شئت فارقتها فجزاه
خيراً وقال كان الطمع فيها شاقني والآن
قد صبرت نفسي ويئست منها ويئست
مني واليأس سبيلي ولي أمور ولا بد من
الرجوع اليها ، فان وجدت بي قوة لذلك
والاعدت اليكم ووزرتكم حتى يقضي الله
في أمري ما يشاء . فزودوه وأكرموه

واعطته عفراء خماراً لها . فلما سار عنها
نكس بهد صلاحه وأصابه غشي وخفقان
وكان كلما اغمي عليه التي عليه علامة ذلك
الخمار فيغيق فلقية في الطريق ابن مكحول
عراف اليمامة فجلس عنده وسأله عما به
وهل هو خبل أم جنون ؟ فقال له عروة
ألك علم بالواجع ؟ قال نعم فأنشأ عروة
يقول :

أقول لعراف اليمامة داوئي

فأنك ان داوئني لطيب

فوا كبدي امست رفانا كأنما

يلذعها بالموقدات لهيب

عشية لا عفراء منك قريبة

قتلو ولا السلوان منك قريب

فوالله ما أنساك ماهبت الصبا

وما أعقبتها في الرياح جنوب

عشية لا خلفي مكر ولا الهوى

اماني ولا تهوى هراي غريب

واني لتغشاني لذكرك فترة

كأن لها بين الضلوع ديب

قال الاخباريون انه مات في سفرته

تلك قبل ان يصل الي أخيه بثلاث ليال

وبلغ عفراء خبره فجزعت جزعا شديداً

وقالت ترثيه :

ألا أيها الركب المجدون وبمحكم

أحقاً نعيتم عروة بن حزام
فلا يهنا الفتيان بعدك لذة

ولا رجعوا من غيبة سلام
ولم تنزل تنشيد الأشعار وتندبه
وتبكيه الي أن ماتت بعده بأيام
قلائل

وعن أبي صالح قال كنت مع ابن
عباس برفة فأتاه فتيان يحملان فتى فلم يبق
الإخيه فقالوا يا ابن عم رسول الله صلي
الله عليه وسلم ادع الله تعالي له . قال وما
به ؟ فقام الفتى ينشد شعراً :

بنام من جوى الاحزان في الصدر لوعة

تكاد لها نفس الشفيق تدوب
ولكنما ألقى حشاشة معول

علي ما به عود هناك صليب
قال ثم خفت في أيديهم فاذا هو قد
مات ، فما رأيت ابن عباس سأل الله تعالي
في عشيته الا العافية مما ابتلي به ذلك
النتى . قال وسألت عنه فقيل له هو عروة
ابن حزام

وهن شعره قوله :

خليلي من عليا هلال بن عامر

بعلباء عوجا اليوم وانتظرائي

ولا تزهد في الاجر عندى وأجملا

فانكما بي اليوم مبتليان
ألمنا علي عفراء انكما غداً

بوشك النوى والبين معترفان
فيا واشيي عفراء وبمحكما بمن
ومن والي من حينما تشيان
بمن لو أراه عانياً لفديته

ومن لو رأني عانياً لفداني
متى تكشفنا عن القميص تبينا

بي السقم من عفراء يا فتيان
تقد تركتني لا أعني لمحدث

حديثاً وان ناجيته ودعائي
وحملت زفرات الضحي فأطقتها

ومالي بزفرات العشي يدان
جعلت لعراف اليمامة حكمه

وعراف نجدان هما شفياني
فما تركا من حيلة يعملانها

ولا شربة الا وقد سقياني
ورشا علي وجهي من الماء ساعة

وقلما مع العواد يتسدران
وقلا شمسك الله والله مالنا

بما ضمنت منك الضلوع يدان
فويل علي عفراء ويل كأنه

علي الصدر والاحشاء حد سناني

احب ابنة العذراء حباً وان نأت
 ودانيت منها حينما تريان
 اذا رام قلبي هجرها حال دونه
 شفيهان من قلبي لها جدلان
 اذا قلت لا قالا بلي ثم اصبحا
 جميعا علي الرأي الذي يريان
 تحملت من عفراء ما ليس لي به
 ولا للجبال الراسيان يدان
 فيارب انت المستعان علي الذي
 تحملت من عفراء منذ زمان
 كأن قطاة علققت بجناحها
 علي كبدي من شدة الخفقان
 ﴿ ابو العلاء المعري ﴾ هو احمد بن
 عبد الله بن سايان التنوخي من أهل معرة
 النعمان حكيم الشعراء ، وشاعر الحكماء
 لم ينبغ في الاسلام شاعر أعلي منه همة ولا
 أكرم منه نفسا ، واجدر بنا ان نحشره
 في زمرة الحكماء والعلماء من ان نحشره في
 طائفة الشعراء لانه ما قال الشعر كاسبا ،
 ولا مدح احداً راغبا ، وهو مع علو كعبه
 في الشعر كان ملما باللغة متبحراً في فنونها
 ولد يوم الجمعة عند مغيب الشمس
 لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة
 (٣٦٣) فحدث له جذري في سنته الثالثة

ذهب ببصره فكان يقول لا اعرف من
 الالوان الا الاحمر لاني ألبست في الجدرى
 نوبا مصبوغا بالمصفر لا اعرف غيره
 كان يقول انا احمد الله علي العبي
 كما يحمده غيري علي البصر
 وهو من بيت علم وفضل ورياسة ،
 تولي قوم من أقاربه القضاء وكان منهم
 العلماء الاعلام والشعراء المطبوعون
 قال الشعر وهو ابن احدى عشرة
 أو اثنتي عشرة سنة ورحل الي بغداد ثم
 رحل الي المعرة . أقام ببغداد سنة وسبعة
 اشهر . فلما كان بهادخل علي امير المؤمنين
 المرتضي فثر برجل فقال من هذا الكلب؟
 فأجابه ابو العلاء علي الفور : الكلب من
 لا يعرف للكلب سبعين اسما . فأدناه
 المرتضي واختبره فوجده عالما مشيعا بالفطنة
 والذكاء فأقبل عليه واكرم مثواه
 ولما رجع المعري الي بلده سمي نفسه
 (رهين الحسين) يعني حبس نفسه في
 منزله وحبس بصره بالعمي
 عن ابن غريب الايادي قل انه
 دخل مع عمه علي ابي العلاء يزوره فوجده
 قاعداً علي سجادة لبد وهو شيخ فان فدعا
 له ومسح علي رأسه . قال وكان يأنظر اليه

الساعة والى عينيه احدهما نادرة والاخرى
 غائرة جدا. وهو مجذور الوجه نحيف الجسم
 وعن المصيصي الشاعر قال : لقيت
 بمعرة النعمان عجيباً من العجب ، رأيت
 أعمي شاعراً ظريفاً يلعب بالشطرنج والنردم
 ويسخل في كل فن من الهزل والجد يكتي
 أبا العلاء وسمعتة يقول انا احمد الله علي
 العمي كما يحمده غيري علي البصر
 كان ابو العلاء عجيباً في الذكاء المفرط
 والحافظة، ذكر تلميذه أبو زكريا التبريزي
 انه كان قاعداً في مسجده بمعرة النعمان بين
 يدي ابي العلاء يقرأ شيئاً من تصانيفه
 قال وكنت قد أقمت عنده سنين ولم أر
 أحداً من أهل بلدي فسخل المسجد بعض
 جيراننا للصلاة فرأيتُه وتغيرت من الفرح
 فقال لي أبو العلاء أي شيء أصابك ؟
 فحكيت له اتي رايت جارا لي بعد ان لم
 اللق احداً من اهل بلدي سنين فقال لي
 قم فكلمه . فقلت حتى اتم النسق . فقال
 لي قم وانا انتظرك . فقممت وكلمته
 بلسان الاذري بيجانية شيئاً كثيراً الى ان
 سألت عن كل ما أردت فلما رجعت وقعدت
 بين يديه قل لي أي لسان هذا ؟ قلت له
 هذا لسان اذري بيجان فقال لي ما عرفت

اللسان ولا فهمته غير اني حفظت ما قلتما ،
 ثم أعاد علي اللفظ بعينه من غير ان ينقص
 منه أو يزيد عليه بل جميع ما قلت وما قال
 جاري فتعجبت غاية العجب من حفظ
 ما لم يفهمه
 كان أبو العلاء قد رحل الي طرابلس
 وكان بها خزائن كتب ووقوفة فأخذ منها
 ما أخذ من العلم واحتاز باللاذقية ونزل ديراً
 كان به راهب له علم بأقويل الفلاسفة
 فسمع كلامه واخذ عنه
 الناس في حيرة من أمر أبي للعلاء من
 جهة اعتقاده فقد أورد له الرازي في الاربعين
 قوله :
 قلم لنا صانع قديم
 قلنا صدقم كذا تقول
 ثم زعمتم بلا مكان
 ولا زمان ألا قولوا
 هذا كلام له خبيء
 معناه ليست لنا عقول
 ثم قال الرازي كان المعري متهما في
 دينه يرى رأى البراهمة لا يرى افساد الصورة
 ولا يملك كل شيء ولا يؤمن بالزمن ولا بالبعث
 ولا النشور
 وروي ابو زكريا الرازي قال قال لي

المعري يوماً، والذي تعتقد؛ فقلت في نفسي
سيتبين لي اعتقاده، فقلت ما أنا الا شك
فقال لي هكذا شيخك

وكان الشيخ نقي الدين بن دقيق العيد
يقول عنه هو في حيرة

قال صلاح الدين الصفدى وهو
أحسن ما يقال في أمره لانه قال :
خلق الناس للبقاء فضلت

أمة يحسبونها للنفاد
انما ينقلون من دار أعما

ل الي دار شقوة أورشاد
ثم قال :

ضحكنا وكان الضحك مناسفاة
وحق نساكن البسيطة أن يبكوا

تخطئنا الايام حتى كأننا
زجاج ولكن لا يعادلنا سبك

ثم قال صلاح الدين الصفدى أما
الموضوع علي لسانه فلعلة لا يخفي علي ذى

لب . وأما الاشياء التي دونها وقالها في
(لزوم ما لا يلزم) وفي (استغفر واستغفرى)

فما فيه حيلة وهو كثير من القول بالتعطيل
واستخفافه بالنبوات ويحتمل انه ارعوى

وتاب بعد ذلك كما
قال القاضي أبو يوسف عبد السلام

القزويني قال المعري : لم أهج أحداً قط .
قلت صدقت الا الانبياء عليهم السلام فتغير
لونه أو قال وجهه

ودخل القاضي المنارى فذكر له
ما يسمعه عن الناس من الطعن عليه . ثم قال

مالي وللناس وقد تركت ديناهم . فقال القاضي
وأخراهم ، فقال يا قاضي وأخراهم وجعل
يكورها

هذا وقد رويت أشياء تدل علي تدينه
وصحة عقيدته، من ذلك ما حدث به الحافظ

الخطيب حامد بن بختيار النخعي قال
سمعت القاضي أبا المهذب عبد المنعم بن

احمد السروجي يقول سمعت أخي القاضي
أبا الفتح يقول دخلت علي أبي العلاء

التنوخى بالمررة ذات يوم في وقت خلوة بغير
علم منه وكنيت أتردد عليه وأقرأ عليه فسمعته

ينشد من قبله :
كم بودرت عادة كهوب

وعمرت أمها العجوز
أحرزها الوالدان خوفا

والقبر حرز لها حريز
يجوز أن تبطيء المنايا

والخلد في الدهر لا يجوز
ثم تأوه مرات وتلا « ان في ذلك

لاية لمن خاف عذاب الآخرة ، ذلك
يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ،
وما تؤخره الا لأجل معدود ، يوم يأت
لا تكلم نفس الا بإذنه فمنهم شقي
وسعيد »

ثم صاح وبكى بكاء شديداً وطرح
وجهه علي الارض زماناً ثم رفع رأسه .
ومسح وجهه ، وقال سبحان من تكلم
بهذا في القدم ، سبحان من هذا
كلامه .

فصبرت ساعة ثم سلمت عليه فرد
علي . وقال متى أتيت ؟ قلت الساعة . ثم
قلت ياسيدي أرى في وجهك أثر غيظ
فقال لا يا أبا الفتح بل أنشدت شيئاً من
كلام المخلوق وتلوت شيئاً من كلام الخالق
فلحقتي ماترى

فتحققت صحة دينه وقوة يقينه

عن أبي اليسر الميري ان أبا العلاء
كان يرمي من أهل الحسد له بالتهطيل
ويقال تلاذمته وغيرهم علي لسانه الأشعار
يضمونها أنابيل الملهدة قصد اهلا كه ،
وايثاراً لانلاف نفسه . وفي ذلك يقول :
حاول اهواني قوم فما

أجبتهم الا بهوان

يحرشوني بسماياتهم

فغيروا نية اخواني

لواستطاعوا والشوايبي الي ال

مريح والشهب وكيوان

الحق ان أبا العلاء كان يتسامح في شعره

كثيراً فيتناول ذكر الشرائع والنبوات
والبعث بما لا يحسن من القول ويبعد أن
يكون كل ذلك موضوعاً عليه ، لان جملة
شعره تشير اليه ، ولكننا لا ننسب ذلك
لفساد عقيدته ، بل لقلة مبالاته بتبعات
القول ، ولو كان ملحداً جاهر بالحاده لما
يعرف عنه من الجرأة علي التصريح بما
يعتقد ولما قال ما يشعر عنه بأنه مؤمن صادق
الايان كقوله :

والذي حارت البرية فيه

حيوان مستحدث من جماد

فاللييب اللييب من ليس يغتر

بكون مصيره للفساد

وكقوله :

خلق الناس للبقاء فضلت

أمة بحسبونهم للنفاد

أما ينقلون من دار أعما

ل الي دار شقوة أو رشاد

وما روى عنه في نبي الصانع وأوردناه

هنا ربا كان موضوعا عليه لأننا لم نطاع
عليه في لزومياته

كان أبو العلاء المعري حكيما قولاً وعملاً
فانه كان من التقشف والزهد بحيث
لا يلحقه فيهما الا العباد المتبتلون فلم يتزوج
خشية أن يبغى علي أولاده ما يسي اليهم
طول حياتهم وقد قل في ذلك :

هذا جنس أبي علي

وما جنيت علي أحد
وكان أكله العدس وحللاته التين
ولباسه القطن وفراشه الباد وحصيره برديه
وفي هذا دلالة علي سمو روحه ، وكبر
فؤاده . ولو كان يريد الانراء لبلغ بشعره
اكبر شأوا فيه

امتنع ابو العلاء المعري عن اكل
اللحم مدة خمس واربعين سنة زهادة ورحمة
بالارواح الحيوانية والي ذلك اشار علي
ابن همام حين رثاه فقال من قصيدة طويلة :
أن كنت لم ترق الدماء زهادة

فلقد ارقت اليوم من عيني دما
قيل لقي ابا العلاء رجل قتال له لم لم
تأكل اللحم ؟ فقال أرحم الحيوان . قل
فما تقول في السباع التي لا طعام لها الا لحوم
الحيوان ، فن كان لذلك خالق فما أنت

بأرأف منه ، وان كانت الطبائع المحدثه
لذلك فما أنت بأحذق منها ولا أتمن .
قيل فسكت أبو العلاء

تقول نرجح ان ابا العلاء لم يسكت
عجزاً عن الجواب ان صحت هذه الرواية
لأنه كان يستطيع أن يقول له ان تشبيه
الانسان بالمعجيات المفترسة ليس من
الصواب في شيء . فان تلك لم تعط من
الشعور ما يرفعها عن مستوى البهيمية قيد
أنملة ، ولكن الانسان قد بنى أمره علي
دوام الترتي في الشعور والتدرج في مراتب
الكمال ، فهو ان اضطر الي افتراس الحيوان
في عهد من عهوده لسد حاجته الجسدية
حفظاً لبقائه ، فليس بمعجيب أن يقلع عن
ذلك الافتراس وازهاق روح الحيوانات
في عهد آخر حين تكفيه الارض حاجته
الغذائية ، وقد أباح الخالق للانسان افتراس
الحيوانات اباحة ولم يوجب عليه أكل
اللحم ايجاباً ، وفرق كبير بين الاباحة
والايجاب فلعل انسان أن يكف نفسه
عن أكل اللحم ولا حرج عليه ويكون له
أجر الصالحين ان كان كفه عن ذلك رحمة
منه بالحيوان وابقاء عليه

وكل ماورد في الدين من الامر بدمج

الاغذية بيدن الانسان لا يورث مرضاً ولا
يستمتع ألماً (أنظر كلمتى غذاء ولحم من
هذا الكتاب)

للمعري شعر لا يدرك له غور في بعد
النظر فهو أحكم ما وقفنا عليه من الشعر
العربي ، وفي كثير منه من الأصول
والمذاهب ما لم يدرك في خلد البشر الا في
القرن التاسع عشر . ولولا ان المعري كان
من المتعمقين في اللغة فحامت أشعاره أعلي
من تناول الطبقة الوسطى لكانت
قصائده اليوم أغاني أهل هذا العصر
وأنشوداتهم في خلواتهم . وانا لعارضون
للقارىء احسن ما قاله في سقط الزند ثم
متبعوه بما قاله في (لزوم ما يلزم) فيكون
للقارىء منه جملة تنف به علي حقيقة
مركزه من صناعة الشعر وملكة الحكمة
قال في الغزل :

ياساهر البرق أيقظ راقد السمر
لعل بلجزع أعوانا علي السهر
وان بخلت عن الاحياء كلهم
فاسق المواطر حيا من بنى مطر
ويا أسيرة حجليها أرى سفها
حمل الخلي لمن اعيان النظر

الحيوانات لم يقصد منه الذبح لذاته قال
تعالى : « ان ينال الله لحومها ولادماؤها
ولكن يناله التقوى منكم » اي قصد ما
يستمتع ذبحها من التوسعة علي الفقراء ،
وعندى ان الانسان لو وسع علي الفقراء
من الاغذية النباتية كانت النتيجة واحدة
ويفضل الامر الثاني الامر الاول ان قصده فاعله
مع ذلك الرحمة بالحيوان فان الله رحيم
يحب الرحماء

يشور أكثر الناس علي مثل هذا
الكلام لأنه يرمي الي حرمانهم من لذة
يعتبرونها اكبر اللذات ولو تأملوا قليلا
ونظروا الي انفسهم وهم يلوكون في افواههم
تلك الاشلاء الحيوانية المقطعة التي كانت
قبل ان يموهوها بالنار تقطر دما عبيطا
وتنز سوائل جسدية لربأوا بأنفسهم عن
هذه الغمة التي لم يجعلها لذة غير العادة
والألف

هذا فضلا عما ثبت من ان اكل
اللحم يرث الامراض القلبية والروماتيزمية
والنقطة وتصلب الشرايين وامراض
الكليتين وغير ذلك مما لا يحصي كثرة
وان الاكتفاء بالنباتات والفواكه والالبان
فضلا عما فيه من اللذة الحقيقية فهو أليق

ماسرت الاوطيف منك بصحبي
 سهى امامي وتاويباً علي ائري
 لوحظ رحلي فوق النجم رافعه
 وجدت ثم خيالاً منك منتظري
 يود أن ظلام الليل دام له
 وزيد فيه سواد القلب والبصر
 لو اختصرتم من الاحسان زرتكم
 والعذب يهجر الافراط في الخصر
 أبعده حول تناجي الشوق ناجية
 هلا ونحن علي عشر من العشر
 كم بات حولك من ريم وجازية
 يستجد يا نك حسن الدل والخور
 فما وهبت الذي يعرفن من خلق
 لكن مسحت بما ينكرن من درر
 وما تركت بذات الضال عاطلة
 من الظباء ولا عار من البقر
 قلدت كل مهابة عقد غانية
 وفزت بالشكر في الارام والعفر
 ورب ساحب وشي من جاذرها
 وكان يرفل في نوب من الوبر
 حسنت نظم كلام توصين به
 ونزلاً بك معموراً من الخمر
 فالحسن يظهر في شينين رونقه
 بيت من الشعر أويت من الشعر

أقول والوحش ترميني بأعينها
 والطير تعجب مني كيف لم أطر
 لمشمعين كالسيفين تحتمها
 مثل القناتين من أين ومن ضم
 في بلدة مثل ظهر الظبي بت بها
 كأني فوق روق الظبي من حذر
 لا تطويا السر عنى يوم نائبة
 فان ذلك ذنب غير مغتفر
 وانخل كالماء ييدى لي ضائره
 مع الصفاء ويخفيها مع الكدر
 ياروع الله سوطي كم أروع به
 فؤاد وجناء مثل الطائر الحذر
 ثم تخلص من هذا الغزل الي مدح
 الفصيحي فقال:
 باهت بمهرة عدنانا فقلت لها
 لولا الفصيحي كان المجد في مضر
 وقد تبين قدرى أن معرفتي
 من تعلمين سترضيني عن القدر
 القائل المحل اذ تبدو السماء لنا
 كأنها من نجيع الجذب في أزر
 وقاسم الجود في عال ومنخفض
 كقسما الغيث بين النجم والشجر
 ولو تقدم في عصر مضي نزلت
 في وصفه معجزات الآي والسور

يبين بالبشر عن احسان مصطنع
كالسيف دل علي التأثير بالانثر
فلا يفرنك بشر من سواه بدا
ولو انار فكم نور بلا ثمر
يا ابن الاولي غير زجر الخليل ما عرفوا
اذ تعرف العرب زجر الشاء والعكر
والقائديها مع الاضياف تتبعها
الافها والوف اللام والبدر
جمال ذى الارض كانوا في الحياة وهم
بعد الممات جمال الكتب والسير
رافقتهم في اختلاف من زمانكم
والبدر في الوهن مثل البدر في السحر
الموقدون بنجد نار بادية
لا يحضرون وقعد العز في الخضر
اذا همي القطر شبتها عبيدهم
نحت الغمام للسايرين بالقطر
من كل ازهر لم تاشه ضمائر
لنم خد ولا تقبيل ذى اشعر
لكن يقبل فوه سامعي فرس
مقابل الخلق بين الشمس والقمر
كان اذنيه اعطت قلبه خبرا
عن السماء بما يلقي من الغير
نحس وطه الرزايا وهي نازلة
فيهمب الجري نفس الحادث المكر

من الجياد اللواني كان عودها
بنو الفصيص لقاء الطعن بالشعر
تغنى عن الوردان سلوا صوارمهم
امامها لاشتباه البيض بالقدر
اعاذ بحدك عبد الله خالقه
من اعين الشهب لامن اعين البشر
فكم فر يسه ضرغام ظفرت بها
فخرتها وهي بين الناب والظفر
ماجت تير فهاجت منك ذالبد
والليث أفنك أفعالا من النمر
هموا قاموا فلما شارفوا وقفوا
كوقفة العير بين الورد والصدر
واضعف الرعب ايديهم فقطعهم
بالسمهريه دون الوخر بالابر
تلقي الواني حفيظ الدر من جزع
عنها وتلقي الرجال السر من خور
فكم دلاص علي البطحاء ساقطة
وكم جمان مع الحصباء منتثر
دع اليراع لقوم يفخرون به
وباطوال الردينيات فافتخر
فهن اقلامك اللاني اذا كتبت
بجدا انت بمداد من دم هدر
وهي طويلة انتصرنا منها علي مامر
وكان الشير يف ابراهيم موسي بن اسحاق

أرسل اليه قصيدة يمدحه بها أولها :
 بعادك أسهر الجفن القربحا
 ودارك لاتي الا نزوحا
 فأجابه ابو العلاء بقوله :
 ألاح وقد رأى برقاً مليحا
 سرى فآني الحمي نضواً طليحا
 كما غصبي الفتى ليندوق غمضا
 فصادف جفته جفنا قريحا
 اذا ما احتاج احمر مستطيرا
 حسبت الليل زنجياً جريحا
 أقول لصاحبي اذ هام وجداً
 ببرق ليس يثبتته نزوحا
 وهاجته الجنوب لوصل حي
 أقام ويمسوا داراً طروحا
 سفاه لوعة النجدي لما
 تنسم من حيال الشام ريحا
 وغي لمح عينك شطر نجد
 اذا ما آنت برقاً لموحا
 وامراض المواعد أعلمتني
 بأن وراهها سقما صحيحا
 متى نصبح وقد فتنا الأعدى
 تغم حتى تقول الشمس روحا

بأرض للحمامة أن تغني
 بها ولن تأسف أن ينوحا
 رأيتك واحداً أبرحت عزماً
 ومثلك من رأى الراي النجيحا
 فلم تؤثر علي مهر فصيلا
 ولم تختر علي حجر لقوحا
 ركبت الليل في كيد الأعدى
 وأعددت الصباح له صبوحا
 وأعظم حادث فرس كريم
 يكون مليكاً رجلاً شجيحا
 تربك له سماء فوق أرض
 فروج قوائم يعددن لوحا
 أصيل الجد سابقه تراه
 علي الأبن المكرر مستريحا
 كأن غبوقه من فرط ري
 أباه جسمه ففدا مسيحا
 كأن الركض أبدى المحض منه
 فمخ لبانه لبناً صريحا
 وأرباب الجياد بنو علي
 مزبروها الذوابل والصفيحا
 وغير الخيل ماركبو الخنثيب
 غرابا والنعامه والجوحا
 وأحمي العالمين ذمار مجد
 بنو اسحق ان مجد أبهحا

ومعرفة ابن احمد امنتى
فما خشى الحقيب ولا النطيجا
اذا استبقت خيول المجد يوما
جرين بوارحا وجرى سنيحا
ولو كتب اسمه ملك هزيم
علي رايانه والي الفتوحا
فيا ابن محمد والمجد رزق
بقدرك سدت لا قدر اتيجا
وما فقد الحسين ولا عليا
ولي هدى رآك له نصيحا
اليك ابن الرسول حثن شوقا
ولم يخذين من عجل سريحا
همن بدجلة وخشين جنحا
فبتنا فوق ارحلها جنوحا
أشحن وقد آمن علي وفاز
ثلاث حنادس يرعين شيحا
دجي تشابه الأشباح فيه
فيجهل جنسها حتى يصيحا
فر العام لم تطرق انيسا
بدارهم ولم تسم نبوحا
ولا عبثت بعشب في ربيع
ولا وردت علي ظمأ نصيحا
فأقسم ما طيور الجو سحما
كهن ولا نعم اللدو روحا

ودون لقائك الهضبات شها
تذوت الطرف والفلوات فيحا
فجاءك كلها بالروح فرداً
وقد سرنا به جسداً وروحا
تبوح بفضلك الدنيا لتحظي
بذاك وانت تكره ان تبوحا
وما للمسك في أن فاح حظ
ولكن حظنا في ان يفوحا
وقد بلغ الضراح وما كنيه
نناك وزار من سكن الضريحا
يفيض اليك غور الماء شوقا
ويظهر نفسه حتى يسيحا
ولو مرت بخيلك هجن خيل
وهين لعجمها نسبا فصيحا
ولو رفعت سر ورجك في ظلام
علي بهم جعلن لها وضوحا
ولو سمعت كلامك بزل شول
لعاد هدير بازها فخيحا
وقد شرفتني ورفعت اسمي
به وأنتني الحظ الربيحا
اجل ولو از علم الغيب عندي
لقلت أفدتني اجلا فسيحا
وكون جوابه في الوزن ذنب
ولكن لم تزل مولي صفوحا

وذلك ان شعرك طال شعرى
 فما نلت النسب ولا المديحا
 ومن لم يستطع اعلام رضوى
 لينزل بعضها نزل السفوحا
 شققت البحر من ادب وفهم
 وغرق فكرك الفكر الطموحا
 لعبت بسحرنا والشعر سحر
 فنبنا منه توبتنا النصوحا
 فلو صح التناسخ كنت موسى
 وكان أبوك اسحق الذبيحا
 ويوشع رد يوحى بعض يوم
 وأنت متى سفرت رددت يوحى
 فنال محبك الداوين فوزا
 وذاق عدوك الموت المربحا
 ومن لم يأت دارك مستفيداً
 أتاها في عفانك مستميحا
 فكن في الملك ياخير البرايا
 سليمانا وكن في العمر نوحا
 هاتان القصيدتان ببيان مبلغ قدرة
 أبي العلاء المعرى في النسب والمديح
 فنجزى بهما ونعرض على القارىء نموذجاً
 من شعره في الحماسة والفخر قال :
 ألأني سبيل المجد ما أنا فاعل
 عفاف واقدام وحزم ونائل

أعندى وقد مارست كل خفية
 يصدق واش أو يخيب سائل
 أقل صدودى اننى لك مبغض
 وأبسر هجرى اننى عنك راحل
 اذا هبت النكباء يبنى وبينكم
 فأهون شيء ما تقول العواذل
 نعد ذنوبى عند قوم كثيرة
 ولا ذنب لى الا العلى والفضائل
 كأنى اذا طلت الزمان وأهله
 رجعت وعندى للانام طوائل
 وقد سار ذكرى في البلاد فمن لم
 بلخفاء شمس ضوءها متكامل
 بهم الليالى بعض ما أنا مضمهر
 وينقل رضوى دون ما أنا حامل
 واني وان كنت الاخير زمانه
 لأت بما لم تستطعه الأوائل
 وأغدو ولو ان الصباح صوارم
 وأمرى ولو أن الظلام جحافل
 واني جواد لم يحل لجامه
 ونضويمان أغفلته الصياقل
 وان كان في لبس الفتى شرفه
 فما السيف الا غمده والجمائل
 ولي منطلق لم يرض لى كنه منزل
 علي اننى بين السما كين نازل

لدى موطن يشنقه كل سيد
 ويقصر عن ادراكه المتناول
 ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا
 تجاهلت حتى ظن اني جاهل
 فواعجبا كم يدعي الفضل ناقص
 ووا أسفاً كم يظهر النقص فاضل
 وكيف تنام الطير في وكناتها
 وقد نصبت للفرقدين الحبائل
 ينافس يومي في أمسي تشرفا
 وتحسد اسحا زي علي الأصائل
 وطال اشترا في بالزمان وصرفه
 فلست أبالي من تغول الغوائل
 فلو بان عضدي ما تأسف منكبي
 ولومات زندي ما بكته الانامل
 اذا وصف الطائي بالبخل مادر
 وعير قسا بالفهامة باقل
 وقال السهي للشمس انت خفية
 وقال الدجي يا صبح لونك حائل
 وطاولت الارض السماء سفاهة
 وفخرت الشهب الحصي والبنادل
 فياموت زر ان الحياة ذميمة
 ويا نفس جدي ان دهرك هازل
 وقد اغتدى والليل يبكي تأسفا
 علي نفسه والنجم في الغرب مائل
 بريح أعيرت حافراً ن زيرجد
 لها التبر جسم واللجين خلاخل
 كأن الصبا ألفت الي عنانها
 نخب بسر جي مرة وتناقل
 اذا اشتاقت الخليل المناهل أعرضت
 عن الماء فاشتاقت اليها المناهل
 وليلان حال بالكوا كب جوزه
 وآخر من حلي الكوا كب عاطل
 كان دجاه الهجر والصبح موعده
 بوصل وضوء الفجر حب مماطل
 وقل في الرناء يرني جعفر بن علي بن
 المهديب :
 أحسن بالواجد من وجده
 صبر بعيد النار في زنده
 ومن أبي في الرزء غير الأسي
 كان بكاه منتهي جهده
 فليدرف الجفن علي جعفر
 اذا كان لم يفتح علي نده
 والشبيء لا يكتر مداحه
 الا اذا قيس الي ضده
 لولا غضي نجد وقلامه
 لم يثن بالطايب علي نده
 ليس الذي يبكي علي وصله
 مثل الذي يبكي علي صده

والطرف يرتاح الي غمضه
 وليس يرتاح الي سهده
 كان الاري فرضاً لو ان الردي
 قل لنا أفدوه فلم نفسه
 هل هو الا طالع للهدى
 سار من الترب الي سعده
 فبات أدني من يد بيننا
 كأنه الكوكب في بعده
 يا دهر يا منجز ايعاده
 ومخلف المأمول من وعده
 أي جديد لك لم تبسه
 وای اقرانك لم ترده
 تستأسر العقبان في جوها
 وتنزل الأ عصم من فنده
 اري ذوى الفضل واضدادهم
 يجمعهم سيلك في مده
 ان لم يكن رشد الفتى نافعا
 ففيه أنفع من رشده
 تجربة الدنيا وافعالها
 حث اخا الزهد علي زهده
 والقلب من اهوائه عابد
 ما يعبد الكافر من بده
 ان زماني برزاياه لي
 صيرني أمرح في قده
 كأننا في كفه ماله
 ينفق ما يختار من نغده
 لو عرف الانسان مقداره
 لم يفخر المولي علي عبده
 أمس الذي مر علي قبره
 يعجز أهل الارض عن رده
 أضحي الذي أجل في سنه
 مثل الذي عوجل في مهده
 ولا يبالي الميت في قبره
 يذمه شيع أم حمده
 والواحد المفرد في حتفه
 كالحاشد المكثر من حشده
 وحالة الباكي لآبائه
 كحالة الباكي علي ولده
 ما رغبة الحي بأبنائه
 عما جنى الموت علي جده
 ويجده أفعاله لا الذي
 من قبله كان ولا بعده
 لولا سجاياه وأخلاقه
 لكان كالمعدوم في وجده
 نشاق آيار نفوس الوري
 واتما الشوق الي ورده
 تدعو بطول العمر أفواها
 لمن تناهي القلب في وده

يسر ان مديقاء له
 وكل ما يكره في مده
 أفضل ما في النفس يفتالها
 فنستعيد الله من جنده
 وآفة العاشق من طرفه
 وآفة الصارم من حده
 كم صان عن قبلة خده
 سلطت الارض علي خده
 وحامل نقل الثرى جيده
 وكان يشكو الضعف من عقده
 ورب ظمان الي مورد
 والموت لو يعلم في ورده
 ومرسل الغارة مبنوثة
 من أدهم الليل ومن ورده
 منحوض بجرأ نغمه ، اوّه
 يحمله السابح في لبدّه
 أشجع من قلب خطية
 علي طويل الباع ممتده
 يرى وقوع الزرق في د رعه
 مثل وقوع الزرق في جلده
 لا يصل الرمح الي طرفه
 ولا الي المحكم من سرده
 يلقي عليه الطعن القاءك ال
 حجب علي المسرع في عقده

بلحظة منه لما دونها
 يرد غرب الجيش عن قصده
 أمهله الدهر فأودى به
 مبيضة بجدى بمسوده
 ومن قوله في الحكمة :
 غير مجد في ملتي واعتقادي
 نوح بك ولا ترنم شاد
 وشبيه صوت النعي اذا قيا
 س بصوت البشير في كل ناد
 أبكت تلکم الحمامة أم غدا
 ت علي غصنها المياد
 خفف الوطء ما أظن أديماً ال
 ارض الامن هذه الاجساد
 وقبيح بنا وان قدم العم
 دهوان الآباء والاجداد
 سران أسطعت في الهواء رويداً
 لا اختيال علي رفقت العباد
 رب لحد قد صار لحداً مراراً
 ضاحكاً من نزاحم الاضداد
 ودفين علي بقايا دفين
 في طويل الازمان والآباد
 فاسأل الفرقدين عن أحسا
 من قبيل وآسا من بلاد

هذا ولأبي العلاء المعري ديوان يقع
في مجلدين سماه لزوم مالا يلزم أي انه لزم فيه
مالا يلزم الشاعر من جعل القوافي في قصائده
متحدة في حرفين اثنين بدل حرف واحد
مثال ذلك انه افتتح قصيدة بقوله :

تفرد الله بسلطانه

فقاله في كل حال كفاء

فالتزم في جميع القصيدة ان تكون
قوافيها منتهية بفاء ممدودة و همزة مثل
خفاء وعفاء وصفاء . وكان يكفيه ان يضع
بدل خفاء خباء وبدل عفاء بلاء وبدل
صفاء هناء . فدل ذلك علي تبخره في اللغة
واقتياد الفاظها له

هذا الكتاب يحتوي علي أبيات
بعيدة الغور في الحكمة ولكن يشوبها
أبيات تسامح فيها أبو العلاء تسامحا يفتفر
لمثله دلت اما علي حيرته في عقيدته كما
يقول بعض الناقدين وأما علي عدم مبالاته
بمواقع القول . فمن شعره فيه :

تقول زاد فاعتقد انه

افضل ما أودعته في السقاء

آه غدا من عرق نازل

ومهجة مولعة بارتماع

كم أقاما علي زوال نهار
وانارا لمدلج في سد واد
تعب كلها الحياة فما أء

حجب الازغب في ازدياد
ان حزناني ساعة الموت أضعا

ف سرور في ساعة الميلاد
خلق الناس للبقاء فضلت

أمة بحسبونهم للنفاد
انما ينقلون من دار أعما

ل الى دار شقوة أو رشاد
ضجعة الموت رقدة بستر يرح الجد

سم فيها والعيش مثل السهاد
أبنات الهديل اسعدن اوعد

ن قليل العزاء بالاسعاد
ايه الله دركن فانة

ن اللواتي تحسن حفظ الوداد
مانسيتين هالكافي الاوان ال

خالى اودي من قبل هلك ياد
بيد اتي لا اراضي ما فعلت

ن واطواقكن في الاجياد
قتلين واستعمرن جميعا

من قيص الدجي نياب حداد
ثم غردن في الماتم رانديب

ن بشجو مع الغواني الخراد

وأقرب لمن كان في غبطة	نوبي محتاج الي غاسل
بلقيا المثنى من لقاء المنأ	وليت قلبي مثله في النقاء
أعائبة جسدي روحه	موت يسير معه رحمة
وما زال يخدم حتى وني	خير من اليسر وطول البقاء
وقد كلفته أعاجيبها	وقال أيضا :
فظورا فرادى وطوراتنا	حياة عناء وموت عناء
ينافي ابن آدم حال الفصون	فليت بعيداً حمام دنا
فها تيك أجنث وهذا جنى	يد صفرت ولهاة ذوت
تغير حينأؤه شبيهه	ونفس تمت وطرف رنا
فهل غير الظهر لما انحنى	وموقد نيرانه في الدجي
إذا هو لم يُخنن دهر عليه	بروم سناء برفع السنى
جاء الفرى وقال الخنا	يحاول من عاش ستر القميص
وسيان من أمه حرة	وهلء الخميص وبرء الضنا
حصان ومن أمه فرنا	ومن ضمه جدث لم يبسل
ولي مورد باناء المنون	علي ما أفاد ولا ما اقتنى
ولكن ميقاته ما أنى	يصير ترابا سواء عليه
زمان يخاطب أبناءه	مس الحارير وطعن القنا
جهارا وقد جهلوا ما عنى	وشرب الفناء بخضر الفرز
يبدل باليسر اعدامه	دكان علي آسهن الفنا
وتهدم احدائه ما بنى	ولا يزد هي غضب حلمه
لقد فرت ان كنت تعطي الجنان	القبه ذا ككرم كفى
بمكة اذ زرتها أو منى	تهنا بالخير من ناله
وقال أيضا :	وليس الهناء علي ما هنا

بقيت وما أدري بما هو غائب

لعل الذي يمضي الى الله اقرب

تود البقاء النفس من خيفة الردى

وطول بقاء النفس سم مجرب

علي الموت يجتاز المعاشر كلهم

مقيم بأهليه ومن يتغرب

وما الارض الا مثلنا الرزق تبغني

فتأكل من هذا الانام وتشرب

وقد كذبوا حتى علي الشمس انما

تهان اذا حان الشم وق وتضرب

كان هلالا لاح للطعن فيهم

حناه الردى وهو السنان المجرب

كان ضياء الفجر سيف يسه

عليهم صباح بالنايا مذرب

وقال ايضا :

نفوس للقيامة تشرب

وغني في البطالة مثلث

تأبي ان تجيء انخير يوما

وانت ليوم غفران تثب

فلا يفررك بشر من صديق

فان ضميره احن وخب

وان الناس طفل او كبير

يشيب علي الغواية او يشب

تحب حياتك الدنيا سفاها

وما جادت عليك بما تحب

وانك منذ كون النفس عنسا

لتوضع في الضلالة او تحب

وان طال الرقاد من البرايا

فان الراقين لهم مهب

غرامك بالفتاة ضنى وغم

وليس بسر من يشاق غم

لو ان سواد كيوان خضاب

بكفكك والسهي في الاذن حب

لما نجاك من غير اليبالي

سنا قارع وغني مرب

وما يحميك عز ان تسبي

ولا ان الظلام عليك سب

أرى جنح الدجي او في جناحا

ومات غرابه الجون المررب

فما للنسر ايس يطير فيه

وعقر به المضيبه لا تدب

ايجلو الشمس للرأي نهار

فقدش وقت ومشرقها مضب

ولم يرفع ردى سقراط لفظ

ولا بقراط حامي عنه طب

اذا آسيتني بشفا صريعا

فدعني كل ذي أمل يتب

ولا تذب هناك الطير عنى

ولا تبلل يداك فما يذب

وقال ايضا :

الكون في جملة العوافي

لا الكون من جملة العفاة

لين الثرى للجسوم خير

من صحبة العالم الجفافة

قد خفت القوم فاستراحوا

آه من الصمت والخفات

لم يبق للظاعنين عين

نبكي علي الاعظم الرقت

ارى انكفاتي الي المنايا

أغنى عن الاسرة الكفاة

انبت لي خالقا حكما

ولست من معشر نفاة

خبطت في حدس مقيم

وأعجزت علتى شفاتي

فن تراب الي تراب

ومن سفاة الي سفاة

نعوذ بالله من غوان

يكن باللب مصفات

ومن صفات النساء قدما

ان ليس في الود منصفات

وما يبين الوفاء الا

في زمن العقد والوفاة

كم ودع الناس من خليل

سار فما هم بالتفات

وقال ايضا :

وجدت الناس في هرج ومرج

غواة بين معتزل ومرج

فشأن ملوكهم عزف ونزف

واصحاب الأ مورج باه خرج

وهم زعيمهم انهاب مال

حرام النهب أو احلال فرج

وان شرارة وقعت بواد

لتحرق وحدها سموا بشرج

ركوب النعش أسرع لابن دهر

يريد الخير من قتب و سرج

غدا العصفور للبازي اميرا

وأصبح نعلبا ضرغام ترج

أفي الدنيا لحاها الله حق

فيطلب من حنادسها بدرج

وقل يدح مذهبه :

أنا للضرورة في الحياة مقارن

مازلت أسيح في البحار الموحج

و ضرورة في سيمتين لأننى

مذ كنت لم احجج ولم أنزوج

من مذهبي ان لأشد بفضة

قدحي ولا اصفي لشرب معوج

لكن اقضي مدني بتنعم

يعني وافرح باليسير الأروج

هذا ولست أود اني قائم

بالمك في نوبي اغر متوج

وقال أيضاً :

اصاح هي الدنيا تشابه ميتة

ونحن حوالها الكلاب النواج

فمن ظل منها آ كلافه وخاسر

ومن عاد منها ساغباً فهو راج

ومن لم تبيته الخطوب فانه

سيصبحه من حادث الدهر صايح

وقال ايضاً :

قد علموا ان سيخطف الشبح

فأغتبقوا بالمدام واصطحبوا

ماحفظوا جارة ولا فعلوا

خيراً ولا في مكارم ربحوا

غالوا بأثوابهم فما حسنوا

في ذهبي اللباس بل قبحوا

دعوا الي الله كي يجزيهم

سيان هم وانلوا بي النبح

كم قتلوا عانفاً وكم جرحوا

دنا وكم فأر تاجر ذبحوا

لانغبط القوم في ضلالتهم

وان رؤا في النعيم قد سبحوا

وقال ايضاً :

عجباً للطيب يلحد في الخلا

لمق من بعد درسه التشرىحا

وقد علم المنجم ما يو

جب الدين أن يكون صريحا

من نجوم نارية ونجوم

ناسبت تربة وماء وريحا

فطن الحاضرين من يفهم التعر

يض حتى يظنه تصرىحا

ربروح كطائر القفص المسج

ون ترجو بموتها التصرىحا

فرحوكم بباطل شيمة الخ

ر فهلا لا أوتر التفرىحا

كيف لي ان اكون في دارى الا

رى معافي من شقوة مسترىحا

ذا اقتناع كما أنا اليوم فيه

أو أخلي فما أريم الضرىحا

عجبا لي أعصي من الجهل عقلي

ويظل السليم عندي جرىحا

مثل قيس غداة فارق لبنى

عاد يشكو فيها جناه ذرىحا

يتكفى أبا الوفاء رجال

ما وجدنا الوفاء الا طريحا

وأبو جمعة ذؤالة من جع

دة لازال حاملا تبريحا

وابن عرس عرفت وابن بريح

ثم عرسا جهنته وبريحا

ومن اليمن للفتى أن يجيء

موت بسعي اليه سعي سريحا

لم يمارس من السقام طويلا

ومضي لم يكابد التبريحا

هذا نموذج من شعر أبي العلاء

المعري وهو يدل القارىء علي ما كان عليه

هذا الحكم من صدق النظر في أحوال

الحياة وبعد الغور في تقدير التكاليف

الذنيوية ، والمقدرة التسامة علي المعاني

العالية والالفاظ الجزالة

توفي سنة (٤٤٩) بالمعرة

﴿ عزب ﴾ الرجل يعزب عزيمة

وعزيمة لم يكن له زوج

(عزب الشيء يعزب) بعدو غاب

(العزب) من لا زوج له من النساء

والرجال . ويقال للمرأة (عزبة) أيضا

(الأعزب) من لا زوج له

﴿ العزوبة ﴾ يمدح بعض أهل

العصر العزوبة مدعين أنها أروح لبالمهم ،

وأهدأ لنفوسهم وهم مخطئون من وجوه

بعضها طبيعية وبعضها اجتماعية وبعضها

أدبية وبعضها صحية

فمن الوجوه الطبيعية ان العزوبة

عصيان لنواميس الطبيعة ، وخروج علي

نظامها ، فان الخالق الحكيم خلق الرجل

والمرأة محتاج أحدهما للآخر احتياجا يؤثر

علي كمال كل منهما فكيف تكون العزوبة

مدوحة مع هذه الحال ؟

ومن الوجوه الاجتماعية ان العزوبة

محللة لروابط الاسر ، مقللة بل معدومة

للنسل فكيف تكون مدوحة وغايتها

ملاشاة النوع البشري واجلاءه عن سطح

الارض

ومن الوجوه الادبية ان أنصار

العزوبة قد لا يعنون بها الا الامتناع عن اتخاذ

زوجة خاصة ، ولكنهم يندفعون وراء

شهواتهم البهيمية فيكونون من أكبر

العوامل علي نشر الفسوق علي اختلاف

صنوفه ، وكفي بهذا طامان آداب الامم

علملا علي اهلا كما

ومن الوجوه الصحية ان العزوبة لا

تنفق مع الراحة البيئية التي يحتاج اليها كل

« وقالت اليهود عزير بن الله » ليس معنى هذه الآية ان اليهود قالوا في عزير ما قاله النصارى في عيسى بل الداعي لتزول هذه الآية ان بعض اليهود غلوا في دينهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عناداً له أو قبله فقالوا هذه المقالة

وفي رأينا ان اطلاق الله للكلام واتيانه بما يشعر بالتعميم هو من باب تبيكيت اليهود الذين سمعوا من اخواتهم ذلك الافتراء علي الله فلم يردعوهم بعقاب زاجر

أما الآن فقد اتقضى أو لئسك الاشخاص المغالون وليس في اليهود اليوم من يقول مثل هذا القول

﴿ عزرائيل ﴾ هو اسم ملك الموت ﴿ التعزير ﴾ في الشرع يراد به العقوبة وهو مشروع لكل معصية لاحد فيها ولا كفارة

هل هو حق واجب لله عز وجل أم لا؟ قال الشافعي لا يجب بل هو مشروع

وقال أبو حنيفة ومالك اذا غلب علي ظنه انه لا يصلح له الا الضرب وجب ، وان غلب علي نلته صلاحه بغيره لم يجب

(٥٣ دائرة - ج - ٦)

عامل في هذه الحياة . فلا عزير لا يجد في بيته من معدات الراحة ما يسمح باستعاضة ما فقد من قواه بمكابدة الاعمال ثم انه ان صدق في عزو بنه ولم يكن اباحياً فاسقاً عاد عليه امتناعه عن أداء الوظيفة التناسلية بالضرر علي قول بعض اطباء

فالعزوبة من الشرور الشديدة التأثير في حياة الامم وان ما بشكوه الناس في بلادنا من شيوع الفحشاء في هذه السنين ليس سببه الا شيوع العزوبة بين الشبان ولكنها عزوبة وقتية . فتري الرجل هنا يمتنع عن الزواج وهو في سن الزواج متربصاً اصطياد زوجة ثرية ليبتزها مالها ويحشر نفسه في زمره السراة علي حسابها فيظل أعزب بالاسم حتى يجاوز الاربعين فيضطر الي انفاق عشرين سنة من أحسن عمره في اغواء الغاديات الرأحات ، وافساد آداب المحصنات

﴿ عزيره ﴾ يعزيره عزيراً . لامه (عزيره) أعانه

(عزيره) لامه وأدبه وعظمه وعاقبه ﴿ عزير ﴾ هو نبي من أنبياء بني اسرائيل عليهم السلام . قال الله تعالى :

(٥٣ دائرة - ج - ٦)

وقال احمد اذا استحق بفعله التعزير

وجب

عزّه ﴿ يعزّه عزاً قواه وغلبه في

المساراة أى في الاحتجاج

(عز الرجل) يعزّ عزة وعزاً صار

عزيراً

(عز زيد) ضعف وقوى وهو ضد

(عز عليه ذلك) يعزّ صعب

(عزّه) جعله عزيراً

(عازّه) عارضه في العزة

(أعزه) جعله عزيراً

(آرز بفلان) تشرف به

(اعتز بفلان) عد نفسه عزيراً به

(العمزى) اسم صنم كان لقريش

وقيل الدرزي شجرة كانت لغطفان يعبدونها

وبنوا عليها بيتاً

(العزة) الغلبة والكبر

(العزير) الشريف والقوى والنار

﴿ ابن المعتز ﴾ هو عبد الله بن جعفر

ابن محمد بن هرون بن العباس بن المعتز

ابن المتوكل بن الرشيد بن المهدي بن

المنصور الخليفة الأديب صاحب الشعر

البديع والنثر البليغ

أخذ الأدب والعريية عن المبرد

ونعلب وعن مؤدبه أحمد بن سعيد الدمشقي

حتى بلغ منهما أبعداً شأواً بلغه أديب في

زمنه

نارت نورة في زمنه أفضت الي اسناد

الخلافة اليه فقال للثائرين علي شرط أن

لا يقتل بسببي مسلم ولقبوه المرتضي بالله

ولكن لم يتم له الا امر فتغلب انصار

المقتدر علي انصاره فخلع وقتل . وقيل

مات حتف أنفه وليس هذا بصحيح بل

خنقه مؤنس الخادم وسلمه لأهله ملفوفاً

في كساء ودفن بخرابة براء بيته

كان شديد السمرة مسنون الوجه

يخضب بالسواد وله تصانيف ممتعة . قال

فيه ابن بسام صاحب النخيرة :

لله درك من ميت بمضيعة

ناهيك في العلم والآداب والحسب

ما فيه لو لا ليت فتنقصه

وانما أدركته حرفة الادب

وقال فيه بعض الادباء :

لا يبعد الله عبد الله من ملك

سام الي المجد والعلواء منخلتا

قد كان زين بنى العباس كلهم

بل كان زين بنى الدنيا حجي وتقي

أشعاره زيفت بالشعر أجمعه

فكل شعر سواها بهرج ولقا

قال بعض من كان يخدمه انه خرج يوماً

يتنزّه ومعه ندماءه وقصد باب الحديد

وبستان الندى وكان آخر أيامه فأخذ خزنة

وكتب بالحصي :

سقياً لظل زماني * وعيشي المحمود

ولي كيلة وصل * قدام يوم صدودي

قال وضرب الدهر ضرباته ثم عدت

فوجدت خطه خفياً وتحت مکتوب :

أف لظل زماني * وعيشي المنكود

فارت أهلي رأني * وصاحبي وودودي

ومن هويت جفاني * مطاوعاً لحسودي

يارب موتا والا * فراحة من صدود

وقال يفتخر بأسرته العباسية وبصرح

بأن عشيرته أحق بالخلافة من أسرة علي

ابن أبي طالب :

ألا من لعين وتسكابها

شكي القذاة وتنكابها

نهيت بني رحمي لو وعوا

بصحة بر بانسابها

وراموا قریشاً أسود الشرى

وقد نشبت بين أنيابها

قتلنا أمية في دارها

فكنا أحق بأسلابها

وكم عصبه قد سقت منكم

مخلافة صابا بأكوابها

إذا مادنوا ثم يلقونكم

ربونا قرت بحلابها

ولما أبي الله أن تملكوا

دعينا اليها قمنا بها

ومارد حجابها وافداً

لنا اذ وقفنا بأبوابها

كقطب الرحي وافقت أختها

دعونا بها وعملنا بها

ونحن ورثنا ثياب النبي

فلم تجذبون بأهدابها

لكم رحم يابني بنته

ولكن أرى العم أولي بها

به نصر الله أهل الحجاز

وأبرأها بعد أوصابها

ويوم حنين قد اعيتكم

وقد أبدت الحرب عن نابها

فهلأ بني عمنا أنها

عطية رب حبانابها

وأقسم انكم تعلمو

ن انا لها خير اربابها

فأجابه صفي الدين الدي الشاعر
المتوفي سنة (٧٥٠) من قصيدة يدافع
بها عن آل بيت النبي صلي الله عليه وسلم :
ألا قل لشرعباد الاله
وطاغي قريش وكذابها
وطاغي العباد وياغي العناد
وهاجي الكرام ومنتابها
أنت تفاخر آل النبي
ونجحدها فضل أحسابها
بكم باهل المصطفى أم بهم
فرد العداة بأوصابها
أعنكم نفي الرجس أم عنهم
كطهر النفوس وأر بابها
أم الرجس والخمر من دأبكم
وفرط العبادة من دأبها
وقاتم ورتتم نياب النبي
فلم تجذبون بأهدابها
وعندك لا نورث الانبياء
فكيف حظيتم بأنوابها
فكذبت نفسك في الخائنين
ولم تعلم الشهد من صابها
أجدك يرضي بما قلته
وما كان يوماً بمرتابها

وكان بصفين في حربهم
كحزب الطغاة وأحزابها
وقد شمر الموت عن ساقه
وكشرت الحرب عن نابها
فأقبل يدعو الي حيدر
بارعابها وبأذهابها
أومل أن يرتضيه الانام
من الحكمين لاشهابها
ليعطي الخلافة أهلا لها
فلم يرتضوه لانجابها
وصلي مع الناس طول الحياة
وحيدر في صدر محرابها
فهل تقمصها جدكم
إذا كان لذكأحري بها
واذ جعل الأمر شورى لهم
فهل كان من بعض أربابها
أخامسهم كان أم سادساً
وقد جليت بين خطابها
وقولك أنتم بنو بنته
ولكن بنو العم أولي بها
بنو البنت أيضاً بنو عمه
وذلك أدني لانسابها
فدع في الخلافة فضل الخلاف
فلبست ذلولا لركابها

وما أنت والفحص عن شأنها
وما قصوك بأنوابها
وما شاورتك سوى ساعة
فما كنت أهلا لأسبابها
وكيف يخصوك يوماً بها
ولم تتأدب بأدابها
وقلت بأنكم القائلون
لأسد أمية في غابها
عديت واسرفت فيما ادعيت
ولم تنه نفسك عن عابها
فكم حاولتها سراة لكم
فردت علي نكص أعقابها
ولولا سيوف أبي مسلم
لعرزت علي جهد طلابها
وذلك عبد لهم لالكم
رعي فيكم قرب انسابها
وكنتم أسارى بطون الحبوس
وقد شفكم نتم أعتابها
فأخرجكم وحباكم بها
وقصمكم فضل جلابها
فجاز يتموه بشر الجزاء
لطفوى النفوس واعجابها
فدعذركوم رضوا بالكفاف
وجاؤا الخلافة من بابها
هم الزاهدون هم العابدون
هم العاملون بأدابها
هم الصائمون هم القائمون
هم الساجدون بمحرابها
هم قطب مكة دين الاله
ودور الرحاء بأقطابها
عليك بلهوك بالغانيات
وخل المعالي لأصحابها
ووصف العذارى وذات الخنار
ونعت العتار بألقابها
وشعرك في مدح ترك الصلاة
وسقي السقاة بأكوابها
فذلك شأنك لا شأنهم
وجرى الجياد بأحسابها
حدث المعافي بن زكريا الجريري
قال لما خلع المقتدر وبوبع بن المعتز دخلوا
علي شيخنا محمد بن جرير رحمه الله فقال
ما الخبر؟ فقيل له بوبع ابن المعتز. قال فن
رشح للوزارة؟ فقيل محمد بن داود. قال فن
من ذكر للقضاء؟ قيل الحسن بن المثنى.
فأطرق ثم قال هذا الامر لا يتم. قيل
وكيف؟ قال كل واحد ممن سميم متقزم
في معناه علي الرتبة، والدينامولية والزمان
مدبر، وما أرى هذا الا لاضمحلال،

ما أرى لمدته طول

تقول وهذا يدل علي فضل ابن المعتز
وعلي كمال لياقته للخلافة حتى استبعد
الاستاذ ابن جرير أن يتم له الامر والدنيا
مولية والزمان مدبر ، ويكذب الشاعر صفي
لدين الحلبي في قوله القصيدة السابقة :

وما شاورتك سوى ساعة

فما كنت أهلاً لأسبابها

وكيف يخصوصك يوماً بها

ولم تتأدب بأدابها

والحقيقة ان تولية ابن المعتز كانت

في زمن هياج وثورة وتلاعب من الرؤساء

الانراك بالخلافة فلم يستتب له الأمر لهذا

السبب

يقال انه لما سلم الي مؤنس الخادم

ليقتله أنشد :

يا نفس صبراً لعل الخير عقباك

خانتك من بعد طول الامن دنياك

مرت بنا سحراً طير فقلت لها

طوباك ياليتني اياك طوباك

ان كان قصدك شوقاً بالسلام علي

شاطي الفرات ابلي ان كان مثواك

من موثق بالمنايا لا فكاك لها

بكي الدماء علي الف له باكي

الى أن قل :

أظنه آخر الأيام من عمري

وأوشك اليوم أن يبكي له الباكي

ابن المعتز هو واضع علم البديع وله

شعر غاية في الرقة ، وقد اشتهر بالتشبيهات

البالغة حد الاتقان . ومن شعره قوله :

واني لمعدور علي طول حبها

لأن لها وجهاً يدل علي عذري

اذا ما بدت والبدر ليلة تمه

رأيت لها فضلاً مينا علي البدر

وتهتز من تحت الثياب كأنها

قضييب من الربحان في الورق الخضر

أبي الله الا أن أموت سبابه

بساحرة العينين طيبة النشر

ومنه قوله :

من لي بقلب صيغ من صخرة

في جسد من أولؤ رطب

جرحت خديه بلحظي فما

برحت حتى اقتص من قلبي

ومنه يفتخر بالكرم :

يا طارقي في الدجي والليل منبسط

علي البلاد بهم ثابت الدعم

طرقت باب غنى طابت موارده

ونائلاً كأنهم مال العارض السجم

حكم الضيوف بهذا الربع انفذ من

حكم الخلائف آبائي علي الامم

فكل ما فيه مبدول لطارقه

ولا زمام له الا علي الحرم

ومن شعره في اذلال والثريا:

قد انقضت دولة الصيام وقد

بشر سقم الهلال بالعيد

يتلو الثريا كفاغرشه

يفتح فاه لا كل عنقود

ومن شعره أيضاً:

اهلا بفطر قد اتاك هلاله

الآن فاغد علي المدام وبكر

وانظر اليه كزورق من فضة

قد انقلته حمولة من عنبر

توفي ابن المعتز مقتولا سنة (٢٩٦) هـ

المعتز لدين الله هو ابو تميم معد

ابن المنصور بن القائم بن المهدي عبد الله

صاحب مصر والمغرب

كان في مبدأ امره ملكا علي افريقية

وهي تونس ورنها عن آبائه ثم ارسل قائده

جوهر اليمهد له البلاد المغربية وافتتح له

مصر علي الاخشيديين سنة (٣٥٨) ثم

اختار بتحريض قائده ان يجعلها مقر ملكه

فأسس القاهرة وهو اول خليفة من خلفاء

الفاطميين في مصر توفي سنة (٣٦٥) هـ

عزف صوت . و (العزف)

عند العرب صوت الجن و (عزف الرياح)

صوتها . و (العزيف) صوت الجن أيضاً

و (السماعزف) الملاهي

عزق الارض يعزقها عزقاً شقها

عزل الشيء يعزله عزلاً نحاه

عنه يقال (عزله فعزل) أي نحاه فتنحى

(اعتزل الشيء) تنحى عنه

(العزل) عدم السلاح و (الأعزل)

من لا سلاح له

(العزلة) الاعتزال

المعتزلة هم طائفة من علماء

المسلمين رأوا في الدين آراء غير الآراء

المتفق عليها ، وانما سموا المعتزلة لأنهم

اعتزلوا أهل السنة

قل الامام ابن حزم الظاهري في

كتابه (الفصل):

قالت المعتزلة بأسرها حاشا ضرار بن

عبد الله الغطفاني الكوفي ومن واقفه كحفص

الفرد وكثوم وأصحابه ان جميع أفعال العباد

من حركاتهم وسكناتهم في اقوالهم وافعالهم

واعمالهم وعقودهم لم يخلقها الله عز وجل .

ثم اختلفوا فقالت طائفة خلقها فاعلوا دون

الله تعالى . وقالت طائفة هي أفعال وجودية لا خالق لها أصلاً . وقالت طائفة هي أفعال الطبيعة . وهذا قول أهل الدهر بلا تكاف . وقالت المعتزلة كلها حاشا ضرار بن عمرو والمذكور وحاشا أباسهل بشر بن العمير البغدادي النخاس بالرفيق ان الله عز وجل لا يقدر البتة علي لطف يلطف به للكافر حتى يؤمن ايماناً يستحق به الجنة . والله جل وعز ليس في قوته أحسن مما فعل بنا . وان هذا الذي فعل هو منتهى طاقته وآخر قدرته التي لا يمكنه ولا يقدر علي أكثر

قال ابن حزم : هذا تعجيز مجرد للباري تعالى ووصف له بالنقص . وكلهم لانحائي أحداً يقول انه لا يقدر علي المحال ولا علي أن يجعل الجسم ساكناً متحركاً معاً في حال واحدة . ولا علي أن يجعل انساناً واحداً في مكانين معاً

قال ابن حزم : وهذا تعجيز مجرد لله تعالى وإيجاب النهاية والالتضاء لقدرته تعالى الله عن ذلك . وقال ابو الهذيل بن كحول الملافة مولي عبد القيس بصري أحد رؤساء المعتزلة ومتقدميهم ان لما يقدر الله تعالى عليه آخراً ولقدرته نهاية لو خرج الي الفعل لم يقدر الله تعالى بعد ذلك علي

شيء أصلاً ، ولا علي خلق ذرة فما فوقها ولا علي احياء بعوضة ميتة ، ولا علي تحريك ورقة فما فوقها ولا علي أن يفعل شيئاً أصلاً قال ابن حزم : وزعم أبو الهذيل أيضاً ان أهل الجنة تنفي حركاتهم حتى يصيروا جهاداً لا يقدرون علي تحريك شيء من أعضائهم ولا علي البراح من مواضعهم وهم في تلك الحالة متلذذون ومتألمون الا انهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يطأون بعد هذه الدار . وكان يزعم أيضاً ان لما يعلمه عز وجل آخراً ونهاية وكلا لا يعلم الله شيئاً سواه . وادعي قوم من المعتزلة انه تاب عن هذه الطوام الثلاث

وذكر عن أبي الهذيل أيضاً انه قال ان الله عز وجل ليس خلاقاً لخلقه . والعجب انه مع هذا الاقدام العظيم ينكر التشبيه وهذا عين التشبيه لانه ليس الا خلاف أو مثل أو ضد ، فاذا بطل أن يكون خلاقاً أو ضداً فهو ل ولا بد ، تعالى الله عن هذا علواً كبيراً

وكان أبو الهذيل يقول : ان الله لم يزل عليهما وكان ينكر أن يقال ان الله لم يزل سميعاً بصيراً

وكان ابراهيم بن سسيار النظام وأبو

اسحق البصرى مولى بنى بختيار بن الحارث
ابن عباد الضبعي اكبر شيوخ المعتزلة
ومقدمي علمائهم يقول ان الله تعالى لا يقدر
علي ظلم أحد اصلا ولا علي شيء من الشر
وان الناس يقدرون علي كل ذلك . وانه
تعالى لو كان قادراً علي ذلك لكننا لانؤمن
ان يفعل ، وانه قد فعله .

ومن العجب اتفاق النظام والعلاف
شيخ المعتزلة علي انه ليس يقدر الله تعالى
من الخبير علي أصلح مما عمل . ثم قل
النظام انه تعالي لا يقدر علي الشر جملة
وقال العلاف بل هو قادر علي الشر
جملة

وأبو المعتز معمر بن عمرو العطار
البصرى مولى بنى سليم احد شيوخهم
وأئمتهم فكان يقول بأن في العالم اشياء
موجودة لانهاية لها ولا يخصصها البارئ
تعالى ولا احد ايضا غيره ولا لها عنده
مقدار ولا عدد . وذلك انه كان يقول ان
الاشياء تختلف بمعان أخر فيها وهكذا
بلا نهاية ايضا . وتوافق الدهرية في قولهم
بوجود اشياء لانهاية لها وعلي هذا طلبته
المعتزلة بالبصرة عند الساطان حتى فر الي
بغداد ومات بها محتفيا عند ابراهيم

السيد بن شاهك بو
وكان معمر ايضا يزعم ان الله عز وجل
لم يخلق شيئا من الالوان ولا طولا ولا
عرضا ولا طعما ولا رائحة ولا خشونة ولا
املاسا ولا حسنا ولا قبحا ولا صوتا ولا
قوة ولا ضعفا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا
ولا مرضا ولا صحة ولا عافية ولا سقوا ولا
عمي ولا بكما ولا بصرا ولا سمعا ولا فصاحة
ولا فسادا للهار ولا صلاحا لها ، وان كل ذلك
فعل الاجسام متى وجدت فيها هذه
الاعراض بطباعها

وذكر عنه انه كان ينكر ان يكون
الله عز وجل علما بنفسه وذلك لأن العالم
انما يعلم غيره ولا يعلم نفسه وكان يزعم
ان النفس ليست جسما ولا عرضا ولا هي
في مكان اصلا ولا تماس شيئا ولا تباينه
ولا تتحرك ولا تسكن
ومنهم من كان يقول بقدم النفس
وانها الخالقة للانسان

وكان معمر يقول ان الله تعالي لا
يعلم نفسه ولا يجهلها لان العالم غير المعلوم
ومحال ان يقدر علي الموجودات او ان
يعملها او ان يجهلها
وقال أبو العباس عبد الله بن محمد

الانباري المعروف بالناشي، ولقبه شرسير
في كتابه في المقالات ان الله تعالى لا يقدر
علي ان يسوي بنان الانسان بعد ان سبق
في علمه انه لا يسويها

قال ابن حزم ورايت للجاحظ في
كتابه البرهان لو أن سائلا سأله وقال
أيقدر الله علي ان يخلق قبل الدنيا دنيا
أخرى؟ فجوابه نعم. بمعنى انه يخلق تلك
الدنيا حين خلق هذه فتكون مثل هذه
وأما ضرار ابن عمر فانه كان يقول
ان ممكنا ان يكون جميع من في الارض
من يظهر الاسلام كفارا كلهم في باطن
أمرهم لان كل ذلك جائز علي كل واحد
منهم في ذاته

وكان يقول ان الاجسام انما هي
أعراض مجتمعة وان النار ليس فيها حر ولا
في الثلج برد ولا في العسل حلاوة ولا في
الصبر مرارة ولا في العنب عصير ولا في
الزيتون زيت ولا في العروق دم وان
كل ذلك انما يخلقه الله عز وجل عند القطع
والذوق والمصر واللمس فقط

وأما ابو عثمان عمر بن الجاحظ
القصري الكناني صليبه وقيل بل مولى
وهو تلميذ النظام وأحد شيوخ المعتزلة

فانه كان يقول ان الله تعالى لا يقدر علي
افناء الاجسام البتة الا ان يرتقها ويفرق
أجزاءها فقط، وأما اعدامها فلا يقدر علي
ذلك اصلا

وأما أبو معمر وثمامة بن أشرس
النميري صليبه بصري أحد شيوخ المعتزلة
وعلمائهم فذكر عنه أنه كان يقول ان العالم
فعل الله عز وجل بطباعه. وكان يقول
ان المقلدين من اليهود والنصارى والمجوس
وعباد الاوثان لا يدخلون النار يوم القيامة
لكن يصيرون ترابا وان كل من مات من
اهل الاسلام والايان المحض والاجتهاد
في العبادة مصراً علي كبيرة من الكبائر
كشرب الخمر ونحوها وان كان لم يواقع
ذلك الا مرة في الدهر فانه مخددين أطباق
النيران أبداً

وكان ثمامة يقول ان ابراهيم بن رسول
الله صلي الله عليه وسلم وجميع أولاد
المسلمين الذين يموتون قبل الحلم وجميع
مجانين الاسلام لا يدخلون الجنة أبداً
ولكن يصيرون ترابا

وأما هشام بن عمر الفوطي أحد شيوخ
المعتزلة فكان يقول اذا خلق الله تعالى شيئاً
فانه لا يقدر علي ان يخلق مثل ذلك الشيء

أبداً لكن يقدر علي أن يخلق غيره والغير ان
عنده لا يكونان مثلين. وكان لا يجوز لاحد
ان يقول حسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا
ان يعذب الكفار بالنار ، ولا ان يحيي
الارض بالمطر . ويرى هذا القول والقول
بأن الله تعالى يضل من يشاء ضلالا والحادا
وكان لا يجيز القول بأن الله ألف
بين قلوب المؤمنين ولا ان القرآن عمي
علي الكافرين . وكان يقول ان من
هو الآن مؤمن عابد الا ان في علم الله انه
يموت كافراً فانه الآن عند الله كافر .
وان كان الآن كافراً مجوسياً او نصرانياً
او دهرياً او زنديقا الا ان في علم الله عز
وجل انه يموت مؤمناً فانه الآن عند الله
مؤمن

واما عباد بن سليمان تلميذ هشام
الذوطي المذكور فكان يزعم ان الله تعالى
لا يقدر علي غير ما فعل من الصلاح ولا
يجوز ان يقال ان الله خلق المؤمنين ، ولا
انه خلق الكافرين ، ولكن يقال خلق
الناس وذلك لأن المؤمنين عنده انسان
وايمان والكافر انسان وكفر ، وان الله
تعالى انما خلق عنده الانسان فقط ولم
يخلق الايمان ولا الكفر

وكان يقول ان الله تعالى لا يقدر علي
أن يخلق غير ما خلق ، وانه تعالى لم يخلق
المجاعة ولا القحط

كاهم يزعمون ان الله تعالى لم يأمر
الكفار قط بأن يؤمنوا في حال كفرهم
ولا نهى المؤمنين قط عن الكفر في حال
ايمانهم لانه لا يقدر احد علي الجمع بين
الفعلين المتضادين

وكان بشر بن المعتز أيضاً يقول ان
الله تعالى لم يخلق قط لونا ولا طعماً ولا رائحة
ولا بحسة ولا شدة ولا ضعفا ولا عمى ولا
بصراً ولا سمياً ولا صماً ولا جبناً ولا
شجاعة ولا كسفاً ولا حجزاً ولا صحة ولا
مرضا وان الناس يفعلون كل ذلك فقط
وأما جعفر القصيبي بائع القصب
والأشج وعمان رؤسائهم فكانا يقولان ان
القرآن ليس هو في المصاحف انما في
المصاحف شيء آخر وهو حكاية القرآن
وكان علي الأسوارى البصرى أحد
شيوخ المعتزلة يقول ان الله عز وجل لا
يقدر علي غير ما فعل ، وان من علم الله تعالى
انه يموت ابن تمانين سنة فان الله لا يقدر
علي أن يميته قبل ذلك ولا ان يبقيه طرفة
عين بعد ذلك وان من علم الله تعالى من

مرضه يوم الخميس مع الزوال مثلاً فان الله تعالى لا يقدر علي ان يبريه قبل ذلك لا بما قرب ولا بما بعد ولا علي ان يزيد في مرضه طرفة عين فما فوقها ، وان الناس يقدرون كل حين علي امانة من علم الله انه لا يموت الا وقت كذا . وان الله لا يقدر علي ذلك

واما ابو غفار احد شيوخ المعتزلة فكان يزعم ان شحم الخنزير ودماغه حلال

واما احمد بن خابط والنضل الحربي البصريان وكانا تلميذين لابراهيم النظم فكانا يزعمان ان للعالم خالطين احدهما قديم وهو الله تعالى والآخر حادث وهو كلمة الله عز وجل المسيح عيسي بن مريم التي بها خلق العالم وكانا يطعنان علي النبي صلي الله عليه وسلم بالتزويج وان ابا ذر كان ازهد منه

وكان احمد بن خابط يزعم ان الذي يجيء به يوم القيامة مع الملائكة صفاصفا في ظلل من الغمام انما هو المسيح عيسي بن مريم عليه السلام ، وان المسيح هو الذي يحاسب الناس يوم القيامة . وكان يقول ان في كل نوع من انواع الطير والسمك

وسائر حيوان البرحتى البق والبراغيث والقمل والقروذ والكلاب والفيران والتيوس والحير والدود والوزغ والجعلان انبياء أرسلهم الله اليهم

وكان يقول بالناسخ والكرور . وان الله ابتداء جميع الخلق فخلقهم كلهم جملة واحدة بصفة واحدة ثم أمرهم ونهاهم فمن عصي منهم نسخ روحه في جسد بهيمة فالتمتال يبتلي بالريح كالغنم والأبل والبقر والدجاج وغير ذلك من البراغيث وكل ما يقتل في الأغلب ، وان من كان منهم في فسقه وقتله للناس عنيفا كوفي بالقوة علي السفاد كالتيس والعصفور والكبش وغير ذلك . ومن كان زانياً او زانية كوفئسا بالمتع من الجماع كالبعال والبعلات . ومن كان جبارا كوفيء بالمهانة كالدود والنمل ولا يزل كذلك حتى يقتص منهم ثم يردون فمن عصي منهم كرر ايضا كذلك هكذا ابداً حتى يطيع طاعة لا معصية معها فينتقل الي الجنة من وقته او يعصي معصية لا طاعة معها فينتقل الي جهنم من وقته . وانما حمله علي القول بكل هذا لزومه أصل المعتزلة في العدل وطرده اياه ومشه معه وكان يقول ان للتواب دارين

احدهما لا اكل فيها ولا شرب وهي ارفع
قدراً من الثانية. والثانية فيها اكل وشرب
وكان لاحمد بن خابط المذكور تلميذاً
اسمه احمد ابن سابوس كان يقول بقول
معلمه في التناسخ ثم ادعي النبوة وقال انه
المراد بقول الله عز وجل ومبشراً برسول
ياتي من بعدى اسمه احمد

تقول ان صح عن أحمد بن خابط
ما عزي اليه فلا يصح حشره مع المسلمين
بل مع الكفرة ولا ندرى كيف غفل ابن
حزم عن هذا الامر

ثم قل ابن حزم : وكان محمد بن
عبد الله بن مرة بن نجيح الاندلسي يوافق
المعتزلة في القدر وكان يقول ان علم الله
وقدرته صفتان محدثتان مخلوقتان وان الله
تعالى عليهما احدته جملة وهو علم
الكتاب وهو علم الغيب كعلمه انه سيكون
كفار ومؤمنون والقيامة والجزاء ونحو ذلك
والثاني علم الجزئيات وهو علم الشهادة وهو
كفر زيد وايمان عمرو ونحو ذلك فانه لا
يلم الله من ذلك شيئاً حتى يكون

كان من أصحابه جماعة يكفرون
من قل انه عز وجل لم يزل يعلم كل ما يكون
قبل ان يكون. وكان من أصحاب مذهبه

رجل يقال له اسماعيل بن عبد الله الرعيني
متأخر الوقت وكان من المجتهدين في العبادة
المنتقطين في الزهد وادركته الا اني لم القه
ثم أحدث أقوالاً سبعة فبرىء منه سائر
المرية وكفروه الا من اتبعه منهم

فما أحدث قوله ان الاجساد لا تبعث
أبدأ وانما تبعث الارواح . وذكر عنه انه
كان يقول انه حين موت الانسان وفراق
روحه لجسده تلقي روحه الحساب ويصير
أما الي الجنة أو الي النار . وانه كان لا يقر
بالبعث الا علي هذا الوجه . وانه كان
يقول ان العالم لا يفتي أبداً بل هكذا يكون
الامر بلا نهاية

وحدثني الفقيه أبو أحمد المعارفي
الطليطلي صاحبنا أحسن الله ذكره قال
أخبرني يحيى بن احمد الطيب وهو ابن
ابنه اسماعيل الرعيني المذكور قال ان جدي
كان يقول ان العرش هو المدبر للعالم وان
الله تعالي أجل من أن يوصف بفعل شيء
أصلاً. وكان ينسب هذا القول الي محمد
ابن عبد الله بن مسرة ويحتج بالفاظ في
كتبه ليس فيها لعمرى دليل علي هذا
القول . وكان يقول لسائر المرية انكم لن
تفهموا عن الشيخ فبرئت منه المرية أيضاً

علي هذا القول

وكان احمد الطيب صهره ممن برى،
منه وثبتت ابنته علي هذه الاقوال متبعة
لأبيها مخالفة لزوجها وابنها وكانت متكلمة
ناسكة مجتهدة. وواقفت أبا هرون بن
اسماعيل الرعيني علي هذا القول فانكره
وبرى. من قائله وكذب ابن اخيه فيما
ذكر عن أبيه. وكان مخالفوه من المرية
وكثير من موافقيه ينسبون اليه القول
باكتساب النبوة وان من بلغ الآية من
الصلاح وطهارة النفس ادرك النبوة وانها
ليست اختصاصا أصلا. وقد رأينا منهم
من ينسب هذا القول الى ابن مسرة
ويستدل علي ذلك بألفاظ كثيرة في كتبه
هي لعمرى لتشير الى ذلك. ورأينا سائرهم
ينكر هذا قلته اعلم

ورأيت انا من اهل حجاب اسماعيل
الرعيني المذكور من بصفه بهم منطلق الطير
وبأنه كان ينسدر بأشياء قبل ان تكون
واما الذي لاشك فيه فانه كان عند
فرقة اماما واجبة طاعته يؤدون اليه زكاة
أموالهم وكان يذهب الي ان الحرام قد
عم الارض وانه لا فرق بين ما يكتسبه المرء
من صناعة أو تجارة أو ميراث وبين ما

يكتسبه من الرفق. وان الذي يجعل للمسلم
من كل ذلك قوته كيف ماأخذه هذا
أمر صحيح عندنا عنه يقينا

وأخبرنا عنه بعض من عرف باطن
أموالهم انه كل يرى الدار دار كفر مباحة
دماؤهم وأموالهم الا صحابه فقط

وصح عنده انه كان يقول بنكاح
المتعة. وهذا لا يقدح في ايمانه ولا في عدالته
لو قاله مجتهداً ولم تقم عليه الحجة بنسخه
لو سلم من الكفريات الصلح التي ذكرنا
وانما ذكرنا عنه ماجرى لنا من ذكره
ولغرابة هذا القول اليوم ولقلة القائلين به
من الناس

ورأيت لأبي هاشم عبد السلام بن
عبد الوهاب الجاني كبير المعتزلة وابن كبيرهم
القطع بأن الله تعالى احوالا مختصة به وهذه
عظيمة جداً اذ جعله حاملا للاعراض تعالى
الله عن هذا الافك. ورأيت له القطع في
كتبه كثيراً يردد القول بأنه يجب علي
الله ان يزوج علي العباد في كل ما أمرهم به
ولا يزال يقول في كتبه ان امر كذا لم يزل
واجباً علي الله

قل ابن حزم وهذا كلام تقشعر منه
ذوائب المؤمن

ثم قل: ورأيت لبعض المعتزلة سؤالا
سأله عنه ابا هاشم المدكور يقول فيه ما
بال كل من بعثه النبي صلى الله عليه وسلم
داعياً الى الاسلام الى اليمن والبحرين
وعمان والملوك وسائر البلاد وكل من يدعو
الي مثل ذلك الي يوم البعث لا يسمي
رسول الله كما سمي محمد عليه السلام اذ
أمره الملك عن الله عز وجل بالدعاء الي
الاسلام والامر واحد والعمل سواء؟

قال ابن حزم ورأيت لأبي هاشم
كلاماً رد فيه بزعمه علي من يقول انه
ليس لأحد ان يسمي الله عز وجل الابا
سمي به نفسه فقال لوصح هذا الكان غير جائز
لله ان يسمي نفسه باسم حتى يسميه به غيره
وكان ابو هاشم أيضاً يقول: لو طال
عمر المسلم لجاز ان يعمل من الحسنات
والخيرات أكثر مما عمل النبي عليه السلام
وكان يقول ان الله لا يقبل توبة أحد
من ذنب عمله أي ذنب كان حتى يتوب
من جميع الذنوب

وجميع المعتزلة الالهشام بن عمرو
القوطي يزعمون ان المعدومات أشياء علي
الحقيقة وانها لم تزل وانها لا نهاية لها
وكان عبد الرحيم بن محمد بن عثمان

الخطاط من اكابر المعتزلة به: مداد كان يقول
ان الاجسام المعدومة لم تزل أجساماً بلا
نهاية لها لاني عدد ولا في زمان غير مخلوقة
وقال ابو محمد الاسكافي احد رؤساء
المعتزلة ان الله تعالى لم يخلق الطنابير ولا
المزامير ولا المعازف

وقال المعتزلة كلهم حاشأ ضراراً وبشراً
ان الله لم يمت رسولا ولا نبياً ولا صاحب
نبي ولا امهات المؤمنين وهو يدري انهم
لو عاشوا فعلوا خيراً ولكن أمات كل من
أمات منهم اذ علم انه لو أبقاه طرفه عين
لكفر أو فسق

وكان الجعد وهو من شيوخهم يقول:
اذا كان الجماع يتولد منه الولد فانا صانع
ولدى ومدبره وفاعله لفاعل له غيري واتما
يقال ان الله خلقه مجازاً لا حقيقة فأخذ
أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي
الطرف الثاني من الكفر فقال ان الله
تعالى خلق الحبل والموت وكل من فعل
شيئاً فهو منسوب اليه فان الله تعالى هو محبل
النساء وهو أحبل مريم بنت عمران

وقال ابو عمرو واحمد بن موسى بن
إحدير صاحب السكة وهو من شيوخ
المعتزلة في بعض رسائله التي جرت بينه

ويين القاضي منذر بن سعيد رحمه الله
ان الله عاقل وأطلق عليه هذا الاسم
وقل بعض شيوخ المعتزلة ان العبد
إذا عصي الله عز وجل طمعه على قلبه فيصير
غير مأمور ولا منهي

وقل ابو الهذيل العلاف من سرق
خمسة دراهم أو قيمتها فهو فاسق منسلخ
من الاسلام مخلد ابداً في النيران الا ان
يتوب

وقال بشر بن المعتمر من سرق
عشرة دراهم غير حبة فلا اثم عليه ولا
وعيد فن سرق عشرة دراهم خرج عن
الاسلام وواجب عليه الخلود الا ان يتوب
وقال النظام ان سرق مائتي درهم
غير حبة فلا اثم عليه ولا وعيد وان سرق
مائتي درهم خرج عن الاسلام ولزمه الخلود
الا أن يتوب

وقال ابو بكر احمد بن علي بن احور
ابن الأخشيد وهو احد رؤسائهم الثلاثة
الذين اتهمت رياستهم اليهم وافتترقت
المعتزلة على مذاهبهم — والثاني منهم أبو
هاشم الجبائي والثالث عبد الله بن محمد
ابن محمود البلخي المعروف بالكعبي. وكان
والد احمد بن علي المذكور احد قواد

الفراعنة وولي الثغور للمعتضد وللمكتفي
فكان من قول احمد المذكور أن من
ارتكب كل ذنب في الدنيا وهكذا ابداً
متى عاد لذلك الذنب أو لغيره من القتل
فما دونه الا انه ندم أثر فعله فقد صحت
توبته وسقط عنه ذلك الذنب ابداً .
وهكذا ابداً متى عاد لذلك الذنب أو لغيره
وقل عبد الرحمن تلميذ أبي الهذيل
ان الحجة لا تقوم في الاخبار الا بقتل
خمسة يكون فيهم ولي لله لا اعرفه بعينه .
وعن كل واحد من اولئك الخمسة خمسة
مثلهم وهكذا ابداً

وقال صالح تلميذ النظام ان من رأى
رؤيا انه بالهند أو انه قتل أو انه أي شيء
رأى فانه حق يقين كما لو كان رأى ذلك
في اليقظة

وقال عباد بن سليمان: الخواص سبع
وقال النظام: الالوان جسم وقد
يكون جسمان في مكان واحد

وكان النظام يقول: لانعرف الأجسام
بالأخبار أصلاً لكن كل من رأى جسماً
سواء كان المرئي انساناً أو غير انسان فإن
الناظر اليه اقتطع منه قطعة اختلطت
بجسم الرائي . ثم كل من أخبره ذلك

الرائي عن ذلك الجسم فإن المخبر أيضاً أخذ
 من تلك القطعة قطعة وهكذا أبداً
 وكان يزعم انه لا ساكون في شيء من
 العالم أصلاً وان كل ساكون يعلم بتوسط
 البصر فهو حركة بلا شك
 وكان معمر يزعم انه لا حركة في شيء
 من العالم وان كل ما يسميه الناس حركة فهو
 ساكون
 وكان عباد ابن سليمان يقول : ان
 الامة اذا اجتمعت وصلحت ولم تتظالم
 احتاجت حينئذ الى امام يسوسها ويدبرها
 وان عصت وفجرت وظلمت استغنت عن
 الامام

وكان أبو الهذيل يقول: ان الانسان
 لا يفعل شيئاً في حال استطاعته وانما يفعل
 بالاستطاعة بعد ذهابها . فالزومه خصوصاً
 ان الانسان انما يفعل اذا لم يكن مستطيعاً
 وأما اذا كان مستطيعاً فلا . وان الميت
 يفعل كل فعل في العالم

هذا ما جمعه العلامة ابن حزم الظاهري
 في كتابه (الفِصَل) من مزاعم المعتزلة
 ونحن مع اجلالنا لمقام هذا الاستاذ لا
 نستطيع ان نجعل هذه الأقوال المقتضبة

دليلاً علي ان المعتزلة قوم مجردون عن
 الفهم والعقل ، لانستطيع ذلك وفيهم
 أمثال الجبائي والجاحظ وأبو الهذيل العلاف
 والزنجشري وغيرهم من كبار حكماء الاسلام
 ولو أراد خصوم أهل السنة أن يجمعوا من
 كتب بعض المؤلفين منهم مثل هذا
 لا يمكن وانا لا تقول ذلك لاننا نرى رأى
 المعتزلة ولكن لأن الحق يقضي علينا أن لا
 نبخس الناس أشياءهم وأن لا نجعل مخالفتنا
 لهم في بعض المسائل مبررة لان مجردهم
 من كل الصفات الطيبة

﴿ عزم ﴾ الامر وعزم عليه يعزم
 عزماً نوى فعله

(عزم الرجل) جد في أمره

(عزم عليه) أقسم عليه

(عزم الراقي) بمعنى عزم

(اعترزم الأمر) عزمه

(العزيمة) الارادة

(عزائم الله) فرائضه التي أوجبها علي

عباده

﴿ عزأ ﴾ الرجل يعزو عزوا صبر

(عزأه الي أبيه) نسبه اليه

(تعزى اليه) انتسب اليه

(العزوة) النسبة

- ﴿عزاه﴾ سلاه . و (تعزى عنه) و (العُسْرَى) مؤنث الأعرس تقيض
تسلي عنه . و (تسعارى التوم) عزى بعضهم
بعضاً و (العزاه) الصبر
- ﴿التعزية﴾ اتفق الأئمة علي
استحباب التعزية واختلفوا في وقتها . فقال
أبو حنيفة هي سنة قبل الدفن لا بعده
وقال الشافعي واحمد تسن قبله وبعده
ثلاثة أيام
أما الجلوس للتعزية فهو مكروه عند
مالك والشافعي واحمد
- ﴿العسيب﴾ عظم الذنب وجريدة
طويلة تحت خوصها جمع عُسب
(اليعسوب) أمير النحل . والرئيس
الكبير
- ﴿العسجد﴾ الذهب وقيل الجواهر
كله
- ﴿عسر﴾ عليه يعسرُ عسراً
اشتد . (عسر الرجل يعسر) كان
أعسر . والأعسر الذى يعمله بشماله
(عسر يعسرُ عسراً) ضد يسر
فهو (عسر وعسير)
(عسره) جعله عسيراً . و (عاسره)
عامله بالعسرة و (أعسر الرجل) افتقر . و
(العسرة) الفقر (ويوم عسيير) صعب .
- و (العُسْرَى) مؤنث الأعرس تقيض
اليسرى
- ﴿عس﴾ الرجل يعس عساً طاف
بالليل يحرس الناس
- ﴿عس مس﴾ الليل أظلم
- ﴿عسف﴾ عن الطريق يعسف
عسفاً مال عنه
(عسف الحاكم) ظلم . و (تعسف
عن الطريق) مال عنه . ومثله (اعتسف
عن الطريق)
- ﴿عسقلان﴾ هي مدينة بالشام .
قال ياقوت الحموى هي من فلسطين علي
ساحل البحر بين غزة وبيت حبر بن يقال
لها عروس الشام وكان يربط بها المسلمون
لحراسة الثغر منها
- تقول وهي واقعة في الجنوب الغربي
من مدينة يافا علي مسافة خمسين كيلومتراً
منها
- ﴿العسقلاني﴾ هو شافع بن علي بن
عباس بن اسماعيل بن عساكر البنسائي
العسقلاني المصري سبط القاضي محيي الدين
ابن عبد الظاهر الامام الاديب ناصر الدين
كان أديباً باثراً الانشاء بمصر زماناً
الي أن كف بصره بسهم أصابه في حمص

الكبرى سنة (٦٨٠) في صدغه وبقى ملازماً بينه الي ان توفي

روى عن الشيخ جمال الدين بن مالك وغيره وروى عنه الشيخ أنير الدين أبو حيان والشيخ علم الدين البرزالي وغيرهما. وله نثر كثير ونظم جم وكان جاعاً للكتب خلف ثمان عشرة خزانة مملوءة كتباً نفيسة أدبية وكانت زوجته تعرف ثمن كل كتاب. وكان هو لما كف بصره اذا لمس الكتاب وجسه قال هذا الكتاب الفلاني ملكته في الوقت الفلاني. وكان اذا أراد اى مجلد قام الي خزانته وتناوله كأنه وضعه بيده في وقته

من غرر شعره :

قال لي من رأى صباح مشيبي

عن شمالي من لمتى ويميني

أى شيء هذا قلت مجيباً

ليل شك محاه صبح يقيني

وقال ايضاً :

تعجبت من أمر القرافة اذ غدت

علي وحشة الموني لها قلبنا يصبو

فألفيتها ماوى الاحبة كلهم

و مستوطن الاحباب يصبوله القلب

وقال ايضاً :

شكالي صديق حب سوداء أغربت
بمص لسان لا تمل له وردا

قلقت له دعها تلازم مصه

فماء لسان الثور يصلح للسودا

لسان الثور نبات معروف له منافع جمة

ومما يصلح له داء السوداء وهوداء معروف

وقال ايضاً :

لقد فاز بالاموال قوم تحكوا

وكان لهم مأمورها وأميرها

نقاسهم اكياسها شر قسمة

ففينانغوا شيها وفيهم صدورها

وقال في سجادة خضراء :

عجبوا اذ رأوا بديع اخضرار

ضمن سجادة بظل مديد

ثم قالوا من أى ماء تروى

قلت ماء الوجوه عند السجود

وقال في ممسحة قلم :

وممسحة تناهي الحسن فيها

فأضحت في الملاحظة لاتبارى

ولا نكر علي القلم المواني

اذا في ضمها خلع العذارا

وكتب اليه السراج اوراق يستشفع

به عند فتح الدين بن عبد الظاهر :

كان أحد الأئمة في الأدب والحفظ .
 وكان راوية للاخبار والنوادر متوسعا في
 ذلك . وله تصانيف مفيدة منها كتاب
 التصحيف الذي جمع فأرعي
 وكان الصاحب بن عباد الوزير
 الاديب المشهور يود الاجتماع به ولا يجد
 اليه سبيلا . فقال لأميره مؤيد الدولة بن
 بويه ان معسكر مكرم قد اختلت أحوالها
 واحتاج الي كشفها بنفسي فأذن له في ذلك
 فلما اناها توقع ان يزوره أبو احمد المذكور
 فلم يزره فكتب الصاحب اليه :
 ولما أيتم ان تزوروا وقلتم
 ضمنا فلم تقدر علي الوخدان
 أتيناكم من بعد ارض تزوركم
 وكم منزل بكر لناوعوان
 نسائلكم هل من قرى لذي ياكم
 ببلء جفون لابلء جفان
 وكتب مع هذه الأبيات شيئا من
 النثر فجأوبه أبو احمد عن النثر بنثر مثله
 وعن هذه الابيات بالبيت المشهور :
 أهم بأمر الحزم لو استطيعه
 وقد حيل بين العيرو والنزوان
 فله اوقف الصاحب علي الجواب عجب
 من اتفاق هذا البيت له وقال والله لو علمت

أيا ناصر الدين انتصر لي وطالما
 ظفرت بنص منك في الجاه والمال
 وكن شافعي فله سبائك شافعا
 وطابقت أسماء بأحسن أفعال
 وقد رك لم نجعله عند محمد
 لأن ابن عباس من الصحب والآل
 وقال أيضا في لمعني .
 سيدى اليوم انت ضيف كريم
 فلق معنى في رجوده بمعان
 لو رأى الفتح سؤدد الفتح هذا
 ما انتمي بعده الي خاقان
 أو رأى الفتح المعارب حلي
 بحلاه قلائد العقيان
 وكأني أراكا في بحار
 للمعاني بحرين يالمقيان
 وتطارحنا مذاكرة يفة
 تن منها أراهرا الافنان
 فاذا مر للصنوع ذكر
 فاجعلاني من بعض من تذكرا
 ولد سنة (٦٤٩) وتوفي سنة (١٣٣) هـ
 ﴿عسكر﴾ القوم تجتمعوا و (العسك)
 الجمع والجيش والمعسكر (موضع التجمع
 ﴿العسكري﴾ هو أبو احمد الحسن
 ابن عبد الله بن سعيد العسكري

أنه يقع له هذا البيت لما كتبت اليه علي
هذا الروي

هذا البيت لصخر بن عمرو بن الشريد
اخي الخنساء وهو من جملة أبيات . فقد
كاز صخر هذا حضر محاربة بني أسد
فقطعنه ربيعة بن نور الاسدي فأدخل
بعض الدرع في جنبه وبقي مدة حول في
أشد ما يكون من المرض وأهله وزوجته
سليمي تمرضانه فضجرت زوجته منه فموت
بها امة فسألتها عن حاله فقالت ما هو
حي فيرجي ، ولانيت فينسي ، فسمعها
صخر فأنشد :

أرى ام صخر لا تمل عيادتي

وملت سليمي مضجعي ومكاني

وما كنت اخشي ان اكون جنازة

عليك ومن يغتر بالحدنان

لعمري لقد نهبت من كان نائما

واسمعت من كانت له اذنان

وأى امرى ساوى بأم حليمة

فلا عاش الا في شقي وهوان

أهم بأمر الخزم لو استطيعه

وقد حيل بين العير والنزوان

فلاموت خير من حياة كأنها

معرس بعسوب برأس سنان

أخذ العسكري عن أبي بكر بن دريد
ومن تصانيفه كتاب المختلف والمؤلف
وكتاب علم المنطق وكتاب الحكم والامثال
وكتاب الزواجر

ولد سنة (٢٩٣) وتوفي سنة (٣٨٢)

والعسكري منسوب الي مدينة عسكر

مكرم وهي مدينة من كور الاهواز ومكرم
الذي تنسب اليه هو مكرم الباهلي أول
من اخطها

العسكري هو أبو الحسن علي

ابن محمد الجواد بن علي الرضا بن جعفر

الصادق بن محمد الباقر بن علي زين

العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب

رضي الله عنهم

هو أحد الأئمة الاثني عشر في اعتقاد

الامامية سعي به الي المتوكل وادعي عليه

بأن في بينه سلاحا وكتباً من شيعته واوهوه

بأنه يطلب الخلافة لنفسه فوجه اليه المتوكل

بعدة من الجنود الاتراك فكبسوا بينه ليلا

علي حين غرة منه فوجدوه وحده في غرفة

مغلقة وعليه مدرعة من شعر وعلي رأسه

ملحفة من صوف وهو مستقبل القبلة يترنم

بآيات من القرآن في الوعد والوعيد ليس

بينه وبين الارض من بساط الا الرمل

والحصا فأخذ علي الصورة التي هو عليها
وحمل الى المتوكل في جوف الليل فمثل بين
يده والمتوكل يتعاطي الشراب وفي يده
كأس فلما رآه أعظمه وأجلسه الى جانبه
ولم يكن في داره شيء مما قيل عنه ولا حاجة
يتعمل عليه بها فساو له المتوكل الكاس
التي بيده فقال يا امير المؤمنين ما خامر
لحمي ودمي قط فأعفني منه فأعفاه . وقال
له انشدني شعراً أستحسنه . فقال اني
لقايل الرواية للشعر ، قال المتوكل لا بد ان
تنشدني فأنشده :

باتوا علي قتل الاجبال تحرسهم

غلب الرجال فما اغنتهم القتل

واستزلوا بعد عز عن معاقلمهم

فأودعوا حفراً يابئس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد ما قبروا

ابن الاسرة والتيجان والحلل

ابن الوجوه التي كانت منعمة

من دونها تضرب الاستار والكلل

فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم

تلك الوجوه عليها الدود يقتتل

قد طال ما اكلوا دهر وما شربوا

فأصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا

قل فأشفق من حضر علي علي وثلث ان

بادرة تبدراليه . فبكي المتوكل بكاء كثيراً
حتى بليت دموعه لحينه وبكي من حضره .
ثم أمر برفع الشراب . ثم قال يا أبا الحسن
اعليك دين ؟ قال نعم أربعة آلاف دينار
فأمر بدفعها اليه ورده الى داره مكرماً
ولد سنة (٢١٤) أو (٢١٣) ولما
كثرت السعاية في حقه عند المتوكل
أحضره من المدينة وكان مولده بها واقره
بسر من رأى وهي تدعي بالعسكر فنسب
اليها وأقلم بها عشرين سنة . وتوفي بها
سنة (٢٥٤)

العسكري والد المنتظر هو ابو

محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن

موسي الرضا بن جعفر الصادق بن محمد

الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين

ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم

هو احد الأئمة الاثني عشر في اعتقاد

الامامية وهو والد المنتظر صاحب السرداب

(انظر امامية) ويعرف بالعسكري وابوه

علي يعرف أيضاً بهذه النسبة

ولد سنة (٢٣١) وتوفي سنة (٢٦٦)

بسر من رأى ودفن بجانب قبر ابيه

والعسكري نسبة الي سر من رأى

فاتها سميت بالعسكر حين انتقل اليها

المعتم بمسكوه. وإنما نسب الحسن المذكور اليها لان المتوكل أشخص أباه علياً اليها وأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر فنسب هو وولده اليها

➤ **العسكري** ➤ هو أبو القاسم محمد ابن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم

هو ثاني عشر الأئمة الاثني عشر في اعتقاد الامامية المعروف بالحجة وهو الذي تزعم الشيعة انه المنتظر والقائم والمهدي وهو صاحب السرداب عندهم . أقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسر من رأى . فهم يدعون انه دخل السرداب في دار أبيه وأمه تنظر اليه فلم يخرج بعد اليها وذلك في سنة (٢٦٥) وعمره اذ ذلك تسع سنين . وقيل بل كان عمره حين دخل السرداب اربع سنين وقيل خمس سنين وقيل سبع عشرة سنة أي سنة (٢٧٥)

➤ **ابن عساكر** ➤ هو عبد الصمد الشهير بابن عساكر (انظر ترجمته في عبد

الصمد) حرف العين

➤ **عسل** ➤ الشيء صار كالعسل و (عسل الطعام) خلطه بالعسل . و (الريح العسل) الذي يهتز لينا

➤ **العسل** ➤ العسل من الأغذية المعروفة أصله مادة سكرية تنفرز في باطن الازهار من الغدد العسلية فيها فتأتي النحل عند انفرازها فتمتصها وتنوع في معدتها تنوعاً كبيراً لأنها تفقد جزءاً من عطر يتها ومن مادتها اللزجة القابلة للتخمر ثم ترسبها في أثناء خدلاياها التي يتها من الشمع لتغذي به أولادها ونفسها في الفصول غير الصحية

ويوجد في تويجات بعض النباتات سوائل سكرية تشبه العسل كثيراً وتكثر بحيث تجنى منها كما في الازهار المسماة ريو ياسلونسس في بلاد شيلي من أمريكا الجنوبية فيجنيه الناس منها

ويوجد عندنا في أزهار البرسيم مواد عسلية تمتصها الاطفال

يجنى العسل في الربيع وما يبقى منه مدة الصيف في الخلايا يكتسب حموضة ولونا أسمر . ولجل اجتنائه تفصل أشعة الخلية وتفتح الاسناخ وتعرض للشمس أو

لحرارة لطيفة علي مشنات من أغصان
 الصفصاف أو الحناء فيسيل العسل بذته
 تقياً، هذا هو العسل البكر أو الأبيض
 المستعمل طبياً يدخر في أوروبا ببراميل
 من الخشب الجديد تملأ منه بأحكام وتسد
 جيداً فيبقى زمناً بعيداً عن التغير. وإذا
 كسرت فظائر الخلية وعرضت لحرارة
 قوية شال منها العسل الأصفر. وإذا
 عصرت الفضلة بقوة ثم أذيت وصبغت
 بعد أن تترك ساكنة خرج منها العسل
 العام الذي هو أحمر مسمر غير نقي
 تختلف صات العسل باختلاف البلاد
 الآتي هو منها والفصول ونوع النحل الذي
 يجني منه والنباتات التي يؤخذ منها فالنقي
 منه سائل صفاف ومنه ما يكون أصفر أو
 أحمر ضارباً للسمره ويختلف نخبه أيضاً.
 النقي طعمه حلو مقبول ورائحته عطرية
 وأما الأسمر فيكون في طعمه حرافة ورائحته
 غير مقبولة. واجوده للأكل الأبيض الصافي
 أو الأزرق الصافي الخالي من الخدة
 والحرافة وكرامة الرائحة. وأما المر الأحمر
 النخبين المتقطع والأسود واليابس فردى
 كالعتيق الذي مضي عليه عدة سنين واجوده
 الربيعي ثم الصيفي وأرداه الشتوي

(تحليل العسل) حلل العالم (بوست)
 العسل المجنى في مدر يد فرجده مكوناً من
 سكر قابل للتبلور لا يدوب في الكحول
 المطلق وبشبهه سكر العنب ويكثر كلما كان
 العسل أجهد ومن سكر غير قابل للتبلور
 يدوب في الكحول المطلق وبشبهه الدبس
 ووجد أيضاً أجزاء يسيرة من شمع وجوهر
 خلاصياً وحوامض نباتية ومائيت ونحوه
 مما يجعله قابلاً للتخمر العفن ولذا كانت
 رائحته قوية وغالباً كريهة وطعمه حريفاً
 قليلاً أو كثيراً
 ووجد الكيماوي جليبير في العسل
 الملون الشديد الصلابة جزءاً من خمسة
 عشر جزءاً من مادة بيضاء دقيقة قليلة
 السكرية لا تدوب في الكحول وتذوب في
 الماء وتسهل بمقدار درهمين وهذا هو
 المائيت الآتي من ابتداء التخمر
 العسل القديم المتخمر المتغير من
 الهواء يكون أسمر حمضياً شديد الحموضة
 مبدوراً فيه أحياناً بلورات صغيرة متجمعة
 الي كتل مستديرة مغموسة فيه. ويحتوي
 علي مقدار يسير من السكر غير القابل
 للتبلور وكثير من حمض الكربون. وكلما
 كان العسل أكثر سائلية بالطبيعة كان

أكثر تعرضاً لتلك التغيرات في الهواء
وإذا غلي العسل العام أو المتغير بالفحم
الحيواني أو النباتي المخلوط بالطباشير أو
مسحوق قشور القوقع أو الجبس مضاف إليه
يسير من حمض النتريك ثم كرر بيباض
البيض انفصلت منه المواد الغريبة ووزالت
حمضيته وذهب تلونه ولكن مع ذلك يخلو
من رائحته وطعمه انطاصين به فيتحول الي
سائل شرابي شبيه بشراب السكر . وإذا
عرض هذا الشراب للبرودة رسب فيه كما
قال (برمنتير) مادة مخاطية واكتسب
زيادة صفاء

وقد يغشون العسل بأوربا وخصوصا
الذي في الرتبة الثانية أو الثالثة أما بالدقيق
المحص الذي يبينه الكحول الضعيف
حيث لا يرسب فيه ، وأما بلب القسطل
أو النشا أو الدقيق غير المحمص فيزيل منه
خاصة سيولته بالحرارة وعدم ذوبانه في الماء
البارد ويكتسب اللون الأزرق بماسة اليود
وبذلك نعرف هذا الغش

وأحيانا يقتصر علي تطهير العسل
بأن يصب علي اكليل الجبل فتبقي
فيه بقايا من تلك النباتات بها يتكشف
غشه

ثم ان العسل ما عدا اختلاف انواعه
علي حسب درجة نقائها تنوع اصنافه
بتنوع المحال . والفصول ونوع النحل الذي
يجني منه وخصوصا النباتات المحبزة له
فيتنوع بذلك قوامها ولونها ورائحتها وطعمها
وتغيراتها ونحو ذلك

ومدح القدماء ماء عسل جملة أما كن
من بلاد الروم والي الآن لم يرزل الحمال
كذلك كعسل كندية من جزيرة كريد
وسيليا وغير ذلك مما هو زائد العطرية
ونسب ذلك لعطرية النبات الذي اغلبه
من الفصيلة الشفوية ويرعاه النحل حتى
ذكر بعض من ساح في تلك الاقاليم ان
عسل جزيرة كريد يكون شفافا كالبلور
لذيذ المأكل فيه عطرية الازهار بحيث
يلذ الذوق والشم . ومن المشاهدان العسل
يكون أعظم كلما كان اقليمه أكثر حرارة
والفصل اعظم تساويا وأعدل النباتات
العطرية أكثر وجوداً وانتشاراً . ولذا
كان عسل بلاد الروم اعظم من عسل
مصر لكثرة النباتات العطرية هنالك
والأما كن التي تكثر فيها الازهار المرة
يكون عسلها كذلك كعسل سردينيا فن
نحله يجني الافستين كما قلديستور يدس

ويستنبث في بريطانيا بكثرة نباتات الحنطة السوداء المسماة سرازين فيرعاه النحل فيخرج عسله اسود في الغالب وكرهه الطعم . وعسل جزيرة مدغشتر يكون مخضراً شرابي القوام أعلي من العسل الاوروبي

ويوجد في سورنام نوعان من العسل أحدهما مرمرى اللون سائل كالزيت حلو قابل للتخمير جداً ويحصل من نحل اسود ونايهما محمر شديد السيولة مقبول جدا وقابل للتغير بحيث يضطر لطبخه لاجل حفظه

ويوجد في جزيرة جوادلوب نحل صغير يعطي عسلاً سائلاً وشملاً اسود وبالجملة لانهاية لذلك التنوع كما قلنا

والتنوع العظيم الاعتبار القابل له العسل هو اكتسابه صفة سامة من رعي النحل نباتات سامة خطيرة الاستعمال كالتى من نحو الفصيلة الدفلية وذلك أمر عارض دأنا وقد ذكره ارستطو وديستور يدس ويعرض ذلك غالباً في الازمنة الرطبة وقلوا ان العسل فيما حول هرقلية يجنيه النحل من ايقولطون وهو نبات لم يزل غير . بين وضعه في فصيلة

الي الآن فيحصل من استعمال هذا العسل جنون ويسبب عرقاً غزيراً . وقلوا ان هذا العسل حريف . معطس . مزيل للسكرات الشمسية . واذا سحق مع القشطة فانه يسبب برازاً من طبيعة سامة وغير ذلك . وذكروا ان جيشا من الجنود وصلوا في سيرهم الي قولشيد فأكوا من العسل الموجود في القرى التي هناك فحصل لهم هذيان مهول مصحوب بنوع هيضة ولكنهم برثوا في عدة أيام

وأكد ترنفور وغيره ان ازهار ايطاليا بنطيكاً وازهار رودود ندرود بنطيكوم هي التي تعطي لعسل منفريلي خواصه المهلكة

وقد سم أشخاص بعسل اجتنى من نحل يرعى أنواعا من اقونيطون . والعسل الذى يجنيه نحل بنسلوانى وقرولين الجنوبية والجرج من قوليا انجستفوليا ولاطيفوليا وهرسونتا ومن اندروميد امريانا كثيراً ما يسبب وجعاً في المدة ودواراً وهذياناً وذكر في رحلة لأمرىكا الجنوبية ان عسل نوعي الزنابير الموجودة في براغيه يسبب سكرًا وتشنجات وأوجاعاً شديدة وبالجملة هناك مشاهدات كثيرة تدل علي

تسم اشخاص بالواع من العسل بحيث
سبب لهم هذيانا مع تعاقب ضعف وتنبه
وضحك تشنجي وتلك الاعراض تذهب
سرياً بالقيء المحرض بجملة اكواب من
الماء الحار

ويقرب للعقل ان العسل المذكور
لا يكون مهلكا الا اذا كان مجنيسا من
بعض نباتات النضيلة الدفلية وقد ذكر
ذلك اطباؤنا قديما

قال صاحب كتاب مالا يسم:
والعسل منه درى يورث اكله ذهاب عقل
أو حياة بسبب الازهار الرديئة التي يراها
النحل ويجنى عسلها. ومثل هؤلاء ينفعهم
السك المالح أو الشراب المسمي أو نامالي
وهو شراب وعسل فيواتر شرب ذلك
حتى تنظف المعدة منه ثم يأخذ بعده
عصارات الفواكه الحامضة والمطيبة والمقوية
كالسفرجل والزمان والتفاح والكثيرى
وعلاوة مثل هذا العسل ان يكون حاد
الرائحة حريفا يحرك العطاس عند شمه

(خواص العسل الدوائية) من
المعلوم استعمال العسل غذاء ويدخل في
مركبات غذائية كثيرة كالمرببات
والشرابات وغير ذلك فهو غذاء سليم

العاقبة مقبول وكان عند القدماء بمنزلة
السكر فكان قاعدة لشراهم ويذكر
انه الغذاء الرئيسي لبعض بلاد الحبشة ويصنع
منه شراب يسمى شراب العسل يقوم مقام
السكر في اكثر الاستعمالات. والهندود
يحضرون منه بعد التخمير سائلا روحياً
واذا حل عسل بلادنا أو غيره في
مقدار وزنه خمس مرات من ماء وترك
للتخمير حصل منه ما يسمى بالعسل المائي
النيبى وهو مشروب منبه يقوم في بعض
البلاد مقام النبيذ والفقاع

وأما تأثيره الصحي فانه اذا استعمل
أوقيتان من جوهره أو من محلوله في بسير
من الماء فانه في الغالب يكدر الحركات
الطبيعية للقناة الغذائية ويذبح استفرغات
نفلية تكون اكثر اذا استعمل عسل
حريف. ولكن يحصل في السطح المعوى
حينئذ تأثير غريب عن فعل المليات،
ومن اللازم لاحداث ذلك الاستفراغ من
الأسفل ان تقبل الأعضاء الهضمية منه
مقداراً مناسباً في مرة واحدة فلا تظهر
نتيجة التليين اذا كان العسل ممدوداً بمقدار
كبير من الماء او كان استعماله لا يصل
طعمه المقبول لجواهر غذائية لأن مقداره

حينئذ قليل وقد مزج بالحامل وسبب المائي
 ويستعمل في بيوت الأدوية أيضاً التحلية
 المغليات بحيث يجمل لكل لتر منها ستون
 غراماً منه ولكن يغلي وتقسط رغوته إذا لم
 يكن في الدرجة الأولى من النقاء أو يقتصر
 على حل المقدار المذكور في الماء ليتكون
 من ذلك ماء العسل البسيط ويكون قاعدة
 لمركبات عسلية من أعظمها شراب العسل
 الذي ذكرناه ومعاجين ومريبات
 حيث يكون فيها أحسن من السكر فيمنعها
 عن أن تتخبر وتتسكر ويستعمل العسل
 مسوغاً لعمل الحبوب والبلوع المسهلة
 ويحيط بمساحيق كالكالوميلاس والشيخ
 الخراساني ونحو ذلك ولستر الطعم والراحة
 الكريهين لبعض الأدوية ككبير يتور
 البوتاسا وخصوصاً في مسهلات الأطفال
 ويضم أحياناً بمثل وزنه من الزبد الطرى
 ليتكون من ذلك نوع اعسوق يستعمل
 لتسهيل النفث . ويضم مع ربع وزنه أو
 سدس وزنه شمعاً ليحصل من ذلك العسل
 الشمعي معدود منها خفيفاً للقرح الضعيفة
 ومع ربع وزنه أو ثمن وزنه من ملح الطعام
 لتعمل من ذلك فتيلة تستعمل في الامسك
 وتلك عالة كثيراً ما يستعمل فيها الحخن

التي يدخل فيها بعض أواق من العسل
 العام أو العسل الزئبقي
 وكانوا سابقاً يقطرون العسل مع الرمل
 فماء العسل المتحصل من ذلك يستعمل
 بمقدار ٢٤ الي ٢٦ كدر للبول ومعرق
 ومفتح

وبالجملة يستعمل العسل في الطب
 كملين خفيف بمقدار بعض أواق وخصوصاً
 للاطنال

فأما استعماله كمرهل أو مذبل أو مرطب
 أو مرخ أو ملطف فيكون بمقدار يسير
 محلولاً في الماء حيث يسمي بلقاء المعسل
 البسيط أو في مغليات مناسبة ويستعمل
 ذلك في الامراض الحادة عموماً ولا سيما
 في الامراض الانتهائية والصفرافية وآفت
 الصدر بصفة كونه مسهلاً للنفث وفي
 الخناقات ونحو ذلك

من المرضي من يشمئز من استعماله
 ويستعمل أيضاً من الظاهر تقياً أو
 ممدوداً بلقاء ملطف على الجروح ولا سيما
 الملتحمة المتهبة ونحو ذلك . وكثيراً ما
 يدخل في الفراغ والمضامض الملطفة مجتمعة
 في العادة مع ماء الشعير ولكن تلك المحلولات
 يسهل تخمرها فتكتسب حينئذ خواص

آخر وسيا في الفصول الحارة
وقد اطنب أطباؤنا في ذكر خواصه
تبعا لديسقوريدس وجالينوس وغيرهما
فذكروا ان اجوده للتداوى أحمر اللون
الناصح الطيب الرائحة الصافي الشفاف الذي
في مذاقته حرافة مع لذادة ظاهرة واذ ارفع
منه بالاصبع سال الى الارض ولم ينقطع
وأما أجوده للاكل فلا يبيض الصافي
أو الازرق الصافي الي آخر ما ذكرنا سابقاً
وأما المر الاحمر التخين المتقطع أو
الاسود اليابس فردي كالعتيق أيضاً الذي
مضي عليه جملة سنين
وقالوا هو منضج جلاء مفتوح لاقواه
العروق، واذ اطبخ صار قليل الحدة والجلاء
قبل الطبخ نافع في الانصاج والجلاء،
وبعد الطبخ صالح لأصاق اللحم المتشقق.
وإذا طبخ مع الشبت واطخت به القوابي
أبرأها. ومع الملح العادي الممدني اذا قطر
في الاذن فترأ أبرأ آلامها وكذا يبرىء
آثار الضرب الباذنجانية. واذ تاطخ به
قتل القمل والصيبان واذ تخنك به وتغرغر
أبرأ ورم اللسان والحنك واللوزتين
والحناق ونقي جروحها المتفجرة
وقالوا انه ينفع السعال اذا شرب

مسخنه بدهن الورد. والعسل غير المطبوخ
يحدث نفخا ويحرك السعال ويسهل البطن
ولذلك لا يستعمل الا بعد نزع رغوته وهو
سريع الاستحالة الي الصفراء مذهب للبلغم
يستأصله خصوصاً من المعدة ويكون صالحاً
للمشايع المبرودين والمبلغمين والمرطوبين
ردينا لذوى الامزجة الحارة كالصفراوين
وفي الصيف الحار
والعسل الذي فيه بعض مرارة يدل
علي ان نحله رعي الافستين وما أشبهه
فيكون صالحاً للكبد والمعدة وفتح السدد.
فان رعي نحله الصغير كان رديناً المحرورين
فان رعي الحاشا كان قابضاً مرأناً للسدد
والتفتيح
والعسل غير المطبوخ صالح للمعدة
الباردة والامعاء الورمة ووجع المعدة البلغمي
ويندى غذاء جيداً
وأما العسل المطبوخ فصالح للقيء ملين
للطبيعة يقيء به من شرب أدوية قتالة مع
دهن السمسم
وقل في الحاوي هو احد ما تعالج به
الته والاسنان. وذلك انه قد جمع مع التنقية
والجلاء لها وصقلها ان ينبت لحمها ووطن قوم
انه يرخيها لخلاوته وما علموا ان الخلول

ترخي الا اذا كان في طبعه رطوبة

والعسل عندهم يابس وانما ترخي الحلاوة اذا كانت متفردة لا حرافة معها كما في العسل وحيث لم يكن معه حرافة ولا قبض كان مرخيا . ويدل علي يس العسل بعده عن العفونة وحفظ اجسام الموتى به . انتهى مع تصرف

وقال في محل آخر العسل يحفظ علي الاسنان صحتها اذا خلط بالخل وتمضمض به في الشهر اياما . واذا استن به علي الاصبع صقل اللثة والاسنان ويبيضها وامسك عليها صحتها

قل الشريف اذا خلط العسل بدهن ورد ولطخ به علي القروح الشهيدية والابرية وسائر القروح البلممية المسالحة ابرأها مجربا

واذا حقنت القروح والجراوات الفائرة به مع لسان الحمل وفعل ذلك ٣ ايام تقاها وغسلها ولحمها

واذا جعل مع الادوية الجلاءة احد البصر وقواه . واذا عجن بدقيق الحواري فتح الابرام النضيحة وامتنص ما فيها من المدة ، وان كانت غير نضيحة نضجها واينها واذا عجن به الرواند الطويل انبت

اللحم في الجراحات العتيقة . ومع الانزوت يكون دواء جاليا للقروح وملحما للحمها الزائد . واذا اضيف اليه اللوز المر واب حب الحلب ودقيق الشعر وما اشبهها وطلي به البدن در العرق واذا شرب بالماء نقي الصدر المحتاج الي فضل تنقيه واذا شرب بالماء عند العطش كان ارفع ما يشر به المفلوجون والمخدرين . ونقي قروح الرئة وهياها للادوية واذا خالط الحفن قوى اساسها

(مقدار استعماله) استعماله كملين يكون من اوقية الي اوقيتين في ماء او لبن . مقدار شرابه كذلك لأجل تحلية المشروبات . والعسل المائي يصنع بجزء من العسل الأبيض و ١٦ جزء من الماء الفاتر ويستعمل بالطاسات (انظر المادة الطابية)

عشبة المكان بعشبة عشبا نبت عشبة (عشبت الارض) عشبة نبت عشبا

(اعشوشبت الارض) كثر عشبا المشبة هي شجرة متسلقة تعلق بما حوالها جذرها مركب من الياف كثيرة . ساقها مفصلية وفيها شوك منحني أوراقها متعاقبة ذنبية جلدية قلبية الشكل

حادة كاملة عادمة الزغب وأزهارها ضمية صغيرة بسيطة محمولة على حامل ام اطول من ذنبيات الاوراق وهي مخضرة ثنائية المسكن . وثمارها عنبات صغيرة كرية محمرة تحتوى على بزره أو أكثر الى ٣ بزرزات

جذورها طويلة نبتت على سطح الارض بحيث يمكن قلعها بدون تكسر وترتبط بخوارة خشبية لينية يختلف عظمها. تلك الجذور ليفية طولها بعض أقدام وغلظها كغلظ ريش الاوز وأدق أو أغلظ ومكونة من جزء قشرى هو الذى فيه القواعد الفعالة وجزء نخاعي خشبى لونها سنجابي أحمر قليلا أو كثيراً أو أشقر من الخارج أو أبيض أو وردى قليلا من الباطن وفيها قنوات دقيقة طويلة عميقة آتية من جناف القشر . طعم الجزء القشرى لعابي واضح المرارة وطعم الجزء الخشبى تنه دقيقى . ويوجد في العشبة الشقراء ما عدا المرارة اليسيرة طعم عذب كأنه سكرى قليلا . والجذر كاله لا رائحة له أو له رائحة ترابية مخصوصة تظهر بالغلي في الماء وفي بعض الانواع النادرة الوجود . وقد تكون رائحة القشرة حمضية

(أنواع العشبة الموجودة بالمتجر) أنواعها كثيرة يمكن أن تنسب لنباتات مختلفة من هذا النوع ويصح أن تميز على حسب لونها من الظاهر الى سنجابية ومحمره الانواع الاول وهي أولا عشبة هندراس ويقال لها عشبة المكسيك وثانياً عشبة كراك وتسمى عندنا خشبة خيزران . وأما الانواع الحمر فأولا العشبة الحمراء الجمائيكية وتسمى عندنا بمصر بالعشبة المغربية لأنها ينقل منها كل سنة مقدار كبير الى قرطاجه من بلاد المغرب وثانياً عشبة البرتغال التي تأتي أوروبا من البريزيل ولا يرغب في هذا النوع وقد عد العالم (بوشارداه) العشبة ستة أنواع أولها عشبة المكسيك وتسمى عشبة هندراس وتأتي في طرود من قماش وطول تلك الجذور الى متر ونصف وتكاد تكون خالية من الشروش الدقيقة التي في خواراتها. والخوارات سنجابية من الخارج ومبيضة من الباطن وبين عقدها تراب أسود يابس . والسوق مصفرة عقدية مثنية على نفسها وتقرب للاسطوانية . وفيها ميل للتثليث ويوجد في محال منها شوك خشبى . ولون الجذور من الخارج

مسود بسبب التراب المنطوي لها وفيها
قنوات دقيقة بالطول عميقة غير منتظمة
ناشئة من جفاف الجزء القشري الذي
يكون من الباطن ابيض ورديا والقلب
الخشبي فنه دقيقي ، وطعم الجزء القشري
لعابي واضح المرارة ورائحة الجذركله
أرضية أى ترابية مخصوصة تظهر بالغلي
في الماء

ونانيتها العشب الحمراء أى عشب
جمايك وتنبت في المكسيك كالسابقة
وخواراتها أقل تراكما وأميل للاستطالة
وفي سوقها شوك متفرق كثير وطول
الجذور من مترين الي مترين ونصف ولون
البشرة من السنجابي المحمر أو المبيض الي
الأحمر البرتقالي

وثالثها عشب كراك ولما صنفان انزل
من النوعين السابقين لأنهما أقل طعما .
فالصنف الاول حزم جميلة خالية من
الخوارات والصنف الثاني حزم طولها
نصف متر جذورها قصيرة متعرجة
ورابعها العشب الخشبية وهذا النوع
نادر الوجود

وخامسها عشب البريزيل ونسي
عشب البرتغال وهي حزم اسطوانية خالية

من الخوارات ولا تزيد في الغلظ عن
ريش الاوز الدقيق . لونها أحمر معتم من
الظاهر وابيض من الباطن
وسادسها العشب الشقراء لونها أشقر
زاه وجذورها مضلعة طويلة كما كبر في الحجم
يسيرا من الانواع الأخر

يختار من هذه الانواع ما كان منها
أرطب ثقيلًا جيد التغذية غير منشق بل
غير مقطوع لانه اذا لم يكن كذلك كان
جافا فاقدًا لخواصه . فلا تقطع العشب عند
الحاجة وتطرح الجذور العنية واذا كثرت
انتشر منها غبار

(تحليلها) حلال العشب كثير
فوجدت محتوية علي دهن طيار وسلسرين
أى عشبين ورائنج حريف ومن مادة
خلاصية ونشا وزلال ومقدار النشا كبير
والدهن الطيار يسير جدا ، يظهر ان
العشبين هو القاعدة المهمة وهو جسم
صلب عديم اللون والرائحة قابل للتبلور
تنقسم بلوراته الي صرر متشعبة وهو
متعادل ولا ينظم بالخواص ولا بالقلويات
(الخواص الدوائية بالعشب) اذا

استعملت العشب والمقدار المناسب قوت
المعدة وساعدت علي الهضم وحسنت لون

الوجه وصيرت التغذية أقوى فاعلية في الدم
والمنسوجات الآلية، وأجمع الأطباء أن
مطبوخها فيه خاصة التعريق ولا سيما اذا
استعمل بدرجة حرارة مرتفعة حال كون
المستعمل لها في سريره متدترا

فالعشبة تستعمل في الامراض التي
تستدعي التعريق كآفات الزهرية
والاوجاع الروماتيزمية والنقرسية
والاجزيمات الجلدية وآفت المجموع
العقدى والسدد ونحو ذلك. فتستعمل
كمحلل وملطف بسبب عظم المقدار الذي
فيها من الدقيق ولكن تلطيفها أقل من
تلطيف الجواهر المرخية. وكذلك
تستعمل لاعادة القوى وذلك كله مؤسس
علي كثرة الدقيق فيها

وبالجملة خواصها الدوائية معروفة
الآن جيداً وهي تعد في المعرفات القوية
بل هي أكثر المعرفات استعمالاً واشتهر
صيتها في ذلك ولا سيما في الامراض
الزهرية العتيقة التي استعصت علي العلاج
الزئبقي الذي يجمع في الغالب استعماله
مع استعمالها وما علمت منفعتها الا من مدة
قرنين وحصل منها نجاح جليل اذا
استعملت بمقدار مناسب وفي أحوال

ملائمة

وقد ذكر ان منافعها مؤكدة في
الامراض الزهرية فان لم تغد فذلك يكون
دليلاً علي سوء نوعها أو سوء استعمالها.
وكثيراً ما يحصل الشفاء بها بدون تعريق
واذ ذلك يكون فعلها الباطن كفعل الادوية
المغيرة فتأثيرها في الغالب يحصل في الجسم
بفائدتين وأولاً ليخرج بتعريقها من الجسم
المادة المعدية الزهرية وثانياً ليخرج بها
أجزاء المستحضرات الزئبقية التي أدخلها
الامتصاص في البنية

الاجسام التي لا تتفق معها منقوع
العنص وماء الكاس ونترات الزئبق وخالات
الرصاص

(تحضير علاج العشبة) قال بوشرداه
لأجل تهيئة العشبة لفعل المذييات يلزم
تكسيرها في طاحونة وكان المتقدمون يشقونها
وقبل شقها كانت توضع في مطمور
لتنفخ قليلاً ويتيسر شقها بالطول بواسطة
سكين ثم تقطع قطعاً صغيرة وتجنف اذا
أريد حفظها علي تلك الحالة ولا بأس عند
استعمال هذه ان ترض بدستج من خشب
ليسهل نفوذ الماء للجسم الخشبي المحتوي
علي العشبين. وأدويتها الموثوق بها هي نفس

جورها أو مغليها وخلصتها الكحولية
 وشراها المصنوع من تلك الخلاصة
 فمن مستحضرات جوهرها لا يعرف
 غير مسحوقها ويحضر بالتنقيب بأي كيفية
 كانت أي تكسر ثم تجفف في محل دفيء
 ثم تدق في هاون من حديد بدون ابقاء
 فضلة ولكن استعمالها كذلك قليل وإنما
 جروشها أو دقها سهل بتسليط الحوامل
 علي قواعدها . وعوام بلادنا يستعملون
 ذلك المسحوق ويمدون منه نفعا والمقدار
 منه من نصف درهم الي درهم
 وقد اختلف العلماء في أمر مستحضراتها
 بواسطة الماء هل الأفضل تقمها أو طبخها
 أو هضمها أو تعطينها ولا يزال الخلاف في
 ذلك باقيا . والذي تأكده المجربون هو
 ان منقوعها أكثر طمورا وأثره من مطبوخها
 ولكن بالطبخ يذوب كثير من النشا فيخفي
 الطعم . ويعلم أيضاً ان المشبين يكون
 أكثر اذابة في الماء الحار من البارد وكذا
 القاعدة الراتنجية التي لا تخلو عن فاعلية
 ويوجد أيضاً في الطبخ منفعة جلية وهو
 امكان تركيز السوائل ، ولكن المظنون
 ان الهضم في ٦٠ درجة مفضل علي
 الكيفيات الأخر وأنه هو الأحسن يقهر

كمية العشب علي تخليص ما فيها من تركيبها
 بالتبخير الذي لا يخلو عن تغيير مستنتاجاتها
 وقال سو بيران اذا عولجت العشبة
 بلماء لزم مراعاة تقسيم الجذر ودرجة حرارة
 الحامل فاذا كسرت في طاحون أو دقت
 ثم عولجت بماء درجة حرارته في المقياس
 المثني ٤٠ . فانه ينزح منها جميع قواعدها
 القابلة للذوبان ولأجل تحصيل ذلك يلزم
 ان يستعمل مقدار كبير من الماء . فاذا لم
 تكن الجذور مكسرة عسر نفوذ الماء فيها .
 وبعد معالجات بهذا الماء الذي في ٤٠
 درجة يبقى في العشبة مواد قابلة للذوبان
 فرت من الماء ولا ينبغي تقع مسحوقها في
 ماء درجته ١٠٠ لأنه يذيب مقدارا
 كبيرا من النشا . ومن ذلك تعلم ان
 العشبة اذا لم تقسم جيدا يعطي منقوعها
 مستنتجا أكثر مما يعطيه التعطين لأن
 الماء الحار ينفذ بسهولة في الجذور ويوجد
 دائما في هذه الحالة جزء من النشا يذوب
 فيه . وان طبخ العشبة في الماء اذا كانت
 مقسمة جيدا ليس فيه نفع . فان النشا
 يذوب كله بذلك ولا يكون الناتج الاسائلا
 لزجا غير مقبول الاستعمال
 ثم ان من الاطباء من فضل مطبوخ

الجندر المشقوق المرصوص علي غيره لانه مستحضر متقارب الاجزاء فهو الاقوى فاعلية ولو استعمل غير المطبوخ لازم ان تستعمل المرضي مقداراً كبيراً جداً متعباً لمعدم حتى تحصل منه النتيجة

وكان القدماء يصنعون من العشبة تقوعات أي تعطينات طويلة المدة ثم يركزونها ويستعملونها كمنقوع حار . وشوهد ان هذه الكيفية أقوى فاعلية في الزهري القديم ونحوه وعلي ذلك أسس تركيب شرابات العشبة

وظن بتكبيران ٢٤ ساعة للمنقوع مساوية لربع ساعة للمطبوخ وهما أحسن من الغلي الطويل المدة . بل ذكروا ان الغلي الطويل للعشبة يعطل النتائج الجيدة المرادة منها . والذي جزم به سو بيران ان المنقوع الذي هو مريح ذو طعم يفقد رائحته وطعمه اذا غلي بعض لحظات وذلك قد يقدر في تقع الطبخ . بل من المعلوم ايضا ان الاجزاء الليفية اذا عولجت بالطبخ قل جدا اعطاؤها المواد القابلة للذوبان في الماء . واذا انضم الي ذلك ان الشبة ينزح كل ما فيها بالماء الحار لم يشاهد زيادة نفع الطبخ علي غيره من الكيفيات نعم ان

بعض المرضي ولا يتحمل المنقوع ويستحسن المطبوخ لبقاء المادة الحريفة فيه بالنشا . ولا عسر في نزع ما في العشبة اذا تبسر بدون خطر ان يستعمل مقداراً كبيراً من الماء كما في تحضير مغليها

فاذا أريد تحصيل محلولات مائية مركزة لم يكن هناك فرق في استعمال الكيفيات فاذا عولجت بالماء يقرب سريعاً من اجزائها الخلاصية فاذا تكونت السوائل حكم بانزاح ما في الجذور ولكن تتجهز في هذا الزمن محلولات شديدة الصابونية لانها نصير محتوية علي العشبين الذي لا يسهل ذوبانه كسهولة ذوبان القواعد الأخر فنشأ من ذلك أن يضطر لأجل انتزاح ما في العشبة لاستعمال مقادير كثيرة من هذا السائل وبالنظر لذلك تكون طريقة العسل القلوي في علاج العشبة خالية من المنافع

فاذا أريد تحصيل محلولات مركزة لزم الالتجاء للماء الحار الذي اذابته للعشبين أكثر من اذابة الماء البارد له وفي هذه الحالة اختار سو بيران رأي جيبيور وهو علاج الجندر بالضم في حمام مارية وكيفية عمل النقع الحار المسمي بالغلي

الطار ان يؤخذ من العشبة من ٦٠ غرام الى ٨٠ غرام ومن الماء ١٠٠ غرام فتشق العشبة ونهرس ثم يصب عليها الماء المغلي وينقع ذلك من مدة اربع ساعات الي خمس فاذا ظهر فيها هيئة ترغية لزم ان يصب الماء الفاتر علي الجندر ثم يصفى السائل بعد بضع ساعات . ولا ينبغي في الصيف اطالة مماسة الجندر للماء بسبب وجود النشا في الجندر ومع ذلك سهل ان يأخذ الماء من العشبة المقسمة قواعدها القابلة للذوبان

وقد يستعمل للطبخ ولكن الناجح يكون كما قلنا مخالفاً لما ذكر

وذكر برال تركيباً وهو ان يؤخذ من الخلاصة الكحولية للعشبة ٤ غرامات ومن الماء ١٠٠ غرام يذاب ذلك ويرشح واربعة غرامات من الخلاصة تعادل ٣٠ غراما من الجندر . وطعم هذا السائل اكثر حرافة وكرهية من طعم منقوع العشبة والمغلي المرق يصنع بأخذ ٦٤ غراما من مبشور خشب الانبياء و ٣٢ من جذور العشبة و ٨٠ من الساسفراس و ١٢ من جذور السوس ومقدار كاف من الماء يغلي خشب الانبياء والعشبة مدة ساعة

بحيث لا يبقى الا نحو ثلثا السائل ثم يضاف له الساسفراس وجذر السوس ويترك ذلك منقوعاً ثم يصفى ويترك ليرسب منه راسب ويصفى السائل بلاناء فاذا اكتفي ينقع العشبة فان المغلي يكون اكثر طعماً بل ربما كان شديداً غير محتمل وذلك هو السبب في اتباع الطريقة المتقدمة للتحضير والمغلي المحرق الملين يصنع بأخذ ٥٠٠ غرام من المغلي المرق السابق و ١٦ غراما من السناينقم ذلك ويستعمل هذا المتنوع في علاج القولنج الرصاصي

والصبغة الكحولية دواء جيد اذا لم يستر الكحول خواص العشبة فتحضر بجزء من العشبة و ٤ أو ٥ أجزاء من الكحول المذكور ينقع ذلك مدة ١٥ يوماً ثم يصفى مع العصر الشديد ويرشح

وأما نبيذ العشبة فنادر الاستعمال وأما الخلاصة الكحولية للعشبة فهي كيفية جليظة مع انها قليلة الاستعمال وتحضر بنزع ما في العشبة بالكحول الذي في ٢١ درجة من مقياس كرتير فيؤخذ غرام من العشبة ومقدار كاف من الكحول فينقى الجندر بنصف وزنه من الكحول ثم يكبس بالظف في جهاز العسل القلوي

و يعمل ذلك العمل بثلاث غرامات من الكحول ثم يبدل جزء عظيم منه بالماء وتقطر السوائل الكحولية وتبخر فضلة التقطير حتى تصير في قوام المخلصة وأما شراب العشب فهو دواء مشهور جداً مع انه في الحقيقة ليس أهلاً لتلك الشهرة كما قال بو شرده

قال ويدخل في تركيبه ٤٠٠٠ غرام من السكر و ١٥٠٠ غرام من العشب التي ينزح ما فيها بمقدار ١٨٠٠٠ غرام من الماء الذي يقسم ثلاثة أجزاء ويهضم كل منها مدة ٦ ساعات في حرارة ٨٠ درجة ثم يصفى ويبخر السائل حتى يصير ٥٠٠٠ غرام ويترك ليبرد ثم يصفى من خرقة صوف ويضاف له السكر ويذاب ثم يصفى ويبخر حتى يكون مناسب القوام

(عش العشب) قد تغش العشب بجذور نباتات قريبة لها في الهيئة بل قد تكون من فصائل غريبة عن فصيلتها فمنها جذور نباتات من جنس أجاف وهو من الفصيلة القشبية أو من الفصيلة الزنبقية وكلها بأمرىكا الجنوبية بالاقليم الحارة. وهي نباتات شحمية أوراقها نخبينة ولها منسوج ليفي وقابلة لان تعطي بالتعطين في الماء نوعاً من النبل

يصح ان تعمل منه منسوجات تستعمل في بعض الاقاليم

وتغش العشب أيضاً بنوع آخر يقال له العشب النمساوية ويسمي بالعشب الكاذبة وتسهل معرفة هذا الجنس بأزهاره الوحيدة النوع المهيئة بهياة سنبلية زهرية أى كذنب الهر كثرية بيضية اسطوانية مستطيلة. وتارة تكون وحيدة النوع أى مذكرة أو مؤنثة وتارة تكون مجتمعة معاً أى مركبة من أزهار مذكرة نحو الفصاة وأزهار مؤنثة في القاعدة وهي تنبت في الأماكن الآجامية وشواطئ المستنقعات والغدران والقنوات. ومنها ما يوجد في المحال الجافة الرملية ومنها ما يملو الي ارتفاع عظيم

المستعمل في الطب سوقه التي في جوف الارض وقد مدح الطيب (مرز) خواص هذا النبات في علاج الامراض الزهرية

وبالجملة فأنواع هذا النبات التي تكون جذورها زائدة الحجم يعلم انها معرفة ومحلاة بحيث تشبه العشب ومنها نوعنا المذكور الذي أوصي باستعماله في الداء الزهري وفي الآفات الروماتيزمية فكما يستعمل نوعنا

المدكور في ذلك يستعمل أيضاً كذلك
جذور تلك الانواع مثل كركس دستاشيا
وغيرها

وذكر لينوس ان اللابونيين يفتنون
سوقهم وايديهم بأوراق هذه النباتات فمع
البرد الشديد الذي في تلك البلاد لا يحصل
لهم فيها شقوق (انظر المادة الطبية)

عشر القوم يعشرهم عشراً
وعشوراً أخذ عشر اموالهم ومثله عشيرهم
(عشيرت الناقة) صارت عشراء
(عاشره) خالطه وصاحبه
و (العشرة) المخالطة

(العاشوراء) عشر المحرم

(العشار) أخذ العشرو (العشير)

العشور والقبيلة والقريب المعاشر

(عشيرة الرجل) بنو ابيه الادنون

أو قبيلته

(الميعشار) جزء من عشرة

(المعششر) أهل الرجل . والجماعة

أبو معشر هو جعفر بن محمد

ابن عم البلخي المنجم المشهور

كان امام زمانه في علم النجامة وله
تصانيف مفيدة فيه منها المدخل والزيج
والالوف وغير ذلك . ويروى انه كانت له

اصابات عجيبة في الاخبار بالمستقبل
روى انه كان متصلاً بخدمة بعض
الملوك وان ذلك الملك طالب رجلاً من
اتباعه وأكابر دولته ليعاقبه بسبب جريمة
صدرت منه فاستخفي . ولكنه علم أن
أبا معشر يدل عليه بالطرق التي يستخرج
بها الخبايا والاشياء الكامنة فأراد ان يعمل
شيئاً لا يهتدى اليه ويبعد عنه حسه فأخذ
طستاً وجبل فيه دماً وجعل في الدم هاون
ذهب وقعد علي الهاون أياماً . وتطلب
الملك ذلك الرجل وبالغ في التطلب . فلما
عجز عنه أحضر ابا معشر وقال له تعرفني
موضعه بما جرت عادتك به فعمل المسألة
التي تستخرج بها وسكت زماناً حائراً .
فقال له الملك ما سبب سكوتك وحيرتك ؟
قال أرى شيئاً عجيباً . فقال وما هو ؟ قال
أرى الرجل المطلوب علي جبل من ذهب ؟
والجبل في بحر من دم . ولا أعلم في العالم
موضعاً من البلاد علي هذه الصفة

فقال الملك أعد نظارك وغير المسألة
وجرد أخذ الطالع ، ففعل . ثم قال ما أراه
الا كما ذكرت . وهذا شيء ما وقع لي مثله
فلما أيس الملك من التدره عليه بهذا
الطريق أيضاً نادى في البلد بالامان للرجل

ولمن أخفاه وأظهر من ذلك ما وثق به .
فلما اطمان الرجل ظهر وحضر بين يدي
الملك فسأله عن الموضوع الذي كان فيه
فأخبره بما اعتمده فأعجبه حسن احتياله
في اخفاء نفسه ولطافة ابي معشر في
استخراجه . وله غير ذلك من الاصابات
كانت وفاته سنة « ٢٧٢ » « انظر

وفيات الاعيان

﴿ العُش ﴾ موضع الطائر

﴿ عشيقه ﴾ يعشقه عشقا تعلق
به قلبه

(تعشَّق) تكاف العشق

﴿ العشق ﴾ عاطفة مشهورة وقد
حار علماء النفس في تحديدها تحدياً قاطعاً
مانعاً فقال « لبتز » : العشق هو السرور
بمادة الغير، اى اعتبار سعادة الغير سعادة
ذاتية للنفس «

وهو في رأى هربرت سبنسر العالم
الانجليزى اشد العواطف تركباً لذلك كان
اشدها تتركباً على النفس وقد حله فوجد
انه يتركب من سبعة أو ثمانية عناصر
بعضها عواطف وشعورات من طبيعة حب
الذات لا ينطبق عليها وحدها اسم العشق
وبعضها من طبيعة حب الغير بها استحق

العشق ان يسمى عشقا بمعناه الصحيح
قل هذا العالم الكبير يجب ان نضيف
علي عناصر العشق المادية المندرجة في شهوة
اجتماع الجنسين التأثيرات الشديدة التي
ينتجها جمال شخص علي شخص آخر ،
وهي تأثير ينضم اليها عدد عديد من افكار
لذيذة هي وان لم تكن العشق نفسه الا انها
ذات علاقة عضوية به . ثم ينضم اليها
العاطفة الشديدة التركب التي نسميها
الميل وهي يمكن أن توجد بين
اشخاص من جنس واحد ولذلك يجب
اعتبارها كعاطفة مستقلة الا انها بين
المتحابين تبلغ شدتها ، ثم تأتي بعد
ذلك عواطف الاعجاب والاحترام
والاجلال القوية جدا بذاتها والتي
تكتسب مع العشق قوة فوق قوتها الذاتية
ثم ينضاف الي هذه العواطف ما يسميه
علماء الفراسة عشق انصاف فان هذه
العاطفة ترتاح جداً لما يجدها صاحبها نفسه
مفضلاً علي من عاها اذا صدر ذلك
التفضيل من شخص معروف بتفوقه علي
سواه ولا سيما اذا كان تفوقه مشهوداً له
من الذين لا يابهون باقدار الناس

ويرتبط بهذه العاطفة احترام

الذات فإن نجاح الشخص في إيجائه الي الغير التعلق به والهيام فيه يعتبر دليلاً عليه علي سموه وعلو قدره

ثم تأتي بعد هذا عاطفة لذة الامتلاك التي بها يعتبر كل من المتعاشقين نفسه مالكا لصاحبه ومستوليا عليه دون سواه . أضف الي هذا عاطفة حرية العمل التي تمتضيها عاطفة العشق . فإن سيرتنا حيال مخالطينا تكون بالضرورة محتاطا فيها ، لأن كلا منهم محتاط بمتضيات دقيقة لا يمكن تعديها بوجه من الوجوه اذ لكل منهم شخصية خاصة به . ولكن في العشق تزول هذه المتضيات المحددة ويكون كل من المتعاشقين حراً في استخدام شخصية الآخر استخداما لاحد له

ويلحق بهذا كله لذة الجاذبة الشديدة فتضعف اللذة الشخصية باشتراكها مع لذة الغير وتنضم لذات ذلك الغير الي لذاتنا . فمجموع هذه العواطف التي اثرت الي آخر ما تصل اليه من القوة تعكس قواها علي سواها فتتكون الحالة النفسية المركبة التي نسميها بالعشق ولما كانت كل عاطفة من التي ذكرناها هي في ذاتها شديدة التركيب قدستطيع ان نقول بأن

العشق يكون من جميع الشعورات اصلية التي في طبيعتها مجموعة واحدة كبيرة جدا ينتج منها قوة العشق التي لا تقاوم

هذا ما قرره العالم الانجليزي في تحليله للعشق وهو يحتمل النقد في بعض جهاته وقد عني علماء النفس باظهار مواطن تلك الجهات الا أن ذلك لا يقدرح في انه أحسن ما قيل في هذا الباب

وقال الفيلسوف جول سيمون الفرنسي :

ينقسم الشعور الانساني الي ثلاثة اقسام : حب الذات وحب الانسانية وحب الخالق . فكل عواطفنا وكل خصائصنا العقلية لاغرض لها الا الذات والمخلوقات والخالق . فانه مفروز في طبيعة كل انسان باعتباره كائناً ناقصاً :

(أولاً) ان يحفظ ذاته

(ثانياً) ان يجعل بينه وبين خالقه وبين الكائنات التي تشاطره الوجود علاقة

فأنا مخلوق لأميل الي الله ، مثلي في ذلك مثل جميع الكائنات ولأعين الكائنات الي التوجه للاغراض التي خلقت

« ان دوام الحب بين الزوجين رابع المستحيلات . انه قد يكون حب ولكن الي وقت قصير جداً ثم لا يدوم الا في الروايات فقط . وأما بين الناس فعدم الاستقرار في قلوبين . وكل رجل متزوج كان أو غير متزوج اذا اجتازت به عادة فتانة فأكثر ما يكون منه أن يوجه التفاته وقد يبذل بعضهم كل مرتخص وغال بعد ذلك في سبيل الوصول اليها . والمرأة من هذا القبيل كالرجل فتمتجهد للاتصال بأكثر من واحد دائماً . وما دام يمكنها هذا الاتصال فهي نائلة أربها لا محالة »
 « اذا قلنا انه يمكن للمرأة أن تحب زوجها طول الحياة فمماثلنا في ذلك الامثل من يوقد شمعته وهو يعتقد انها تدوم مضيئة طول الدهر

« ان الزواج أدمج في عصرنا هذا بيننا محض خداع وغش ولكنه لا يزال يوجد عند أولئك الذين يرون فيه سراً من أسرار الدين كالمسلمين والصينيين والهنود . أما نحن فلا نرى فيه غير تلك المقارنة الحيوانية

(١) هذه ترجمة سليم افندي قبعين عن اللغة الروسية في كتابه حكم النبي محمد

لها من هنا رأني طبعت علي ثلاث خصائص احداها تتجه بي الى الله ، والثانية الي ذاتي ، والثالثة الي العالم . وهي العقل والضمير والادراك

وقد أكثر الفلاسفة من ذكر العشق وتحليله كل علي قدر شعوره به ولا نرى فائدة من سرد تلك الاقوال ونرى فيما أوردناه كفاية

وقد أتحد الجميع علي ان عاطفة العشق أشد العواطف قوة ، وأكثرها تسلطاً علي الذات الانسانية ويؤيد أقوالهم ما يشاهد في العالم الغربي كل يوم حيث يختلط الرجال بالنساء من حوادث الانتحار ما لا يكاد يدخل تحت حصر . هذا غير ما ينتجه العشق من الجرائم المختلفة كالاغتتيال والمبارزات والخروج علي المنظمات المقررة وقد ذهب جمهور فلاسفة الغرب ان العشق لا يدوم بعد الزواج فتمت هام شخص في حب امرأة وذهب العشوق به كل مذهب ثم انتهت امره بزواجها انطفأت حرارة عشقه وأخذ يبحث عن سواها

قل الفيلسوف (تولستوى) الروسي

المشهور (١)

« الزوجان يخدعان الناس بأنهما يعيشان معاً في ارتباط حقيقي بالزواج فيظهر كذلك امرهما في الخارج لكل من رآهما وانهما سيبقيان في تمام الوفاق مادامت الحياة ، والحقيقة انهما يعيشان علي قاعدة تعدد الزوجات ولكن من الجانبين وبهذا التكافؤ قد يتفقان زمناً . وعلي الأكثر ان كليهما في الشهر الثاني يهدد صاحبه بالطلاق وقبلما يتمكنان من وسائله . وعن ذلك تصدر الافكار الخبيثة الجهنمية التي ينجم عنها اطلاق الرصاص انتحاراً او قتلا او دس سم وما اشبه »

ثم قال في وسائل الاستغواء التي يستعملها نساء الغرب بسفورهن للرجال:
« اننا لو امعنا النظر في معيشة نساء الطبقات العليا كماهي من قلة الحياء والملاعة لا نجد ثم فرقاً بين البيت الذي يضمهن ونادى وموسات مختلط

« ولكن الناس لا يوافقوني علي كلامي هذا فانا اذن اقيم لهم برهاناً حسيماً » هم يقولون ان نساء هيتتنا الاجتماعية يعشن بحالة تخائف ومعيشة الموسات . وانا اخالفهم في ذلك واقول اذا كانت النساء يختلفن في حالة المعيشة الداخلية فمن الحقائق

المقررة ان ما يكون خارجاً منهن أثر المعيشة في الداخل وهذا يلزم ان تخالف معيشة الموسات من كل وجه ولكن انا لا أرى فرقاً بين معيشة الفريقين في الخارج قابلاً بها الناس بين الموسات وبين نساء الطبقة العليا نجد وهن متفقات في الهيئات والازياء والروائح العطرية وواعراء السواعد والمناكب والصدور ووضع الوسادة خلف الظهر أينما جلسن وابتكار كهن وفي اقتناء انفس الجواهر والحجارة اللامعة وفي المراقص والغناء

« وكما ان الموسات يستعملن كل الوسائل الفعالة لغواية الشبان وجذبهم واستمالة النفوس حتى يصبوا لهن كل راء كذلك نساء الطبقات العالية يفعلن في وسطهن »

وقال في المراقص المعروفة بالبالو وهي من الوسائل التي تسهل الغواية علي الجنسين
قل :

« يجري بيننا ونحت نظرنا من الامور السافلة ما لا طاقة لذي ناموس وشرف علي احتماله . يزور نارجل لانجهل من سيرته شيئاً فستقبله احسن استقبال وعند ما يدخل قاعة الضيوف يجالس اخستي او ابنتي او قريبتى حيث يتركني وشأني او اتركه

وشأنه وربما أعرف من سلوكه وتصرفاته
 ما أعرف فكان يلزم والحالة هذه ان اتقدم
 اليه عند قدومه وانتحي به جانبا واقول له
 همساً . اني يا صاح أعرف احوالك واين
 تصرف لياليك ومع من فليس عندنا مكان
 فان فتياتنا طاهرات

« هذا كان ينبغي ان يفعل كل واحد
 منا ولكننا نجري علي العكس مما تقدم فاذا
 اجتمعنا مع هذا الرجل في ليلة راقصة
 كان له ان يرقص مع اختي أو بنتي ويعاتقها
 ويخاصرها . نراه بأعيننا ونشاهد حركاتهما
 مما غدو أوروا واحاً مثلاً واهتزازاً ولا تشمئز
 منه نفوسنا بل نتساءل اذا كان خلواً النسعي
 في تزويجه بأحدى بناتنا ولو كان اثر المرض
 باديا عليه »

هذا بعض ما قاله الفيلسوف الرومي
 الكبير ومنه يعلم ان العشق في أوربا لا يبيح
 بد الزواج ، بل انه يزول وبأخذ كل من
 المتعاشقين السابقين في البحث عن مشعوق
 جديد وهم جرا

وأنا أقول بأن السبب في تلاشي
 العشق بعد الزواج عند الاوربيين هو
 اختلاط الرجال بالنساء علي الاسلوب الذي
 بينه الفيلسوف تولوستوي فلو كان الجنس

ممنوعين من الاختلاط علي النحو الحاصل
 عندنا في الشرق لبقى العشق بين الزوجين
 ما بقياحيين لانحصار ميول كل منهما في
 صاحبه وعدم توزعها بالمسولات المتكررة
 من الخارج . فياليت الذين بشيرون علي
 المسلمات بخلع الحجاب يدركون ذلك فلا
 يعملون علي ملاشاة كرامة الزوجية ولذاتها
 مع العاملين ولكن هيهات أن يرعوا
 وما في اولئك الدعاة الا العراب الذين لا
 يبالون في سبيل أشباع شهواتهم بما هتكوا
 من اعراض وهدموا من أصول ، والذين
 يستنقلون زوجاتهم فلا يرون بأساً من
 عرضهن علي انظار الرجال اذا كان لهم من
 وراء ذلك حظ المتاع بالنظر الي زوجات الغير
 هذا هو الميل الحيواني القبح الذي

يحدو ببعض الناس عندنا الي العمل علي
 اخراج النساء المسلمات من خدورهن
 الا ان هؤلاء الدعاة الهوائيين
 يسلكون لتليل أغراضهم مسالك تخفي علي
 غير الالباء ، ذلك انهم يصبغون دعوتهم
 بصبغة حب المصلحة العامة فينصحون
 برفع الحجاب ليرى كل من طالبي
 الزواج صاحبه قبل الاقتران وتبلغ
 المرأة بمعاشرة الرجال والاختلاط بهم

غاية ما قدر لها من الكمال . . . فينخدع
بعض الناس بهذا الهديان ويواقفهم علي
بعض ما يقولون والحقيقة انهم يخذعون
مجتمعهم بهذه الطامات الشنعاء ولا سائق
لهم اليها الا قوارص الشهوات ، ولو اذغ
الغوايات

لو كان رفع الحجاب وتعارف الطالبين
للزواج يغني شيئاً في سعادة الزوجين
لا نتج هذه النتيجة في أوروبا نفسها ولما
جار فلاسفتها وحكماؤها الي الله من سوء
مغبة المال هناك . فقد انتشر البغاء
وشاعت العزوبة ، وذاع الطلاق بين جميع
الطبقات حتى أخذ بعض مفكرهم
يقترح ابطال سنة الزواج وترك الناس
كالسوام من أمر ذلك الارتباط
قال الفيلسوف تولستوى في هذا
الصدد (١)

« ان السبب في مسألة الطلاق التي
تشغل الآن الرأي العام في اوروبا هو
التمدن لذي لم يقتبس الانسان منه سوى
الحق والخلاعة . هذا هو السبب الحقيقي
في ازدياد الطلاق نموا كل يوم . فلا
(١) من كتاب حكم النبي محمد
ترجمة سليم افندى قبعين

يمضي علي زواج امرأة برجل ربح من
الزمن حتى تقول له حاذران انركك
وامضي الي حال سبيلي . سرى ذلك من
الربوع العالية في المدن الي اكوخ الفلاحين
فالفلاحة لأقل شيء تقول لزوجها خذ
قمصانك وسراويلك لاني تاركة لك وذاهبة
مع حبيبي يوسف الذي يفوقك حسنا
وبهاء

« هذا لأن المرأة خلعت ثياب
الحشمة واحترام الزوج وخرجت من دائرة
الخصوع له تلك الواجبات التي ينبغي ان
تبقى عليها حتى انقضاء الاجل
« علي الرجل أن يكف ويشتغل وما
علي المرأة الا ان تقيم في البيت لانها زوجة
أو بعبارة أخرى لانها أناء لطيف سريع
الانثلام والانكسار

« علي الرجل ان يراقب سلوك امرأته
ولا يطلق لها العنان بل يحجبها في البيت
والبيت دائرة واسعة للمرأة »
ثم ختم الفيلسوف هذه السطور بمثل
روسي وهو : « لا تركز الي العرس في
الغيط واركن الي المرأة في البيت »
هذا رأى فيلسوف من كبار الفلاسفة
الاوروبيين المعاصرين لنا . ولكن الدعاة

منا الي السفور يجهلون مايجرى في العالم
المتمدن وجلهم من النشء غير المتعلم أو
الذي تعلم تعليماً مدرسياً ناقصاً ولم يأخذ
من العلم الاجتماعي بأقل حظ ، فتراهما
يكتبون ولا يدركون مبلغ كتاباتهم من
الصواب ، والقراء هنا يقرأون فمن كان
منهم غير متزوج راقته هذه الكتابات
لأنه لا يهتمه شيء إلا أن يتزوج علي احسن
مايريد ، وربما خيل لبعض القراء من
الكهول ان مايقوله اولئك السطحيين من
الكاتبين صحيح من جهة كثرة الطلاق
وشبوح العزوبة . ويبعد عليهم جدا ان
يطلعوا علي مثل ما كتبه نولستوى وامثاله
مما عيننا يجمعه في كتابنا المرأة المسلمة التي
رددنا فيه علي المرحوم قاسم بك امين حين
دعا نطلع الحجاب

يقول فلاسفا اوروبان سبب شيوع
العزوبة والطلاق عندهم اختلاط الرجال
بالنساء وخروج هؤلاء عن دائرة التصون
والآداب . ولكن كتابنا الناشئين يقولون
ان سبب العزوبة وكثرة الطلاق احتجاب
النساء . فأى الفريقين أولى بالصواب .
الذين خبروا الامور قبلنا وعجموها بأنياب
التجارب ، ام الذين تسوقهم الاهواء

لاحداث حدث جديد ليبلوا به أوامهم
الشهواني البحت ؟
يقول فلاسفة أوروبا أو اقتصاديوها
يجب علي المرأة أن تبقى مرأة وان تلازم
بينها وأن لا تشتغل بأعمال الرجال لانها انا
لطيف سريع الانثلام والانكسار ، ويقول
كتابنا لالا يجب علي المرأة ان تشارك
الرجال في الاعمال وأن تزاحمهم بلنا كب
في الاسواق والمصانع . . .

يخرج . اذا كانت هذه الامة
تربي نشئها في البلاد الغربية ليؤبوا اليها
بمثل هذه الخبرة الواسعة . . . والاطلاع
البعيد المدى . . . فلا جدربها ان ترأى
بنفسها عن ايراد افلاذ اكبادها هذه الموارد
العادية علي وجودها ، المضيفة لكرامتها
وحسبنا الله ونعم الوكيل

عشا الرجل يعيش عشا ساء
بصره بالليل والنهار او بالليل فقط
(عشا الي النار) رآها ليلا قصدها
(عشا فلانا) عشاها
(عشا الرجل) يعيش عشا ساء
بصره ليلا ونهاراً وقيل ليلا فقط فهو
(عشان)
(عشا الرجل) اكل العشا

و (العشاء) طعام العشي

(العشاء) اول الظلام وقيل من المغرب الي العتمة وقيل من زوال الشمس الى طلوع الفجر

(العشاوة) سوء البصر ليلا ونهاراً

وقيل ليلا قط ومثله (العشا)

تقول: (فلان يخبط خبط المشواء)

أى يخطي، ويصيب كالناقة التي بعينها سوء اذا خبطت بيدها

(العشي) آخر النهار . وقيل من

صلاة المغرب الي العتمة

(الأعشي) ذوالعشاوة

﴿ الأعشي الأكبر ﴾ هو ميمون

ابن قيس بن جندل بن شراحيل ينتهي نسبه لئزار . وكان يقال لابيهِ قتيل الجوع سمي بذلك لأنه دخل غاراً ليستظل فيه من الحر فوقعت صخرة من الجبل فسدت فم الغار فمات فيه جوعاً وفيه يقول جهنام واسمه عمرو وكان يتهاجي هو والأعشي :

ابوك قتيل الجوع قيس بن جندل

وخالك عبد من جماعة راضع

كاز الأعشي يكنى ابا بصير وهو واحد

الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولها

سئل يونس النحوي يوماً من أشعر الناس ؟ فقال لأومي الي رجل بعينه ولكني اقول : امرؤ القيس اذا ركب ، والنايفة اذا رهب ، وزهير اذا رغب ، والأعشي اذا طرب

وقال ابو عبيدة : من قدم الأعشي احتج بكثرة طواله الجياد ، وتصرفه في المدح والهجاء وسائر فنون الشعر ، وليس ذلك لغيره

وقال : هو اول من سأل بشعره وانتجم به أقاصي البلاد وكان يغني بشعره فكانت العرب تسميه صناجة العرب

حدث يحيى بن سليم الكاتب قال : بعثنى ابو جعفر المنصور بالكوفة الي حماد الراوية اسأله عن أشعر الناس قال فأثبت حماداً فاستأذنت وقلت يا غلام فأجابني انسان من اقصي بيت في الدار فقال من انت ؟ فقلت يحيى بن سليم رسول امير المؤمنين فقال ادخل رحمك الله فدخلت أنسمت الصوت حتى وقفت علي باب البيت فاذا حماد عريان وعلي سوائيه شاهشفرم وهو الریحان ، فقلت له ان امير المؤمنين يسألك عن اشعر الناس قل نعم ذلك الأعشي صناجتها

وحدث رجل من أهل البصرة انه
حج فقال اني لأسير في ليلة اضحيانة اذ
نظرت الي رجل شاب راكب علي جمل عظيم
قد زمه وخطمه وهو يذهب عليه ويجيء
وهو مع ذلك يرتجز ويقول :

هل يبغلتنيهم الي الصباح

هتل كأن رأسه جماح

فعلت انه ليس بانسي فاستوحشت
منه ، فتردد علي ذاهبا وراجعا حتى أنست به
فقلت من أشعر الناس ؟ قال الذي يقول :
وما زرفت عينك الا لتضربي

بسهميك في أعشار قلب مقتل

فقلت ومن هو ؟ قال امرؤ القيس .

قلت ومن الثاني ؟ قال الذي يقول :

نظر التر بحر ساخن

وعقيق القيظ ان جاء بقر

قلت ومن هو ؟ قال الأعشي ثم ذهب

قال الشعبي : الأعشي أغزل الناس

في بيت واحد ، وأخذت الناس في بيت

واحد ، وأشجع الناس في بيت واحد ،

فأما أغزل بيت فقوله :

غراء فرعاء مصقول عوارضها

تمشي الهويننا كما يمشي الوجبي الوجلي

وأما أخذت بيت فقوله :

قالت هريرة لما جئت زائرها

ويلي عليك ويولي منك يا رجل

وأما أشجع بيت فقوله :

قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا

أو تنزلون فانا معشر نزل

وهذه الايات من قصيدة للأعشي

طنانة مطلعها :

ودع هريرة ان الركب مرتحل

وهل تطيق وداعا ايها الرجل

قيل قدم الاخطل الكوفة فأناه الشعبي

يسمع من شعره قال فوجدته يتنمدي

فدعاني الي الغداء ، فأبيت . فقال

ما حاجتك ؟ قلت أحب ان أسمع من

شعرك فأشدني :

صرمت امامة جبلها ورعوم

فلما انتهى الي قوله :

واذا تعاورت الأ كف ختامها

نفحت فنال رياحها المزكوم

قال لي يا شعبي لقد بززت الشعراء

بهذا البيت . فقلت الأعشي في هذا

أشعر منك . قال وكيف ؟ قلت لأنه قال :

من خمر عانة قد آتي لختامه

حول تسلسل غمامة المزكوم

فقال الأعشي وضرب بالكأس

الارض والمسيح هو اشعر الشعراء الا انا
 (يقسم بالمسيح لانه كان نصرانيا)
 وحدث هشام بن القاسم الغزي وكان
 علامة بأمر الأعشي انه وفد الي النبي صلي
 الله عليه وسلم وقدم مدحه بقصيدته التي اولها
 لم تنكتحل عينك ليلة ارمدا
 وعادك ما عاد السليم المسهدا
 وما ذاك من عشق النساء وانما
 تناسيت قبل اليوم خلة مهدداً
 وفيها أيضاً يقول لناقته :
 فاليت لا ارني لها من كلاله
 ولا من حفي حتى تزور محمداً
 نبي يرى مالا ترون وذكركه
 اغار لعمرى في البلاد وانجدا
 متى ما تناخي عند باب ابن هاشم
 تراحي وتلقي من فواضله يدا
 فبلغ خبره قريشاً فرصدوه علي طريقه
 وقالوا هذا صنّاجة العرب ما يدح احداً
 قط الا رفع من قدره فلما ورد عليهم قالوا
 اين اردت يا ابا نصير ؟ قال اردت صاحبكم
 هذا لأسلم علي يديه . قالوا انه ينهاك عن
 خلال ويجرمها عليك وكلها بك رافق ،
 ولك موائق . قال وما هن ؟ قال ابوسفيان
 ابن حرب : الزنا . قال الاعشي لقد تركني

الزنا وما تركته . قال ثم ماذا ؟ قال القمار . قل
 لعلي ان لقيته اصبت منه عوضاً عن القمار
 قال ثم ماذا ؟ قال الربا . قال الأعشي ما دنت
 وما ادنت قط . قال ثم ماذا ؟ قال الخمر .
 قل أو أدرجع الي صبابة بقيت لي في المهراس
 فأشربها . فقال له ابوسفيان فهل لك في
 شيء خير لك مما هممت با ؟ قال وما هو ؟
 قال ابوسفيان نحن وهو الآن في همدنة
 فتأخذ مائة من الابل وترجع الي بلدك
 سنئك هذه حتى ننظر ما يصير اليه امرنا .
 فان ظهرنا عليه كنت قد اخذت خلفاً ،
 وان ظهر علينا أتيتته . قال الأعشي ما
 اكره ذلك

فقال ابوسفيان يا معشر قريش هذا
 الأعشي فوالله لأن أتى محمداً وتبعه ليضرم
 عليكم نيران العرب بشعره ، فاجمعوا له
 مائة من الابل فقلوا فأخذها وانطلق الي
 بلده فلما كان بقاع منفوحة رماه بعيره فقتله
 كان الأعشي يند علي ملوك فارس
 ولذلك كثرت الفارسية في شعره قال :
 واتقد شربت ثمانيا وثمانيا
 وثمان عشرة واثنتين وأربعا
 من قهوة باتت بفارس صفوة
 تدع الفتى ما كما يميل مصرعا

باللسان وطيب ارادته

بالون يضرب لي يكر الاصبها

النأي نوم وبر بط ذوبحة

والصبح يبكي شجوه ان يوضعا

وسمه كسرى يوما يتغنى بقوله :

ارقت وما هذا السهاد المؤرق

وما بي من سقم وما بي تعشق

فقال ما يقول هذا العربي قالوا يتغنى

بالعربية قال فسروا قوله . قالوا زعم انه

سهر من غير مرض ولا عشق . قال هذا

اذن لص

وكان الأعشي يفد علي ملوك الحيرة

ويمدح الأسود بن المنذر أخا النعمان وفيه

يقول :

أنت خير من ألف ألف من النا

س اذا ما كبت وجوه الرجال

وقال له النعمان اعلمك تستعين علي

شعرك . فقال له احببني في بيت حتى

أقول . فخبسه في بيت فقال القصيدة التي

أولها :

أزمت من آل ليلى ابتكارا

وشطت علي ذي هوى ان تزارا

وفيها يقول :

وقيدني الشعر في يديه

كأقيد الآسرات الحمارا

قال حماد الراوية حدثني سمك عن

عبيد رواية عن الأعشي انه قال أتيت

النعمان فأنشدته :

اليك أبيت اللعن كان كلالها

تروح مع الليل التمام وتفتدى

حتى أتيت علي آخرها فخرج الي ظهر

النجم فرآه قد اعتم بنباته من بين احمر

واصفر وأحضر واذا فيه من هذه الشقائق

مالم ير أحسن منه . فقال ما احسن هذا

احمره . فسمي شقائق النعمان

ولما قال الأعشي في علقمة بن علاتة

علقم ما أنت الاعامر النا

قض الاوتار والواتر

نذر دمه فخرج الأعشي يريد وجهها

فأخطأ به الدليل فألقاه في ديار عامر فأخذه

رهط بني عاتمة فأتوا به فقال :

علقمة قد صيرتني الامو

را اليك وما أنت لي منقص

فهب لي ذنبي فدتك النفو

س ولا زلت تنمو ولا ننتص

فعنا عنه فقال الأعشي :

عالمم ياخير بنى عامر

للضيف والصاحب والزائر

والضاحك السن علي همه

والغافر العثرة للعائر

قال أبو عبيدة أسر رجل من كلب

الاعشي فتكتمه نفسه وحضر عنه الكلابي

شرب فيهم شريح بن عمرو فعرف الاعشي

فقال للكلابي ما ترجو بهذا الشيخ ولا فداء

له ، فبه لي . فوهبه له فأخذه شريح

فأطعمه وسقاه فلما أخذ منه الشراب سمعه

يترنم بهجاء الكلابي فأراد استرجاعه فقال

الاعشي :

شريح لا تركني بعد ما علققت

كفي حبالك بعد القدا اظفاري

كن بالسموأل اذ طاف الهمام به

في جحفل كسواد الليل جرار

بالأبلق الفرد من تيماء منزله

حصن حصين وجار غير غدار

ختيره خطي خسف فقال له

اعرضهما هكذا اسمعكما حار

فقال غدر وثكل أنت بينهما

فأختر وما فيهما حظ مختار

فشك غير طويل ثم قال له

أقتل أسيرك اني مانع جاري

وسوف يعقبنيه ان ظنرت به

رب كريم وبيض ذات اطهار

فأختار ادراعه أن لا يسب بها

ولم يكن عهدده فيها بمختار

يذكره وفاة السموأل بن عديا حين

أودعه امرؤ القيس أدراعه وكراعه

قال أبو عبيدة : الأعشي هورابع

الشعراء المعدودين وهو يقدم علي طرفه

وكان أكثر عدد طوال جياذ ، وأوصف

للخمر والحمر ، وأمدح وأهجي وأما طرفه

فانه يوضع مع الحرث بن حلزة وعمرو بن

كانوم وسويد بن أبي كاهل في الاسلام

وما سبق اليه فأخذ منه قوله :

كأن نعام الدوابض عليهم

اذا ريع يوما للصربخ المنذر

قال سلامة بن جندل :

كأن نعام الدوابض عليهم

بنهي القذاف أو بنهي مخفق

نهي قذاف ونهي مخفق موضعان

وقال زيد الخليل :

كأن نعام الدوابض عليهم

وأعينهم تحت الحديد خوازر

خوازر من الخرز وهو اقبال العينين

علي الانف

ويجاب الاعشي بقوله :

ويأمر للبحوم كل عشية

بقت وتعليق فقد كاد يسبق

القت الفصفصة وهي الرطبة من علف

الدواب . ويسبق اي يتخم والسبق

التخمة . قالوا هذا ما لا يمدح به رجل من

خساس الجند لأنه ليس من احدله دابة الا

وهو يعلفها قتا ويقضمها شعيراً وهذا مدح

كالهجاء

ويستحسن له في الخمر قوله :

تريك القذى من دونها وهي دونه

اذا ذاقها من ذاقها يتمطق

اراد انها من صفاتها تريك القذاة

عالية عليها في اسفلها . فأخذه الأخطل

فقال :

ولقد تبا كرتي علي لذاتها

صهبا عالية القذى خرطوم

ولم تختلف الرواة في الفاظ بيت

كاختلافهم في بيت له وهو :

اني لعمر الذي خطت مناسمها

تمهدى وسبق اليها الباقر العتل

الباقر جماعة البقر مع رعاتها والعتل

الكثير من كل شيء . رواه بعضهم خطت

اي اعتمدت في السير ، وبعضهم العتل

اي الكبيرة ، وبعضهم الغيل اي السمان

وبعضهم الباقر العجل

الأعشي كان ممن آمن بالملكين

الكاتبين . قال يمدح النمان :

فلا تحسبني كافراً لك نعمة

علي شاهدى يا شاهد الله فاشهد

وكان هذا من ايمان العرب بالملكين

بقية من دين اسماعيل

ويستحسن قوله في سكران :

فراح مكيناً كأن الدبي

يدب علي كل عضو يببا

المكيث الرزين والمقيم الثابت ، والدبي

اصفر ما يكون من الجراد والنمل

وفي الاعشي يقول ابن كابة وفي الاصم

ابن معبد من ولد الحارث بن عبادة

قبحتمما عري حي ذوى نسب

وحز أنفا كما حزا بمنشار

أعني الاصم وأعشانا اذ ابتدرا

الا استعانا علي سمع وابصار

قال واحسن ما قيل في الرياض قوله :

ماروضة من رياض الحزن معشبة

خضراء جاد عليها مسبل هطل

يضاحك انشمس منها كوكب شرق

مؤزر بعيم التبت مكنهل

يوماً بأطيب منها نشر راحة

ولا بأحسن منها اذ لنا الاصل

للاعشي معلقة اولها :

ما بكاء الكبير في الاطلاع

وسؤالي وما ترد سؤالي

ديوان الاعشي موجود في المكتبة

الملكية بخط اليد

توفي الاعشي سنة (٦٢٩) ميلادية

وكان علي دين النصرانية

﴿ اعشي بنى تغلب ﴾ هو النعمان

ابن يحيى بن معاوية احد بنى معاوية بن

جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلب

ابن وائل

كان من شعراء الدولة الاموية

وساكنى الشام اذا حضر، واذا بدا نزل

في ديار قومه بنواحي الموصل وديار ربيعة

وكان نصرانياً

قال ابو عمرو والشيباني كان اعشي بنى

تغلب منادم الحر بن الحكم فشر بايوما

في بستان له بالموصل فسكر الاعشي فنام

في البستان ودعا الحر بجواريه فدخلن عليه

قبة واستيقظ الاعشي فاقبل ليدخل القبة

فانعه الخدم ودافعهم حتى كاد ان يهجم

علي الحر مع جواريه فلطمه خصي منهم

فخرج الي قومه فقال لهم لطمني الحر فونب

معه رجل من بنى تغلب يقال له ادعج وهو

شهاب بن همام فاقتحما الحائط وهجما علي

الحر حتى لطمه الاعشي ثم رجا افعال الاعشي :

كأني وابن دعج اذ دخلنا

علي قرشيك الورع الجبان

هز براغابة وقصا حمارا

فضلا حوله يتناهشان

أنا الجسمي من جشم بن بكر

عشية رعت طرفك بالبنان

فما يستطيع ذو ملك عقابي

اذا اجترمت يدي وجنى لساني

عشية غاب عنك بنو هشام

وعثمان استها وبنو ابان

تروح الي منازلنا قريش

وأنت مخيم بالزرقان

الزرقان قرية بسنجار كانت للحر

قال ابن حبيب مدح الاعشي مدرك

ابن عبد الله الكندي فأساء ثوابه فقال

الاعشي :

لعمرك اني يوم امدح مدركا

لكالبتني حوضاً علي غير منهل

أمر الهوى دوني وفيل مدحتي

ولو لكريم قتلها لم تفيل

قال أبو عمرو كان الوليد بن عبد الملك
محسناً إلى أعشي بنى ألب . فلما ولي عمر
ابن عبد العزيز الخلافة وفد إليه ومدحه
فلم يعطه شيئاً . وقال مارأى للشعراء في
بيت المال حقاً . ولو كان لهم فيه حق لما
كان لك لأنك امرؤ نصراني فأنصرف
الأعشي وهو يقول :

اعمرى لقد عاش الوليد حياته

امام هدى لامستزاد ولا نزر

كان بنى مروان بعد وفاته

جلاميد لاتندى وان بلها القطر

قال أبو عمرو كانت بين بنى شيبان
وبين تغلب حروب فعاون مالك بن مسمع
بنى شيبان في بعضها ثم قعد عنهم فقال
أعشي بنى تغلب في ذلك :

بنى امنامهلاقن نفوسنا

تميت عليكم عتبها ومصاها

وترعي بلا جهل قرابة بيننا

وبينكم لما قطعتم وصاها

جزى الله شيبانا وتبا ملامه

جزاه المسيء سعيها وفعالها

أبا مسمع من تنكر الحق نفسه

وتعجز عن المعروف بعرف ضالها

أوقدت نار الحرب حتى اذا بدا
لنفسك ما تجنى الحروب فهاها
نزعت وقد جردتها ذات منظر
قبيح مهين حيث التقت حلالها
ألسنا اذا ما الحرب شب سعيها
وكان سفيح المشرفي صلالها
اجارتنا حل لكم ان تنازلوا
محارمها وان تميزوا حلالها
كذبتهم يمين الله حتى تعاوروا
صدور العوالي بيننا ونصالها
وحتى ترى عين الذي كان شامتا

مزاحف عقرى بيننا وبجالها

أعشي حمدان هو عبد الرحمن

ابن عبد الله بن الحرث يكنى أبا المصباح

كان من فصحاء الشعراء في الدولة

الاموية وكان زوجا لاخت الشعبي الفقيه

والشعبي زوجا لاخته

كان في مبدأ امره من الفقهاء القراء

ثم ترك ذلك وقال الشعر . ثم خرج علي

عبد الملك بن مروان مع عبد الرحمن بن

الأشعث فقبض عليه وقتله ضرباً

كان قد بعثه الحجاج بن يوسف مرة

لحرب الديلم فوقع أسيراً فهو يته بنت

الديلمي الذي أسره فخلصته من الأسر

وهربت معه . فقال الاعشي في أسره
ذلك :

لمن الطعائن سيرهن ترجف

عوم السفين اذا تقاعس بحدف

موت بندي خشب كأن حموها

نخل ييثر بطلعه متعصف

عولين ديباجا وفاخر سندس

وبخزاً كسبية العراق تخفف

وغدت بهم يوم الفراق عرامس

فتق المرافق بالهوادج دلف

بان الخليط وفاتني برحيله

خود اذا ذكرت لقلبك يشغف

تجلو بمسواك الاراك منظما

عذبا اذا ضحكت تهمل ينظف

وكان ريقها علي علل الكرى

عسل مصفي في القلال وقرقف

وكانما نظرت بعيني ظبية

تحنو علي خشف لها وتمطف

واذا تنوه الي القيام تدافعت

مثل النريف ينوه نمت بضعف

نقلت روادفها ومال بنحصرها

كفعل كما مال القنا المقتصف

ولها ذراعا بككرة رحبية

ولها بنان بالخضاب مطرف

وعوارض مصقولة وترائب

بيض و بطن كالسبيكة مخطف

ولها بهاء في النساء وبهجة

وبها تحمل الشمس حين تشرف

تلك التي كانت هواي وحاجتي

لوان داراً بلا حبة تسعف

واذا تصبك من الحوادث نكبة

فصبر فكل مصيبة ستكشف

وائن بكيت من الفراق صباية

ان الكبير اذا بكى سيعنف

عجباً من الايام كيف تصرفت

واندار تدنو مرة وتمتد

أصبحت رهنا للعداة مكبلا

أمسي واصبح في الاداهم ارسف

بين القليسم فالتبول فحمن

فالهمزمين ومضجعي متكلف

هذه اسماء مواضع من بلاد الديلم

تكنفته الهموم بها

جبال ويمة ما نزل منفية

ياليت ان جبال ويمة تنسف

ولقد اراني قبل ذلك ناعماً

جدلان آبي ان اضام وآنف

واستنكرت ساقى الوناق وساعدي

وأنا امرؤ بادى الاشاجم اعجب

ولقد تفرسني الحروب وانني
 اني بكل مخافة أتعسف
 أنسر بل الليل البهيم واشتدي
 في الخب اذ لا يشتدون وأوجف
 ما ان أزال مقنعاً أو حاسراً
 سلف الكتيبة والكتيبة وقف
 فأصابني قوم فكيف أصي بهم
 فالآن أصبر للزمان وأعرف
 اني لطلاب التراب مطلب
 وبكل أسباب المنية أشرف
 باق علي الحدثنان غير مكذب
 لا كاسف بالي ولا متأسف
 ان نلت لم أفرح بشيء نلته
 واذا سبقت به فلا أتلهف
 اني لاحمي في المضيق فوارسي
 واكرخلف المستضاف وأعطف
 وأشد اذ يكبو الجواد واصطالي
 حر الاسنة والاسنة ترعف
 قل الاصمعي لما ولي خالد بن عتاب
 ابن ورفاء اصبهان خرج اليه اعشي همدان
 وكان صديقه وجاره بالكوفة فلم يجد عنده
 ما يحب وأعطي خالد الناس عطايا فجعله
 في أقاها وفضل عليه آل عطارذ فبلغه انه
 ذمه فخبسه مدة ثم أطلقه فقال يهجوه :

وما كنت ممن أجاته خصاصة
 اليك ولا ممن تفر المواعد
 ولكنها الاطاع وهي مذلة
 دنت بي وأنت النازح المتباعد
 أنحسبني في غير شيء وتارة
 تلاحظني شزراً وأنفك عاقد
 فأنك لا كابني فزارة فاعلمن
 خلقت ولم يشبهها لك والد
 ولا مدرك ما قد سخلا من نداهما
 أبوك ولا حوضيهما أنت وارد
 وانك لو ساميت آل عطارذ
 لبذلك اعناق لهم وسواعد
 ومائة عادية لن تنالها
 وبيت رفيع لم تخنه القواعد
 وهل انت الا تملب في ديارهم
 تشل فتعساً أو يقودك قائد
 أرى خالداً يخل مشياً كأنه
 من الكبرياء من شل أو عطارذ
 وما كان ير بوع شبيهاً لدارم
 وما عدلت شمس النهار الفراقذ
 ولما خرج ابن الأشعث علي الحجاج
 ابن يوسف حشد معه أهل الكوفة فلم
 يبق من وجوههم وقرائهم أحد له نباهة
 الا خرج معه لثقل وطأة الحجاج عليهم فكان

عامر الشعبي والاعشي ممن خرج معه وخرج
احمد النصيبي ابو اسامة الهمداني المغني
مع الاعشي لالفته اياه وجعل الاعشي
يقول الشعر في ابن الأشعث يمدحه ولا
يخرض اهل الكوفة بأشعاره علي القتال
وكان مما قاله في ابن الأشعث يمدحه :
يا بني الأله وعزة ابن محمد

وجدد ملك قبل آل عمود
ان تأنسوا بمذممين عرووقهم
في الناس اذ نسبوا عرووق عبيد
كم من ابلك كان يعقد تاجه
بجبين ابلج مقول صنديد
واذا سألت المجد أين محله
فالمجد بين محمد وسعيد
بين الأشج و بين قيس باذخ

يخ يخ لوالده والمولود
ما قصرت بك ان تنال مدى العلي
اخلاق مكرمة وارث جدود
قرم اذا سابي القروم ترى له
اعراق مجد طارف وتليد
واذا دعا لعظيمة حشدت له
همدان تحت لوائه المعقود
يمشون في حلق الحديد كما نهم
اسد الأباء سمعن زار اسود

واذا دعوت بال كندة اجفلوا
بكمول صدق سيد ومسود
وشباب مأسدة فلن سيوفهم
في كل ملحمة بروق رعود
ما ان ترى قيساً يقارب قيسكم
في المكرمات ولا ترى كسعيد

قل حماد الراوية كانت لأعشي
همدان مع الاشعث مواقف محمودة وبلاء
حسن وآثار مشهورة ، وكان الأعشي من
أخواله لأن أم عبد الرحمن بن محمد بن
الاشعث أم عمرو بنت سعيد بن قيس
الهمداني قال فلما صار ابن الأشعث ألي
سجستان جنى مالا كثيراً فسأله اعشي
همدان ان يعطيه منه زيادة علي عطائه
فمنعه ، فقال الاعشي في ذلك :

هل تعرف الدار عفا رسمها
بالخضر فالروضة من آمد
دار نخود طافلة رودة
بانث فأمسي جبلها عامدي
بيضاء مثل الشمس رقراقة
تبسم عن ذى أشمر بارد
لم يخط قلبي سهمها اذ رمت
يا عجبها من سهمها القاصد

يا أيها القرم الهجان الذي
 يبطن بطش الاسد اللابد
 والفاعل الفعل الشريف الذي
 ينمي الي الغائب والشاهد
 كم قد أسدى لك من مدحة
 تروى مع الصادر والوارد
 وكم أجبنا لك من دعوة
 فأعرف مع العارف كالجاحد
 نحن حميناك وما نحتمي
 في الروع من مثنى ولا واحد
 يوم انتصرنا لك من عابد
 ويوم أجبناك من خالد
 ورقمة الري التي نلتها
 بجحفل من جمعنا عاقد
 وكم لقينا لك من وانر
 يصرف نابي حنق حارد
 ثم وطئناه بأقدامنا
 وكان مثل الحية الراصد
 الي بلاء حسن قد مضى
 وأنت في ذلك كالزاهد
 فاذكر أبادينا وآلاءنا
 بعودة من حملك الراشد
 ويوم الأهواز فلا تنسه
 ليس الشنا والقول بالبائس
 (٦٠ دائرة - ج - ٦)

انا نرجوك كما نرتجي
 صوب الغمام المبرق الراءد
 فالفتح بكفيك وما ضمنا
 وافعل فعال السيد الماجد
 مالك لا تعطني وأنت امرؤ
 مثر من الطارف والتالد
 نجى سجستان وما حولها
 متكئا في عيشك الراغد
 لا ترهب الدهر وأيامه
 وتجرد الارض مع الجارد
 ان يك مكروه تهجنا له
 وأنت في المعروف كالراقد
 ثم ترى انا سنرضي بذا
 كلا ورب الراكع الساجد
 وحرمة البيت وأستاره
 ومن به من ناسك عابد
 تلك لكم أمنية باطل
 وغفوة من حلم الراقد
 ما أنا من هاجك من بعدها
 هيج بآتيك ولا كابد
 ولا اذا ناطوك في حلقة
 بحامل عنك ولا ناقد
 قيل خرج اعشي همدان الي الشام
 في ولاية مروان بن الحكم فلم ينل فيها

حظاً فجاء الي النعمان بن بشير وهو عامل
علي حمص فشكا اليه حاله فكلم عنه
النعمان بن بشير اليمانية وقال لهم هذا شاعر
اليمن ولسانها واستماحهم له . فقال نعم
يعطيه كل رجل منا دينارين من عطائه
فقال لابل اعطوه ديناراً ديناراً واجعلوا
ذلك معجلاً فقالوا اعطها اياه من بيت المال
واحتسبها علي كل رجل من عطائه . ففعل
النعمان وكانوا عشرين الفا فاعطاه عشرين
الف دينار وارجمعها منهم . فقال الاعشي
يمدح النعمان :

ولم أر للحاجات عند التماسها

كنعمان نعمان الندي بن بشير
اذا قال أو في ما يقول ولم يكن

كمدل الي الاقوام جبل غرور
متى اكفر النعمان لم الف شاكرًا

وما خير من لا يقتدي بشكور
فلولا أخوال انصار كنت كنازل

نوى مانوى لم ينقلب بنغير
روى انه لما أتى الحجاج بن يوسف

بأعشي حمدان أسيراً قال له الحمد لله الذي
أمكن منك ألت القائل :

لما سمونا للكفور الفتنان

بالسيد العظريف عبد الرحمن

صار يجمع كالتقطا من قحطان
ومن معه قد أتى ابن عدنان
أمكن ربي من تقيف حمدان
يوماً الي الليل يسلي ما كان
ان تقيفاً منهم الكذابان
كذابها الماضي وكذاب ثان
أو لست القائل :

يا ابن الاشج قريع كنت

هة لا أبالي فيك عتبا
أنت الرئيس بن الرئيد

س وأنت أعلي الناس كعبا
نبئت حجاج بن يوسف

ف خر من زلف فتبا
فانهض فديت لعله

يجلو بك الرحمن كربا
وابعث عطية في الخيو

ل يكهن عليه كبا
كلا ياعدو الله بل عبد الرحمن بن

الاشعث هو الذي خر من زلق فنتب ، وحرار
وانكب . ومالتي ما أحب . ورفع الحجاج بها

صوته وأربد وجهه ، واهتز منكبا فلم يبق
أحد في المجلس الأهمته نفسه ، وارتعدت

فرائضه .

فقال له الاعشي بل أنا القائل أيها الامير

أبي الله الا از يتم نوره
وطنيء نار الفاسقين فتخددا
وينزل ذلالمعراق وأهله
كما تقضوا العهد الوثيق المؤكدا
وما لبث الحجاج ان سل سيفه
علينا فولى جمعنا وتبددا
وما زاحف الحجاج الا رأيت
حساما ملتي للحروب معددا
فكيف رأيت الله فرق جمعهم
ومزقهم عرض البلاد وشردا
بما نكشوا من بيعة بعد بيعة
اذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا
وما أحدثوا من بدعة وعظيمة
من القول لم تصعد الى الله مصعدا
ولما دلفنا لابن يوسف ضلة
وابرق منا العارضان وارعدا
قطعنا اليه الخندقين واتما
قطعنا وأفضينا الى الموت مرصدا
فصادمنا الحجاج دون صفوفنا
كفاحا ولم يضرب لذلك موعدا
بجند امير المؤمنين وخيله
وسلطانه امسي معانا مؤيدا
ليهنيء امير المؤمنين ظهوره
علي لمة كانوا بغاة وحسدا

وجدنا بنى مروان خير أمة
وأعظم هذا الخلق حلما وسؤدا
وحير قر يش في قر يش أرومة
وأكرمهم الا النبي محمدا
اذا ماتدبرنا عواقب امرنا
وجدنا أمير المؤمنين المسددا
سيغلب قوم غالبوا الله جهلة
وان كايده كان أقوى واكيدا
كذلك يضل الله من كان قلبه
ضعيفا ومن والي النفاق وألحدا
فقد تركوا الاموال والاهل خلفهم
وبيضا عليهم الجلايب خردا
يناديونهم مستعبرات اليهم
ويذرين دمعاً في الخدود واتمدا
والا تناولهن منك برحة
يكن سبايا والبعولة اعبدا
تعطف أمير المؤمنين عليهم
فقد تركوا أمر السفاهة والردى
اعلمهم أن يحدنوا العام توبة
وتعرف نصحا منهم وتوددا
لقد شعب ابن الاشعث العام مصرنا
فظلوا وما لاقوا من الطير اسعدا
كما شاءم الله النجير وأهله
بجذك من قد كان اشقي وانكدا

فقال اتظنون انه أراد المدح؟ لا والله ولكنه قال هذا أسفا لقلبتكم اياه وأراد به ان يمرض اصحابه . ثم أقبل عليه فقال له : اظننت يا عدو الله انك تخدعني بهذا الشعر وتنفلت من يدي حتى تجو؟ ألت القائل ويحك :
 واذا سألت المجد ابن محله

فالمجد بين محمد وسعيد
 بين الأغر وبين قيس باذخ
 يخ يخ لوالده والمولود
 والله لا تبخبح بعدها أبداً . أولست
 القائل :

وأصابني قوم وكنت اصيبيهم
 فليوم اصبر للزمان واعرف
 كذبت والله ما كنت صبورا ولا
 عروفا ثم قلت بعده :
 واذا نصبتك من الحوادث نكبة

فصبر فكل غيابة ستكشف
 أما والله ل تكونن نكبة لا تنكشف
 غيابتها عنك أبداً ، يا حرمي اضرب عنقه
 ذكر مؤرج السدوسي ان الأعشي
 كان شديد التحريض علي الحجاج في
 تلك الحروب فجال أهل العراق جولة ثم
 جادوا فنزل عن سرجه ونزبه عن فرسه

ونزع درعه فوضعها فوق سرج ثم جلس
 عليها فأحدث والناس يروه . ثم أقبل
 عليهم فقال لهم : لعلمكم انكم ما صنعت؟
 قالوا وليس هذا موضع نكير؟ قال لا
 كلكم قد سلح في سرحه ودرعه خوف
 وفرقا ولكنكم سترتموه واظهرته . فخي
 القوم وقالوا أشد قتال يومهم الي الليل
 وشاعت فيهم الجرحي والقتلي واتهم اهل
 الشام يومئذ ثم عاودوهم من غدوجاه مدد
 لاهل الشام فباكروهم القتال فكانت
 الهزيمة وقتل ابن الأشعث

وقد حكيت هذه الحكاية عن ابن
 حلزة اليشكري
 عَصَبُ الشئ يعصبه عَصَباً
 طواه ولواه وشده
 (عصبه) شده بالعصاة . و (تعصّب)
 شد العصاة

(تعصّب فلان) اتي بالعصية .
 و (تعصّب لفلان) مال اليه
 (اعتصّب القوم) صاروا عصابة
 (العصاة) ما عصب به من مندبل
 ونحوه . والجماعة
 (العصبيّة) التعصب
 (يوم عصيب) أي شديد

﴿عصب﴾ الجهاز العصبي في الانسان ينقسم الي قسمين : الأول يسمى جهاز المخاطلة وهو الذي ينتقل به الانسان من محل الي آخر ويدرك به الاشياء المحيطة ويحس بها . والقسم الثاني الذي بعمله يتنفس الانسان وتنهض أغذيته ويخفق قلبه وتحصل افرازاته وتم تغذية جميع خلايا جسمه وجميع أعمال هذا القسم غير ارادية والجهاز العصبي المتسلط عليها يسمى جهاز الحياة العضوية والجهاز السمبأوى ولكنه ليس مستقلا بل متعلقا بجهاز المخاطلة (جهاز المخاطلة) يتألف هذا الجهاز من جزء منتفخ هو المخ المحفوظ في الجمجمة يتلوه جبل عصبي مار في قناة السلسلة الظهرية وهذا الجبل العصبي يسمى بالنخاع الفقري أو النخاع الشوكي فالنخ ذو شكل بيضي وزنه عند الرجل ١٢٥٠ غراماً وعند المرأة ١٢٣٠ في الحالة الوسطي وهو يتألف من نصف كرة منفصل أحدهما عن الآخر في جزئهما العلوي بالثق العظيم بين النصفين الكريين ومتضامان من الامام والوسط ويتركب كل نصف من هذين النصفين من نسيج سنجابي دائري يسمى

بالقشرة المخية السنجابية ومن كتلة من نسيج أبيض مركزي أليافه آتية من القشرة المخية وهو موجود بين الطبقة السنجابية القشرية والنويات السنجابية المركزية وتوجد أسفل منه المحفظة الانسية ثم يليها الاخاذ المخية فالحدة المخية فالبصلة الشوكية فالنخاع . ويوجد في باطن كل نصف كرة من هذين النصفين نجأوىف تسمى بطينات

فالقشرة السنجابية تكون لكل نصف من هذين النصفين الكريين المكونين للمخ ثنيات بارزة معرجة تسمى التلافيف لكل منها تركيب خاص ووظيفة خاصة . وتجتمع جملة من هذه الثنيات فتؤلف فصوصا . وبذلك ينقسم النصف الكروي المخي الى ستة فصوص

أما باطن المخ فهو مؤلف من نسيج أبيض شامل في وسطه الغدد السنجابية أو الباطنية للمخ

أما النسيج الابيض للمخ فيتكون من ألياف مختلفة الانجاه

أما النخاع الشوكي فهو الجزء المحصور في السلسلة الظهرية وهو يمتد من عنق البصلة الشوكية الكائنة في الميزاب القاعدي

- الموجودة في العظم المؤخرى من الرأس في
محاذاة الفقرة المحورية العنقية الي تقطة
اجتماع الفقرة الثانية ويكون ممتداً عند
الطفل الي العجز وعند الجنين الي المصعص
(الاعصاب الدائرية الدماغية) عدد
الاعصاب الدماغية اثني عشر زوجا لكل
من نصفي المخ اثني عشر فرداً منها .
وهي تنقسم باعتبار وظائفها الي ثلاثة اقسام
حساسة ومحركة ومشاركة وهي تعد من
الامام الي الخلف كما يأتي :
- (الزوج الاول) العصب الشمي
(عصب حساس)
(الزوج الثاني) العصب البصرى
وهو حساس ايضاً
(الزوج الثالث) العصب العام العيني
(عصب محرك)
(الزوج الرابع) العصب الاشتياقي
(عصب محرك)
(الزوج الخامس) العصب التوأمي
الثلاثي (عصب محرك) أى حساس ومحرك
وفروعه الثلاثة هي العصب العيني والعصب
الفكي العلوى والعصب الفكي السفلي
(الزوج السادس) العصب المحرك
الوحشى لعين (محرك للعضلة المستقيمة
- الوحشية للمقلة)
(الزوج السابع) العصب الوجهي
(محرك لعضل الوجه)
(الزوج الثامن) العصب السمعي
(حساس خاص بالسمع)
(الزوج التاسع) العصب اللساني
البلعومي وهو عصب مشترك أى حساس
ومحرك
(الزوج العاشر) العصب الرئوى
المعدى وهو عصب مشترك أى حساس
ومحرك غير ارادى
(الزوج الحادى عشر) العصب
الشوكي أو العصب الراجع وهو مشترك أى
محرك وحساس
(الزوج الثاني عشر) العصب العظيم
تحت اللسان وهو محرك
فالعصب الشمي يتوزع في الغشاء
النخامي للحفر الانفية
والعصب البصرى خاص بالبصر
والعصب العام العيني يوصل الحركة
الي عدة عضلات مرتبطة بالعين وهو
يخدم في رفع الجفنين ونحريك المقلة وقبض
وبسط الحدقة
والعصب الاشتياقي يتوزع في العضلة

الكبيرة المنحرفة المقلة وينتج من شلله
 اتجاه المقلة الي الأعلى
 والعصب التوأمي الثلاثي يتوزع في
 الفكين والجهة وجلد الجفن والغشاء المخاطي
 الملتحيمي والقرنية والقرنية والشبكية والعظم
 الوجني وسمحاقه والغدة الدمعية ويعطي
 للحدقة خيوطها الباسطة لها
 وأما الفرع الفكي العلوي فهو حساس
 يعطي الاحساس الى جلد الخد وجلد جناح
 الانف والجفن السفلي والغشاء المخاطي
 للشفة العليا ولقبة الفم وللحفر الأنفية
 وللحلق ولأسنان الفك العلوي ويحفظ
 استمرار الافراز الطبيعي لهذه الاجزاء
 وأما الفرع الفكي السفلي فهو حساس
 ومحرك ويعطي الخيوط الحساسة المتوزعة
 في جلد قسم الاذن والصدغ والشفة السفلي
 والذقن وأسفل الفم والشدق واللثة واللسان
 والاسنان السفلي ويؤثر على افراز اللعاب
 بواسطة حبل الطبلية ويعطي خاصة
 الاحساس بالذوق لطرف اللسان وحوافيه
 والخيوط المحركة للفرع الفكي السفلي
 تنوزع في عضلات المضغ
 والعصب المحرك الوحشي العيني يتوزع
 في العضلة المستقيمة الوحشية للمقلة

والمصب الوجهي يتوزع بعض فروعها
 في العضلة المحيطة الجفنية وبعضها في عضل
 الخد والشفتين والذقن والعنق
 والعصب السمعي يتوزع في أعضاء
 السمع
 والعصب اللساني البلعومي يعطي
 الاحساس للسان والذوق والاحساس العام
 للغشاء المخاطي البلعومي ولقوام الهواة
 ولصندوق الطبلية ولقناة استناش . وتتوزع
 خيوطه المحركة في العضلة العاصرة العليا
 للبلعوم وفي عضل الهواة . وقد يسمي هذا
 العصب بعصب التروع
 والعصب الرئوي المعدي ينقسم الى
 ثلاثة فروع فرع يتوزع في القسم العنقي
 وفرع في القسم الصدري وفرع في القسم
 البطني
 فأما فرع القسم العنقي فتتفرع منه
 فروع ثانوية تذهب الى البلعوم والاوراج
 والعضلة العاصرة العليا والوسطي البلعوميتين
 والغشاء المخاطي لقاعدة اللسان والغشاء
 المخاطي الحنجري والعصب الحنجري
 الوحشي وخيوط للحنجرة ولعاصرة السفلي
 للبلعوم والعضلة الحلقية الدرقية ، ومنها
 خيوط تنوزع في الضفيرة القلبية (الفرع

القلبي العلوي) وأما خيوطه المحركة فهي آتية اليه من العصب الشوكي اى النخاعي واما فرع القسم الصدرى فانه يعطي فروعا تتوزع كذلك في الضفيرة القلبية و يعطي خيوطاً للعصب الخنجري السفلي أو الراجع الذى هو فرع من العصب الشوكي وتتوزع خيوطه في العضلة العاصرة السفلي للبلعوم وفي جميع عضلات الخنجرة ما عدا الحلقة الدرقيه

و يعطي أيضاً خيوطاً للقصبه الهوائية والمرى والرئة والصفيرة الخلفية والمقدمة للارتئين . وهاتان الضفيرتان يعطيان خيوطاً للمرى ولقلب وللقصبه والشعب و يعطي ايضاً خيوطاً للصفيرة المرئية وهي تعطي خيوطاً للفشاء المخاطي للمرى ولعضله

وأما القسم البطنى فانه يعطي خيوطاً محرّكة وخيوطاً حساسة للمعدة والأمعاء وخيوط تعين على تكوين الضفيرة الكبدية والصفيرة الشمسية والكاوية

وبالاجمال فان العصب الرئوى المعدى يعطي اعصاب الجهاز التنفسي وقلبي والجهاز الهضمي وتوابه كالسكبد وغيره والجهاز البولى ويتميز العصب الرئوى

المعدى بتمتعه بخاصة الاحساس الكامل (أى احساس دائرى ومركبى) وبذلك يفسر استمرار الحركة الانعكاسية (كفعل التنفس والدورة والهضم وافراز البول) واذا نبه العصب الرئوى المعدى تناقص عدد ضربات القلب . واذا قطع ازدادت ضربات القلب سرعة فيزداد عدد النبض بفعل العظيم السمبأتوى وحده

والعصب الشوكي هو عصب حساس ومحرك وهو يتفرع الى فرعين أحدهما أنسي يختلط بالعصب الرئوى المعدى ويكون العصب الراجع و يعطي أغلب الخيوط المولدة للحركة الارادية وعضلات الخنجرة والثاني وحشى يتوزع في العضل القصي الالامى والوتدى والعضلة المثنية

وأما العصب العظيم تحت اللسان فهو العصب المحرك للسان ينشأ من الجزء السفلي لأرضية البطن الرابع من النخاع الشوكي و يعطي خيوطاً جانبية للعضل الموجود تحت العظم الالامى وخيوطاً نهائية لعضلات اللسان ولذا كان هذا العصب هو المحرك للسان . فتمى حصل شلال فيه في جهة مال اللسان للجهة السليمة

الاعصاب النخاعية الفقريّة

(الدائرية)

عدد الاعصاب النخاعية الفقرية واحد وثلاثون زوجا منها ثمانية أزواج عنقية واثني عشر زوجا ظهرية وخمسة أزواج قطنية وستة عجزية . ولكل عصب نخاعي جذران : مقدم محرك ينشأ من القرن الخلفي من الحبل المتدم للنخاع ثم يتقارب الجذران أحدهما من الآخر حتى يصل إلى ثقب التصريف وهناك يتلاصقان ويتكون عنهما العصب النخاعي الحقيقي المركب من عصب محرك وعصب حساس

ويوجد في الجذر الخلفي قبل التصاقه بالجذر المقدم انتفاخ عصبي يسمى بالغدة الشوكية أو الغدة بين الفقرات وهي مركز تغذية الجذر الخلفي المذكور ويوجد في الغدة الشوكية المذكورة خلايا عصبية تخدم كمركز معد لقبول الاحساسات الدائرية الشوكية المذكورة خلايا عصبية تخدم لعكسها عن هيئة حركة بدون ارادة ثم ان كل عصب مختلط ينقسم بعد خروجه من ثقب من ثقب التصريف الفقرية إلى فرعين مقدم وخلفي . فللمقدم محرك واكثر غلظا من الخلفي ولكن طول النخاع أقصر من طول العمود الفقري

تكون جذور الاعصاب النخاعية اكثر طولا وانحرافا كلما كانت ناشئة من قرب الطرف السفلي للنخاع وبذلك تكون الاعصاب السفلي ذيل الفرس من ابتداء الفقرة الثانية القطنية وبذلك لا تكون نقطة خروج العصب من النخاع مقابلة لنقطة خروجه من ثقب التصريف

القسم الثاني من الجهاز العصبي جهاز الحياة العضوية المسمى بالعصب العظيم السمباتوي وهو يمتد من الرأس إلى العنق وهو موضوع بطول العمود الفقري ويتركب من جذوع وجذور وفروع

فيكون في الجذع جذع العصب العظيم السمباتوي في كل جهة من الجهتين الجانبيتين للعمود الفقري جبلا مرصعا بانتفاخات أو غدد متباعدة بعضها عن بعض بمسافات قصيرة . وعدد هذه الغدد في القسم العنقي من اثنين إلى ثلاثة ، وعدد في القسم الظهري نحو خمسة عشر . وفي القسم القطني خمسة وفي القسم العجزية نحو ستة جذور العظيم السمباتوي خيوط عصبية آتية من جميع الاعصاب النخاعية تنشأ منها في محاذة ثقب التصريف فإنه ينشأ من كل عصب نخاعي جذران : تبقان

أحدهما يصعد الي فوق و يتصل بالغدة السمباتوية، الموجودة فوق العصب الناشيء هو منه ، والثاني ينزل الي تحت و يتصل بالغدة السمباتوية الموجودة تحت العصب الناشيء هو منه

(ثالثا) فروع العظام السمباتوى

وهي خيوط تنشأ من الغدد الموجودة علي طول جذعه فتنجها اتجاهات مختلفة فبعضها يدخل الي الجمجمة وبعضها يدخل الي الاحشاء الصدرية والبطنية والحوضية وجميع هذه الفروع تتبع سير الاوعية الدموية وتكون في محاذة الاعضاء التي تتوزع فيها ضفائر عديدة تسمى بأسماء الاعضاء المذكورة أو بأسماء الشرايين التابعة لسيرها كالضفائر الكبدية والقلبية والمعوية وغيرها

(وظائف الجهاز العصبي) علمنا بما

تقدم ان المجموع العصبي مكون من عنصرين هما انخلايا العصبية منضم أحدهما للآخر بنسيج خلوى . وعلمنا أيضا ان النسيج الابيض للمراكز العصبية لا يحتوي علي ألياف . وأما النسيج السنجابي للمراكز المذكورة فانه يحتوي علي خلايا عصبية وعلي ألياف أيضا . ولاجل حدوث

ظاهرة عصبية فيزيولوجية يجب ان يكون العنصران العصبيان والجهاز الدورى والليمفاوى سليمة . فتتولد أولا القوة العصبية في انخلية ثم تنتقل منها بواسطة الالياف المتصلة بها الي الاعضاء المختلفة

فالمجموع العصبي والحالة هذه مؤلف

من خلية عصبية متصلة بنحيطين من الألياف العصبية . أحدهما يولد للخلية المركزية التنبيه المولد لفعلها . والثاني يوصل القوة العصبية المتولدة في انخلية الي الدائر

شكل كل خلية عصبية يشبه نجمة أى

ان لها جسما مركزيا وزوائد فتتصل هذه الزوائد اما بألياف عصبية طويلة واما بزوائد خلية مجاورة والبعض بألياف عصبية طويلة انخلايا العصبية للقشرة الدماغية

مجتمعة ومكونة لتلافيف وهذه التلافيف

تشمثل علي المراكز المخية وهذه المراكز محددة ومنقسمة الي قسمين : قسم محرك ووظيفته وظيفة مخية محركة ، وهي وظيفة ارادية . وقسم حساس يكون خاصا بادراك الاحساسات الدائرية لمسية كانت أو سمعية أو بصرية

فللمراكز القشرية المخية المحركة

سنة وهي :

يستطيع كل منها ان يكون ناقلا للحركة
وناقلا للاحساس

(أمراض المجموع العصبي) يوجد
في المجموع العصبي استعداد خاص لنقل
الامراض بالوراثة فينتقل المرض من أحد
الآباء الي الأبناء او الاحفاد وقد يتنوع
في المنتقل اليه

وهناك اسباب مولدة للأمراض
العصبية كالمشروبات الكحولية والمخدرات
والافراط في التدخين وتعاطي القهوة
والشاي والغلوفي اشباع الشهوة والاستمناء
والامراض العفنة الحادة والامراض المزمنة
كالزهري والتسمم الرصاصي

وقد يكون المرض العصبي خلقيا وازجا
من وقوف نمو احد أجزاء الجهاز العصبي
المركزي بسبب ما أثناء التكون الجنيني
أو مكتسبا بعد التكون أثناء الولادة من
الدماغ بجنت التوليد

تنحصر الظواهر المرضية لتغيرات
المجموع العصبي في ستة وهي: (١) اضطراب
العقل (٢) واضطراب الحركة الارادية
(٣) واضطراب الحركة المنعكسة (٤)
واضطراب الاحساس العام (٥) واضطراب
التغذية (٦) واضطراب الافرازات

(١) المركز المحرك للرأس والعنق (٢)
والمركز المحرك للوجه (٣) والمركز المحرك
للحنجرة ولتكوين مخارج الحروف (٤)
والمركز المحرك للاطراف العليا (٥) والمركز
المحرك للاطراف السفلي (٦) والمركز
المحرك للمقالة

وأما المراكز الخفية للاحساسات فهي
ثلاثة معدة لقبول الاحساسات الدائرية
في المخ وهي:

(١) مركز سمع الاصوات أو مركز
ادراك التأثيرات السمعية فاذا تغير هذا
المحرك او تلف نجم عنه صمم الكلام اي
ان المريض لا يفهم الكلام الملقى علي
سمعه تماما

(٢) مركز الاحساس البصري
(٣) مركز قبول الاحساس العام
اما وظائف الالياف العصبية الناقلة
فبعضها خاص بايصال المراكز المحركة
بعضها ببعض، والبعض خاص بنقل ارادتها
الي الدائر والبعض ينقل التنبيهات الدائرية
الي المراكز المعدة للادراك والبعض خاص
بايصال خلايا ادراك الاحساس بالخلايا
المولدة للحركة

هذه الخيوط علي اختلاف وظائفها

(في اضطراب العقل) قد يكون العقل سليما ولكن هذه السلامة لا تمنع من وجود تغير مرضي في اجزاء المخ وقد ثبت ذلك تشير يحيا اذ وجدت في مخ بعض الناس نقط نزفية واخرى لينة ولكن لم يكن لها تأثير علي العقل في أثناء الحياة

تنحصر اضطرابات العقل في تناقص قوته أو تنبه قوته فوق الحالة العادية أو ضياعه

فيعرف نقص قوته بخمود حواسه وعدم فهمه للشيء و ببطء اجوبته اذا سئل و بعدم اتساق افكاره و بضعف أو فقد حافظته

قد يكون هذا الاضطراب خلقيا وقد يكون عارضا من نزيف أو لين مخيين أو من التهاب مخي حاد أو اضطراب في دورة المخ أو في تغذيته

وقد يفقد المصاب معرفة صور الكلام المسموع فيقال لهذا الداء صمم الكلام . وقد يفقد تمييز صور الكلام المكتوب

نم ان الاضطراب المخي قد يكون قاصرا علي مراكز الادراك المخي التعلقي أي يحصل اضطراب القوى المدركة

للإحساسات والافعال متى بها يزن الانسان أفكاره وأعماله أثناء التيقظ فننجم عن ذلك الامراض العقلية الجزئية التي هي الهذيان والتخيلات والغشي . واما في الجنون فيكون الادراك مفقودا قدما كليا

من الاضطرابات الخفية الهذيان وهو ظاهرة تنتج عن اضطراب العقل اضطرابا مرضيا وله أنواع عديدة . أولها الهذيان الحاد . ثانيها الهذيان الموسمي . ثالثها المالخوليا . ورابعها الهذيان الذي يسميه اطباء الفرنج سيستيمائيز . خامسها الهذيان الذي يسمونه ميستيك . سادسها هذيان الاضطهاد

في الدور الاول من هذا النوع الاخير يصير الشخص المصاب مضطربا مشغول الفكر قلقا و يصير عقله في تعب مرضي لا يعجبه شيء ويسيء الظن بكل شخص ولو كان من أقاربه وكل ما يفعله أحدهم يظنه موجها ضده . وفي الدور الثاني يتوهم انه يسمع الناس يتنادون كرون لمعاكسته والايقاع به واتهامه بأعمال جنائية . وفي الدور الثالث يهرب المريض ويتجنب العالم لانه يتوهم ان شخصا يتبعه

ليقتله ويمتنع عن الاكل لأنه يتوهم أن بعضهم سيضع له السم فيه . وبعد هذا الدور يأخذ في تدبير طريقة يهلك بها نفسه لأنه يرى ان ذلك أخف عليه من أن يهلكه غيره

كل هذه الاعراض تدل علي تغير القشرة السنجائية للمخ وأعظمه الالتهاب المنتشر للنسيج الخلاوي للقشرة المذكورة (أسباب الهذيان) ينجم أوعن الامراض العفنة كما في الحمى التيفودية أو التيفوسية . ثانياً يحدث من الدرن الدخني ذي الشكل التيفودي . ثالثاً ينتج عن الالتهاب الرئوي الحاد . رابعاً يحصل من الالتهاب الرئوي الذي يصيب المدمنين علي تعاطي المشروبات الكحولية . خامساً . يحدث من التهاب سحائي مصاحب للالتهاب الرئوي ويكون من طبيعة واحدة . سادساً . يطرأ الهذيان عن التسمات كالتسمم البولي عند المصابين بمرض البول الزلالي . سابعاً . قد يكون الهذيان من اليرقان الخطير بسبب تأثير عناصر الصفراء علي الجهاز العصبي . ثامناً . قد يجيء الهذيان من تعاطي جزء كبير من بعض الأدوية كالديجيتال والبالادوناناسماً

قد يأتي الهذيان من التسمم الرصاصي المزمن عند المشتغلين بالمركبات الرصاصية . عاشراً . قد يصيب الهذيان أصحاب التسمم الكحولي حادى عشر . قد يستتبم الهذيان الاحتقان الحفي . ثاني عشر . والانيما الحفية . ثالث عشر . والامراض الحمية العادية الحادة عند ارتفاع درجة الحرارة . رابع عشر . والالتهاب السحائي الدرني . سادس عشر . والالتهاب الحفي الحاد . سابع عشر . الالتهاب الحفي المزمن الأول أو النبوي . ثامن عشر . والدور الاول للشلل الضموري

النوع الثاني من التغيرات العقلية التخيلات وهي اضطراب يحدث في وظائف المخ الخاصة مع اضطراب قوة الادراك وبذلك يتكون عند المريض أفكار كاذبة أو يرى خيالات وهمية أو يشمر باحاساسات باطلة ويعتقدها حقيقية

النوع الثالث من التغيرات العقلية عدم التمييز وهو اضطراب القوى العقلية الخاصة بالتمييز العقلي فالمصاب به يدرك الاشياء ولكن بدون تمييز فيخيل له ان ابنه أبوه ، وان بنته زوجته . وان الاحلام حقائق (في اضطراب الحركة الارادية أي الشلل) قد يحدث أن تكون قوة

الاتقباض الارادى للمعضلات ضعيفة أو مفقودة فيحدث للمصاب شلل عام . وقد علمنا ان ارادة الحركة تصدر من بعض المراكز الخفية وان الارادة الصادرة من أحد هذه المراكز أو جميعها تصل الي العضل للالياف الناشئة من المراكز المذكورة فتم حصول تغير أو تلف في بعض هذه المراكز أو حصول تغير الالياف الموصلة المذكورة في نقطة ما منها أو حصول تغير في نفس العضل نتج عن ذلك شلل العضل المذكور

فإذا كان التغير قاصراً علي مركز مخي واحد سمي الشلل المنفرد وحينئذ يكون شاملاً للطرف بتمامه

وأما اذا كان التغير قاصراً علي جزء قشرة الجزء السفلي للذيف الصاعد ولا سيما الجبهي كان الشكل علي الطرف العلوي للجهة المضادة لجهة التغير المخي وهو نادر وقد يكون التغير قاصراً علي جزء القشرة السنجابية للجزء السفلي المقدم للذيف الصاعد الجبهي فيكون الشلل حينئذ علي عضلات الوجه

وأما اذا كان التغير القشري عاما للمراكز الحركة الخفية لأحد النصفين

الكرين للمخ فينجم عنه شلل عام للجهة الجانبية للجسم المضادة لجهة التغير القشري ويسمي هذا الشلل بالفالج (الشلل الجزئي) قد يكون تغير القشرة السنجابية الخفية قاصراً علي عصب واحد أو علي بعض خيوطه فينتج من ذلك شلل جزئي وهو أنواع منها الشلل المقلي الذي يقتصر علي العضلة المستقيمة الوحشية للمقلة . وقد يكون التغير قاصراً علي العصب المحرك العام للمقلة فيحصل حول مقلي وحشي

وقد يكون التغير قاصراً علي الفرع العلوي للعصب المحرك العام للمقلة المنتزع في العضلة الرافعة للجنف العلوي فيصير الجنف مرتخياً لا يمكن رفعه بالارادة

وقد يكون التغير قاصراً علي خيوط الفرع العلوي المنتزعة في الحدقة فتصير الحدقة مشلولة ولا تنقبض بالضوء ولا بتغير المساحة بين العين والجسم المرئي أسباب التغيرات التي تحدث في العصب العيني أولاً الزهري الثاني بانضغاطه بورم سمحاتي أو عظمي أو صغفي محله الحجاج ، نانياً الروماتيزم . ثالثاً البرد . رابعاً تغير في بعض المراكز

وقد يشاهد التوتر العضلي الجزئي عند النساء المصابات بالهستيريا والتخشب المسمي كتالبيسي هو توتر عضلي يزول معه الانتقباض الارادي للعضل ويكتسب خاصة حفظ الاوضاع التي يوضع فيها ، أى ان الطبيب يمكنه ان يفعل في الاطراف ما يفعله في قطعة من الشمع

ومن الادواء العصبية اضطراب الحركة والارتعاش وقد يكون علما أوجز ثيا وخفيفا حتى ان المريض يعسر عليه فعل جميع الحركات ويكون عدد الاهتزازات في الثانية من ٤ الى ٥ أو ٦ الى ٧ أو من ٨ الى ١٢ يكون ذلك تارة مستمرا وتارة لا يحصل الا عند الحركة الارادية . وأنواع الارتعاش هي الآتية :

أولا : الارتعاش الشيخوخي وهو يشاهد في الشيخوخة و يظهر أولا في عضلات العنق قهتزاز الرأس علي الدوام ثم يمتد الارتعاش الي الشفتين ثم الي جميع عضلات الجسم

ثانياً : الارتعاش الاهتزازي المسمي بمرض باركينسون ويكون فيه الاهتزاز منتظما ومستمرا . يبتدىء من اليد اليمنى

الخمية وحينئذ فيكون مصحوبا بشلل نصفي جانبي للجسم (أسباب الشلل الوجهي الدائري) أولا ضغط العصب الوجهي بورم . ثانياً البرد . ثالثا المرض المعروف بالتابس (الشلل الكحولي) يشاهد عند النساء المدمنات علي تعاطي الخلاصات مثل الابسنت وغيره . يسبقه دور يحس المريض فيه بتنمل وتقلص في أطرافه السفلي يتزايد بجمرة الفراش ويحصل في هذا الدور للمريض أحلام مزعجة . وتحصل له اضطرابات معدية كالقيء المخاطي عند القيام من النوم وغير ذلك

(التوتر العضلي) هو حالة بها يصير مع العضل غير المشلول منقبضا صلبا مرنا متوترا توترا غير ارادي ومستمرا ثم يزول هذا التوتر بالتنويم الكاود فورمي . أما سببه فقد يكون وجود تغير مجاور ك تغير مفصل مجاور ولا سيما التغير الدرني للمفصل الحرقفي الفخذي

و يشاهد تصلب العنق في الالتهاب السحائي الخمي النخاعي وبصحب ذلك اثناء الركبتين أثناء جلوس المريض وتعسر بسط أطرافه السفلي

ثم يمتد الى الساعدين فالساقين فلجذع
ولا يحصل هذا الاهتزاز في ابتداء المرض
الا اثناء الراحة ويقل أو يقف أثناء الحركة
الارادية ولكنه يزداد في أننامها اذا لاحظ
المريض ان أحدا يبصره

ثالثا : الارتعاش الجحوظي ويكون
عاما في الجسم ولكن لا يتبدى، واضحا الا
في الاصابع متى كانت متباعدة ومع ذلك
اذا وقف المريض ووضع الطبيب يديه على
كتفيه ادرك اهتزاز جسمه

رابعا : الارتعاش البصلي أى الشلل
الشفوي اللساني الخنجري البلعومي فيحصل
للمصاب ارتعاش في الشفتين وفي اللسان
اثناء النطق وبذلك يعسر عليه الكلام
وقد يمتد الى عضلات الوجه ويكون واضحا
في الايدي عند امتداد الذراعين امتدادا
أقويا وتباعد أصابع اليدين مدة ما. ويكون
ظاهرا اذا أخرج المريض لسانه من فمه
خامسا : الارتعاش الشالي يعقب
الشلل النصفي الجانبي ارتعاش يسبق
بالتوتر العضلي

سادسا : الارتعاش الانتباهي وهو
يحصل للمريض عند فعل حركة فقط
فيصير الرأس والعنق والجذع في حركة الي

الامام ثم الي الخلف بمجرد ما يريد
المريض المشي . وترتعش الاطراف العليا
عند ما يريد المريض توجيه الماء أو الغذاء
الي فمه . ويوجد في هذا المرض دائما
صعوبة في التكلم بسبب ارتعاش اللسان
والشفتين

سابعا : الارتعاش الكحولي ويشاهد
في الاطراف العليا وفي اللسان والشفتين
ولأجل رؤيته يأمر الطبيب المريض بمد
ذراعيه أقبيا مع جعل أصابع يديه متباعدة
وممدودة مدة دقائق فيحصل عقبها
ارتعاش في اليدين

ثامنا : الارتعاش المستيري ويكون
مثل الارتعاش الكحولي
تاسعا : الارتعاش الحزني والغضبي
ويشاهد عند حدوث غضب أو انفصال
نفساني

عاشرا : ارتعاش التسمم ويشاهد
في الاطراف من جراء التسمم الزئبقي
ويكون مصحوبا بانتفاخ اللثة وتزايد
سيلان اللعاب

ومن اضطرابات الحركة التشنج وهو
انقباض عضلي يحصل فجأة بدون ارادة
وعلي هيئة نوب

والفواق المسمي عندنا بلزغطة هي تشنج يحدث في الحجاب الحاجز وهي قد تكون عصبية ولكن متى ظهرت في نهاية الامر ض العفنة الحمية دلت علي قرب الموت

وللتشنج انواع وهي :

١ تشنج الاطفال ذوى الاستعداد العصبى الوراثى الذين عمرهم أقل من سنتين فيحدث لهم بأقل سبب ويحدث في ابتداء الحيات الطفحية وفي الالتهاب الشعبى الرئوى وفي التسنين وفي عسر الهضم المعدى والمعوى وفي الاسهال أو الامساك عند ضغط الملابس عليهم

وقد يشاهد عند هؤلاء الاطفال أيضا تشنج المزمار المسمي عند العوام بلقرينة وهو يميت متى تكررت نوبته

٢ تشنج النفاث وهو يكون أولا ظواهر تنبيه يعقبها زلال في البول فيجب أمر الوالدة بالحمية فاذا لم يزل الزلال بها حصلت ظواهر أخرى تسبق حصول النوبة التشنجية مثل ألم فخاى في القسم الكبدى يشع نحو القسم المعدى أو ألم دماغى جبهى وفيه صفراوى أو عسر في التنفس أو اضطرابات عقلية أو بصرية

ثم تحصل النوبة التشنجية وهي كنبوبة الصرع لكنها لا تستمر أكثر من دقيقتين ثم يحدث غشيان يزول بعد بضع ساعات ولكن لا تعود الحافظة ابدا قبل مضي ٢٤ أو ٣٦ ساعة

وقد يمكن أن يحدث عن التشنج الاجهاض فيعقب ذلك وقوف النوبة ولذا يجب علي الطبيب اخراج الجنين ان لم تقف النوبة خشية موت المرأة

٣ تشنج في الصرع فيسبقها شوان قليلة ظاهره احساس أو حركة . فظاهرة الاحساس تكون أكثر حصولا وتبتدىء من طرف الاصابع وهي عبارة عن احساس بتيار يصعد نحو الجذع . و بعض المرضى يمكنهم تجنب حصول النوبة بربط رسغ اليد المصابة ربطاً قويا بمجرد ابتداء الاحساس في طرف أصابعها . واما ظاهرة الحركة فهي انقباض جزئي في أحد الاصابع وعلي كل حال فلر يرض عند ابتداء النوبة الصرعية يبهت وجهه ويصبح صيحة واحدة ثم يسقط فاقد الادراك والاحساس فيحصل له أولا تشنج توترى لجسمه يستمر عدة نوان ثم يصير التشنج توترا وانثناء متواليين يستمر مدة دقيقة أو دقيقتين يحصل أثناءه

حينئذ بمرض برايفيرين . وعلى أى حال
فإن النوبة التشنجية عرض لمرض كحصول
التهاب محدود في جزء من السحايا أو
وجود ورم مخي محدود

خامسا تشاهد النوبة التشنجية العامة
في المستريا وتسبق غالبا بظواهر أولية
يقال لها (اورا) تعرفها المصابة وهي ألم في
المبيض يتزايد وينتشر صاعدا الى فوق
ككرة علي استقامة القصبة الهوائية ويحدث
احساس باختناق ثم يتبع بحدوث ضربات
شريانية صدغية وطنين في الأذن . ثم
بحصول فقد للادراك

سادسا تحدث النوبة التشنجية من
تسمم الدم باملاح البول أو البلاذونا أو
الرصاص أو الجلويدار أو الاستركنين أو
حمض الكربونيك أو خلاصة الاسبنت
سابعاً الكوريا وهي حركات غير
ارادية ولكنها تشبه الحركات الارادية
واكثر ما تشاهد عند الاطفال من السنة
السادسة الى الحادية عشر وتبتدى في
أكثر الاحوال بمضلات الوجه ثم بمضلات
الذراع ثم تنتشر فيشاهد ان الجبهة تنغض
وتنفرد على التوالي والاجفان ترتفع وتنخفض
والشفاه تمتد وتنكمش وترتفع وتنخفض

غض اللسان وخروج رغاو مدثمة من الفم
واحيانا يحصل تبرز وتبول غير اراديين .
ثم يحصل دور وقوف يستمر من دقيقتين
الى ثلاث دقائق . ثم تحصل الافاقة .
ولكن من تعب المريض من التشنج يحدث
له نوم لا تعلق له بالمرض . في أثناء النوبة
الصرعية ترتفع درجة الحرارة وقد تصل
الى ٤٠

وقد تكون النوبة الصرعية غير تامة
فمنها نوب لا يحصل فيها صياح ولا عض
اللسان أو يكون التشنج فيها قاصرا على
طرف واحد لاعاما . ولكن فقد الاحساس
يحصل دائما على أى حال

وقد يحصل غيبوبة صرعية فيفقد
المريض الادراك برهة صغيرة مع تغير
في لونه ثم يعود الشخص للكلام ان كانت
تلك الغيبوبة حصلت أثناء التكلم

رابعاً توجد نوب تشبه النوب الصرعية
يقال لها النوب ذات الشكل الصرعي وهي
غير الصرع المعروف . فلا يصحب التشنج
فيها فقد الادراك . واذا حصل فيكون
عند انتهاء النوبة

وقد يكون التشنج قاصرا على طرف
علوى أو سفلي ويسمى المرض المذكور

والمقلة تدور الي جميع الجهات واللسان يقرع
في الفم ويخرج ويدخل فيجعل النطق
صعبا وقد يعرضه المريض . والصوت يكون
اصم او صياحيا تبعا لدرجة تمدد الحبال
الصوتية والساعدينثنى وينفردو يفعل جميع
الحركات التي يمكن فعلها

وبما ان بعض الامراض ينجم عنها
اضطراب في نوع المشية فلنتكلم عنها
فتقول :

يشاهد اضطراب المشي في المرض
المسمي (اناكسي لوكوموتريس)
العام التقدمي . فيكون هذا الاضطراب

عبارة عن عدم اتحاد الاقباض العضلي
المحرك بدون فقد القوة العضلية للعضل
المذكور . فالمشي يتهدى ، باقباض فجائي
في العضل المحرك للاطراف السفلي فيرتفع
القدم فجأة من الارض اكثر مما يجب
ويندفع الطرف المذكور الي فوق وامام

متباعدة عن الطرف الساكن متوترآهتزا
ثم يسقط القدم علي الارض فجأة وبقوة
قارعا الارض بالعقب ويزداد هذا
الاضطراب علي توالي الايام حتى لا يستطيع
المريض المشي ، الا متوكئا علي غيره

ويساعد اضطراب المشي في التسم

الكحول وفيه ترتفع الاقدام كثيراً اثناء
المشي ويسقط القدم علي الارض اولا
بأصابعه ثم بالعقب

ويشاهد ايضاً اضطراب المشي في
مرض الهستيريا وقد لا يشاهد هذا
الاضطراب الا اذا مشي المريض مغمضا
عينيه

ويرى هذا الاضطراب عند المصابين
بالنوراستانيا اي ضعف الأعصاب ويكون
اضطرابا كاذبا اي لاسبب له ويصحبه دوار
اما المصاب بتغير في المخيخ فيتطوح
اثناء المشي

(في اضطراب الاحساس) يوجد
احساس عام واحساس خاص . فلاول
محلل الجلد ويدركه المخ ويشمل الاحساس
بالألم والاحساس بالحارة والضغط . واما
الاحساس الخاص فيشمل حاسة البصر
والسمع والشم

اما اسباب هذا الاضطراب الاحساسي
فهي اولا تنوير في الجلد ثانياً تغير مرضي
في الخيوط العصبية الناشئة من الجلد. ثالثاً
تغير ذات ادراك الاحساس الدائري

فإذا كان فقد الاحساس في جزء من
الجلد سبق اصابته بمرض جلدي كالحمرة

أو غيرها. وإذا كان فقد احساس الملامسة
عاما تقسم الجلد المتوزع فيه جميع فروع
عصب من الاعصاب الحساسة كان محل
التغير هو نفس جذع العصب المتوزعة
فروعه في القسم المذكور -

وإذا كان فقد الاحساس عاما وصحوبا
بشمل عام للجسم دل علي ضغط واقع علي
المنخ سواء كان ورماً أو ناتجاً من التهاب
سحائي

وقد يشاهد الفقد العام للاحساس
عند المصابات بالمستريا وذلك نادر
وأما إذا كان فقد قاصراً علي الجزء
الجانبى للجسم بدون شلل فيكون محل التغير
أما في مركز ادراك الاحساس الدائرى أو
في القسم الخلفى للتاج المشع أو في الجزء
الخلفى للقسم الخلفى من الحنظلة الانسية
ويحصل فقد الاحساس عقب التسمم
بغاز حمض الكربونيك وغاز اوكسيد
الكربون وبأبخرة الايتير والكافور فورم
والاميلين وبتعاطي الكحول والفسفور
والادونا والافيون وجميع المخدرات
وبالتسمم الرصاصي

ويحصل اضطراب الاحساس في
المستريا بدون تغير مادي لاني المنخ ولا

في النخاع ولا في نفس الاعصاب بل يكون
نقط اضطرابا عصبياً وظيفياً أى اضطراب
حاصل في تأدية الاعصاب الحساسة وظيفة
تقل الاحساس

هذا الاضطراب المستيري قد يكون
عاماً لجميع أنواع الاحساسات أى اللمس
والضغط والحرارة والالام وقد يكون حاصل
في احداها فقط . كفقده حساسية الالم مثلا
بمحيث يمكن ادخال دبوس في جلد المريضة
بدون أن تدرك أقل ألم . ويندر أن يكون
فقد الاحساس المؤلم عاما لجميع سطح الجسم
بل الغالب ان يكون قاصراً علي النصف
الجانبى لسطح الجسم أى جلد هذه الجهة
وحواسها . أى فقد احساس جلد جهة وقد
رؤية المرئيات بعين هذه الجهة وقد الشم
من منخر تلك الجهة وقد الذوق في نصف
اللسان لتلك الجهة الي غير ذلك

وقد يوجد تزايد في الاحساس الطبيعي
عند المستريات ويكون شائعا للمناطق
محدودة مقابلة للمناطق المسماة انيروجين
مثلا في النفرالجيا المفصلية أى الألم العصبى
المفصلي يكون محل تزايد الاحساس في
الجلد المغطي للمفصل المتألم . والحال التي
إذا ضغط عليها ضعفاً خفيفاً ولدت نوبة

هستيرية بصحبا عدم راحة وخفقان
وضربات شريانية صدغية متزايدة العدد
والقوة تبعا لضربات القلب. وإذا كانت
النوبة الهستيرية موجودة وضغط علي هذه
النقطة وقفت النوبة في الحال

وقد نشاهد اضطرابات كثيرة عند
الهستيريات (الاول) اضطرابات بصرية
كتناقص ميدان النظر و يكون قاصراً
علي يمين الجهة الفاقدة للاحاساس النصف
الجانبى للجسم أو عاماً في العينين معا .
وقد يكون تناقصه عاماً لجميع أنواع الالوان
فتفقد المصابة أولاً رؤية اللون البنفسجي
ثم الازرق ثم الاصفر ثم الاخضر ثم الاحمر
وقد يكون اضطراب البصر الهستيري
ازدواج المرئيات أو صاعقتها بعين واحدة
متى كان المرئي بعيداً عن النظر بمسافة
تختلف بين ١٥ و ٢٠ سنتي متراً

وقد يكون اضطراب البصر عند
الهستيريات عبارة عن رؤية المرئيات
أصغر حجماً مما هي في الحقيقة

ومن الاضطرابات الهستيرية حاسة
تأثر الشم فقد يكون الشم عندهن مفقوداً في
الجهة الناقدة الاحساس الجلدى النصف
الجانبى للجسم فقط . وأحياناً يكون الشم

في الحفرتين الانفييتين معا . وأحياناً
يصاحب فقد الاحساس المعكس فلا يحصل
للمرأة عطاس معها تنبه الغشاء المخاطي
الانفي لكون الغشاء المخاطي الانفي فاقد
الاحساس في الجهة الجانبية للجسم
المفقودة الاحساس

ومن الاضطرابات الهستيرية
تأثر حاسة الذوق وفيه يفقد احساس
الامس في نصف اللسان فقط في جهة
فقد الاحساس الجلدى الجانبى وقد يفقد
الذوق في اجزاء اللسان كلها وقد يفقد
البلعوم احساسه فلا يحصل تهوع

من الاضطرابات الهستيرية تأثر
حاسة السمع وفيه قد يوجد فقد
الاحساس اللمسي للقناة السمعية الظاهرة
وقد يوجد نصف صمم أو صمم لبعض
الاصوات مع سلامة مركز السمع وسلامة
العصب نفسه

وقد تضطرب تغذية الخلايا عند
الهستيريات و يعرف ذلك بحث البول
عقب نوبة الهستيريات فيوجد في البول
كثير من الفوسفات الارضية زيادة عن
العادة وقليل من البولين عنها
وتضطرب عند الهستيريات الوظائف

ما يشاهد في ابتداء بعض الامراض كالتهاب السحائي الحفي والالتهاب النخاعي والالتهاب السحائي الحفي والنخاعي معاً . وفي هذه الامراض كثيراً ما يصحب التزايد تشنجات أو انقباضات عضلية توترية ثم ينتهي تزايد الاحساس الجلدي المذكور بفقده كما ان التوتر العضلي ينتهي بالشلل

العضلي

وقد ينجم عن تزايد الاحساس ألم شديد أو أكثر مما يكون في الدماغ ويكون الألم شديداً في ابتداء الالتهاب السحائي الحاد البسيط والدرنى ويكون أقل شدة في الالتهاب الحفي وفي الانيميا الحفية والاحتقان الحفي والاورام الحفية وبتزايد ليلا متى كان من طبيعة زهرية

وقد يكون الألم عصبياً في تزايد بالضغط على العصب المريض في النقطة التي يكون فيها سطحياً

وهو يأتي على نوب وبشغل محل سير المصعب المصاب فيكون محدوداً وتارة يكون منتشرأ في جهات مختلفة. وفي فترات النوب يكون من خدر أو ألم خفيف وقد يتزايد ويصير شديداً

تصطحب آلام الدماغ ببعض

الحفية وتتغير منها حالة أخلاقهن فتكون كالخلاق الطفل ويحدث لمن تغير فجائي لا فكارهن وعدم تناسب ما يقلنه وتأثرهن بأقل سبب حتى ان أقل عارض قد يسبب لمن تشنجات واحساسا بصعود كرة من المعدة نحو الحلق يحدث مضايقة في العنق وبالاجمال فالظواهر المميزة لوجود

المستير يا هي :

(أولاً) فقد الاحساس الجلدي الجزئي الذي يشغل أجزاء مختلفة على هيئة الطخ غير متناسبة ويكون شاغلاً للنصف الجانبي للجسم ويندر أن يكون عاماً

(ثانياً) تناقص مجال البصر كما مر

تفصيلاً

(ثالثاً) فقد الشم

(رابعاً) فقد الذوق وفقد الانعكاس

للتهوع وفقد انعكاس العتاس

(خامساً) اضطراب الافكار والنكلم

بدون مناسبة

(سادساً) الاضطرابات الحفية

والاحساس بكرة تصعد من المعدة نحو الحلق

(تزايد الاحساس الجلدي والمخاطي)

قد يكون تزايد الاحساس الجلدي ناجماً

عن تنبه في الجوهر السنجابي الحفي وهذا

اضطرابات في الاحساس وفي الأوعية
وفي الافرازات وفي الحركة

(أسباب الآلام العصبية الدماغية)

أولا تغير مرضي في جزء من جذع العصب
أو في منشأة أو انتهائه لأن اصابة أدق
خييط عصبي نهائي لفرع ما بلونز أو عند
الفصد قد يكون كافيا للحصول آلام شديدة
مستعصية . ثانيا انضغاط جذع العصب
أثناء سيره بورم أو بانضغاطه بالاوردة
الدوالية وقد يؤدي ذلك الضغط الى التهاب
العصب فيتكون الالتهاب العصبي . ثالثا
قد تحدث الآلام العصبية من تأثير الهواء
البارد أو الرطوبة على العصب . رابعا قد
يكون سببها داخليا وحينئذ تحصل فجأة
وتسير بسرعة حتى يظنها المريض آلاما
روماتيزمية . خامسا قد تحصل من أسباب
عامة كالانيميا والامراض التعفنمية وغيرها
أنواع الآلام الدماغية كثيرة منها
الآلام الوجهية وهذا النوع عند الكهول
والنساء قد تكون شديدة جداً حتى انه
ينجم عنها انقباض عضلي ارتجاجي جزئي
في بعض عضل الوجه . وتأتي علي نوب
فالنوبة تستمر عدة دقائق الى ساعة . وعلي
وجه عام يكون الوجه أثناء النوبة محمراً

والدماغ كثيرة أو يكون الوجه شاحبا
وقد تحدث عن الآلام الدماغية

اضطرابات غذائية في المحل المصاب

لأجل معرفة أسباب الآلام
الوجيية يجب البحث عن سابقاتها وعن
الاسباب الموضوعية كوجود سوس في
الاسنان أو تغيرات في الأنف أو في
تجاويفه أو في الأذن ، وعن تعرض
الشخص لبرد أو رطوبة لانهما يحدثان
الورم العصبي وبذلك يصير مضغوطا في
قناته العظيمة فيحصل منه الألم

من أنواع الآلام العصبية آلام
الاضلاع وهي عبارة عن ألم مستمر محله
بين الاضلاع فتحصل منها مضايقات في
النفس . تشاهد هذه الآلام عند الشباب
المصابين بالخلوروز (فساد تركيب الدم)
وعند المصابين بتغيرات معدية

وقد يكون الألم بين الاضلاع علامة

للتدرن الرئوي

من الآلام العصبية الألم العصبي
الوركي المسعي بعرق النسا والنقط الأكثر
تألما في هذا النوع عديدة أولها النقط
العجزية الحرقفية الكائنة في المفصل
الحرقفي العجزى . ثانيا النقط الالييه أو

الوركية الكائنة في قمة الشرم الوريكي •
 ثالثاً النقطة الخلفية المدورية الكائنة بين
 المدور الكبير الوريكي والحدبة الوركية ويكون
 العصب هنا مختلفياً أسفل كتلة العضل الالي
 العلامة الهامة لمعرفة وجود هذا المرض هي
 ان يبسط الطبيب ساق المريض وخذته ثم
 يثنى الفخذ وحده علي الحوض فإذا كان
 هذا المرض موجوداً فلا يمكن فعل ذلك
 بدون حدوث ألم شديد . وأما اذا ثني
 الساق علي الفخذ ثم ثني الفخذ علي الحوض
 فلا يحصل الألم لأن العصب في هذه الحالة
 لا يكون متوتراً كما في الحالة الأولى
 ومن علاماته ان الوضع الجلوسى يكون
 مؤلماً للمريض ويكون نومه في فراشه علي
 الجهة السليمة مثنياً فخذ الطرف المريض
 نصف اثناء ومشيهِ يكون صعباً بسبب
 الألم فيثنى جذعه وركبته نصف اثناء في
 كل تقدم لهذه الجهة
 والمصاب بهذا المرض يحنى جذعه
 الي الامام وهو يتقدم ماشياً كأنه يسلم
 باحناء رأسه علي أحد
 تنحصر أسباب مرض عرق النسا
 العضوى أولاً في تغير نخاعي او سحائي
 نخاعي

ثانياً في ضغط نخاعي بورم أو بتغير
 في الفقرات كما في مرض بوت وفي جميع
 هذه الانواع يكون الألم في الجهتين ويمتد
 الي اخص القدمين ويكون أقل شدة
 وأما مرض عرق النسا الناجم عن
 أمراض عامة للبنية فيحدث :
 أولاً عن البول السكرى
 ثانياً عن الزهري
 ثالثاً عن النقرس
 رابعاً عن الروماتيزم البسيط أو
 الروماتيزم البلونوراجي
 خامساً عن التسمات
 ويكون له أسباب أخرى وفي جميعها
 يكون في الجهتين مستعصياً
 وقد ينجم مرض عرق النسا من انضغاط
 العصب بورم في الحوض الصغير . وقد يكون
 حادثاً عن كسر رأس عظم الشظية . وقد
 يكون من بعض ظواهر مرض المستيريا .
 وقد يحدث من البرد
 أما الألم الدماغى فينتج عن جملة
 أمراض منها :
 أولاً الامراض الحمية العامة وخصوصاً
 الحمى التيفودية والتيفوسية المصرية ويكون
 اول عرض لهما ولا يزول الا قرب الشفاء

برهن قليل

ثانياً يسبق النزيف المخي بايام تقل
في الرأس ويكون خفيفاً

ثالثاً ينتج عن الالتهاب السحائي
الدماعي فيكون أعراضه الثلاثة المميزة
له التي هي ألم وامساك وقيء

رابعاً يحصل عن الزهري في دوره
الثاني والثالث ألم دماغي غائر مستمر
يحصل فيه تزايد ليلاً

خامساً يحدث من التسمات الحادة
والمزمنة في أغلب الأحيان وبشاهد في
التسمم البولي (أوريميا) وفي التسمم المعوي
عند المصابين بفساد الهضم والامساك

سادساً يكون الألم الدماغي عصبياً
في المرض المسمي بالنوراستانيا ويكون
محلّه الجبهة أو القفا وتكون أحياناً عبارة
عن تقل كرمصاص موضوع علي المخ وأكثر
حصوله صباحاً ويكون عند المستيريات
شديداً كاحساس بدخول مساهيري قمة
الرأس

(في الاحساس بالحرارة) هو
احساس ذاتي لاحقيقة له يدركه المريض
فيحس ببرد أو حر أو ان جزءاً من جسمه
برد أو حار . ويشاهد ذلك في مرض

النوراستانيا أي الضعف العصبي وفي
الهستيريا

(في اضطراب البصر) هو تناقص
حدة البصر التي تعرف بقراءة الحروف
المختلفة الحجم . وقد تضعف قوة البصر
بتغير العصب البصري أو بتغير الحمة
البصرية . وقد يحصل الضعف البصري أو
فقدته بدون أن يرى بالإنظار تنير ما في
باطن العين

والعشا أو العمي الليلي هو ضعف
البصر أو فقدته بزوال الضوء وينجم تغير
دائري محلة باطن العين

وقد يجود النظر في الغروب دون
النهار وهو يحدث عن تغير في وسط
الشبكية أو عن كثر كتا مركزية

(في تغير السمع) مركز حاسة السمع
في المخ وقد يقل السمع لأمراض عصبية
بل يفقد تماماً . وقد يؤلم المصاب السماع
(في تغير حاسة الشم) وقد تضعف
حاسة الشم بل تفقد ويكون سببه
الامراض العصبية أيضاً

(في تغير حاسة الذوق) قد تضعف
هذه الحاسة أو تفقد تبعاً للاحوال . وقد
يكون فقدتها قاصراً علي بعض جهات من

اللسان كما يشاهد ذلك عند المصابين
بالهستيريا

وقد يفقد الذوق عند المدمنين علي
الاشربة الكحولية

(في اضطراب التغذية) متى حصل
تغير في أحد المراكز العصبية المنظمة
لتغذية الانسجة المختلفة للجسم حدث
عنه اضطراب تغذية النسيج المتغذى منه
ومحل الاضطراب الغذائي المذكور قد
يكون في الجلد ومتعلقاته أو في النسيج
الخلوي تحته أو في العظام أو المفاصل أو في
العضل أو في جميع أنسجة الجسم معا تبعا
لمراكز التغذية المتغيرة

(اضطراب تغذية الجلد ومتعلقاته)

بما ان محل تغذية الجلد ومتعلقاته والنسيج
الخلوي تحته هو في العقد العصبية الشوكية
وفي خلايا القرون الخلفية للنخاع الشوكي
فتي تلفت هذه الاعضاء أو تلفت الخيوط
العصبية الموصلة لها بالجلد ومتعلقاته
اضطرت تغذية الجلد ومتعلقاته في المنطقة
التي تغيرت خلاياها العقدية أو خلايا
القرون الخلفية المغذية لهذه المنطقة من
الجلد ومتعلقاته أو الاعصاب الموصلة لها
بالجلد

فمن الاضطرابات الجلدية الناتجة
عن تغير الاعصاب السطحية الزونا الهربسية
وهي اجتماع طفح حويصلي هرسي جلدي
يمتد علي طول الفرع العصبي المريض
ومنها الزونا الطائفية الهربسية للالتهاب
العصبي وهي تشاهد في الالتهاب العصبي
المركزي وتشاهد أيضا في الالتهاب العصبي
الدائري

وقد يفقد لون الجلد وهو ناشيء من
اضطراب غذائي ويشاهد في الامراض
العصبية كالهستيريا وقد يصحب فقدان
لون الجلد فقدان لون الشعر عند مريض
واحد

ومن اضطرابات التغذية العصبية
القرحة الثاقبة ووجودها يدل علي تغير في
القرون الخلفية للنخاع في الجزء الجلدي
المصاب بها فيشخن الجلد ويبس بحيث
يعسر اندلاقة علي النسيج الخلوي تحته
ويشاهد هذا الاضطراب في الوجه والعنق
والاطراف العليا ثم يزول هذا اليبس
ويبقى الجلد رقيقا ملتصقا بالنسيج الخلوي
الذي تحته وهو يشاهد في أطراف الاصابع
المصابة بهذا المرض

والغفرينا تحصل من اضطراب

تغذية بعض اجزاء وهي تحصل عقب التهاب
في القناة الشوكية

والغفر بنا السيمترية للاطراف وهي
تحدث من اضطراب دورة الاوعية الدموية
للاطراف المذكورة عقب اضطراب يحصل
في اعصابها لا عن اضطراب تغذية الجلد
ومحلها اصابع اليدين او الرجلين وذلك من
عدم وصول الدم اليها

وقد يتغير لون المادة الملونة الموجودة
في الادمة الجلدية فيتكون عن ذلك بقع
فاقدة لونها الاصلي فتكون مبيضة شاحبة
وقد يتغير الظفر فتظهر فيه ميازيب
او يصير جافا او محززا او ضامرا او ضخما
او يسقط سقوطا ذاتيا

وقد يتغير الشعر فيصير عليظا او
يسقط وتزول بصيلائه ولا ينبت بدله او
يفقد الشعر لونه فيصير ابيض

وقد تضطرب تغذية العظام فينجم
منه هشاشة فيها فتكسر لاقل سبب .

ويحدث الكسر غالبا في عظم الفخذ
او الساق بدون ألم . وقد يحصل قصر في
الطرف المصاب ويستمر لعدم تحركه

وقد تضطرب التغذية في العضل
فيضمر ويشوه

هذه زبدة مباحث علمية في
الامراض العصبية عامة اعتمدنا في
ايرادها على كتاب المعاينة والعلامات
التشخيصية للعلامة الدكتور عيسى باشا
حمدي

(النور استانيا او ضعف الاعصاب)
ينشأ هذا المرض عادة من جراء فقر الدم
المسبب عن سوء التغذية او نقصها ، او
كثرتها وتعاطي الاشربة الحارة والاغذية
الساخنة وحسوا الراح وشرب القهوة الشديدة
والشاي واعتياد التوابل واكل اللحم والمرق
الح وال مداولة بين الحار والبارد من الاطعمة
واضطراب التغذية ، والوقوع في امراض
خطيرة ويكون نتيجة للاصابة بالروماتيزم
المنصلي المزمن والافراط في الاعمال العقلية
والجسدية والاغراق في اشباع الشهوات
والاستمناء ، ولبس الملابس الدفئة وادمان
المطالعة وامراض المعدة والامعاء الي غير
ذلك وقد يكون سببه وراثيا

(اعراضها) سهولة التأثر لاقل سبب
وحساسية مفرطة وشعور بضعف شديد
واستعداد المصاب للشكوى من اقل شيء
حتى انه ليظهر من الأمور النافهة من
الشكوى مالا يناسبها . ويحس بخوف

ووسوسة وقلق واضطراب • ويحدث له خفقان وأرق ودوار وعرق وسوء خلق وسرعة في الأقوال والأعمال وآلام مختلفة وتشنجات في مواضع متعددة ولم في الدماغ واضطرابات هضمية وأعراض أخرى لا تحصى تنوع تنوعاً غريباً حتى يظن المصاب بأنه قد صار لا يرجي شفاؤه فيدخله بأس مستحکم ويفقد ثقته بنفسه وبمن حوله ويتحول فكره كله على ذاته فلا يعود يفكر في سواها فيظل ليله ونهاره مشغولاً بنفسه متأملاً في أقل العوارض التي تصيبه حساباً لا صغرها حساباً كبيراً ويصبح كرشة مهب الريح طائفة من النلق والانزعاج والهلوع

اعتاد الأطباء أن يصفوا للمصاب بالنوراستانیا المذكورة أنواع البرمررات والفاليريانات والفوسفات وغير ذلك من المقاقير كالاستركنين والزرنيخ واليود وما لا يحصى من جواهر أخرى وكلها لا تنتج عنده أقل نتيجة بل تزيد دضعاً وحساسية حتى أن الذين يستشفون في أوروبا من هذا الداء يجدون أكبر علم الطب العصبي مصابين بها يشكون من الأرق وشدة الحساسية وضمف الذاكرة والانحطاط

الجسماني مثل ما يشكو منه مرضاهم إلا أن الأطباء الطبيعيين يؤكدون بأن هذا المرض يزول ولا يبقى له أثر لو سار المريض على حسب إرشادتهم واتباع طريقهم بكل أمانة وإخلاص. يقولون أنهم شفوا منه ألوفاً وولفة من المصابين به في مستشفياتهم التي أقاموها في ألمانيا وفرنسا وسويسرة وغيرها من الممالك الأوروبية

من إرشاداتهم في ذلك أن يلتفت المريض لغذائه فيمتنع عن أكل اللحوم بأنواعها ويصبح نباتياً فلا يقرب من المواد الحيوانية لغير اللبن وما يعمل منه كالخبز الفص ويمتنع عن أكل البقول أيضاً ويعتمد في امرغذائه على النباتات الخضراء والفاكهة ثم يعمد إلى الرياضة فيسكن الجهات الخالية أو يوجد فيها وقتاً طويلاً من اليوم مضياً ساعاته في الأعمال الرياضية المعتدلة ليستنشق أكثر ما يستطيع من الهواء الطلق المفيد للصحة • ثم لا ينام في حجرة مغلقة النوافذ قط بل يكون أحد نوافذها مفتوحاً حتى يتجدد هوائها في كل لحظة لأن مدار إعادة القوى العصبية المنحطة على تنمية الدم وهي لا تكون إلا بواسطة الهواء النقي ويجب أن يعنى المريض بأن يكون

فكره خاليا من الشواغل وان يكون نومه هادئا عميقا . وأن يعتنى بصحة جلده بديا له يوميا بالماء الفاتر بواسطة خرقة خشنة وأن ينغمس في حمام فاتر من ٢٠ الي ٣٠ دقيقة يوميا قبل الاكل بساعة أو بعده بأربع ساعات وان يمشي حافي الاقدام علي الاعشاب المبتلة . وأن لا يدع للامساك عليه سبيلا فلا بد أن يخرج الفضلات يوميا بلدة وب علي ذلك بطنه دلكا خفيفا فان لم يفد فباستعمال الحقنة الشرجية بالماء الفاتر

ولا يجوز للمريض بالنوراستانيا أن يعود الي عمله الا بعد أن ينال شفاؤه تماما يقول الاطباء الطبيعيون ان المصابين بالنوراستانيا لو اعتنوا بهذه الارشادات وقاموا بها باخلاص نجوا لامحالة من شر هذه الآفة التي استعصت علي كل علاج من العلاجات المعروفة

ليس هذا المرض بالامر الناظر ولكن مقلق مزعج لا يدع للمصاب به راحة فليدأب المصاب به علي اتباع اشارة الاطباء الطبيعيين ليخلص من شره ويحيا حياة طبيعية غير منغصة والا بقي طول حياته عرضة للهلع والانزعاج

من الناس من يستعصب السير علي هذا النظام الطبيعي فيزعم انه ان لم يأكل لهما يضعف ولا يستطيع العمل ويدعي ان غيره من الناس قضى زمانا طويلا في الرياضات البدنية ولم يستفد شيأ الي غير ذلك من التمللات . والحقيقة أن أكل اللحم ليس بضروري للحياة كما ثبت ذلك علمياً بل الذي ثبت ان أكله يسبب هياجا للاعصاب وتسمما للاعضاء الرئيسية . وقد دلت المشاهدات ان أكل اللحم أقل قوة ونشاطا واقصر حياة من الممتنعين عن أكله وقد عمل المجر بون نجارب أنبتوا بها هذه الحقائق بالحس أنظرها في كلمة (غذاء ولحم) من هذا الكتاب

أما زعمهم عدم فائدة الرياضات فنقوض أيضاً واستدلناهم بعدم استفادة الذين قضوا زمانا فيها تحمك لا مبرر له . فان فائدة الهواء النقي لا تنكر ولا يصح ان يتردد فيها عاقل ، وما يعود علي الدورة الدموية من الرياضات المعتدلة أمر قد ثبت ثبوتاً حسياً فلا سبيل للتشكك فيه . فهل يريد المصاب بالنوراستانيا ان ينزل عليه الشفاء من السماء وهو محبوس بين جدران غرفته ومخلي بينه وبين هواجبه، وهو محروم

من الهواء الطلق ، والضوء المنعش والتلهي المعتدل ؟

أو هل يرجي ان يخلص من دائه وهو دائب علي أعماله يكد ويكدح فيها فان وجد فراغاً من عمله شغله بأعمال أخرى ؟ ان رجا ذلك كان كمن يطلب المحال فالاولى بمن هو مصاب بهذا الضعف العصبي ان يخضع لاشارة العلماء ويشق بالله في ايتائه الشفاء مع الدؤوب اعلي ما ثبت نفعه ثبوتاً لا يصح التردد فيه

ومن الامور الواجب التوصية بها في هذا المرض مكاتحة المصاب لافكاره السوداء مكاتحة استبسال فان تلك الافكار تلازم النوراستاني ملازمة الظل للشبح فتفقد الثقة بذاته وبكل وسيلة علاجية وتصور له انه صار حرضاً لاشفاء له . وقد ثبت ان هذا وهم في وهم وان الارادة القوية كافية وحدها لشفاء هذا المرض وبالأقل لتوجيهه نحو الشفاء فعلي المصاب ان يقوى ارادته ، وان يزيد ثقته بنفسه . مما كلفه هذا المجهود من الصبر والثبات وقوة العزيمة (أطباء مدرسة نانسي والنوراستانيا) نانسي مدينة مشهورة في فرنسا بها جامعة طبية جلييلة يتخرج منها جلة العلماء وكبار

أصحاب الآراء الطبية . وقد عنى بعض كبار أسانديتها أمثال ريبو وليوبلت وديلاغراف ولييجوا وليفي وبرنهيم وغيرهم بدراسة النور استانيا وغيرها من مظاهر الاضطرابات العصبية فوافقوا بعض العلماء المصريين في قولهم بأن النوراستانيا مرض وهمي لاعصبي . فقالوا كما ان ضلال الفكر وسقم الارادة يؤثران علي الانسان تأثيراً مرضياً ظاهراً حتى يوقعانه في تلك الحالة المزعجة المسماة بالنوراستانيا في استطاعة صحة الفكر وقوة الارادة أن تعيد الي الانسان صحته فيصبح خالصاً من تلك الشرور العصبية التي استعصت علي كل علاج . فقررنا بعد البحث ان تنويم المصاب (علي شرط صحة قلبه وخلوه من الامراض) واقناعه بأن ليس لديه مرض أحسن وسيلة لشفائه من النوراستانيا

ثم رأى الدكتور ليفي وغيره ان الأفضل من تنويم المصاب أن يقنع هو نفسه بأنه غير مصاب بعمل ارادى مستمر فلا يحتاج بهذه الوسيلة للنوم الصناعي وقد قرر الدكتور ليفي ان السير علي طريقته يؤثر تأثيراً صادقاً سواء اعتقد المريض في تأثيرها أم لم يعتقد

وتعليل حدوث الشفاء بطريقته ان
المخ أصل جميع الاعصاب المنبثقة في
الاعضاء وان تلك الاعصاب هي العوامل
التي تدفع تلك للاعضاء لاداء وظيفتها
فاذا تكدر المخ وأصابه مايزعجه تكدرت
تلك الاعضاء وانزعجت واذا اطمان
واعتدل تبعته في ذلك . ولما كانت
اضطرابات الاعضاء في الامراض العصبية
تابعة لاضطرابات المخ كان كل هدوء
يحدث له وينزل منه يؤثر علي مجموع
الاعصاب تأثيرا يكون له أعظم النتائج
المحسوسة

قال الدكتور ليفي نفسه :

« كل فكرة يقبلها المخ تميل لأن
تنقلب الي عمل محسوس . وكل خلية
مخية تتأثر بفكرة تؤثر علي الالياف العصبية
التي يجب أن تحققها » بهذا أيد الدكتور
ليفي ماقاله قبله الدكتور بيرنهم وهو
« ان الفكرة تنقلب في الجسم احساسا
وحركة »

فاذا كان أحدنا يشكو من ألم في
رأسه ونوم نوما مغناطيسيا ولقن بأنه لا
يشعر بألم فيه ثم يقظ شفي من ذلك الألم
هذا أمر مثبت بألوف من التجارب .

وعند الدكتور ليفي ان النوم ليس
بضره رى فاذا لقن الانسان نفسه بنفسه
انه لايشكو من ألم في رأسه شفي منه كما
لو نومه منوم ولقنه ذلك

وبما ان الامراض العصبية أكبر
أسبابها تركيز الانتباه علي الافكار المبهجة
المؤثرة أو الخيفة المزعجة ودوام القلق
والخوف والاهتمام بأمر الحياة الخ كان
لتهدئيء المخ وتلقينه هذا الهدوء والسكون
للاعصاب اثرأ أكبر في ازالة هذه الامراض
العصبية المؤلمة

(كيف نحصل علي تهدئيء المخ
وكيف نجعله يلقن ذلك للاعصاب)

رأى الدكتوران ليبولت وليفي ان
أحسن وسيلة لذلك تضمن حصول الهدوء
المطلوب الذي له أكبر النتائج علي صحة
الاعصاب هي أن يجلس الانسان أو يستلقي
علي سريره في غرفة بعيدة عن اللفظ فيقفل
عينيه ويخلي فكره من جميع الشواغل ويرخي
جميع عضلاته ويستمر علي هذه الحالة زمنا
حتى يصير كمن هو علي وشك النوم فاذا
شعر جسمه براحة تامة وعقله بهدوء عظيم
كان ذلك وقت العمل . فاذا كان يريد
ان يستشفي من ألم في الدماغ أو من خوف

يعتريه أحياناً أو من وسوسة تقلقه كثيراً
فليقل في نفسه مثلاً « أنا لا أشعر بألم في
الرأس مطلقاً » أو « أنا نابت الجأش رابط
الجنان لأشعر بخوف وهمي » أو « أنا
صحيح العقل لأنوسوس ولا أتردد في
الأمور » الخ

فإذا قلنا في نفسه مرتين بينهما هدوء
مدة ثلاث ثوان فليسكن ثلاث ثوان أخرى
ثم ليقلمها بصوت خافت بحيث تسمعه أذناه
ربع مرات ، بين كل مرة وأخرى ثلاث
أنوان . فإذا تم ذلك فليقلها ثلاث مرات
أخرى بصوت أعلي بين كل مرة ومرة
ثلاث ثوان . ثم ليقلمها مرتين أخريين
بصوت جهوري صريح ثم ليقم بدون ان
يفكر فيما قل

قال الدكتور لبني فيكون نتيجة ذلك
كان أحداً أنامه نوماً مغناطيسياً وقلقه
هذه الأوامر فيزول عنه الصداع أو يقوى
جأشه ولا يعود يخاف علي جأشه عادته
أو تزياله الوسوسة التي كانت تقلقه

ولا بد من تكرار هذا العمل حتى
ينتج نتيجة ثابتة مستمرة

يقول أصحاب هذه المعالجة النفسية
في عملها ان هذه الأوامر التي تصدر من

المخ وهو المتسلط علي جميع الاعضاء تسرى
منه الي الاعصاب فتنتجع فيها الطبعا
غريباً وتحدث عين النتائج التي تحدث فيها لو
نوم الشخص تنويماً مغناطيسياً ولقنها تلقيناً
استهوائياً . وقد ذكروا لها حوادث شفاء
كثيرة وان في سعة علم الدكتور بن ليبولت
ولبني وبعدهما عن السفاسف ما يضمن
صدق ما ذهبوا اليه وقد شاعت طريقتهم
في أوروبا وظهرت فيها مؤلفات عديدة

﴿ عصر ﴾ الشيء بعصره عصرًا
استخرج ماءه . و (عصره) عصره .
و (عاصره) كان في عصره . و (أعصر
الرجل) دخل في العصر . و (انعصر)
خرج ما فيه من الماء . و (اعتصر الثوب)
عصره . و (المعصار والمعصاردة) ما تحلب
من الشيء المعصور . و (المعصر) الدهر
واليوم . واللييلة . والعشي الي احمرار
الشمس واسم الصلاة . و (المعصار
والمعصرو والمعصرة) آلة العصر . و (وقت
صلاة المعصر) تبثدي آخر وقت الظهر
(انظر ظهير)

﴿ المعصم ﴾ والمعصم
عجب الذنب

﴿ عصف ﴾ الريح تعصف عصفًا

وَعُصُوفًا اشْتَدَّتْ فِيهَا (عاصف وعاصفه)
و (العَصْف) ورق الزرع . و بقل الزرع
قال تعالي (جعلهم كعصف مأكول) اي
كورق أكلته البهائم او ورق اخذ مافيه
من الحب

(العَصُوف) الريح الشديدة

➤ العصفور ➤ هو زهر القرطم ويسمي
البهرمان والزررد . تسقط قوته بعد ثلاث
سنين . من خواصه الطيبة انه يجلو سائر
الآثار كالبهق والكلف والحكة والقوبا
خصوصاً ويحل المدة وينديب كل جامد من
الدم مطلقاً ويقوى الكبد ويطيب الرائحة
والاطعمة ويسرع باستوائها . وهو يضر
الطحال و يصلحه العسل . ويشرب الي
منقال

➤ العصفور ➤ طائر يطاق علي مادون
الحمام من الطائر قاطبة جمعه عصافير

➤ ابن عصفور ➤ هو علي بن موي
ابن محمد بن علي العسلاة ابن عصفور
الحضرمي الاشبيلي حامل لواء العربية
بالاندلس أخذ عن ابي الحسن الرياح
ثم عن ابي علي الشلو بين . وتصدى
للاشتغال مدة ولازم الشلو بين عشر سنين
الي ان ختم عليه كتاب سيبويه . وكان

أصبر الناس علي المطالعة . درّس للناس
بأشبيلية وشريش وماتقة ولورقة ومرسية
قال ابن الأثير لم يكن عند ابن عصفور
ما يؤخذ عنه سوى العربية ولا تأهل لغير
ذلك . قال وكان يخدم الامير عبد الله محمد
ابن أبي بكر الهنتاني

ولد سنة (٥٩٧) وتوفي سنة (٦٦٩)

بتونس

من مؤلفاته : كتاب الممتع وكتاب
المفتاح وكتاب الهلال وكتاب الازهار
وكتاب انارة الدياجي ومختصر الغرة .
ومختصر المحتسب . والسالف والعذار وشرح
الجلل والمقرب في النحو ويقال ان حدوده
كلها مأخوذة من الجزولية . والبديع وشرح
الجزولية وشرح المنبني . وسرقات الشعراء .
وشرح الاشعار الستة . وشرح المقرب .
وشرح الحماسة . وهذه الشروح لم يكملها
كان له شعر حسن منه قوله :

لما تدنست بالتخليط في كبرى

وصرت مغرى برشف الراح واللعس

رأيت ان حضاب الشيب استرلى

ان البياض قليل الحمل للدنس

➤ عصم ➤ الشيء يعصمه حفظه

و (اعتصم بالله) امتنع برحمته عن المعصية.

و (اعتصم به فلان) التجأ اليه و (استعصم)
 نحري ما يعصمه. و (العاصمة) لقب المدينة
 وقد أطلقت اليوم علي قاعدة الملك جمعها
 عواصم

يقال : (كن عصامياً) أي معتمداً
 علي نفسك لا غير. و عصام رجل من العرب
 قال مرة :

نفس عصام سودت عصاماً

وعلمته الكبر والاقداما

فضرب به وبيته هذا المثل

(المصنعة) القلادة جمعها عصم.
 و (العصمة) ملكة اجتناب المعاصي مع
 التمكن منها. و (المعصم) موضع السوار
 من الساعد

عاصم القاري. هو أبو بكر

عاصم بن أبي النجود بهدلة مولي بنى
 خديمة بن مالك بن نصر بن قعين بن اسد
 كان أحد القراء السبعة والمشار اليه
 في القراءات أخذ القراءة عن أبي عبيد
 الرحمن السلمي وزر بن حبيس. وأخذ
 عنه أبو بكر عياش وأبو عمر البزاز واختلفوا
 اختلافاً كثيراً في حروف كثيرة

توفي عاصم سنة (١٢٧) بالكوفة

المستعصم هو آخر الخلفاء

العباسيين (انظر تاريخه في كلمة عباسيون)
 المعصم بن صمادح هو أبو يحيى
 محمد بن معن بن محمد بن احمد صمادح
 المنعوت بالمعصم النجيبى صاحب المرية
 وبجاية والصمادحية من بلاد الاندلس
 كان جده محمد بن احمد بن صمادح
 صاحب مدينة (وشقة) وأعمالها في عهد
 المؤيد هشام بن الحكم الأموي فخار به ابن
 عمه منذر بن يحيى فعجز محمد عن دفعه
 فترك له مدينة وشقة وفر وكان صاحب
 رأى ودهاء ولسان وعارضة ولم يكن في
 رجال الحرب من يعدله في هذه المزايا
 وكان ولده معن والدم المعصم مصاهراً لعبد
 العزيز بن أبي عامر صاحب بالنسية فلما
 قتل زهير مولي أبيه وكان صاحب المرية
 وثب عبد العزيز علي المرية فملكها فحسده
 علي ذلك مجاهد بن عبد الله العامري
 المكنى أبا الجيش صاحب دانية فخرج قاصداً
 بلاد عبد العزيز وهو بالمرية مشغول بتركة
 زهير. فلما سمع بخروج مجاهد خرج من
 المرية واستخلف بها صهره ووزيره معن
 ابن صمادح والدم المعصم فخانه في الامانة
 وغدر به وطرده عن الامارة فلم يسبق في
 ملوك الطوائف بالاندلس أحد الا ذمه

علي هذه الفعلة . ولما مات انتقل الملك
الى المعتصم ابنه وتسمي بأسماء خلفاء
كان المعتصم رحب الفناء جزيل
العطاء حلما طافت به الآمال وأحدقت
به الشعراء ووزمه جماعة من فحولهم كأبي
عبد الله بن الحداد وغيره وله هو نفسه
أشعار حسنة . فمن ذلك ما كتبه الى أبي
بكر بن عمار يعاتبه :

وزهدني في الناس معرفتي بهم
وطول اختياري صاحباً بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا تسرني
مباديه الا ساءني في العواقب
ولا صرت ارجوه لدفع ملة
من الدهر الا كان احدي التنوؤب
فكتب اليه ابن عمار جوابها وهي
أبيات كثيرة . ومن شعر المعتصم :

يامن يجسني لبعده سقم
ما منه غير الدنو يبريني
بين جفوني والنوم معترك
تصغر منه حروب صفين
ان كان صرف الزمان أبعديني

عنك فطيف انخيال يدني
ولأبي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان
ابن ابراهيم الحداد الشاعر في مديحه قصائد

بديعة منها قصيدته التي أولها :
لعلك بالوادي المقدس شاطيء
فكالعنبر الهندي ما أنا واطيء
ولي من ريك واجد ريجهم
فروح الهوى بين الجوانح ناشيء
ولي في السرى من نارهم ومنارهم
حداة هداة والنجوم ضوافيء
لذلك ماخنت ركابي وحمحت
عراي واوحي سيرها المتباطيء
فهل حاجها ما حاجني ولعلمها
الى الوجد من نيران قلبي لواحيء
رويداً فذاواد للبنى وانه
لورد لباناتي واني لظاميء
وياحبذا من آل لبني مواطن
وياحبذا من أرض لبني مواطيء
ميادين تهيامي ومسرح خاطري
فللشوق غابات بها ومباضيء
ولا تحسبوا غيداً حوتها مقاصر
فتلك قلوب ضمنها جاجي
وفي السكلة الزرقاء مكلوء عزة
تحف به زرق العوالي الكواليء
مخامله السلوان مبعث حسنه
فكل الي دين الصبا به صابيء
ومنها :

الي أن تبدي الصبح كاللثة الشمطا
 كأن الدجي جيش من الزنج نافر
 وقد أرسل الاصبح في أثره القبطا
 ومنها في صفة لديك :
 كان أنوشروان أعلاه تاجه
 وناطت عليه كف مارية القرطا
 سبي حلة الطاوس حسن لباسه
 ولم يكفه حتى سبي المشية البطا
 ومنها :
 توهم عطف الصدغ نونا بئجدها
 فباتت بمسك الخال تنقطه نقطا
 غلامية جادت وقد جعل الدجي
 نحاتم فيها فص غالية خطا
 غدت تنقع المسوالث في برد نغرها
 وقد ضمخت مسكا غدا أثره المشطا
 فقلت أحاجبها بآباء جفونها
 وما في الشفاء للعس من حسن المعطا
 مفتررة الأخطا من غير سكرة
 متى شربت أخطا عينيك اسفنتا
 أرى صفرة المسوالث في حمرة اللحى
 وشاربك المخضر بالمسك قد خنتا
 عسي قزح قبلته فأخاله
 علي الشفة الامياء قد جاء مخنطا
 ومنها في المديح قوله :

تمنى مدى قرطبه عفر توالم
 ونهوى ضيا عينيه عين جوازي
 وفي ملعب الصدغين أبيض ناصع
 نخلله للحسن أحمر قاني
 أفانكة الأخطا ناسكة الهوى
 ورعت ولكن لحظ عينك خاطيء
 وآل الهوى جرحي ولكن دماؤهم
 دموع هوام والجروح ما قي
 وكيف أعاني كم طرفك في الحشا
 ولكن لتمزيق المهند راقى
 ومن أين أرجو بره نفسي من الجوى
 وما كل ذى سقم من السقم باري
 ثم خرج من هذا الي المدح وهي
 قصيدة عصماء طويلة
 وقصده أيضا من شعراء الاندلس
 أبو القاسم الأسدي بليطة وهو من فحول
 شعرائهم ومدحه بقصيدته الطائفة التي
 أولها :
 براءة ريم زارني بعد ما شطبا
 فقنصته بالحلم في الشط فاشتطا
 رعي من أناس في الحشا ثم الهوى
 ولم يدع النوار فيها ولا الخطا
 ومنها .
 وقد ذاب كحل العين في دمع نجره

كان ابا يحيى بن معن أجاد ما
فدلمها من كفه الوكف والبسطا
ألف من در وشزر بحاره

نجات به العليا لي جيدها سمطا
اذا سار سار المجد تحت لوائه

فليس يحط المجد الا اذا حطا
رفيع عماد النار في الليل للسرى

فما يخبط العشواء طارقه خبطا
أقول لركب بموا مسقط الندى

وقد جاوز الركب ان من دونك السقطا
أفي المجد تبغي لابن مجد مناقضا

ومن بو قد المصباح في الشمس قد أخطا
وهي طويلة جدا

وكان المعتصم قد اختص بمؤانسة
الأمير يوسف بن ناشئين عند عبوره الي

الاس لاعانة أهلها علي الفرنج كما بسطناه
في ترجمة المعتصم بن عباد (حرف العين)

فلما تغيرت نية الامير يوسف المذكور علي
المعتصم وجاهره الاخير بالعداء شاركه في

ذلك المعتصم فلما قصد يوسف بن ناشئين
الاندلس لفتحها عزم علي خلعها

قال ابن بسام في كتابه الذخيرة
وكان بينه وبين المعتصم وبين الله سريرة

أسلفت له عند الامام يد مشكورة فمات

وليس بينه وبين حلول العاقرة به الا ايام
يسيرة، في سلطانه وبلده، وبين أهله وولده.

حدثنى من لأرد خبره عن أروى بعض
حظايا أبيه قالت : أفي لعنده وهو يوصي

بشأنه ، وقد غلب علي أكثر يده وسلطانه
ومعسكره أمير المساهين ، تعنى يوسف بن

ناشئين ، يومئذ بحيث نمدخيامهم ونسمع
اخلاط أصواتهم ، اذ سمع وجبة من

وجباتهم ، فقال لا اله الا الله نعص علينا
كل شي حتى الموت. فقالت أروى فدعمت

عيني ، فلا أنسي طرفا الي يرفعه، وانشاده
لي بصوت لا اكاد اسمعه :

ترفق بدمعك لانفنه

فبين يديك بكاء طويل

انتهى كلام بن بسام. ومات المعتصم

في اثر ذلك عند طلوع الفجر سنة (٤٨٤)
بلمرية

العواصم قال ياقوت الحموى
هي حصون موانع وولايات تحيط بها بين

حلب وانطاكية أكبرها في الجبال وربما
دخل في هذه الثغور مصيصة وطرسوس

وليست حلب منها وجعل أبو زيد يمد يدها
منبج

عصاه بعصوه عصواضربه

عصبة مع اللحم عظيم مكتنز و (العُضَال) الشديد و (المُعْضَلَات) المشكلات جمعه مُعْضِيْلَة

➤ المزاج العضلي ➤ صاحبه يكون قوى البنية عظيم العضل بحيث تكون عضلاته ظاهرة مرتفعة تحت الجلد ويكون قصيرا متوسط السمن متوسط حجم الرأس له ميل للاعمال الجسدية ولا ميل له للاشغال العقلية و يكون ضعيف الاحساس قوى الهضم وتكون امراضه منتظمة السير قصيرة المدة سليمة العاقبة غالبا

➤ العَضَاه ➤ كل شجر يعظم وله شوك الواحدة عَضَاه و عَضُو (القميضية) الأفك والبهتان

➤ العَضُو ➤ كل عظم وافر من الجسد بلحمه و (العَضَّة) الفرقة والقطعة من الشيء جمعا عضون

➤ المادة العضوية ➤ هي المادة التي يدخل في تركيبها الكربون وسميت عضوية لانها آتية من اعضاء حيوانية او من نباتات

➤ عَطِب ➤ الرجل يعطب عطبا هلك و (أعطبه) اهلكه و (العطب) الهلاك

بالعصا . و (العصا والعصاة) بمعنى واحد و (عصاه) يعصيه عصيا خرج عن طاعته و (تعصبي عليه) عصاه ومثله استعصى عليه

➤ عَضِب ➤ يعضبه عضبا قطعه . و (عَضِب الكبش) يعضِب عضبا صار أعضب أى مشقوق الاذن . و (الأعضب) أيضا من ليس له أخ ➤ عَضِد ➤ يعضده عضدا أعانه ونصره . و (عاضده) ساعده و (اعتضد) الشيء جعله في عضده واحتضنه و (العضد) الساعد وهو من المرفق الي الكتف

➤ عَض ➤ يعضه عضا معروف . و (أعضه الشيء) جعله يعضه . و (العَضُوض) الكثير العَض . (المُلك العَضُوض) الملك الجائر

➤ عَضَل ➤ عليه يعضَل عضلا ضيق عليه وجسه . و (عَضَل الرجل) يعضَل عضلا صار كثير العَضَل و (عَضَل المرأة) عن الزواج يعضَلها و يعضَلها عضلا منها عنه . و (عَضَل المرأة) عضَلها . و (أعضل الامر) أشكل واشتد . و (تعضَل الداء) غلب . و (العَضَلَة) الداهية جمعا عَضَل و (العَضَلَة) كل

﴿عَطِير﴾ الرجل يعطّر عطرا

تطيب فهو (عِطْر) و (تعطّر) تطيب

و (العيطارة) حرفة العطار . و (العيطر)

اسم جامع للتطيب . و (العطّار) بائع

العطر . و (المعطّار) الذي عادته التعطر

﴿العطار﴾ هو عبد الله بن محمد

الازدي المغربي المعروف بالعطار

قال ابن رشيقي في الامتوزج هو شاعر

حاذق نقي اللفظ جيد لطيف الاشارات ،

مليح العبارات ، صحيح الاستعارات ،

علي شعره ديباجة ورونق يمازج النفس ،

و يملك الحس ، وفيه مع ذلك قوة ظاهرة

ولم أر عطار ديا مثله لا ترى عنه شيئا الا

صنعته يده . وكان الامير حسين بن ثقة

الدولة قد اراده للكتابة فآبى وكانت له

عند عبد الله بن حسين بمدينة طرابلس

الغرب حال شريفه وجرأية ووظيفة الى أن

نازعه نفسه الى الوطن وكانت وفاته بعد

الستائة

ومن شعره قوله :

شكوت اليه جفونه

ومن خاف الصدودشكا

فاجرى في العقيق الدر

وامتبقاه فامسكا

فقلت مخاطبا نفسي

أرق للوعتي فبكا

فقلت ما بكت عينا

ه اكن خده ضحكا

ومن شعره أيضا :

مهفهف القامة مشوقها

مستملح الخطرة معشوقها

في طرفه من سحر أجفانه

دعوى وفي جسي تحقيقا

وقال أيضا :

أودعت صبري عين الشوق مختبرا

ما تحنتها وخبأت النوم في الأرق

لله وجنته يا ما أميلحها

كم بت مشتملا منها علي حرق

حتى اذا زال صبح الخدعنه بدا

ليل تزين في أعلاه بالشفق

كدوحة الورد رواها الحيا فبدا

نوارها وتواري الشوك بالورق

﴿عطار﴾ كوكب من المجموعة

الشمسية (أنظر فلك وكوكب)

﴿عَطَس﴾ الرجل يعطس

ويعطس عطسا وعطاسا . معروف

و (العاطوس) ما يعطس منه . و

(المعطس) الانف جمعه معاطس

تعالى : « وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم »

(عطف البيان) زاد أكثر النحاة تابعا خامسا سموه عطف البيان وعرفوه بأنه تابع يشبه الصفة في توضيح متبوعه كالقرب بعد الاسم في نحو قولك علي زين العابدين . والاسم بعد الكنية نحو أبو حفص عمر . والظاهر بعد الإشارة في نحو هذا الكتاب والموصوف بعد الصفة في نحو الكايم موسى . والتفسير بعد المفسر في نحو المسجد اى الذهب . ومن لم يثبت عطف البيان من النحاة جعله من البدل المطابق

﴿ العطف ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز رشيد من مديرية البحيرة يسكنها نحو ١٥٠٠ نسمة وبينها وبين مركزها نحو ست ساعات ونصف

﴿ عطل ﴾ الامر يعطل عطالة بطل يبطل بطلالة و (عطيل من المال) يعطل عطلا خلا فهو (عطل وعطل) و (عطلت المرأة) تعطل وتعطلت تعطل خلت من الخلي فهي عطل . و (عطل فلانا) أخلاه وفرغه . و (العطلة) البقاء بلا عمل . و (التعطيل) في الاصطلاح

﴿ عطش ﴾ الرجل يعطش عطشا معروف . و (تعطش) تكلف العطش و (المعطش) الضم . و (المعطشان) ذو العطش

﴿ عطف ﴾ اليه يعطف عطفًا و «عطوفا مال . و (تعطف عليه) اشفق عليه ورق . و (تعاطفوا) عطف بعضهم علي بعض . و (انطف الشيء) انثنى . و (استعطفه) سأله أن يعطف عليه . و (العطف) الابط . و (عطف كل شيء) جانبه

﴿ العطف ﴾ في علم النحو هو تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد هذه الاحرف وهي : الواو والفاء وثم وأم وبل وانكن ولا وحتى . نحو : جاء محمد وعمر الخ. الواو لمطلق الجمع والفاء للترتيب مع التعميق . و ثم للترتيب مع التراخي وأولاً أحد الشبثين وأم للمعادلة ولكن للاستهراك وللانفي وبل للاضراب وحتى للغاية

لا يحسر العطف علي الضمير المستتر أو ضمير الرفع المتصل الا بعد الفصل نحو قوله تعالى : «أسكن أنت زوجك الجنة» و يعطف الفل علي الفعل نحو قوله

وروى عنه عمرو بن دينار والزهرى وقتادة
ومالك بن دينار والأعمش والاوزاعي
وخلق كثير. واليه والي مجاهد انتهت
فتوى مكة في زمانهما

قل قتادة أعلم الناس بالمناسك عطاء
وقال ابراهيم بن عمرو بن كيسان:
أذكرهم في زمان بنى أمية يأمررون في الحج
صائماً يصيح لا يفتى الناس الا عطاء بن أبي
رياح واياه عنى الشاعر بقوله:

سل المفتي المكي هل في تراور

وضمة مشتاق الفؤاد جناح

فقال معاذ الله أن يذهب التقى

تلاصق أ كباد بهن جراح

فلما بلغه البيتان قل والله ما قلت شيئاً

من هذا

كان عطاء أسود اللون فاقد أحدى

عينيه أفضس أشل أعرج ثم عمي مغلغل
الشعر

قال سليمان بن وكيع دخلت المسجد

الحرام والناس مجتمعون على رجل فاطلمت

فاذا عطاء بن أبي رياح جالس كأنه غراب

أسود

وحكي وكيع قل قل لي أبو حنيفة

النعمان بن ثابت أخطأت في خمسة أبواب

الدينى هو انكار صفات الخالق سبحانه
وتعالى. و (المُعْطِئَة) أصحاب مذهب
التعطيل

﴿ العَطْن ﴾ منسوخ الابل حول

موردها. ومر بضا حول الماء لتشرب.

يقال (فلان واسم العطن) أى كثير المال

و (عَطِنَ الجلد) يعطن عطناً وضع في

الدباغ وترك ما فسد وأثن

﴿ عطا ﴾ الشئ يعطوه عطواً تناوله

و (عطاه) ناوله و (تعاطاه) تناوله

و (استعطي) سألته العطاء. و (العطا

والعطاء) النوال جمعه (أعطية) وجمع

الجمع تعطيات و (العَطِيَّة) ما يعطي

جمعه عطايا. و (المعطاء) الكثير العطاء

جمعه معاط ومعاطي

﴿ عطاء بن أبي رياح ﴾ هو أبو

محمد عطاء بن أبي رياح أسلم وقيل سالم

ابن صفوان مولى بنى فهر أو جمع المكي.

وقيل انه مولى أبي ميسرة الفهرى من

مولى الجند

كان من أعيان الفقهاء وتابعي مكة

وزهادها. سمع جابر بن عبد الله

الانصارى وعبد الله بن عباس وعبد الله

ابن الزبير وخلقاً كثيراً من الصحابة

توفي سنة خمس عشرة ومائة وقيل
أربع عشرة ومائة وعمره ثمان وثمانون سنة
وقال ابن أبي ليلى حج عطاء سبعين حجة
وعاش مائة سنة

عظم **عظم** الشيء يعظم عظاماً كبير
فهو عظيم . و (أعظم الشيء) عظمه .
و (تعظم وتعظم) تكبير ، و (تعاضمه الامر)
عظم عليه . و (العظم) قصب الحيوان
الذي عليه اللحم . و مجموع عظام الانسان
تسمى الهيكل العظمي . وقد تكلمنا عليه
في كلمة تشرح مادة شرح . و (المعظمة)
الكبر و (معظام الشيء) أكثره

عفر **عفره** في التراب يعفره عفرأ
مرغه وذلكه أو دسه فيه و (عفر الظبي)
يعفر عفرأ كان أعفر أى أشبه لونه لون
العفر و (عفره) بهى عفره . و (انفر
في التراب) تمرغ فيه . و (انفر الشيء)
تترب . و (العفر) ظاهر التراب .
و (الأفر) من الظباء ما يعلو بياضه حمرة
و (العفرية) النافذ في الامر المبالغ فيه
مع دهاء

يقال (هو عفرية) نفرية (أى
شديد الخبيث و نفرية أتباع لعفرية .
و (عفرية من الجن) أى شديد خبيث

من المناسك بمكة فعلمنيها حجام . وذلك
اني أردت أن أحلق رأسي فقال لي اعراي
أنت ؟ قال نعم . وكنت قد قلت له بكم
تحلق رأسي . فقال المناسك لا يشارط فيه .
اجلس فجلست منحرفاً عن القبلة . فأومأ
الي باستقبال القبلة . وأردت أن أحلق
رأسي من الجانب الأيسر . فقال أدر
شئت الأيمن من رأسك فأدرته . وجعل
يحاق رأسي وأنا ساكت فقال لي كبير .
فجعلت أكبر حتى قمت لأذهب . فنقل
أين تريد ؟ قلت رحلي . فقال صل ركعتين
ثم امض . فقلت ما ينبغي أن يكون هذا
من مثل هذا الحجام الا ومعه علم . فقلت
من أين لك ما رأيتك أمرتني به ؟ فقال
رأيت عطاء ابن أبي رباح يفعل هذا

وحكي عن خليفة بن سلام عن يونس
قال سمعت الحسن البصري ذات يوم في
مجلسه يقول اعتبروا من المنافق بثلاث ان
حدث كذب وان اتهم خان وان وعد
اخلف . فبلغ ذلك عطاء . فقال قد كانت
هذه الخلال الثلاث في ولد يعقوب حدثوه
فكذبوه واتمهم فخانوه ووعدوه فأخلفوه
فأعقبهم الله النبوة . فبلغ الحسن فقال وفوق
كل ذي علم علم عليهم .

منهم (انظر جن وابليس) . و (تعفرت
الرجل) صار عفريتا

﴿ المعافى ﴾ هو أبو طالب عبد
الجبار محمد بن علي بن محمد بن المعافى
المقربي

كان اماما في اللغة وفنون الادب
جاب البلاد وانتهى الي بغداد وقرأ بها
واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به ودخل
مصر سنة (٥٥١) وقرأ عليه ابو محمد عبد
الله بن بري وكتب بخطه كثيرا واكثر
ما كتب في الادب وقد اتقن ضبطه غاية
الاتقان . وقد كتب بخطه علي بعض ما نقله
اقسم بالله علي كل من

أبصر خطي حينما ابصره
ان يدعو الرحمن لي مخلصا

بالعفو والتوبة والمغفرة
توفي سنة (٤٦٦) وهو عائد الي
المغرب من الديار المصرية

﴿ عفش ﴾ الشيء يعفشه عفشاً
جمعه . والبعفاشة من لاخير فيه من الناس

﴿ عنص ﴾ الثوب صبغه بالعنص
و (العنص) حمل شجرة البلوط واحدته
عنصه . و (العنوصة) المرارة والقبض

الذنان يعسر معها الابتلاع

﴿ العنص ﴾ شجر جبلي يقارب
البلوط له ثمر أجوده الصغير البالغ الأخضر
الرزين المتكرج واردة الاملس الخفيف
وتبقي قوته ثلاث سنين

من خواصه الطبية انه يحلل الاورام
ويحبس الدم والاسهال ويصلح المتقدمة
والرحم من سائر امراضها ويخفف القروح
ويمنع سعي النملة والأكلة شرابا وطلاء
خصوصا ان طبخ بانثال أو الشراب ويشد
اللثة والاسنان ويمنع تأكلها ويقع في الكحال
الدمعة كالسلاق والجرب ويحبس العرق
ويقطع الرائحة الكريهة وهو اعظم عناصر
صنع الشعر والخبر . ويزيل القلاع والقوابي
واللحم الزائد . وهو يضر الصدر وتصلحه
الكثيراء وشربه الي منقال وبدله قشر
الزمان في غير اللبق

﴿ عتف ﴾ الرجل يعف عتفاً وعتافاً
وعنة كف عما يحرم ويقبح فهو عتف
وعفيف . و (تعتف) عنه . و (العتفة)
الاعتدال في أداء مطلوب الشهوة

﴿ عفن ﴾ اللحم يعفنه عفناً غير ريح
و (عفن الشيء) يعفن عفونة فسد ومثله
تعفن

﴿ التعفن ﴾ كما برهن عليه الدكتور العلامة باستور الفرنسي نتيجة تأثير حيوانات ميكروسكوبية ينقل الهواء أصولها للمواد القابلة للتعفن ومن ذلك اذا وضعت قطعة من الخبز في قليل من الماء أو عطشت نباتات في الماء أياما فإنه يرى بالميكروسكوب في السائل المتعفن عدد لا يحصى من كائنات صغيرة حية سماها الميكروبات (انظر هذه الكلمة)

﴿ عفا ﴾ عنه يعفوا صمغ عنه و (عَفَّتْ الرِّيحُ الْمَكَانَ) درستته ومحتة. و (عفا الاثر) انمحي . و (عفا الشعر) كثر وطال . و (عافاه الله معافاة وعافية) أعطاه العافية . و (أعفاد الله من المكاره) بمعنى عافاه . و (تَعَفَّى الشَّيْءُ تَعَفُّيًّا) درس واضمحل . (تعافي الرجل) زال معروفه . و (العافي) القاصد لطلب المعروف . و (العفاء) التراب والدروس والهلاك . و (العفوا) احل المال وأطيبه وخيار الشيء . و (العفو) من المال ما يفضل عن النفقة . و (عَفْوَةُ الشَّيْءِ) صفوته. و (العفوا) الكنيز العفو

﴿ عفا ﴾ الشعر يعفيه عفيا تركه

حتى يكثروا يطول

﴿ عقب ﴾ فلان فلانا في أهله يعقبه عقبًا خلفه فيهم . و (عَقَبَهُ) جاء يعقبه وأني بشيء بعده . و (عاقبه) جاء يعقبه . (عاقبه) في الرحلة ركب هو مرة وركب الآخر مرة . و (عاقبه بذنبه) أخذه به . و (أعقبه في وظيفته) خلفه فيها و (تعاقبوا) عقب بعضهم بعضا و (العاقبة) آخر كل شيء

﴿ العقاب ﴾ طائر من الجوارح يجمع على أعقاب والكثير عقبان وعقابات وقد عرف العرب هذا الطائر واشتهر لديهم في الشعر نضربوا به المثل في الذم والمنعة فقالوا أمتع من عقاب الجوى . وقد كنوه بأبي الأنيم وأبي الخجاج وأبي حسان وأبي الدهر وأبي الهيثم . وكنوا الانثى بأم الحوار وأم الشر وأم طلبة وأم لوح وأم الهيثم والعرب تسمى العقب والكاسر ويقال لها الخمدارية لونها وهي مؤنثة النطق وقيل العقاب يقع على الذكر والانثى والتميز باسم الاشارة

قال في الكمال : العقاب الطيور

والسر عريقتها

وهي نوعان عقاب وزميج فأما العقاب

فمنها السود والخوخية السمنع والابيض
والاشقر ومنها ما يأوى الجبال وما يأوى
حول المدن . ويقال ان ذكورها من طير
لطيف الجرم لا يساوى شيئاً (عن الدميري)
يقال ان العقاب جميعه أنثى وان الذي
يسافده طير آخر من غير جنسه . قال ابن
عنين الشاعر في ذلك يهجو رجلاً :

ما أنت الا كالعقاب فأمه

معروفة وله أب مجهول

العقاب تبيض ثلاث بيضات غالباً
تحضنها عشرين يوماً . فإذا خرجت فراخ
العقاب ألت واحداً منها لانه ينقل عليها
طعم الثلاث وذلك لقله صبرها . والفرخ
الذي تلقيه يعطف عليه طائر آخر يقال له
كاسر العظام ويسمي المكلمة فير بيه . ومن
عادة هذا الطائر ان يزق كل فرخ ضائع .
والعقاب اذا صادت شيئاً لا تحمله على النور
الى مكانها بل تنقله من موضع الى موضع .
وهي لا تقعد الا على الأماكن المرتفعة .
واذا صادت الارانب تبدأ بصيد الصغار
ثم الكبار

وهي أشد الجوارح حرارة واقواها
حركة وأيدسها مزاجا وهي خفيفة الجناح
سريرة الطيران تتغذى بالعراق وتتعضى

باليمن وربشها الذي عليها فروتها في الشتاء
وحليتها في الصيف ومتى ثقلت عن النهوض
وعميت حملتها الفراخ على ظهرها ونقلتها
من مكان الى مكان فعند ذلك تلتمس لها
عيناً صافية بأرض الهند على رأس فتغمسها
فيها ثم تضعها في شعاع الشمس فيسقط
ريشها وينبت لها ريش جديد وتذهب
ظلمة بصرها ثم تعوض في تلك العين فإذا
هي عادت شابة كما كانت

هذا ما قاله مؤلفو العرب وهو بمالا
يحتمل النقد بل هو من الاوهام التي لا تستند
على علم

قالوا وهي تأكل الحيات الارؤسها
والطيور الا قلوبها كما قال امرؤ القيس :
كأن قلوب الطير رطباً ويا بسا
لدى وكره العناب والحشف البالي
ومنه قول طرفة بن العبد :

كأن قلوب الطير في قعر عشا
نوى القسب ملتي عند بعض المآدب
قيل لبشار بن برد الشاعر لو خيرك
الله ان تكون حيواناً ماذا كنت تختار ؟ قال
العقاب لانها تلبث حيث لا يبلغها صبيغ
ولا ذو أربع وتحميد عنها سباع الطير ولا
تعاني الصيد الا قليلا بل تسلب كل ذي

صيد صيده

ومن شأنها ان جناحها لا يزال يحنق
قال عروة بن حزام :

لقد تركت عفراء قلبي كأنه

جناح عقاب دائم الخفقان
ضرب العرب المثل بالعقاب فقالوا.
امنع من عقاب الجوقله عمرو بن عدى لقصير
ابن سعد في قصة الزباء المشهورة . وفي
ذلك يقول ابن دريد في مقصورته :

واحترم الواضح من دون التي

أملها سيف الحمام المنتضي
وقد سما عمرو الي أوتاره

فاحتط منها كل عالي المنتهي
فاستنزل الزباء قسرا وهي من

عقاب لوح الجو أعلي منتهي
جعلها بامتناعها بمنزلة لوح الجور .

والأبوح الهواء بين السماء والارض والجو
أيضا وما بينهما

العقب كالعقب هو مؤخر
القدم والولد وولد الولد جمعه أعتاب . و

(العقب والعقب) العاقبة . و (جاء
في عقبه) أي بعده تاليا له . و (العقبية)

مرقي صعب من الجبل جمعها عقاب وعقبات
و (العقبية) النوبة والبدل

العقبية نغر علي خليج العقبة

من البحر الاحمر في شبه جزيرة الطور لتركيا
العقبايل الشدائد

عقد الحبل والبغ يعقده عقدا
أحكمه وشده . و (عقد الرجل) يعقد

كان في لسانه عقدة . و (عقد العسل)
أغلاه حتى غلظ . و (عقد الكلام)

عماه . و (عاقده) عاهده . و (تعقد
العسل) غلظ و (تعقد الامر) أشكل .

و (اعتقد كذا) صدقه وعقد عليه ضميره
و (اعتقد مالا) جمعه . و (العقود) من

الاعداد أولها العشرة وآخرها التسعون .
و (العقد) القلادة . و (رجل عقيد) في

لسانه عقبة . و (العقد) ما تعقد من
الزمل . و (العقدة) موضع العقد وما

عقد عليه . و (العقيدة) ما عقد عليه
القلب . و (المعاهد) المعاهد و (المعتقد)

مصدر ميمي بمعنى الاعتقاد وما يعتقده
الانسان من أمور الدين

عقره يعقره عقر اجرحه .
و (عقرت الناقة) تيسر عقرا . و عقرت

صارت عاقرا . و (عقرت المرأة) تقرر
عقرا) صارت عاقرا . و (عاقره) هاجاه

وسابه . و (عاقر الشيء) لازمه . و

(العقار) المنزل والضيعة والارض .
و (العقار) الخمر . و (العقار) عدم
الحمل . و (عقار الدار) وسطها وأصلها
و (العقار) الدواء أو أصول الادوية
جمعه عقاير . و (العقور) الذي يعقر
من الحيوان . و (العقيرة) صوت المغنى
أو الباكي والقارى .

﴿العقرب﴾ دويبة مفصلية تكثر
في البلاد الحارة جملة أنواع منها تسكن
بلاد الجزائر وجنوب فرنسا ومصر وخصوصا
صعيدها والسودان وغيره . وهي تمكث
عادة تحت الاحجار والاشخاب والخرانات
الرطبة وتخرج لتبحث عن غذائها من
الحشرات والعناكب . وهي تبيض من
خمسين الي ٦٠ بيضة داخل جسمها ثم تخرج
صغارها منها احياء . ذنب العقرب طويل
مقعد محلي في آخره بجهاز سمي وسمها
مؤثر علي المجموع العصبي . وقد وصفنا
الجهاز السمي للعقرب في كلمة ابرة العقرب
فانظره هناك

وجاء في كتب العرب ان العقرب
دويبة من الهوام تكون للذكر والانثي
بلفظ واحد . واحدة العقارب . وقد
يقال للانثي عقربة وعقرباء . ويصغر علي

عقيرب كما تصغر زينب علي زينب والذكر
عقربان وهو دابة له ارجل طوال وليس
ذنبه كذنب العقارب

كنيتها ام عر بيط وأم ساهرة . منها
السود والخضر والصفرة وهي قوائل وأشدها
بلاء الخضر . وهي مائة الطباع كثيرة
الولد تشبه السمك والضب . وعامة هذا
النوع اذا حملت الانثي منه يكون حتمها
في ولادتها لأن اولادها اذا استوى خلقها
نأكل بطنها وتخرج فتموت الأم وأنشد
قول الشاعر:

وحاملة لا يحمل الدهر حملها
تموت وينمي حملها حين تعطب

والجاحظ لم يعجبه هذا القول فقال
قد أخبرني من أتق به انه رأى العقرب
تلد من فيها وتحمل اولادها علي ظهرها
وهي علي قدر القمل كثيرة العدد

العقرب أشد ما يكون اذا كانت حاملا
ولها ثمانية أرجل وعيناها في ظهرها . من
عجيب أمرها انها لا تضرب الميت ولا
النائم حتى يتحرك بشيء من بدنه فلتها
عند ذلك تضرب به وهي تأوى الي الخنافس
وتسالمهاور بما لسعت الافمي فتموت وهي
تلسع بعضها بعضا فتموت

قال القزويني ان العقرب اذا لسعت الحية فان ادركتها واكثتها برئت والا ماتت . وقد اشار الي ذلك الفقيه عمارة اليمني في آياته بقوله :
 اذا لم يسالمك الزمان فخارب
 وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب
 ولا تحتقر كيد الضعيف فر بما
 تموت الافاعي من سموم العقارب
 فقدمه قد ماعرش بلقيس هدهد
 وخرب فار قبل ذا سد مأرب
 اذا كان رأس المال عمرك فاحترز
 عليه من الاتفاف في غير واجب
 فبين اختلاف الليل والصبح معرك
 يكر علينا جيشه بالمجانب
 من طبائع العقرب انها اذا لسعت
 انساناً فرت فرار مسيء بخشي العقاب
 قال الجاحظ ومن عجيب أمرها
 انها لا تسبح ولا تتحرك اذا التقيت في الماء
 سواء كان الماء ساكناً او جارياً
 قال والعقارب تخرج من بيوتها
 للجراد لانها حريصة علي اكله . وطريق
 صيدها ان تشبك الجراد في عود ثم
 تدخل في جحرها فذا عايتها العقرب
 تعلقت فيها . ومتى ادخل الكراث في

جحرها وأخرج فانها تتبعه أيضا . وربما
 ضربت الحجر والمدر ومن أحسن ما قيل
 في ذلك :
 رأيت علي صخرة عقربا
 وقد جعلت ضربها ديدنا
 فقلت لها انها صخرة
 وطبعك من طبعها أليمة
 فقالت صدقت ولكني
 أريد أعرفها من أنا
 والعقارب القاتلة تكون في موضعين
 بشهر زور وبعسكر مكرم وهي جرارات
 تلسع فتقتل وربما تنأر لحم من لسعته أو
 عن لحمه واسترخي حتى لا يدنو منه أحد
 الا وهو يسك أنفه مخافة اعدائه
 ومن لطيف أمرها انها مع صغرها
 تقتل الفيل والبعير بلسعها
 ومن نوع العقارب الطيارة . قال
 القزويني والجاحظ وهذا النوع يقتل غالباً
 روى الجاحظ ابو نعيم في تاريخ
 اصفهان والمستغفرى في الدعوات والبيهقي
 في الشعب عن علي رضي الله عنه قال
 لدغت النبي صلي الله عليه وسلم عقرب
 وهو في الصلاة . فلما فرغ من صلاته قال
 لن الله العقرب مانع مصلياً ولا غيره

ولا نبيا ولا غيره الا لدغته وتناول نعله
قتلها به . ثم دعا بماء ومالح فجعل يمسح
عليها ويقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين
(انتهى ما نقلناه عن الدميري)

➤ عقص ← شعره بعقسه عقصا
ضفره . و (العقاص) خيط يشد به أطراف
الضفائر . و (العقيصة) الضفيرة جمعها
عقاص

➤ عقف ← الشيء بعقفه عقفا عطفه
وعوجه و (العقف) تعوج . و (الأعقف)
الأعوج

➤ عق ← الولد والده بعقه عصاه
فهو (عاق) و (العقوق) عدم البر بالوالدين
➤ العقيق ← حجر احمر يوجد باليمن
وسواحل بحر رومية تعمل منه الفصوص
للخواتم

قال داود الأنطاكي في تذكرته هو
حجر معروف يتكون بين اليمن والشجر
ليكون مرجانا فيمنعه اليبس والبرد وهو
أنواع أجوده الأحمر فلاصفر فلابيض
وغيرها ردى وهي أصلية لا منتقلة بالطبخ
كما ظن

ثم ذكر له خواص فقال : أن التخم
به يدفع الهم والخفقان . وأما شره فيذهب

الطحال ويفتح السدد ويفتح الحصي
ورماده يشد الاسنان واللثة وقيل المشطب
منه أجود وهو يضر الكلي و يصلحه
الصمغ وشربته الي نصف درهم . انتهى
نقول اننا ننقل هذا الكلام علي
علائمه ولا يسعنا الا اظهار اربابنا منه فاننا
لا نعلم أية علاقة بين الهم والخفقان وبين
العقيق حتى يكون التخم به مذهبا لهما .

ولا نعلم ان شره يفيد في الامراض ومع
هذا فلا نستطيع ان نحكم ببطلان هذا
الكلام فان اسرار الكائنات لا تحصي
➤ عقل ← الشيء بعقله عقلا فهمه
و (عقل الدواء) بطنه (أمسكه) و (عقل
البعير) قيده بالعقال . و (تعقل) تكلف
العقل . و (تعامل الرجل) أرى من نفسه
العقل . و (اعتقل البعير) قيده و (العاقول)
نبت ترعاه الابل . و (العقال) جبل
يشد به البعير جمعه عقول و (العقال)
أيضاً ما يشد به العرب رؤسهم

(العقيلة) الكريمة الخدرة و (عقيلة)
كل شيء أكرمه و (المعقيل) الملقب
➤ العاقول ← هو شوك الجبال وهو
نبت كثير الشوك حديده له زهر ابيض
واصفر في وسطه كالشعر وجبه كأنه القرطم

الا انه مستدير

قال داود الانطاكي في تذكرته انه
يخلص من السموم ويفتح السدد وسائر
اجزاء نباته تبرىء البواسير شرابا وبخورا
وطلاء ولو برماها . وعصارته تمنع الساعية
قيل وتضرب به الحمرة فلا تعظم : وهو
يضر الكلبي وتصلحه الكثيراء

﴿ العقل ﴾ هو القوة المدركة في
الانسان وهو مظهر من مظاهر الروح محله
المخ كما ان الابصار خاصة من خصائص
الروح آلته البصر

المادبون ينكرون ذلك ويمدون العقل
نتيجة الشعور الموجود في الانسان وعندهم
ان الروح نتيجة التركيب الانساني علي
مثال روح الحيوان . ولكنها أرقى من
روح الحيوان لقبول الانسان للرقى دون
الحيوان . ولكن جاء علم التنويم المغناطيسي
وفن استحضار الارواح فأثبتنا ان للانسان
روحا متمتعة بخصائص عالية يحجبها هذا
الجسد عن الظهور (اقرأ ما كتبناه في
كلمة روح)

قال فلاسفة العرب :

بالعقل تعرف حقائق الامور ويفصل
بين الحسن والقبيح وهو قسمان : غريزي

ومكتسب . قال العمبي : العقل عقلان
عقل تفرد الله بصنعه وهو الاصل ،
وعقل يستفيدة المرء به وهو الفرع . فاذا
اجتمعا قوى كل واحد منهما صاحبه تقوية
النار في الظلمة ولذلك قال أمير المؤمنين
علي بن ابي طالب :

رأيت العقل عتلين

فمطبوع مسموع
فلا ينفع مسموع
اذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس

وضوء العين ممنوع
قال الماوردي : العقل الغريزي هو
العقل الحقيقي وله حد يتعلق به التكليف
لا يجاوزه اى زيادة ولا يقصر الي نقصان
وبه يمتاز الانسان عن سائر الحيوان فاذا
تم في الانسان سمي عاقلا وخرج به الي
حد الكمال

واختلف الناس في حد العقل وفي صفته
علي مذاهب شتى فقال قوم هو جوهر
لطيف يفصل به بين الحقائق والمعلومات
وهذا القول في العقل بأنه جوهر لطيف
فلسد من وجهين (احدهما) ان الجواهر
متماثلة فلا يصح ان يوجب بعضها مالا

بوجب سائرها. ولو أوجب سائرهما بوجب بعضها لاستغنى العاقل بوجود نفسه عن وجود عقله

و (الثاني) ان الجوهر يصح قيامه بذاته فلو كان العقل جوهرًا لجاز ان يكون عقل بغير عاقل كما جاز ان يكون العقل جوهرًا

وقال آخرون العقل هو المدرك للاشياء علي ماهي عليه من حقائق المعنى . وهذا القول وان كان أقرب مما قبله لبعيد من وجه واحد ، وهو ان الادراك من صفات الحي والعقل عرض يستحيل ذلك منه كما يستحيل ان يكون مثلذذاً او آلاماً او مشتهياً

وقال آخرون من المتكلمين العقل هو جملة علوم ضرورية . وهذا الحد غير محصور لما تضمنه من الاجمال ، ويتأوله من الاحتمال . والحد انما هو بيان الحدود بما ينفي عنه الاجمال والاحتمال

ثم قال الماوردي :

وقال آخرون وهو القول الصحيح ان العقل هو العلم بالمدركات الضرورية . وذلك نوعان : احدهما ما وقع عن درك الحواس والثاني ما كان مبتدئاً في النفوس

فأما ما كان واقعاً عن درك الحواس

فمثل المرئيات المدركة بالنظر والأصوات المدركة بالسمع والطعوم المدركة بالذوق والروائح المدركة بالشم والاجسام المدركة باللمس . فاذا كان الانسان ممن لو أدرك بحواسه هذه الاشياء ثبت له هذا النوع من العلم لأن خروجه في حال تغميض عينيه من ان يدرك بهما و يعلم لا يخرج من أن يكون كامل العقل من حيث علم من حاله انه لو أدرك لعلم

وأما ما كان مبتدئاً من النفوس فكالعلم بأن الشيء لا يخلو من وجود أو عدم ، وان الموجود لا يخلو من حدوث أو قدم . وأن من المحل اجتماع الضدين ، وان الواحد أقل من الاثنين . وهذا النوع من العلم لا يجوز ان ينتفي عن العاقل مع سلامة حاله وكامل عقله . فاذا صار علماً بالمدركات الضرورية من هذين النوعين فهو كامل العقل

ثم قال الماوردي بعد هذا : ان العقل المكتسب هو نتيجة العقل الغريزي وهو نهاية المعرفة وصحة السياسة واصابة الفكر وليس لهذا حد لانه ينمي ان استعمل وينقص ان اعمل . ونماؤه يكون بأحد وجهين

الوجه الاول بكثرة الاستعمال اذا لم يعارض ما منع من هوى ولا صاد من شهوة كالذى يحصل لذوى الاسنان من الحنكة وصحة الروية لكثرة التجارب، وممارسة الامور ولذلك حمدت العرب آراء الشيوخ حتى قال بعضهم : المشايخ أشجار الوقر ، ومناجع الاخبار ، لا يطيش لهم سهم ، ولا يسقط لهم وهم ، ان رأوك في قببح صدوك وان أبصرك علي جميل أمدوك

وقيل عليكم بأراء الشيوخ فانهم ان فقدوا ذكاء الطبع فقد مرت علي عيونهم وجوه العبر ، وتصدت لاسماعهم آثار الذنوب وأما الوجه الثاني فقد يكون بهرط الذكاء وحسن الفطنة وذلك جودة المدهس في زمان غير مهمل للمدهس . فاذا امتزج بالعقل الغريزي صارت نتيجهما نمو العقل المكتسب . كالذى يكون في الاحداث من وفور العقل وجودة الرأى حتى قال هرم بن قطبة حين تنافر اليه عامر بن الطفيل وعلقمة بن علانة : عليكم بالحديث السن الحديد الذهن . ولعل هراً أراد أن يدفعهما عن نفسه فاعتذر بما قاله . لكن لم ينكرا قوله اذعاناً للحق فصار الي أبي جهل خدانة سنه وحدة ذهنه فأبي ان

يحكم بينهما فرجما الي هرم فحكم بينهما وفيه قال لبيد :

يا هرم بن الاكرمين منصبا

اذك قد أوتيت حكماً معجيباً

انتهي ما أخذناه عن الماوردي

وقد قسم العلامة القزويني القوى

العقلية الي أربعة أقسام مرجعها الي هذين القسمين وهما العقل الغريزي والعقل المكتسب فقال :

القوى العقلية أربعة أقسام (الاول)

القوة التي يفارق الانسان بها البهائم وهي التي بها أستعد لقبول العلوم النظرية وتبدير الصناعات الفكرية فيقال انها القوة الغريزية التي بها يستعد الانسان لادراك العلوم النظرية، فكما ان الحياة هي الجسم للحركات الاختيارية والادراكات الحسية، فكذلك هذه القوة الغريزية تهيم بالانسان للعلوم النظرية والصناعات الفكرية والحكام يقولون لها العقل الهبولاني وهي مجرد الاستعداد الذي هو موجود في الطفل وغير موجود في ولد البهيمة

(الثاني) القوة التي تخرج الي الوجود

في ذات الطفل المميز جواز الجائزات واستحالة المستحيلات كالعلم بأن الانثين

أكثر من الواحد والشخص الواحد لا يكون في مكانين فيقال له التصورات والتصديقات الحاصلة للنفس بالفطرة . والحكماء يسمون العقل بالملكة

و (الثالث) قوة يعقل بها العلوم المستفادة من التجارب بمجاري الاحوال فمن انصف بها يقال انه عاقل في العاده ومن لم يتصف بها يقال انه غبي غمرفيقال لها معان مجتمعة في الذهن من مقدمات تستنبط بها المصالح في الاعراض

و (الرابع) قوة بها تعرف حقائق الامور وعواقبها فتقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة وتحتمل المكروه العاجل لسلامة الآجل . فاذا حصلت هذه القوة يسمي صاحبها عاقلاً حيث ان اقدمه واحجابه بحسب ما يتضيه النظر في العواقب لا بحكم الشهوة العاجلة . والاولان بالطبع والاخيران بالاكتساب . انتهى كلام القزويني

قلنا ان عضو التعقل هو المخ وقد عني الباحثون في وظائفه بتحديد خواص كل جهة فيه ولا يعنيننا هنا البحث في هذا الامر لانه لا يزال ظنياً وانما الذي يعنيننا ان نبين ادوار تربي العقل في الحياة فنقول

للعقل ثلاثة أطوار لسكل طور منها أحوال خاصة

الطور الاول يبتدىء من السنة الاولى الى السنة السابعة من سن الطفل فيكون عرضه لتأثير المؤثرات عليه فتنتطبع فيه الصور كما تنطبع في المرأة الصغيلة فيحفظها فيه

والطور الثاني من السنة السابعة الى الرابعة عشر . في هذا الطور يرتقي العقل من حالة القبول والانفعال الى دور الفكر والنظر في العلل والمعلولات . وتحيا في هذا الطور القوة الحافظة . أما قوة التخيل المحض فتأخذ في الضعف لأن الزوه المفكرة تدفع العقل في هذا الدور الى النظر في الاشياء فلذلك يضعف تأثير تلك الاشياء في النفس فلا تمهيج لها بسرعة

الطور الثالث من الرابعة عشرة الى الحادية والعشرين وفي هذا الطور يستكمل العقل سلطانه فيصير آمراً بعد ان كان مأموماً وتضعف الحافظة

الحافظة والذاكرة قوتان في النفس . مثل سائر القوى العقلية وظيفته الاولى كالخزانة لما تدركه النفس وجميع ما يرد على العقل سواء كان من الجزئيات أو من

الكليات فيحفظ في النفس بتلك القوة
أما الذاكرة فهي القوة التي يمكن بها
استحضار ما كان كامنًا في الحافظة

أما التخيل فهي قوة في النفس
تستطيع بها ان تستورد من الشيء الواحد
جميع ما يلابسه من المضار والمنافع والمخاطر
والمكارد فمما أريد تقوية هذه القوة
وجب ان تكون الحافظة قد احتوت على
المقدار الكافي من الصور الجزئية وان
تكون الذاكرة مستعدة للقيام بوظيفتها
فعند ذلك يكون عمل الخيال سريع التلبية
لنداء ارادة التخيل

فلي صحة الذكر والفكر والخيال
تقوم صحة العقل فمن صحت ذاكرته
فلتخزن أنواع العلوم ، وصح فكره فأحسن
الجولان في مناحي المعارف المكتسبة ، وصح
خياله فتقوى على استنباط كل ما يمكن
استنباطه واكتشافه من وجود المنافع ، كل
عقله وأوصله الي غايات الرقي الذي يتوق
اليه الانسان

(الأمراض العقلية) أقرأها في كلمة
عصب وكلمة جنون وماليخوليا ووسوسة
﴿ عقمتم ﴾ الرحم عقمتم عقمًا
وعقمًا كانت عقمًا و (عقمها) بعقمها

عقمًا جعلها عقمًا . و (عقيمت الرحم)
تعقمتم . و (عقمتم) تعقم عقمًا كانت
عقمًا . و (الداء العقم والعمام) الذي
لا برجى برؤه

﴿ العقم ﴾ في الرجال سببه عدم
وجود الاحياء المنوية في السائل الملقح
لسبب من الاسباب المرضية ، وأما
سببه في النساء فانسداد الرحم وأعوجاجه
أو علل أخرى لانحصي . وقد قدر
الاحصائيون ان العقم في الرجال يكون
بنسبة ٢٠ في المائة وفي النساء بنسبة ٣٠
في المائة

هذا وقد اطلعنا على مبحث طبي
جليل في أسباب عقم النساء كتبه الجراح
المشهور الدكتور فورونوف فنشره هنا وهو
بتعريب مجلة (طبيب العائلة) قال حضرته :
« شغلت مسألة عقم المرأة العلماء
وخصوصا الاطباء في كل زمان ومكان
لأهميتها في بقاء النوع البشري ولرغبة
النساء في الحمل . وقد يصادف هؤلاء العلماء
أحيانا بعضا من النساء لا يكثرن بالحمل
الا انهن من جهة أخرى يشاهدون عددا
كبيرا من المتزوجات لاهم لهن الا الوصول
اليه فلا تستطعن الي ذلك سبيلا وقد

تشتد هذه الرغبة أحياناً حتى تصير همهن الوحيد فتشغل أفكار المرأة عن كل شيء غيرهما فتصبح فيها نوعاً من الخبل أو اذا شئت قل مساً من الجنون . علي ان عقم المرأة قلما يبقى مستعصياً ولا بد أن يزول اذا اتبعت المصابة به علاجاً قانونياً دقيقاً . ونجاح العلاج يتوقف علي معرفة الاسباب الحقيقية للعقم في كل حال من الاحوال وهي متعددة ومتنوعة لكل سبب منها علاج خاص به وقبل النظر في هذه نذكر كيفية حدوث الخبل بالاختصار

« الاصل في حدوث الخبل مادتان هما الحيويونات المنوية في الرجل والبويضات في المرأة . فالخبل يتم بتقابل هاتين المادتين في الرحم وبلا مستهما يحدث الملقق فتتكون بيضة الجنين . ويشترط لحصول الخبل أن تكون المادتان المذكورتان حيتين في الرجل والمرأة وأن تتقابل في الرحم ولا يتم ذلك الا متى كان الطريق الذي تسيران فيه خالياً من العوائق التي تقف في سبيله . فالتقناة التي تنزل منها بويضات المرأة الى الرحم يجب ان تكون مفتوحة وكذلك فتحة الرحم التي توصل الحيويونات الي البويضات

وأن تبقي تلك الحيويونات حية الي وصولها الي الرحم لأن الافرازات التي يفرزها الجهاز التناسلي تكون أحياناً كثيرة المحوضة فعند وصول الحيويونات اليها تموت ولا تبقى صالحة لتلقيح البويضة فاذا اجتمعت كل هذه الشروط لا بد للجنين من التكون والاتصاق بغشاء الرحم . ومن الضروري بقاء البيضة ملتصقة لانها ان انفصلت عن غشاء الرحم سقطت منه وخرجت مع افرازات الجهاز والاتصاق الجنين يلزم أن يكون غشاء الرحم سليماً غير مقرح كما يحدث عند اصابة الرحم ببعض الامراض . هذه هي الشروط التي لا بد من استكمالها لحصول الخبل . فان نظر الآن في الاسباب التي تمنعه وتجعل المرأة عقيباً

« قلنا انه من الضروري أن تكون المادتان المحدثتان للخبل حيتين فاذا اعتري الرجل مرض من الامراض التناسلية كـ الزهري أو الزنقة مع التهاب الخصيتين ماتت الحيويونات المنوية وأصبح الرجل عقيباً مع قدرته علي الجماع ولكن السائل المنوي ينزل حينئذ شفافاً خالياً من الحيويونات فلا يصلح للخبل وأحسن علاج لاهياء الحيويونات واعادة القوة

الحيوية اليها يودور البوتاسيوم والزئبق وذلك في حالة الاصابة بالزهري . أما في أحوال الزنقة مع التهاب الخصيتين فالعلاج يكون بالفرك باليود واستعمال الحمامات وتعليق الدرد فتحميا الحيوي يونات من جديد « هذا فيما يختص بالرجل اما فيما يتعلق بالمرأة فبعض الاصابات تمت البويضات كالدوى من الرجل اذا كان مصابا بالزنقة علي ان أكثر الرجال الذين يصابون بهذا المرض في شبو يتهم يتوهمون انهم نالوا الشفاء اذا زالت الآلام عند التبول وبقي نزول السائل خصوصاً النقطة البيضاء التي تظهر في الصباح عند القيام من النوم فان هذه النقطة التي تمت البويضات في المرأة وتسبب لها الالتهابات الرحمية والتقرحات الصغيرة وم رأينا في باريس وفي مصر نساء أصبحن عقيمات بسبب هذه النقطة من غير ان يعلم الرجل انه كان السبب فيها فعسي ان تنبه هذه السطور الأزواج المصابين بها وقتنعهم باتباع علاج مناسب يخلصهم منها الا ان أكثرهم يظن ان لأهمية لها مع انها سببت أمراضا كثيرة لنسائهم . ومتى أصاب المرأة شيء بسبب هذه النقطة يلزم معالجتها في

الحال حتى لا تنصل الاصابة الي الرحم ثم الي البويضات « ومن الضروري الالتفات الي عدم اجراء عملية للمرأة وهي في هذه الحالة خصوصاً ما يسمي بعملية التفحيط لأنها تفتح الاوعية وتخرج الاغشية فتتمص جزءاً كبيراً من الجراثيم العفنة الناشئة عن الاصابة بالزنقة والسيلان وتصبح مريضة اشد مما كانت والعلاج في هذه الحالة يكون طبياً غير جراحي أي باستعمال حقن برمانجانات البوتاسا السخنة والتحاميل بالجليسرين والابسكتيول او مسحوق اليود وفورم والتين الخ واذا وصل الالتهاب الا البويضات يلزم المرأة الراحة التامة ووضع الدود والحراقات علي حهاط البطن السفلي والفرك بالمراهم الزئبقية الي غير ذلك « ومما تجب معرفته ان كل التهاب او اصابة في المبيض تضعف قوة توليد البويضات وهذه الاصابات تكون مسببة اما عن قرحة او تقاص في المبيض او عن اصابات تنتج عن سقط لم تعالج بعده المرأة جيداً ويضطر الامر في مثل هذه الاحوال الي اجراء العمليات واستئصال القرحة واستئصال الجهة المصابة لشفاء

المريض أو إيقاف سيره وهذه العملية تعيد غالباً للمبيض قوة توليده للبويضات

« ولما كنا في باريس عالجنا في

شهر فبراير سنة ٩٤ سيدة بقيت عقيمة

الي أن بلغت الثانية والثلاثين من عمرها

لوجود تقلص في المبيض فأجرينا لها عملية

فنجحت وورقت ولدين بعدها . هذا

وتقدم الجراحة في مدة الخمس والعشرين

سنة الاخيرة تسمح لنا باستئصال الجزء

المصاب فقط من المبيض مع بقاء الجزء

السليم الذي يسترجع قوة التوليد اذا عولج

علاجاً مناسباً »

ثم كتب الدكتور فورونوف في مقالته

الثانية واليكها كما ترجمتها مجلة طبيب العائلة:

« بحثنا في المقالة السابقة عن الاحوال

التي تتلأث في المواد الاولية للحمل

وينشأ عنها العقم الا ان تلك الاسباب

لا يكثر وقوعها ولا هي أصل العقم عادة

في الرجل والمرأة وقل ما شاهدنا نساء قدت

بويضاتهن قوة التوليد تماماً أو رجلاً أصيبوا

في الخصيتين بأمراض أبطلت قوة توليد

السائل المنوي فيهما وقد قلنا في الجزء

الماضي ان من ضمن أسباب العقم عدم تقابل

السائل المنوي مع البويضات في الرحم

ويكفي لذلك ان تكون فتحة الرحم مسدودة

أو ضيقة لسبب ما حتى تمنع وصول السائل

الي داخل الرحم وتتحول دون تقابله مع

البويضات

« وقد يتفق ان كثيراً من النساء

الواتي يتمتعن بصحة جيدة عمومية

ويأملن وضع أولاد كثيرين يبقين عقبات

بدون أولاد أما لكون فتحة الرحم مقفولة

تماماً أو لأنها ضيقة لا تجمل سبيلاً الي

السائل المنوي للدخول الي الرحم . وقد

يعترض علي هذا القول بأنه اذا كان سد

أو ضيق فتحة الرحم يمنع السائل المنوي

من الدخول اليه فلماذا يخرج الحيض من

الرحم مادامت فتحته مسدودة أو ضيقة

مع ان السائل المنوي صغير جداً لا يصعب

عليه الدخول مها ضاقت فتحة الرحم .

والجواب علي ذلك ان الحيض يأتي الي

الرحم مدفوعاً بقوة ضاغطة شديدة فيترشح

من خلال الفتحة ويخرج من الرحم كما اذا

وضعت قليلاً من الماء فوق قطعة سميكة

من القماش وضغطت عليه فيترشح من

خلاله وينقط من الجهة المقابلة . أما السائل

المنوي فيسير نحو الرحم بدون ضغط ولا

يستطيع الدخول اليه ما لم يكن مفتوحاً

فتحة مناسبة . وفي مثل هذه الاحوال تشعر
المرأة بالآلام قبل مجيء الحيض بيوم أو
يومين . وقد يكون ضيق فتحة الرحم طبيعياً
منذ الولادة و ينشأ أحياناً عن التهاب في
الرحم عند بلوغ الفتاة سن الإدراك أو
بعد اول وضع أثر سقط لم يعن بمعالجته كما
يجب ولذلك رأينا نساء اصبحن عقيبات
بعد اول ولادة أو بعد سقط

« وعناك سبب آخر للعقم كثير

الحدوث وهو كي الرحم وعلامسته بأقلام
كاوية يركبها النايلات أو أطباء غير ماهرين
وكم رأينا من نساء أصبن بالتهاب خفيف
في الرحم لم يحسن الطبيب معالجته فانسدت
فتحة الرحم سدا تاماً . وعلي أي حال يحسن
بكل امرأة لا تحبل ان يفحصها طبيب ماهر
مدرب علي امراض النساء ليرى اذا كان
عقمها مسبباً عن سد فتحة الرحم او عن
ضيقه . فإذا كان ذلك هو السبب وجب
معالجتها في الحال لتوسيع الفتحة او ايجادها
اذا كان الرحم مسدوداً بواسطة اقلام
خصوصية لذلك توضع فيه فتتمدد وتضخم
بتأثير الحرارة والرطوبة او بجراء عملية
صغيرة تقوم بقطع النسيج المتصلب الذي
يسد فتحة الرحم . وقد يتوصل الطبيب

بواسطة هذا العلاج الذي يستلزم كل دقة
الى ازالة العقم وتسهيل الحبل واحياء آمال
الزوجات بوضع البنين

« ومن أسباب العقم الكثيرة الوقوع

أبضا انحناء الرحم فلا يخفي انه لدخول

السائل المنوي للرحم يلزم أن يكون وضع

الرحم في محله اي لا يكون منحنيًا الى

الامام ولا الى الوراء فإذا كان شديد

الانحناء الى الامام لامس المنانة وإذا

كان منحنيًا الى الوراء لامس المستقيم

وفي كلتا الحالتين يتغير وضعه الطبيعي

ويتعذر علي السائل المنوي الدخول اليه

وقد ينشأ تغيير وضع الرحم عن التهابات

في اسفل البطن او التهاب في الرحم او عن

اجهاد المرأة وتعبها أو عن اهمال معالجتها

بعد أول وضع ويكون العلاج في مثل

هذه الظروف بحسب الحالة وأهمية تغيير

الوضع وجهة انحناء الفتحة فقد تكفي

نصيحة من الطبيب بشأن كيفية سلوك

المرأة مع زوجها ليزول العقم ويمكن

وضع جلفة من الكاوتشوك علي

عنق الرحم لتقويمه أو يستعمل ذلك

بصفة خصوصية وقد يضطر الحال أحياناً

الي اجراء عملية لوضع الرحم في محله

« وفضلاً عن الاسباب التي ذكرناها هناك سبب مهم جداً وهو التهاب الرحم فإنه عضو سريع الالتهاب يلهب عادة وهو في حالته الطبيعية عند مجيء الحيض أو في الجماع فإذا أجهدت المرأة نفسها أو أفرطت في الجماع حدث لها التهاب شديد في الرحم ينشأ عنه آلام ونزول سائل أبيض حمضي يمت السائل المنوي الذي لا يعيش في الحوامض مطلقاً

« هذه هي إحدى نتائج الالتهاب الرحمي وهي ليست بالوحيدة لأنه إذا طال أمرها ارتخى غشاء الرحم من تأثير الالتهاب ولم يعد الجنين يلتصق به فيمنع الحمل . وعلاج الالتهاب الرحمي يختلف باختلاف السبب ودرجة الالتهاب وقدمه وأهمية الاصابات التي نتجت عنه وبحسب الحالة يستعمل له حقن سخنة مطهرة أو تحاميل الجليسرين والتسبين أو تعمل عملية صغيرة ينزع فيها الغشاء المرتخي لينتجدد غشاء آخر مكانه ، ويندر أن امرأة عقيم لا تشفي من عقمها إذا تولى معالجتها طبيب ماهر عارف بمعالجة أمراض النساء . والضرر كل الضرر ناشئ عن حياة السيدات من أخبار الطبيب

المشتغل بهذه الامراض عن مرضهن فيستسلمن الى القابلات فيزدن الطين بلة لجهلهم العلاج وقد يتوهم الجمهور ان القابلات علمات بأمراض النساء مع ان الامر بخلاف ما يتوهمون فهن لا يتعلمن في المدارس الا طريقة توليد المرأة الاعتيادية ولا يعتد بكلمة «حكيمة» التي بضعها تحت أسماهن علي باب المنزل لانهن لا يتعلمن شيئاً من أمراض النساء المختلفة ولا طرق العلاج اللازمة لها لان كل هذا يتعلق بالطبيب دون غيره . ولا يمكن كل طبيب معالجة الامراض النسائية بل يلزم لمن يتفرغ لذلك أن يدرس هذه الامراض درساً جيداً ويعرف طرق العلاج التي يعطينا اياها علم الطب اليوم . واذا لم تنجح كافة الوسائل الدوائية لاعادة الحمل فهناك طريقة أخرى مثل الحمل الاصطناعي والذي سنتكلم عنه في الجزء التالي ان شاء الله »

ثم نشر الدكتور فورنوف تنمية مقالته في الجزء التالي من مجلة (طبيب العائلة) ونحن نشرها كما ترجمتها هي قال : « انهمينا في المقالتين السابقتين من الكلام عن أسباب عقم المرأة والطرق

المؤدية لازالته وبقي علينا أن نبحث فيما يمكن عمله لو بقيت الطرق العلاجية والدوائية عقيمة بغير نتيجة فهل تقطع الأمل من شفاء العقم وهل يستسلم العلم للطبيعة ويتركها تغلب عليه؟ كلا. ان لم تنجح الادوية والعمليات فهناك واسطة اخرى كثيرة النجاح وهي التلقيح الصناعي وهو عبارة عن استعمال حقنة صغيرة لتقابل المادتين المكونتين للجنين واتحادهما معا

« وهذه الطريقة نستعمل خصوصاً لفريق من النساء امتازن بجهازهن التناسلي بانتقاضات تشنجية في اوقات غير الاوقات التي تحدث فيها الانتقاضات عادة. وقد جربت اولاً علي السمك في سنة ١٧٦٤ فأعطت نتائج ثابتة حقيقية ثم جربها الابل سبالانزوني من مدينة جنيفا سنة ١٧٧٠ علي حيوانات الطبقة الدنيا فحبس كلبه في غرفة وابقاها ٢٣ يوماً ثم استعمل لها الطريقة التي ذكرناها آنفاً فبعد مدة كبير بطئها ولم تنم الشهرين حتى وضعت ثلاثة اجراء ذكران وانثى عليها ملامح ابيها وامها. وقد جرب بعد ذلك الاطباء هذه الطريقة علي النساء فنجحت نجاحاً عظيماً

« أما الزمن الذي يعمل فيه التلقيح الصناعي بنجاح فلا يمكن تحديده لكن بما ان أسباب الحيض تنزل عادة بويضة من المبيض الى الرحم فالأفضل اجراء العملية في آخر الحيض

« ويحب علي الزوجة أن لا تيأس ان لم تنجح العملية لأول مرة بل عليها ان تعيدها أولاً وثانياً وثالثاً وأكثر من ذلك مع تغيير وقت اجرائها فتعملها تارة قبل الحيض ببضعة أيام وتارة أثناء الحيض أو في آخره

« وقد شاهدوا نساء حملن بهذه الطريقة بعد انقطاع الحيض عنهن بمدة فينتج اذاً مما تقدم ان العائلات التي ترغب في البنين يمكنها التمتع بهم اذا استعملت كافة الطرق المزيلة للعقم ومن ضمنها الحمل الصناعي لان المولى سبحانه وتعالى خلق المرأة وجعل الزواج للتناسل وبقاء الهيئة الاجتماعية فيندر أن يأتي عارض أصلي يقاومها مقاومة كلية ويمنعها

« ولا حاجة بنا الي ذكر كيفية استعمال

من نأدية وظيقتها الطبيعية

« فعلي الطيب اذاً أن يكشف حقيقة السبب الذي يمنع الحبل ولا بد أن تزيله وتتكامل أعماله بالنجاح اذا اعتصمت المرأة بالصبر ولم تمل من المعالجة وقد عرفنا نساء بقين عقبات مدة ١٠ أو ١٤ سنة ثم حبلن بمعونة الله واستعمل العلاج المناسب لهن »

➤ العَمَقَنْقَلُ ➤ الوادي العظيم المتسع

➤ العَقِيَانِ ➤ الذهب الخالص

➤ عَكْبَرِي ➤ بالمد والقصر قرية

علي نهر دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ

➤ العُكْبَرِي ➤ الضرير هو ابو البقاء

عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي

البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الاصل

البغدادي المولد والمدار الحاسب الفرضي

النحوي الملقب بحب الدين

أخذ النحو عن ابي محمد بن الخشاب

وعن غيره وسمع الحديث من أبي الفتح

محمد بن عبد الباقي بن احمد المعروف بابن

البطي ومن ابي زرعة طاهر بن محمد بن

طاهر المقدسي وغيرهما ولم يكن في آخر

عمره في عصره مثله في فنونه : كان الغالب

عليه علم النحو وصنف فيه مصنفات مقيدة وشرح كتاب الايضاح لابن علي الفارسي وديوان المتنبي وله كتاب اعراب القرآن الكريم في مجلدين . وكتاب اعراب الحديث لطيف . وكتاب شرح اللمع لابن جنى . وكتاب اللباب في علل النحو . وكتاب اعراب شعر الحماسة . وشرح المنفصل للزنجشري شرحاً مستوفياً وشرح الخطب النباتية والمقامات الحريرية وصنف في النحو والحساب واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به واشتهر اسمه وهو حي وذاع في البلاد

ولد سنة (٥٣٨هـ) وتوفي (٦١٦هـ) ببغداد

➤ عَكْبَرِي ➤ الماء يكثر عكراً كندر

فهو (عَكْبَرِي) و (عَكْرَه) جعله عكراً .

و (اعترك الظلام) اختلط و (العكْر)

ما فرق الخمسة من الابل

➤ عَكْرَمَةٌ ➤ هو ابو عبد الله

عكرمة بن عبد الله مولي عبد الله بن

عباس رضي الله عنهما

أصله من البربر من أهل المغرب

كان لحصين بن الخير العنبري فوهبه لابن

عباس حين ولي البصرة لعلي بن أبي

طالب أمير المؤمنين واجتهد ابن عباس في

تعليمه القرآن والسنن وسماه بأسماء العرب
حدث عن عبد الله بن عباس وعبد
الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص
وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري والحسن
ابن علي وعائشة وهو أحد فقهاء مكة
وتابعيها وكان ينتقل من بلد إلى بلد
وروى ان ابن عباس قال له انطلق
فأفت الناس
وقيل لسعيد بن جبير هل تعلم أحدا
أعلم منك؟ قال عكرمة
وقد تكلم الناس فيه لأنه كان يرى
رأى الخوارج
ومن روى عنه الحديث الزهري وعمرو
ابن دينار والشعبي وأبو اسحق السبيعي
وغيرهم
ومات مولاه ابن عباس وعكرمة علي
الرق لم يعتقه فباعه ولده علي بن عبد الله
ابن عباس من خالد بن يزيد بن معاوية
بأربعة آلاف دينار. فأتى عكرمة مولاه
عليا فقال ما خير لك ، بعث علم أبيك
بأربعة آلاف دينار فاستقاله فأقاله فأعتقه
وقال عبد الله بن أبي الحرث دخلت
علي علي بن عبد الله بن عباس وعكرمة
موتني علي باب كنيف؟ فقالت أتفعلون

هذا بمولاكم؟ فقال ان هذا يكذب علي
أبي
توفي عكرمة سنة (١٠٨) وقيل سنة
(١٠٦) وقيل (١١٥) وعمره ثمانون
وقيل أربع وثمانون سنة
روى محمد بن سعد عن الواقدي عن
خالد بن القاهم البياضي قال مات عكرمة
وكثير عزة الشاعر في يوم واحد سنة
(١٠٥) فرأيتهما جميعا صلي عليهما في
موضع الجنائز بعد الظهر فقال الناس مات
أقسه الناس وأشعر الناس وكان موتها
بلمدينة. وقيل ان عكرمة مات بالقيروان
والاول أصح
كان عكرمة كثير الطواف والجلولان
في البلاد دخل خراسان وأصبهان ومصر
وعبرها
معنى كلمة عكرمة (الجمامة الانثى
فسمي به الانسان
عكز عكز علي عكازة يعكز .
وتعكز عليها انكأو (العكاز والعكازة)
بمعنى واحد
عكس عكس الشيء يعكسه عكسا
قلبه . و (عاكسه) أخذ كل منهم بناصية
صاحبه . و (تعكس الشيء) وانعكس) انقلب

إذا ما حكت بالعود رجع لسانها
رأيت لسان العود من كفها يمي
فلم أر كالذي امطرت الهوى
ولامثل يومي ذلك صادفه مثلي
ومن شعره :

وجاؤا اليه بالتعاويد والرفي
وصبوا عليه الماء من ألم النكس
وقالوا به من اعين الجن نظرة
ولو صدقوا قالوا به اعين الأوس
لم تقف لهذا الشاعر علي تاريخ وفاة

عكاظ أشهر اسواق العرب
في الجاهلية واعظمها اتخذت سوقا بعد
عام الفيل بخمس عشرة سنة اي سنة
(٥٤٠) للميلاد ثم بقيت في الاسلام
الي ان نهبها الخوارج الحرورية حين
خرجوا بمكة مع المختار بن عوف سنة
(١٢٩) للهجرة

عكاظ نخل بقرب الطائف فكانت
قبائل العرب تقصدها لأنها في طريقها
الي الحبيج فيجتمعون منه في مكان يقال له
الابتداء فتعمر اسواقهم بالناس فيتميز
الشعراء هذه الفرصة فيعرضون ما قالوه
من نخب قصائدهم علي تقدة القريض
هناك ويكون لذلك احتفال حافل يشهده

عكاشة بن عبد الصمد القمي
كان من فحول الشعراء وكان يهوى جارية
لبعض اذاشميين بأرض نعان وكان لا يراها
الا في الاحيان وربما اجتمع بهامع صديقه
حميد بن سعيد الي ان قدم قادم من بغداد
فاشترها من مولاها ورحل بها من البصرة
الي بغداد فعظم اسف عكاشة وجزعه عليها
واستهام بها طول عمره واستحالت صورته
وطبعه وكان ينوح عليها شعرا ويبيكي من
شعره قوله :

يا ليت شعري هل يعودن ماضي
وهل راجع ما فلت من صلة الحبل
وهل اجلسن في مثل مجلسنا الذي
نعنا به يوم السعادة بالوصل
عشية صبت لذة الوصل طيبها
علينا فأجني في الحياة جني النحل
وقد زار ساقينا بكأس روية
ترحل احزان الكئيب مع العقل
وشجت شمول بالزاج فطيرت
كأسنة الحيات خافت من القتل
فبتنا وعين الكأس مسح دموعها
بكل قنا يهتز للجهد كالنصل
وقينتنا كالظبي تجنح للهوى
وبنت تباريح الغرام علي رسل

به من ثوب أو جبل جمعه (عكم)
 ابن عكيم) هو عبد الله بن عكيم
 من علماء الحديث توفي في عصر الحجاج أي
 في الربع الأخير من القرن الأول

العكوك هو أبو الحسن بن عبد
 الرحمن المعروف بالعكوك الشاعر المشهور
 كان أحد فحول الشعراء المبرزين .
 قال في حقه الجاحظ :

كان أحسن خلق الله انشادا ما رأيت
 مثله بدويا ولا حضريا وكان من الموالي
 ولد اعمى وكان اسود أبرص . من مشهور
 شعره قوله :

يا بني من زارني مـكـتـما
 خائفا من كل شيء جزعا
 زائرا نم عليه حسنه
 كيف يخفي الليل بدرا طلعا
 رصد الغفلة حتى امكنت

ورعي السامر حتى هجعا
 ركب الأهوال في زورته
 نم ماسلم حتى ودعا
 ومن قوله في الحسن بن سهل :

اعطيني يا ولي الحق مبتدئا
 عطية كافآت شعري ولم ترني

الجاهير فتشيع قصائدهم شيوعا تاما ويترنم
 بها الركبان في كل صقع وفي ذلك غاية
 ما يتمناه شاعر لشعره . ولقد كان لهذه
 السوق العظيمة وغيرها من أسواق العرب
 تأثير كبير في تهذيب اللغة العربية فان
 كل شاعر وخطيب كان يفضي بأحسن ما
 فتح به الله عليه من المعاني العالية في العبارات
 الجزلة المنتخبة فينتقلها السامعون ويدخلونها
 الي كلامهم ويلفظوا ما سواها من وحشي
 الكلمات ومتنافر التراكيب وفي ذلك من
 أثر التهذيب اللغوي ما لا يستهان به . وكانت
 فريش لقر بهامن تلك السوق اسبق القبائل
 لا لتقاط كل معنى حسن ولمظجل وعبارة
 شاردة فنسب اليها التهذيب الأخير للغة
 واستأهلت الشرف العظيم ينزل القرآن
 الكريم بافتها واعتبرت لهجتها اخلص
 لهجات العرب من التعقيد والتنافر
 عكفه علي الشيء بعكفه ويعكفه
 عكفا حبسه عليه . و (عكف عليه) لزمه
 وواظب عليه . و (اعتكف بالمسجد) لبث
 فيه للمعبادة

العوك كل الرجل القصير
 عكم المتاع بعكمه عكما شده
 بثوب . و (العكام) ما عكم به أي ماشد

ماشمت برقك الا نلت ريقه

كأنما كنت بلجدوى تبادرني

وله في ابي دلف العجلي وابي غاتم

حميد بن عبد الحميد الطوسي غرر المدائح

فمن قصائده الجليلة في ابي دلف القاسم

ابن عيسى العجلي القصيدة التي اولها:

زاد ورد الغي عن صدره

فارعوى واللهم من وطره

وقال في المديح منها:

انما الدنيا ابو دلف

بين مغداه ومحتضره

فاذا ولي ابو دلف

ولت الدنيا علي اثره

كل من في الارض من عرب

بين باديه الى حضره

مستعير منك مكرمة

يكتسبها يوم مفتخره

وقد سئل شرف الدين بن عنين

الشاعر وكان من اخبر الناس بنقد الشعر

عن هذه القصيدة وقصيدة ابي نواس

الموازية لها التي اولها:

ايها المنتاب من عفره

لست من ليل ولا سمرة

وهي من نوادر الشعر ايضا فلم يفضل

احداهما علي الاخرى وقال مايصلح ان

يفاضل بين هاتين القصديتين الا شخص

يكون في درجة هذين الشاعرين

وقد ذكر المبرد قصيدة ابي نواس

المذكورة فقال ماأظن شاعراً جاهلياً ولا

اسلامياً يبلغ هذا المبلغ فضلاً ان يز يدعيه

جزالة وغفامة

ويحكي ان العكوك مدح حميد بن

عبد الحميد الطوسي بعد مدحه لابي دلف

بهذه القصيدة فقال له حميد ما عني ان

تقول فينا وما ابقيت لنا بعد قولك في ابي

دلف (انما الدنيا ابو دلف) وانشد البيتين

فقال اصلح الله الامير قد قلت فيك ماهو

أحسن من هذا. قال وما هو؟ فأنشد:

انما الدنيا حميد * وأياديه الجسام

فاذا ولي حميد * فعلي الدنيا السلام

قال فتبسم ولم يجر جواباً. فأجمع من

حضر المجلس من اهل المعرفة والعلم بالشعر

ان هذا احسن مما قاله في ابي دلف فأعطاه

واحسن جائزته

وحكي انه مدح المأمون بقصيدة اجاد

فيها وتوسل بحميد الطوسي في ايصالها اليه

فقال له المأمون خيره بين ان يجمع بين

قوله هذا وقواه فيك وفي ابي دلف فان

وبعدنا قوله فينا خيراً منه أجزناه عشرة
آلاف والآخر بناه مائة سوط فخبره حميد
فلختار الاعفاء

وقال ابن المعتز في طبقات الشعراء
ولما بلغ المأمون خبر هذه القصيدة غضب
غضباً شديداً وقال اطلبوه حينما كان واثموني
به فطلبوه فلم يقدروا عليه لانه كان مقيماً
بالجبل ، فلما اتصل به الخبر هرب الى
الجزيرة الفراتية . وقد كانوا كتبوا الي
الآفاق ان يؤخذ حيث كان ، فهرب من
الجزيرة حتى توسط الشامات فظفروا به
فأخذوه وحملوه مقيداً الي المأمون فلما صار
بين يديه قال له يا ابن اللخناء أنت القائل
في قصيدتك للقاسم بن عيسى (كل من في
الارض من عرب) وأنشد البيتين ، جعلتنا
من يستعير المسكارم منه والافتخار به ؟
قال يا أمير المؤمنين أنتم أهل بيت لا يقاس
بكم لأن الله اختصكم لنفسه عن عباده
وآناكم الكتاب والحكم وآناكم ملكاً عظيماً
وآنا ذهب في قولي الي أقران وأشكال
القاسم بن عيسى من هذا الناس
فقال المأمون والله ما أبقيت أحداً
ولقد أدخلتنا في الكل وما استحل دمك
بكلمتك هذه ولكني استحله بكفرك في

شعرك حيث قلت في عبد ذليل مهين
فأشركت بالله العظيم وجعلت معه ملكاً
قادراً وهو قولك :

أنت الذي تنزل الايام منزلها
وتنقل الدهر من حال الي حال
وما مددت مدي طرف الي أحد
الا قضيت بأرزاق وآجال
ذاك الله عز وجل يفعل ما أخرجوا لسانه من
قناده فأخرجوا لسانه من قناده فمات وكان ذلك
في سنة (٢١٣) ببغداد ومولده سنة (١٦٠)
ومن مدائح حميد الطوسي قوله :
تكنل ساكني الدنيا حميد
قد أضحوا له فيها عيالا
كان أباه آدم كان أوصي
اليه أن يعولهم فعلا
وقوله فيه أيضاً :
دجلة نسقي وأبو غانم
يطعم من نسقي من الناس
فالناس جسم وامام الهدى
رأس وأنت العين في الراس
ولما مات حميد سنة (١٢٠) رثاه
العكوك بقصيدة من جملتها :
فأدبنا ما أدب الناس قبلنا
ولاكنه لم يبق للصبر موضع

ورثاه أبو العتاهية بقوله :

أبا غاتم أما ذراك فواسع

وقبرك معمور الجوانب محكم

وما ينفع المقبور عمران قبره

إذا كان فيه جسمه ينهدم

﴿العلباء﴾ عصبه صفراء في صفحة

العق

﴿عليج﴾ الرجل يعليج عذجا

اشدد . و (علجه) معالجة و علاجا زاوله

وداواه . (تعالج) نعاطي العلاج .

و (اعتلج) القوم تصارعوا . و (العليج)

العير والحمار والرجل القوي الضخم جمعه

علوج

﴿العلاج﴾ اقرأ فيه كلاما في كالمتي

دواء وطب

﴿العنقدي﴾ الغليظ من كل شيء

﴿علف﴾ الرجل يعليف علفا

شرب كثيرا . و (علف الدابة) أطعمها

و (أعلفت الدابة) اكلت . و (العلاف)

بائع العلف . و (العلافة) ما تأكله الدابة

و (المعلف) موضع العلف

﴿العلاف﴾ هو أبو الهذيل محمد بن

الهذيل قابل بن عبد الله بن مكحول العبدي

المعروف بالعلاف المتكلم المشهور

كان شيخ البصريين في الاعتزال

ومن اجلاء علمائهم وهو صاحب المباحث

العالية في مذهبهم وله مع خصومهم مجالس

ومناظرات وكان حسن الجدل قوى الحججة

كثير الاستعمال للدلالة والالزامات

حكى انه لقي صالح ابن عبد القدوس

وقد مات له ولد وهو شديد الجزع عليه

فقال له ابو الهذيل لا اعرف لجزعك عليه

وجها اذ كان الانسان عندك كالزرع .

قال صالح يا ابا الهذيل انما اجزع عليه

لانه لم يقرأ كتاب الشكوك . فقال له

كتاب الشكوك ما هو يا صالح ؟ قال هو

كتاب قد وضعته من قرأه يشك فيما كان

حتى يتوهم انه لم يكن ويشك فيما لم يكن

حتى يتوهم انه قد كان . فقال له أبو

الهذيل فشك أنت في موت ابنك واعمل

علي انه لم يموت وان كان قد مات . وشك

أيضا في قراءته كتاب الشكوك وان كان

لم يقرأه

لابي الهذيل كتاب يعرف بميلاس

وكان ميلاس رجلا مجوسيا فأسلم وكان سبب

اسلامه انه جمع بين أبي الهذيل المذكور

وجماعة من التنوية فقطعهم أبو الهذيل أي

أفخمهم فأسلم ميلاس عند ذلك

وكان قد اجتمع عند يحيى بن خالد
البرمكي جماعة من ارباب الكلام فسألهم
عن حقيقة العشق فتكلم كل واحد بشيء
وكان أبو الهذيل المذكور في جملتهم .
فقال : أيها الوزير العشق يحتم علي النواظر
ويطبع علي الأقدرة ، مرتعه في الاجسام
ومشرعه في الأكباد ، وصاحبه متصرف
الظنون ، متفتن الأوهام ، لا يصفوله
مرجو ، ولا يسلم له مدعو ، تسرع اليه
النوايب ، وهو جرعة من تقيح الموت ، وتقع
من حياض النكل . غير أنه من أريحية
تكون في الطبع ، وطلاوة توجد في الشئام
وصاحبه جواد لا يصغي الي داعية المنع ،
ولا يصيخ لنازع العذل

وكان المتكلمون في ذلك المجلس
ثلاثة عشر شخصا وأبو الهذيل ثالث من
تكلم منهم
وبهذه المناسبة نذكر ان اعرابية
وصفت العشق فقالت :

خفي عن أن يرى ، وجل عن أن
يخفي ، فهو كامن ككهون النار في الحجر
ان قدحته أورى ، وان تركته تواري ،
وان لم يكن شعبة من الجنون فهو عصارة
السحر

حكى قال : نمت ليلة في دار المعتضد
مع جماعة من ندمائه فأتانا خادم ليلا فقال
أمير المؤمنين يقول أرقق الليلة بعد انصرفكم
فقلت :
ولما اتهمنا للخيال الذي سرى
اذ الدار قفر والمزار بعيد
وقد أرتج علي تمام فمن أجازته بما
يوافق غرضي أمرت له بجائزة قل فأرتج
علي الجماعة وكلهم شاعر فاضل فابتدرت
وقلت :

فقلت لعيني عاودي النوم واهجمي
 لعل خيالا طارقا سيعود
 فرجع الخادم ثم عاد فقال فقال أمير
 المؤمنين يقول قد أحسنت وقد أمر لك بجائزة
 وكان لابي بكر المذكور هر يأنس
 به وكان يدخل أبراج الحمام التي لجيرانه
 ويأكل فراخها وكثر ذلك منه فأمسكه
 أربابها فذبجوه فرناه بهذه القصيدة الآتية
 وقيل انه رفي بها عبد الله بن المعتز وخشي
 من الامام المقنن ان يتظاهر بها لأنه هو
 الذي قتله فنسبها الي الحر وعرض به في
 أبيات منها. وكانت بينهما صحبة أكيدة
 ذكر محمد بن عبد الملك الهمداني
 في تاريخه الصنير الذي سماه المعارف المتأخرة
 في ترجمة الوزير أبي الحسن علي بن الفرات
 ما مثاله : قال صاحب أبو القاسم بن عباد
 أنشدني ابن ابي بكر العلاف وهو الاكل
 المقدم في الاكل في مجالس الرؤساء
 والملوك قصائد أبيية في الحر. وقال انما
 كني بالهر عن الحسن بن الفرات أيام محنته
 لأنه لم يجسر أن يذكره ويرثيه. وهي من
 أبدع الشعر وأحسنه عدد أبياتها خمسة
 وستون ثبت منها محاسنها قال في مطالعها

ياهر فارقتنا ولم تعد
 وكنت عندي بمنزل الولد
 فكيف ننفك عن هواك وقد
 كنت لناعدة من العدد
 تطرد عنا الأذى ونحرسنا
 بالغيب من حية ومن جرد
 وتخرج الفأر من مكانها
 ما بين مفتوحها الى السدد
 يلتقك في البيت منهم مدد
 وأنت تلقاهم بلا مدد
 لا عدد كان منك منفلتنا
 منهم ولا واحد من العدد
 لا ترهب الصيف عند هاجرة
 ولا تنهاب الشتاء في الحمد
 وكان يجري ولا سداد لهم
 امرك في بيتنا علي سد
 حتى اعتقدت الأذى لجيرتنا
 ولم تكن للأذى بمعتقد
 وحث حول الردى بظلمهم
 ومن يحم حول حوضه يرد
 وكان قلبي عليك مرتعدا
 وأنت تنساب غير مرتعد
 تدخل برج الحمام متندا
 وتبلغ الفرخ غير متند

وتطرح الريش في الطريق لهم
 وتبلع اللحم بلع مزدرد
 أطعمك الغني لحمها فرأى
 قتلك أربأبها من الرشيد
 حتى إذا داوموك واجتهدوا
 وساعد النصر كيد مجتهد
 كادوك دهرًا فما وقعت وم
 افلت من كيديهم ولم تكذب
 فحين اخفرت وانهمكت وكا
 شفت وامرقت غير مقتصد
 صادوك غيظًا عليك وانتقموا
 منك وزادوا ومن يصيد يصيد
 ثم شفوا بالحديد أنفسهم
 منك ولم يرعوا علي أحد
 ومنها :
 فلم تزل للحمام مرتصدا
 حتى سئيت الحمام بالرصد
 لم يرحموا صوتك الضعيف كما
 لم تثر منها بصوتها الفرد
 اذافك الموت ربهن كما
 اذقت افراخه يدا بيد
 كأن حبلا حوى بجوده
 جيدك للخنق كان من مسد
 كأن عيني تراك مضطربا
 فيه وفي فيك رغبة الزبد
 وقد طلبت الخلاص منه فلم
 تقدر علي حيلة ولم تجد
 فجدت بالنفس والبخيل بها
 أنت ومن لم يجد بها يجد
 فما سمعنا بمنزل موتك اذ
 مت ولا مثل عيشك النكد
 عشت حريصا يقوده طمع
 ومث ذا قاتل بلا قود
 يامن لذيد الفراخ اوقعه
 ويحك هلا قنعت بالغدود
 ألم تخف ونبة الزمان كما
 وثبت في البرج ونبة الاسد
 عاقبة الظلم لانسام وان
 ناخرت مدة من المدد
 اردت ان تاكل الفراخ ولا
 يأكلك الدهرأ كل مضطهد
 هذا بعيد من القياس وما
 أعزه في الدنو والبعث
 لا بارك الله في الطعام اذا
 كان هلاك النفوس في المدد
 كم دخلت لقمة حشاشره
 فأخرجت روحه من الجسد

ما كان اغناك عن تصمدك الا

برج ولو كان جنة الخلد

ومنها :

وقد كنت في نعمة وفي دعة

من العزيز المهيمن الصمد

تاكل من فار يتنا رغدا

وأين بالشا كرين للرغد

و كنت بددت شملهم زمنا

فاجتمعوا بعد ذلك البدد

فلم يبقوا لنا علي سبد

في جوف أبياتنا ولا لبس

وفنتوا الخبز في السلال فكم

تفتنت للعيال من كسب

وفرغوا قعرها وما تركوا

ما علقته يد علي وتد

ومزقوا من ثيابنا جرداً

فكلنا في المصائب الجدد

توفي سنة (٣١٨) و (٣١٩) وعمره

مائة سنة

﴿علقه﴾ وعلق به علوقا وعلقا

وعلاقة هويه واحبه و (علق الشيء

بالشيء) ناطه به وجعله معلقا و (تعلق

الشيء) علقه . و (العلاقة) ما تعلق به

الرجل من صناعة وغيرها . والصدقة .

و (العلاقة) للفدر والسوط ما يعلق منه.

و (المعلق) النفيس من كل شيء . و

(المعلق) الدم وقيل الدم الجامد .

ودوية تشبه الدود واحدها علقه . و

(العليق) ما تعلقه الدابة من شعير ونحوه

﴿المعلقات﴾ هي القصائد السبع

الطوال التي سمنها العرب السموط لانها

مختزن حكمتهم ، ومستقر بلاغتهم ، وغاية

ما وصل اليه الخيال من شاعريتهم . ولقد

قال بعض الرواة انهم من فرط شغفهم بهذه

القصائد وشدة ا كبارهم لها كتبوها بماء

الذهب علي القباطي وعلقوها علي الكعبة

قال ابن عبد ربه الاديب الاندلسي

المشهور المتوفي سنة (٣٢٨) في كتاب

العقد الفريد عن المعلقات :

« وقد بلغ من كلف العرب به (أي

بالشعر) وتفضيلها له أن عمدت الي سبع

قصائد خيرتها من الشعر القديم فكتبتها

بماء الذهب في القباطي المدرجة وعلقتها في

أستار الكعبة فمنه يقال مذهب امرئ

القيس ومذهب زهير والمذاهب سبع وقد

يقال لها المعلقات »

هذا ما قاله ابن عبد ربه وقال به جماعة

من علماء الادب ، ولكن ذهب جماعة

آخرون وفي مقدمتهم ابن خلدون علي أن قصائد هؤلاء الشعراء لم تغلق بالكعبة فقال :

« واختلفوا في جمع هذه القصائد السبع وقيل ان العرب كان اكثرهم يجتمع بمكاز و يتناشدون الاشعار فلذا استحسن الملك قصيدة قال علقوها وأثبتوها في خزانتي فاما قول من قال انها علق في الكعبة فلا يعرفه أحد من الرواة »

وعندنا ان رأى ابن خلدون أوجه فما دام لا يعرف أحد من رواة الشعر أن هذه القصائد علق بالكعبة ولم يذكر فيها نقله من أخبار العرب ومفاخرها ، فلأوجه لان ندعي علم ما لم يلموا وهم كانوا أحرص الناس علي كل غريب من أحوال العرب ونحن هنا سنجمل كلاما علي كل من تلك القصائد فنقول :

(معلقة امرئ القيس) هي أشهر المعلقات السبع عدد أبياتها تسعة وثمانون علي رواية الجمهور واثنتان وثمانون علي رواية التبريزي وسبعة وسبعون علي أشهر الروايات وقد شرحها كثيرون من الادباء كأبي بكر البطليوسي المتوفي سنة (١٩٤) هـ وأبي جعفر بن النحاس المتوفي سنة (٣٣٨)

وأبي علي الغالي المتوفي سنة (٣٥٦) هـ وأبي زكريا بن الخطيب التبريزي المتوفي سنة (٥٠٢) وابن الانباري والدميري والزوزني وأبي العلاء المعري وغيرهم

نظامها امرؤ القيس أيام شببته وقبل مقتل أبيه ولذلك جاءت خلواً من ذكر تلك الايام السود التي دفعته لطلب النار والتنقل لانتجاع المعونة من قادة العرب ففيها من الغزل وذكر اللهو مالا يصدر الا من قلب فارغ من المنغصات . وهي تدل في جملتها علي ان امرأ القيس كان لا هياماً مستهتراً لا تقف نزواته الشهوية عند حد ولهذا أبغضه أبوه الى حد ان أمر بقتله ثم ندم فاسترد امره واقصاه عنه فأقام بالبادية ماضياً في لهوه ومرحه يتغزل ويتبذل ويلعب مع شبان من بني طيء وكلب وبكر بن وائل فإذا صادفوا ماء او روضة أقام واقام معه اخوانه فأكلوا وشربوا وطربوا ولم يزل كذلك حتى نعي اليه أبوه فقام لأخذ النار وشمر لذلك من ساعد الجذ حتى مات وانما ثبتت معلقته عند ذكر تاريخه ولذلك ثبتها هنا الا أحياناً منها صرح فيها بكلمات لا يصح ان تثبت في كتاب مثل هذا قال :

- قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل
 بسقط اللوى بين الدخول نحو مل (١)
 فتوضح فالمرأة لم يعف رسمها
 لما نسجتها من جنوب وشمال (٢)
 ترى بهر الارام في عرصاتها
 وقية انها كأنه حب فلفل (٣)
 كأن غداة البين يوم تحملوا
 لدى سمرات الحلي ناقف حنظل
 وقوفا بها صحبي علي مطيهم
 يقولون لانهمك أمي ونحمل (٥)
 (١) السقط منقطع الرمل حيث
 يستدق من طرفه . واللوى رومل بعوج
 ويلتوى . والدخول وحومل موزمان (٢)
 توضح والمترأة موزمان أيضا وسقط اللوى
 بين هذه المواضع الاربعة . وجنوب وشمال
 من أسماء الرياح
 (٣) الآرام الظباء البيض الخالصة
 البياض واحده تارم . والعرضات ساحات
 الديار والقيعان جمع قاع وهو المستوى من
 الارض . وبعضهم يقول انها جمع قاعة
 (٤) الغداة الضحوة . وتحملوا ارتحلوا
 وسمرات جمع سمرة من شجر الطليح .
 والحلي القبيلة . وتقف الحنظل شقه عن
 الهبيد وهو الحب (٥) صحبي جمع صاحب
- وان شفي عبرة مهراقة
 فهل عند رسم دارس من معول (٦)
 كدأبك من أم الحويرث قبلها
 وجارتها أم الربب بأسل (٧)
 اذا قامت توضع المسك منها
 نسيم الصبا جاءت برياً الترنفل (٨)
 ألاب يوم لك منهين صالح
 ولا سيبا يوم بدارة جلجل (٩)
 ويوم عقرت للعذارى مطيقي
 فيا عجباً من كورها المتحمل (١٠)
 فظل العذارى يرتمين بلحمها
 وشحم كهداب الدمقس المقتل (١١)
 ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة
 فقالت لك الويلات انك مرجلي (١٢)
 (٦) المهرق المصبوب . والمعول المبكي من
 أعول اذا بكى رافعا صوته وهو بمعنى المتكلم
 عليه ايضا (٧) الدأب العادة ومأسل اسم
 جبل (٨) توضع فاح . برياً بريح : (٩)
 دارة جلجل اسم موضع (١٠) الكور رحل
 الناقة (١١) الهداب ماتدلي من الشيء
 والدمقس الابرسيم الابيض
 (١٢) الخدر الهودج ويستعار للستر
 والحجلة ومرجلي أي جاعلي راجلة لعقرك
 بعيرى

- تقول وقد مال الغبيط بنا معا
 عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل (١٣)
 فقلت لها سيرى وارخي زمامه
 ولا تبعدينى عن جنائك الممل (١٤)
 هنا رأينا أن نحذف بيتين قد افحش
 فيهما امرؤ القيس وصرح بما لا يجوز أن
 يصرح به ثم قال :
 ويوما علي ظهر الكئيب تعذرت
 علي وآلت حلفه لم تحلل (١٥)
 أفطم مهلا بمض هذا التذلل
 وان كنت قد أزمعت صرمي فأجمل ١٦
 اغرك منى ان حبك قاتلي
 وانك مهما تأمرى القلب يفعل
 وان نك قد ساءت منى خليقة
 فسلي ثيابي عن ثيابك تنسل ١٧
 « ١٣ » الغبيط نوع من الرجل .
 « ١٤ » جنائك أى نمرك جعل محبوبته
 بمنزلة الثمر والممل أى الملهي من قولك
 عللت الغلام بفأكهة أى الهيته بها « ١٥ »
 الكئيب رمل كثير تعذرت أى تشددت
 والتوت وآلت أى حلفت . لم تحلل أى
 ليس فيها تحليل . « ١٦ » ازمعت أى
 عزمت . وصرمي هجرى . فأجملى أى
 فأحسنى . « ١٧ » من الناس من جعل
- وما ذرفت عيناك الا لتضربني
 بسهميك في اعشار قلب مقتل (١٨)
 وبيضة خدر لا يرام خباؤها
 تمتعت من لهُوبها غير معجل (١٩)
 تجاوزت احراسا اليها وعشرا
 علي احراسا لو يصرون مقتلي (٢٠)
 اذا ما الثريا في السماء تعرضت
 ترض اثنا الوشاح المفصل (٢١)
 فجئت وقد نضت لنوم نياها
 لدى الستر الا لبسة المتفضل ٢٢
 الثياب في هذا البيت بمعنى القلب ويكون
 المعنى ان ساءت منى أخلاق فردى علي
 قلبي افارقك اى استخرجي قلبي من
 قلبك « ١٨ » ذرفت عيناك اى دمعت
 اعشار قلب من قولهم برمة اعشار اذا كانت
 قطعاً . والمقتل المذلل « ١٩ » وبيضة خدر
 اى ورب بيضة خدر والنساء عندهم يشبهن
 بالبيض لسلامتهن من العبث بعفافهن .
 والحباء البيت اذا كان من قطن أو وبر أو
 صوف أو شعر « ٢٠ » الحراس جمع حر بص
 ويسرون ينوون . « ٢١ » الاثناء النواحي
 والواسط واحدها ثنى . الوشاح ماتضعه
 المرأة علي عاتقها مارا بخصمها كالطوق
 « ٢٢ » نضت اى اخلعت المتفضل اللابس

- فقالت يمين الله مالك حيلة
 وما نأري عنك الغواية تنجلي (٢٣)
 خرجت بها أمشي نجر وراءنا
 علي أترينا ذيل مرط مرحل (٢٤)
 فلما اجزنا ساحة الحمي وانتحي
 بنا بطن خبت ذى حفاف عقة قمل (٢٥)
 هصرت بفودى رأسها قمايلت
 علي هضيم الكشح ربا المخايل (٢٦)
 مهفهفة بيضاء غير مفاضة
 ترائبها مصقولة كالسجنجل (٢٧)
 نوبا واحدا للنوم (٢٣) الغواية الضلالة
 (٢٤) المرط عند العرب كساء من
 خز اوصوف . وتسمي الملاءة مرطا أيضا .
 والمرحل المنقش بنقوش تشبه رحال الابل
 (٢٥) اجزنا قطعنا . وانتحي الانتحاء الاعتماد
 علي شيء . والبطن مكان مطمئن حوله
 أما كن مرتفعة . واخبت أرض مطمئنة .
 والحفاف جمع حقف وهو رمل مشرف
 معوج . والعنقل الرذل المتلبس . (٢٦)
 هصرت جذبت . والفودان جانبنا الرأس
 هضيم الكشح ضامرة الكشح . والكشح
 منقطع الاضلاع . وريا المخايل أى سمينة
 موضع الخلاخيل . (٢٧) المهفهفة لطيفة
 الخصر . والمفاضة العظيمة البطن والترائب
- كبرر المُقَسَّاتَاةِ البِيَاضَ بصفرة
 غذاها نمير الماء غير المُحَلَّل (٢٨)
 تصد وتبدي عن اسيل وتتي
 بناظرة من وحش وجرّة مطفيل (٢٩)
 وجيد كجيد الرّم ليس بفاحش
 اذا هي نصّته ولا بمعطل (٣٠)
 وفرع يزبن المتن أسود فاحم
 انيت كقنو النخلة المتعكل (٣١)
 غدائره مستشزرات الي العلي
 بضل العقاص في مثنى ومرسل (٣٢)
 عظام أعلي الصدر . السجنجل المرأة . (٢٨)
 البكر من كل صنف مالم يسبقه مثله والمقناة
 الخاط والمراذ كبرر البيض التي خولط بياضها
 بصفرة . والنمير العذب . غير المحلل أى لم
 يكثر حلول الناس عليه (٢٩) الأسيل الخد
 الممتد في طول . بناظرة أى بعين نظرة .
 ووجرة مكان فيه وحوش . والمطفل التي
 لها طهل (٣٠) الرّم الطبي الابيض والنص
 الدفع ومنه النص في السير وهو حمل البعير
 علي سير شديد (٣١) الفرع الشعر التام .
 والفاحم الشديد السواد . والانيث الكثيف
 والقنو عنقود البلح . والمتعكل الذي أخرج
 عنّا كيله أى قنوانه (٣٢) غدائر صفائر
 ومستشزرات مرتفعات . والعقاص الصفائر

- وكشح لطيف كالجديل مُخَصَّر
 وساق كأنبوب السقي المذلل (٣٣)
 وتضحى فتبت المسك فوق فراشها
 نؤوم الضحي لم تنتطق عن تفضل (٣٤)
 وتعطو برخص غير ششن كأنه
 أساريع ظي أو مساويك اسحل (٣٥)
 نضيء الظلام بالعشاء كأنها
 منارة سمسسي راهب متبتل (٣٦)
 مثني ومرسل أي بعض ضفائرهما مثني وبعضها
 مرسل (٣٣) الكشح ما بين الضلع إلى
 الخاصرة . والجديل خطام يتخذ من الجلد
 والمخصر دقيق الوسط . والأنبوب ما بين
 العقدتين من القصب . والسقي بمعنى المسقي
 (٣٤) لم تنتطق أي لم تشد وسطها بنطاق
 عن تفضل أي بعد تفضل . والتفضل لبس
 الفضلة قال وهي كثيرة النوم في وقت الضحي
 لا تشد وسطها بنطاق بعد لبسها ثوب الخدمة
 (٣٥) تعطو أي تناول . والرخص الناعم
 غير ششن أي غير غليظ . أساريع ظي ،
 الأساريع دود تشبه به أصابع النساء عند
 العرب . ظي اسم لمكان . ومساويك جمع
 مساوك . والأسحل شجر تشبه بأغصانها
 الأصابع . (٣٦) المسسي بمعنى الامساء
 والمساء . والمتبتل المنقطع للعبادة
- إلى مثلها برنو الحليم صباية
 إذا ما سبكرت بين درع ومجول (٣٧)
 الأرب خصم فيك ألوى رددته
 نصيح علي تعذله غير مؤتل (٣٨)
 وليل كموج البحر أرخي سدوله
 علي بأنواع الهوم لبنتلي (٣٩)
 قتلته لما تمطي بصلبه
 وأردف اعجازا وناه بكامل (٤٠)
 ألا أيها الليل الطويل الانجل
 بصبح وما الا صباح فيك بأمثل (٤١)
 فيالك من ليل كأن نجومه
 بأمراس كنان إلى صم جندل (٤٢)
 (٣٧) برنو ينظر . اسبكرت أي امتدت .
 والدرع قميص المرأة . والمجول ثوب تلبسه
 الجارية الصغيرة . (٣٨) خصم ألوى شديد
 الخصومة . والتعذال اللوم . غير مؤتل أي
 غير . مقصر (٣٩) السدول الستور . لبنتلي
 لبنتير (٤٠) تمطي أي تمدد . والصلب
 الظهر . والاعجاز المآخير . وناه بعمد .
 بكامل الكامل الصدر (٤١) الانجلاء
 الانكشاف . والأمثل الأفضل (٤٢)
 الامراس جمع مرس وهي الجبال جمع
 مرسة وهو الجبل . الصم الصلب . والجندل
 الصخرة

- وقربة أقوام جعلت عصامها
 علي كاهل مني ذلول مُرَّ حل (٤٣)
 وواد كجوف العبر قفر قطعته
 به الذئب يعوى كالخليع المعبَّل (٤٤)
 فقلت له لما عوى ان شأننا
 قليل النفي ان كنت لما تمول (٤٥)
 كلانا اذا ما نال شيئاً أفاته
 ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل (٤٦)
 وقد اغتدى والطير في وكناتها
 بمنجرد قيد الاوابدهيكل (٤٧)
- (٤٣) العصام وكاء القربة . والكاهل اعلي الظهر . والترحيل مبالغة الرحل يقال رحلته اذا كورت رحله . نسب جمهور الأئمة هذا البيت والثلاثة التي بعده الي الشاعر نابط شراً واذا تأملت بعين النقد رأيت ان مثل امرى القيس وهو ابن ملك لا يحمل القربة علي عاتقه . (٤٤) العبر الحمار وجمعه أعيار . والخليع الذي قد خلعه أهله لخبثه . وقيل معناه هنا المقامر . والمعبَّل الكثير العيال . والعواء صوت الذئب (٤٥) تمول الرجل صار ذا مال . (٤٦) أفاته بمعنى فوته . ويحترث من الاحتراث وهو الحرث وأصل معناه اصلاح الارض والقاء البدر فيها ثم أستعير للسمي والكسب (٤٧)
- مكّر مفرّ مقبل مدبر معاً
 كجلمود صخر حطه السيل من عل (٤٨)
 كمئيت يزل اللبّد عن حال متنه
 كازلت الصّفّواء بالمتنزل (٤٩)
 علي الذبيل جياش كأن اهتزاه
 اذا جاش فيه حمّيه غلّي مرجل (٥٠)
 مسح اذا ما السابجات علي الوني
 اغتدى بمعنى اغدواى اذهب وقت الغداة .
 وكناتها جمع وكنة اى اوكارها . والمنجرد
 الفرس الماضي في السير . قيد الاوابداى
 انه يقيد الوحوش عن الهرب . وهيكل اى
 عظيم الجرم (٤٨) مكّر من الكر يقال كر
 فرسه علي عدوه اى عطفه عليه . ومكّر
 معناه مبالغ في الكر . ومفر مثله من فريفر .
 الجلمود الحجر الجامد . ومن عل اى من فوق
 (٤٩) الكميت صفة لفرسه اى هو كميت
 اللون . يزل اى يسقط . ولبّد الفرس ما
 يوضع علي ظهره . والصّفّواء الحجر الصلب
 الأملس . والمتنزل المقصود به المطر .
 (٥٠) الذبيل بمعنى الذبول . جياش اى
 مضطرب . والاهتزام التكسر . والحمي
 حرارة الغيظ وغيره . والمرجل القدر . اى
 ان هذا الفرس تغلي فيه حرارة النشاط علي
 ذبوله وضمور بطنه وكان تكسر ضهيله في

- ائرن الغبار بالكديد المر كل (٥١) | ضليع اذا استدبرته سد فرجه
 يزل الغلام الخلف عن صهواته
 ويلوى بأثواب العنيف للمثقل (٥٢) | كأن علي المتنين منه اذا انحني
 د رير كخذوف الوليد أمره
 متابع كفيه بخيط موصل (٥٣) | مد الشعروس أو صلاية حنظل (٥٦)
 له أبطلا ظبي وساقا نعامة
 وارحاء سرحان وتقريب تنقل (٥٤) | كأن دماء الهاديات بنحوه
 صدره غليان قدر (٥١) مبالغة من السح
 اي الصب : والسابحات الخيول التي كأنها
 تسبح في مشيتها . والوني الفتور . الكديد
 الارض الصلبة المطمئة . والمركل من الركل
 وهو الدفع بالرجل (٥٢) يزل يسقط .
 والخلف الخفيف . والصهوة مقعد الفارس
 من ظهر الفرس . ويلوى يرمي ، والعنيف
 ضد الرفيق . يريد ان هذا الفرس ينزلق
 من علي ظهره الغلام الخفيف ويضي بثياب
 الرجل العنيف الثقيل (٥٣) الدرير من
 درت الناقة الابن ويجوز ان يكون بمعنى
 الدار ويجوز ان يكون بمعنى المدر من
 الادرار وهو جعل الشيء دارا والخذروف
 حصاة مثقوبة يجمل الصبيان فيها خيطا
 فيديرها الصبي علي رأسه شبه سرعة هذا
 الفرس بسرعة دوران الحصاة علي رأس
 الوليد وهو الصبي (٥٤) الا بطل والاطل
- بضاف فويق الارض ليس بأعزل (٥٥)
 كأن علي المتنين منه اذا انحني
 مد الشعروس أو صلاية حنظل (٥٦)
 كأن دماء الهاديات بنحوه
 عصارة حناء شيب مرجل (٥٧)
 فعن لنا سرب كأن نعاجه
 عذارى دوار في ملاء مذليل (٥٨)
 الخاصرة . والارحاء ضرب من عدو الذئب
 والتقريب وضع الرجلين موضع اليدين في
 العدو ، والتنقل ولد الثعلب (٥٥) الضليع
 العظيم الاضلاع . والفرج الفضاء بين
 اليدين والرجلين . وبضاف أي بذنب ضاف
 أي سابع . الاعزل الذي يميل عظم ذنبه
 الي أحد الشقين (٥٦) المتنان هما ما عن
 يمين العقار وشماله . والانتحاء الاعتماد .
 والمد الكالحجر الذي يسحق عليه شي . كالحبيد
 وهو حب الحنظل (٥٧) الهاديات المتدمات
 والإوائل . والمرجل الشعر المسرح . يقول
 كأن دماء أوائل الصيد علي نحر هذا
 الفرس عصارة حناء خضب بها الشيب
 المسرح (٥٨) عن أي عرض . والسرب
 القطيع من الظباء او النساء والدوار حجر كان
 أهل الجاهلية ينصبونه ويطوفون حوله بدل

فأدبرن كالجزع المفصل بينه
بجيد مسم في العشرة مخول (٥٩)
فألحقنا بالهاديات ودونه
جواهرها في صرة لم نزيل (٦٠)
فعادى عدا بين نور ونعجة
دراكا ولم ينضج بماء في غسل (٦١)
فظل طهارة اللحم من بين منضج
صنيف شواء او قدير معجل (٦٢)
الكعبة اذا بعدوا عنها والملاء جمع ملاءة.
والمذيل الذي اطال ذيله وارخي (٥٩)
الجزع الخرز اليماني والجيد العنق والمعم الخول
الكريم الاعمام والاخوال . يقول فأدبرت
النعاج كالخرز اليماني الذي فصل بينه بغيره
من الجواهر في عنق صبي كرم اعمامه
واخراله (٦٠) الهاديات الاوائل المتقدّمات
والجواهر المتخلفات . والصرة الجماعة او
الصيحة والتزيل التفريق . يقول فألحقنا
هذا الفرس بأوائل الوحش وجاوز بنا
متخلفاته فهي دونه في جماعة لم تنفرق
(٦١) فعادى اى فوالى . ودراكا اى متتابعا
يقول فوالى بين نور ونعجة من بقر الوحش
في طلق واحد ولم يعرق عرقا مفرطا (٦٢)
الصنيف المصفوف على الحجارة لينضج .
والقدير اللحم المطبوخ في القدر . يقول

ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه
متى ما ترق العين فيه تسفل (٦٣)
فبات عليه سرجه ولبامه
وبات بعينى قائما غير مرسل (٦٤)
أصاح ترى برقاً أريك وميضه
كلمع اليدين في حبي مكمل (٦٥)
يضيء سناه أو مصابيح راهب
أمال السليط بالذبال المفتل (٦٦)
فظل المنضجون للحم وهم صنفان صنف
يعملون منه شواء مصفوقا على الحجارة في
النار وصنف يطبخون اللحم في القدر
(٦٣) متى ما ترق اى متى ما تترقى . اى
أمسينا وتكاد عيوننا تعجز عن ضبط حسنه
واستتصاء محاسن خلقه ومتى ترقّت العين
في اعالي خلقه نظرت الى قوائمه رغبة منها
في المتاع بنظر مجموعته (٦٤) اى بات
مسرجا قائما بين يدي غير مرسل الي
المرعي (٦٥) الوميض اللعان . ولمع اليدين
تحريكهما والحبي السحاب المتراكم . يقول
يا صاحبي هل ترى برقاً أريك لمعانه في
سحاب . تراكم صار اعلاّه كالأكاليل لا سفله
او في سحاب متبسم بالبرق يشبه برقه
تحريك اليدين (٦٦) السناء الضوء .
السليط الزيت . والذبال جمع ذبالة وهي

قعدت له وصحبتى بين ضارج
 وبين العذيب بُعداً مأملي (٦٧)
 علي قطن بالشيم أيمن صوبه
 وأيسره علي الستار فتدبل (٦٨)
 فأضحى بسح الماء حول ككتيفة
 يكب علي الاذقان دوح الكنهيل (٦٩)
 ومر علي القنان من نفيانه
 الفتيلة (٦٧) ضارج والعذيب موضعان
 وبُعد ما أصله بُعد ما تخففه . وما زائدة
 بقول قعدت وأصحابي للنظر أي السحاب
 بين هذين الموضعين فبعد متأملي المنظور
 إليه وهو السحاب أي انه نظره من مكان
 بعيد فتعجب من بعد نظره من مكان
 بعيد وهو تعجب من بعد نظره (٦٨) قطن
 اسم جبل . وكذلك الستار ويدبل .
 والصوب المطر . والشيم النظر الي البرق
 مع ترقب المطر . يقول أيمن هذا السحاب
 علي قطن وأيسره علي الستار ويدبل بصف
 عظمه وغزارته . وقوله بالشيم أراد أي إنما
 أحكم به حساً وتقديراً لانه لا يرى ستار
 ولا يدبل ولا قطناً . (٦٩) الكب القاء
 الشيء علي وجهه . والدوح الأشجار العظيمة .
 والكنهيل ضرب من شجر البادية . يقول
 فأضحى هذا الغيث أو السحاب يصب

فأنزل منه العصم من كل منزل (٧٠)
 ونياه لم يترك بها جذع نخلة
 ولا أطماً الا شيداً بجندل (٧١)
 كأن نبيراً في عرانبين وبله
 كبير اناس في بجاد مزمل (٧٢)
 الماء فوق هذا الموضع المسمى بكتيفة ويلقي
 الأشجار العظام من هذا الضرب الذي
 يسمى كنهيلاً علي رؤوسهما (٧٠) القنان
 اسم جبل . والنفيان ما يتطاير من قطر المطر
 وقطر الدلو ومن الرمل عند الوطء والعصم
 جمع أعصم وهو الذي في إحدى يديه بياض
 من الأوعال وغيرها . يقول ومر علي هذا الجبل
 مما تطاير وانتشر وتناثر من رشاش هذا
 الغيث فأنزل الأوعال العصم من كل موضع
 في هذا الجبل (٧١) نياه قرية في بلاد
 العرب . والأطم القصر . والجندل الصخر .
 يقول ان هذا الغيث لم يترك شيئاً من جذوع
 النخل بنياه ولا شيئاً من القصور الا ما
 كان منها شيداً بالصخور أو محمصاً (٧٢)
 نبيراً اسم جبل . والعرانبين الأنف وقد
 استعارها لاوائل المطر لان الأنوف تتقسم
 الوجوه . والبجاد كساء مخطط . ومزمل
 أي ملفف بالثياب . يقول كأن نبيراً في
 أوائل مطر هذا السحاب كبير قوم قد

كان ذرري رأس المخيم غمدوة
 من السيل والغشاء فلكة مئزر (٧٣)
 والتي بصحراء الغبيط بماعه
 نزول اليماني ذي العياب المحمل (٧٤)
 كان مكاي الجواء غمدية
 صبحن سلافا من رحيق مفل (٧٥)
 تلفف بكساء مخطط . شبه تغطيه بالغشاء
 بتغطي هذا الرجل بالكساء (٧٣) الذرى
 الاعلى والمخيم اسم اكمة . والغشاء ما يجي
 به السيل من الحشيش والاقذار والمغزل
 آلة النزل . وفلكة المنزل قطعة مستديرة
 في اعلاه . يقول كان هذه الاكمة مما
 احاط بها من الغشاء فلكة المغزل (٧٤) الغبيط
 هنا اكمة قد انخفض وسطها وارتفع طرفاها
 وسميت غبيطا تشبيها بغبيط البعير . والباع
 النقل . والعياب جمع عيبة وهي الأوعية
 التي توضع فيها الثياب والمعني : التي هذا
 الحيا نقله بصحراء الغبيط فأثبت الكلاء
 وضروب الازهار فصار نزول المطر به
 كنزول التاجر اليماني صاحب العياب
 المحمل من الثياب حين نشر ثيابه يعرضها
 علي الناس (٧٥) المكاء ضرب من الطير
 والجمع المكاي . والجواء الوادي والجمع الجرو
 وغدية تصغير غدة او غداة . والصبح سقي

كان السباع فيه غرقى عشية
 بأرجائه القصوى أنايش عنصل (٧٦)
 الصبوح الاصطباح . والسلاف أجود الخمر
 والمفلل الذي التي فيه الفلفل (٧٦) بأرجائه
 بأرجائه واحده رجا . والقصوى تأنيث
 الأقصي اي الأبعد والانايش أصول
 النبات ينبش عنها واحدها نبوشة والعنصل
 البصل البرى . يقول كان السباع حين
 غرقت في سيول هذا المطر عشياً أصل
 البصل البرى . شبه تلطخها بالطين والماء
 الكدر بأصل البصل البرى لانها متلطخة
 بالطين والتراب

(. معلقة الحارث بن حلزة) هي
 أربعة وثمانون بيتاً ذكر فيها محبوبته أسماء
 واستطرد الي ذكر الناقة التي يسه بين بها
 علي كده وكده فأجاد في وصفها . ثم ألم
 بذكر الاراقم وهم أحياء من بني تغلب
 وبكر بن وائل وقال أنهم اخوة ونصحهم
 بعدم التخاذل وأطال في عتابهم ونهي الوشاة
 الذين أوقعوا بينهم العداوة وبين عمرو وساق
 الكلام الي ايام بكر ثم مدح المنذر بن
 ماء السماء وذكر تغلب وبكر بن وائل
 بحلف ذي المجاز و بأنه لا يجوز نقضه وبين
 انه من الظلم ان يتحملوا ديوات الذين قتلوا .

لأنهم براء من دمانهم . ثم عرج من ذلك
علي مدح عمرو بن هند فوصفه بالعدل في
الحكم وما زال يعدد مفاخر قومه ويذكر
رجالهم الذين أبوا أحسن البلاء في الامور
الجسام ويستلين تارة بنى تغلب وتارة قومه
ويشيد بذكر عمرو بن هند ومجده ويشير
الي ربطهم بأواخي القرابة حتى حكم له وفاز
علي عمرو بن كلثوم وكان ذلك سبباً لعداوة
عمرو لعمر بن هند وانتهى امرهما ان قتل
الاول الثاني

اما القصيدة فهي بدوية مرتجلة يبدو
عليها روح الحلم والأناة وهي :

آذانتنا بينها اسماء

رب ناولي مل منه الشواء (١)

بعد عهد لنا ببرقة شتاما

فأدني ديارها الخلصاء (٢)

فالحياة فالصفاح فأعنا

ق فناق فعاذب فالوفاء (٣)

(١) الايدان الاعلام والشواء الاقامة.

يقول أعلمتنا اسماء بمفارقتها ايانا ثم قال
رب مقيم مل اقامته وليست اسماء منهم

(٢) العهد اللقاء يتول عزمت علي فراقنا

بعد ان لقيتها ببرقة شتاما وخلصاء التي هي
اقرب ديارها الشنا . (٣) و (٤) هذه كلها

فرياض القطا فأودية الشر

بب فالشعبتان فلا بلاء (٤)

لا اري من عهدت فابكي ال

يوم دلهار ما يجير البكاء (٥)

وبعينيك أوقدت هند النا

ر أخيراً تلوي بها العلياء (٦)

فتنورت نارها من بعيد

بخزاري هيهات منك الصيلاء (٧)

مواضع عهدها بها . يقول قد عزمت علي
مفارقتنا بعد طول العهد (٥) يجير اي برد.

يقول لا اري في هذه المواضع من عهدت

فيها ، يريد اسماء ، فانا أبكي اليوم دلهار

أي ذاهب العقل وأي شيء ورد البكاء علي

صاحبه أي لا يبرد البكاء علي صاحبه فائتاً ولا

يجدى عليه شيئاً (٦) لوي بالشيء أشار به

والعلياء البقعة العالية يخاطب نفسه ويقول

انما أوقدت هذه النار بمرآك وكانت تشير

اليه من النقطة العالية التي أوقدتها بها

يريد انها ظهرت له أتم ظهور (٧) التنور

النظر الي النار . وخزاري اسم بقعة .

وصلاه مصدر صلي النار اذا احترق بها

يقول ولقد نظرت الي نار هند بهذه البقعة

علي بعد لأصلاحها ثم قال ما بعد الاصطلاء

بها اي عاقته العوائق عنها

أوقدتها بين العتيق فشخصيه

ن يعود كما يلوح الضياء (٨)

غير اني قد أستعين علي الهم

اذا خف بالثوى النجاء (٩)

بزفوف كأنها هقلة

أم رثال دوية سقفاء (١٠)

أنت نبأة وأفرعها القند

اص عصر او قد دنا الامساء (١١)

فترى خلفها من الرجوع والوق

سع منينا كأنه أهباء (١٢)

(٨) أوقدت هند هذه النار بين هذين

الموضعين يعود فلاحت كما يلوح الضياء (٩)

غير اني يريد ولكني . انتقل من النسب

الي ذكر حاله في طلب المجد . والثوى

والثاوى المقيم في السير لعظم الخطب وفضاعة

الخوف (١٠) بزفوف اي بمسرة والحقنة

النعامة والظلم هقل . والرثال اولاد النعامة

والدوية منسوبة الي الدو وهي المفازة وسقفاء

اي طويلة مع انحاء (١١) النبأة الصوت

الخفي . والقناص جمع قانص وهو الصائد

يقول أحست هذه النعامة بصوت الصيادين

فأخافها ذلك عشياً (١٢) المئين الغبار الرقيق

والأهباء جمع هباء . يقول فترى أنت خلف

هذه الناقة غباراً كأنه هباء منبث

وطراقاً من خلفهن طراق

ساقطات ألوت بها الصحراء (١٣)

أتلهي بها هواجر اذ

كل ابن هم بلية عمياء (١٤)

وأنا من الحوادث والاز

باء خطب نعي به ونساء (١٥)

ان اخواننا الارقم يعلو

ن علينا في قيلهم احفاء (١٦)

يخلطون البريء منابذي الذي

مب ولا ينفع الخلي الخلاء (١٧)

(١٣) الطراق يريد بها أطباق نعلها . وألوي

بالشيء افناه وأبطله . يقول وترى خلفها

أطباق نعلها في أماكن مختلفة وقد قطعها

قطع الصحراء (١٤) يقول أتلهي بها في

أشد ما يكون من الحر اذا تحير كل صاحب

هم كحيرة الناقة البلية العمياء أي انه لا

يعوقه الحر عن مرابه (١٥) يقول ولقد

أنا من الحوادث والاخبار أمر عظيم نحن

معنيون أي محزونون لأجله (١٦) الارقم

بطون من تغلب . والغلو مجاوزة الحد .

والاحفاء اللاحاح نم فسر ذلك الخطب

فقال هو تعدى اخواننا من الارقم علينا

وغلوهم في عدوانهم في مقاتلهم (١٧) يريد

بالخلي البريء من الذنب يقول انهم يخلطون

- زعموا ان كل من ضرب العير
 ر موال لنا وانا الولاء (١٨)
 أجمعوا أمرهم عشاء فلما
 أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء (١٩)
 من مناد ومن مجيب ومن نص
 مهال خيل خلال ذلك رغاء (٢٠)
 أيها الناطق المرقش عنا
 عند عمرو وهل لذلك بقاء (٢١)
 لانحلنا علي عزاتك انا
 قبل ماقدوشي بنا الاعداء (٢٢)
 برآءنا بمدنينا فلا تنفع البريء براءة ساحته
 من الذنب (١٨) العير هنا السيد قوله وانا
 الولاء أي أصحاب ولائهم . والمعنى زعم
 الارقم ان كل من يرضى بقتل كليب وائل
 بنو أعمامنا وانا أصحاب ولائهم نلحقنا
 جرائرهم (١٩) يقول أجمعوا أمرهم علي
 قتالنا عشاء فلما أصبحوا جلبوا واصحوا (٢٠)
 يقول اختلطت أصوات الداعين والمجيبين
 والخليل والابل . يريد بذلك انهم تجمعوا
 وتأهبوا (٢١) يقول أيها الناطق عند الملك
 عمرو بما يريبه عنا ويشككه فينا هل لذلك
 التبايع بقاء وهو كذب واقتراء ؟ (٢٢)
 يقول لانظننا متدليلين متخاشعين لا غرائك
 الملك بنا وقد وشي بنا الي الملوك أعداؤنا
- فبقينا علي الشنأة تنجي
 لنا حصون وعزة قعاء (٢٣)
 قبل مااليوم بيضب بعيون الذ
 اس فيها تغيظ وابه (٢٤)
 وكان المنون تردى بنا أر
 عن جـ وناينجاب عنه العاء (٢٥)
 مكفهر علي الحوادث لا تر
 توه للدهر مؤيد صماء (٢٦)
 قبلك . أي ان وشايتك بنا لا تقدر فينا
 (٢٣) الشنأة البغص . تميمنا ترفعنا .
 يقول فبقينا علي بغض الناس ايانا واغرائهم
 الملوك بنا ترفع شأننا حصون منيعة وعزة
 نابتة (٢٤) الباء في بعيون زائدة أي بيضت
 عيون الناس . وتبييض العين كناية عن
 الاعماء . يقول قد أعمت عزتنا قبل يومنا
 الذي نحن فيه عيون أعدائنا من الناس
 (٢٥) الردى الرمي . الأرعن الجبيل .
 والجون الوسود والأبيض جميعا والجمع جون
 والانجياب الانكشاف والانشقاق والهاء
 السحاب يقول وكان الدهر برميه ايانا
 بمصائبه برمي جبلا أرعن اسود ينشق عنه
 السحاب أي يحيط به ولا يبلغ أسلاه
 (٢٦) الكفهر ار شدة العبوس . والرتو
 الشد والارخاء جميعا وهو هنا بمعنى الارخاء

أرمني بمثله جالت الخيب
 ل قآبت لخصمها الاجلاء (٢٧)
 ملك مقسط وافضل من يمـ
 شي ومن دون مالدبه التناء (٢٨)
 أيمآ خطة أردتم فأدر
 ها الينا تشفي بها الاملاء (٢٩)
 والمؤيد الداهية العظيمة مشتقة من الأيد
 وهو القوة الصماء الشديدة من الصمم الذي
 هو الشدة والصلابة . يقول يشهد ثبانه
 علي اتياب الحوادث فلا ترخيه ولا تضعفه
 داهية قوية (٢٧) ارم جد عاد يقول هو
 ارمي من الحسب قديم الشرف بمثله ينبغي
 ان تجول الخليل وان تأبي لخصمها ان يجلي
 صاحبها عن أوطانه (٢٨) يقول هو ملك
 عادل وهو أفضل ماش علي الارض (٢٩)
 الخطة الامر العظيم الذي يحتاج الي المخلص
 منه أدوها اي فوضوها . والأملء الجماعات
 من الاشراف . يقول فوضوا الي آرائنا
 كل خصومة أردتم تشفي بها جماعات
 الاشراف والرؤساء بالتخلص منها . يريد
 انهم أولو حزم يسهل عليهم ما يتعذر علي
 غيرهم من فصل الخصومات والقضاء في
 المشكلات

ان نبشتم ما بين ملححة فالصا
 قب فيه الاموات والاحياء (٣٠)
 أو نقشتم فالنقش يجشمه النا
 س وفيه الاسقام والابراء (٣١)
 أو سكتكم عنا فكنا كمن أغ
 مض عيناني جفتم الاقضاء (٣٢)
 أو منعتم ما تسألون فمن حيد
 تموه له علينا العلاء (٣٣)
 (٣٠) يقول ان بجثتم عن الحروب
 التي كانت بيننا وبين ه ندين الموضوعين
 وجدتم قتلي قد نثر بها وقتلي لم يثار بها
 فسمي الذين لم يثار بهم أمواتا والذين نثر بهم
 أحياء (٣١) النقش الاستقصاء ومنه قيل
 لاستخراج الشوك من البدن نقش . يقول
 ان استقصيتم في ذكر ماجرى بيننا من
 جدال وقتال فهو شيء قد يتكلفه الناس
 ويتبين فيه المذنب من البريء . كنى بالسقم
 عن الذنب وبالبرء عن براءة الساحة (٣٢)
 يقول ان أعرضتم عن ذلك أعرضنا عنكم
 مع اضمارنا الحقء عليكم كمن أغضي الجفون
 علي القذى (٣٣) يقول وان منعتم ما سألناكم
 من المهادنة فمن الذي حدثتم عنه انه عزنا
 وعلانا ؟ اي فأى قوم أخبرتم عنهم انهم
 فضلونا ؟ يريد لا قوم أشرف منا فلا نعجز

هل علمتم أيام يشتهب النسا
س غوار الكحل حي عواء (٣٤)
اذ رفعنا الجمال من سعف البح
رين سيرا حتى نهاها الحساء (٣٥)
ثم ملنا علي تميم فأحرمه
نا وفينا بنات قوم اماء (٣٦)
عن متابعتكم بمثل صنيعكم (٣٤) الغوار
الغارة . يقول قد علمتم غناءنا في الحروب
وحمايتنا أيام اغارة الناس بعضهم علي بعض
وضجيجهم وصياحهم مما ألم به من الغارات
وهل في هذا البيت بمعنى قد (٣٥) السعف
اغصان النخلة الواحدة سعفة. قوله سيرا أي
فدارت سيرا تخذف الفعل لدلالة المصعد عليه
والحسي رملة تحتها ماء والحسي رملة تحتها
ماء. والحسي ايضا البئر القريبة الماء والجمع
الأحساء . والحساء اسم موضع . يقول
حن رفعنا جمالنا علي أشد السير حتى سارت
من البحرين سيرا شديداً الي ان بلغت
هذا الموضع الذي يعرف بالحساء . أي
طوينا ما بين هذين الموضعين سير او اغارة
علي القبائل فلم يكفنا شيء عن امرنا حتى
اتهمنا لي الحساء (٣٦) أحرمنا أي دخلنا
في الشهر الحرام يقول ثم ملنا فأغرنا علي
بني تميم ثم دخل الشهر الحرام وعندنا سببا يا

لا يقيم العزيز بالبلد السم
ل ولا ينفع الذليل النجاء (٣٧)
ليس ينجو موثلاً من حذار
رأس طود وحررة رجلاء (٣٨)
ملك أضرع البرية لا يو
جد فيها لما لديه كفاء (٣٩)
كتكاليف قومنا اذ غزا المن
ذر هل نحن لابن هند رعاء (٤٠)
القبائل فبنات الذين أغرنا عليهم كن اماء لنا
(٣٧) التماء الاسراع في السير . يقول وحين
كان الاحياء الاعزة يتحصنون بالجبال ولا
يقيمون بالبلاد السهلة والاذلاء لا ينفعهم
اسراعهم في الفرار . يريد ان الشركان
شاملا لم يسلم منه عزيز ولا ذليل (٣٨)
موثلاً أي هارب وفازع . والرجلاء الغليظة
الشديدة يقول لم ينج الهارب منها تحصنه
بالجبل ولا بالحررة الغليظة الشديدة (٣٩)
أضرع ذل وقهر . والكفاء المكافي . يقول
هو ملك ذل انخلق فما يوجد فيهم من
يساويه (٤٠) التكاليف المشاق والشائد
يقول هل قاسيتم من الشدائد ما قاسي قومنا
حين غزا المنذر أعداؤه وهل كذارعاه
لعمرو بن هند كما كنتم أتم رعاه له ؟

- ما أصابوا من تغلبي لمطالو
 ل عليه إذا أصيب العفاء (٤١)
 إذا أحل العلياء تبة ميسو
 ن فادني ديارها العوصاء (٤٢)
 فتأوت له قرضة من
 كل حي كأنهم ألقاء (٤٣)
 فهداهم بالاسودين وأمر الله
 ببلغ تشقي به الاشقياء (٤٤)
 (٤١) طل دمه وأطهد أهدرو العفاء الدروس
 أو التراب الذي يغطي الأثر . يقول ماقتلوا
 من بني تغلب أهدرت دماؤهم حتى كأنها
 غطيت بالتراب . يريد ان دماء بني تغلب
 تهدر ودماؤهم هم لا تهدر (٤٢) ميسون اسم
 امرأة . يقول : وإنما كان هذا حين أنزل
 الملك قبة هذه المرأة علياء وعوصاء التي
 هي أقرب ديارها الى الملك (٤٣) القراضبة
 اللصوص واحدها قراضب والتأوى التجمع
 والألقاء جمع لقوة وهي العقاب . يقول
 تجمعت له لصوص خبيثاء كأنهم عقبان
 لقوتهم وشجاعتهم (٤٤) الاسودان الماء
 والتمر . هدهم أى تقدمهم . يقول وكان
 يتقدمهم ومعه زادهم من الماء والتمر . وقد
 يكون هدى بمعنى قاد . والمعنى فقاد هذا
 العسكر وزادهم التمر والماء ثم قال وأمر الله
- اذ تمنونهم غروراً فسافة
 هم اليكم أمنياً أشراء (٤٥)
 لم يغروكم غروراً ولكن
 رفع الآل شخصهم والضحاء (٤٦)
 أيها الناطق المبلغ عنا
 عند عمرو وهل لذلك انتهاء (٤٧)
 من لنا عنده من الآيا
 ت ثلاث في كلهن القضاء (٤٨)
 آية شارق الشقيقة اذ جا
 مت معد لكل حي لواء (٤٩)
 بالغ مبلغه يشقي به الاشقياء في حكمه
 وقضائه . (٤٥) الأشراء البطرة . يقول
 حين تمنيتم قنابلهم اياكم ومصيرهم اليكم
 اغتراراً بشوكتكم وعدتكم فساقهم اليكم
 أمنيتكم التي كانت مع البطر (٤٦) الآل
 ما يرى كالسراب في طرفي النهار . والضحاء
 بعد الضحي يقول ولم يهاجئوكم مفاجأة
 ولكن أتوكم وأنتم ترونهم . خلال السراب
 حتى كأن السراب يرفع أشخاصهم لكم
 (٤٧) يقول أيها الواشي بنا عند عمرو بن
 هند ألا تنتهي عن تبليغ الاخبار الكاذبة
 (٤٨) يقول هو الذي لنا عنده ثلاث دلائل
 من دلائل غنائنا وحسن بلائنا في الحروب
 تقضي لنا علي خصوصنا (٤٩) الشقيقة

- حول قيس مستلثمين بكبش
 قرظي كأنه عبلاء (٥٠)
 وصنيت من العوانك لانت
 هاد الامبيضة رعلاء (٥١)
 ارض صلبة بين رملتين والشروق الطوع
 والاضاءة . يقول احداها شارق الشقيقة
 حين جاءت معد بالويتها وراياتها . و اراد
 بشارق الشقيقة الحرب التي قلمت بها
 (٥٠) اراد قيس بن معدى كرب من ملوك
 حمير والاستلثام ايس اللامة وهي الدرغ
 والقرظ شجر يديغ به الأديم . والكبش
 السيد مستعار له بنزلة القرم . والقبلاء
 هضبة بيضاء . يقول جاءت مع راياتها حول
 قيس متحصنين بسيد من بلاد القرظ وهي
 اليمن كأنه في منعتا وشوكته هضبة من
 الحضاب . يريد انهم كفوا عادية قيس
 وجيشه عن عمرو بن هند (٥١) الصنيت
 الجماعة . والعوانك الشواب الحراثر من
 النساء . والرعلاء الطويلة الممتدة . يقول
 والثانية جماعة من اولاد الحراثر الكرائم
 السواب لا يمنعها عن مرامها الا ككتيبة
 مبيضة بياض دروها عظيمة ممتدة . وقيل
 بل معناه الا سيوف بيضاء طوال . قوله
 من العوانك اي من اولاد العوانك
- فرددناهم بطعن كما يخ
 رج من خرقة المزاد الماء (٥٢)
 وحملناهم علي حزم نهلا
 نشالاودومي الانساء (٥٣)
 وجبهناهم بطعن كما تة
 هزفي جمعة الطوي الدلاء (٥٤)
 وفعلنا بهم كما علم الله
 وما ان للحائنين دماء (٥٥)
 (٥٢) خرقة المزاد نقبها والمزاد جمع مزادة
 وهي زق الماء . يقول رددنا هؤلاء القوم
 بطعن خرج الدم من جراحه خروج الماء
 من أفواه القرب وتقوبها (٥٣) الحزم أغلظ
 من الحزن . ونهلان اسم جبل والشلال
 الطراد والانساء جمع النساء وهو عرق
 معروف في الفخذ والتدمية والادماء اللطخ
 بالدم . يقول أجانناهم الي التحصن بغاظ
 هذا الجبل والالتجاء اليه في مطاردتنا
 اياهم وأدمننا اخاذهم بالطنع والضرب
 (٥٤) الجبنة اعنف الردع . والجمعة الماء
 الكثير المتجمع . والطوي البئر التي طويت
 بالحجارة . يقول منعناهم اشد منع فنحرت
 رماحنا في اجسادهم كما تحركت الدلاء في
 ماء البئر المطوية بالحجارة (٥٥) للحائنين
 للهالكين . يقول وفعلنا بهم فعلا بليغا

ثم حجرا عنى ابن ام قطام
 وله فارسية خضراء (٥٦)
 اسد في النماء ورد هموس
 وربيع ان شمريت غبراء (٥٧)
 وفككنا غل امرى القيس عنه
 بعد ما طال حبسه والنماء (٤٨)
 لا يحبط به علما الا الله ولا دماء للمتعرضين
 للهلاك أو الهالكين لم يطلب بنارهم ودمائهم
 (٥٦) بقول ثم قائلنا بعد ذلك حجربن
 ام قطام وكانت له كتيبة فارسية خضراء
 لما ركب دروعها وبيضها من الصدا. وقيل
 بل أراد وله دروس فارسية خضراء لعداها
 (٥٧) الورد الذى بضرب لونه الى الحمرة.
 والهمس صوت القدم وجعل الاسد هموسا
 لانه يسمع من رجليه في مشيه صوت.
 وشمريت استعدت. والغبراء السنة الشديدة
 لا غبرار الهواء فيها. يقول كان حجراً
 اسداً في الحرب بهذه الصفة وكان للناس
 بمنزلة الربيع اذا تهيأت واستعدت السنة
 الشديدة للشر. يريد انه كان ليث الحرب
 غيث الجندب (٥٨) يقول وخلصنا امراً
 القيس من حبسه وعنائه بعد ما طال
 عليه

ومع الجون جسون آل بنى الاو
 س عتود كأنها دفواء (٥٩)
 ماجزنا تحت المعجاجة اذوا
 لمواشلالا واذا نلظي الصلاء (٦٠)
 وأقدناه رب غسان بالذ
 نذكرها اذ لا تكال النماء (٦١)
 وايناهم بتسمة أملا
 لك كرام اسلابهم اغلاء (٦٢)
 (٥٩) يقول وكانت مع الجون كتيبة عنيدة
 كأنها هضبة دفنة (٦٠) المعجاجة الغبار.
 وتلظي تلهب. والصيلاء والصيلي مصدر
 صليت بالنار اذا نالك حرها. يقول
 ماجزنا تحت غبار الحرب حين تولوا
 في حال الطراد ولا حين اشتعال نار
 الحرب (٦١) أقدته أعطيته القود. يقول
 وأعطيناها ملك غسان قوداً بالمندرحين عجز
 الناس عن الاقتصاص والنار وجعل كيل
 الدماء مستعاراً للقصاص وهذه هي الآية
 الثالثة (٦٢) يقول وايناهم بتسمة من المعرك
 وقد اسرناهم وكانت اسلابهم عالية الثمن
 الي عظم اخطارهم وجلالة اقدارهم.
 والاسلاب جمع سلب وهو السلاح والثياب
 والفرس

ولدنا عمرو بن ام اياش
 من قريب لما اتانا الحباء (٦٣)
 مثلها يخرج النصيحة للقو
 م فلاء من دونها أفلاء (٦٤)
 فتركوا الطيخ والتعاشي واما
 تتعاشوا في التعاشي الداء (٦٥)
 واذكروا حلف ذى الحجاز وما قد
 م فيه العهد والكفلاء (٦٦)
 (٦٣) يقول وولدنا هذا الملك بعد
 زمان قريب لما اتانا الحباء أى زوجنا امه
 من ابيه لما اتانا مهرها . يريد أنا اخوال
 هذا الملك (٦٤) يقول مثل هذه القرابة
 تستخرج النصيحة للقوم الاقارب قرب
 ارحام يتصل بعضها ببعض . والفلاة تجمع
 علي الفلاة ثم تجمع الفلاة علي الافلاء وتحرير
 المعنى ان مثل هذه القرابة التي بيننا وبين
 الملك توجب النصيحة له اذ هي ارحام
 مشتبكة (٦٥) الطيخ التكبر . والتعاشي
 التعامي وهما تكلف العشي والعبي ممن
 ليس به عشي وعبي ؟ وكذلك التفاعل اذا
 كان بمعنى التكاف . يقول فانكروا التكبر
 واطهار التجبر والجهل وان لزمتم ذلك ففيه
 الداء يعني افضي بكم الي شر عظيم (٦٦)
 ذو الحجاز موضع جمع فيه عمر بن هند بكراً

حذر الجور والتعدي وهل ين
 تمض ما في المهارق الاهواء (٦٧)
 واعلموا اننا واياكم في
 ما اشترطنا يوم اختلفنا سواء (٦٨)
 عَسْنَا باطلا وظلما كما تع
 ترعن حجرة الربيض الظباء (٦٩)
 اعلىنا جناح كئيدة ان ين
 نم غاز بهم ومننا الجزاء (٧٠)
 وتغلب وأصلح بينهما وأخذ منهما الوثائق
 والرهون . يقول واذكروا العهد الذي كان
 منا بهذا الموضع وتقديم الكفلاء فيه (٦٧)
 المهارق الصحائف يقول واتما عقداك حذر
 الجور والتعدي من احدى القبيلتين فلا
 تنقض ما كتب في المهارق الاهواء الباطلة
 (٦٨) يقول واعلموا اننا واياكم في تلك
 الشرائط التي او تقناها يوم تماقدا نامستون
 (٦٩) العنن الاعتراض من عن أى ظهر .
 والعتر ذبج العتيرة وهي ذبيحة كانت تضحي
 للاصنام في رجب . والحجرة الناصية وقد
 كان الرجل ينذر ان بلغ الله غنمه مائة ذبج منها
 واحدة للاصنام ثم يماضن فأخذ ظبيا وذبحه
 مكان الشاة . يقول الزمتمونا ذنب غيرنا عننا
 باطلا كما يذبح الظبي لحق وجب في الغنم .
 الجناح الانم . يقول اعلىنا ذنب كئيدة ان يضم

- أم علينا جرّى أباد كما نيه
 يط بجوز المحمل الاعباء (٧١)
 ليس منا المضرّون ولا قيه
 س ولا جندل ولا الحداء (٧٢)
 أم جنابا بنى عتيق فمن يه
 در فانا من حر بهم برآه (٧٣)
 وثمانون من نيم بأيدي
 هم رماح صدورهن القضاء (٧٤)
 تركوهم ملحّبين وآبوا
 بهاب يصم منها الجداء (٧٥)
 غازيهم منكم ، ومنا يكون جزاء ذلك
 (٧١) الجراء والجرى الجناية . والنوط
 التعليق ، والجوز الوسط والجمع الاجواز .
 والعبء النقل . يقول أم علينا جناية اباد .
 ثم قال أزمتمونا ذلك كما تعلق الانتقال علي
 وسط البعير المحمل (٧٢) يقول هؤلاء
 المضربون ليسوا منا ، غيرهم بأنهم منهم
 (٧٣) يقول أم علينا جنابا بنى عتيق ثم
 قال ان تقضتم فانا برآه منكم (٧٤) القضاء
 القتل . يقول وغزاكم ثمانون من نيم بأيديهم
 رماح أسننها القتل (٧٥) التلحيب التقطيع
 يقول تركت بنو نيم هؤلاء القوم مقطعين
 بالسيوف وقد رجموا الي بلادهم بغنائم
 صم حداء حداتها أذان السامعين
- أم علينا جرّى حنيفة أم ما
 جمعت من محارب غراه (٧٦)
 أم علينا جرّى قضاة أم لي
 س علينا فيما جنوا ابداء (٧٧)
 ثم جاؤا يسترجعون فلم تر
 جمع لهم شامة ولا زهراء (٧٨)
 لم يحلوا بنى رزاح بسبرقا
 نطاع لهم عليهم دعاه (٧٩)
 ثم فاؤا منهم بقاصمة الظم
 رولا يبرد الغليل الماء (٨٠)
 (٧٦) يقول أم علينا جنابا بنى حنيفة ،
 أو جنابا ما جمعت الارض أو السنة الغبراء
 من محارب (٧٧) يقول أم علينا جنابا
 قضاة بل ليس علينا في جناباتهم جناح
 أي لا تلحقنا تلك الجنابة (٧٨) يقول ثم
 جاؤا يسترجعون الغنائم فلم ترد عليهم شاة
 زهراء أي بيضاء ولا ذات شامة (٧٩)
 أحلته جعلته حلالا . يقول ما أحل قومنا
 محارم هؤلاء القوم منهم وما كان منهم
 دعاء علي قومنا يعيرهم بأنهم أحلوا محارم
 هؤلاء القوم بهذا الموضع فدعوا عليهم (٨٠)
 النبي ، الرجوع . يقول انصرفوا منهم بداهية
 قصمت ظهورهم وغليل أجواف لا يسكنه
 شرب الماء لانه حرارة حقد لا عطش .

ثم خيل من بعد ذلك مع الـ

فلاق لارافة ولا ابقاء (٨١)

وهو الرب والشهيد علي يو

م الحيارين والبلاء بلاء (٨٢)

يريد انهم قتلوا وقتلوا ولم يثاروا بقتلاهم

(٨١) يقول ثم جاء نكس خبل مع الفلاق

فاغارت عليكم ولم تر حكم ولم تبق عليكم

(٨٢) يقول وهو الملك والشاهد علي حسن

بلائنا يوم قتالنا بهذا الموضع والعناء عناء

أى قد بلغ عناؤهم الغاية ويريد بالشاهد

عمرو بن هند فانه شهد عنائهم

(معلقة زهير بن أبي سلمي) عددها

أربعة وستون بيتا وهي علي صغرها تزيد

علي أمثالها في فن المديح فقد ورد فيها

ذكرهم بن سنان والحارث بن عوف

لاصلاحهما بين عبس وذبيان وتحملمها

ديات القتلي وفيها حكم بالغة وأمثال بارعة

وروحها الحث علي حقن الدماء وترك السرور

والدعوة الي المعروف

وفيهما غزل ولكنه دون غزل سابقه

وعبارة زهير ظاهر فيها أثر الصنعة وهي محلاة

بمعان دقيقة وكنائيات وتمثيلات ليست

لغيرها . وقد فائنان ان نذكرها في ترجمته

فأتني عليها هنا وهي :

أمن أم أوفي دمنة لم تكلم

بجومة مائة الدراج فلمنتلم (١)

ودار لها بالرقمتين كأنها

مراجيع وشيم في نواشر معصم (٢)

بها العين والآرام بشين خلفه

واطلاؤها ينهضن من كل مجثم (٣)

(١) الدمنة ما اسود من آثار الدار .

وحومانة الدراج والمتملم موضعان . يقول

أمن منازل الحبيبة المسكنية بأمو أوفي دمنة

لا تجيب سؤالها بهذين الموضعين ؟ (٢)

الرقمتان حرتان احدهما قريبة من البصرة

والاخرى قريه من المدينة . والحرة هي

أرض بها حجارة سوداء . والمراجيع جمع

مرجوع من قولهم رجعه رجعا أراد

الوشم المجدد . ونواشر المعصم عروقه

الواحد ناشر . والمعصم موضع السوار .

يقول أمن منازلها بالرقمتين يريد انها تحمل

الموضعين عند طلب الكلا فقط لبعده

أحدهما عن الآخر . ثم شبه رسوم دارها

بها بوشم في المعصم قد ردد وجدد بعد

انحائه شبه رسوم الدار عند تجديده السيول

اياها بكشف التراب عنها تجديده الوشم

(٣) العين أى البقر العين والعين الواسعات

وقفت بها من بعد عشرين حجة

فلا يا عرفت الدار بعد توهم (٤)

أنا في سفعا في مَعْرَسٍ مرجل

وَنُوْيا كجندم الحوض لم بثلم (٥)

العيون . والآرام جمع رَم وهو الظبي

الخالص البياض . وقوله خلفه أي يخلف

بعضها بعضا إذا مضي قطع منها جاء قطع

آخر . والاطلاء جمع الطلاء وهو ولد الظبية

والبقرة الوحشية ويستعار لولد الانسان

ويكون هذا الاسم للولد من حين يولد الى

شهر أو أكثر منه . والجثوم للناس والظير

والوحوش بمنزلة البروك للبعير . يقول بهذه

الدار بقرو حش واسعات العيون وظباء

بيض يمشين بها خالقات بعضها بعضا

وأولادها ينهضن من مرابضها لترضعها

أمهاتها (٤) الحجة السنة . والأوى الجهد

والمشقة . يقول وقفت بدارام أوفي بعد

مضي عشرين سنة من بينها وعرفت

دارها بعد التوهم بمقاساة جهد ومعاناة

مشقة ، يريد أنه لم يثبتها الا بعد جهد

ومشقة لبعده الهد بها ودروس أعلام (٥)

الانافي جمع أنفية وهي حجارة توضع القدر

عليها ثم ان كان من الحديد سمي منصبا

والسفع جمع أسفع وهو الاسود والمعرس

فلما عرفت الدار قلت لربها

الا انعم صباحا ايها الربيع واسلم (٦)

تبصر خليلي هل ترى من ظمائن

يحملن بالعلياء من فوق خرتم (٨)

المنزل من التعريس وهو النزول في وقت

السحر ثم استعير للمكان الذي تنصب فيه

القدر . والمرجل القدر . والنوى نهر يجفر

حول البيت ينزل فيه الماء الذي ينصب من

البيت عند المطر ولا يدخل اليه . والجندم

الاصل . يقول عرفت حجارة سوداء تنصب

عليها القدر وعرفت نهيراً كان حول البيت

ام اوفي بقي غير مثلم كأنه اصل حوض .

نصب انافي علي البديل من الدار من

قوله عرفت الدار . يريد ان هذه الاشياء

دلته علي انها دارام اوفي (٦) انعم صباحا

اي نعمت صباحا يقول وقفت بدارام

اوفي فقلت لدارها محبباً ايها وداعيا لها

طاب عيشك في صباحك وسلمت

(٧) الظمائن جمع ظمينة مشتقة من الظمن

وهو الارتحال . بالعلياء اي بالارض العلياء

وخرتم اسم ماء . يقول فقلت خليلي انظر

هل ترى بالارض العالية من فوق هذا

الماء نساء في هوادج علي الابل . يريد

أن الوجد برج به حتى ظن المحال لفرط

جعلن القنان عن يمين وحزنه

وكم بالقنان من محل ومحرم (٨)

علون باتماط عناق وكلة

وراد حواشيها مشاكة الدم (٩)

ووركن في السوبان يعلون متنه

عليهن دل الناعم المنتعم (١٠)

وله لان كونهن بحيث براهن خليله بسد

مضي عشرين سنة محال (٨) الثنان جبل

لبنى أسد عن يمين بر يد الطعائن والحزن

ما غلط من الارض وكان مرتفعا. ومن محل

ومحرم يقال حل الرجل من احرامه وأحل

وقيل يريد دخل في أشهر الحل ودخل في

أشهر الحرم (٩) انماط جمع نط وهو ما يبسط

من صنوف الثياب . والعناق الكرام. والكلة

الستر الرقيق. والوراد جمع ورد وهو الاحمر.

والمشاة المشابهة . يقول وأعلن انماطا

كراما اي القيتها علي الهوادج وغشيتها بها

ثم وصف تلك الثياب انها حمر الحواشي يشبه

الوانها الدم في شدة الحمرة (١٠) السوبان

الارض المرتفعة اسم علم والتوريك ركوب

وراك الدواب . يقول وركبت هذه النسوة

اوراك ركابهن في حال علوهن من السوبان

وعليهن دلال الانسان الطيب العيش المنتعم

بكرن بكورا واستحرن بسحرة

فهن ووادي الرس كاليد للفم (١١)

وفيهن ملسي لطيف ومنظر

أنيق لعين الناظر المتوسم (٢١)

كأن فئات العهن في كل منزل

نزلن به حب الفنالم يحطم (٣١)

(١١) بكرن اي سرن بكرة واستحرن أي

سرن سحراً . ووادي الرس وادمعروف .

يقول ابتدأن السير وسرن سحراً . وهن

قاصدات لوادي الرس لا ينحطنه كاليد

القاصدة للفم لا ينحطنه (٢١) الملسي اللهب

وموضعه . واللطيف المتأنق الحسن المنظر .

والانيق المعجب والمتوسم المنفرس . يقول وفي

هؤلاء النسوة لهو أو موضع لهو المتأنق الحسن

المنظر ومناظر معجبة لعين الناظر . المنتمع

محاسنهن وسمايت جمالهن (١٣) الفئات اسم لما

انفت من الشيء أي تقطع وتفرق وأصله من

الفت وهو التقطيع . والفنسا غيب الثعلب .

والتحطم التكسر والحطم الكسر . والعهن

الصوف المصبوغ الذي زينته به الهوادج في

كل منزل نزله هؤلاء النسوة حب غيب

الثعلب في حال كونه غير محطم لانه اذا حطم

زايده لونه . شبه الصوف الاحمر بحب غيب

فلما وردن الماء زرقا جمامه
 وضعن عصي الحاضر المتخيم (١٤)
 وظهرن في السوبان ثم جزعنه
 علي كل قبني قشيب ومذأم (١٥)
 فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله
 رجال بنوه من قريش وجهرهم (١٦)
 الثعلب قبل حطمه (١٤) الزرق شدة
 الصفاء . يقال نصل ازرق اذا اشتد صفاؤه
 وجمعه زرق . والجمام جم الماء وجمته
 وهو ما اجتمع منه في البئر والحوض ووضع
 العصي كناية عن الاقامة . والتخيم بناء
 الخيمة . يقول فلما وردت هؤلاء الطعائن
 الماء وقد اشتد صفاء ما جمع منه في الآبار
 والحياض عزمنا الاقامة كالحاضر المبتني
 الخيمة (١٥) الجزع قطع الوادي والقبين
 كل صانع عند العرب قبين . والقشيب الجديد
 والمفأم الموسع يقول علون من وادي السوبان
 ثم قطعنه مرة أخرى لانه اعترض لهن في
 طريقهن مرتين وهن علي كل رحل قبني
 جديد موسع (١٦) يقول حلفت بالكعبة
 التي طاف حولها من بناها من القبيلتين
 جرهم قبيلة قديمة تزوج منهم اسماعيل عليه
 السلام فغلبوا علي الكعبة والحرم بعد وفاته
 وضعف اولاده . ثم استولي عليه خزاعة

يمينا لنعم السيدان وجدتما
 علي كل حال من سحيل ومبرم (١٧)
 تداركهما عبسا وذبيان بعد ما
 تفانا وادقوا بينهم عطر منشم (١٨)
 ثم قريش (١٧) السحيل المفتول علي قوة
 واحدة . والمبرم المفتول علي قوتين أو
 أكثر ثم يستعار السحيل للضعيف والمبرم
 للقوي . يقول حلفت يمينا أي حلفت حلفنا
 نعم السيدان وجدتما علي كل حال من حال
 ضعف وحال قوة لقد وجدتماهما كاملين
 مستوفيين لخلال الشرف في حال يحتاج
 فيها الى ممارسة الشدائد وحال يفتقر فيها
 الي معاناة النوائب . وأراد بالسيدين هرم
 ابن سنان والحارث بن عوف مدحهما
 لاتمامها الصلح بين عبس وذبيان وتحملها
 أعباء ذيات القتلي (١٨) التدارك التلافي
 أي تداركهما امرهما والتفاني التشارك في
 الفناء ومنشم قيل انه اسم امرأة عطارة
 اشترى قوم منهم عطراً منها ونحالفوا وجعلوا
 آية الحلف غمسم الايدي في ذلك العطر
 فقاتلوا عدوهم فقتلوا عن آخرهم فضرب به
 المثل . وقيل منشم كان عطاراً يشتري منه
 ما يحنط به الموتى فسار المثل بعطره يقول
 لا قينا أمر هاتين القبيلتين بعد ما أفني

وقد قلنا ان ندرك السلم واسماً
 بمال ومعروف من القوم نسلم (١١)
 فأصبحتا منها علي خير موطن
 بعيدين فيها من عقوق ومأتم (٢٠)
 عظيمين في عليا معد هديتا
 ومن يستبح كنزاً من المجد يعظم (٢١)
 تعني الكلوم بالمئين فأصبحت
 ينجمها من ليس فيها بمجرم (١٢)
 رجالها وبعد دقهم عطر هذه المرأة اي بعد
 اتيان القتال علي آخرهم (١٩) يقول وقد
 قلتم ان ادركنا الصالح واسماً اي ان انفق
 لنا اتمام الصلح بين القبيلتين سلمنا من
 تفاني العشائر (٢٠) يقول فأصبحتا علي
 خير موطن من الصالح بعيدين في اتمامه
 من عقوق الاقارب والائتم بقطيعة الرحم
 (٢١) الاستباحة وجود الشيء مباحاً أو
 جملة مباحاً . وهي ايضاً الاستئصال . يقول
 ظفرتما بالصلح في حال عظمتكما في الرتبة
 العليا من شرف معد وحسبها . ثم دعا
 لما فقال هديتا الي طريق الصلاح . ثم
 قل ومن وجد كنزاً من المجد مباحاً واستأصله
 عظم امره بين الكرام (٢٢) الكلوم جمع
 كلم وهو والجرح . والتعفية التمجية .
 يقول تمحي وتزال الجراح بالمئين من الابل

ينجمها قوم لقوم غرامة
 ولم يهر يقواينهم ملء محجم (٢٣)
 فأصبح يجري فيهم من تلادكم
 مغناتم شقي من اقل مزنم (٢٤)
 الا ابلغ الاحلاف عنى رسالة
 وذيان هل أقسمت كل مقسم (٢٥)
 فأصبحت الابل يمطيها نجوما اي قطعاً من
 هو يري الساحة في هذه الحرب (٢٣)
 يقول ينجم الابل قوم غرامة لقوم وهؤلاء
 الذين ينجمون الديات لم ير يقوا مقدار ما
 يملأ محجماً من دم (٢٤) التلاد والتلبد
 المال القديم الموروث . والافال جمع افيل
 وهو الصغير السن من الابل والمزمن
 المعلم بزمنه . يقول فأصبح يجري في أولياء
 القنولين من نفائس اموالكم الموروث غنائم
 متفرقة من ابل صغار معلمة وخص الصغار
 لأن الديات كانت تعطي منها (٢٥)
 الاحلاف والحلفاء الجيران جمع حليف .
 اقسام اي حلف . وتقاسم القوم اي تحالفوا
 والمقسم الحلف . يقول ابلغ ذيبيان
 وحلفاءها وقل لهم قد حلفتم علي ابرام حبلي
 الصلح كل حلف فتخرجوا من الخنث
 وتجنبوا

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم
 ليخفي ومهما يسكتكم الله يعلم (٢٦)
 يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر
 ليوم الحساب أو يعجل فيسنتقم (٢٧)
 وما الحرب الا ما علمتم وذقتم
 وما هو عنها بالحديث المرجم (٢٨)
 متى تبعوها تبعوها ذميمة
 و تضر اذا ضررتموها فتضرم (٢٩)
 (٢٦) يقول لا تخفوا من الله ما تضررون
 من الغدر وتقص العهد فهما يكتم من الله
 شي يعلمه (٢٧) أي يؤخر عقابه ويرقم
 في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل
 العقاب في الدنيا قبل المصير الي الآخرة
 فينتقم من صاحبه . يريد أن لا يخلص
 من عقاب الذنب آجلا أو عاجلا (٢٨)
 الحديث المرجم الذي يرحم فيه بالظنون
 يقول ايست الحرب الا ما عهدتموها
 وجر يتموها ومارستم كراحتها وما هذا
 القول بحديث مرجم عن الحرب أي
 هذا ما شهدت عليه الشواهد الصادقة وليس
 من أحكام الظنون (٢٥) الضرى شدة
 الحرص وكذلك الضراوة والفعل ضرى
 يضرى . وضر يتموها أي حملتموها علي
 الضراوة . يقول متى تبعوا الحرب تبعوها

فتعمر لكم عرك الرجا بشغالها
 وتلقح كشافتم تنتج فنتم (٣٠)
 فنتج لكم غلمان أشام كلهم
 كأحمر عادتم ترضع فتنظم (٣١)
 مذمومة أي انكم اذا أوقدتم نار الحرب
 ذمتم ومتى أرتعوها نارت . يختم علي
 التمسك بالصلح ويعلمهم سوء ايقاد نار
 الحرب (٣٠) نفال الرحي خرقه أو جلده
 تبسط تحتها ليسقط عليها الطحين . والتلقح
 حمل الولد واللقاح الناقة جعلها كذلك .
 والكشاف أن تلقح النعجة في السنة مرتين
 وأنتجت الناقة اذا ولدت . والاثام ان
 تلد الانثى توأمين . يقول وتعرككم
 الحرب . رك الرجا الحب مع نغالها . ثم
 قال وتلقح الحرب في السنة مرتين وتلد
 توأمين . وبالغ في وصفها باستتباع
 الشرشيتين أحدهما جعله اياها لاقحة
 كشافا والآخر توأمين (٣١) الشؤم
 ضد اليمن والأشام أفعل من مشؤم .
 وأراد بأحمر عاد أحمر نمود وهو عاقر الناقة
 يقول فتولد لكم أبناء في أنساء تلك
 الحروب كل واحد منهم يضا هي في الشؤم
 عاقر الناقة ثم ترضعهم الحروب وتنظمهم
 فيصبحون مشائم علي آبائهم

فَتُغْلِبُ لَكُمْ مَالًا تَغْلُ لَاهِلَهَا

قرى بالعراق من قفيز ودرهم (٣٢)

لعمرى لنعم الحي جر عليهم

بمالا يؤاتهم حصين بن ضمضم (٣٣)

وكان طوى كشحاً علي مستكنة

فلا هو أبداها ولم يتقدم (٣٤)

(٣٢) أغلّت الارض تغل اذا كانت لها

غلة . فيقول فتغل لكم الحروب حينئذ

ضروبا من الغائلات لانكون تلك الغلات

لقرى من التي تغل الدرهم بالقفيزات

والمعنى ان المضار المتولدة من هذه الحروب

زبي علي لمنافع المتولدة من هذه القرى

كل هذا حث منه اياهم علي الاعتصام

بجبل الصلح وزجر عن الغدر بايقاد نار

الحرب (٣٣) جر عليهم جنى عليهم *

يؤاتهم بواقفهم . قتل ورد بن حابس العبسي

هرم بن ضمضم قبل هذا الصلح فلما

اصطلمحت القبيلتان عبس وذيبيان استتر

حصين بن ضمضم لئلا يطالب بالدخول

في الصلح وكان ينهز الفرصة حتى ظفر

برجل من عبس فقتله بأخيه فاستقر الامر

بين التيبليين علي دفع دية القتييل ، يقول

الحصين بن ضمضم وان لم يوافقوه عليه

قسم بحياتي لنعمت القبيلة جنى عليهم

وقل سأقضي حاجتي ثم أتقي

عدوى بألف من ورائي ملجم (٣٥)

فشد ولم يفزع بيوتاً كثيرة

لدى حيث القت رحلها أم قشعم (٣٦)

لدى اسد شاكي السلاح مقذّف

له لبد أظفاره لم تُقَلِّم (٣٧)

اضمار الغدر (٣٤) الكشح منقطع الاضلاع

والاستكنان طلب الكن والاستتار يقول

وكان حصين أضمر في صدره حقداً وطوى

كشحه علي نية مستتره فيه ولم يظهِرها

لأحد ولم يقدم عليها قبل امكان الفرصة

(٣٥) يقول وقال حصين في نفسه سأقضي

حاجتي من قاتل أخي أو اقتل كفؤا له ثم

اجعل بيني وبين عدوى الف فارس ملجم

فرسه او العامن الخيل ملجمة (٣٦) الشدة

الحملة وقد شد عليه بشد شدا . والافزاع

الاخافة وام قشعم كنية الموت . يقول

فحمل حصين علي الرجل الذي رام أن

يقتله بأخيه ولم يفزع بيوتاً كثيرة اي لم

يتعرض لغيره عند ملتي رحل المنية . وملتي

الرحل المنزل لأن المسافر يأتي به رحله . اراد

عند منزل المنية وجعله منزل المنية حلولها

قتل حصين (٣٧) شاكي السلاح وشائك

السلاح كله من الشوكة وهي العدة والقوة .

جرى متى يُظلم يعاقب بظلمه
 سر يعا والاً يُبد بالظلم يظلم (٨٣)
 رعوا ظمهم حتى اذا تم اوردوا
 غمرا تفرمى بالسلاح وبالدم (٢٩)
 مقدف اى يقذف با كثيراً الي الوقائع .
 واللبد جمع لبدة الاسد وهي ما تلبس من
 شعره علي منكبيه . يقول عند اسد تام
 السلاح يصلح لان يرمى به الي الحرب
 والوقائع يشبه اسداً له لبدتان لم تقلم برائنه .
 والبيت كله من صفة حصين (٨٣) يقول
 هو شجاع متى تُظلم عاقب الظلم بظلمه
 سر يعا وان لم يظلم احد ظلم الناس اظهاراً
 لغنائه وحسن بلائه والثنت من صفة اسد
 في الذى قبله وغني به حصينا . ثم اضر
 عن قصته ورجع الي تقبيح صورة الحرب
 والحث علي الاعتصام بالصلح (٣٩) الظأ
 ما بين الوردين والغار جمع عمر وهو بلما
 الكثير والتمرى التشقق . يقول ارعوا ابلهم
 السكلا حتى اذا تم الظأ اوردوها مياه
 كثيرة . والمعنى انهم كفوا عن القتال مدة
 معلومة كما ترعى الابل مدة معلومة ثم عادرا
 الوقائع كما يعود الابل بعد الوعى بالحروب
 بمنزلة الغار والسكنها تنشق عنهم باستعمال
 السلاح وسفك الدماء

ققضوا منايا بينهم ثم اصدروا
 الى كلاً مستوبل متوخم (٤٠)
 لعمر ك ماجرت عليهم رماحهم
 دم ابن نهيك أو قتل المثلسم (٤١)
 ولا شاركت في الموت في دم نوفل
 ولا وهب منهم ولا ابن الخزم (٤٢)
 فكلا اراهم اصبحوا يعقلونه
 صححيا ب مال طالعات بمحزم (٤٣)
 (٤٠) قضيت الشيء احكمته واتمته .
 اصدر ضد اورد . واستربل الشيء وجده
 ويلا . واستوخمه وجده وخيا . يقول
 فأحكموا وتموا منايا بينهم اى قتل كل
 واحد من الحيين صنفامن الآخر فكأ نهم
 تموا منايا قتلهم ثم اصدروا ابلهم الي كلاً
 وبيل وخيم . اى اقلعوا عن القتال واشتغلوا
 بالاستعداد له ثانياً كما تصدر الابل لترعى
 الي ان تورد ثانياً . ثم اضر عن هذا
 الكلام وعاد الي مدح الذين يعقلون القتلي
 ويدونها (٤١) يقول لعمر ك ان رماحهم
 لم تجن عليهم دماء هؤلاء المسمين (٤٢)
 اى ولا شاركت رماحهم في قتل نوفل ولا
 وهب ولا ابن الخزم (٤٣) عقل القتييل
 ادى ديته . وطلع الثنية واطلمها لاهها .
 والخزم منقطع انف الجبل والطرق فيه .

لحي حلال يعصم الناس أمرهم
 إذا طرفت إحدى الليالي بمعظم (٤٤)
 كرام فلا ذو الضغن يدرك تبلة
 ولا الجارم الجاني عليهم بمسلم (٤٥)
 سئمت تكاليف الحياة ومن يعش
 ثمانين حولاً لا أبالك يسأم (٤٦)
 واعلم ما في اليوم والأمس قبله
 ولكنني عن علم ما في غد عم (٤٧)
 يقول وكل واحد من القتلي أرى العاقلين
 يعقلونه بصحيحات ابل تعاوفي طرق الجبال
 عند سوقها إلى أولياء المقتولين (٤٤) حلال
 جمع حال . يعصم أي يمنع . والطروق ليلا
 وأعظم الأمر صار إلى حال المعظم أي
 هم يعقون القتلي لأجل حي نازلين يعصم
 أمرهم جيرانهم وحلفاءهم إذا أنت إحدى
 الليالي بأمر فظيع . أي إذا نابتهم نائبة
 عصوهم ومنعهم (٤٥) الضغن الضغينة .
 والتبل الحقد والجارم الجاني يقول لحي كرام
 لا يدرك ذو وتر وتره عندهم ولا يقدر علي
 الانتقام منهم من ظلموه بل يخذلونه بنصره
 (٤٦) يقول ملات مشاق الحياة وشداؤها
 ومن عاش ثمانين سنة لمهالاً بحالة (٤٧)
 يقول قد يحيط علمي بما مضى وما حضر
 ولكنني عمي القلب عن الاحاطة بما هو

رأيت المنايا خبط عشواء من نصب
 تمته ومن تخطى يعمر فيهم (٤٨)
 ومن لم يصانع في أمور كثيرة
 يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم (٤٩)
 ومن يجعل المعروف من دون عرضه
 يفره ومن لم يتق الشتم يشتم (٥٠)
 منتظر ومتوقع (٤٨) الخبط الضرب باليد
 والعشواء تأنيث الاعشي أي التي لا تبصر
 ليلاً ويقال في المثل خابط عشواء أي
 راكب رأسه في الضلالة كالناقة التي لا تبصر
 ليلاً فتخبط يديها على عني . يقول رأيت
 المنايا تصيب الناس على غير نسق وترتيب
 كما أن هذه الناقة تطأ على غير بصيرة . وقد
 اخطأ زهير في هذا فان لكل أجل كتاباً .
 ثم قال من أصابته المنايا اهلكته ومن
 اخطأته ابقتة فعمر (٤٩) يقول من لم يدار
 الناس في كثير من الأمور قهروه واذلوه وربما
 قتلوه كالذي يضرس بالناب ويوطأ بالمنسم
 والتضرس العض على الشيء بالضرس
 والمنسم للبعير بمنزلة السنبك للفرس (٥٠)
 يقول ومن يجمل معروفه مانعاً من الرجال
 لرضه وجمل احسانه واقياً له وفر
 مكارمه . ومن لا يتق شتم الناس أياهم شتموه

- ومن يك ذافضل فيبخل بفضله
 علي قومه يستغن عنه ويندم (٥١)
 ومن يوف لا يظلم ومن يهد قلبه
 الي مطمئن البر لا يتجمعم (٥٢)
 ومن هاب أسباب المنايا ينلنه
 وان يرق أسباب السماء بسلم (٥٣)
 ومن يجعل المعروف في غير اهله
 يكن حمده ذما عليه ويندم (٥٤)
 ومن يعص اطراف الزجاج فانه
 بطيع العوالي ركب كل لهنم (٥٥)
 يريد أن من بذل معروفه صان عرضه. ومن
 يبخل بمرروفه عرض عرضه للندم
 والشتم. يقال وفرت الشيء اوفره وفرأ
 كثرته ووفرته فوفر وفرأ (٥١) يقول
 ومن يك ذامال فيبخل علي قومه به استغنوا
 عنه وذموه (٥٢) يقول ومن اوفي بمهدم لم
 يلحقه ذم ومن يهد قلبه الي بر لا يتردد في
 ايتائه (٥٣) يقول من خاف أسباب المنايا
 نالته ولورام الصعود الي السماء فرأ (٥٤)
 يقول ومن وضع نعمة في غير أهلها ذم ولم
 يحمده فندم (٥٥) الزجاج جمع زج وهو
 حديدة الرمح المركبة في اسفله والاهنم السنان
 الطويل. يقول ومن عصي اطراف الزجاج
 اطاع عوالي الرماح وهي ضد سافلاتها التي
 ومن لم يند عن حوضه بسلاحه
 يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم (٥٦)
 ومن بغترر يحسب عدوا صديقه
 ومن لا يكرم نفسه لا يكرم (٥٧)
 ومهما تكن عند امرى من خليقة
 وان خالها تخفي علي الناس تعلم (٥٨)
 وكائن ترى من صامت لك معجب
 زيادته أو نقصه في التكلم (٥٩)
 لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
 فلم يبق الا صورة اللحم والدم (٦٠)
 ركب كل سنان طويل (٥٦) بند أي
 يردع يقول ومن لا يردع أعداءه عن حوضه
 بسلاحه هدم حوضه ومن كف عن ظلم
 الناس ظلموه (٥٧) يقول ومن اغترب
 حسب عداه أصدقاءه لانه يجر بهم فتقفه
 التجارب علي ضباطر صدورهم ومن لا يكرم
 نفسه لا يكرمه الناس (٥٨) يقول ومهما
 كان للانسان من خلق فأخفاه اطلع عليه
 الناس (٥٩) وكائن أي وم يقول وم
 صامت بعجبك صمته قستحسنه وانما
 تظهر زيادته أو نقصانه عند تكلمه (٦٠)
 هذا كقول العرب المرء بأصغريه قلبه
 ولسانه

وان سفاه الشيخ لاحلم بعده

وان الفتى بعد السفاهة بحلم (٦١)

سألنا فأعطينم وعدنا فعدتم

ومن اكثر النساء يوما سيحرم (٦٢)

(٦١) يقول اذا كان الشيخ سفيا لم يرج

حلها لانه لاحال بعد الشيب الا الموت

والفتى وان كان نزقا سفيا اكسب شيبه حلها

ووقرا (٦٢) يقول سألنا كم رفقكم ومعمروفكم

فجدتمهم فعدنا الي السؤال وعدتم الي النوال

ومن اكثر السؤال حرم يوما لاحالة

(معلقة اعشي بكر) المعلقات

المشهوره سبع هي لامرء القيس وزهير

ابن ابي سلمى والحارث بن حلزة وطرفة

ابن العبد ولبيد وعمرو بن كلثوم وعنتره

ولكن بعض الرواة نسب للنابة الذبياني

والاعشي معلقين فترى اتماما للفائدة

ان ناني علي معلقة الاعشي هنا لاننا لم

نثبتها في ترجمته في مادة (عشو). أما

معلقات النابة وعنتره ولبيد وعمرو بن

كلثوم فنأني عليها عند ترجمتهم

قال الاعشي .

مايكاه الكبير بالاطلال

وسؤالي وما ترد سؤالي

دمنة قفرة تماورها الصبي

فبريحين من صبا وشمال (١)

لاناني ذكري جبيرة أم من

جاء منها بطائف الاهوال (٢)

حل أهلي وسط الغميس فبادو

لي وحللت علوية بالسخال (٣)

ترنقي السفح فالكثيب فذى قا

ر فروض الغضي فذات الرمال (٤)

وب خرق من دونها يخرس السف

ر وميل يفضي الي اميال (٥)

وسقاء يوكي علي نأق المل

وسير ومستقي أو شال (٦)

وأدلج بعد الهدو وتمجيد

ر وقف وسبب ورمال (٧)

(١) الدمنة آثار الدار . تماورها

الصيف تداوها (٢) نأني تخمين جبيرة

اسم امرأة . وبروي قبيلة (٣) الغميس

فيادولي والسخال أسماء مواضع منسوبة

الي العالية بأعلي نجد (٤) كل هذه أسماء

مواضع (٥) الخرق الواسعة التي تخرق

فيها الريح . يخرس بمعجم . الميل الطريق .

يفضي بخرج (٦) يوكي بربط . النأق الامتلاء

والاوشال الماء القليل (٧) الادلاج سير

آخر الليل بعد الهدو وهو النوم والادلاج

- وقليب آجن كأن من الريد
ش بارجائه سقوط النصال (٨)
فلئن شط في المزار فقد أض
حي قليل الموم ناعم بال (٩)
اذهي الم والحديث واذته
عبي الي الامير ذو الاقوال
ظبية من ظباء وجره ادما
تسف الكبات تحت الهدال (١٠)
حرة طفلة الانامل ترض
ب سخاماً تكفه بخلال (١١)
وكان السموط عاكفة السلا
ك بعطفي وشاح أم غزال (١٢)
سير أوله . والتهجير السير في نصف النهار .
وقف الارض الغليظ منها في ارتفاع .
والسبب الواسع منها (٨) القليب البئر
الآجن المنغير ، يقول كأن الريش الصغار
علي جوانب الماء نصال سقطن من
السهام (٩) شط بعد (١٠) الظبية الادماء
أي البيضاء الخالصة البيضاء . تسف
الكبات تأكله وهو النضيج من ثمر
الاراك . الهدال ما تعطف من الشجر .
(١١) حرة كريمة . طفلة الانامل لينتها .
والسخام الاسود يعني شعر قصتها . تكفه
يعني تمنله وتمسكه بخلال (١٢) السموط
- وكان الخمر العتيق من الاسفة
ط ممزوجة بماء زلال (١٣)
باكرتها الاغراب في سنة النو
م فتجري خلال شوك السيل (١٤)
اذهي مالليك أدركني الخلا
م عدائي من هيجم أشغالي (١٥)
وعسير ادماء حادرة العير
ن خنوف عيرانة شمالال (١٦)
من سرارة الهجان صلبها اله
ض ورعي الحمي وطول الحيال (١٧)
لم تعطف علي حوار ولم ية
طع عبيد عرو قهامن خمال (١٨)
القلائد (١٣) الاسفنت من الخمر مالم يعصر
وترك يسيل سيلا (١٤) الاغراب هنا
اقداح الخمر والسيل شجر له شوك (١٥)
هيجم أي إهاجتكم . وعدائي أي صرفني
(١٦) العير التي لم ترض . ادماء بيضاء .
حادرة غليظة . خنوف تضرب برأسها
من النشاط ، عيرانة مشبهة بخمار الوحش .
شمالال خفيفة (١٧) سرارة خيار ، الهجان
الابل البيض . والحيال الاقامة خالية من
القحاح . والمض نوى التمر (١٨) الحوار
ولد الناقة . وعبيد رجل عارف بأدواء
الابل . والخمال داء يصيب الابل في

- قد تملأها علي نكظ المي
 طوقدخب لامعات الآل (١٩)
 فرق ديمومة تخيل للسف
 رقفارا الامن الآجال (٢٠)
 واذا ما الظلال خيفت وكان الشر
 بـ خمساً يرجونه عن ليال (٢١)
 واستحث المغيرون من الركب
 بـ وكان النطاف في العزالي (٢٢)
 مرحت حرة كقنطرة الرو
 مي تفرى المهجير بالارقال (٢٣)
 اكتافها فنطالع منه (١٩) تملأها أخذت
 علائها وهي النشاط . النكظ الشدة .
 الميط البعد . خب بمعنى ارتفع . الآل
 هو في أول النهار بنزلة السراب في آخره
 (٢٠) الديمومة المفازة تخيل للسفر من
 وحشتها أي تكثر الخيالات . والسفر جمع
 سافر (٢١) يقول من شدة الخوف اذا
 رأى الانسان ظل شخصه خاف منه بظنه
 انساناً . والشرب خمساً الذي يورد ابله بمد
 خمس ليال (٢٢) استحث أسرع . والمير
 الذي اذا ضعف بعيره ركب آخر . النطاف
 الماء . والمزالي جمع عزلاء ، وهي مصب
 الماء من المزااة . (٢٣) مرحت أي نشطت
 حرة كريمة . القنطرة الجسر . الرومي أي
- تقطع الامعز المسكوكب وخدا
 بنواج سرية الابغال (٢٤)
 عنتريس تعدو اذا حرك السو
 طكعد والمصلصيل الجوال (٢٥)
 لاحه الصيف والطراد واشفا
 ق علي صعدة كقوس الضال (٢٦)
 ملمع واله الفؤاد الي جح
 ش فلاه عنها فبئس الغالي (٢٧)
 ذواذاع علي الخليط خبيث النف
 س برمي عدوه بالنسال (٢٨)
 غادر الوحش في القفار وعادا
 ها حينئذ لصوة الاوحال (٢٩)
 كبناء الرومي لقوة بنائهم . الارقال نوع
 من السير (٢٤) الامعز الارض التي فيها
 حصي وحجارة . المسكوكب الذي تلمع
 حجارته . النواجي قوامها (٢٥) العنتريس
 كثيرة اللحم شديدته . المصلصل الحمار
 رفيع الصوت . الجوال الكثير الجولان (٢٦)
 لاحه الصيف أي أضمره والطراد المطاردة
 صعدة أي قناة الضال السدر البري (٢٧)
 ألمعت بذنيها اذا رفعته للفحل لترية انها
 لافح . واله حزينه . فلاه فطمه والغالي الفاظم
 (٢٨) أذاة أذى . الخليط الخناط . يقول
 من شدة جريه يجافي حوافره وينسل (٢٩)

- ذالك شبيهت وناقى عن يمين الرحا
 عن بعد الكلال والاعمال (٣٠)
 وراها تشكو الي وقد صا
 رت طليحا تحذى صدور النعال (٣١)
 تقيب أنف للسرى فترى الا
 ساع من حل ساعة وارتحال (٣٢)
 أنرت في جآحيء كأران ال
 ميت عولين فوق عوج رسال (٣٣)
 لا تشكى الي من ألم النس
 مع ولا من حفي ولا من كلال (٣٤)
 لا تشكى الي وانتجمي ال
 ودأهل الندى وأهل الفعالم (٣٥)
 عادها عدا عليها . حثينا سر يعا . الصورة
 العلم . الادحال جمع دحل وهو خرق يكون
 فيه الماء يضبق أعلاه ويتسع أسفله (٣٥)
 الرعن أنف الجبل . والكلال الاعياء .
 والاعمال شدة السير (٣١) الطليح المضى
 تحذى صدور النعال أى تشبهها من هزالها
 (٣٢) تقب الخلف تنفط للسرى أى من
 أجل السرى (٣٣) الجآحيء جمع جؤجؤ
 وهو عظام الصدر . والاران النعش عولين
 أى جعل بعضها فوق بعض رسال أى
 مسترسلة (٣٤) لا تشكى أى لا تشكى (٣٥)
 انتجمي أى اقصدى
- فرع نبع بهنز في غصن الحج
 مدغزير المدى شديد الحال (٣٦)
 عنده البر والتقى وأسي الش
 ق وحمل للمعضلات الثقال (٣٧)
 وصلات الارحام قد علم النا
 س وفك الأ سرى من الاغلال (٣٨)
 وهوان النفس الكر بمة لذك
 ر اذا ما التقت صدور العوالي (٣٩)
 أنت خير من الف الف من القو
 م اذا ما كبت وجوه الرجال (٤٠)
 ووفاء اذا أجرت فما غر
 ت حبال وصلتها بحبال (٤١)
 وعطاء اذا سئلت اذ العيد
 رة كانت عطية البخال (٤٢)
 (٣٦) الفرع أعلي الشيء . النبع نوع من
 الشجر (٣٧) أسي الشق النمام ومنه أطلق
 الآسي علي الطيب (٣٨) وصلات الارحام
 اتصاها . الاغلال جمع غل وهو قيد العنق
 (٣٩) الهوان الاهانة . العوالي المراد بها
 الرماح (٤٠) كبت سقطت وتغيرت أى
 أنت خير الناس اذا ما تغيرت وجوه الرجال
 من المخازى . أى انك سليم من مخزى الناس
 (٤١) غرت أى خدعت . والحبال العهود
 (٤٢) العيدرة لاسم من الاعتذار . البخال

- أربحي صلت نطل له القو
م ركوداً قيامهم للهلال (٤٣)
أن يعاتب يكن غراماً وان يع
ط جزبلا فانه لا يبالي (٤٤)
يهب الجلة الجراجر كالبس
تان تحنو لدردق اطفال (٤٥)
والبغايا بركضن اكسية الاض
مريح والشرعي ذى الاذبال (٤٦)
والمكا كيك والصحاف من الفض
ة والضمارات تحت الرحال (٤٧)
ودرو عامن نسج داود في الحر
ب وسوقا يحملن فوق الجمال (٤٨)
- مشعرات مع الرماد من الكر
قدون الندى وودون الطلال (٤٩)
لم ينشزن للصديق ولكن
لقتال العدو يوم القتال (٥٠)
كل يوم يسوق خيلا الي خيب
ل درا كاغداة غب الصيال (٥١)
لامرى بجمع الاذيب لرب الد
هر لا مسنداً ولا زمال (٥٢)
هودان الربب اذكر هو الد
ين درا كا بغزوة واحتيال (٥٣)
فخمة يرجع المضاف اليها
ورعال موصولة برعال (٥٤)
تخرج الشيخ عن بنيه وتلوى
بسوام المعزاية المحلال (٥٥)
- مبالغة في البخيل (٤٣) الاربيحي الذي
يرتاح للندى صلت أى قاطع (٤٤) الغرام
الموجع الاليم (٤٥) الجلة جمع جليل
والجراجر جمع جرجور وهي مائة من الابل
تحنو . تعطف . دردق اطفال اولاد الابل
(٤٦) البغايا الجواري جمع بغيا . الاضربح
اكسية تتخذ من المرعى وهو صوف ابيض .
والشرعي نوع من البرود منسوب لشرعب
بلد باليمن (٤٧) المسكا كيك آنية الخمر .
والضامر الساكت لا يرغو وذلك يحمده في
الابل (٤٨) الوسوق الاحمال
- (٤٩) مشعرات أى ملبسات الكرة البعر
الطلال جمع طلي (٥٠) لم ينشز للصديق .
أى لم يستوفز له (٥١) دراكاً متتابعة .
والصيال الاسم من صال . غب الصيال
أى يوماً يصول ويوماً لا (٥٢) المسند الذى
يسند الامر الي غيره . والزمال الضعيف
(٥٣) دان أخضع . الرباب خمس قبائل
معروفة (٥٤) رعال قطعة من الخليل (٥٥)
تلوى تذهب . يقال ألوت به عنقاء مغرب
أى أهلكته . والسوام المال والمعزاية الذى

- ثم دانت بعد الركاب وكانت
كذاب عقوبة الاقوال (٥٦)
عن يمين وطول حبس ونجميه
مع شتات ورحلة واحتمال (٥٧)
من نواصي دودان اذ حضر البيا
س وذبيان والهجان العوالي (٥٨)
ثم واصلت غزوة بربيع
حين صرفت حاله من حالي
رب رقد هرقته ذلك اليو
م واسرى من معشر ضلال (٥٩)
وشيوخ حربي بشطي أريك
ونساء كأنهن السعالي (٦٠)
يعزب بابله في المرعي (٥٦) دانت ذلت .
الاقوال جمع قيل وهم الملوك (٥٧) قوله
عن يمين وطول حبس ونجميه شتات الخ
يعنى ان فعله هذا عن قدرة وطول حبس
يريد ان ذلك كان مرابطة للقتال (٥٨)
نواصي خيار . دودان وذبيان قبيلتان من
غطفان وهما من قيس عيلان (٥٩) الرقد
القدح الذى يجلب فيه . ضلال جمع ضال
ويروى من معشر اقتال . والاقبال الاعداء
(٦٠) حربي جمع حريب وهو المأخوذ ماله
والشط الجانب . واريك اسم واد
- وشريكين في كثير من المسا
ل وكانا محالني اقلال (٦١)
قسما التالد الطريف من الغند
م فأبا كلاهما ذو مال
رب حي سقيتهم جرع المو
ت وحي سقيتهم بسجال
ولقد شنت الحروب فلما غمر
ت فيها اذ قلصت عن حيال (٦٢)
هؤلاءم وهؤلاءك أعطيه
ت نعلا محذوة بمثال
وأرى من عصاك اصبح محرو
با وكعب الذى يطبعك عال
وبمثل الذى جمعت من العدد
ة تنفي حكمة الجهال
جندك التالد الطريف من الفا
رات اهل الهبات والأ كال (٦٣)
غير ميل ولا عواوير في الهيب
جا ولا عزل ولا كيفال (٦٤)
للعدى عندك البراز ومن وا
ليت لم يعثر عقده باغتيسال
(٦١) محالني أى ملازمي (٦٢) غمرت نسبت
الي الغمارة وهي ضعف الرأى (٦٣) الأكال
جمع أكل وهو الحظ . والطارف ما كسبته
من مال . والتالد ماورثته (٦٤) ميل جمع

لن يزالوا كذلك ثم لازل
 ت لهم خالدا خلود الجبال
 فلئن لاح في المفارق شيب
 يال بكر وانكرتني الفوالي (٦٥)
 فلقد كنت في الشباب ابارى
 حين اعدوم الطاح ظلالى (٦٦)
 أبغض الخائن الكذوب وادني
 وصل جبل العميثل الوصال (٦٧)
 ولقد استبى الفتاة فتعصى
 كل واتس يريد صرم جبالي
 لم تكن قبل ذلك تلهو بغيرى
 لا ولا لهُوها حديث الرجال
 ثم اذهلت عقلها ربما يد
 هل عقل الفتاة شبه الهلال
 واتقد اغتدى اذا صقع لدي
 لك بمهر مشذب جوال (٦٨)
 أميل وهو الذى لاسلاح معه . والا كفال
 الذين لا يثبتون علي انجيل (٦٥) الفوالي
 جمع فالية وهي التي تفلي الرأس . (٦٦)
 ابارى أعارض والطاح النشاط (٦٧)
 العميثل الذى يطيل نيا به في مشيته والوصال
 كثير المواصلة . ويقال العميثل الفرس
 الجواد والاسد (٦٨) صقع صاح . مشذب
 ضامر

اعوجي تسميه عوذ صفايا
 ومع العوذ قلة الاغفال (٦٩)
 مدمج سابغ الضلوع طويل الشخ
 ص عبل الشوى ممر الاعالى (٧٠)
 وقيامى عليه غير مضيع
 قائما بالغدو والآصال
 فجلا الصون والمضامير عن سية
 مدجى بين صفصف ورمال (٧١)
 يملأ العين عايدا ومقودا
 ومعرى وصافسا في الجلال
 فغدونا بمهرنا اذ غدونا
 قارنيه بيازلى ذيال (٧٢)
 مستخفا علي القيادة ذفيغا
 ثم حسنا فصار كالتمثال
 فاذا نحن بالوحوش تراعي
 صوت غيث مجلجل هطال
 فحملنا غلامنا ثم قلنا
 هاجر الصوت غير امرا حتيال
 (٦٩) العوذ حديثات النتاج (٧٠)
 مدمج محكم . سابغ طويل . عبل غليظ
 ممر محكم . (٧١) الصون الصيانة . والمضامير
 الضمر بكثرة الجرى . والسيد الذئب .
 والصفصف الارض المستوية الصلبة .
 (٧٢) البازل البعير المسن . ذيال طويل

فجرى بالفلام شبه حريق

في يبس تدروه ربح الشمال
بين عمير وملع ونحوض

ونعام يردن حول الرمال
لم يكن غير لمح الطرف حتى

كب تسماً يعتامها كالمغالي
وظليمين ثم أبيت بلهب

رانادي فداك عمي وخالي (٦٣)
وظلانا ما بين شاو وذى قد

ر وساق ومسمع محفال
في شباب يسقون من ماء كرم

عاقدين البرود فوق العوالي
ذاك عيش شهدته ثم ولي

كل عيش مصيره للزوال
علقم الشيء صار مرأ و

(العَلَقَم) الخنظل وكل شيء مر
العَلَقَمي هو محمد بن محمد بن

علي أبو طالب الوزير مؤيد الدين بن
العَلَقَمي البغدادي وزير المستعصم آخر

خلفاء العباسيين
ولي الوزارة اربع عشرة مرة وكان

وزيراً كافياً خبيراً بتدبير الملك ولم يزل
الذيل (٧٣) الظالم ذكر النعمان . ابيت

صحت

ناصحاً لأصحابه ومولاه حتى وقع بينه
وبين الدوادار عداه لانه كان متغالياً في نصرة
السنة وكان ابن العَلَقَمي يميل لمذهب
الرافضة . وعضد ابن الخليفة الدوادار
تمضيدهم أحقد الوزير فأصر علي الانتقام
لبنى ملته من الخلافة العباسية وكان
الدوادار قد أوغل في تقصده حتى سلبه
حقوق وظيفته فأصبح لاعمل له . فأنشأ ابن
العَلَقَمي في ذلك شعراً :

وزير له من بأسه وانتقامه

بطي رقاع حشوها النظم والنثر
كأنسجع الورقاء وهي حمامة

وليس لها نهي بطاع ولا امر
ثم أخذ يكاتب التتار في الاغارة

علي الخلافة العباسية حتى جراً هولاً كو
ملكهم علي ذلك فأغار عليها وملكها وقرر

أموراً ما كان يتوقعها ابن العَلَقَمي فندم علي
ما فعل وأنشأ في ذلك شعراً لانه عومل

بأنواع الاهانة
حكى انه كان جالساً بالديوان فدخل

عليه بعض التتار من ايس له وجاهة راكباً
فرسه فسار الي أن وقف بفرسه علي بساط

الوزير وخاطبه بما أراد وبال الفرس علي
البساط وأصاب الرشاش ثياب الوزير وهو

صابر لهذا الهوان يظهر قوة النفس وانه
بلغ مراده

وقال له بعض أهل بغداد يا مولانا
أنت فعلت هذا جميعه حمية وحمية الشيعة.
وقد قتل من الاشراف الفاطميين خلقاً لا
تحصي وارنكبت الفواحش مع نساءهم .
فقال بعد ان قتل الدوادار ومن كان علي
رأيه لامبالاة بذلك .

ولم تظل مدته حتى مات غماً وغيظاً
في أوائل سنة (٦٥٧) هـ

كان ابي العلقمي من بلغاه الكتاب
بعث اليه الخليفة المستعصم يوماً بأقلام
فكتب اليه :

« قبل المملوك الارض شكراً للانعام
عليه بأقلام قلمت أظفار الحدنان ، وقامت
له في حرب الزمان مقام عوالي المُرَّان ،
وأجنته ثمار الاوطار من أغصانها ، وحازت
له قصبات المفاخر بيوم رهانها ، فيالله كم
عقد ذمام في عقدها ، وكم بجزر سعادة أصبح
جارياً من مدادها ومددها ، وكم سنان خط
استقام بمنقعاتها ، وكم صوارم قل مضاربيها
مطرر مرهفاتها

لم يبق لي أمل الا وقد بلغت

نفسى اقصيه برابي وانعاما

لا أفتحن بها والله يقدر لي
مصاعباً أعجزت من قبل بهراما
تعطي الاقاليم من لم يبد مسألة

له فلاعجب ان تعط أقلاما
وكان قد طالع المستعصم في شخص
من أمراء الجبل يعرف بابن شرف شاه
وقال في آخر كلامه : وهو مدبر . فوقع
المستعصم له :

ولا تساعد أبداً مدبراً

وكن مع الله علي المدبر
فكتب ابن العلقمي أياً في الجواب
منها :

يامالك أرجو بحبي له

نيل المنى والفوز في المحشر
أرشدتني لازلت لي مرشداً

وهادياً من رأيك الأنور
انبت لي بيت مني قلته

عن شرف من يتك الأظهر
فضلك فضل ماله منكر

ليس لضوء الشمس من منكر
ان يجبع العالم في واحد

ليس علي الله بمستنكر
كان ابن العلقمي قد سمع الحديث

واشتغل علي أبي البقاء العكبري

﴿ عَلَّ عَلَّ ﴾ الرجل يعُلُّ ويعِلُّ عَلَا

وَعَلَا وَتَعَلَّه، شرب مرة ثانية أو شرب بعد الشرب تباعا

(عَلَّ فَلَانًا) سقاه ثانية أو تباعا .
(عَلَّ فَلَانٌ) مرض

(عَلَّ الشَّيْءَ) بين علته واثبته بالدليل . و (اعَدَّله) سقاه ثانية و (أعده الله

اصابه بعلته (تعالَّ الرجل) ابدى الحاجة وتمسك بها . و (اعتلَّ الرجل) مرض . و (اعتلت الكلمة) كان بها حرف علة و (العلالة) ما يتعلل به . و (العلل) الشرب الثاني و (العلة) المرض او الحادث الذي يشغل صاحبه عن امره لاول

(حروف العلة) الالف والواو والياء (العلية) الغرفة جمعها العلالِي

يقال : (هو من علية قومه وعلينتهم)

اي من اشرفهم (التعللة) ما يتعلل به من طعام وغيره و (التعليل) تبين علة الشيء .

﴿ الاعلال ﴾ في النحو هو تغيير حرف العلة بالقلب والتسكين او الحذف بالاول كقلب حرف العلة في نحو عجوز وقلادة وصحيفة همزة في الجمع

والثاني كئسكين العين في نحو يقوم وبييع . واللام في نحو يدعي ويرمي لاستئصال الضمة والكسرة علي الواو والياء والاصل كينصر ويضرب

والثالث كحذف فاء المثال في نحو يعد ويزن ، وعد وزن

﴿ عَلَّمَهُ ﴾ يَعْلَمُهُ وَيُعَلِّمُهُ عَلِمًا

وسمه . و (عَلَّمْ شَفْتَهُ) يَعْلَمُهَا شَقَّهَا . و (عَلَّمَهُ يَعْلَمُهُ عَلِمًا) تيقنه وعرفه . و (عَلَّمْ يَعْلَمْ عَلِمًا) انشقت شفته العليا فهو أعلم . و (عَلَّمَهُ الْعِلْمَ) جعله يتعلمه و (أعلمه الخبر) اخبره به

(تعلم الامر) اتقنه . و (تعلم) اي اعلم . و (العالم) انطلق كله . وكل صنف من صنوف انطلق جمعه عالمون وعوالم . و (اعلام) اي علي ما ، اي علي اي شيء . و (العلامة) السمة . و (العلم) المتصف بالعلم . و (العيسلم) البحر والبشر . و (المعلم) ما يستدل به علي الطريق من اثر جمعه معالم

﴿ العلم ﴾ كلمة العلم من اشيع الكلمات المستعملة قديما وحديثا وهي في كل دور من ادوارها تطلق علي ما يصاد

﴿ العلم ﴾ كلمة العلم من اشيع الكلمات المستعملة قديما وحديثا وهي في كل دور من ادوارها تطلق علي ما يصاد

﴿ العلم ﴾ كلمة العلم من اشيع الكلمات المستعملة قديما وحديثا وهي في كل دور من ادوارها تطلق علي ما يصاد

﴿ العلم ﴾ كلمة العلم من اشيع الكلمات المستعملة قديما وحديثا وهي في كل دور من ادوارها تطلق علي ما يصاد

﴿ العلم ﴾ كلمة العلم من اشيع الكلمات المستعملة قديما وحديثا وهي في كل دور من ادوارها تطلق علي ما يصاد

﴿ العلم ﴾ كلمة العلم من اشيع الكلمات المستعملة قديما وحديثا وهي في كل دور من ادوارها تطلق علي ما يصاد

الجهل علي الاطلاق وكثيرا ما لحق بها
التخصيص في احوال معينة فصارت تعني
ما يضاد الجهل بنوع محدود من المعارف
فلنعتبر حال هذه الكلمة عند العرب مثلا في
حال جاهليتهم فقد كانت تطلق علي ما ينافي
الجهل بمعارف الجاهليين المحدودة وكانت لا
تتعدى الشعر والكمهانة والقيافة والخطابة
والانساب فلما ظهر الاسلام كان يراد من العلم
ما ينافي الجهل بما ظهر من المعارف الجديدة
وهي الكتاب والسنة واخبار الملاحم. ولما
ازدادت معارف العرب صارت تطلق علي
ما ينافي الجهل بما ظهر من المعارف الجديدة
كالفقه والتفسير وشرح السنة والتاريخ
وطبقات رواة الحديث والنحو. ثم انتشرت
العلوم الكونية فيهم وتشعبت المعلومات
لديهم فصار يستعملها كل فريق فيما هو
بسيده فانسع مدلولها اتساعا يناسب اتساع
مجالات المعارف الجديدة

ولكنها اليوم تعني في اوروبا مجموع
المعارف الانسانية المؤيدة بالدلائل الحسية
وجملة النواميس التي اكتشفت لتعلل
حوادث الطبيعة تعليلا مؤمسا علي تلك
الناواميس الثابتة. ولا نستعمل الا مفردة
ومع هذا فقد تطلق علي مجموع

معارف في فرع خاص من المعارف الانسانية
وفي هذه الحالة يلحق بها التخصيص فيقال
علم الكيمياء وعلم الفلك مثلا. وقد يعتر بها
الجمع فيقال العلوم الكونية والعلوم الرياضية
وقد كابد العلم تخصيصا معنويا في هذه
القرون المتأخرة فصار لا يطلق الا علي
المعارف التي تقع تحت احكام المشاعر
وتخضع لامتحانها فاذا قال قائل « العلم
قرر ذلك ، خرج منه علم الدين لأن
مدار الدين علي المسائل الاثنا عشرية ومعتمده
التسليم بمقررات لا تخضع للامتحان
والنجربة. ومن هذا نشأت مسألة المناقضة
بين العلم والدين. فالعلم لا يعترف بمسألة
الا اذا قبلها العقل وأيدها الحس وقبلت
الخضوع لأسلوبه من الاختبار والتحصيص
ولكن الدين يفرض التسليم بأمر غيبية
بسند هالي الوحي، ويعزوها الي الله تعالى
او يعلن سموها عن كل جدال

وقد اتخذ الماديون في اوروبا هذا
الامر سلاحا لمقاتلة الدينيين، النعمي عليهم
فلم يجيء القرن التاسع عشر حتى كان انصار
الدين في ضعف مطلق امام خصومهم،
وظهرت المبادئ المادية ظهورا لا مزيد
عليه. وتذر عراب هذا السلاح لنكون الخالق

والروح والخلود لخروج هذه العقائد عن دائرة اختصاص العلم . وما زال الماديون ظاهرين علي خصوصهم حتى ظهرت المباحث الروحانية في سنة (١١٤٦) بأمر يكا اولاً ثم انتقلت منها الى اوروبا وتناولها فيها رجال العلم من كل المذاهب فثبت منها (بلاختبار والتجربة) وهما من مميزات العلم الطبيعي ان الحياة تقوم بغير المادة وان ما وراء هذه الطبيعة المحسوسة طبيعة روحانية ارقى منها سماها بعضهم عالم الارواح وتوقف بعضهم عن تسميتها فأصبح علم الدين في اوروبا الآن مؤسساً علي نفس الاسس التي تأسس عليها العلم الطبيعي . ومرادنا بالدين المطلق لاديناً خاصاً فصارت العقائد الاولية العامة لجميع الاديان مثل الروح والخلود وعلم الملائكة الاعلي مما يدخل في دائرة اختصاص العلم

نعم يوجد من رجال العلم في هذا العصر من ينكر علي المآت بل الالوف

من العلماء الذين قاموا بهذه المباحث ما وصلوا اليه من المعارف الروحانية الجديدة ولكن عدد هؤلاء المنكرين يقل يوماً بعد يوم بما يقوم بين ايديهم من الادلة علي صحة ما يذهب اليه خصوصهم المثبتين

وقد تغيرت لهجة العلماء فبعد ان كان عليتهم في مقدمة القرن التاسع عشر يفخرون بأنهم ماديون لا يصدقون بشيء وما كان يجسر أحد بأن يلفظ أمامهم كلمة عن الروح والخلود والملائكة الاعلي حتى يقابله بالازراء والسخرية ، أصبح اقطابهم اليوم يخطبون في دور العلم الطبيعي لافتين نظر اخوانهم الي الحقائق الجديدة . من ذلك خطبة بديعة خطبها العلامة الطبيعي الأشهر السير او ليفرلودج في مجمع من العلماء الانجليز وقد نقلتها مجلة المجالات الانجليزية في هذه السنة (١٩١٥) وعربتها مجلة المقتطف في جزئها الصادر في فبراير من هذه السنة (١٩١٥) تقتطف منها ما يأتي ادلالاً علي تغير لهجة رجال العلم الطبيعي في اوروبا ودخول المباحث الروحانية في دور علمي جديد وقبوله للامتحان والتحصيص علي طريقة الفلسفة الحسية قال الاستاذ أوليفر لودج :

« كان الناس اذا اطلع أحدهم علي الحقائق الدينية اعزل العالم واتزوى في صومعة يفكر فيما اطلع عليه لتزيد معرفته بالامور الروحانية . لا ان القدماء اهملوا امور الدنيا لان المدنية لم تكن قد تمكنت

اسبابها بمد وكانت الحروب كثيرة بين الناس وحبذا لو مكنتني ان اقول ابنافتنا طور الحروب. ومن الطبيعي لمن يريد التفكير في امور الله ان يطلب السلام بابتعاده عن الناس ولكن ايس علينا اذا اردنا ذلك ان نغزل الناس كما كان النساك يفعلون بل كل ما يطلب منه هو ان يفكر في الامور العظيمة مرة في الاسبوع او مرة في اليوم وهذه الامور اما ان تكون موجودة علي الدوام واما ان تكون غير موجودة علي الاطلاق فان كانت غير موجودة علي الاطلاق فنحن اتمس بما نظن .

« ان ما هو صحيح في هذا العالم صحيح في غيره . ولا يبطله جهلنا له ولا يوجد قولنا به اهل العلم يبحثون عن الحقائق ولا يحاولون خدع الآخرين . يظن البعض ان من العلماء من يقول بصحة ما يرغب فيه ولو كان غير صحيح . وهذا امر يتنزه عنه العلماء فانهم لا يوجدون الحقائق بل يبحثون عنها حتى اذا وقفوا علي شي منها اطلعوا غيرهم عليه

« وقد يكون في الحضور من يعتقد ان الانسان ارفع الكائنات وليس في الكون اعلي منه وانه نشأ علي هذا السيار اى الارض واذا

ما اضمحل . وان ليس في الوجود من يعنيه ولا من يفهم . استمرار الكون اكثر منه وانه ارفع الكائنات طرأ لانه ارقى ما وصل اليه النشوء علي هذه البسيطة في هذا العصر

« مثل هذا الاعتقاد لا يليق بأهل هذا العصر بل يليق بأهل العصور الغابرة الذين كانوا يعدون الارض مركز الكون وبحسبون ان ارفع شي فيها يجب ان يكون ارفع شي في الكون كانه وان الشمس والنجوم وكل ما في الكون انما هي من ملحقات الارض ولا أهمية لها فقد ابطال العلم هذه الاعتقادات وبين فساد القول بأن الانسان هو ارفع ما علي هذه الارض فضلا عن القول بأنه ارفع ما في الكون . وقد عرف الآن ان في الكون أرض غير ارضنا هذه وقد يكون فيها ما يقابل الانسان من الكائنات ولكن أليس في الكون كائنات تختلف عنا ؟ وهل يجوز ان نعتقد ان كل كائن مدرك يجب ان يكون له جسم مادي مثل اجسامنا ؟ ان اعتقاداً مثل ذلك لا مسوغ له ولا قلم دليل عليه +

« قد اظهر العلم ما في الكون من الانتظام وان فيه عوالم كثيرة لا علما واحداً . ولنا في الاجرام الفلكية مثال

علي انه قد يكون في الكون كائنات كثيرة عظيمة لا ندرى بها اذ لو كان الهواء الجوي غير شفاف لما رأينا من الاجرام السماوية شيئاً ولا علمنا بوجودها وليس احتجاب الاجرام الفلكية عن بصرنا أمراً يعز حدونه فان الضباب والغيوم يججبانها عنا أوقاتاً كثيرة ولكن اتفق لنا أن يكون في امكاننا رؤية ما وراء الهواء فرأينا شيئاً عن عظمة الكائنات وانها غير متناهية ولست سارداً عليكم ما عرف من الحقائق الفلكية ولكنكم تعرفونها وهي كثيرة غير محدودة . وان عقولكم لتقصردون تصور حقيقة هذا الكون المؤلف من عالم وراء عالم وراء عالم الي ما لا نهاية له . وجميع هذه العوالم خاضعة لنواميس واحدة لان عناصر النجوم مثل عناصر الارض وخصائصها في النجوم مثل خصائصها هنا . فهل الانسان هو سيد هذا الكون العظيم كله ؟ ان الانسان حديث العهد بالوجود علي الارض فما كان حال الكون قبل وجوده ؟ ليس الانسان سيد الكائنات بل هو درجة من الدرجات في النشوء

« وما هو النشوء ؟ هو ارتقاء أو ظهور كظهور الزهرة من البرعم

وظهور الشجرة من البلوطة . وكل شيء خاضع لنوع من النشوء والارتقاء فترقي القوى الكامنة فيه وتظهر . وذلك يصح في السيار الذي نحن عليه أي الارض فانها قد نشأت طبقاً لنواميس النشوء العمومية التي يبحث فيها العلماء . وكل ما يثبتونه للارض صحيح . نبحث في الاشياء المادية ونكتشف الاكتشافات فيها رلاً نلبث أن نألف الاشياء المادية فيتصور بعضنا ان ليس في الكون سواها— وسبب ذلك هو اننا لم نبحث عن شيء آخر ولا اهتمامنا به . علي ان عدم اهتمامنا لأمر من الامور وعدم بحثنا عنه لا يترتب عليها انه معدوم

« ان الانسان لا يسود الكون ولا يفهم أسراره ولكنه ينلمس فيه الحقائق نلمسها . وقد اكتشف حديثاً الراديوم والارغون وأشعة رونتجن و بعض طبائع الكهر بائية وقد بدأ الآن يعرف شيئاً عن بناء الجواهر الفردة وتظهر هذه الامور كأنها وجدت جديداً وهي غير جديدة بل كانت موجودة قبل أن نكتشفها ولو لم نكتشفها لكانت موجودة أيضاً ونحن لا نعرفها وفي الطبيعة ايضاً أمور كثيرة لم نكتشفها حتي الآن

بين أقدام الناس الذين مداركهم فوق
مداكه بكثير. وماذا يعرف النمل عن
اعتقادات الناس وآرائهم وأعمالهم
ومداركهم! ان لنا عبرة في الحيوانات الدنيا
مثل النمل تمش يدينا ولا تعرف شيئاً عنا
ان حواسنا تعيننا علي التوصل الى ادراك
بعض الامور ولكنها قاصرة جداً ولذلك
تقويها بذرائع عديدة كالتسكوب
والميكروسكوب. ورغمنا عن ذلك لانعرف
عن الكون الا القليل ولم يزل حولنا امور
كثيرة لاندركها ولكننا ندرك بعضها عن
غير طريق الحواس وانذكر في هذا
المقام اننا لسنا أجساماً فقط بل كل منا
مركب من عقل ووجدان وروح فضلاً
عن الجسم، يتصل الانسان بهذه الكائنات
العليا المدركة ويناجيها بغير حواسه البدنية
ويرتاح الى الاتصال بها أكثر مما يرتاح
الي اتصاله بهذا العالم المادي الذي قضي
عليه ان يعيش فيه الي حين

« كل النظم الذين قاموا كانوا

يرتاحون الي مناجاة المدركات العليا أكثر
مما يرتاحون الي الامور الدنيوية ولم يزل
كثيرون منسايظلمون علي شيء من امور
هذه المدركات العليا من وقت الي آخر

« ولكن كم عمر العلم لس عمره الا
قرونا قليلة بل قرنا واحداً لانه لم يتقدم
تقدماً يذكر الا في القرن التاسع عشر.
وقد عرفنا شيئاً من حقائق الكون الا ان
ما عرفناه جزء من كل فلا يجوز لنا ان نفني
وجود الكل. لنا ان نبحث عن الحقائق
والموجود موجود سواء عرفنا وجوده أو لم
نعرف واعتقادنا بوجود شيء أو عدم وجوده
لا يؤثر في الكون ولكنه يؤثر فينا. نحن
لانعرف تركيب الجواهر الفردة ولكننا
قد بدأنا نعرف شيئاً عنها فكل جوهر يشبه
النظام الشمسي في تركيبه وله نواة تقابل
الشمس والكثرونات تدور حولها مثل
السيارات حول الشمس وهذه الكثرونات
خاضعة في دوراتها لنواميس مثل النواميس
التي تخضع لها السيارات. وكل كواكب
السماء تتألف منها في دوراتها منها الارض
ولا نعلم كل النواميس الجارية عليها حتى
الآن ولكننا سائرون في السبيل الموصل الي
ذلك

« ليس منكم الامن رأى النمل يخرج

من قريته ويعود اليها ولا نعرف كثيراً
عن أمور النمل في ذهابه وايابه وأنا أظنه
يدرك ما يعمله بعض الادراك وهو يدب

وإذا عملنا علي تقوية مداركنا وقوانا اطلعنا علي اكثر من ذلك ومكننا الوحي من معرفة امور لا ندر كما بغيره. ان طرق البحث المادية ليست كل طرق البحث . ولم يزل الرجال العظام منذ قديم الزمان الى الآن يرون رؤى ويطالعون علي حقائق وتظهر منهم بدائه يحاولون تدوينها لينتفع بها غيرهم. وبمثل ذلك يكون البحث عن بعض الحقائق وهو طريقة رجال الدين . ولا اقول اني سرت عليه انا في بحثي اذ يظهر اني محروم من ذلك ولكنني قد وصلت الي نتائج لا تختلف عن النتائج التي وصلوا اليها ببحثي علي طرق علمية مألوفة .

الي أن قال :

« من اعتقد اعتقاداً حَقاً كان اقوى من اعتقد اعتقاداً باطلاً بكثير لأن الحق يشدد ويقوى . ولذلك كان قوى الخير اقوى من قوى الشر ولسنا نحن الوسيلة الوحيدة التي يستعملها الله في هذا الكون بل له وسائل من مخلوقات غيرنا كما اشترت وعلينا أن نعمل في جانب قوى الخير ضد قوى الشر التي هي موجودة فعلاً لأن المخلوقات اعطيت حرية الارادة فاستطاعت ان تختار الخير أو الشر . ويجب ان نشعر

بمسؤوليتنا في هذا الامر ونعلم ان لنا مزبنة هي ان مساعدتنا لا نطلب منا لاجل ترويض نفوسنا فقط بل لأنه اذا ضننا بها قد تسوء امور العالم . وقد فوض الينا كثير من امور هذه الارض فاذا لم نقم بها لم تتم . مثال ذلك الاعتناء بالجرحي فلجرح الملقى في الطريق لا يشفي الا اخذته الي مستشفى وضمت جراحه. ان هذا الامر وكل الينا وعلينا ان نقوم به . وليس الدماغ كل عدة رجال العلم كما يظن الذين يقولون ان العقل هو الدماغ لأنه اذا تلف دماغ الانسان ذهب عقله حسب الظاهر ولكن العقل لا يضمحل بل يظل موجوداً وانما تعطل آله فلا يقدر ان يظهر

« وليس من العقل ان يقال ان النفس تضمحل اذا تلف الجسد بل سنظل موجودين بعد موتنا وانتهاء اعمالنا القصيرة علي هذه الارض . اقول ذلك مستنداً الي ادلة علمية — اقول لاني تحققت أن بعض اصدقائي الذين ماتوا لا يزالون موجودين اذ اني قد ناجيتهم ومن اجابة الموتى ممكنة ولكن يجب ان يسارع علي نولميسها وان تعرف شروطها وهي ليست من الامور الهينة . ولقد حدثت اصدقائي الموتى كما

احداث واحداً من الحضور وقد كانوا في حياتهم من أهل العلم الذين برهنوا لي ببراهين قاطعة نشر بعضها وسينشر البعض الآخر في حينه انهم هم انفسهم كانوا يحادثونني واني لست واهما . ان ذلك حقيقة وانا مقتنع بصحته بكل ما في من قوة الاقتناع . اني مقتنع باننا لانضمحل عند الموت وأن الموتى يهتمون بأمر هذا العالم ويساعدوننا ويعرفون اكثر مما نعرف بكثير ويقدر ان علي مناجاتنا احيانا

ان هذه النتيجة التي وصلت اليها عظيمة لاتعرفون انتم ولا أعرف انا مقدار عظمتها وتعلمون أن بين رجال العلم غيرى ممن يعتقد بذلك مثلي وان منهم كثيرون ايضاً لا يعتقدون به . ومن رجال العلم كثيرون لم يبحثوا في هذا الموضوع . وليس لكل احد ان يبحث في كل شيء ولكن من يقضي ثلاثين سنة او اربعين يبحث في امر من الامور يحق له ان يبدي رأيه في النتيجة التي وصل اليها . ولا بد لكم من امثلة تختص بهذا الامر لكي تبحثوا فيها . ومثل هذه الامثلة كثير في مجلدات الجمعية العلمية وسيزاد

كثيراً . علي أن هذه الامثلة يجب ان يهتم بالنظر فيها لأجل بناء الاحكام عليها وقد لاتتفق احكامكم في أول الامر مع آرائي التي ابديتها ولكنها ستتنفق معها اخيراً بعد سنوات ولا بأس في التمهل

« غير أن الباحثين الذين اهتموا بهذا الامر مدة سنين قد اتفقوا الآن علي أن الادلة عليه تكاد تكون قاطعة وانا لا املك في أن الموتى يناجوننا مع اني قضيت سنين كثيرة احاول تعليل ما ينسب الي مناجاة الارواح بعقل اخرى . ولكني رأيت فساد تعاليلي الواحد بعد الآخر وليس لي طريقة الآن اعلم بها ما ينسب الي مناجاة الارواح غير القول بأن الارواح موجودة فعلاً وتناجينا غير اني لا اقول أن الميت يكون موجوداً كل مرة يقال انه ناجي فيها . وعلي الباحث أن يكون يقظاً يستعمل كل ماله من طرق التحريض ولا يترك فرصة للبحث تمنح له لأن هذه الفرص نادرة جداً وحقيقة البقاء بعد الموت قد ثبتت بالطرق العلمية وهي مساعد يساعدنا علي ادراك الاتصال بين جميع حالات الوجود وذلك ما يبعثني علي القول ان الانسان ليس منفرداً بل تحيط به مدركات اخرى

واذا عرفتم ان فوق الانسان مدركا يفوقه
هان عليكم أن تتصوروا درجات أخرى
من المدرجات ارقى فأرقى الى ان تصلوا الى
المدرك الاعلى نفسه اى الى الله

وعالم هذه المدرجات ليس عالماً غريباً
عن عالمنا فن الكون واحد. ان مداركنا
ونحن هنا على الارض محدودة فلا نرى
كثيراً من الامور التي تجري ولكن تحيط
بنا كائنات تعمل معنا وتساعدنا وقد عرفها
قليل من الناس بمص المعرفة من الرؤى
التي رأوها. وعندى ان كل ما تقول به
الاديان من ان الملائكة والقديسين معناه وان
الله نفسه يساعدنا صحيح علي وجهه من
غير تأويل « انتهى

تقول اننا لم ننشر هذه الخطبة برمتها
الا لتبني للقراء مقدار التعديل الذي دخل
علي مذهب الفلسفة المصرية والفرق الكبير
بين طجة علماء الطبيعة في مقدمة القرن
التاسع عشر وبين طجتهم اليوم علي النحو
الذي اوردناه ولا نظن انه يمضي نصف
قرن آخر حتى يعتدل مزاج العلم الطبيعي
ويكون علماً آخذاً من كل من العالمين بحظ
وافر كما هي حقيقة وظيفته

(تاريخ العلم) يختلط تاريخ العلم

بتاريخ العقل الانساني وتدرجه نحو الكمال
ويبتدىء مع ظهور الانسان نفسه علي
سطح الارض . قل العلامة الفرنسي
(كوندرسيه) : « يولد الانسان متمتماً
بخاصة قبول الشعورات وملاحظة وتمييز
البسائط المؤلفة منها ، وحفظها ومعرفة
ومزج بعضها ببعض والمقارنة بين هذه
المتزجات ، وأخذ ما هو مشترك بينها ،
والحاق علامات بكل منها ليعرفها علي
أحسن وجه ويسهل تمييزها لمتزجات اخرى
جديدة

« ولقد تمت فيه هذه الخاصة بفعل
المؤثرات الخارجية عليه أي بوجود شعورات
مركبة نباتها في تشابهها وفي نوايس تغيراتها
مستقل عنه كل الاستقلال . ثم ان هذه
الخاصية فيه تزداد نمواً بالوسائط الصناعية
التي يصل اليها الانسان بتلك الوسائل
الاولية

« شعورات الانسان يصحبها ألم ولذة
وللانسان في مقابل ذلك خاصة تحويل
هذه التأثيرات الوقتية الي شعورات عند
مواجهته أو تذكره للذات أو لآلام كائنات
اخرى شاعرة. وباتحاد هذه الخاصة بخاصة
تكوينه ونأليفه أفكاراً جديدة تتولد بينه

والاقوام المحصورين في الاراضي الجافة
المحرقة معرضين لجميع أنواع التقلبات الجوية
ومجاورين للبحر مع جواذبه غير المتناهية
فظهرت النظريات الاولية في علم الهندسة
والميكانيكا

وقد دفعت الحاجة الي الادوات
والاسلحة للدفاع عن الذات لصناعة
استخراج المعادن من باطن الارض
ولما ساح المؤرخ اليوناني هيردوت
في مصر وجد أن المصريين يعرفون ان السنة
الشمسية عدد أيامها ثلاثمائة وخمسة
وستون

أما في بلاد الآشوريين فكأنوا
يعرضون المرضى للارة في الطرقات ليدلهم
من يكون قد أصيب بمثل داءهم علي العلاج
الذي شفي هو به . وكان المريض الذي
يشفي من دائه يذهب الي هيكل اله الطب
فيكتب داءه والعلاج الذي نال به الشفاء
وقد رووا ان ابقراط استفاد علماً جماً من
هذه الكتابات في هيكل (كوس)

وقد روى المؤرخ (ديودوردوسيسيل)
ان المصريين القدماء كانوا يعرفون المقيثات
والمسهلات وفوائد الحمية في ازالة الامراض
وكانوا يعرفون من نصبير الموتى ما لا يعرفه

وبين أمثاله علاقات تؤدى الى حقوق
وواجبات ناطت الطبيعة بها الشق الاثمن
من سمادتنا والجانب الاوجع من آلامنا
انتهي

هذا غاية ما يقال عن قبول الانسان
للاجتماع وهو الدافع الاول لاكتناه العلوم
والجري وراء المعارف . فالعلوم نشأت عن
الصنائع المفيدة . وهذه الصنائع ما كانت
لتوجد لولا تضامن الأقسام الاولين في
حياتهم واستعانة بعضهم ببعض . وان
العلاقات الاجتماعية ضرورية حتى لتكوين
أبسط نظرية علمية

اول ما عرف من آثار العلم نشأ في
آسيا الغربية وهي آنارضيئلة في حقيقتها
ولسكنها كانت جرتومة العلم العظيم الشأن
الذي بلغ نموه الآن في اوروبا . فنشأت
اول نظريات علم الملك في بلاد الكلدانيين
فقد كانوا يدرسونها هناك للامل بها . فقد
كان كمن ذلك الشعب يعتقدون ان لسير
السواكب تأثيراً علي الحياة الانسانية
الارضية ولذلك كان اهتمامهم بدرس حركاتها
واقلاباتها عظيماً جداً ليدركوا حوادث
المستقبل من وراء ذلك

وقد نشأت صناعة البناء والملاحة عند

أحد الآن

وقد نقل المؤرخ القديم (هيرودوت) انه كان لدى المصريين طبيب خاص لكل نوع من أنواع الامراض

ليس لنا أن نكثر من أمثال هذه الاقوال عن بدايات العلوم ويكفيها ان نقول ان العلم لم ينشأ الا من الصنائع النافعة وان الحاجة كانت السائق الاكبر للانسان الي الجرى وراء المعلومات المختلفة

ثم ان الصنائع ذاتها لم تنشأ الا رويداً رويداً ولم تكمل الا في اذوار متعاقبة ادرك الانسان في خلالها تقصها وحملته الحاجة الي تكميلها . وفي أثناء تطوره هذه نشأت النظريات الاولية علي مواد وأدوات تلك الصنائع ومن هنا نشأت الجرثومة الاولية للعلم

ولا شبهة في أن الحاجة للحساب والملاحة والسكنى نشأت منها العلوم الحسابية والميكانيكية والهندسية . والحاجة لشفاء الامراض نتجت عنها النظريات الاولي لعلم الطب والمباحث السطحية لعلم التشريح . ثم أن البحث عن المعادن لاستخدامها لعمل الادوات والاسلحة أدى بلا مشاحة الي مبادئ علم الكيمياء

ولكن كانت في بلاد الشرق عقبية من أ كبر العقبات منعت العلم عن بلوغ غاية كماله فيه ، وهي ان العلم كان محتكراً لطبقة ممتازة من الامة لا يجوز حول حياضه سواها فكانت هي المستأجرة بكل نور عرفاني والقائمة علي كل نظرية فنية . وكانت هذه الطائفة تكره ان ينتشر العلم بين الطبقات فكانت تحفظه كسر من الاسرار التي لا يجوز الاطلاع عليها

ولقد كان الدين مستأثراً بالعلم في الازمنة القديمة فكانت كل نظريات العلم وأصول الحكمة تنسب اليه ، احتكرها القامون عليه وكسوها من مصطلحاتهم بجملة رمزية لا ينفذ اليها فهم العامة . فكان ذلك من أ كبر الحواجز امام تقدم العلم لانه في حجة الي تضايف العقول لاكتناه أسراره وتضامن المفكرين لدعم أصوله فتمت حصر علي هذه الصورة بين عدد محدود من الناس ذوى صبغة خاصة حرم من أخص عوامل ارتقائه فلبث حيث هو لا يتقدم الا علي نسب محدودة وبمقتضيات قد لا تلائم المصلحة العامة

فلما نقل اليونان العلم عن المصريين كسروا عنه أصفاده الدينية وأشاعوه بين

الناس فدخل في طور جديد وتناولته العقول
بالبحث والتمحيص ولكنه ظل ملحقا
بالدين الي أمد مديد

في هذا العهد كانت المعارف الانسانية
كلها مندمج بعضها ببعض يطلق عليها اسم
الفلسفة . فكان علي العالم في هذا الدور أن
يحيط بكل المعارف الانسانية جملة
لاعتقاد العلماء وهم الفلاسفة اذ ذاك ان الكل
شيء واحد ، وهذا من المدركات العالية
الا ان قصور عقل الفرد عن ادراك الكل
علي درجة مرضية أصاب العلم بالتقصير
المطلق وأسر العقل الانساني مدة طويلة
هذه الحال أوجبت علي كبار الفلاسفة

ان يقسموا العلم تقسيما يناسب المباحث
المختلفة فكان هذا دور جديد للعلم خرج
منه من أسر الحدود الاولى وارتقي علي
يد الاختصاصيين الي منصات عالية وحصل
كل فرع منه علي استقلال ذاتي كان له
أكبر الأثر في جملة المعارف الانسانية
فكابدت الفلسفة في هذا الدور تجزأ
في دائرتها المعروفة فاقسمت الي علم النفس
وعلم ما وراء الطبيعة وهذا العلم الأخير قد
حاولت الفلسفة الحسية أن تحذفه من دائرة
المباحث العلمية

ثم حدث حادث لم يسمع بمثله في تاريخ
المعارف الانسانية وهو التنازع بين العلم
والفلسفة علي نحو التنازع الذي كان بين
الفلسفة والدين فاقصر العلم علي المباحث
التجريبية المؤيدة بالمشاهدات والملاحظات
الدقيقة وأخذ ينازع الفلسفة حقها من
السيطرة علي العقول مينا لها اخطاءها المعيبة
وأساليها الناقصة

العصر الذي كانت فيه الفلسفة هي
مجموع المعارف البشرية كان علي عهد
الفيلسوفين (طاليس) *Thalés* وفيثاغورس
Pythagore وكانا قد نقلاهما عن مصر
وبابل

كان فيثاغورس هذا تلميذ لطاليس
وأنا كزيمما ندر فترك بلاد اليونان ورحل
الي بلاد اشورية ثم رحل منها الي مصر
ولازم كهنتها سنين طويلة وأخذ عنهم
أسرار الفلسفة وأصول العلم ثم عاد الي بلاد
اليونان فرفع عن وجه الحقائق العرفانية
كثيراً من الحجب التي اسدلتها عليها
الوساوس الكهنوتية ودعم العلم علي دعائم
وان كانت قليلة المتانة الا انها أخرجته
من حالته الظلمية الي الباحات الجلية
فاعتبر فيثاغورس وطاليس مؤسسا لعلم الذي

اثر ونفع الانسانية ولا يزال ينفعها الى اليوم
فاتبع العلم خطة الترتي من ذلك العهد
ولما حدث تقسيمه الي فروع كما قدمنا أخذ
حظه من الرقي فكان هذا العهد الاخير
عهد ظهور العلم الصحيح المجرد عن الاوهام
والاهواء وهو الدور الذي ليس وراءه مرمي
وقد لاحظ العلامة جورج كوفييه ان
العلم دخل في ثلاثة ادوار (اولها) كان العلم
فيه دينياً محضاً فكان فيه مرمياً رمزياً
مخاطباً بالرموز والمعميات وكان محتكراً
في يد عدد قليل من الناس يتوارثونه
في بيوتات معدودة . وقد بدأ هذا
الدور وانتهي في بلاد الشرق .
(الدور الثاني) كان فلسفياً ونشأ في بلاد
الغرب وكان العلم فيه منفصلاً عن الدين
ولكن كانت العلاقة بينهما أكيدة فلم
يكن الا علم واحد وهو الفلسفة التي تحاول
درس وحدة الاشياء . وكان الفلاسفة في
هذا الدور لا يحيطون بالمعلومات بالرموز
الدينية بل كانوا يسمعون بها الكل من طلبها
منهم . و (الدور الثالث) كان دور
انفصال الفلسفة عن العلم واستقلال كل
منهما بنفسه وترقيه في دائرته الخاصة ترقياً
مزمعاً مطرداً . فاعلمنا الآن الا ان تأتي

علي تاريخ ترقى العلوم المختلفة منفردة
ليستطيع القارىء ان يتبع ادوار كل منها
علي حدة

يرجح ان العلوم الرياضية لم تترق
علي يد طاليس وفيثاغورس عما كانت عليه
في دور الكهنة الشرقيين . ولم يبدأ ارتقاؤها
الا علي عهد افلاطون حيث أخذت حظها
من التقدم

وجاء انا كزاغور فأبدى رأيه في
الجواهر الفردة وهو الرأى الذي عاش الي
القرن التاسع عشر

ونبع ديموكريت فأخذ يقرر بعض
الاصول التشريحية أخذها من تركيب بعض
الحيوانات التي كان بشرحها

ثم ظهر أبقراط أشهر طبيب في
الأقدمين فأخذ يتوسع في درس تأثير
الاحوال الخارجية علي الانسان فبدأ به عهد
علم قانون الصحة . وارتأى وجوب درس
احوال المرض درساً علمياً ولفظ تحليل
الامراض بتأثير القوى الروحانية . وقد
ترك لنا هذ الطبيب جملةصالحة من المعلومات
علي سير الامراض وعلي الاعوية والشرابين
والعظام

فلما أتى ارسطو وهو الملقب بأسي

والحساب وزاد عليهما علم الميكانيكا
الذي صار مبدأ لعلم الطبيعة . اكتشف
هذا العالم مساحة الكرة والعلاقة الموجودة
بين الكرة والاسطوانة ، ونظرية مركز
الثقل ونقل الاجسام المغمورة في الماء وغير
ذلك من الاصول الرياضية الهامة ويعرئ
اليه اختراع كثير من الآلات فاعتبر
ارخميدس من العقول العالية التي تستحق
الاجلال والاعظام

أما علم الفلك الصحيح فنشأ مع هيبارك
الذي اكتشف حساب المثلثات وحدد
عدم تساوي حركات الشمس والقمر
وحسب المسافة التي تنصل بينهما وبين
الارض . وعمل جدولا بحركات السيارات
الي مائة سنة ورسم خريطة للنجوم

وظهر غاليلان فرتب الاعمال التشرىحية
التي نمت علي يد هيروفيل و ايرازيستران
فحصل منها مجموعة علمية تعتبر غاية ما بلغه
الاقسمين من علم البيولوجيا أي علم الحياة
ويعتبر كتاب الطبيب الاشهر دوبرغام
المدعو (دوارذو بارتيوم) اول كتاب
علم الفز بولوجيا أي علم وظائف الاعضاء
علي الالوسلوب العلمي . وقد وضع هذا
الطبيب أيضاً مؤلفات جمة عظيمة القدر

الفلسفة طبع استقلال العلوم المختلفة بطابع
نهائي و بين ان لكل علم دائرة ذاتية
ووسائل خاصة به، يترقي بها ترقياً مطرداً.
وقد وضع علي كل منها تأليفاً خاصاً وقرر
لكل منها قواعد لم يستطع الاخلاف ان
ينقضوا منها شيئاً . وقد أتى في كتاب
تاريخ الحيوانات علي ترتيب لها كان له شهرة
فائقة في عصره . أما كتاباه في الطبيعة
والحوادث الجوية فقد بقيا منهلين عذيين
لهذين العلمين لجميع علماء الارض مدة
الف سنة . وقد جرى علي قاعدة التجارب
العلمية بدون ان يعلم مبلغ قيمة التجربة في
نظر العلم

وقدم مضي زمن برارسطو وارخميدس
كان غاية عمل العلماء فيه ترقية ما قرره ارسطو
والاستفادة من قواعده وتحقيق آرائه ومع
هذا فيجب اعتبار اقليدس مؤسساً لعلم
لهندسة المصرية

أما العلوم الرياضية فقد حصلت علي
الحرية المطلقة من الاغلال الدينية منذ
عهد بيميد . ثم ارتقت رقياً جديداً بخلصها
من أسر علم ماوراء الطبيعة الذي أوجبه عليها
الفيلسوف فيثاغورس

فلما جاء ارخميدس كمل علم الهندسة

في علم الطب

وقد وضع بلين الطبيعي تاريخاً طبيعياً
علي مثال غاليلان وهو دائرة معارف حيوانية
نباتية معدنية . وبلين هذا لم يكن عالماً
بالمعنى الرسمي لهذه الكلمة ولكنه كان
عالماً باللغة ومحبا للعلم وجامعاً لشوارده

وقد قرر بطليموس نظرية ثبوت
الأرض ودوران الشمس والكواكب حولها
واكتشف نظرية الحركات الظاهرية .
وفي هذا الوقت نفسه اكتشف ديوفانت
علم الجبر وهو علم كان له أكبر النتائج علي
علم الفلك وسواه

(العلم في القرون الوسطي) القرن الوسطي
هي فترة تبلغ ألف سنة من القرن الرابع الي
الخامس عشر فيها وقع العالم الأوروبي في ظلام
حالك من الجهل ونضوب المعارف العاية
طمست عندهم معالم العلم، ودرست مناره
واصبح الناس كما كانوا علي عهد الجاهلية
الأولي وذلك بالتأثير المزدوج لغلبة فلسفة
أرسطو وسلطة العقائد الدينية فتنازل العلم
عن وظيفته لتعصب الذي قام به رجال الدين
هناك، وكان من يتجرأ علي التلفظ بكلمة
علم أو نظرية جديدة يجازى بالقتل حرقاً
باسم مبتدع وقد عد من احرق من العلماء

العاملين والمؤلفين المفكرين في اوروبالذالك
العهد فبلغ نحو ثلاثمائة الف وخمسين الفا
فلما جاء القرن الخامس عشر كانت
النفوس قد حقدت أشد الحقد علي رجال
الكنيسة الذين أسرفوا في الانتصار
لأصولهم فظلمت البروتستانتية في جميع
الممالك وشجع اهل العلم علي المجاهرة بعلومهم
ونظرياتهم وسمي هذا الدور بدور النهضة
الفكرية لاوروبا

في هذا الدور ظهر (ليوناردو فانسي)
وكان فيلسوفاً وعلماً واستاذاً في الفنون
فاكتشف نظرية السطح المائل وتصادم
الاجسام والاحتكاك . واخترع عدداً لا
يحصى من الآلات ورقبي الآلات المائية
الابصارية . وهو الذي اكتشف الخاصة
الشعرية

ونبع في هذا العصر العلماء فراكتور
وموردليكو وانتونيود ودومينيس وبورتا
وغيرهم فكلوا الآلات الابصارية في
ذلك العهد وقد انتهى دور هذه النهضة
بالامسال العظيمة التي قام بها فيزال
وهارفي علي البيولوجيا أي علم الحياة .
فأما اندريه فيزال هذا فإنه لم يأت
بملاحظات جديدة ولكن الفضل العظيم

المؤرخون في ذلك العصر في انواع التقدم الذي نالته العلوم بينما لم يترق في الحقيقة الا علم الطبيعة . أما البيولوجيا (علم الحياة) والكيمياء فكانتا متأخرتين ومختلطين في كثير من مباحثهما بعلم الطبيعة. وقد اخطأوا في قولهم أن ذلك الرقي الكبير والتقدم العظيم تم علي يد (باكسون) . نعم ان اسلوبه العملي يعتبر من الاعمال الجليلة ولكن كان قد سبقه اليه جم غفير من رجال العلم وان كان هو قد شهر هذا الاسلوب بفصاحته وباعماله المتواصلة

فقاليليه يعتبر الموجد لعلم الطبيعة باكتشافه النظريات الاساسية للحركة والنقل وباختراعه للترموتر والميكروسكوب والمنظار الفلكي وباصلاحه لعلم الميكانيكا واليه ينسب اكتشاف الكلف الشمسي وانبات حركة دوران الارض ووجوه الزهرة واكتشافه نواع جو بتيير . واننبه هنا انه في جميع هذه المباحث كان متأثراً بروح علمية صادقة واخلاص حق للمذهب التجريبي ، وبدقة عظيمة في الاستنتاجات

أما ديكارت فلم يجرب الا قليلاً ولكنه يعتبر من مكوثي علم الطبيعة

ايجاز وترتيب المعارف السابقة في علم التشریح الوصفي . والذي عزى اليه بالذات مكتشفات غاية في القيمة في الفزيولوجيا الميكانيكية . وأما غلبوم هارفي فانه فضلا عن ايضاحه كيفية الدورة الدموية سنة (١٦٢٨) بين ظواهر التوالد الحيواني

بعد عدة سنين من هذا العهد جاء (بيكيت) فاكتشف الاوعية الكيلوسية و (لوييهوك) الاوعية الشعرية ، و (ما لبيفي) الكريات الدموية ، و (استينون) المسالك الباروتيدية

وفي هذا العهد اكمل (غابسون) دراسة الكبد و (وليس) المخ والاعصاب و (وارتون) الغدد

وارتقى علم التشریح الوصفي ارتقاء عظيماً في مدى القرنين السادس عشر والسابع عشر وقد جاءت الاكتشافات الخالدة في علم الفلك للعلماء (نيكوبراهيه) و (كوبرنيك) و (كبلر) فكانت اكبر ما عرف منها في تاريخ العلم

وفي مقدمة القرن السابع عشر ظهرت حركة علمية كان لها تأثير كبير علي ترقية العلوم الرياضية التجريبية تمت علي ايدي غاليليه وديكارت ونيوتن . وقد افاض

باكتشافه نواميس الانعكاس وبتعليمه الظواهر الجوية وعلي الاخص بإيجاده الهندسة التحليلية وهي الاداة الثمينة التي استخدمها العلم في ترقيه نحو الحقائق الوجودية وديكارت هذا رغمًا عن الاغلاط التفصيلية في كتبه ولا وجه لمؤاخذته عليها يعة بر من الرجال الذين احاطوا علما بكنه العقل والطبيعة معا . وهو رغمًا عما كان يحيط به من تعصب رجال الدين وعما كان يبديه من الاحتياط حتى لا يقع تحت غائلتهم استنطاق أن يضع اقوى الاساس التي يقوم عليها بناء العلم الحاضر فانه القائل : (أعطني مادة وحركة وأنا ابني لك الكون) فان من يقل مثل هذه الكلمة يكن بلاشك قد أدرك بعض سر الوجود

أما نيوتن فان اماله جسيمة جداً فمنها اكتشافه لناмос الجاذبة العامة وكيفية تحليل الضوء واختراعه التلسكوب، فضلا عن أن علم الفلك مدين له بمعظم النظريات علي القمر. أما في علم الرياضة فقد أوجد التحليل الذي يشاركه في الفخر به العلامة (لبنز) ويمتاز نيونين بدقته في الملاحظات واخلاصه للاسلوب التجريبي الصارم

هؤلاء الرجال الثلاثة غاليديه وديكارت ونيوتن قد يعتبرون ا كبر رجال العلم اوجدهم الخالق ليخرجوا الناس من الظلمات الى النور . ومن حسن الاتفاق انهم وجدوا في عصر واحد فكانت مجهوداتهم المتضامنة من اكبر العوامل لتقرير الحقائق العلمية وطبع العلم بطابع التمحيص الذي لا يزال عليه الى اليوم . ولقد كان تأثيرهم من العظم بحيث تأثرت منه سائر العلوم فكان القرن السابع عشر بهم اكثر القرون بركة علي جميع الفروع العلمية . يشهد بذلك من نبع في عصرهم من الرجال امثال باسكال وماربوت ورو بيرفال وكاميني في فرنسا ، وهو بجنس واونود وجيريك وغريغوري وهاليه في هولاندة والمانيا وانجلترا ، وتورسيلي واقاديمي فلورنسا في ايطاليا ثم ان اصول انتقال الضغط علي السوائل ونقل الهواء وناموس ضغط الغازات والتلسكوب والآلة الكهربية والآلة المفرغة للهواء الي غير ذلك كلها من مكتشفات هذا العصر اي القرن السابع عشر

وقد امتاز القرن الثامن عشر بالرقى العظيم الذي نالته العلوم الرياضية بأعمال

(أولر) و(كلبرو) و(دالامبير) و(لاجرانج) والحيوانات وارتباطه بالهواء والضوء من الاعمال التي أدخلت المعارف النباتية في دور جديد
والقدرة وزادوا بها من خور العلوم الفلكية والرياضية والميكانيكية

وفي هذا الوقت نفسه كان (فيك دارير) و(بوفون) و(كامبر) و(دونبتون) و(بالاس) يدرسون تشریح المقارنة وعلم الحيوانات. وكان (هالر) يضع أساس البيولوجيا (علم الحياة) بأعماله العظيمة في علم وظائف الاعضاء

هؤلاء الرجال العظماء كانوا بأعمالهم الجليلة طليعة لاقطاب العلم المصري الذين ملأوا العالم بمباحثهم في جميع المناحي العقلية وهم (كوفيه) و(جوفروسانتيلير) و(فلاول) اوجد الباليونتولوجيا اي علم الحفريات وترتيب الحيوانات والثاني اكتشف الفلسفة التشريحية

فلما جاء (درو) احدث رقياً كبيراً في المباحث النباتية فزاد في المباحث التي بدأها (مانبول) و(تروفور) واشتهر فيها أيضاً (لينيه) و(جوسيو) الأول بأسلوبه الصناعي والثاني بأسلوبه الطبيعي

وقد جاءت أعمال (دينجنهوز) و(دوسينيه) و(دوسوسور) علي تنفس

وقد كان القرن الثامن عشر قرن بمن وبركة لا علي علم البيولوجيا فقط بل وعلي علم الكيمياء أيضاً. فقد ولد كلاهما بعد أن بقيا قروناً طويلة في حالة جنينية محضه ولم يرتق فيه علم الطبيعة الا فيما يخص بالكهرباء الاستاتيكية والكهرباء الجوية ونظريات الصوت بواسطة (دوفيه)

و(دوفرانكلان) و(دوبيرنولي) أما ترقيات الكيمياء فكانت علي العكس عظيمة جداً فن الاخوين (روبل) و(ميكير) و(ليمير) و(شيل) و(بيرجمان) و(بريستليه) و(كافنديش) و(جيتون) و(فوركروا) يعتبرون كلهم طليعة تقدم (لافوازييه) الكبير الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لعلم الكيمياء. فان هذا العلامة حلل الهواء والماء الي عناصرهما البسيطة وامل حدوث الاحتراق وعرف المواد التي تتكون منها اجساد الحيوانات والنباتات وكفي بهذه الاعمال فخامة وجلالة وآثاراً عظيمة علي العلم والصناعة. وقد ختم هذا القرن العظيم

وجاء (فولتا) و (جالفاني) فأخضعا الانسان من القوى الوجودية مالا نستطيع ادراك نتائجها الباهرة حالا واستقبالا باكتشافهما الكهرباء المولدة للحركة وباختراعهما العمود الكهربائي وحدث ان تجارب (أورستيد) المختصة بالمغناطيس الكهربائي التي اكتملتها وأخصبتها تجارب (امبير) و (أراغو) كانت قاعدة لاختراع التلفراف الكهربائي واعتبر فيه (ستفنسون) موجداً للآلة البخارية بتحسينه للمركبة البخارية التي كان اخترعها (كونيو) قبله .

و بعد سنين معدودة جاء (جاكوبي) و (الكنجتون) و (وربولز) فاستخدما ما أوجده (بيكريل) وتوصلوا الى الوسائل التي تمكنهم من وضع طبقات رقيقة جداً من المعادن الخاملة لصفائح علي الاجسام الاخرى بواسطة العمود الكهربائي ولا يجوز أن ننسي علم التصوير الشمسي المؤسس علي تغير ألون بعض المواد الكيماوية بتأثير الضوء وهو العلم الذي لا يذكر الا بذكر مؤسسيه والعاملين لترقيه (نيسيفورنيس) و (ديداجير) و (دونالبوت)

هذا ما يختص بالمباحث المادية التي

بتجدد البيولوجيا علي يد العلامة الكبير (ا كافييه يشا) فانه بعد أن حلل الأعضاء والأنسجة قرر أسلوبه الناظر الذي بين حدوده بقوله : « يجب تحليل خواص الأجسام الحية بدقة وبيان ان كل ظاهرة فيزيولوجية تتعلق بأخر تحليل لهذه العناصر في حانها الطبيعية . وان كل ظاهرة مرضية تأتي من زيادتها أو نقصها أو فسادها ، وان كل ظاهرة علاجية ترتبط بمودتها الى الصورة الطبيعية التي شئت هي عنها وتمييز الأحوال التي تؤدي فيها كل منها وظيفتها وتمييز ما يكون سببه أحدهما أو الآخر تمييزاً فيزيولوجياً وطبيعياً »

أما القرن التاسع عشر فز مجرد سرد ما بلغه العلم فيه من الترفي يوجب الدهش نعم انه لم يولد من العلوم الجديدة غير علم الاجتماع البشري ولكن العلوم جميعها قد خطت فيه خطوات واسعة في سبيل التقدم الباهر . وان ما اكتشف فيه من الجهود الطبيعية والكيماوية كان لها أكبر تأثير في الصناعة فتقدمت تقدماً لا يمكن تحديده بحد . وقد استفاد فيه العطب من المكتشفات التي نمت في علم التشريح والفيزيولوجيا فوائد لا تحصى .

التقدر التي تستعمل في الطب منها الكالور وفورم
والكينين الخ ووسائل الصباغة

وقد جاء اكتشاف التحليل الطيفي
فأبان لنا شيئاً كثيراً من طبيعة الكواكب
الموضوعة علي بعد منا بملايين الفراسخ

وقد تقدمت المباحث البيولوجية علي
يدي (بروسيه) و(بلينفيل) و(ماجندي)
و(كلود برنار) و(دوبان) و(فرنساو) و(مولر)
و(لمان) و(فيركو) و(هلهولتز) في ألمانيا
تقدماً عظيماً مهدت به السبيل لاحداث
انقلاب عظيم في علم الطب

ثم ان علم الطب الذي يعتبر في حقيقته
تطبيقاً للمعارف البيولوجية علي صناعة العلاج
قد حدث فيه تقدم عظيم بتقدم العلم
الأخرى التي تعتبر كالاصول له . وقد
عرف ان اختلال توازن الأعضاء او حدوث
عرض لأحدها يوجب الحال المسمى
بلمرض فصارت غاية الطب اليوم البحث
عن الأسباب التي توجد ذلك الاختلال
الجسدي . فاذا عرف ذلك علي أكمل
وجه جاء العلاج مؤثراً لا محالة وزال الشك
من علم التشخيص

قلنا لم يولد في القرن التاسع عشر من

تمت في القرن التاسع عشر . أما ما نشأ فيه
من المباحث النظرية فحدث عنه ولا حرج
فإن العلماء (مالوس) و(فرسنل) و(بيو)
أوجدوا جزءاً عظيماً من نظريات الابصار
ودرسوا أحوال الانعكاسات الضوئية
ونظرية الايتير . ودرس (اورستيد)
و(امبير) و(ارغو) و(فاراديه) جهة
من جهات القوى الكهربية فآخمين لمباحث
جديدة للمغناطيس الكهربي والكهرباء من
وجهة الحركة

وأسس (مايه) و(كلرذبوس) و
(جول) و(هيرن) فرعاً جديداً من
العلم باكتشافهم علم استحالة الحركة الي
حرارة ولنصف الي هذه الأسماء
(جي لوساك) و(دورينولت) الذين أوجدا
في الطبيعة مباحث هامة جداً . وعلم الكيمياء
مدين بمباحث عالية القدر للعلماء (برتلو)
و(برزايوس) و(شفرول) و(درماس)
و(لوران) و(جيرهاردت) و(كيكوليه)
و(ورتز) فإن هؤلاء أوجدوا بمباحثهم
العالية فلسفة علم الكيمياء التي لم تكن منتظرة
قبلهم وكانت سبباً لاكتشافات جليلة فيها .
نذكر منها الألوان الجميلة الكثيرة التي امكن
استخراجها من الفحم الحجري والمواد الغالية

العلوم الجديدة غير علم الاجتماع البشري وناهيك به من علم على القدر عظيم الفائدة كبير العائدة على المجتمعات البشرية ولد هذا العلم على أيدي (فورييه) و (أجوست كونت) و (برودون) وعدد عديد من الاقتصاديين ولكنه لم يبلغ غاية نموه لأن فلا يزال يحتاج لخطوات واسعة في سبيل الحقائق المحبوبة في اطوار الحياة الاجتماعية ولا يبرزها الا الزمن والحوادث الجسام

هذا ولا يجوز لنا ان نهمل تلك الحركة الكبرى التي ظهرت من لندن سنة (١٨٤٦) وراء اسكنائه أسرار العالم الروحاني التي ظهرت أولاً في امريكا ثم سرت منها الى إنجلترا وسائر الممالك الأوربية. قد نقلنا في مقدمة هذا الفصل ما كتبه الاستاذ الكبير (اوليفر لودج) الانجليزي في هذا الصدد ولكن لا ينبغي هذا الكلام عن ايراد تاريخ موجز لهذه الحركة التي تعتبر أعظم حادث في تاريخ العلوم التجريبية

نشأ العلم الأوروبي معادياً للدين بطبيعته فبذل جهده في مكافحة أصوله ونههينها وتم له ذلك حتى خيل للعالم أن دولة المدرجات الدينية قد انقرضت وخالجوا

لدعاة المادة فأصبحت العقائد بالروح والخلود والملا الأعلى في عداد المدرجات الاثرية التي يروجها الكهنة في عقول البسطاء لسلب أموالهم وتسخير قواهم فلما نشأت حركة المباحث النفسية في القرن التاسع عشر تناولت البحث بنفس الاسلوب العلمي التجريبي فتأدت منه الى نتائج غاية في الخطورة يرى الفلاسفة انها المكلمة لبناء صرح العلم العظيم والحفاظة للفطر الانسانية من أن تفسدها التعاليم المادية المحتاجة

(كيف كان بدء الاهتمام بهذه المباحث ؟)

كان جو العالم المتمدن الي سنة (١٨٤٦) خائياً للفلسفة الحسية وكان صوت لروحيين قد خفت حتى لم يعد احد يسمع لهم ركيزاً

ولكن حدث أن رجلاً اسمه (جون فوكس) كان يقيم في قرية (هيدسفيل) من مقاطعة نيويورك بأمریکا فسمعت زوجته ذات ليلة اصواتاً في الدار وضوضاء لم تدع للنوم مسانفاً الي الجفون . فكانت مدام فوكس تنادى جيرانها وتستعين بهم في البحث عن الفاعل المستتر فلم تهتد اليه فنجاسرت هذه المرأة ذات ليلة وقالت

الخطير (روبرت هير) الأمريكي لهذه الحادثة وتأليفه فيها كتاباً سماه (الأبحاث التجريبية علي الظواهر الروحية)

فانتشبت القتال من ذلك اليوم بين المصدقين والمكذبين ولم يبق عالم ولا كاتب الا التي بنفسه في تلك المعمة فانتقل ذلك المذهب من امريكا الى انجلترا وصادف فيها نصراء من الطبقة العليا من ائمال الأستاذ (وليم كروكس) أشهر علماء الكيمياء والعلامة الكبير الفيزيولوجي (روسل ولاس) مكتشف ناموس الانتخاب الطبيعي، والطبيعي الخطير (أوليفر لودج) وغيرهم ممن سير ذكرهم عند ذكر مباحثهم هذا الكتاب

أما وليم كروكس الكيمائي فبعد أن يبحث هذه الظواهر الروحية كتب عنها كتاباً سماه (المباحث النفسية) جاء فيه هذه العبارة

« وبما اني متحقق من صحة هذه »
 « الحوادث فمن الجبن الأدبي أن أرفض »
 « شهادتي لها بحجة ان كتاباتي قد استهزأ »
 « بها المنتقدون وغيرهم ممن لا يعلمون شيئاً »
 « في هذا الشأن. ولا يستطيعون بما علقوه »
 « من الأوهام ان يحكموا عليها بأنفسهم أما »

لذلك الصائت المجلب اطرق عشر طرقات ففعل فقالت له كم عمر ابنتي؟ فطارق طرقات بقدر سني عمرها فقالت له ان كنت اوذيت من شيء فأحدث طرقتين ايضاً فأحدثهما ولم تزل به هذه المرأة الجريئة حتى علمت بواسطة الطريق انه روح رجل كان ساكناً في ذلك البيت فقتله جاره ليسرق ماله ودفنه فيه

فلم يسع مدام فوكس الا استحضار الجيران واستجواب الروح امامهم، ثم ان المرأة رفعت الأمر للحكومة فاعتنت بالبلاغ وأجرت المباحث الواجبة فوجدت الأمر حقيقاً

من هذا اليوم شاع امر هذه الحادثة في اصقاع امريكا وكثير حدوث امثالها في كل بلد فاعتتم بها رجال العلم ودرسوها درساً مدققاً فكان السابق الي دراستها الاصولي الكبير (ادمون) رئيس مجلس اعيان الولايات المتحدة فاعتقد صحتها ونشر في ذلك كتاباً سنة ١٨٦٥

وتسمه العلامة (مابس) استاذ الكيمياء في المجمع الأمريكي فقرر صحتها ونسب حدوثها لارواح الموتى ولكن الحدث الذي أوجب الدوى الكبير هو مساهدة العالم

« أنافس أسرد بغاية الصراحة ما رأيته بعيني »
« وحققته بالتجارب المنكرة »

فجاء هذا القول مشابهاً لقول الاستاذ
(البيوت رئيس جماعة العلماء الامريكية
في مجلة (أنال بيسيبيك) وهو :

« منذ مدة وجيزة كان يشق عليّ »
« الامر كلما فكرت في اتي سأكون كاتباً »
« لتاريخ اعتقادي بدون ان أهبط »
« من كمال التخلي لا يمكنني السكوت »
« امام هذه المشاهدات الحقة لئلا أنسب »
« للجنين الادبي »

وقال العلامة (روسل ولاس) المنقدم
ذكره في كتابه المعجزات في العصر الحاضر:
« لقد كنت دهر يا صرفاً متمتعاً »

« بنذهبي تمام الاقناع ولم يكن في ذهني »
« أدني محل للتصديق بحياة روحية ولا »
« يوجد عامل في هذا السكون كله غير »
« المادة وقوتها . ولكني رأيت ان »
« المشاهدات الحسية ان تغالب فانها »
« قهرتني وأجبرتني علي اعتبارها حقائق »
« مثبتة قبل ان اعتقد نسبتهم الي الارواح »
« بمدّة طويلة . ثم اخذت هذه المشاهدات »
« مكاناً من عقلي شيئاً فشيئاً ولم يكن ذلك »
« بطريقة تصورية ولكن بتأثير المشاهدات »

« التي كان يتلو بعضها بعضها بصورة لا »
« يمكن تعليلها بوسيلة أخرى »

لما انتشرت هذه المباحث بين العلماء
رأت الجمعية العلمية الانجليزية ان تؤلف
لجنة منها لبحثها بحثاً علمياً دقيقاً حتى يقف
الناس منها علي ما يجب الوقوف عنده فتألفت
هذه اللجنة واجتمعت أربعين مرة ثم
رفعت تقريراً عن أعمالها طبع بالانجليزية
وترجم الي الفرنسية في كتاب ضخيم جاء
فيه ما يأتي من صحيفة ٩ :

« قد عقدت هذه اللجنة من يوم
تألفها في ٢١ فبراير سنة ١٨٦٩ أربعين
اجتماعاً بقصد عمل التجارب والامتحانات
المدققة »

« كل هذه الاجتماعات عقدت في
الدور الخاصة للأعضاء لاجل نفي كل
احتمال في اعداد آلات لاحداث هذه
الظواهر أو أي وسيلة من أي نوع كان
« وتمت كانت أبحاث الغرف التي
عقدت فيها الاجتماعات في كل حال هي
أبحاثها العادية »

« وقد كانت الترييزات التي
ستخدمت دائماً للتجارب هي ترييزات
اللغذاء ثقيلة تحتاج لقوة عظيمة . اذا أريد »

نحريكها . وقد كان طول اصفرها خمسة اقدم وتسع عقد وعرضها اربعة اقدم . وكان طول اكبرها تسعة اقدم ونصف وكان ثقلها مناسباً لحجمها

« وقد كنا نمد الي تفتيش الترابيزات وجميع الانانات تفتيشاً مكرراً قبل عمل التجارب لنحصل علي الثقة التامة بعدم وجود أي آلة او جهاز يمكن بواسطته ان تحدث الاصوات والحركات التي ستذكر بعد

« وقد عملنا تجاربنا في ضوء الغاز ما عدا عدداً قليلاً منها اقتضي فيه اشأنه الخاص ان نعمله في الظلام في دقائق معدودة

« وقد تحدثت لجننتكم ان تستخدم الوسطاء المشتغلين بهذه الوظيفة في الخارج او الذين يأخذون اجرا علي عملهم هذا . لان واسطنا الوحيد كان احد اعضاء اللجنة وهو شخص جليل الاعتبار في الهيئة الاجتماعية وحاصل علي صفة النزاهة المطلقة وليس له من غرض مالي يرمى اليه ولا أي مصلحة في غش اللجنة » وقد عقدت لجننتكم عدة اجتماعات بدون اية واسطة لاجل محاولة الحصول

علي نتائج مشابهة للتي نحصلت عليها بحضور الواسطة فلم نحصل بعد كل جهد علي نتائج مشابهة تماماً للتي نحصل مع وجود الواسطة

« كل تجربة من التجارب التي عملناها بما امكن لمجموع عقولنا ان نتخذه من النحوظات عملت بصبر ونبات وقد دُبرت هذه التجارب في احوال كثيرة الاختلاف واستخدمنا لها كل المهارة الممكنة لاجل ابتكار وسائل تسمح لنا بتحقيق مشاهداتنا وابعاد كل احتمال لغش اونوهم

« وقد اقتصرت اللجنة في تقريرها علي ذكر المشاهدات التي كانت مدركة بالحواس وحققتها مسندة الي الدليل القاطع

« وقد كان نحو اربعة اخماس اعضاء اللجنة بدأوا في التجارب وهم في اشد درجات الانكار لصحة هذه الظواهر ومنتنعون اشد اقتناع بأنها كانت اما نتيجة التدليس او النوهم او انها حادثة بحركة غير ارادية للعضلات . ولم يتنازل هؤلاء الاعضاء المفكرون للغاية عن فروضهم السابقة الا بعد ظهورها بوضوح لا يمكن

(ثالثاً) كثيراً ما تكون تلك القوة

مقودة بعقل

بعد صدور هذا التقرير الرسمي من جمعية تعتبر مثابة العلم الطبيعي في العالم التفت لهذه المباحث علماء الارض فجالوا فيها كل مجال وصدرت فيها مئات من المجالات وعشرات الالوف من الكتب ولا تزال هذه الحركة آخذة في التقدم وقد وقفنا لمباحثها صحفاً كثيرة من مجلة (الحياة) التي كنا نصدرها شهر بالدحض الفلسفة المادية وتقرير الحقائق الاسلامية

(العلم بين يدي العرب) قلنا ان أوروبا في القرون الوسطي وقعت في ظلام حالك من الجهل فوقف بها تيار العلم ، ونضبت موارد الحكمة وبقي الناس في غيبوبة مطلخمة نحواً من الف سنة ، وتقول الآن ان بلاد المسلمين كانت في تلك الفترة ملجأ العلم والحكمة ، وموطن المدنية والحضارة فبلغت فيها المعارف والفنون ارفع ما قد ر لها في تلك القرون البعيدة ، ولسنا نسمح لانفسنا بأن نصف ما كانت عليه بلاد المسلمين في ذلك العهد من النور والحياة الراقية بقلمنا حتي لا ننسب للتحيز فنسحق القول

مقاومته في شروط تنفي كل فرض من الفروض السابقة وبعد تجارب وامتحانات مدققة ومكررة ، فاقننوا رغماً منهم بأن هذه المشاهدات التي حدثت في خلال البحث الطويل هي مشاهدات حقة لا غبار عليها

وقد كانت نتيجة تجاربهم التي تتبعوها مدة طويلة وقادوها بعناية واهتمام وجشموها جميع أشكال الامتحانات والاختبارات تقرير الاحوال الآتية :

(اولاً) انه بوجود شخص او اشخاص ذوى استعداد جسماني او عقلي خاص تتولد قوة كافية لتحريك أشياء ثقيلة بدون استخدام أى مجهود عضلي وبدون مس ولا اتصال مادي من أى نوع كان بين الاشياء وبين جسد أى شخص من الحاضرين

(ثانياً) هذه القوة تستطيع أن تحدث اصواتاً في بعض الاشياء الجامدة بحيث يسمعها جميع الحاضرين بوضوح تام ولا يكون بين تلك الاشياء وبين أحد الحاضرين أى اتصال وقد ثبت ان هذه الاصوات صادرة في هذه الأشياء عن ذبذبة تتضح عند اللمس تمام الاتضاح

لكبار علماء الغرب ومؤرخيه وهم أبعاد الناس
عن محاباتنا في هذه الوجهة ليكون القول
أوقع في النفوس

قل العلامة درابر الاستاذ بجامعة
نيويورك الامريكية في كتابه (المنازعة
بين العالم والدين في النسخة الفرنسية
في طبعتها العاشرة التي ظهرت سنة ١٩٠٠
مترجمته

وبعد وفاة محمد ترجمت الي اللغة
العربية أهم المؤلفات اليونانية . وترجمت
اقتصاد اليونانية الشهيرة (كالاياذة) و
(الاوديسيه) الي اللغة السريانية ليطالع
عليها العلماء دون العامة لما رأوه فيها من
الاقاصيص الخرافية عن آلهة اليونانيين
مما يخشي منه علي عقائدهم ولما ولي
اخلافة ابو جعفر المنصور (من سنة ٧٥٣
الي ٧٧٥) نقل عاصمة الملك الي بغداد
وجعلها عاصمة فخمة . فلم يأل جهداً في
بذل الوسع في درس العلوم الفلكية
وتأسيس مدارس الطب والشريعة . ولما
جلس حفيده هرون الرشيد علي عرش
الملك سنة (٨٧٦) اتبع أثر جده في هذه
التوجحات العلمية وأمر باضافة مدرسة الي
كل مسجد في جميع أرجاء ملكه . ولكن

عصر العلم الزاهر في القارة الاسيوية لم
يشرق الا في خلافة المأمون الذي تولى
اخلافة من سنة (٨١٣ الي ٨٣٢) فانه جعل
بغداد العاصمة العلمية العظمى وجمع اليها
كتباً لا تحصى ، وقرب اليه العلماء ، وبلغ في
الحفاوة بهم

هذا المركز الذي اكتسبه العرب
وهذا الذوق السليم في العلم استمر لديهم
حتى بعد أن انقسمت المملكة الي ثلاثة
أقسام حتى ان العباسيين في آسيا
والفاطميين في مصر والامويين في اسبانيا
لم يكونوا متناظرين متغايرين علي الحكومة
قط بل كانوا كذلك علي الآداب والعلوم
أيضاً

ذاق العرب في الفنون الادبية كل
مامن شأنه أن يحد القريحة ويصقل الذهن
وقد افتخروا فيما بعد بأنهم أنجبوا من
الشعراء بقدر ما أنجبت الامم كلها بمجتمعة
أما في العلوم فقد كان تفوقهم فيها ناشئاً
من الاسلوب الذي توخوه في المباحث
وهو أسلوب أخذوه عن فلاسفة اليونان
الاورو وبين فأنهم قد تحققوا ان الاسلوب
العقلي النظري لا يؤدي الي التقدم ، وان
الامل في وجدان الحقيقة يجب أن يكون

معقوداً بشاهدة الحوادث ذاتها ومن هنا كان شعارهم في إبحانهم الأسلوب التجريبي والدستور العملي الحسي . وكانوا يعتبرون الهندسة والعلوم الرياضية أدوات ومعدات لعلم المنطق . وقد يلاحظ المطالع لكتبهم العديدة علي الميكانيكا والايديروستاتيك (علم موازنة السوائل وضغطها علي جدران او عيبتها) ونظريات الضوء والابصار بأنهم قد اهتموا الي حلول مسائلهم من طريق التجربة والنظر بواسطة الآلات . وهذا هو الذي قاد العرب لأن يكونوا اول واضعين لعلم الكيمياء والمكتشفين لجملة آلات للتقطير والتصعيد والاسالة (اسالة الجوامد) والتصفية الخ وهذا بعينه أيضا هو الذي جعلهم يستعملون في إبحانهم الفلكية الآلات المدرجة والسطوح المعلمة والاسطرلابات (هي آلات لقياس ابعاد الكواكب) ، وهو أيضا الذي بعثهم لاستخدام الميزان في العلوم الكيماوية وقد كانوا علي نقه تامه من نظريته، وهو أيضا الذي أرشدهم لعمل الجداول عن الاوزان النوعية للاجسام . والازياج الفلكية (وهي جداول تعرف منها حركات الكواكب) مثل التي كانت في بغداد قرطبة وسمرقند

وهو أيضا الذي اوجب لهم هذا الترتي الباهر في الهندسة وحساب المثلثات ، وهو ايضا الذي هم مهم لاكتشاف علم الجبر ، ودعلم لاستعمال الارقام الهندية . هذا هو ثمرة تفضيلهم لاسلوب ارسطو الاستدلالي علي مقالات افلاطون الاستنتاجية

« ولقد دأبوا علي جمع الكتب بصفة منتظمة لأجل أن يتوصلوا الي تكوين المكتبات التي تكامت عنها وقد قيل أن المأمون نقل الي بغداد مائة حمل بعير من الكتب وقد كان احد شروط معاهدة الصلح بينه وبين الامبراطور ميشيل الثالث أن يعطيه احدى مكتبات القسطنطينية التي كان فيها بين الذخائر الثمينة الاخرى كتاب بطليموس علي الرياضات السماوية فأمر المأمون بترجمته لعربية وسماه المحسطي وقد حصلت عناية بأمر هذه المكتبات حتى أن مكتبة القاهرة كان بها نحو من مائة الف كتاب اعتنى بكتابتها وتجليدها غاية الاعتناء . وكان يوجد من بين هذه الكتب ستة آلاف وخمسمائة مجلد في الطب والعلوم الفلكية فقط . وكان من نظام هذه المكتبة انها تعير كتبها للطلبة الساكنين في القاهرة . وكان بتلك المكتبة كرتان

أرضينان احدهما من الفضة والاخرى من البرنز قيل أن الاولى صنعها بطليموس الملكي نفسه وانها استدعت ثلاثة آلاف كورون (تتود يونانية) من الذهب وقد اشتملت مكتبة خلفاء الاندلس فيما بعد علي ستمائة الف مجلد وكان جدول أسماؤها وحدة محويا في أربعة وأربعين جزءاً وغير هذا فقد كان بالاندلس سبعون مكتبة عامة وكثير من المكتبات الخاصة ومما يحكي ان أحد الدكاترة العرب رفض دعوة سلطان بخارى له محتجا بأن كتبه لا يمكن نقلها الا علي أربعة بعائة بعير

« لقد كان يوجد في كل مكتبة محل خاص للنسخ والترجمة ، وقد كان لبعض الخاصة مثل ذلك ، فان هونيان الطبيب النسطوري كان له محل من هذا القبيل ببغداد سنة (١٠٥) ترجم فيه كتباً لأرسطو وافلاطون وهيبوكرات وغاليلان الخ أما المؤلفات الحديثة فقد كان من عادة أساتذة هذه الجامعة أن يؤلفوا كتباً في الفروع العلمية التي تطلب منهم وكان لسلك خليفة مؤرخ خاص يكتب تاريخه ، ومن ينظر الي تلك الأقسيس والحكايات التي هي الف ليلة وليلة يعرف مقدار التصور

الشعري الذي كان لدى العرب . ولم يقف بحث العرب عند حد فقد كتبوا في كل فن وفي كل علم كالنارنج والشريعة والسياسة والفلسفة وتراجم الرجال وتراجم الخيول والابل وكل هذه المؤلفات كانت تنشر بدون رقبة ولا حجر ، وما يعلم من المراقبة علي الكتب اللاهوتية فقد حدث فيما بعد هذا التاريخ ، وقد كانت الكتب الزاخرة بالمعلومات التي تصلح لأن تتخذ مادة في العلوم كثيرة جدا في الجغرافية والاحصاء والطب والتاريخ وقواميس اللغة وكان لديهم دائرة معارف علمية ألفها محمد أبو عبد الله وكان للعرب ذوق دقيق في صنع الورق النظيف الناصع البياض ، وفي اعطاء الحبر الالوان المختلفة وفي زخرفة وجوه الكتب بتشبيك تلك الالوان المختلفة من الحبر والابداع في تسميتها وتذهيبها علي صفات شتى

« كان الملك الاسلامي العربي مملوا بالمدارس والكليات ، وكانت بلاد المغول والتتار ومراكش والاندلس حاصنة علي عدد هديد منها . وكان في طرف من اطراف هذه المملكة الواسعة التي فاقت المملكة الرومانية كثيرا مرصدي سمرقند

لرصد الكواكب وكان يقابله في الطواف
الآخر مرصد جيرالك في الاندلس وقال
جيبون (عند ذكر الحماية والرعاية التي
بذلها المسلمون للملوك ما يأتي) :

« كان امراء المسلمين في الاقاليم
يُنظرون الملوك في حمابة العلم والعلماء وكان
من نتيجة تنشيطهم هذا للعلماء ان انتشر
الذوق العلمي في المسافة الشاسعة التي بين
سمرقند وبخارى الى فاس وقرطبة ويروي
عن وزير لاحد المسلاطين انه تبرع بمائتي
الف دينار لتأسيس كلية علمية في بغداد
ووقف عليها خمسة عشر الف دينار سنويا
وكان عدد الطلبة فيها ستة آلاف لافرق
بين الغني والفقير. فكان ابن السيد العظيم
وابن الصانع الفقير علي السواء وكانوا يكفون
النلاميذة الفقراء مؤنة دفع اجر التعليم
ويعطون الاسانذة مرتباتهم بكرم وسماحة
وكانت المؤلفات الجديدة الادبية تنسخ
وتجمع سدا الحاجة اهل العلم وشهوة الاغنياء
في جمع الكتب ؟ انتهى كلام العلامة
جيبون . ثم قال درايير :

« وكانت قيادة المدارس مودعة
لذوى المدار الواسعة فكانت بيد
المنسطوريين او اليهود لأن المسلمين لم

يكونوا يتحرون عن جنسية العالم وديانته
وما كانوا يزنون قدره الا من اعماله . ولقد
فاه انخليفة الكبير المأمون بفكره عن حقيقة
العلماء فقال : ان صفوة خليقة الله وافضل
عباده وأنفعهم هم الذين يقفون حياتهم
علي تربية مواهبهم الطبيعية وان الذين
يعلمون العلم والحكمة للناس هم مصابيح
العالم ، لولاهم لارتكس الخلق في عمياه الجهالة
وغياهب البربرية

ثم قال دواير :

« وقد اتبعت المدارس الطبية عامة
مثال مدرسة الطب في القاهرة في اختبار
الطلبة قبل اخراجهم نهائيا بحيث لا يستطيع
أحدهم ان يشتغل بمهنة التطبيب الا بهذا
الشرط

« أول مدرسة أنشئت من هذا
القبيل في أوروبا هي المدرسة التي اسسها
العرب في (سالون) من ايطاليا ، وأول
مرصد اقيم فيها هو الذي اقامه المسلمون في
أشبيلية باسبانيا

« ولو أردنا ان نستقصي كل نتاج
هذه الحركة العلمية العظيمة لخرجنا عن
حدود هذا الكتاب فانهم قدرقوا العلوم
القديمة ترقية كبيرة جداً ، واوجدوا علوما

أخرى لم تكن معروفة من قبلهم «
 ثم تكلم المؤلف علي براعتهم في العلوم
 الرياضية وعلي التسهيلات التي أدخلوها
 عليها وعلي تفوقهم في حساب المثلثات والعلوم
 الفلكية وما الفود فيها من الكتب وما سطره
 من الجداول والتقويم
 ثم قال :

« العلماء الفلكيون من العرب اهتموا
 أيضاً بتحسين آلات الارصاد وتهذيبها،
 وبحساب الازمنة بالساعات المختلفة
 الأشكال ، والساعات المائية والسطوح
 المدرجة الشمسية ، وهم أول من استعمل
 البندول (الرقاص) لهذا الغرض

أما في عالم العلوم التجريبية فقد
 اكتشفوا الكيمياء وبعضاً من محلاتها
 الشهيرة مثل حمض الكبريتيك وحمض
 النتريك والكحول (الاسبرتو) استخدم
 العرب علم الكيمياء في الطب لأنهم أول من
 نشر علم تحضير العلاجات والاقرباذينات
 واستخراج الجواهر المعدنية . أما في علم
 الميكانيكا فاتهم عرفوا وحددوا قوانين
 سقوط الاجسام وكانوا عارفين تمام المعرفة
 بعلم الحركة . أما في الايدروستاتيك وهو
 علم موازنة السوائل وتقدير الضغط الواقع

منها علي أو انبها فقد كانوا أول من عمل
 الجداول المبينة لانواع الاوزان النوعية
 وكتبوا بجانا علي الاجسام السابحة والغائصة
 تحت الماء . أما في نظريات الضوء
 والابصار فقد غيروا الفرض اليوناني الذي
 مقتضاه ان الابصار يحصل بوصول شعاع
 من البصر الي الجسم المرئي وقالوا بعكس
 ذلك أي ان الابصار يحصل بوصول
 الشعاع من المرئي الي العين وكانوا يعرفون
 نظريات انعكاسات الاشعة وانكساراتها
 وقد اكتشف الحسن الشكل المنحني
 الذي يأخذه الشعاع في سيره في الجو وأنبت
 بذلك اننا نرى القمر والشمس قبل أن
 يظهر حقيقة في الافق وكذلك في الغروب
 نراها قليلا بعد أن يغيبا

« ان نتائج هذه الحركة العلمية تظاهر
 جلياً بالتقدم الباهر الذي نالته الصنائع في
 عصرهم . فقد استفادت منها فنون الزراعة
 في أساليب الري والتسميد وتربية الحيوانات
 وسن النظمات الزراعية الحكيمة وادخال
 زراعة الارز والسكر والبن ، وقد انتشرت
 المعامل والمصانع لكل نوع من أنواع
 المنسوجات كالصوف والحبر والقطن ،
 وكانوا يذيبون المعادن وكانوا يجرون في

عملها علي ما حسنوه وهذبوه من صنعها
وسبكها

« وكان العرب من عشاق الموسيقى

والشعر وقد وهبوهما وقتاً كبيراً وحبوهما

مكانة من أفئدتهم وهم الذين علموا

الاوروبيين لعب الشطرنج وبشوا فيهم

ذوق مطالعة الاقاصيص . وكان للعرب

لذات روحية حتى في المجالات الزاهرة

للادبيات الفلسفية ، فكان لديهم مؤلفات

عالية جداً في قلب الاحوال الانسانية

وعلي نتائج عدم التدين ، وعلي زوال النعم ،

وعلي أصل العالم وبقائه وآخرته ، وانا

ندهش أحياناً حيناً نرى في مؤلفاتهم

من الآراء العلمية ما كنا نظنه من نتائج

العلم في هذا العصر . من ذلك ان مذهب

النشوء والتحول للكائنات العضوية الذي

يعتبر مذهباً حديثاً كان يدرس في مذاهبهم

وقد كانوا وصلوا به الي أبعد مما وصلنا

اليه وذلك بتطبيقه علي المواد الجامدة

والمعدنية أيضاً فن النظرية التي ابتنى عليها

علم الكيمياء (كيمياء استخراج الذهب)

هي زعمهم ان المعادن تتكونت تكوناً

تدريجياً . قال الخالزني (اذا سمع الجهال

قول العلماء بأن الذهب تكون بالتدريج

علي طريق الترتي يفهمون من هذا بأنه

استحال أولاً الي معادن أخرى بمعنى انه

كان في مبدأه رصاصاً ثم صار خارصيناً

ثم برزاً ثم صار فضة ثم استحال الي

ذهب . ولم يعلموا ان الفلاسفة يقولون ما

يقولونه عن الذهب كما يقولون عن الانسان

أى انه ما صار انساناً الا من طريق الترتي

التدريجي وهذا لا يستلزم أن يكون قد

استحال الي استحالات نهائية كأن كان

أولاً نوراً ثم صار سحاراً ثم صار قرداً ثم

انتهى أخيراً بأن صار انساناً » انتهى ما

تقلناه عن درابر

وجاء في (كتاب تمدن العرب)

للدكتور الشهير (جوستاف لوبون) قال

الدكتور الموما اليه مانصه :

« العرب مع ولوعهم بالابحاث

النظرية لم يهتموا بتطبيقها علي الصنائع ،

فقد اكتسبت علومهم لصنائعهم جودة

عالية جداً ، وانا وان كنا لم نزل نجهد

اكثر الطرائق التي سلكوها في ذلك الا

انا نعرف نتائجها وانا نراها . فنعرف مثلاً

انهم احتفروا المناجم واستخرجوا منها

الكبريت والنفاس والزئبق والحديد

والذهب ، وانهم قد برعوا جداً في صناعه

مثلاً وأثر عنهم استخدام الكيمياء لفن الصيدلة»

هذا بعض ما كتبه علماء أوروبا عن اشتغال آباءنا بالعلوم الكونية والفلسفة التي لها الفضل الأول علي مدينة أوروبا

* (أنواع العلوم عند العرب) المطلع

علي مادونه العرب من العلوم يدهش من توسعهم في أسماؤها وموضوعاتها فقد عد لهم العلامة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصارى في رسالته (ارشاد القاصد الي أسنى المقاصد) ستين علماً. هذا ولم تكن العلوم الحديثة النشأة كالبيولوجيا والبيولوجيا والبايوتكنولوجيا وغيرها قد ظهرت، وهو ما يدل القارىء عل ان العرب كانوا من أميل الأمم الي العلوم والتوسع فيها والجرى وراء غاياتها. ونحن لا بسعنا في هذا الفصل اغفال ذكر أنواع العلوم التي كان يدرسها المسلمون أيام عظمهم المدنية فلنأت علي ذكرها مستفادة من رسالة العلامة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصار المذكور فنقول:

(القول في حصر العلم) كل علم فأما

أن يكون مقصوداً لذاته أولاً

الصبغة، وانهم مهروا في سقي الفولاذ مهارة بعيدة المدى حتى ان صفائح طليطلة أصدق البراهين علي ذلك، ونعرف أيضاً انه كان لمنسوجاتهم وأسلحتهم ومدبوغاتهم من الجلود ولورقهم شهرة عامة، وانهم في كثير من فنون الصنائع برعوا براعة لم يلحق لهم شأو فيها للآن (تأمل)

«ومن بين المكتشفات المعزوة للعرب أشياء ذات شأن كبير كالبارود مثلاً وهذه المكتشفات لا يجمل بنا أن نسردها سرداً بل علينا أن نهها شيئاً من التفصيل... الي أن قال: مما يرتجى للقارىء ان ديوان المكتشفات العربية في العلوم الطبيعية لا يقل في انلطورة والقدر عما كان لهم منها في العلوم الرياضية والفلكية. وما سرده عليك هنا يبرهن لك عن تلك انلطورة وذلك انه كانت لهم معلومات عالية في الطبيعة النظرية خصوصاً في نظريات الضوء والابصار. وقد حفظ عنهم اختراعهم لأجهزة ميكانيكية من أدق ما يعرف من نوعها، واكتشافهم للجواهر التي تعد من أعظم أركان علم الكيمياء مثل الكحول وحمض النيتريك وحمض الكبريتيك وقد سجلت لهم اكبر الاعمال الاساسية مثل التقطير

وتنحصر العلوم الرياضية في أربعة علوم الهندسة والهيئة والعدد والموسيقى ، لأن نظره اما أن يكون فيما يمكن أن يفرض فيه أجزاء تتلقت علي حد مشترك بينها أولا وكل واحد منهما قار الذات أولا ، والاول الهندسة والثاني الهيئة والثالث العدد والرابع الموسيقى

(العلوم الحكمية العلمية)

والعلوم الحكمية تنقسم الي السياسة والاخلاق وتدير المنزل وذلك لان اعتباره اما للامور العامة فعمل السياسة ، أو الامور الخاصة ، فاما بالشخص وحده فعمل الاخلاق أو مع خاصته فعمل تدبير المنزل . فهذه العلوم الاصلية وما عداها فهي فرعية فلندكر هذه العلوم مرتبة فنقول :

(علم الادب) هو علم يتعرف منه التفاهم عما في الضمائر بادلة الانفاظ والكتابة . وموضوعه اللفظ والخط . ومنفعته اظهار ما في نفس الانسان من المعاني وايباله الي شخص آخر من النوع الانساني حاضراً كان أو غائباً وهو حلية اللسان والبيان وبه يتميز ظاهر الانسان علي سائر الحيوان . واتما ابتدأت به لانه أول أدوات الكمال ولذلك من عرى عنه

والاول العلوم الحكمية والمراد بالحكمة هنا استكمال النفس الناطقة قوتها النظرية والعلمية بحسب الطاقة الانسانية . والاول يكون بمحصول الاعتقادات اليقينية في معرفة الموجودات وأحوالها . والثاني يكون بتزكية النفس باقتنائها الفضائل ، واجتنابها الرذائل

وأما الثاني وهو مالا يكون مقصودا لذاته بل آلة لغيره ، فأما للمعاني وهو علم المنطق واما لما يتوصل به الي المعاني من اللفظ والخط وهو علم الادب

(العلوم الحكمية النظرية)

والعلوم الحكمية النظرية تنقسم الي أعلي وهو العلم الالهي وأدني وهو العلم الطبيعي وأوسط وهو العلم الرياضي وذلك لان نظره وان كان في أمور مجردة ، من المسادة الجسميه وعلاقتها في العقل والحس فهو العلم الالهي

وان كان في أمور مادية في الذهن وفي الخارج فهو العلم الطبيعي وان كان في أمور يصح تجردها عن الماديات في الذهن فهو العلم الرياضي وعكس هذا القسم ممنوع لاستحالة تجرد شيء في الخارج دون الذهن

لم يهتم بغيره من الكلمات وتنحصر
مقاصده في عشرة علوم وهي علم اللغة
وعلم التصريف وعلم المعاني وعلم البيان
وعلم البديع وعلم المعاني وعلم القوافي
وعلم النحو وعلم قوانين الكتابة والقراءة
وذلك لأن نظره اما في اللفظ والخط
والأول فلما في اللفظ المفرد أو المركب
أو ما يعمهما

وأما نظره في المفرد فاعتماده اما علي
السمع وهو اللغة أو علي الحجة وهو
التصريف

وأما نظره في المركب فلما مطلقا أو
مختصا بوزنه ، والأول ان تعلق بمخوَص
تركيب الكلام واحكامه الاسنادية فعلم
المعاني والافعال البيان

والمختص بلوزن فظنه أما في الصورة
أو المادة والثاني علم البديع والأول أن
كان مجرد الوزن فهو علم العروض والافعال
القوافي

وما يعم المفرد والمركب علم النحو
والمتعلق باللفظ اما بوضعه فعلم قوانين
الكتابة أو بالاستدلال به فعلم قوانين
القراءة

وهذه العلوم لا تختص بالمرية بل

توجد في سائر لغات الامم
(علم اللغة) هو علم نقل الالفاظ
الدالة علي المعاني المفردة وضبطها وتمييز
الخاص بذلك اللسان من الدخيل ، وتفصيل
ما يدل فيه علي الذوات مما يدل علي
الاحداث وما يدل علي الاشخاص وبيان
الالفاظ المتباينة والمترادفة والمشاركة
والمتشابهة

ومنفعته الاحاطة بهذه المعلومات خبرا
وطلاقة العبارة والتمكن من التفنن في
الكلام وايضاح المعاني بالالفاظ الفصيحة
والاقوال البليغة ويحتاج الي علمي النحو
والتصريف

(علم التصريف) هو علم بأصول
ابنية الكلم واحوالها فيبحث فيه من
الحروف البسيطة كم هي واين مخارجها
وأحوال تركيبها وما هو مضاعف وتديره
وما هو ثلاثي أو رباعي ونهاية ذلك ، وما
الاصلية منها التي لا تبدل وما الزيادة ،
ومعرفة الصحيح منها والمعتل وأنواع الابنية
وتغيرها عند التواحق ، وأمثلة الالفاظ
المفردة في الرنة والهيئة وما يختص منها
بالافعال وما يختص بالاسماء وتمييز الجامد
منها والمشتق واصناف الاشتقاق وكيف

هو . وكيف يبدل بصيغة الفعل حتى بصير
امراً ونهياً وتعريف التثنية والجمع والفصل
والوصل والوقف والابتداء وما يدغم من
الحروف وما يقلب وما يخفي وما يجب
اظهاره

وهو يتقدم علي المعاني والبيان تقدماً
ضرورياً ويحتاج اليه في اللغة والقوافي . ولم
يرل هذا العلم مندرجاً في علم النحو حتى يهزه
وأفرده أبو عثمان المازني

(علم المعاني) هو علم يعرف منه
أحوال الالفاظ المركبة من خواص تركيبها
وقيود دلالاتها ونسبها الاسنادية واحوال
المسند والمسند اليه في الجمل واحوال الفصل
والوصل بينهما وصيغ الأجوبة بقتضي
الحال

ومنفعته فهم الخطاب وانشاء الجواب
بحسب المقاصد والاعراض جريا علي
قوانين اللغة في التركيب ويعين في البلاغة
معوثة بليغة

(علم البيان) هو علم يعرف فيه
احوال الاقاول المركبة المأخوذة عن
الفصحاء والبلغاء من الخطب والرسائل
والاشعار من جهة بلاغتها وخلوها عن
اللكن وناديتها المطلوب بها نادية وافية

منفعته حصول الملمكة علي انشاء
الاقاويل المذكورة بحسب المؤلف منها
كافية في التأليف والتبيين اذاضيف ذلك
الي طبع منقاد وذهن وقاد

(علم البديع) هو علم يبحث فيه
عن مواد الاقاول الشعرية وكيف تستعمل
للتزيين والتحسين في سائر احوالها

منفعته تكميل الاقاول الشعرية
نظماً كانت او نثرأفي بلوغها غايتها وتأدية
المطلوب بها وانها كيف تفنن بحسب
الاعراض لتفيد ما يقصد بهما من التحصيل
الموجب لانفعال النفس من بسط وقبض
والشيء يذكر بضده فتذكر المحاسن بالذات
والعيوب

يحتاج الي اللغة والنحو والتصريف
والمعاني والبيان والاستكثار من مختار
الشعر

هذه العلوم هي وسائل فهم كتاب الله
المنزل وكلام نبيه المرسل اذ كانا من الفصاحة
والبلاغة في حد الاعجاز

(علم العروض) هو علم يتعرف منه
صحيح أوزان الشعر وفاسدها وأنواع
الاوزان المستعملة المسماة بالبحور وكيفية
تحليلها الي اجزائها المسماة بالتفاعيل ومقادير

الايات والمصاريح واصناف التغاير المسماة بالعلل والزحافات
منفعته معرفة ماهو من الكلام شعر

من حيث الصورة واى نوع هو وما يجوز ان يستعمل فيه من الاختلافات وربما احتيج اليه في دفع المعاند في شعر ما . وقيل انه يستغنى عنه السليم الطبع المستكثر لانواع الشعر ولا ينتفع به البليد ويحتاج اليه من عداهما وهم الاكثر

(علم القوافي) هو علم يتعرف منه احوال نهايات الشعر علي اى وجه تكون وكم هي واى النهايات بحرف واياها باكثر من حرف وكما اكثرها وما يجوز ان يبدل منها بما يساويه في الزنة

منفعته نحو منفعه العروض واشد لكثرة الاشتباه في القوافي واحكامها

(علم النحو) هو علم يتعرف منه احوال اللفظ المركب من جهة ما يلحقه من التغاير المسماة بالاعراب والبناء وانواعها من الحركات والحروف وموضعها ولوازمها وكيفية دخولها في الخلل لتبيين دلالتها علي المقصود ودفع اللبس عن سامعها . فان القائل (ما احسن زيد) يسكون الدال بحتمل احد امور ثلاثة

التمعجب من حسنه والاستفهام عن اى شيء منه احسن . وسلب الاحسان عنه حتى يعرف فيتميز

(علم قوانين الكتابة) هو علم يتعرف منه صور الحروف المفردة واوراعها وكيفية تركيبها خطأ وما يكتب منها في السطور وكيف سبيله ان يكتب وما لا يكتب وابدال ما يبدل منها وبماذا يبدل ومواضعه (علم قوانين القراءة) هو علم يعرف منه العلامات الدالة علي ما يكتب في السطور من الحروف المميزة بين المشتركة منها في الصور المتشابهة في النقط والاشكال والعلامات الدالة علي الازغام والمد والقصر والوصل والفصل والمقاطع واحوال هذه العلامات واحكامها

(علم المنطق) هو علم يتعلم فيه ضروب الانتقالات من امور حاصلة في ذهن الانسان الي امور مستحصلة فيه واحوال تلك الامور واصناف ما ترتب الانتقال فيه وهيئته جارية علي الاستقامة واصناف ما ليس كذلك

موضوعه المعلومات التصورية والتصديقية من حيث توصل الي مطلوب تصويرى او مطلوب تصديقي تأدياً صواباً

واشتقاقه من النطق الداخلي أي القوة العاقلة
وقدرته أرسطوطاليس علي تسعة أجزاء
الاول يسمي ايساغوجي ومعناه المدخل
ويتبين فيه الالفاظ والمعاني المفردة من
حيث هي عامة كلية وهي الجنس والنوع
والفصل والخاصة والفرض العام

الجزء الثاني يسمي قاطيغورياس أي
المقولات ويتبين فيه المعاني المفردة الشاملة
بالعموم لجميع الموجودات وهي الجواهر
والاعراض التسعة التي هي الحكم والكيف
والاين والوضع ومتى والملك والاضافة
والفعل والانتقال

الجزء الثالث بارمنياس ومعناه العبارة
ويتبين فيه كيفية تركيب المعاني المفردة
بالنسبة الايجابية أو السلبية حتى تصير قضية
وخبراً يلزمه أن يكون صادقاً أو كاذباً

الجزء الرابع يسمي انولوطيقي ومعناه
التحليل بالعكس ويتبين فيه كيفية تركيب
القضايا حتى يصير منها دلائل يفيد علماء
بمجهول وهو القياس

الجزء الخامس يسمي بادبيطقي ومعناه
البرهان ويتبين فيه شرائط القياس اليقيني
ومقدماته

الجزء السادس طوبيقي ومعناه المواضع

ويراد بها الجدلية . ويتبين عنه القياس
الجدلي النافع في مخاطبة من يقصر علمه
عن البرهان والمواضع التي يستخرج منها
المقدمات الجدلية ووصايا المجيب والسائل
الجزء السابع ريطوريقي ومعناه
الخطابي ويتبين منه القياسات الخطابية
والبلاغية المقننة النافعة في مخاطبات
الجمهور علي سبيل المشاورات والمخاضات
والمشاجرات والحيل النافعة في الاستعطاف
والاستمالة

الجزء الثامن يسمي طور يقي ومعناه
الشعري ويتبين فيه حال القياسات الشعرية
ومقدماتها وكيف يستعمل التشبيه المفيد
للتخييل الموجب للانفعالات النفسانية
وقبول الترغيب والترهيب والمدح والذم
والاغراء والتحذير والتحقير وما أشبهها

الجزء السابع يسمي سوفسطيقي ومعناه
تقض شبه الموهين . ويتبين فيه القياسات
المغالطية وأصناف الملط لواقعة في الحدود
والاقيسة من جهة اللفظ والمعنى من مادة
أو صورة ووجه التحرز منها و بما جعل هذا
الجزء تالياً للبرهان فيكون سابقاً

(العلم الالهي) هو علم يبحث فيه
عن الموجودات كلها من حيث تعينها وثبوتها

وتحقق حقائقها وما يعرض لها ونسب ما
ينبأ وما يعمها وما يخصها من حيث هي
موجودات مجردة عن المادة وعلاقتها .
وموضوعه الموجودات وأحوالها من هذه
الحيثية . ويعبر عنه بالعلم الالهي لاشتماله
علي علم الربوبية وبالعلم الكلي لعمومه
وشموله بالنظر لكليات الموجودات وبعلم
مابعد الطبيعة لتجرد موضوعه عن المواد
ولواحقها

أجزاؤه الاصلية خمسة : الاول النظر
في الامور العامة مثل الوجود والمساهية
والوحدة والكثرة والوجوب والامكان
والقدم والحدوث والاسباب والمسببات
وما يجرى هذا المجرى

الثاني النظر في مبادئ العلوم كلها
وتبيين مقدماتها ومراتبها

الثالث النظر في اثبات وجود الاله
الحق والدلالة علي وحدته وتفرد الربوبية
واثبات صفاته وبيان انها لا توجب كثرة
في ذاته

الرابع النظر في اثبات الجواهر المجردة
من العقول والنفوس الانسانية والملائكة
والجن والشياطين وحقائقها وأحوالها
الخاصة من احوال النفوس البشرية

بعد مفارقتها الهياكل وحال المعاد وكيفية
ارتباط الخلق بالامر

(علم النوايس) هو علم يعرف به
أحوال النبوة وحقائقها ووجه الحاجة اليها .
ويطلق الناموس علي الوحي وعلي الملك
النازل به وعلي السنة

منفعته بيان وجوب النبوة وحاجة
الانسان اليه في بقاءه ومنقلبه الي الشرع
والفرق بين النبوة الحلقة والدواعي الباطلة
ومعرفة المعجزات المختصة بالرسول
والكرامات المختصة بالصديقين والاولياء .
وفيه كتاب لارسطو وآخر لافلاطون
وأكثر مسائله في خلال مسائل آراء المدنية
الفاضلة لأبي نصر الفارابي الفيلسوف
الاسلامي المشهور

وينتظم في سلك هذا العلم ثمانية
علوم شرعية وهي علوم القراءة ورواية
الحديث والاصول وأصول الفقه والجدل
والفقه

(علم القراءة) هو علم بنقل لغة القرآن
واعرابه الثابت بالسمع المتصل

- (علم الحديث) هو علم بنقل أقوال
النبي صلي الله عليه وسلم وأفعاله بالسمع
المتصل وضبطها وتحريرها

(علم النفسير) هو علم يشتمل على معرفة فهم كتاب الله واستخراج أحكامه وحكمه والعلوم الموصلة اليه هي اللغة والنحو والتصريف والمعاني والبيان والبديع والقراءات . ويحتاج الي معرفة أسباب النزول واحكام الناسخ والمنسوخ والي معرفة أخبار أهل الكتاب . ويستعان فيه بعلم أصول تفقه وعلم الجدل

(علم رواية الحديث) هو علم يتعرف منه أنواع الرواية وأحكامها وشروط الرواة وأصناف المرويّات واستخراج ما فيها . ويحتاج الي ما يحتاج اليه علم النفسير من اللغة والنحو والتصريف والمعاني والبديع والاصول . ويحتاج الي تاريخ النقلة

(علم أصول الدين) هو علم يشتمل علي بيان الآراء والمعتقدات التي صرح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم واثباتها بالادلة العقلية ونصرتها وتزييف كل ما خالفها

أول من تكلم في هذا العلم عمرو ابن عبيد وواصل بن عطاء وغيرهما من رجال المعتزلة لما رقت لهم الشبهة في كتاب الله تعالى كيف يكون محدثا وهو صفة من صفات القديم ، وكيف يكون

قديماً وهو أمر ونهى وخبر ، والشبهة في مسألة القدر اذا كانت الاشياء الكائنة كلها بقدر الله ولا قدرة للعبد في الخروج عنها فكيف العقاب ، وان كان للعبد قدرة علي مخالفة المقدور فيلزم تفسير علم الأول بالكائنات الي غير ذلك من المسائل وأخذ عنهم أبو الحسن الاشعري وخالفهم في كثير من المسائل

(علم أصول الفقه) هو علم يتعرف منه تقرير مطالب الاحكام الشرعية العلمية وطريق استنباطها ومواد حججها واستخراجها بالنظر

(علم الجدل) هو علم يتعرف منه تقرير الحجج الشرعية ودفع الشبه وقوادح الادلة وترتيب النكت الخلافية وهذا متولد من الجدل وهو أحد أجزاء المنطق لكنه خصص بالمباحث الدينية

(علم الفقه) هو علم بأحكام التكاليف الشرعية العلمية كالعبادات والمعاملات والعيادات ونحوها . والمشهور ان اول من دون كتبه عبد الملك بن جريج وانما يتبع فيه الآن مذاهب الأئمة الاربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي واحمد بن حنبل

(العلم الطبيعي) هو علم يبحث

والطل والصقيع والرياح والبخار والمد
والجزر وأحوال الكائنات عنها نحت
الارض كالزلزلة والرجفة والخسف

الجزء الخامس المعادن يتبين فيه أحوال
الكائنات الجمادية من الفلزات والجواهر
النفيسة وغيرها من الزاجات والشبوب
والاملاح والكباريت والزئبق وكيفية
تولدها

الجزء السادس النبات يعرف فيه
أحوال الكائنات غير الحساسة من النجم
والشجر وكيفية اعتدالها ونشوتها وتوليدها
المثل

الجزء السابع الحيوان يعرف فيه أحوال
الكائنات النامية الحساسة المتحركة بالارادة
من البحرية والهوائية والبرية والاهلية وما
يتولد منها وما يتولد

الجزء الثامن يسمى الحس والمحسوس
ويعرف فيه القوى المحركة المدركة خصوصا
للانسان وأحوال النوم والرؤيا واليقظة
منفعته أن يعرف منها أحوال الاجسام
البسيطة والمركبة من الافلاك والعناصر
والمولدات الثلاث وموادها وصورها ومبادئها
الفاعلة لها والغايات التي لاجلها وجدت
وأعراضها اللازمة لها أو المفارقة والاطلاع

فيه عن أحوال الجسم المحسوس من حيث
هو متعرض للتغير في الاحوال والنبات فيها
فالجسم من هذه الحيثية موضوعه . وقد
جرى العرب فيه علي ترتيب أرسطو علي
ثمانية اجزاء وهي :

الجزء الاول ويسمي السماع الطبيعي
وسمع الكيان يتبين فيه الامور العامة لجميع
الطبيعيات مثل المادة والصورة والحركة
والطبيعة واللا نهاية وأشبابها

الجزء الثاني ويسمي السماء والعالم
يتبين فيه أحوال الانثريات والعناصر
وعطائنها ومواضعها والحكمة في تنضيدها
الجزء الثالث ويسمي الكون والفساد
يتبين فيه احوال ما يتكون وما يفسد من
المركبات والتولد والتوالد والنشوء والبلي
والاستحالات

الجزء الرابع ويسمي الآ ناز العلوية
يتبين فيه أحوال العناصر قبل الامتزاج
وما يعرض لها من التخلخل والتكاتف
وأصناف الجزئيات بتأثير السماويات فيها
وأحوال الكائنات في الجوم مثل الغيوم
والامطار والرعد والبرق والهالة وقوس قزح
والصواعق والشهب والعلامات وأحوال
الكائنات عنها فوق الارض كالثليج والبرد

ذرى نفس فالكيمياء ، أو بذى نفس فاما
غير مدركة فالفلاحة واما مدركة فاما الهامع
ذلك أن تعقل أولا

الثاني البيطرة والب بيزرة وما يجرى
بجراها . والذي بذى النفس العاقلة هو
الانسان وذلك اما في حفظ صحته
واسترجاعها فهو الطب أو أحواله الظاهرة
الدالة على أحواله الباطنة فالفراسة وأحوال
نفسه حال غيبته عن حسه وهو قصير الرؤيا ،
والعام البسيط المركب السحر فلنذكر هذه
العلوم على النهج المتقدم

(علم الطب) هو علم يبحث فيه عن
بدن الانسان من جهة ما يصح وما يمرض
لالتماس حفظ الصحة وازالة المرض

موضوعه بدن الانسان وما يشتمل
عليه من الاركان والاخلاق والاعضاء
والارواح والقوى والأفعال . وأحواله من
الصحة والمرض وأسبابها من المآكل
والمشرب واهوية المحيطه بالبدان
والحركات والسكونات والاستفراغات
والاحتقانات والصناعات والعادات
والاجناس والاسنان والواردات الغريبة
والعلامة الدالة على أحوال من ضرر أفعاله
وحالات بدنه وما يبرز منه وللتدبير

علي أسرارها كالخواص الفلكية وغرائب
المتزجات العنصرية كجذب حجر
المغناطيس للحديد ونحوه وحال الشجرة
المروفة بالماشقة والمعروفة بالغيران ونحوها
وغرائب المراجاة الثانية كالبن العذراء
ونحوه

وبالنسبة الى علم الهندسة لأن به
مظهر معلوماته للحس ويتسلم منه بعض
مبادئه وبالنسبة الى علم الهيئة أيضاً بهذا
الاعتبار ، وبالنسبة الى العلم الالهى فانه
يمهد الذهن لمباحثه ولذلك قدم عليه في
التعلم ، وبالنسبة الى العلوم الفرعية التي
تتفرع عليه مما يأتي ذكره

وأما العلوم التي تتفرع عليه وتنشأ منه
فهى عشرة : علوم الطب والبيطرة والبيزرة
والفراسة وتفسير الرؤيا وأحكام النجوم
والسحر والطلسمات والسيمياء والكيمياء
والفلاحة . وذلك لأن نظره امان يكون
فيما يتفرع على الجسم البسيط او الجسم
المركب أو ما يعمهما

والاجسام البسيطة اما الفلكية
فأحكام النجوم وأما العنصرية فالطلسمات
والاجسام المركبة اما ما يلزمه مزاج
فهو علم السيمياء أو يلزمه مزاج فاما بغير

الانسان الى مخالطته من صديق وزوج ومملوك
ليصير علي بصيرة من أمره فإن الانسان
ممنو بذلك لانه مدني بالطبع

ويقرب من هذا العلم قيافة الازر
وقيافة البشر وليست علوما اكتسابية
وانما هي تخمينات حدسية وكذلك النظر
في غضون الاكف واساير الجبهة
ونحوها

(علم التعبير) هو علم يتعرف منه
الاستدلالات من التخيلات الخلية علي
ماشاهدته النفس حال النوم من علم الغيب
فخيلته القوة الخيالة بمثال يدل عليه في عالم
الشهادة

(علم احكام النجوم) هو علم يتعرف
منه الاستدلال بالتشكلات الفلكية لي
الحوادث السفلية

(علم السحر) هو علم يستفاد منه
حصول ملكة نفسانية يقدر بها علي افعال
غريبة بأسباب خفية

فطريق الهند فيه تصفية النفس
وتجر يدها عن الشواغل البدنية بحسب
الطاقة الانسانية لأنهم يرون ان تلك
الآثار انما تصدر عن النفس البشرية
وطريق النبط عمل أشياء مناسبة

بالمطاعم والمشارب واختيار الهواء وتقدير
الحركة والسكون والادوية البسيطة
والمركبة واعمال اليد لغرض علم الصحة
وعلاج الامراض بحسب الامكان

ينقسم الي جزئين نظري وعملي وقد
كان قبل أن يتهدب تقتصر فرقة من أمره
علي التجارب وفرقة علي القياس والمحققون
جمعوا بين التجربة والقياس

ومباديه بعضها اتفاقيه تجريبية
وبعضها الهامات الهية

(علم البيطرة والبيزرة) الحال فيه
بالنسبة الي هذه الحيوانات كالحال في
الطب بالنسبة للانسان

وقد عني بالتخليل دون غيرها من
الامام لمنفعتها للانسان في الطلب والحرب
ومحاربة الاعداء وجمال صورها وحسن
أدواتها

وعني علم البيزرة بالجوارح لمنفعتها
وأدبها في اليد وامساكه

(علم الفراسة) هو علم يتعرف منه
الاخلاق الانسانية من هيئة الانسان
ومزاجه وتوابعه . وحاصله انه الاستدلال
بالتخلق الظاهر علي انطاق الباطن منفعته
جليلة في تقدمه المعرفة بلخلاق من يضطر

وفي كتاب طهاوس لأرسطو وغيره
من كتبه ورسائله الى الاسكندر ذكر فصول
من هذا الباب هي قواعده

وفي كتاب غاية الحكيم لمسلمة
الجريطي منها ايضا جمل كافية . وقدماء
الفلاسفة يميلون الى هذا الرأي

وطريق العبرانيين والقبط والعرب
الاعتماد على ذكر اسماء بمجھولة المعاني كأنها
اقسام وعزائم بترتيب خاص كأنهم يخاطبون
بها حاضراً لا اعتقادهم ان هذه الآثار انا
تصدر عن الجن ويدعون في تلك الاقسام
انها تسخر ملائكة قاهرة للجن ويحصررون
الطرق الموصلة الي تسخير الروحانية في
ثلاثة : الاستخدام وهو أعلاها وأعمقها نفعاً
وانما تقع الاجابة فيه بعد مدة وتختلف المدد
باختلاف جهات الاستخدام . ويليه
الاستئزال والاجابة فيه علي الفور الا ان
الانتفاع به انما هو في كشف امور غيبية
وفي علاج المصاب ونحوه وادانها
الاستحضار ولا يتعدى كشف الامور .
واذا كان يظن بتوسط تلبس الروح ببدن
منفل كالصبي والمرأة والنطق بلسانه حال
غيبته عن الحس اطلقوا عليه اسم الاستحضار
واذا كان مناما فأحضره فأطلقوا عليه اسم

للفرض المطلوب مضافة الي رقية ودخنة
بعزيمة نافذة في وقت مختار له . وتلك
الاشياء تارة تكون تماثيل كالطلسمات
وتارة تكون تصاوير وتقوشا كالشعايد
وتارة عقداً تعقد وينفث عليها وتارة
كتبا تكتب ونحو ذلك وتدفن في
الارض او تطرح في الماء او تعلق في الهواء
او تحرق بالنار وتلك الرقية يكون فيها
تضرع الي الكوكب الفاعل للفرض
المطلوب . وتلك الدخنة عقا قير منسوبة الي
ذلك الكوكب لا اعتقادهم ان هذه الآثار
انما تصدر عن الكواكب

وقد نقل كتاب سحر النبط بن وحشية
وهو يشتمل علي تفصيل هذا الاجمال
وطريق اليونان تسخير روحانية الافلاك
والكواكب واستئزال قواها بالوقوف
والتضرع اليها لا اعتقادهم ان هذه الآثار
انما تصدر عن روحانية الافلاك والكواكب
الا عن اجرامها . وهذا هو الفرق بينهم
وبين الصابئة . والوقوف لسكل واحد من
الكواكب وقت خاص وترتيب وشرائط
مخصوصة . ولها ايضا مطالب تختص بكل
واحد منها تشتمل علي معرفتها كتب
الوقوفات للكواكب

الجليان

ويقرب من السحر اظهار غرائب
خواص الامتزازات ونحوها فكأنه من
جملة مقدماته عند النبط واليونانيون يجعلونه
علماً برأسه ويعبرون عنه بالنيرنجيات

وألحق معهم بالسحر ما هو من
الافعال العجيبة مرتب على سرعة الحركة
وخفة اليد وهذا ليس بعلم انما هذا هو
الشعبذة كما ألحق بعضهم بالسحر غرائب
الآلات الموضوعه على ضرورة عدم الخلاء
الذي هو من فروع الهندسة

(علم الطلسمات) هو علم يتعرف منه
كيفية تمزيج القوى العاليه الفعالة بالقوى
السافله المنفعلة ليحدث عنها فل غريب
في عالم الكون والفساد

وقد نقل ابن وحشيه كتاب طيقانا
عن النبط وهو انودج عمل الطلسمات
ومدخل الي عملها

وكتاب غايه الحكيم للمجر يعطي
أودعه قواعد هذا العلم لكنه ضن بالتعليم
فيه كل الضن

(علم السيمياء) قد يطلق على غير
الحقيقي من السحر وهو الأ شهر وحاصله
احداث مثالات خياليه لا وجود لها في الحس

ويطلق على ايجاد تلك المثالات بصورها
في الحس وتكون صوراً في جوهر الهواء
وسبب سرعة زوالها سرعة تغير جوهر
الهواء وكونه لا يحفظ ما يقبله زمانا طويلا
لكنه سريع القبول لطوبته وأما كيفية
احداث هذه الصورة وعملها فليس هذا
موضعه

لفظ سيمياء عبراني معرب أصله شيم
يه معناه اسم الله

(علم الكيمياء) علم يراد به سلب
الجواهر المعدنية خواصها وافادتها خواص
لم تكن لها. والاعتماد فيه على أن الفلزات كلها
مشاركة في النوعية والاختلاف الظاهر
بينها انما هو أمور عرضية يجوز انتقالها لان
الاستحالة في الطبيعة غير منكرة. والجمهور
من الحكماء يدبرون دواء يعبرون عنه
بالأكسير وعن مادته بالحجر المكرم يلقون
الأكسير على الحجر حال انفعاله بالذوبان
فيحيله كحالة اسم الجسد الوارد عليه لكن
الى الاصلاح ولهم بدل عن الحجر يقوم
منه اكسير دون اكسير الحجر ولهم شبيه
بالحجر وشبيهه بالبدل

(علم الفلاحة) يتعرف منه كيفية
تدبير النبات من بدء كونه الى تمام نشووه

وهذا التدبير انما هو اصلاح الارض بالماء
وبما يخلخلها ويحميها من المعفونات كالسما
ونحوه مع مراعاة الاهوية
(علم الهندسة) يتعرف منه أحوال
المقادير ولو احقها واوزاع بعضها عند بعض
ونسبها وخواص أشكالها والطرق الي عمل
ماسبيله ان يعمل بها واستخراج ما يحتاج
الي استخراجها بالبراهين اليقينية وموضوعه
المقادير المطلقة أعني الجسم التعليمي
والسطح والخط ولو احقها من الزاوية والنقطة
والشكل
وأجزائه الاصلية عشرة :
الاول يتبين فيه احوال الخطوط
المستقيمة من كيفية اتصالها وانفصالها
وأوضاعها
الثاني يتبين فيه أحوال الدوائر
والقسي الواقعة في أسطح مستوية وأوتارها
والخطوط المماس لها
الثالث يتبين فيه حال الخطوط
المنحنية التي تسمى الزائد والناقص والمكافي
وخواصها وازافتها الي الخط المستقيم
والمستدير والأشكال الحادثة عنها
الرابع يتبين فيه حال الأشكال
المستقيمة الخطوط واحاطتها بالدوائر

واحاطة الدوائر بها
الخامس يتبين فيه النسب الكمية
الاجمالية والتفصيلية
السادس يبرهن فيه علي الخواص
العديدية
السابع يتبين فيه حال الأشكال
الحادثة عن الدوائر الواقعة علي الكرة
والنامن يتبين فيه أحوال المجسمات
المستوية السطوح
التاسع يتبين فيه أحوال المجسمات
الكرية والاسطوانية والمخروطية
العاشر يتبين فيه حال الكرة المتحركة
وخواصها
وأما العلوم المتفرعة عليه فهي عشرة
علوم عقود الابنية والمناظر والمرايا المحرقة
ومراكز الانتقال والمساحة وانباط المياه
وجر الانتقال والبنكومات والآلات الحربية
والآلات الروحانية
(علم عقود الابنية) يتعرف منه
أحوال أوضاع الابنية وكيفية شق الانهار
وتقنية القنى وسد البثوق وتنضيد المساكن
ومنفعته عظيمة في عمارة المدن والقلاع
والمنازل وفي الفلاحة
(علم المناظر) يعرف منه أحوال

المبصرات في كميتها وكيفيةها باعتبار قربها
وبعداها عن المناظر واختلاف أشكالها
وأوضاعها وما يتوسط بين الناظر والمبصرات
وعلى ذلك

ومنفعته معرفة ما يغلط فيه البصر من
أحوال المبصرات ويستعان به على مساحة
الاجرام البعيدة والمرايا المحرقة أيضا
(علم المرايا المحرقة) يتعرف منه
أحوال الخطوط الشعاعية المنعطفة والمنعكسة
والمنكسرة ومواقعها وزواياها ومراجعتها وكيفية
عمل المرايا المحرقة بانعكاس أشعة الشمس
عنها ونصبها ومحاذاتها . ومنفعته بليغة في
محاصرات المدن والقلاع

(علم مركز الانتقال) يتعرف منه
كيفية استخراج مركز نقل الجسم المحمول
والمراد بمركز النقل حد في الجسم عنده
يتعادل بالنسبة الى الحامل

ومنفعته كيفية معرفة معادلة الاجسام
العظيمة بما هو دورتها لتوسط المسافة كما في
القرسطون

(علم المساحة) يتعرف منه مقادير
الخطوط والسطوح والاجسام بما يقدرها
من الخط والمربع والمكعب
ومنفعته جليلة في أمر الخراج وقسمة

الارضين وتقدير المساكن وغيرها
(علم انبساط المياه) يتعرف منه كيفية
استخراج المياه الكامنة في الارض
واظهارها

(علم البنكلمات) يتبين منه كيفية ايجاد
الآلات المقدرة الزمان . ومنفعته معرفة
أوقات العبادات واستخراج الطوالع من
الكواكب وأجزاء فلك البروج
(علم الآلات الحربية) يتبين فيه
كيفية ايجاد الآلات الحربية كالمجانيق
وغ غيرها

(علم الآلات الروحانية) يتبين فيه
كيفية ايجاد الآلات المرتبة على ضرورة
عدم الخلاء ونحوها من آلات الشراب
وغ غيرها

ومنفعته ارتياض النفس بفرائب هذه
الآلات كقدحي العدل والجور والسرور
والقطارة وامثال ذلك

(علم الهيئة) يعرف منه احوال
الاجرام البسيطة العلوية والسفلية وأشكالها
واوضاعها ومقاديرها وابعادها وبينها وحركات
الافلاك والكواكب ومقاديرها
وموضوعه الاجسام المذكورة من
حيث كمياتها وأوضاعها وحرارتها اللازمة لها

أجزاءه الأصلية أربعة: الأول يبحث فيه عن جملة الأفلاك ووضع بعضها عند بعض ونسبها وبيان أنها متحركة وان الأرض ساكنة

الثاني يتبين فيه حركات الأجرام السماوية وأنها كلها كرية وكيفية وكيف هي وما منها بالأرادة وما منها بالقسر وجهاتها والسبيل إلى معرفة مكان كل واحد من الكواكب من أجزاء البروج في كل وقت ولو احق الحركات السماوية مثل الخسوف والكسوف وغيرها

الثالث يبحث فيه عن الأرض المعمور منها والمعمور والخراب وقسمة المعمور بالأقاليم وأحوال المساكن وما يلزمها من الحركة اليومية وما يتعلق بها من المطالم والمقارب ومقادير الليالي والأيام

الرابع يتبين فيه مقادير أجرام الكواكب وأبعادها ومساحة الأفلاك

أما العلوم المنفرعة عليه فهي خمسة .
عدم الزيجات والتقويم والمواقيت وكيفية الارصاد وتسطيح الكرة والآلات الحادثة عنه والآلات الظلمية . وذلك لأنه إما ان يبحث عن إيجاد ما يبرهن بالفعل أو لا الثاني كيفية الأرصاد والأولي اما حساب

الاعمال أو التوصل إلى معرفتها بالآلات والاول منهما أن يختص بالكواكب المتحيزة فهو علم الزيجات والتقويم والآخر فهو علم المواقيت والآلات اما شعاعية أو ظلية

(علم الزيجات) يتعلم منه مقادير حركات الكواكب السيارة منتزعا من الاصول الكلية

منفعته معرفة وضع كل واحد من الكواكب بالنسبة إلى فلكه وإلى فلك البروج وانتقالاتها ورجوعها واستقامتها وتثريتها وتغريتها وظهورها واختفائها في كل مكان وزمان وما يلزم ذلك من اتصال بعضها ببعض وكسوف وخسوف القمر وما يجري هذا الجرى

(علم المواقيت) يتعرف منه أزمانها الايام والليالي وأحوالها وكيفية التوصل إليها منفعته معرفة أوقات العبادات وتوخي جهتها والطوالع والمطالع من أجزاء البروج ومن الكواكب الثابتة التي منها منازل القمر ومقادير الظلال والارتفاعات وانحراف البلدان بعضها عن بعض وسموتها

(علم الأرصاد) يتعرف منه كيفية تحصيل مقادير الحركات الفلكية والتوصل

منها . وهذا العلم كالعلم الالهي في استغناؤه
عن غيره

وتنفرع عليه ستة علوم وهي : الحساب
المفتوح وحساب التخت والميل وحساب
الجبر والمقابلة وحساب الخطأين وحساب
الدور والواليا وحساب الدرهم والدينار
(علم الحساب المفتوح) يتعرف منه
كيفية مزاولة الاعداد لاستخراج
المعلومات الحسائية من الجمع والتفريق
والتناسب

منفعته ضبط المعاملات وحفظ
الاموال وقضاء الديون وقسمة التركات
وغيرها

يحتاج اليه في العلوم الفلكية وفي
المساحة والطب وقيل يحتاج اليه في سائر
العلوم

(علم حساب التخت والميل) يتبين
منه كيفية مزاولة الاعمال الحسائية برقوم
تدل على الآحاد وتغني عما بعدها من
المراتب . وهذه الرقوم التسعة منسوبة الي
الهند

منفعته تسهيل الاعمال الحسائية
وسرعتها خصرصاً الفلكية

(علم الجبر والمقابلة) يتبين منه كيفية

بها بالآلات الرصدية

منفعته كمال علم الهيئته وحصول عمله

بالفعل

(علم تسطيح الكرة) يتعرف منه
كيفية ايجاد الآلات الشعاعية . منفعته
الارتياض بعلم هذه الآلات وعملم او كيفية
انتزاعها من أمور ذهنية مطابقة للاوضاع
الخارجية والتوصل الي استخراج المطالب
الفلكية

(علم الآلات الظلمية) يتعرف منه
مقادير ظلال المقاييس وأحوالها والخطوط
التي ترسمها بأطرافها . منفعته معرفة ساعات
النهار بهذه الآلات كالسائط والقائمات
والمائلات من الرخامات ونحوها

(علم العدد) ويسمي الأرنطاطيقي
يتعرف منه أنواع العدد وأحوالها وكيفية
تولد بعضها من بعض موضوعه الأعداد
من جهة لوازمها وخواصها

ينقسم الي جزئين الأول منهما يبحث
فيه عن لواحق الأعداد في ذاتها كالزوجية
والفردية ونحوها . وثانيها يبحث فيه عن
لواحق الأعداد عند اضافة بعضها الي بعض
كالتساوي والتفاضل والتناسب والتباين
ونحوها واستخراج ما سبيله ان يستخرج

استخراج المجهولات العددية بمعادلتها
لمعلومات تخصها

ومعنى الجبر انه اذا كانت مقادير
يراد معادلتها لمقادير أخرى وفيها استثناء رفع
ذلك الاستثناء بزيادة الناقص ويزاد في
الجهة الاخرى نظيره ليعتدلا في المعادلة
ومعنى المقابلة اسقاط الزائد من أحد
الجلتين بعد الجبر ليعتدلا في المعادلة وسير
المقدرات الموزونة بالوزن يقع فيه جبر
ومقابلة

منفعته استعمال المجهولات العددية
اذا كانت معلومة العوارض ورياضة الذهن
(علم حساب الخطأين) يتبين منه
استخراج المجهولات العددية اذا أمكن
صيورتها في أربعة أعداد متناسبة

منفعته نحو منفعة علم الجبر والمقابلة
الا أنه أقل عموماً منه وأسهل عملاً

وانما سمي حساب الخطأين لأنه
يفرض فيه المطلوب شيئاً ونختبر فان وافق
فذاك والا حفظ الخطأ الثاني واستخرج
المطلوب منها ومن المقدارين المفروضين
وعلي هذا اذا اتفق وقوع المسألة أولاً في
أربعة أعداد متناسبة أمكن استخراجها
بخطأ واحد

(علم لدور والوصايا) يتبين منه
مقدار ما يوصي به اذا تعلق بدور في بادىء
النظر . ولا بد من ايضاح هذا المعنى بصورة
من صور مثالها : رجل وعب لمعته في
مرض موته مائة درهم لا مال له غيرها
فقبضها ومات قبل سيده وخلف بنتاً والسيد
المذكور ثم مات السيد . فظاهر المسألة ان
الهبه تمضي من المائة في نلتها فاذا مات
المعتق رجع الي السيد نصف الجائز بالهبه
(علم حساب الدرهم والدينار) يتبين

منه استخراج المجهولات العددية التي
تزيد عدتها علي المعادلات الجبرية ولهذا
الزيادة لقبوا تلك المجهولات بالدرهم والدينار
والفلس ونحوها

منفعته نظير منفعة الجبر والمقابلة فيما
تكثر فيه أجناس المعادلة

(علم الموسيقى) يتبين به النغم
والايقاع وأحوالها وكيفية تأليف اللحن
وإيجاد الآلات الموسيقية

موضوعه الصوت من جهة تأثيره في
النفس باعتبار نظامه في طبقتة وزمانه

أجزاؤه خمسة : الأول في المبادئ
وكيفية استنباطها

الثاني في النغمات وأحوالها . والنغم

صوت لابتث زماناً ما يجري من الألحان
 مجرى الحروف من الألفاظ وبسائطها سبع
 عشرة نغمة وأدوارها أربعة وتماون دوراً
 اختار الفرس منها اثني عشر دوراً لقبوها
 البردوات وأسمائها: عشاق ، نوى ،
 بوسليك ، راست عراق ، أصفهان ، كجك
 نزيك زنكوله ، رهاوى ، حسيني ، حجازي
 واتبعوها بستة أدوار لقبوها الأوازات
 وهي : شهناز ، مائه ، سلك ، نوروز ،
 كردانيه ، كوشت . والعرب كانت تنسب
 النغمات الي شذود العود لشهرته

الجزء الثالث في الإيقاع وهو اعتبار
 زمان الصوت ، وأدوار الإيقاعات عند
 العرب ستة . الثقيل الاول ، والثاني ،
 والماحوزي ، ، والرمل ، وخفيفه ، والمزج
 والفرس تقتصر على أربعة أضرب ، ضرب
 يعلم بضرب الاصل وهو قريب من
 الثقيل الاول وضرب يعلم بالخمس وهو
 قريب من الماحوزي ، وضرب يعلم بالتركي
 وضرب يعلم بالفاخي وهو من الفروع

الجزء الرابع في كيفية تأليف الألحان
 وبيان الملائم منها

الجزء الخامس في إيجاد الآلات
 الموسيقية وتقديرها ، وإنما وضعوا هذه

الآلات لضرورة ومنفعة . أما الضرورة
 فاشتغال الأصوات الانسانية بالتنفس
 ونحوه فيتخللها فترات تخل باللذة . وأما
 المنفعة فما وجد في بعض الآلات مما ليس
 في الطبيعة فلم يحسن الاخلال به

(علم السياسة) يعرف به أنواع
 الرياضات والسياسات والاجتماعات المدنية
 وأحوالها

موضوعه المراتب المدنية وأحكامها
 منفعته معرفة الاجتماعات المدنية
 الفاضلة والمردية ووجه استبقاء كل واحد
 منها وعلّة زواله وجهة انتقاله وما ينبغي أن
 يكون عليه الملك في نفسه وحال أعوانه
 وأمر الرعية وعمارة المدن

(علم الاخلاق) يعلم منه انواع
 الفضائل : كيفية اكتسابها وانواع الرذائل
 وكيفية اجتنابها

موضوعه الملكات النفسية من الامور
 العادية

منفعته ان يكون الانسان كاملاً في
 أفعاله بحسب امكانه لتكون أولاده سعيدة
 وأخراه حميدة

(علم تدبير المنزل) يعلم منه الاحوال
 المشتركة بين الانسان وزوجه وولده وخدمه

وروجه الصواب فيها . موضوعه أحوال
الاهل والخدم . منفعتة انتظام احوال
الانسان في منزله ايتمكن من كسب السعادة
العاجنة والآجلة

هذه جملة اسماء العلوم التي كان يعرفها
العرب والنوا فيها المؤلفات الكثيرة في ابان
حضارتهم وقد حرصنا أن نأتي عليها
باسمائها عندهم وحدودها لديهم مع
استخدام عباراتهم التي كانت خاصة بهم
ليدرك القارىء مبلغ ما كان عليه العرب
من البسطة العلمية في الوقت الذي كانت
فيها أوروبا تخبط في دياجير جهالة القرون
الوسطى . ولولا ان اصاب المسلمين جمود
يشبه الموت البحت لترقت هذه العلوم
مع الزمن وبلغت أعظم شأوها اليوم وهي
عربية خالصة من العجمة ولم تكن في حاجة
لنقل العلم الاوروبي الى لغتنا ، وكانت
أتنا من ثمراتها في الصنائع والفنون بما
يبارى مالمدى أوروبا منهم أو يزيد عليها
ولكن الله قضي غير هذا ولاراد لقضائه
ولا شك ان في ذلك حكمة لاندركها

﴿ العلم ﴾ لغة شيء منصوب في
الطريق ليهندي به . والجبل ورسم النوب

ورقة

والعلم في الاصطلاح النحوى هو
ماوضع لمسمى معين بدون احتياج الي
قرينة كأحمد والهند . وهو مفرد كحمد
أو مركب اضافي كعبدالله ، أو مركب
مزجي كسيبوياء ، أو مركب اسنادى كجاء
الرب

حكم الاضافي أن يعرب صدره علي
حسب العوامل وعجزه بالاضافة
وحكم المزجي أن ينع من الصرف
الا اذا ختم بوجه فيبنى علي الكسر
وحكم الاسنادى ان يبقى علي حاله
ينقسم العلم الي اسم وكنية ولقب .
فالكنية كل مركب اضافي صدره اب أو
أم كابي بكر ، واللقب كل ماأشعر برفعة
أو ضعة كراشد وجاهل . والاسم اعداهما
كحمد واحمد

العادة أن يؤخر اللقب عن الاسم
ولا ترتيب بين الكنية وغيرها
﴿ علن ﴾ الامر يعلن ويعلن
وعلن يعلن علنا وعلانية ظهر . و (علنه
بالعداء) جاهره به

﴿ علا ﴾ الشيء يعلو علوا ارتفع
و (علي الشيء) يعنلي علاء ارتفع .

و (عَلِيَّ الشَّيْءِ) أَعْلَاهُ . و (تَعَالَى) و (عَلِيَ الشَّيْءِ) ارْتَفَعَ و (تَعَالَى) أَي ائْتَمَتْ . و (اعْتَلَى وَاسْتَعَلَى) ارْتَفَعَ .

(الْعَالِيَةُ) أَعْلَى الرَّمْحِ أَوْ النِّصْفِ الَّذِي يَلِي السِّنَانَ إِلَى ثَلَاثَةِ . و (الْعَالِيَةُ) أَيْضاً قَرْيَةٌ بِظَاهِرِ الْمَدِينَةِ جَمَعَهَا الْعَوَالِي (الْعَالَاوَةُ) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا زَادَ عَلَيْهِ جَمَعَهُ عَالَاوَى و (الْعَالِيَّيُونَ) اسْمٌ لِأَعْلَى الْجَنَّةِ

(عَالُوا الشَّيْءِ) تَقْيِضُ سُدِّ مَفْلِهِ .

و (الْعَالِيَّ) الْمُرْتَفِعُ و (الْمُعَالِي) هُوَ سَابِعُ سَهَامِ الْمَيْسَرِ عِنْدَ الْعَرَبِ وَ لَهُ أَوْفَرُ حِظِّ

﴿أَبُو الْعَالَاءِ﴾ أَنْظَرَ الْمَعْرَى مَادَةَ عَعْرَى

﴿أَبُو الْعَالِيَةِ﴾ هُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ مَالِكِ

أَبُو الْعَالِيَةِ الشَّامِيُّ مَوْلَى الْعَمِيينِ

بَنُو الْعَمِ قَوْمٌ مِنْ فَارَسٍ نَزَلُوا الْبَصْرَةَ

فِي بَنِي تَمِيمٍ أَيَّامَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . و أَبُو

الْعَالِيَةِ الْمَذْكُورُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ . كَانَ أَدِيبًا

شَاعِرًا رَاوِيَةً صَحْبِ الْأَصْمَعِيِّ وَ أَخَذَ عَنْهُ

وَ كَانَ إِذَا جَالَسَ الْأَصْمَعِيَّ أَوْ غَيْرَهُ وَ تَكَلَّمَ

مَعَهُ انْتَصَفَ مِنْهُ وَ زَادَ عَلَيْهِ . وَ مِنْ شِعْرِهِ

قَوْلُهُ :

وَلَوْ أَنِّي أُعْطِيتُ مِنْ دَهْرِي الْمُنَى

وَمَا كُلُّ مَنْ يُعْطَى الْمُنَى بِمَسَدٍ

لَقُلْتُ لِأَيَّامٍ مُضِيينَ أَلَا أَرْجِعِي

وَقُلْتُ لِأَيَّامٍ أَتِيينَ أَلَا أِبْعُدِي

حَدَّثَ الْمُبَرِّدُ قَالَ قَالَ الْجَمَّازُ لِأَبِي

الْعَالِيَةِ كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ قَالَ أَصْبَحْتُ عَلِيَّ

غَيْرَ مَا يُحِبُّ اللَّهُ ، وَغَيْرَ مَا أُحِبُّ أَنَا ، وَغَيْرَ

مَا يُحِبُّ ابْلِيسَ . لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ

أَطِيعَهُ وَ لَا أَعْصِيهِ وَ لَسْتُ كَذَلِكَ . وَ أَنَا

أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَلِيَّ غَايَةَ الْجِدَّةِ وَ الثَّرْوَةِ

وَ لَسْتُ كَذَلِكَ ، وَ ابْلِيسَ يُحِبُّ أَنْ أَكُونَ

مِنْهُمْ كَافِي الْمَعَاصِي وَ اللَّذَاتِ وَ لَسْتُ كَذَلِكَ

وَ مِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

أَذْمَ بَغْدَادَ وَ الْمَقَامَ بِهَا

مِنْ غَيْرِ مَا خَبَّرَتْ وَ تَجْرِبِ

مَا عِنْدَ سَكَّانِهَا لِحَبِطِ

وَ فَرِّ وَ لَا فَرْجَةَ لِمَكْرُوبِ

قَوْمِ مَوَاعِيِدِهِمْ مَطْرُزَةَ

بِرِخْرِفِ الْقَوْلِ وَ الْوَالَا كَازِيبِ

خَلَوْا سَبِيلَ الْعَلِيِّ لِغَيْرِهِمْ

وَ نَازَعُوا فِي الْفَسُوقِ وَ الْخُوبِ

بِحِجَاجِ رَاجِيِ النُّوَالِ عِنْدَهُمْ

إِلَى ثَلَاثِ مَنْ غَيْرِ تَكْذِيبِ

كَنُوزِ قَارُونَ أَنْ تَكُونَ لَهُ

وَ عَمْرُ نُوْحٍ وَ صَبْرُ أَيُّوبِ

كَانَتْ وَفَاتِهِ يَوْمَ تَمَامِ سَنَةِ (٢٤٠) هـ

علاء الاسدي ← بن علي بن
مطارد الضرير كان من الادباء المطبوعين
علي الشعر . من شعره قوله :

أوجهك أم شمس النهار أم البدر
ونفرك أم در و ريقك أم خمر
وقدك أم غصن ترنحه الصبا
وغنج اراده حشوجفنيك أم سحر

تبدي لنا والليل ملق جرانه
فعاد نهاراً قبل ان يطل الفجر
أعاذتني ما أقتل الحب للفتي

إذا كان من يهراه شيمته الغر
ويامعشر العشاق ما أعجب الهوى
برى مره عذبا وأمذبه مر

ولم أنس حالي يوم زُمت ركبهم
أقام بجسمي الضر وارتمل الصبر
فما للنوى لا ألف الله شمله

وما لغراب البين لا ضمه وكر
وليل كيوم الحشر معتك الدجبي
طويل المدى لا يستبين له فجر

اراعى نجوماً ليس يلقي زوالها
ولا مؤنس الا التسهد والفكر
ارى اسهم الايام تقصد مهجتي

كان صروف الدهر عندي لهاوتر

الا ايها الدهر المكدر عيشتي
رويدك . شلي لا يروعه ذعر
أتحسب ان النى لعندك ضارعا .

فاتي وغر الدين لي في الورى ذخر
علاء الدين الجويني ← هو عطاء
الملك بن محمد بن محمد الاجل علاء الدين
الجويني صاحب الديوان الخراساني أخو
الصاحب الكبير شمس الدين كان لها الحل
والعقد في دولة ابغا ونالا من الجاه ما يجاوز
الوصف

في سنة (٦٨٠) قدم بغداد بجمد
الملك العجبي فأخذه صاحب الديوان وغله
وعاقبه وصادر امواله واملاكه وعاقب
سائر خواصه ولما عاد منكوب من الشام
الى همدان مهزماً حمل علاء الدين
المذكور معه الي عمران وهناك ابغا
ومنكوب

فلما ملك ارغون بن ابغا طلب الاخوين
فأختفيا وتوفي علاء الدين بعد الاختفاء بشهر
سنة (٦٨١) ثم اخذ ملك اللور اماناً لشمس
الدين من ارغون واحضره اليه فغدر به
وقته

ثم فوض امر العراق الي سعد الملك
العجبي وبمحمد الدين بن الاثير والامير علي

ابن حكيمان . ثم قتل آق وزير ارغون الثلاثة
بعد عام

كان علاء الدين واخوه فيهما كرم
وسؤدد وخبرة بالامور وعدل ورفق بالرعية
وعماره للبلاد . وبالغ بعضهم فقال كانت
بنداد ايام صاحب علاء الدين اجود
مما كانت ايام الخليفة . وكان المؤلف
اذا الف كتابا ونسبه اليها كانت جائزته
الف دينار وكان لها نظر في العلوم . ومن
شعر علاء الدين قوله :

ابادية الاعراب غنى فاني

بمخاضرة الاثر انيطت علائقي

واهلك يا نجل العيون فاني

بليت بهذا الناظر المتضايق

﴿ علي ﴾ حرف جر تأتي للاستعلاء
نحو (جاء علي فرس) وتأتي للمصاحبة نحو
(جاء علي مرضه) وتأتي بمعنى اللام نحو (علام
توبخه) وتأتي للاستدراك نحو (جاء علي ان
حضوره خير من غيبته)

وتأتي اسم فعل امر بمعنى الزم نحو

(تعليك الصلاة) اي الزمها

﴿ علي بن ابي طالب ﴾ هو امير

المؤمنين ابن عم رسول الله صلي الله عليه
وسلم . وزوج ابنته فاطمة الزهراء . ورابع

الخلفاء تولي الخلافة بعد عثمان بن عفان
بطريق الانتخاب

تبين للقارىء من مطالعة سيرة عثمان
ابن عفان في هذا الكتاب ان هذا الخليفة
مات مقتولا في ثورة أهلية قام بها جمهور
مر الناقلين علي حكومته فكانت لهم
الكلمة العليا بعد مقتله في نصب خليفته
ولم يكن في المدينة ولا في العالم الاسلامي
اذ ذاك أليق من علي بن ابي طالب لهذا
الامر الخطير فتصدده وفد من كبار الصحابة
وكلوه في امر البيعة له فامتنع اولاً ثم
اجاب الي ذلك فكان اول من بايعه
الاشتر النخعي . ولكن علياً عليه السلام
كان حريصاً علي ان يبايعه طلحة بن عبيد
الله والزبير بن العوام فانهما كانا من أجدر
الناس بعدد للخلافة وكان هوى بعض الناس
معها . فلما بويع لعلي بالخلافة ارسل اليهما
ليبايعاه فتلكأ طلحة فهدده الاشتر النخعي
المتقدم ذكره رسول سيفه وقال والله لتبايعن
اولاً ضربن بهما بين عينيك فبايعه مكرهاً
وبايعه الزبير

وروي ان علياً قال لها ان احببنا ان

تبايعاني وان احببنا بايعتكما . فقالا بل

نبايعك . ثم قال بعد ان تقضا بيعته انما

فعلنا ذلك خشية علي انفسنا وقد عرفنا انه
لم يكن ليبايعنا

وجيء بسعد بن ابي وقاص ليبايع فقال
له لا ابايع حتى يبايع الناس والله ما عليك
منى بأس . فقال علي خلوا سبيله

وجيء بعبد الله بن عمر ليبايع . فقال
لا ابايع حتى يبايع الناس . قال ائتمني بحميل
قال لا اري حميلا . فقال الا شتر خل عني
اضرب عنقه . قال دعوه انا حميله . انك
ما علمت لسيء الخلق صغيراً وكبيراً

وتخلف عن البيعة من الانصار جمع
منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك
ومسامة بن مخلد وابو سعيد الخدري ومحمد
ابن مسleme والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت
ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب
ابن عمرة وكان هؤلاء يميلون الي عثمان
ابن عفان

وهرب قوم من أهل المدينة الى الشام
ولم يبايعوا عليا ولم يبايعه قدامة بن مظعون
وعبد الله بن سلام والمغيرة بن شعبة وبايعه
ما عدا هؤلاء من الصحابة

فلما تمت له البيعة صعد المنبر فحمد الله
ثم قال :

« ان الله عز وجل انزل كتابا هاديا

بين فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا
الشر . الفرائض أدوها الي الله سبحانه
يؤدكم الي الجنة . ان الله حرم حراما غير
مجهوله وفضل حرمة المسلم علي الحرم كلها
وشد بالاخلاص والتوحيد المسلمين والمسلم
من سلم الناس من لسانه ويده الا بالحق
ولا يحن اذى المسلم الا بما يجب . بادروا
أمر العامة وخاصة احدكم الموت . فان
الناس امامكم وان من خلفكم الساعة
تحدوكم : تخففوا تلحقوا فاتما ينتظر الناس
اخراهم . اتقوا الله عبادته في عبادته وبلاده
انكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم .
اطيعوا الله عز وجل ولا تعصوه واذا رأيتم الخير
فخذوا به واذا رأيتم الشر فدعوه . واذكروا
اذ أنتم قليل مستضعفون في الارض »
وروى بعضهم ان السيئة قالوا له وهو

راجع الي بيته بعد الخطبة :

خدها اليك واحذرن ابا حسن

انما نمر الامر امرار الرسن

صولة اقوام كاسداد السفن

بمشقيات كغدران اللبن

ونظعن الملك بلين كاشطن

حتى يمرن علي غير عنن

فأجابهم امير المؤمنين بقوله :

أني عجزت عجزة لا اعتذر

سوف أكيس بعدها واستمر

ارفع من ذيلي ما كنت اجر

واجمع الابر الشيت المنتشر

ان لم يشاغبني المعجول المنتظر

او يتركوني والسلاح يبتدر

وجاءه وفد من الصحابة وقالوا له انا

قد اشترطنا اقامة الحدود وان هؤلاء القوم

(اي قتلة عمان) قد اشتركوا في دم هذا

الرجل وأحلوا بأنفسهم

فأجابهم علي عليه السلام : اني لست

أجهل ما تعلمون ولكني كيف أصنع بقوم

يملكوننا ولا نملكهم . هاهم هؤلاء قد نارت

معهم عبدانكم ، ونابت اليهم اعرابكم وهم

خلالكم يسومونكم ماشاؤا ، فهل ترون

موضعا لقدرة علي شيء مما تريدون ؟

قالوا لا . قال فلا والله لا ارى الا

رأيا ترونه ان شاء الله ، ان هذا الامر امر

جاهلية ، وان هؤلاء القوم مادة ، وذلك

ان الشيطان لم بشرع شريعة قط فيبرح

الارض من أخذ بها ابداً . ان الناس من

هذا الامر ان حرك علي امور . فرقة ترى

ماتزون، وفرقة . الاترون ، وفرقة لاترى

هذا ولا هذا . حتى يهدأ الناس وتقع

القلوب مواقعها ، وتؤخذ الحقوق فاهدأوا

هني وانظروا ماذا يأتيكم ثم عودوا

ثم ان عليا شدد علي قريش وحال بينهم

وبين الحجرة . وانما هيجه علي ذلك هرب

بني امية الي الشام

وتفرقت الكلمة فكان بعضهم يقول

والله ان ازداد الامر لا قدمنا علي الانتصار

من هؤلاء الاشرار . ولترك هذا الي ما قال

علي * امثل . وكان البعض الآخر يقول

تقضي الذي علينا ولا تؤخره . والله ان عليا

لمستغن برأيه ، وامره عناد ، لانراه الا

سيكون علي قريش اشد من غيره

(مارآه علي لأصلاح الاحوال)

أول مارآه علي عليه السلام لأصلاح حال

المسلمين ورد الامور الي نصابها الاول

عزل جميع ولاة عمان قبل أن تصل اليه

بيعة أهل الامصار اذ كان يرى ان ابقاء

هؤلاء في مناصبهم يوماً واحداً يقدح في

دينه . فغذره المغيرة بن شعبة وابن عباس

من عاقبة هذا الامر فأبي وأصر علي ما اراد

ثم فرق الولاية علي الامصار فأرسل

عمان بن حنيف علي البصرة وعمارة بن

شهاب علي الكوفة وعبيد الله بن عباس

علي اليمن وقيس بن سهل بن عبادة علي

مصر ومهمل بن حنيف علي الشام
فأما مهمل بن حنيف فإنه حين أتى
نبوك لقيته خيل فسأله عن شأنه . فقال
انا امير الشام . فقالوا ان كان عثمان قد
بعثك فخيلا بك . وان كان غيره قد
بعثك فارجع . قال اما سمعتم بالذي كان ؟
قالوا بلي . فرجع الي علي

واما قيس بن سعد فإنه لما وصل الي
مصر افترق اهلها فرقا ، ففرقة انضمت
اليه واخرى لزمت الحيات واقامت في
خر بتي وقالوا ان قتل قتلة عثمان فنحن
معكم والافنح علي جديلتنا حتى نحرك
او نصيب حاجتنا . وثالثة قالوا نحن مع
علي ما لم يقد اخواننا وهم في ذلك مع الجماعة
واما عثمان بن حنيف فإنه لما وصل
الي ولايته بالبحرة وجد اهلها شيعا كأهل
مصر

واما عمارة فلقية طليحة بن خويلد
بالطريق فأخبره بأن اهل الكوفة لا يريدون
بأميرهم بدلا فرجع الي علي

وانطلق عبيد الله بن عباس الي اليمن
فجمع الولي الذي كان بها كل ما يستطيع
جمعه من مال الجباية وخرج به ولحق بمكة
وكان علي الشام معاوية بن ابي سفيان

فلما بلغه خبر مقتل عثمان واسناد الخلافة
الي علي خشي ان تدول دولته فاتهم عليا
بالاغواء علي قتل عثمان . وقوى شبهته في
ذلك بابوائه لقتلته في جيشه

وارسل علي الي معاوية سبرة الجهنى
يطلب اليه ان يبايع ، فلما قدم عليه لم يجبه
معاوية بشيء حتى اذا كان الشهر الثالث
من مقتل عثمان اراد معاوية ان يعلن خلافه
فدعا برجل فدفع اليه طومارا مختوما عنوانه
(من معاوية الي علي) وقال له اذا دخلت
المدينة فارفع الطومار حتى يراه الناس فلما
وصل الي المدينة حمل بما امره به معاوية
فعلم الناس انه مخالف لعلي . ودخل
الرسول لي علي فلم يجد معه غير ذلك
الطومار

ثم ان الناس ارادوا ان يعرفوا نية
علي في معاوية فأرسلوا اليه زياد بن حنظلة
ليستطلع رأيه . فقال له علي يا زياد تبسر
فقال لاى شيء ؟ قال نغزو الشام . فقال

الاناة والرفق أمثل

ومن لا يصانع في امور كثيرة

يضرس بأنياب ويوطأ بمنهم

فتمثل علي بقول الشاعر :

متى تجمع القلب الذكي وصارما

وانفا حميا تجتنبك المظالم

فخرج زياد علي الناس فسأله عما

وراه فقال السيف

ثم دعا علي ابنه محمداً فأعطاه لواءه

واعبأ جنده واستخلف علي المدينة فتم

ابن عباس واقبل علي التهيؤ والتجهيز .

ويينا هو يتخذ اهبتة اذ فجأه خبر خروج

طلحة والزبير وعائشة عليه

وذلك ان عائشة زوجة النبي صلي الله

عليه وسلم كانت خرجت من المدينة وعمان

محصور قاصدة الحج فبلغها وهي بمكة ان

عمان قد قتل وان الخلافة اسندت الي علي

ابن ابي طالب . فقامت بالمسجد الحرام

فخطبت الناس وقالت :

« ان الغوغاء من اهل الامصار واهل

المياه وعبيد اهل المدينة اجتمعوا أن عاب

الغوغاء علي هذا المقتول بالامس الارب

واستمال من حدثت سنه . وقد استعمل

اسنانهم قبله ، وموضع من موضع الحمي

حماها لهم ، وهي امور قد سبق بها لا يصلح

خيرها ، فتابهم ونزع لهم عنها استصلاحا

لهم ، فلما لم يجبدوا حجة ولا عنдра خجلوا

وبدأرا بالعدوان ، ونبا قولهم عن فملهم

فسفكوا الدم الحرام، واستحلوا البلد الحرام

وأخذوا المال الحرام، واستحلوا الشهر الحرام

والله لأصعب عنان خير من طباق الارض

امثالهم . فنجاة من اجتمعكم عليهم حتى

ينكل بهم غيرهم، ويشرد من بعدهم والله

لو ان الذين اعتدوا به عليه كان ذنبا لخلص

منه كما يخلص الذهب من خبثه والنوب

من درنه ، اذ ما صوه كما يماص الثوب بالماء »

وكان بمكة في تلك الآونة عبد الله

ابن الحضرمي عاملها من قبل عمان وعبد

الله بن عامر والي البصرة ويعلي بن أمية

قدمها من اليمن ثم قدم عليهم من المدينة

طلحة والزبير فاجتمعت كلمتهم علي ان

يأتوا البصرة و يعلنوا المطالبة بدم عمان

والقصاص ممن اشترك في دمه

فساروا جميعاً فلما قاروا بالبصرة وعلم

بقدمهم عمان بن حنيف واليها من قبل

علي بن ابي طالب ارسل اليهم عمران بن

حصين وابا الاسود الدؤلي ليعالما ماذا يريد

القوم فلما وصلا استأذنا علي عائشة ،

فأذنت لها فاستخبرها عن قدمها فقالت

لهم ان الغوغاء من اهل الامصار ونزاع

القبائل غزوا حرم رسول الله واحدنوا فيه

الاحداث ، وآووا فيه المحذنين واستوجبوا

فيه لعنة الله ولعنة رسوله مع ما نالوا من قتل
امام المسلمين بلا ترة ولا عذر فاستحلوا
الدم الحرام فسفكوه وانتهبوا المال الحرام
وأحرقوا البلد الحرام والشهر الحرام ومزقوا
الاعراض واجلوا: وأقلموا في دار قوم كانوا
كارهين لمقامهم ، ضار بن مضر بن غير
نافعين ولا متقين ، لا يقدر على امتناع
ولا يأمنون ، فخرجت في المسلمين أعلمهم
مآتي هؤلاء القوم وما فيه الناس وراءنا
وما ينبغي لهم أن يأتوا في اصلاح هذا .
ثم قرأت (لاخير في كثير من نجواهم الا
من أمر بصدقة او معروف او اصلاح
بين الناس) نهض في الاصلاح من امر
الله عز وجل وامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصغير والكبير والذكر والانثى . فهذا
شأننا الي معروف نأمركم به ونحضكم عليه
ومنكر نهامك عنه ونحضكم على تغييره
ثم سألت الرسول ان طلحة ما قدمك ؟
فقال المطالبة بدم عثمان . فقال ألم تباع
علي ، قال بلى والبيع علي عنقي وما استقبل
علي ان هو لم يحل بيننا وبين تسمية عثمان
ثم سألت الزبير . فقال لها مثل ما قال
طلحة . فعاد الرجلان الي عثمان بن حنيف
فأخبراه . فعزم علي التهيؤ لمنعهم من البصرة

ولم يكن أهلها علي رأى واحد
فلما قدم جيش عائشة الي البصرة
خرج اليهم من أهلها من هو علي رأيهم
وخرج عثمان بن حنيف فكان هو ومن
معه في ميسرة المربد ووقف الآخرون في
ميمنته . فتكلم طلحة والزبير محرضين علي
المطالبة بدم عثمان الخليفة المظلوم فكاد
يكون بين الفريقين قتال

فتكلمت عائشة وكانت ذات صوت
جهورى في معنى ما جاءت له فافترق اصحاب
ابن حنيف فرقتين ، فرقة قالت صدقت
والله وبرت وجاءت بالمعروف ، وفرقة لم
ترفع بما قالت رأسا ولم ترضه واعتبرته من
الفتنة

ثم خرج بعد ذلك حكيم ابن جبلة
في جماعة فقاتل جيش عائشة حتى حجزهما
الليل . فلما أصبح الصباح خرج حكيم
وعثمان بن حنيف علي جماعة فقاتلوا
جيش عائشة حتى زال النهار وماندى عائشة
يناشدهم ويدعوهم الي الكف فيأتون حتى
اذا مسهم الضر نادوا بالصلح ، فاصطلحوا
علي ان يبعثوا رسولا الي المدينة ويسألوا
عن بيعة طلحة والزبير فان كانا قد باعوا
كرها فلامر أمرهما والا فلامر أمر عثمان

ابن حنيف . وكان الرسول الذي أرسلوه
 كعب بن سور قاضي البصرة . فلما وصل
 المدينة قصد المسجد ونادى يا أهل المدينة
 اني رسول أهل البصرة اليكم ، أأكره
 هؤلاء القوم هذين الرجلين طلحة والزبير
 علي بيعة علي ، أما أتياها طائفين؟ فلم يجبه
 أحد من القوم الا اسامة بن زيد فانه قام
 وقال: اللهم انهما لم يبایعا الا وهما كارهان
 فونب عليه سهل بن حنيف والناس وكادوا
 يأتون عليه ، لولا ان قام فخلصه من أيديهم
 صهيب بن سنان وأبو أيوب الانصاري في
 عدة من الصحابة وأخذ بيده صهيب الي
 داره وقالوا أما وسعك ما وسعنا من السكوت
 ورجع كعب بن سوار الي البصرة
 وكان علي لما سمع بخبر كعب بن سوار
 كتب الي عثمان بن حنيف يعجزه ويقول
 والله ما أكرها علي فرقة ولقد أكرها علي
 جماعة وفضل ان كانا يريدان انخلع فلا
 عذر لهما ، وان كانا يريدان غير ذلك نظرنا
 نظرا
 فلما عاد كعب الي البصرة وورد
 الكتاب طلب طلحة والزبير من عثمان
 ابن حنيف ان يخلي لهم الامر فلم يفعل
 فهاجموه واخذوه وقد امرت عائشة بأن

يترك ليسير حيث شاء ، فعاد الي علي
 وكان لحكيم بن جبلة معهم مناوشات
 قتل في نهايتها وقتل معه عدد عظيم ممن
 كانت له شركة في دم عثمان
 ثم نادى منادى الزبير وطلحة بالبصرة
 ألا من كان فيكم من قبائلكم أحد ممن
 غزا المدينة فليأتنا بهم فجيء بهم أذلاء فقتلوا
 ثم قام ذلك الجيش بالبصرة وكتبوا
 بأخبارهم الي أهل الشام والي أهل الكوفة
 يطلبون اليهم أن يقوموا بمثل ما قاموا به
 فأسرع علي عليه السلام الي هؤلاء
 ليقمع نائرتهم وأرجأ سفره للشام لمقاتلة
 معاوية وكان يحاول أن يدرهم قبل ان
 يصلوا الي البصرة . فلما بلغ الربطة بلغه انهم
 وصلوا الي البصرة فبعث الي أهل الكوفة
 يطلب اليهم أن يخفوا لنجدته ليتغلب علي
 من خالفه . فاستشار أهل الكوفة اميرهم
 أبا موسى الاشعري فقام فيهم خطيبا وجاء
 في آخر خطبته :
 أما اذا كان ما كان فاتها فتنه صماء ،
 النائم فيها خير من اليقظان ، واليقظان فيها
 خير من القاعد ، والقاعد خير من القائم
 والقائم خير من الراكب فكونوا جرنومة
 من جرائم العرب ، فأغمدوا السيوف

وانصلوا الاسنة ، واقطعوا الاوتار وآووا
المظلوم والمضطهد حتى يلتئم هذا الامر
وتنجلي هذه الفتنة

فردت رسل علي عليه السلام علي
ابي موسى واغلظوا له القول وكان فيهم
الحسن بن علي فخطب اهل الكوفة فقال:
« يا ايها الناس اجيبوا دعوة اميركم
وسيروا الي اخوانكم فانه سيوجد لهذا
الامر من ينفر اليه ، والله لئن يليه اولو
النهي أمثل في العاجلة ، وخير في العاقبة ،
فأجيبوا دعوتنا واعينونا علي ما ابتلينا
وابتليتم به »

فأجاب الناس . فقال لهم الحسن اني
غاد فن شاء منكم ان يخرج علي الظهر
ومن شاء فليخرج في الماء . فنفر معه من
اهل الكوفة تسعة آلاف ، ركب بعضهم
المطي وبعضهن السفن . فلحقت جنود
البر بعلي بندي قار . فقال لهم :

« قد دعوتكم لشهدوا معنا اخواننا
من اهل البصرة فان يرجعوا فذلك
مانريد وان يلجوا داويناهم بالرفق وبابناهم
حتى يبدأوا بظلم ولن ندع امرأ فيه صلاح
الا آثرناه علي ما فيه الفساد ان شاء الله
نم ان عليا ارسل القمقاع بن عمرو

سفيراً الي اهل البصرة فسار حتى اتي
عائشة

فقال لها : اي امه ما اشخصك ؟
قالت : اي بني اصلاح بين الناس
فقال القمقاع لطلحة والزبير ما اقدمكما ؟
فأجاباه بما اجابت به عائشة

فقال لها القمقاع ما هذا الاصلاح ؟
فلا قتلة عثمان فان هذا ان ترك كان تركا
للقرآن ، وان عمل كان احياء للقرآن

فقال قد قتلنا قتلة عثمان من اهل
البصرة وانتم قبل قتلهم اقرب للاستقامة
منكم اليوم . قتلتم ستمائة رجل الا رجلا
فغضب ستة آلاف واعتزلوكم وخرجوا
من بين اظهركم رطلتكم ذلك الذي افلت
(يريد حرقوص بن زهير) فمنعه ستة
آلاف وهم علي رجل . فان قتلتموهم
كنتم تاركين لما تقولون . فان قتلتموهم
والذين اعتزلوكم فاديلوا عليكم . فالذي
حذرتهم وقربتهم به هذا الامر اعظم مما
اراكم تكرهون وانتم احببتم مضر وربيعه
من هذا البلاء فاجتمعوا علي حربكم
وخذلناكم نصرته طوؤلاء كما اجتمع هؤلاء
لاهل هذا الحدث العظيم ، والذنب الكبير .
ولا اري دواء لهذا الامر الا التسكين ؛

فاجتمع نفر من زعماء المهيجين علي عثمان
فقالوا ان عزمكم في خطة الناس فصانعوهم
فاذا التقى الناس غدا فأنشبو القتال ولا
تفرغوهم للنظر . فلا يجذب بدأ من انتم معه
من ان يمتنع . ويشغل الله عليا وطلحة
والزبير عما تكرهن

فلما وصل علي الي البصرة بعث الي
القوم يقول : (ان كنتم علي ما فارقم
القنقاع فكمنوا واقرونا ننزل وننظر في هذا
الامر فنزلوا والقوم لا يشكون في الصلح
فقام السبثيون في الغلس واعملوا السيف
في جيش اهل البصرة . فقال طلحة والزبير
قد علمنا ان عليا غير منته حتى بسفك
الدماء ويستحل الحرمه وانه لن يطاوعنا
وسأل علي عن الخبر ، وكان السبثيون
قد وضعوا قريبا منه رجلا ليخبره فأجابه
بقوله قد فاجأنا القوم بالقتال . فقال علي قد
علمت ان طاعة والزبير غير منتهيين حتى
يسفك الدماء ويستعمل الحرمه وانهما لن
يطاوعانا

في يجذب الفريقان بدامن القتال وكانت
عائشة في هودجها بين اهل البصرة فكان
ذلك اليوم من اهل مارآه المسلمون وكان
اهل الشجاعة بلوذون بجمل عائشة حتى

واذا سكن اخلجوا ، فان انتم بايعتمونا
فعلامه خير ، وتباشير رحمة ، ودرك بشار
هذا الرجل ، وعافية وسلامة لهذه الامه ،
وان انتم ايتتم الامسكارة هذا الامر
واعتسافه كانت علامه شر ، وذهاب هذا
النار ، وبعثه الله في هذه الامه هزاهز ،
فأنروا العافية ترزقوها ، وكونوا مفاتيح
الخير كما كنتم تكونون ، ولا تعرضونا
للبلاء ولا تعرضوا له فيصر عنا وايام
وايم الله . اني لا قول هذا وأدعوكم اليه
واني خائف ان لا يتم هذا حتى يأخذ
الله من هذه الامه التي قل متاعها ونزل
بها منازل ، فان هذا الامر الذي حدث
أمر ليس يقدر وليس كلامور ، ولا تقتل
الرجل الرجل ، ولا النفر الرجل ، ولا
القبيلة الرجل)

فقال له القوم أحسنت وأصبت
فان جاء علي بمثل ما قلت صلح الامر
فرجع القنقاع الي علي فأخبره
فأعجبه ذلك وأشرف القوم علي الصلح
ثم أمر علي بالرحيل وقال ضمن
كلاهما : (ولا يرتحل غدا أحد أعان
علي عثمان بشيء في شيء من امور الناس
وليفن السفهاء عن أنفسهم)

لا نصاب بسوء فهلك حوله خلق لا يحصي
لم عدد

فلما رأى عليّ كثرة القتلي حول الجمل
نادى (اعقروا الجمل) ، فمقره فسقط
وسقط الهودج وكان كأنه قنفذ من كثرة ما
رمي من النبال، وجاء محمد بن أبي بكر أخو
عائشة وكان من حزب عليّ وعمار بن ياسر
قطعا غرضة الرجل واحتملا الهودج فنجيا
عن القتلي . وخرج بها محمد بن أبي بكر
المذكور حتى أدخلها البصرة

وقد قتل في هذه الواقعة نحو عشرة
آلاف من شجعان العرب منهم طلحة
وابنه محمد وعبد الرحمن بن عتاب وغيرهم
من مشهورى الرجال

أما الزبير فقد كان ترك الناس هربا
بدينه فقتله بالطريق رجل يقال له عمرو
ابن جرموز

ثم زار عليّ عائشة وقعد عندها ثم
أمر بأن تجهز الى المدينة وودعها بنفسه أميالا
ثم أخذ عليّ بيعة أهل البصرة وأمر
عليها عبد الله بن عباس وجعل علي الخراج
وبيت المال زياد بن أبي سفيان
(وقفة صفين)

لما انتهى علي من أمر أهل البصرة

وجه نظره الى الشام وفيها معاوية بن أبي
سفيان فأرسل اليه عليّ جرير بن عبد
الله البجلي يطلب منه البيعة فاطله معاوية
وكان بالشام نخبة الجنود الاسلامية
فتحالفوا علي أن لا يمسوا نساءهم ولا يناموا
علي فرشهم حتى يقتلوا قتلة عمان ، وكان
معاوية قد امتلك أفئدتهم بالمال والاخلاق
الكريمة والسياسة الدقيقة فكانوا أطوع
اليه من بنانه

فرفض معاوية بيعة عليّ واتهمه
بالاشترار في قتل عمان . فلم ير عليّ بدا
من مقابلته فعبّر نهر الفرات من الرقة
وقدم طلائعه فالتقت بطلائع معاوية
فكانت بينهما مناوشات ثم تلاحقت بهما
الجنود من كل طرف في سهل صفين

فلختر عليّ ثلاثة من رجاله لينهبوا
الي معاوية طالبين منه الطاعة وهم بشير
ابن عمرو الانصارى وسعيد بن قيس
الهمداني وشبث بن ربعي التميمي . فلما
دخلوا علي معاوية تكلم بشير بن عمرو فقال:
« يا معاوية ان الدنيا عنك زائلة ،
وانك راجع الي الآخرة وان الله محاسبك
بملكك ، وجازيك بما قدمت يدك ، اني
أشدك الله أن تفرق جماعة هذه الامة

« وأن تسفك دماءها »

فقال له معاوية :

« هلا أوصيت صاحبك بذلك ؟ »

فقال له بشير بن عمرو :

« ان صاحبي ليس مثلك ، ان

صاحبي أحق البرية كلها بهذا الامر في

الفضل والدين والسابقة في الاسلام

والقراية من الرسول صلي الله عليه وسلم »

فقال معاوية :

وماذا يريد مني علي ؟

فقال بشير بن عمرو :

يا أمرك بطاعة الله ، واجابة ابن

عمك الي ما يدعوك اليه من الحق ، فانه

أسلم لك في دنياك وخير لك في عاقبة

أمرك

قال معاوية :

ونظل دم عثمان ؟ لا والله لا أفعل

ذلك أبداً

فقام اذ ذلك شبث بن ربعي أحد

السفراء الثلاثة فقال :

يامعاوية اني قد فهمت ما رددت .

وانه والله لا يخفي علينا ما تنزرو وما تطلب ،

انك لم تجد شيئاً تستغري به الناس وتستميل

به أهواءهم ، وتستخلص به طاعتهم ، الا

قولك قتل أمامكم مظلوماً فنحن نطالب

بدمه ، فاستجاب لك سفهاء طغام ، وقد

علمنا ان قد أبطأت عنه بالنصر وأحببت

له القتل لهذه المنزلة التي أصبحت تطلب

ورب متمنى أمر وطالبه بحول الله عز وجل

دونه بقدرته . وربما أوتي المتمنى أمينته

وفوق أمينته . والله مالك في واحدة منهما

خير. لئن أخطأت ما ترجو انك لشرا العرب

حالا في ذلك ، ولئن أصبت ما تتمنى لا تصيبه

حتى تستحق من ربك صلي النار ، فانق

الله يامعاوية ودع ما أنت عليه ولا تنازع

الامر أهله »

فرد معاوية عليه رداً شديداً وأمرهم

بالانصراف

فكان ذلك فائحة باب القتال من

الجانبيين فبدأ القتال بشراذم كانت تتلافي

ثم تعرد واتقضي شهر ذى الحجة علي ذلك

فلما هل المحرم توادع الفريقان الي اقتضائه

طمعاً في الصلح وتنادياً من المجازر الفظيمة

التي تكون اذا تلاقى الجيشان وجهاً لوجه .

وترددت بين علي ومعاوية الرسل . فبعث

عليّ عدى بن حاتم الطائي ويزيد بن

قيس الارحبي وزيد بن خصفة وشبث بن

ربيعي . فلما دخلوا علي معاوية تكلم عدى

قال :

« انا اتيناك ندعوك الي امر يجمع
الله عز وجل به كلمتنا وامتنا ويحقق به
الدعاء ويؤمن به السبل ، ويصلح ذات
البيين . ان ابن عم سيد المرسلين افضلها
سابقة ، واحسنها في الاسلام انرا ، وقد
استجمع له الناس ، وقد ارشدهم الله بالذي
راوا فلم يبق أحد غيرك وغير من معك .
فانك يا معاوية لا يصيبك الله واصحابك
ييوم مثل يوم الجمل »

فقال معاوية :

« كأنك قد جئت مهددا ولم تأت
مصلحا وهيهات يا عدى ، كلا والله اني
لا بن حرب ، ما يعمق لي بالشنان وانك
لمن المجلبين علي ابن عفان ، وانك لمن
قتلته ، واني لا رجوان تكون ممن يقتل الله
عز وجل ، هيهات يا عدى قد حلبت بالساعد
الأشد »

فقال شبت وزيد :

(انا اتيناك فيما يصلحنا واياك فأقبلت
تضرب لنا الامثال . دع مالا ينتفع به
من القول والفعل واجبنا فيما يعمننا واياك
نفعه)

وقال يزيد بن قيس :

« انا لم تأت الا لتبلفك ما بعثنا به
اليك ولتؤدى عنك ما سمعنا منك ، ونحن
علي ذلك أن ننصح لك وان نذكر لك
ما ظننا أن لنا به عليك حجة ، وانك راجع
به الي الالفه والجماعة . ان صاحبنا من قد
عرفت وعرف المسلمون فضله ولا اظنه
يخفي عليك ان اهل الدين والفضل لن
يعدلوا بعلي ولن يميلوا بينك وبينه .
فاتق الله يا معاوية ولا تخالف علينا فانا
والله مارأينا رجلا قط اعمل بالتقوى ولا
ازهد في الدنيا ولا اجمع لخصال الخير كلها
منه »

فقال معاوية . « أما بعد فانكم قد
دعوتم الي الطاعة والجماعة ، فأما الجماعة
التي دعوتم اليها فمعناها هي ، واما الطاعة
لصاحبكم فانا لانراها . ان صاحبكم قتل
خليفتنا ، وفرق جماعتنا ، وآوى نارنا وقتلنا ،
وصاحبكم يزعم انه لم يقتله فنحن لانرد
ذلك عليه . ارايتم قتلة صاحبنا أستم تعلمون
انهم اصحاب صاحبكم ، فليدفعهم الينا
فلنقتلهم به ثم نحن نجيبكم الي الطاعة
والجماعة »

فقال له شبت بن ربيعي : اسرك

يا معاوية انك ان امكنت من عمار تقتله ؟

فقال معاوية : وما يمتنى من ذلك ،
والله لو امكنت من ابن سمية ماقتلته
بعثمان ولكن كنت قاتله بنائل مولي عثمان
فقال شيب : لاتصل الي عمار حتى
تسدر الهام عن كواهل الاقوام وتضيق
الارض الفضاء عليك برحبها

فقال معاوية : انه لو قد كان ذلك
كانت الارض عليك اضيق
فرجع هذا الوفد علي غير طائل . ثم
ان معاوية ارسل الي علي حبيب بن مسلمة
الفهري وشرحبيل بن السمط ومعن بن
يزيد والخنس بن شريق فدخلوا عليه
فتكلم حبيب فقال :

(اما بعد فاز عثمان بن عفان كان خليفة
مهدياً يعمل بكتاب الله عز وجل وينيب
الي امر الله . فاستنقلم حياته واستبطأ ثم
وفاته فعدوتم عليه فقتلوه فادفع اليها قتلة
عثمان ان زعمت لك لم تقتله تقتلهم به ثم
اعتزل امر الناس فيكون امرهم شوري بينهم
يولي الناس امرهم من اجمع عليهم رأبهم
فقال له علي عليه السلام : ما انت
لام لك والعزل وهذا الامر اسكت فانك
لست هناك ولا بأهل له

فقام حبيب ابن مسلمة وقال . والله

لتريني بحيث تكره

فقال علي . وما انت ولو اجلبت
بخيلك ورجلك ، لا ابقي الله عليك ؟ ان
ابقيت علي . أحقره وسوء اذهب فصوب
وصعد ما بدالك

فقال شرحبيل بن السمط ان كلمتك
فله رى ما كلامي الا مثل كلام صاحبي
قبل . فهل عندك جواب غير الذي اجبت
به قبل . فقال علي : نعم فحمد الله وانني
عليه ثم ذكر بعثة النبي صلي الله عليه
وسلم وهدايتيه للخلق ثم ذكر وفاته
واستخلاف الناس ابا بكر ثم عمر . ثم
قال علي فأحسننا السيرة وعدلا في الامة
وقد وجدنا عايبهما ان توليا علينا ونحن
آل رسول الله ففغرنا ذلك لهما . وولي
عثمان فعمل اشياء عابها الناس عليه فساروا
اليه فقتلوه . ثم اتاني الناس وأنا معتزل
امورهم فقالوا لي بايع فأبيت عليهم ، فقالوا
لي بايع ، الامة لانرضي الا بك وانا
نخاف ان لم تفعل ان يفترق الناس فبايعتهم
فلم يرعني الاشقاق رجلين قد بايعاني
وخلاف معاوية الذي لم يجعل الله له سابقة
في الدين ، ولا سلف صدق في الاسلام
طليق بن طليق . حزب من هذه الاحزاب

لم يزل لله ورسوله وللمسلمين عدوا هو ووراء
حتى دخلا في الاسلام كارهين فلا غرو
الا خفوفكم معه واتمياكم له، وتدعون آل
نبيكم الذين لا ينبغي لكم شقاقهم ولا
خلافهم ولا ان تعدلوا بهم من الناس احدا
الا اني ادعوكم الي كتاب الله وسنة نبيه
وامانة الباطل واحياء معالم الدين

فقال له شرحبيل : فاشهد ان عثمان
قتل مظلوما

فقال لهما . لا أقول انه قتل مظلوما
ولا انه قتل ظلما

قال شرحبيل : فن لم يزعم ان عثمان
قتل مظلوما فنحن منه براء . ثم انصرفوا
لما انسلخ المحرم أمر علي ان ينادى
امام جيش معاوية . ألا ان أمير المؤمنين
يقول لكم اني قد استقدمتكم لتراجعوا
الحق وتنبهوا اليه ، واحتججت عليكم
بكتاب الله فدعوتكم اليه فلم تناهوا عن
عظيان ، ولم تجيبوا الي حق ، واني قد
نذت اليكم علي سواء ان الله لا يحب
الظالمين

وفي غد ذلك اليوم وكان الاربعاء
اول صفر سنة (٣٧) ابتدأت الحرب بالمبارزة
دلي عادة العرب حتى مضت سبعة ايام

ثم أمر علي جنوده بالهجوم العام فتناحروا
طول النهار الي المساء ثم اعدوا الكرة في
اليوم التالي بأشد حمية فظهر الضعف في
ميمنة جيش علي وانتهت هزيمتهم اليه
فمشي علي نحو الميسرة فانكشفت عنه ولم
يثبت معه فيها الا القليل . فأمر علي الأشر
النخعي ان يتدارك القوم فذهب اليهم
وهيجهم علي القتال فكروا معه فأخذ يهزم
الكتائب ويكسر الكراديس حتى كشف
هذه الجموع المتدفقة عليه وألحقهم بصفوف
معاوية بين العصر والمغرب ولم يزل الاشترافي
هجمته حتى وصل الي حرس معاوية الذي كاد
يهرب ولم يمنعه الا مجي المساء وكف الاشر
عنه . فلما أصبح الصباح أخذ الاشر النخعي
بتابع هجومه بلميمنة فتحقق معاوية ان
الدائرة قد دارت عليه وان الأمر خرج
من يديه ، فعمده هو وابن العاص ومستشاروه
الأخرون الي الحيلة . فبينما الاشر النخعي
وجيشه يخترق الصفوف اذا بالمصاحف
قد رفعت علي اطراف الرماح من قبل جيش
معاوية وقائل يقول هذا كتاب الله عز وجل
بيننا وبينكم . من لشغور الشام بعد اهل
الشام ؟ ومن لشغور العراق بعد اهل العراق
فلما رأى اهل العراق (أي جيش علي)

المصاحف مرفوعة قالوا نجيب الي كتاب الله
 فقال لهم علي عليه السلام يا عباد الله
 امضوا علي حثكم وصدقكم فان معاوية
 وعمرو بن العاص وابن ابي معيط وحبيب
 ابن مسلمة وابن ابي سرح والضحك بن قيس
 ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن أنا أعرف
 بهم منكم ، قد صحبتهم اطفالا وصحبتهم
 رجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال ،
 ويحكم انهم مارفعوها ثم لا يرفعونها ولا
 يعملون بما فيها ، وما رفعوها لكم الا خديعة
 ودهاء ومكيدة

فقالوا ما بسعنا ان ندعي الي كتاب
 الله عز وجل فنأبي ان تقبله

وقال مسعر بن فدكي التميمي واشباه
 له من القراء أجب الي كتاب الله اذا
 دُعيت اليه والا ندفعك برمتك الي القوم
 أو نعمل بك كما فعلنا باين عفان انه علينا
 ان نعمل بما في كتاب الله عز وجل والله
 لنفعلنها أو لنفعلنها بك . ثم طلبوا منه ان
 يبعث الي الاشر ليترك القتال . فأرسل
 اليه رسولا . فقال الأشر للرسول ليس
 هذه الساعة التي ينبغي لك أن تزيلني فيها
 عن موقعي ، اني قد رجوت ان يفتح لي
 فلا تعجلني . فرجع الرسول بالخبر فما انتهى

وقعت . فأقبل الأشر اليه

ثم ارسل علي عليه السلام والاشعت
 بن قيس ليسائل معاوية عما يريد . فلما
 ذهب اليه قل له معاوية : نرجم نحن
 وأنتم الي أمر الله في كتابه ، تبعثون منكم
 رجلا ترضونه ، ونبعث منا رجلا ، ثم نأخذ
 عليهما ان يعمل بما في كتاب الله لا يعدوانه
 ثم نتبع ما اتفقا عليه

فرجع الأشعث الي علي فأخبره .
 فقال الناس رضينا وقبلنا

فأختار أهل الشام عمرو بن العاص
 وأختار أهل العراق أبا موسى الأشعري
 فبين لهم علي تخوفه من ابي موسى لأنه
 كان يخذل الناس عنه فأبوا الا اياه فاضطر
 لمشايعتهم

ثم كتب الفريقان بينهما عقد التحكيم
 وهذه صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا امانقاضي
 عليه علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي

سفيان: قاضي علي علي اهل الكوفة ومن معهم من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين انا نزل مند حكم الله عز وجل وكتابه ولا يجمع بيننا غيره، وان كتاب الله عز وجل بيننا من فاتحته الي خاتمته نحبي ما احيا ونميت ما مات. فما وجد الحكماء في كتاب الله عز وجل وهما ابو موسي الأشعري عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص القرشي عملا به، وما لم يجدا في كتاب الله عز وجل فالسنة اله ادلة الجامعة غير المفرقة. واخذ الحكماء من علي ومعاوية ومن الجندين اليهود والموائيق والنقة من الناس انها آمان علي انفسها واهلها والامة لها نصار علي الذي يتقاضيان عليه وعلي المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كلتيهما عهد الله وميثاقه انا علي ما في هذه الصحيفة وان قد وجبت قضيتهما علي المؤمنين، فان الامن والاستقامة ووضع السلاح بينهم اينما ساروا علي انفسهم واهليهم واموالهم وشاهدوهم وغائبهم وعلي عبد الله بن قيس (هو ابو موسي الاشعري) وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه ان يحكما بين هذه الامة ولا يرداها في حرب ولا فرقة حتى يعصيا، واجلا القضاء الي رمضان وان احبا ان يؤخرا ذلك

اخراه علي تراض منهما . وان توفي أحدهما فان أمير الشيعة يختار مكانه ولا يألو من اهل المعدلة والقسط ، وان مكان قضيتهما الذي يقضيان فيه مكان عدل بين اهل الكوفة واهل الشام ، وان رضيا وأحبا فلا يحضرهما فيه الا من أراد او يأخذ الحكماء من اراد من الشهود ثم يكتبان شهادتهما علي ما في هذه الصحيفة وهم انصار علي من ترك هذه الصحيفة واراد فيه الحادا وظلما . اللهم انا تستنصرك علي من ترك ما في هذه الصحيفة »

ثم يلي هذه اسماء الشهود من الطرفين وكان تحريرها في ١٥ صفر من سنة ٣٧ انتهت وقعة صفين التي قتل فيها من الطرفين تسعون الفا . وهو قدر عظيم لم يحدث مثله في تاريخ الاسلام بل قيل ان قتلي جميع الوقائع الاسلامية من عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم الي عهدهما لم يبلغ هذا العدد

بعد كتابة هذا العقد رجع معاوية الي دمشق مع جنوده . أما أصحاب علي فقد حدث بينهم شقاق عظيم فرجموا وهم يتساقطون ويتضاربون بالسياط طول الطريق بعضهم يقول بعدم جواز التحكيم

ويسفك دماءنا؟ فإن كان عدلا فلسنا
بمدول ونحن أهل حربته . وقد حكمتهم
في أمر الله الرجال وقد أمضى الله حكمه
وحزبه ان يقتلوا أو يرجعوا . وقبل ذلك
دعوناهم الي كتاب الله فأبوه ، ثم كتبتم
بينكم وبينه كتابا وجعلتم بينكم وبينه
الموادعة والاستفاضة . وقد قطع عز وجل
الاستفاضة والموادعة بين المسلمين وأهل
الحرب منذ براءة الا من أقر بالجزية

ثم جاء علي فوجد ابن عباس يخاصمهم
فقال له ابته عن كلامهم ألم انهمم؟ ثم
سألهم ما أخرجكم علينا؟

قالوا حكومتكم يوم صفين

فقال أنشدكم الله ألسنت قد نهيتكم

عن قبول التحكيم فردتم علي رأبي . ولما
أيتهم الا ذلك اشتدتم علي الحكيم ان
يحييا ما أحيا القرآن بان يمينا ما أمات
القرآن . فان حكما بحكم القرآن فليس لنا
ان نخالف حكما بحكم بما في القرآن . وان
أبنا فنحن من حكمهما براء؟

قالوا لا نخبرنا أترأه عدلا تحكيم الرجال

في الدماء؟

فقال علي : انا لسنا حكمنا الرجال

وانما حكمنا القرآن . وهذا القرآن انما هو

لصحة بيعة علي و بعضهم يقول بصحته
وبدون سخط معارضهم خروجا علي علي
فلما دخل علي الكوفة لم يدخل معه
اثني عشر الفاً تحت قيادة شيبث بن ربعي
التميمي . فبعث اليهم علي عبد الله بن
عباس وأمره ان لا يكلمهم حتى يحضروهم
نفسه . فأقبل القوم عليه يكلمونه . فقال
لهم ابن عباس ما تقمتم من الحكيمين ،
وقد قال الله عز وجل ان يريدوا اصلاحا
يوفق الله بينهما فكيف بأمة محمد صلي الله
عليه وسلم؟

فقالوا ان ما جعل حكمه الي الناس

وأمره بالنظر فيه والاصلاح له فهو اليهم
كما أمر به وما حكم فأمضاه فليس للعباد
ان ينظروا فيه . حكمهم في الزاني مئة جلدة
وفي السارق قطع يده ، فليس للعباد ان
ينظروا في هذا

فقال ابن عباس فان الله عزو وجل

يقول : يحكم به ذوا عدل منكم

فقالوا له أو نجعل الحكم في الصيد،
والحدث يكون بين المرأة وزوجها كالحكم
في دماء المسلمين

ثم قالوا ان هذه الآية بيننا : أعدل

عندك ابن العاص وهو بالامس يقانلسا

خط مسطور بين دفتين لا ينطق، وإنما يتكلم به الرجال

قالوا فخبيرنا عن الأجل لم جعلته فيما بينك و بينهم ؟

قال ليعلم الجاهل ويثبت العالم ، ولعل الله عز وجل يصلح في هذه الهدنة هذه الامة . ادخلوا مصركم رحمكم الله

فقالوا ان التحكيم كان منا كفراً وقد تبنا الي الله فتب نبايعك

فقال علي ادخلوا فلنمكث ستة اشهر حتى يجيء المال ويسمن الكراع ثم نخرج الي عدونا فدخلوا علي ذلك

اجتماع الحكمين

لما آن وقت اجتماع الحكمين ارسل علي اربعمائة مقاتل تحت قيادة شريح بن هاني . ومعهم ابو موسي الاشعري وبعث معاوية اربعمائة رجل ومعهم عمرو بن العاص وكانوا اتفقوا علي ان يجتمعوا بدومة الجندل باذرخ . وقد شهد هذا المشهد جم غفير من الصحابة منهم عبد الله بن عمر وعبد الله ابن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث والمغيرة ابن شعبة

تكلم الحكماء فقال عمرو بن العاص لابني موسي الاشعري ألسنت تعلم ان معاوية

وآل معاوية اولياء عثمان

قال ابو موسي : بلي

قال عمرو: فان الله يقول فمن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً . فما يمنعك من معاوية ولي عثمان يا ابا موسي وبيتته في قريش كما قد علمت فان تخوفت ان يقول الناس ولي معاوية وليست له سابقة ، فان لك بذلك حجة ، تقول اني وجدته ولي عثمان الخليفة المظلوم ، والطالب بدمه ، الحسن السياسة ، الحسن التدبير ، وهو اخو ام حبيبة زوج رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد صحبه فهو احد الصحابة

ثم قال له ان وليي (اي موكلي) قد اكرمك كرامة لم يكرمها خليفة

فقال ابو موسي يا عمرو اتق الله . فاما ما ذكرت من شرف معاوية فان هذا ليس علي الشرف بولاه اهله ، ولو كان الشرف لكان هذا الامر لآل ابرهة بن الصبياح . انما هو لاهل الدين والفضل . مع اني لو كنت معطيه أفضل قريش اعطيته علي بن ابي طالب . واما قولك ان معاوية ولي دم عثمان فوله هذا الامر فاني لم اكن لأوليه معاوية وأدع المهاجرين

ان هذا (أى أبا موسى) قال ما قد سمعتم وخلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه ما خلعه وأثبت صاحبي معاوية فإنه ولي عثمان والطالب بدمه وأحق الناس بمقامه. فحدث بين أبي موسى وبينه نزاع . وهو قول غير معقول والصواب ما ذكره المسعودى فإن الحكم يجب أن يكتب كما كتب عقده التحكيم لان يعلن علي شكل خطبة

فلم يرض علي عليه السلام بهذا الحكم ورأى أن لا بد له من معاودة الكرة علي معاوية

(الخوارج علي بن أبي طالب)

لما أراد علي عليه السلام أن يولي أبا موسى أمر التحكيم كره بعض الناس ذلك لانهم كانوا يرون أن علياً امامته صحيحة وان جنوحه للتحكيم شك بعديقين لا يجوز تخليفة أن يتصف به حتى عدوه كفرا . فلما أرسل أبا موسى جاءه رجل من هؤلاء الكارهين للتحكيم فقال له ان الناس قد تمدنوا عنك انك رجعت لهم عن كفرك فصعد علي المنبر وذكّر أمر هؤلاء الخوارج ونمي عليهم مذهبهم . فوثبوا من نواحي المسجد يقولون (لاحكم الا الله)

الاولين . وأما تعريضك لي بالسلطان فوالله لو خرج لي من سلطانه كله ما وليته وما كنت لأرتشي في حكم الله عز وجل . ولكنك ان شئت أحيينسا اسم عمر بن الخطاب

فقال عمرو ان كنت تحب بيعة ابن عمر فما يمنعك من ابني وأنت تعرف فضله وصلاحه

فقال ان ابنك رجل صدق ولكنك قد غمسته في هذه الفتنة

فاتفق الحكمان علي أن يتخلع كل منهما صاحبه ويدع الامر للمسلمين يولون عليهم من شاءوا . فتقدم أبو موسى للناس وقال :

« أيها الناس انا قد نظرنا في أمر هذه الامة فلم نر أصح لأمرها ولا ألم لشعبها من أمر قد أجمع عليه رأيي ورأي عمرو وهو أن يتخلع علياً ومعاوية فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم من رأيتموه لهذا الامر أهلا وروى المسعودى المؤرخ ان الحكمان لم يخطبا الناس وانما كتبوا صحيفة فيها خلع علي ومعاوية وان المسلمين يولون لميهم من أحبوا ولكن لهج كثير من المؤرخين بأن عمرو بن العاص خطب بعد أبي موسى فقال

وعلي يقول (كلمة حق اريد بها باطل)
 ثم اجتمع اربك الكارهون في دار
 عبد الله بن وهب الراسبي فخطبهم خطبة
 حنهم فيها علي الخروج علي علي . وقال في
 آخر خطابه . فأخرجوا بنا من هذه القرية
 الظالم اهلها الي بعض كور هذه الجبال أو
 الي بعض هذه المدائن منكربن لهذه البدع
 المضلة

ثم انهم عرضوا الرئاسة علي جمهور
 منهم فأبوا زهدا في الدنيا فلما عرضوها
 علي عبد الله بن وهب ، قال هاتوها اما
 والله لا آخذها رغبة في الدنيا ، ولا ادعها
 فرقا من الموت . فبايعوه ثم اتفقوا علي ان
 يخرجوا وحدانا مستخفين حتى يجتمعوا في
 جسر النهروان

فلما خرجت الخوارج جاءت شيعة
 علي فبايعوه وقالوا نحن اولياء من واليت
 واعداء من عاديت

فخطب امير المؤمنين الناس فقال :
 « الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب
 الغاذق ، والحدثنان الجليل ، واشهد ان
 لا اله الا الله وان محمداً رسول الله . (اما
 بعد) فان المعصية تورث الحسرة ، وتعقب
 الندم . وقد كنت امرتكم في هذين الرجلين

وفي هذه الحكومة امرى ونخلتكم رأيي لو
 كان لتقصير امرى ، ولكن ابيتم الا ما اردتم
 فكنت انا وانتم كما قال اخو هوازن :
 امرتهم امرى بمنعرج اللوى فلم
 يستبينوا الرشد الاضحى الغد
 فلما عصوني كنت منهم وقدارى
 مكان الهدى او اننى غير مهتدى
 وهل انا الا من غزية ان غوت

غويت وان ترشد غزية ارشد
 « الا ان هذين الرجلين اللذين
 اخذتموها حكمين قد نبذا القرآن ، وانبع
 كل منهما هواه بغير هدى من الله فخكما
 بغير حجة بينة ولا سنة ماضية ، واختلفنا
 في حكمها ، وكلاهما لم يرشد ، فبرىء الله
 منهما ورسوله وصالح المؤمنين

« استعدوا وتأهبوا للمسير الي الشام
 واصبحوا في معسكركم ان شاء الله يوم
 الاثنين »

ثم كتب الي الخوارج يدعوهم المجبي ،
 معه لمحاربة أهل الشام فكتبوا اليه :
 (اما بعد) فانك لم تفضب لربك
 وإنما عضبت لنفسك ، فان شهدت علي
 نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا
 فما بيننا وبينك . والا فقد نابذناك علي

سواء ان الله لا يحب الخائنين »

فأراد علي أن يدعهم ويسير الي الشام
فخرج حتى عسكر بالتحيلة ومن هناك
كتب الي ابن عباس ان يرسل اليه
جيش البصرة ، والى امير المدائن ليرسل
اليه جندها فاجتمع عنده نحو سبعين الفا
فبلغ عليا وهو بالتحيلة ان الخوارج
اعترضوا الناس وقتلوا منهم فأرسل اليهم
رسولا فقتلوه فقصدهم بجيشه فنصح لهم
وانذرهم فأصروا علي معاندته . فرجع علي
راية مع ابي ابوب الانصاري ونادي من
جاء هذه الراية منكم ممن لم تقتل ولم
يستعرض فهو آمن ومن انصرف الي
الكوفة أو الي المدائن وخرج من هذه
الجماعة فهو آمن ، انه لا حاجة لنا بعد ان
نصيب قتلة اخواننا منكم في سفك دماءكم
فانصرف منهم جمع وخرج الي علي جمع
و بقي مع عبد الله بن وهب قائدهم ٢٨٠٠
رجل من اربعة آلاف فأصر هؤلاء
الرهط القليلون علي الموت دون مبدأهم
فزحف اليهم علي فسحقهم ولم يبق منهم
الا نفر قليل وكانت هذه الوقعة لي جسر
النهروان . وهذا من اكبر ما عرف من
صدق العزيمة في المحافظة علي المبادئ

فان قوما يبذلون ارواحهم لمجرد انهم لم
يرضوا عما جرى من التحكيم فلنا منهم
ان ذلك يقدر في ايمانهم نعتبرها من
اكرم اعمال الحرية وان كنا لانرى
رايهم في الخروج علي علي عليه السلام
وعذره واضح في الانصياع الي التحكيم
ثم أراد امير المؤمنين ان يسير الي
معاوية فأظهر جيشه التناقل بحجة ان نباهم
نفدت وسيوفهم كالت فرجع بهم الي الكوفة
ليأخذوا اهبتهم . فزادوا تناقلا عن القتال
رغماً عن الخطب المؤثرة التي كان يلقيها
عليهم

(تطلع معاوية لامتلاك مصر)

لما نجح معاوية في حيلته من التحكيم
وادركه الم بجيش علي من الوهن امتدت
مطامعه لامتلاك مصر وغيرها ونشطه علي
ذلك مبايعة اشياعه له بالخلافة ولكن
كان علي مصر من قبل علي قيس بن سعد
ابن عبادة وهو من اولي البصر والسياسة
فاستقامت له امورها رغماً عن وجود شيعة
استفظموا مقتل عثمان فاعتزلوا في قرية
خربتي وكانوا تحت قيادة مسلة بن مخلد
الانصاري فكان قيس بن سعد يدار بهم
ولا يتعرض لهم بسوء خوفا من الفتنة

واضطراب الامور . فظن معاوية انه غير
مخلص لعلي فكتبه ليغويه للانضمام اليه
فكتب اليه قيس ما يأسه منه

فعمد معاوية الي الحيلة ليحمل علياً
علي عزله فتظاهر بالشام ان هوى قيس معه
وأمر أصحابه بأن لا يسبوه . تظاهر معاوية
بهذه الي كتب جواسيس علي اليه بذلك . وقد
نجحت هذه الحيلة فان أولئك الجواسيس
كتبوا لعلي بما يتظاهر به معاوية . فساء
ظنه بعامله قيس بن سعد بن عبادة فأمره
بأن يقاتل المعتزليين بخزبتي وعددهم عشرة
آلاف . فكتب اليه قيس يريه ان ذلك
يعود بالشر علي البلاد وانه مكثف شرهم
بالمياسرة واللين فزداد علي شكافي صدقه
فكتب اليه بشدد في وجوب محاربتهم
فرد عليه قيس بالمعنى الأول فأبي عليه الا
مقاتلتهم . فأرسل اليه قيس بقول ان مقاتلتهم
تعود بالويل علي مصير مصر ثم ختم خطابه
بقوله « ان تهمني فاعزني عن عمالك وابعث
اليه غيري »

فعرله علي وولي عليها محمد بن أبي
بكر فأخذ في مشادة أولئك المعتزليين الذين
لما بلغهم خبر وقعة صفين اجترأوا علي محمد
ابن أبي بكر فأرسل اليهم سر يتبين كان

نصيبيهما الفشل . فلما بلغ علياً ما حصل قال
مالمصر الأحد رجلين صاحبنا الذي عزناه
عنها (يعني قيس بن سعد) أو مالك بن
الحارث الا شتر النخعي وكان والياً علي
الجزيرة فولاه مصر فمات وهو سائر اليها .
ويقال ان معاوية دس اليه السم بواسطة
بعض أشياعه

فانهز معاوية فرصة هذا الاضطراب
وكتب الي مسلمة بن مخلد رئيس المعتزليين
بخزبتي يمنييه ويأمره بأثبات ثم جهز جيشاً
الي مصر تحت قيادة عمرو بن العاص
فسار اليها حتى نزل أدانيها واجتمعت
عليه شيعة عثمان فكتب عمرو الي محمد بن
أبي بكر

« أما بعد فتنح عنى بدمك يا ابن
أبي بكر فني لأحبه أن يصيبك مني ظفر
ان الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا علي خلافك
ورفض أمرك وندموا علي اتباعك فهم مسلموك
لو قد التقت حلقنا البطان فأخرج منها أني
لك من الناصحين »

فكتب محمد بن أبي بكر الي علي
يطلب اليه المدد وخرج لعمر بن العاص
في النبي مقاتل فانهزم واختمني محمد بن أبي
بكر فقتله معاوية بن خديج ثم أحرقه بالنار

(مقتل علي عليه السلام)

اجتمع ثلاثة رجال من الخوارج علي
علي عليه السلام وهم عبد الرحمن بن
ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر
التميمي فتذاكروا فيما آل اليه أمر المسلمين
من الفرقة والشنات وذهب كل فريق
لنأييد زعيم واتهموا من مذابحهم الي عدم
احتمال صلاح هذا الامر الا بقتل أولئك
الزعماء الذين اعتبرهم ثلاثة وهم علي بن
أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو
ابن العاص . فانتدب عبد الرحمن بن
ملجم لقتل علي عليه السلام، وتعهده البرك
ابن عبد الله بقتل معاوية، وأخذ عمرو بن
بكر علي نفسه قتل عمرو بن العاص . ثم
تعاهدوا علي ذلك وتوافقوا بالله لا ينكص
رجل منهم عن صاحبه الذي توجه لقتله
حتى يقتله أو يموت دونه . ثم أخذوا
أسيافهم فسقوها سما وتواعدوا السبع عشرة
تخلو من رمضان سنة (٤٠) أن يثب كل
علي وصاحبه الذي توجه اليه
فأما ابن ملجم فذهب الي الكوفة
فلما كانت ليلة ١٥ من رمضان سنة (٤٠)
ترصد لعلي بالمسجد فلما خرج أمير المؤمنين
لصلاة الصبح ضربه في قرنه بالسيف

ثم أخذ معاوية ينتقص أطراف
البلاد فأرسل النعمان بن بشير الي عدي بن
التمر فأخذها . ووجه سفيان بن عوف
للاغارة علي هيت والانبار والمدائن فأتي
الانبار واحتمل ما بها من الاموال وتعقبه
علي فلم يلحقه

ووجه معاوية عبد الله بن مسعدة الي
تيه قاتله وهزمه ثم سهل له طريق الفرار
فاتهم بالغش

ووجه معاوية الضحاك بن قيس
للاغارة الي بوادي البصرة

ووجه بسر بن ارطاة الي الحجاز
واليمن فامتلك المدينة وبيع اهلها لمعاوية
ثم أتى مكة فبايعه اهلها ايضاً ثم ذهب الي
اليمن وكان عليها عبيد الله بن عباس ففر
منها الي علي بالكوفة فاستولى بسر علي
اليمن وقتل ابنين صغيرين لعبيد الله بن
عباس

ومن أدل دلائل الاضطراب في
حكومة علي أن عبد الله بن عباس وهو
من أخص شيعته فارقه وترك البصرة التي
كان قد ولاه عليها وجاء مكة لان علياً
اتهمه بمال أخذه من مال المسلمين

وهو ينادى الحكم لله يا علي لالك ولا
لأصحابك

فنادى علي لا يفوتكم الرجل فشد
عليه الناس فقبوا عليه

أما البرك بن عبد الله فإنه ترصد في
ذلك اليوم نفسه لمعاوية فلما خرج لصلاة
الصبح شد عليه السيف فلم يصبه الا في
أليته ولم تكن ضربة قاتلة

وأما عمرو بن بكر فجلس لعمر بن
العاص في تلك الليلة فاتفق انه اصبح
متوعكا فأناج عنه خارجه بن حذافة ليصلي
بالناس فشد عليه عمرو بن بكر فقتله

لما ضرب على عليه السلام فزع الناس
اليه من كل حدب واجمين آسفين مما
أصابه ثم قالوا له ان فقد ذلك ولا نفقدك
فنباع الحسن ؟ فقال ما أمركم ولا اتهاكم
أنتم أبصر، ثم أوصي أولاده بطاعة الله وتمواه
وعولج من جرحه فلم يبرأ وتوفي عليه السلام
في ١٧ من رمضان سنة (٤٠) بعد ان
مضي علي خلافته أربع سنين وتسعة أشهر
الا اياما ودفن بالكوفة التي كان اتخذها
داراً للخلافة

﴿ صفات علي عليه السلام ﴾
اجتمعت في علي عليه السلام خصال

لم تجتمع لغيره من الخلفاء وهي العلم الغزير
والشجاعة العالية والفصاحة الباهرة وكان
مع هذا حاصلًا من محامد الاخلاق ومكارم
الطباع علي مالا يتفق لغير الكاملين من
الافراد

فكان عليه السلام من الشجاعة
بالمكان الأرفع حتى ان الابطال كانت
تتجنب موافقته ، شهد مع رسول الله صلي
الله عليه وسلم المشاهد كلها فكان فيها خائض
غمرات، وكاشف كربات ، ومبدد كتائب
وكان من أعلم أهل وقته بأساليب الحرب
وفنونها لم تحفظ عليه فرة ، ولم تلاحظ
عليه نبوة

فكان هو وأبو بكر وعمر أجدر
الناس بخلافة النبي صلي الله عليه وسلم لما
جمع الله فيهم من صفات الخير وخلال
الكمال الا أن خلافة علي جاءت والناس
في دور فتنة عمياء وفي وقت كان فيه علي
جند المسلمين بالشام رجل شديد الدهاء
بعيد المطامع وهو معاوية بن ابي سفيان
انتهز فرصة تقلب الاحوال في عاصمة
الخلافة الاسلامية فدعا الناس لنفسه وكان
بما فيه من صفات القادة وخلال رجال
السياسة ككفو لما ندب نفسه اليه فالتفت

عليه قلوب من كان قبله من جنود المسلمين وقوادهم واستطاع بهذه القوة من منازعة علي عليه السلام علي الخلافة طول مدة خلافته ، وكان من اكبر اسباب قوته عدم تخرجه مما كان يتخرج منه الخليفة الرابع من استمالة الاحزاب اليه بالاموال ، واجتذاب أهوائهم بالمصانعات فيبينما كان علي يحاسب عماله ورجاله علي الفئيل والقطير ولا يضع درهما في غير موضعه علي مانص عليه كتاب الله وسنة رسوله ، كان معاوية يهب مئات الالوف لأشياعه بلا حساب فاجتمعت عليه أهواء من معه ورأوا في بقاءه بقاء لتمتعهم واستدامة لعزتهم فلم يقصروا في الدفاع عنه طرفة عين ، ولولا هذه الاسباب لما استطاع معاوية ان يطرح ببصره الى خلافة النبي صلي الله عليه وسلم في حياة علي بن ابي طالب بل ولا في حياة مثل عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وغيرهما من أركان الدين واعلام الهدى ، واكن للمال في كل زمان ومكان ساطانا علي النفوس يفوق كل سلطان

وكان من عوامل نجاح معاوية بن ابي سفيان حمله البالغ الحد ، وسياسته الهيبدة الغور ، واين عريكنه مع ذويه والمحيطين به ، وكان علي علي النقيض من ذلك ، لا بمعنى انه كان مجردا عن الحلم والسياسة واين العريكة ، ولكنه كان لا يجاوز بهذه الخلال حدودها المشروعة فكان لا يلجأ الا حيث ينبغي الحلم ولا يلين الا حيث يجب اللين ، وكان فيما عدا ذلك لا يخاف في الله لومة لائم فظهرت هذه الخلال فيه مع وجود تقيضها في معاوية من الشدة التي لا نطاق ، والصرامة التي لا تحتمل . وما أقل من يقدر هذه الخصال الحميدة في الناس في زمن كان له فيه منظر من أدهي الناس جمع حوله من أمثال عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي سرح والضحاك بن قيس من أقطاب الدهاء والمكر من لا يشق لهم غبار في التوسل لا أغراضهم بكل الوسائل غير متخرجين من اثم ولا متأمنين من باطل - ومما زاد في عوامل نجاح معاوية ان عليا كان لسعة علمه واحاطته بالاحكام يرى نفسه جديراً بأن يستبد برأيه في الامور العظام فلا يستشير فيها أحداً فأغضب بذلك من حوله من كبار الصحابة ورأوا انهم سيكونون معه علي حل لم يكونوها علي ، هه أسلافه فكانوا ينظرون لخلافته نظر المستنقل لسيرها ، المحب

لائمها أمدادها

ومن العوامل التي أسقطت هيبة
خلافة علي عليه السلام مع ما كان عليه
من الكفاءة العالية أنها أقيمت بيد رجال
من أهل الثورة كانوا يرون لهم فضلا عليه،
وكانت نفوسهم مشبعة بأصول انقلابية
لا تصلح معها لحفظ حالة معينة . ألم تر أنه
لما كاد أن يصل الأشرار النخعي بكتيبتهم
إلى فسطاط معاوية واحتال معاوية ومن
معه برفع المصاحف وطلب التحكيم
لوقف الحرب ، ورفض علي عليه السلام
هذا الطلب قام في وجهه أولئك الثوريون
معارضين بل مهددين وأرغموه علي قبول
التحكيم قبله مضطراً ثم بدأ الجماعة أن
هذا التحكيم كفر ففرقوا عنه وقائلوه .
ثم لما دعاهم لقتال معاوية انقلبوا وأظهروا
الجود فكان هذا كله من أسباب نجاح
معاوية بن أبي سفيان

أما معاوية فإنه في هذه الأثناء
أظهر كل ما يستطيع إظهاره من الدهاء ،
والسياسة فاستمال الأحزاب بللالم وقطع
أسنة أهل المطامع بالولايات والاعطيات
ولم يدع وسيلة من الوسائل إلا استخدمها
لإفشال أمر علي وإفساد قلوب أصحابه عليه .

فإذا يفعل علي وهو من الدين بحيث لا
يستطيع دس الدسائس ولا بئد الأموال
في غير وجوهها ، ولا المحاباة بالولايات
والإقليم . بل كان من الورع وشدة الحرص
علي أمانة الله بحيث أنه شدد الحساب
علي عبد الله بن عباس أخص أعوانه حتى
اضطر لمفارقتهم والشخوص إلى المدينة

هاتان الحالتان المتناقضتان حالة
خلافته وحالة اغتصاب معاوية ما اجتمعا
في عصر واحد الا غلبت الثانية الأولى
لإحالة لان النفوس أميل إلى الشر ، وانزع
إلى الإباحة .

نعم أن الحالة الأولى لم تعدم انصارا
ولكنهم كانوا من القلة بحيث لا يغنون شيئاً
وقد كان لعلي انصار تجردوا عن حب الدنيا
وعلايقها لا يقولون عن أنصار الأنبياء وكان
علي عليه السلام أحب إليهم من أنفسهم
التي بين جنوبهم . قيل لأحدتهم وهم ضرار
ابن الأزور بعد مقتل علي ، ماذا بلغ من
غيبك عليه ؟ قال كنتم امرأة ذبح ولد هاني
حجرها وهي تنظر إليه

ناهيك أن من الناس من غلب في حب
علي حتى زعموا أن الله قد حل فيه . وهذه
العقيدة إن كانت من الضلالات البعيدة

أما رأينا الخاص في التحكيم الذي
حدث فهو :

ان ذلك التحكيم وان كان احبولة
من أحابيل معاوية الا ان قبول علي
وحزبه له كان يقضي عليهم ان يحترموا
حكمه . ولقد أنصف عمرو بن العاص وابو
موسي الاشعري في حكمهما بعزل الزعيمين
وترك المسلمين أحرارا ليختاروا من شاؤوا .
لاننا مهما تلبنا هذه المسألة علي وجوهها
فلم نر حلا اعدل لها من هذا الحل .

والا فلو كان أصرا أبو موسي علي
انبات خلافة علي كان اضطر عمرو بن
العاص الي رفضها وكان ينبئ علي ذلك
رجوع القتال الي ما كان عليه وهو ما كان
قد كرهه المسلمون وقبلوا امر التحكيم هربا
منه . فجاء حكمهما بخلع كلا الزعيمين من
أعدل الاحكام وأقربها الي الحق فان كان
أجمع المسلمون بعدها علي انتخاب علي
أومال اليه السواد الاعظم منهم كان ذلك
مما يوهن أمر معاوية لو اراد المعارضة
فرفض علي عليه السلام وشيعته
لحكم الحكيمين بعد قبولهم التحكيم هو
الذي أضغف أمر علي وقضي علي اصحابه
بالتخاذل والتناقل عن القتال معه وهو

الا انها تدل ضمنا علي ما كان لهذا الرجل
من سمو المنزلة في قلوب المحيطين به

ثم ان أردت أن تعرف الفرق بين
معاوية وعلي فاعتبر هذا الامر : وهو
ان عليا حين حضرته الوفاة التف حوله
أنصاره وسألوه أنسند الخلافة الي الحسن
ابنك ؟ فقال لهم ما أمركم ولا انماكم انتم
أبصر . فأبني ان يشير عليهم باسناد الخلافة
لابنه هربا من حساب الله وهو يعلم ان
ابنه سيد قريش وزهرة شجرة النبوة وكان
من العلم والفقه والاستقامة بحيث لا يطمح
الي مثله طامح . واما معاوية فانه بذل طائل
الاموال لاخذ البيعة لابنه يزيد ثم عاد
الي التهديد والوعيد والا كراه وهو يعلم
ان يزيد اهذلا لا يصلح لخلافة علي بيته
فضلا عن خلافة النبي صلي الله عليه وسلم
علي امته ، مع انهما كاه في ملاذده وحرصه
علي شهوته وادمانه الخمر

فلا جرم قد اجمع المسلمون علي عد
علي عليه السلام من الخلفاء الراشدين
ولم يعدوا معاوية منهم ولولا ان المؤرخين
المسلمين وخصوصا المتأخرين منهم كانوا
يتأمنون من تناول الصحابة بنقد لكانوا
عدوا معاوية من المعتصمين للخلافة

الذي قوى أمر معاوية وزاد في التغاف
شيعته حوله وأعطاه أكبر حجة أمام المسلمين
في الاستمرار علي منازعة علي

﴿ علي بن الحسن المروزي ﴾ كان
من علماء القرن الثالث توفي سنة (٢١٥) هـ
﴿ علي بن خشرم المروزي ﴾ كان
من أجلاء العلماء توفي سنة (٢٥٧) وقيل بعدها
﴿ علي بن محمد ﴾ كان من كبار
شيوخ الصوفية من كلامه :

« الذنب بعد الذنب عقوبة الذنب،
والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة »

توفي سنة (٣٢٨) هـ بمكة
﴿ أبو علي الكاتب ﴾ كان من كبار
الصوفية . من كلامه :

« المعتزلة زهوا الله تعالى من حيث
العقل فأخطأوا والصوفية زهوه من حيث
العلم فأصابوا »

توفي سنة نيف واربعين وثلاثمائة
﴿ أبو علي الفارسي ﴾ هو أبو الحسن
ابن احمد بن عبدالغفار بن محمد بن سليمان
ابن ابان الفارسي النحوي

ولد بمدينة فسا وطلب العلم ببغداد
سنة (٣٠٧) فبلغ في النحو رتبة الامامة .
ثم أقام بحلب عند سيف الدولة بن حمدان

وكان قدومه عليه سنة (٣٤١) وجرت بينه
وبين أبي الطيب المتنبي مناظرات
ثم انتقل الى بلاد فارس وصحب
عضد الدولة بن بويه وتقدم عنده وعلت
منزلته حتى قال عضد الدولة أنا غلام أبي
علي الفسوي في النحو . وصنف له كتاب
الايضاح والتكلمة في النحو

يحكي انه كان يوماً في ميدان شيراز
يساير عضد الدولة فقال لم أنتصب المستثنى
في قولنا (قال القوم الا زيداً) ؟

فقال الشيخ بفعل مقدر
فقال له عضد الدولة : كيف تقديره ؟
فقال الشيخ تقديره : استثنى زيداً
فقال له عضد الدولة : هلا رفعته
وقدرت الفعل (امتنع زيد) ؟

فاقطع الشيخ وقال له هذا الجواب
ميداني . ثم انه لما رجع الى منزله وضع
في ذلك كلاماً حسناً وحمله اليه فاستحسنه
وذكر في كتاب الايضاح انه انتصب
بالفعل المتقدم بتقوية الا

وحكي أبو القاسم احمد الاندلسي
قال جرى ذكر الشعر بحضرة أبي علي
وأنا حاضر فقال اني لا غبطكم علي قول
الشعر فان خاطري لا يوافقني علي قوله مع

وكتاب المسائل البغداديات ، وكتاب
المسائل الشيرازيات ، وكتاب المسائل
القصريات . وكتاب المسائل البصرية
وكتاب المسائل المجلسيات

قال القاضي ابن خلكان الذي نقل
عنه هذه الترجمة : وكنت مرة رأيت في
المنام سنة (٦٤٨) وانا يومئذ بمدينة
القاهرة كأني قد خرجت الي قلوب
ودخلت الي مشهد بها فوجدته شعنا وهو
عمارة قديمة ورأيت به ثلاثة اشخاص
مقيمين مجاورين فسألتهن عن المشهد وانا
ممعجب لحسن بنائه . واتقان تشييده .
ترى هذا عمارة من ؟ فقالوا لانعلم . ثم
قال احدهم ان الشيخ ابا علي الفارسي جاور
في هذا المشهد سنين عديدة وتفاوضنا في
حديثه . فقال وله مع فضائله شعر حسن .
فقلت ماوقفت له علي شعر فقال انا انشدك
من شعره . ثم انشد بصوت رقيق الي غاية
ثلاث ابيات . واستيقظت في اثر الانشاد
ولذة صوته في سمعي وعلق خاطرى
منها البيت الاخير وهو :

الناس في الخيل لا يرضون عن احد

فكيف ظنك سيموا الشراوماموا
وكان الشيخ ابو علي الفارسي منهما

تحقيق العلوم التي هي مواده . فقال له رجل
فما قلت قط شيئا منه ؟ قال ابو علي ما اعلم
ان لي شعراً الا ثلاثة ابيات في الشيب
وهي قولي :

خضبت الشيب لما كان عيبا

وحضب الشيب اولي ان يعابا

ولم اخضب مخافة هجر خل

ولا عيبا حشيت ولا عتابا

ولكن المشيب بدا ذمها

فصيرت الخضاب له عقابا

وقيل أن السبب في استشهاده في

بلب كان من كتاب الايضاح بييت ابي

تمام الطائي وهو قوله :

من كان مرعي عزمه ومهمومه

روض الاماني لم يزل مهزولا

ولم يكن ذلك من عادته لأن ابا تمام

لم يكن ممن يستشهد بشعره لكن عضد

الدولة كان يحب هذا البيت وينشده كثيرا

فلهذا استشهد به في كتابه

ومن نسايف ابي علي الفارسي كتاب

التذكرة وهو كبير ، وكتاب المقصور الممدود

وكتاب الحجة في القراءات وكتاب الاغفال

فيها اغفله الزجاج من المعاني ، وكتاب

العوامل المائة ، وكتاب المسائل الحلبيات

بالاعتزال وكان مولده سنة (٢٨٨) وتوفي

سنة (٣٧٧) ببغداد

﴿ علي الرضا ﴾ هو ابو الحسن علي

الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق

ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين

هو احد الائمة الاثني عشر في اعتقاد

الامامية (انظر هذه الكلمة) وكان المأمون

قد زوجه ابنته ام حبيب في سنة (٢٠٢)

وجعله ولي عهده وضرب اسمه علي الدينار

والدرهم

وكان السبب في ذلك انه استحضر

اولاد العباس الرجال منهم والنساء وهو

بمدينة مرو وكان عددهم ثلاثة وثلاثين الفا

واستدعي عليا المذكور فانزله احسن منزلة

وجمع خواص الاولياء واخبرهم انه نظرفي

اولاد العباس را اولاد علي بن ابي طالب

فلم يجد في وقته احداً افضل ولا احق

بالامر من علي الرضا فبايعه وامر بازالة

السواد من اللباس والاعلام ونفي الخبر الي

من بالعراق من اولاد العباس فعملوا ان

في ذلك خروج الامر عنهم فخلعوا المأمون

وبايعوا ابراهيم بن المهدي عم المأمون فقاتله

المأمون فانهزم ابراهيم واختفي ثم ظهر وعفا

عنه المأمون وتوفي علي الرضا قبل وفاة

المأمون فلم يل الخلافة

ولد علي الرضا سنة (١٥٣) بالمدينة

وقيل بل سنة (١٥١) وتوفي سنة (٢٠٢)

وقيل بل سنة (٢٠٣) بمدينة طوس وصلي

عليه المأمون ودفنه ملاصق قبر أبيه الرشيد

قال فيه أبو نواس :

قيل لي أنت احسن الناس طرا

في فنون من الكلام النبويه

لك من جيد القريض مدح

يشمر الدر في يدي مجتنيه

فعلام تركت مدح ابن موسى

واختصال التي تجمعن فيه

قلت لا استطيع مدح امام

كان جبريل خادما لأبيه

وكان سبب قوله هذه الايات ان

بعض اصحابه قال له مارأيت أوقع منك

ما تركت خمرأ ولا طردأ ولا معنى الاقلت

فيه شيئا وهذا علي بن موسى الرضافي

عصرك لم تقل فيه شيأ فقال والله ما تركت

ذلك الا اعظاما له وليس قدر مثلي ان يقول

في مثله . ثم انشد بعد هذه الايات .

وفيه يقول ابو نواس أيضا :

مطهرون تقيات جيوبهم

تجرى الصلاة عليهم اينما ذكروا

من لم يكن علويا حين تنسبه

فما له في قديم الدهر مفتح
الله لما برا خلقا فأنقته

صفاكم واصطفاكم أبها البشر
فأنتم الملائ الأعلي وعندكم

علم الكتاب وما جاءت به السور

قال المأمون يوما لعلي بن موسى الرضا

المذكور ما يقول بنو ابيك في جدنا العباس

ابن عبد المطلب ، فقال ما يقولون في رجل

فرض الله طاعة بنيه علي خاتمه ، وفرض

طاعته علي بنيه ؟ فأمر له بألف ألف درهم

وكان قد خرج أخوه زيد بن موسى

بالبصرة علي المأمون وقتك بأهلها فأرسل

اليه المأمون أخاه عليا المذكور يرده عن

ذلك . فجاءه وقال له ويلك يا زيد فعلت

بالمسلمين بالبصرة ما فعلت وتزعم انك

ابن فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه

وسلم ؟ والله لأشد الناس عليك لرسول

الله صلي الله عليه وسلم . يا زيد ينبغي لمن

أخذ برسول الله أن يعطي به

فبلغ كلامه المأمون فبكي . وقال

هكذا ينبغي أن يكون أهل بيت رسول الله

علي بن عبد الله بن العباس

هو ابو محمد علي بن عبد الله بن العباس بن

عبد المطلب بن هاشم الهاشمي وهو جد

السفاح والمنصور

كان سيدا كريما فصيحاً وهو أصغر

أخوته وكان أجمل قریش علي وجه الارض

واكثرهم صلاة وكان يدعي السجاد لذلك

يقال كان له خمسمائة شجرة زيتون

فكان يصلي تحت كل شجرة ركعتين وكان

يدعي ذا الثغفات . هكذا قل المبرد في

الكامل وهو غير معقول فان كل ركعة لو

استغرقت دقيقة واحدة لكان عليه أن

يصلي الف دقيقة في كل يوم وهي عبارة

عن أكثر من ست عشرة ساعة وليس

علي وجه الارض من يستطيع أن يقوم

بهذا العمل المتواصل يومياً

روى ان علي بن أبي طالب افتقد

عبد الله بن العباس في وقت صلاة الظهر

فقال لاصحابه . ما بال ابن العباس لم يحضر

الظهر ؟ فقالوا ولد له مولود . فلما صلي علي

قال امضوا بنا اليه . فأناه فهناه . فقال

شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ،

ما سميته ؟

فقال له ابن العباس أو يجوز لي أن

أسميه حتى تسميه فأمر به فأخرج اليه

فأخذه فحنكه ودعا له . ثم رده اليه وقال

خذ اليك أبا الاملاك قد سميت عليا
وكنيته ابا الحسن

فلما آلت الخلافة لمعاوية قال لابن
عباس ليس لكم اسمه وكنيته وقد كنيته
أبا محمد فخرت عليه

وقال الحافظ أبو نعيم في حلية الاولياء
انه لما قدم علي عبد الملك بن مروان قال
له غير اسمك وكنيتك . قال اما الاسم
فلا واما الكنية فأكتفى بأبي محمد . فغير
كنيته

وانما قال له عبد الملك ذلك القول
بغضاً في علي عليه السلام

ضرب علي بن عبد الله بالسياط
مرتين ، ضربه الوليد بن عبد الملك
احدهما تزوجه لبابة بنت عبد الله بن جعفر
ابن ابي طالب وكانت عند عبد الملك فعرض
تاحة ثم رمي بها اليها وكان أبخر . فدعت
بسكين . فقال ما تصنعين بها ؟ قالت اميط
عنها الاذى . فطلقها وتزوجها علي بن عبد
الله المذكور فضر به الوليد وقال انما تزوج
بأهات الخلفاء لتضع منهم أي لتحقروهم
لأن مروان بن الحكم انما تزوج بأم خالد بن
يزيد بن معاوية ليضع منه . فقال علي بن
عبد الله انما ارادت لبابة الخروج من هذا

البلد وأنا ابن عمها فتزوجتها لا كون لها
محرم

وقيل في سبب تطليق عبد الملك
للبابة انها قالت له يوماً لو استكت . فاستاك .
وطلقها . ثم تزوجها علي بن عبد الله بن
العباس وكان أقرع لا تفارقه قلنسوته .
فبعث عبد الملك جارية وهو جالس مع
لبابة فكشفت رأسه علي غفلة منه . لترى
لبابة مابه ، فقالت هذه للجارية : هاشمي
أقرع أحب الي من أموي أبخر

أما سبب ضربه في المرة الثانية فقد
حدث أبو عبد الله محمد بن شجاع قال
رأيت علي بن عبد الله يوماً مضروباً
بالسوط يدار به علي بعير ووجهه مما يلي
ذنب البعير وصائح يصيح عليه بقول هذا
علي بن عبد الله الكذاب . فأثبته وقلت
ما هذا الذي نسبوك فيه الى الكذب ؟
قال بلغهم عنى اني أقول ان هذا الامر
سيكون في ولدي والله ليكون فيهم حتى
يملكهم عبيدهم الصغار اليون العراض
الوجوه الذين كأن وجوههم المجان المطرقة
وروى ان لي بن عبد الله دخل
علي سليمان بن عبد الله وهو خطأ بل علي
هشام بن عبد الملك وكان معه ابنا ابنه

السفاح والمنصور (الذنان توليا الخلافة فأوسع له علي سريره . بره وسأله عن حاجته فقال ثلاثون الف درهم علي دين فأمر هشام بقضائها . ثم قال له علي وتتوصي بابني هذين خيراً . فأجابه هشام . فشكره علي وقال وصلتك رحم

فلما ولي علي قال هشام لأصحابه ان هذا الشيخ قد اختل وأسن وخلط فصار يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده . فسمعه علي فقال والله ليكون ذلك وليلكن هذان

توفي علي بن عبد الله سنة (١١٧) وهو ابن ثمانين سنة

علي العقيلي هو علي بن الحسن بن حيدرة بن محمد بن عبد الله بن محمد العقيلي ينتهي نسبه الى عقيل بن أبي طالب كان من فضلاء الشعراء له ارجوزة طويلة ناقض فيها ابن المعتز في ارجوزته التي ذم فيها الصبوح ومدح الغبوق: من شعره قوله :

استجبل بكرأعليها * من الزجاج رداء
فوجه يومك فيه * من الملاحاة ماء
وله أيضاً :

قم فانحر الراح يوم النحر بالماء
ولا تضح ضحي الا بصهباء

كان علي المذكور عظيم المحل عند أهل الحجاز حتى قال هشام بن سليمان الخزومي ان علي بن عبد الله اذا قدم مكة حاجاً أو معتمراً عطلت قريش مجالسها في المسجد الحرام وهجرت مواضع حلقها ولزمت مجلسه اعظماً له واجلالاً وتبجيلاً فان قعد قعدوا وان قام قاموا وان مشي مشوا جميعاً حوله ولا يزلون كذلك حتى يخرج من الحرم

وكان أسمر جسيماً له لحية طويلة وكان عظيم القدم حتى لا يوجد له نعل ولا خف . وكان مفرداً في الطول اذا طاف فسكأنما الناس حوله مشاة وهو راكب من طوله

أدرك حجيج الندامي قبل نفرهم
الي منى قصفهم مع كل هيفاء
وعج علي مكة الروحاء مبتكراً
وظف بها حول ركن العود والناء
وله أيضاً:

وقائل ما الملك قلت الغنى
فقال لا بل راحة القلب
وصون ماء الوجه عن بذله
في نيل ما ينفد عن قرب
وله أيضاً:

قم هاتها وردية ذهبية
تبدو فتحسبها عقيقاً ذابا
أوما ترى حسن الهلال كأنه
لما تبدى حاجباً قد شابا
وله أيضاً:

وبركة قد أفادنا عجباً
مما عالج من مائها ولا انسكبا
من حول فوارة مركبة
قد انحنى ظهر مائها تعباً
وله أيضاً:

ولما أقلعت سفن المطايا
بريح الوجد في لجج السراب
جرى نظري وراهم الى أن
تكسر بين أمواج الهضاب

وهات زواهر الكاسات ملأى
الي الحانات بالذهب المذاب
فكبير الجو يوقد نار برق
إذا خمدت تدخن بالضباب
وقال أيضاً:

يامن يدخن بالخطاب مشبيه
ان المدلس لا يزال مربيا
هب باسمين الشيب عاد بنسجا
أبعود عرجون القوام قضيبا
وقال أيضاً:

أذهبت فضة خده بعنابي
ونثرت در دموعه بخضابي
ظبي جعلت كناسه قلبي فلم
أعقل لصيد سواد قبل طلابي
فرها علي ذمر يسحب ذيله
بين التكبر منه والاعجاب
فخلفت اني ان ظفرت بخده
لأرضعن مدامه بحجاب
وله أيضاً:

ياذا الذي يبسم عن مثل ما
لأنحه يلمع في عقده
ومن له خد غدا حائزاً
شقائق النعمان من ورد

ان عنان المهجر عن عاشق

قد طال ركض الدمع في خده

وقال ايضاً :

فاحت فواخت سحب وكرها الفلك

بكاؤها لطواويس الربا ضحك

وانجم النبت تجلي في ملابسها

جيد السماء التي اقمراها البرك

والورد ما بين انهار مدرجة

كانه شفق من حوله جبك

فستينا من عصير الكرم صافية

كانها الذهب الابريز منسك

يبدي المزاج علي حافاتها حببا

كانه من حرير ابيض شبك

وقال ايضاً :

نحن المحاسن للنديا اذا سمرت

حتى اذا ابتسمت كنا ثناياها

حلي به ما رأى جيد الزمان له

قلائد هي أبهي من سجاياها

لم يخلق الله شيئاً قطا كثر من

حاجات قصادها الا عطاياها

علي بن ظافر بن حسين الفقيه

الوزير جمال الدين ابو الحسن الازدي

المصري بن العلامة أبي منصور

ولد سنة (٥٦٧) وتفق علي والده .

وقرأ الادب وبرع فيه . وقرأ علي والده

الاصول وتفوق علي غيره في علم التاريخ

وأخبار الملوك . ودرس بمدرسة المالكية

بمصر بعد أبيه . وترسل الي الديوان العزيز

وولي وزارة الملك الأشرف . ثم انصرف

ودخل مصر وولي وكالة بيت المال مدة

كان متوقداً خاطر طلق العبارة وكان

مع علو منصبه واقبال الدنيا عليه له نزوع

الي أهل الآخرة محبباً لأهل الدين والصلاح .

أقبل في آخر عمره علي مظالمة الأحاديث

وأدمن النظر فيها . وله تأليف منها الدول

المنقطعة ، وبدائع البدائنه ، والذيل عليه ،

وأخبار الشجعان ، وأخبار الملوك السلجوقية ،

وأساس السياسة ، وفنائس النخيرة ، ولم

يكمل ولواكمل ما كان في الأدب مثله ،

وكتاب التشبيهات ، وكتاب من أصيب

ابتدأه بعلي عليه السلام

من شعره قوله :

اني لا أعجب من حبي فأكده

جهدى وجفنى بفيض الدمع بعلمه

وكون من انا هواه واعشقه

يخرب القلب عمداً وهو يسكنه

وأعجب الكل امرأ أن ميسمه

من اصغر الدرجرما وهو آمنه

وله أيضاً :

كم من دم يوم النوى مطلول
 بين رسوم الحلي والطلول
 باتوا فلا جسم ولا ربع لهم
 الا رماه البين بالنحول
 ياراحلين والفؤاد معهم
 مسابق في أول الرعيل
 ودوا فؤادي عنكم ما باعكم
 اياه الا طرفي الفضولي
 ورب ظبي منكم تخاف من
 سطوة عينيه أسود الغيل
 انار منه الوجه حتى كدت ان
 أقول لولا الدين بالحلول
 ينقص بالعله كل كامل
 في الحسن غير لحظه العليل
 وقال في كتابه بدائع البدائنه اجتمنا
 ليلة من ليالي رمضان بالجامع فجلسنا بعد
 انقضاء الصلاة للحديث وقد اوقد فانوس
 السحور فاقترح بعض الحاضرين علي
 الأديب أبي الحجاج يوسف بن علي المنبوز
 بالنعجة ان يصنع قطعة في فانوس السحور
 وانما طلب بذلك اظهار عجزه فصنع وانشد :
 ونجم من الفانوس بشرق ضوهه
 ولكنه دون الكواكب لا يسرى

ولم ار نجما قط قبل طلوعه

اذا غاب ينهي الصائم عن الفطر
 فانتدبت له من دون الجماعة وقلت
 له : هذا التعجب لا يصح لأننا قد رأينا
 نجوما لا تدخل تحت الحصر ولا تحصي
 بالعد اذا غابت تنهي الصائم عن الفطر
 وهي نجوم الصباح . فأسرف الجماعة في
 تقر به ، وأخذوا في تمزيق عرضه وتقطيعه
 فصنع أيضاً رحمه الله تعالى وانشد :
 هذا لواء سحور يستضاء به
 ومسكر الشهب في الظلماء جرار
 والصائمون جميعا يهتدون به
 كأنه علم في وسطه نار
 فلما أصبحنا سمع من كان غائباً من
 اصحابنا في ليلتنا ماجرى بيننا فصنع
 الرشيد أبو عبد الله محمد بن متانور رحمه
 الله وانشدنيه :
 أحبيب بفانوس غدا صاعدا
 وضوهه دان من العين
 يقضي بصوم وبفطر معاً
 فقد حوى وصف الهلالين
 وصنع الفقيه ابو محمد القلمي رحمه الله
 تعالى :

كحامل رمحا سنا * نه خضيب يلمع
وقلت أيضاً :

أست ترى حسن المنار وضوءه
يرفع من جنح الدجنة أستارا
تراه اذا جن الظلام مراقبا

له مضرما في قلب فانوسه ناراً
كصب بنخود من بنى الزنج سامها
وصالا وقد أبدى لترغب دينارا
وقلت فيه :

وليلة صوم قد سهرت بجهها
علي انها من طيبها تفضل الدهرا
حكى الليل فيها سقف ساج مسمرا
من الشهب قد اوضحت مساميره تبرا
كما قام رومي بكاس مدامة

وحيا بها زنجية وشحت درا
ومن شره ايضاً :
وقد بدت النجوم علي سماء

تكامل صحوها في كل عن
كسقف أزرق من لازورد
بدت فيه مسامر من لجين

وله ايضاً :

والليل أفرع بالكواكب شائب
فيه بجرته مثل المفرق

وكوكب من ضرام الزند مطلعه

تسرى النجوم ولا يسرى اذارقبا
يراقب الصبح خوفاً ان يفاجئه

فان بدا طالعا في افقه غربا
كأنه عاشق وافي علي شرف

يرعي الحبيب فان لاح الرقيب خبا
ثم اني صنعت بعد حين فقلت ؟
أست ترى شخص المنار وعوده

عليه لفانوس السحور لهيب
كحامل منظوم الانايب اسمر

عليه سنان بالدماء خضيب
ترى بين زهر الزهر منه شقيقة

لها العود غصن والمنار كثيب
وتبدو كخند احمر والدجي لما

بدا فيه نقر للنجوم شنيب
كأن لزنجي الدجي من لهيبه

ومن خفته قلب عراه وجيب
تراه يراعي الشهب ليلافان دنا

طلوع صباح حان منه غروب
فهل كان برعاها لعشق ففراذ

درى ان رومي الصباح رقيب
وقلت في اختصار المعنى الاول من

هذه القطعة :

انظر الي المنار والا * فانوس فيه يرتفع

ولربما يأتي الهلال ببجره
 متصيدا حوت النجوم بزورق
 حتى اذا هبت علي الماء الصبا
 والاح نور تمامه بالمشرق
 ابدى لنا علما بهيجا مذهبا
 قد لاح في تجميدكم ازرق
 وحكي براءة عسجد قد رام صا
 نعمها يؤلف بينها بالزئبق
 توفي علي بن ظافر سنة (٦٢٣) هـ
 <عالية بنت المهدي> اخت هارون
 الرشيد كانت من أعقل النساء واجملهن
 ذات صون وعفاف وادب بارع تزوجها
 موسى بن عيسى العباسي وكان الرشيد
 يبالح في اكرامها واحترامها
 كانت من أعف النساء اذا طهرت
 لازمت الحراب واذا لم تكن طاهرا غنت ،
 لها ديوان شعر منه قولها :
 ايا سرورة الفتيان طال تشوق
 فهل لي الي ظل لديك سبيل
 متى يلتقي من ليس يقضي خروجه
 وليس لمن يهوى اليه سبيل
 ومن شعرها ايضا :
 سلم علي ذلك الغزال
 الاغيد الحسن الدلال

سلم عليه وقل له
 ياغل الباب الرجال
 خلقت جسمي ضاحيا
 وسكنت في ظل الحجال
 وبلغت منى غاية
 لم أدر منها ما احتيال
 لما خرج الرشيد الي الري أخذها
 معه فلما وصلت الي المرج نظمت قولها :
 ومغترب بالمرج يبكي لشجوه
 وقد غاب عنه المسعدون علي الحب
 اذا ما اتاه الركب من نحو رضه
 تنشق يستشفي برائحة الركب
 وغنت بهما فلما بلغ الرشيد الصوت
 علم انها قد اشتاقت الي العراق وأهلها
 فأمر بردها
 من شعرها :
 اني كثرت عليه في زيارته
 فل والشيء مملول اذا كثرا
 ورايتني منه اني لا ازال أرى
 في طرفه قصرا عني اذا نظرا
 وقالت ايضا :
 كتمت اسم الحبيب عن العباد
 ورددت الصباة في فؤادي

فوا شوقي الى ايام خلي

لعلي باسم من اهوى انادي

وقال ايضا :

خلوت بالراح اناجيبها

آخذ منها واعطيها

نادمتها اذ لم اجد صاحبها

ارضاه ان يشركني فيها

وقالت ايضا :

بني الحب علي الجور فلو

انصف المعشوق فيه لسمح

ليس يستحسن في حكم الهوى

عاشق يحسن تأليف الحجج

وقليل الحب صرفا خالصا

هو خير من كثير قدمزج

قالت عريب المغنية احسن يوم

مر بي في الدنيا واطيبه يوم اجتمعت فيه

مع ابراهيم بن المهدي واخته علية بنت

المهدي ومعهم اخوهما يعقوب بن المهدي

وكان من احنق الناس في الزمر . فبدأت

علية ففنتهم من صنعتها في شعرها واخوها

يعقوب بزمر عايبها :

تجيب فان الحب داعية الحب

وكم من بعيد الدار مستوجب القرب

تبصر فان حدثت أن اخا الهوى

نجاسا لما فارح النجاة من الحب

واطيب ايام الفتى يومه الذي

يروع بالهجران فيه وبالعتب

اذ لم يكن في الحب سخط ولا رضا

فأين حلاوات الرسائل والكتب

وقالت ايضا :

لم ينسنيك سرور لا ولا حزن

وكيف لا كيف ينسي وجهك الحسن

ولا خلا منك لاقلي ولا جسدي

كلي بكلك مشغول ومرتهن

وحيدة الحسن مالي عنك مدك انت

نفسني بحبك الا اهتم والحزن

نور تولد من شمس ومن قمر

حتى تكامل فيه الروح والبدن

قالت عريب المغنية فاسمعت مثل ما

سمعت منها قط ، والله اعلم اني لا اسمع مثله

ولدت علية بنت المهدي سنة (١٦٠)

ونوفيت سنة (٢١٠) ولها من العمر

خمسون سنة

﴿ عمدة ﴾ السقف يعمده عمداً

دعاه واقامه بعماده و (عمدالي الشيء)

قصده . و (عمده المرض) اضناه و (عميد

الرجل) يعمد عمداً غضب . و (أعمد الشيء)

جعل تحفه عمادا. و (تعهد الشيء) قصده
(اعتمد علي الحائط) اتكأ. و
اتعمد الشيء) قلم بعقاد. (المراد) ما يسند
به محمد و محمد

(فعله عمداً) أى عن قصد. و
(العمدة) ما يعتمد عليه. و (العمود)
ما يقوم عليه البيت وغيره جمعه أعمدة و عمود
و (العميد) الشديد الحزن والذي هده
العشق و (عميد القوم) سيدهم و مسندهم.
و (رجل ممدود) أى هده العشق

عمدة الدين حفدة هو ابو منصور
محمد بن اسعد بن محمد بن الحسين بن
القاسم العاطرى الطوسي المعروف بحفدة
الملقب عمدة الدين الفقيه الشافعي
النيسابورى

كان من فضلاء الفقهاء والوعاظ
فصيحا أصوليا تفقه بمرور لي ابي بكر محمد
ابن منصور السمعاني. انتقل الي مرو الروذ
واشتغل علي القاضي حسين بن مسعود الفراء
المعروف بالبغوى صاحب شرح السنة
والتهديب ثم انتقل الي بخارى واشتغل بها
علي برهان الدين عبد العزيز بن عمرو بن
مازة الخنفي. ثم عاد الي مرو وعتد بهاله
بمجلس التذكير. فلما كانت فتنة الغزنسة

(٥٤٨) خرج الي العراق ومنها الي
أذربيجان والجريرة ومنها الي الموصل
واجتمع الناس عليه بسبب الوعظ وسمعوا
منه الحديث ومن أماليه قوله:

مثل الشافعي في العلماء

مثل الشمس في نجوم السماء
قل لمن قاسه بغير نظير
أيقاس الضياء بالظلماء
وأنشد يوما علي الكرسي من جملة
أبيات:

تحية صوب المزن يقرأها الرد
علي منزل كانت تحل به هند
نأت فأعرناها القلوب صباية
وعارية العشاق ليس لها رد
كانت مجالسه في الوعظ أحسن المجالس
توفي سنة (٥٧١) بمدينة تبريز وقيل
سنة (٥٧٣)

عماد الدين بن يونس هو أبو
حامد محمد بن يونس بن محمد بن منعة بن
مالك بن محمد الملقب عماد الدين الفقيه
الشافعي

كان امام وقته في المذهب والاصول
والخلاف وكانت له شهرة عظيمة في زمانه.
قصده الفقهاء من البلاد البعيدة للاستفادة

كان الشيخ عماد الدين شديد الورع
والنقشف لا يلبس الثوب الجديد حتى
يفسده ولا يمس القلم للكتابة الا بعد
غسل يده ، وكان حسن الاخلاق لطيف
الخلوة ملاطفاً بحكايات وأشعار . وكان
نور الدين يرجع اليه في الامور الجسيمة
ويستفتيه . صنف له العقيدة ولم يزل معه
حتى انتقل عن مذهب أبي حنيفة الي
مذهب الشافعي ولم يوجد في بيت انايك
مع كثيرهم شافعي سواه

ولما توفي نور الدين سنة (٦٠٧)

توجه الي بغداد لتقرير ولده الملك القاهر
مسمود فعاد وقد أنجز المهمة ومعه الخلعة
والنقليد ، فنوفرت حرمة عند القاهر
وكان كامل الادوات غير انه لم يرزق
التوفيق في مؤلفاته فانها ليست علي قدر
علمه

ولد سنة (٥٣٥) بقلعة اربيل وتوفي

سنة (٦٠٨) بالموصل

➤ العمادى ➤ هو عبد الرحمن بن
محمد عماد الدين العمادى مؤلف كتاب
(المستطاع من الزاد) في مناسك الحج .

توفي سنة (١٠٥١) هـ

➤ عماد الدين بن المشطوب ➤ هو

منه والنخرج عليه . وقد نبغ علي يديه
خلق كثير صاروا ائمة ومؤلفين

ابتدا يتلقي العلم عن ابيه بالموصل ثم
توجه الي بغداد وتفقّه بالمدرسة النظامية
علي السيد محمد السلامي فصار معيداً بها
والمدرس يومئذ الشرف يوسف بن بندار
الدمشقي . وسمع بها الحديث من أبي عبد
الرحمن بن محمد الكشميني لما قدمها ومن
ابي حامد محمد بن ابي الربيع الغرناطي
ثم عاد الي الموصل ودرس بها في عدة
مدارس وصنف كتاباً في المذهب منها
كتاب المحيط في الجمع بين المذهب والوسيط
وشرح الوجيز للغزالي وصنف جدلاً وعقيدة
وتمايقه في الخلاف لكنه لم يتمها وكانت
اليه الخطابة في الجامع المجاهدا مع التدريس
في المدرسة النورية والعزبية والزينية
والنيسية واللائية

تقدم في دولة نور الدين ارسلان شاه

صاحب الموصل تقدماً كبيراً فعينه سفيراً
عنه الي بغداد غير مرة الي الملك العادل
وناظر في ديوان الخلافة . واستدل في مسألة
شراء الكافر للعبد المسلم

وتولى القضاء بالموصل . وازتهت اليه

رئاسة اصحاب الشافعي بهذه المدينة

أبو العباس أحمد بن الأمير سيف الدين
 أبي الحسن علي بن أحمد بن أبي الهيجاء
 ابن عبد الله بن أبي الخليل بن مرزبان
 الهكاري المعروف بابن المشطوب
 كان أميراً وافر الحرمة عند ملوك الدولة
 الصلاحية فعدوه بينهم كأنه واحد منهم
 وكان على الهمة كثير الجود شجاعاً أبي
 النفس تها به الملوك وله تاريخ مملوء بحوادث
 الخروج عليهم
 كان جده أبو الهيجاء صاحب العمادية
 وعدة قلاع من بلاد الهكارية . ولم يزل
 عماد الدين وافر الحرمة حتى خرج علي
 الملك الكامل فحاصره بتل يعفور وهي
 القلعة التي بين الموصل وسنجار . فراسله
 الأمير بدر الدين لؤلؤ أتابك صاحب
 الموصل ولم يزل يخدمه ويؤمنه الي ان
 انتقاد وحلف له اتابك علي ذلك فانتقل الي
 الموصل وأقام بها قليلاً ثم قبض عليه سنة
 (٧١٦) وأرسله الي الملك الأشرف مظفر
 الدين بن الملك العادل فاعتقله الملك
 الأشرف في قلعة حران وضيق عليه وأقله
 بالحديد حتى استنحات حاله الي أسوأ
 حال فامتلات رأسه وحبته وثيابه بالقمل .
 فيكتب بعض من كان متعلقاً بخدمته في

ذلك الوقت الي الملك الأُمرف دو بيت
 في معناه وهو :
 بامن بدوام سعده دار فلك
 ما أنت من الملوك بل أنت ملك
 مملوكك ابن المشطوب في السجن هلك
 أطلقه فان الأمر لله ولك
 مكث الأمير ابن المشطوب علي هذه
 الحال حتى مات سنة (٦١٩) فبنت له
 ابنته قبة علي باب مدينة رأس عين ونقلته
 من حران اليها
 ولما كان بالسجن كتب اليه بعض
 الادباء دو بيت وهو :
 يا احمد ما زلت عماداً للدين
 يا أشجع من أمسك ربحاً بيمين
 لاناس اذا حصلت في سجنهم
 ها يوسف قد أقام في السجن سنين
 روى ان الأمير سيف الدين أبا
 الحسن علي المعروف بالمشطوب كتب
 الي الملك الناصر صلاح الدين يخبره
 بولادة ولده عماد الدين أبي العباس أحمد ،
 وان عنده امرأة أخرى حاملاً فكتب
 القاضي الفاضل جوابه ما يأتي :
 « وصل كتاب الأمير دالاعلي الخبير
 بالولدين ، الحال علي التوفيق ، والساير

بين خلاصه من أمره وحضور أجله دون
مائة يوم فسبحان الحي الذي لا يموت
وتهدم به بنيان قوم ، والدهر قض ما عليه
لوم »

﴿ ابن العميد ﴾ هو أبو الفضل محمد
ابن العميد أبي عبد الله بن الحسن بن محمد
الوزير الكاتب المعروف بابن العميد

كان من أهل الفضل والأدب وله
ترسل . أما والده أبو الفضل فكان وزير
ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمي
والد عضد الدولة . تولى وزارته عقيب
موت وزيره أبي علي بن القمي سنة (٣٢٨)
كان ابن العميد متوسماً في علوم

الفلسفة والنجوم . وأما الأدب والترسل
فلم يقاربه فيهما أحد في زمانه حتى لقب
بلجأظ الثاني . وكان كامل الرياسة جليل
القدر وكان من بعض أتباعه والآخذين
عليه الصاحب بن عباد الوزير الأديب
المشهور ومن أجل صحبته إياه قيل له
الصاحب

وكأزله في الرسائل اليد البيضاء قال
النعالي في كتابه (اليتيمة) : كان يقال بدئت
الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد
كان الصاحب بن عباد قد سافر الي

كتب الله سلامته في الطريق ، فسررنا
بالغرة الطالعة من لثامها ، وتوقعنا المسرة
بالمرة الباقية في أكمامها »

أما والده سيف الدين المشطوب فقد
كان السلطان صلاح الدين قد وضعه في
عكا لما خاف عليها من الفرنج هو وبهاء
الدين قراقوش ولم يزل بها حتى حاصرهم
الفرنج بها وأخذوها ولما خلاص منها وصل
الي السلطان وهو بالقدس سنة (٥٨٨)
قال القاضي ابن شداد دخل علي
السلطان بغتة وعنده أخوه الملك العادل
فنهض اليه واعتنقه وسر به سروراً عظيماً
وأخلى المكان ونحاث معه طويلاً

توفي سيف الدين هذا سنة (٥٨٨)
ولم يكن في أمراء الدولة الصلاحية أحد
بدانيه في المنزلة وعلو المرتبة . وكانوا يسمونه
الأمير الكبير ، وكان ذلك علماً عليه عندهم
لا يشاركه فيه غيره

وكتب القاضي الفاضل : « ورد
الخبر بوفاة الأمير سيف الدين المشطوب
أمير الأكراد وكبيرهم وكانت وفاته يوم
الأحد الثاني والعشرين من شوال من
السنة المذكورة بالقدس وخبرهم يوم وفاته
بنابلس وغيرها ثلاثمائة ألف دينار ، وكان

بغداد فلما رجع قال له ابن العميد كيف
وجدتها . فأجابته: بغداد في البلاد كالاستاذ
في العباد

وكان يقال له الاستاذ وكان سائسا
مدبرا للملك قائما بحقوقه . قصده جماعة
من مشهورى الشعراء من البلاد الشاسعة
ومدحوه بأطيب الشعر . منهم أبو الطيب
المتنبي . فله فيه القصيدة التى أولها:

بادِ هواك صبرت ام لم تصبرا
وبكالك ان لم يجرد معك أو جرى
ومنها .

أرجان ايتها الجياد فانه
عزى الذى يندر الوشيج مكسرا
لو كنت افعل ما اشتهيت فعاله
ماشق كوكبك العجاج الاكدرا
أمي ابا الفضل المبر التيق
لا يمدن اجل بحر جوهرا
انقى برؤيته الانام وحاش لي
من ان اكون مقصرا أو مقصرا
من مبلغ الاعراب اتي بعدها
شاهدت رسطائيس والاسكندرا
وملت نحو عشارها فأضفتي
من ينحر البدر النضار لمن قرى

وسمعت بطليموس دارس كتبه
تملكا متبديا متحضرا
ولقيت كل الفاضلين كأنما
رد الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدا
واتي فذلك اذا اتيت مؤخر
فأعطاه ابن العميد ثلاثة آلاف دينار
وقصده ابو نصر عبد العزيز بن نباتة
السعدى بالرى وامتدحه بقصيدته التى
أولها:

برح اشتياق وادكار
ولطيب انفاس حرار
ومدامع عبراتها
ترفض من نوم مطار
لله قلبى ما يحن
من الهموم وما يوارى
لقد اتقضي سكر الشبا
بوما اتقضي وصب الخمار
وكبرت عن وصل الصفا
روما سلوت من الصغار
سقى لتغليسي الى
باب الرصافة وابتكارى
ايام اخطر فى الصبا
نشوان مسحوب الازار

فتأخرت صلته عنه فشفع هذه
التقصيدة بأخرى وأتبعها برقعة فلم يزد ابن
العميد علي الاهمال مع رقة حاله التي ورد
عليها الي بابه . فتوسل الي داخل عليه
وهو في مجلس حافل بأعيان الدولة ومقدمي
أرباب الديوان فوقف بين يديه وأشار
اليه بيده وقال :

« أيها الرئيس اني لزمك لزوم الظل ،
وذلت لك ذل النمل ، وأكلت النوى
المحرق انظارا لصلتك ، والله ما بي من
الحرمان ولكن شماتة الاعداء وهم قوم
نصحوني فأغششتهم ، وصدفوني فاتهمهم
فبأى وجه ألقاهم ، وبأى حجة أقومهم ،
ولم أحصل من مديح بعد مديح ، ومن
نثر بعد نظم ، الا علي ندم مؤلم ، ويأس
مستقم ، فان كان للنجاح علاقة فأين هي ؟
وما هي ؟ الا ان الذين تحسد هم علي ما
مدحوا به كانوا من طينتك ، وان الذين
هجوا كانوا مثلك ، فزاحم بمنك كبيك
أعظهم شأنا ، وأنورهم شعاعا ، وأمدهم
بأعا ، وأشرفهم بقاعا »
فلما أتم الشاعر تبيكة ضاع رشد ابن
العميد ولم يدر ما يقول . فأطرق ساعة ثم
رفع رأسه وقال :

حجبي الي حجر الصرا
ة وفي حدائقها اعتماري
ومواطن اللذات أو
طاني ودار اللهو داري
لم يبق لي عيش يلد
سوى معاقره العقار
حتى بألحان قمر
ت بهن ألحان القماري
واذا استهل ابن العمية
تضاملت ديم القطار
خرق صفت اخلاقه
صفو السبيك من النضار
فكأنما زفت موا
هبه بأمواج البحار
وكان نشر حديثه
نشر الخزامي والعرار
وكأنما مما تفر
ق راحتاه من نثار
كاف بحفظ السر تم
سب صدره ليل السرار
ان الكبار من الامور
ر تنال بالهمم الكبار
والي ابي الفضل اتبه
ت هو اجس النفس السواري

هذا وقت يضيق عن الاطالة منك
في الاستزادة ، وعن الاطالة منى في المعذرة
واذا تواهبتنا مادفعنا اليه ، استأنفنا ما نتحامد
عليه »

قال ابن نباته :

« أيها الرئيس ، هذه نفثة مصدر
منذ زمان ، وفضلة لسان قد خرس منذ
دهر ، والغنى اذا مظل لثيم »
فاستشاط ابن العميد غضباً وقال :

« والله ما استوجبت هذا العتب من
أحد من خلق الله تعالى ، ولقد نافت
ابن العميد من دون ذا حتى دفعنا الي
قرى عائم وجلاج قائم ولست ولي نعمتي
فاحتملك ، ولا صنيعتي فأغضبي عليك ،
وان بعض ما أقررت في مسامعي ينغص مرة
الحليم ، ويبيد شمل الصبر . هذا وما
استقدمتك بكتاب ، ولا استدعيتك
برسول ، ولا سألتك مدحى ، ولا كلفتك
تقرضي »

قال ابن نباته :

« صدقت أيها الرئيس ما استدعيتني
بكتاب ، ولا استدعيتني برسول ، ولا
سألتني مدحك ، ولا كلفتني تقرضك ،
ولكن جلست في صدر ديوانك بأبهتلك ،

وقلت لا يخاطبني أحد الا بالرياسة ، ولا
ينازعني خلق في أحكام السياسة ، فاني
كاتب ركن الدولة وزعيم الاولياء والحضرة
والقيم بمصالح المملكة ، فكأنك دعوتني
بلسان الحال ، ولم تدعني بلسان المقال »
فذار ابن العميد مفضباً وأسرع في
صحن داره الى أن دخل حجرته وتموض
المجلس وماج الناس . وسمع ابن نباته وهو
في صحن الدار ماراً يقول : والله ان سف
التراب والمشى علي الجمر أهون من هذا .
فلعن الله الأدب اذا كان بائعه مهيناً له ،
ومشترية مما كسأ فيه

فلما سكن غيظ ابر العميد ، وثاب
اليه حلمه ، التمس من الغد ليعتذر اليه ،
ويزيل آثار ما كان منه . فكأنما غاص
في سمع الارض وبصرها . فكانت حسرة
في قلب ابن العميد الي أن مات

وقد رويت هذه القصة منسوبة الي
غير ابن نباته ولم توجد هذه القصة في
ديوانه . ونسب بعضهم هذه القصة لشاعر
من أهل الكرخ يعرف بمؤتة

كان أبو الفرج احمد بن محمد الكاتب
مكينا عند محمد ومه ركن الدولة بن بويه .
وله الرتبة العالية عنده وكان ابن العميد

لا يوفيه حقه من الاكرام فعاتبه مراراً فلم
يفد فكذب اليه:
مالك موفور فما باله
اكسبك التيه علي المعدم
ولم اذا جئت نهضنا وان
جئنا تطاولت ولم تتم
وان خرجنا لم نقل مثل ما
تقول قديم طرفة قديم
ان كنت ذاعلم فن ذا الذي
مثل الذي تعلم لم يعلم
ولست في الغارب من دولة
ونحن من دونك في المنسم
وقد ولينا وعزلنا كما
أنت فلم نصغر ولم نعظم
تكافات أحوالنا كلها
فصل علي الانصاف او فاصرم
للساحب بن عباد الوزير
مدائح كثيرة في ابن العميد
منها مرفعه اليه وقد قدم الي
أصبهان:
قالوا ربيك قد قدم
قلت البشارة ان سلم
أهو الربيع أخو الشتا
أم الربيع أخو الكرم

قالوا الذي بنوالة
أمل المقل من العدم
قلت الرئيس بن العميد
د اذن فقالوا لي نعم
وقد كان ابن العميد كثير الاعجاب
بقول بعضهم:
وجاءت الي ستر علي الباب بيننا
تخاف وقد قامت عليه الولائد
لتسمع شعري وهو يقرع قلبها
بوحى تؤديه اليه القصائد
اذا سمعت مني لطيفاً تنفست
له نفساً تنقد منه القلائد
لابن العميد شعر وقد ذكر له الصابي
في كتاب الوزراء قوله:
رأيت في الوجه طاقه بقيت
سوداء عيني تحب رؤيتها
فقلت للبيض اذ تروءها
بالله الا ما رحمت غربتها
فقل لبست السوداء في بلد
تكون فيه البيضاء ضرتها
كان أبو الفضل بن العميد يعتاده
القولنج تارة والنقرس أخرى. تسلمه هذه
الي هذه. فقال لسائل سأله أيهما أصعب
عليك وأشق؟ قال اذا عارضني النقرس

والده قال . كتب ابو الفتح الي صديق
له يستهديه خمرًا مستورا عن والده
« قد اغتنتم الليلة اطال الله بقاءك

ياسيدي رقدة من عين الدهر ، وانتهزت
فرصة من فرص العمر ، وانتظمت مع
اصحابي في سبط الثريا : فان لم تحفظ
عائنا هذا النظام ، باهداء المدام ، عدنا
كبنات نعش والسلام »

وذكر له النعماني مقاطيع من الشعر
ولم يزل في وزارة ركن الدولة الي ان توفي
ركن الدولة فلما تولى ولده مؤيد الدولة
استوزره ايضاً وأقام علي ذلك مدة مديدة
وكانت بينه وبين صاحب بن عباد
منافرة ويتال انه اغرى مؤيد الدولة عليه
فتنكر له وقبض عليه سنة (٦٦٢) وسجنه
بمد ان اجتاح ماله وجده نفسه وجز لحيته .
وقال غيره وقطع يديه

يقال انه لما ايس من نفسه وعلم انه
لا مخلص له مما هو فيه شق جيب جبة كانت
عليه واستخرج منها رقعة فيها تذكرة
بجميع ما كان له ولوالده من الذخائر والدفائن
والقاها في النار . فلما علم انها قد احترقت
قل للمتمسك كل به افضل . امرت به فوالله
لا يصل الي صاحبك من اموالنا درهم واحد

فكأني بين فكي سبع يمضغني ، واذا
اعتراني القولنج وددت لو استبدلت
النقرس عنه

ويقال انه رأى اكارا في بستان
ياكل خبزا يصل ولبن وقد أمن منه
فقال وددت لو كنت كهذا الاكارا اكل
ما اشتهي

ومر صاحب بن عباد علي باب
ابن العميد بعد وفاته فلم ير هناك احداً
بعد ان كان الدهليز بغص من زحام
الناس فأنشد :

ايها الربيع لم عمالك اكتاب
ابن ذلك الحجاب والحجاب
ابن من كان يفرغ الدهر منه
فهو اليوم في التراب تراب
قل بلا رقبة وغير احتشام
مات مولاي فاعتراني اكتاب
وقد رويت هذه الحكاية لغير
الصاحب وفي غير ابن العميد

لما مات ابن العميد ولي مخدومه ركن
الدولة ولده ذا الكفائتين ابا الفتح عليا
مكانه في دست الوزارة وكان جليلا نبيلاً
سرياً ذا فضائل وفواضل

ذكر النعماني في البيهقي ترجمة

فما زال مؤيد الدولة يعرضه علي أنواع

العذاب حتى تلف

وقد قال بعض الشعراء في ذلك

ل العميد وآل برمك مالكم

قل المعين لكم وذل الناصر

كان الزمان يحبكم فبدا له

ان الزمان هو الخؤون الغادر

تولي موضعه صاحب بن عباد وقد

أتينا علي ترجمته في حرف الصاد . وقد

سمع الوزير أبو الفتح بن العميد كثيراً ما

ينشد قبل ان يقتل بمدة :

دخل اندنيا أناس قبلنا

رحلوا عنها وخلوها لنا

ونزلناها كما قد نزلوا

ونخلوها لقوم بعدنا

ومما قاله أبو الفتح نفسه :

يقول لي الواشون كيف تحبها

فقلت لهم بين المقصر والغالي

ولولا حذارى منهم لصدقتهم

فقلت هوى لم يهود قط أمثالي

وكم من شفيق قال مالك واجما

فقلت ترى ما بي وتسال عن حالي

وكان أبو حيان علي بن محمد

التوحيدى قد وضع كتاباً سماه مثالب

الوزيرين ضمنه معايب أبي الفضل بن

العميد المذكور والصاحب بن عباد

تحمّل عليهما فيه ، وعدد نقائصهما وسلبيهما

ما اشتهر عنهما من الفضائل وبالغ في

التصعب عليهما . وكان أبو حيان المذكور

مؤلفاً فاضلاً من أهل القرن الرابع فلا

يستطيع أن يحط من قدرهما لكثرة فضائلهما

حتى زعم الناس ان من اقتنى كتابه ذلك

العكست حاله وساء مصيره . وقد راجت

هذه القميدة حتى قال بها القاضي الفاضل

ابن خلكان نفسه اذ قال « لقد جربت

ذلك وجربه غيرى علي ما أخبرني من

أثق به »

► العميدى هو أبو حامد محمد

ابن محمد بن محمد وقيل احمد العميدى

الفقيه الحنفي المذهب السمرقندى الملقب

ركن الدين

كان اماماً في فن الخلاف وخصوصاً

فن البحث وقد أفردته بالتصنيف ومن

تقدمه كان يمزجه بفن الخلاف . وكان

اشتغاله بفن الخلاف علي رضي الدين

النيسابورى وهو أحد الأركان الاربعة

الذين برعوا في هذا الفن علي يد رضي

الدين المذكور وهم ركن الدين الطاوسى

وركن الدين امام زادة والعميدى المذكور
ورابع لاندكر اسمه

وقد سلك العميدى في هذا الفن
طريقة اشتهرت عند النقهاء وصنف كتاب
الارشاد واعتنى بشرحه جماعة منهم القاضي
شمس الدين أبو العباس المذكور وسماه
عرائس النفايس وصنف العميدى كتباً
أخرى واشتغل عليه خلق كثيرون انتفعوا به
كان العميدى رضي الاخلاق كثير
النواضع . جم الفضائل

توفي سنة (٦١٥) ببخارى

﴿عمر﴾ المنزل بأهله يعمر عمراً
كان مأهولاً بهم فهو عامر . و(عمر المكان
أهله) سكنوه . و(عمر يعمر عمارة) مثل
عمر يعمر أى صار عامراً

(عمر فلان) عاش زمناً طويلاً .
و(عمر المنزل) جملة أهله . و(اعتمر
المكان) قصده وزاره

(استعمره في المكان) جملة يعمره
و(الحيارة) ما يعمر به المكان . و
(العمارة) أجرة العمارة و(العمر)
الحياة والدين ومنه (لعمري) في القسم
أى حياتي . و(لعمرك الله) قسم تقديره
لعمرك الله قسماً ومعناه أقسم به . ودام الله

(العمر الحياة . و(عميرة)
علم علي الكف

﴿عمر بن كلثوم﴾ هو عمرو بن
كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن
زهر وأمه ليلى بنت مهلهل . أخي كليب
وهو صاحب المعلقة المعروفة

روى انه لما تزوج مهلهل بنت بعيج بن
عتبة أهديت اليه فولدت له ليلى بنت مهلهل
فقال لامرأته هند أقتلها فأمرت خادماً لها
أن تغيبها عنها فلما نام هتف به هاتف يقول
كم من فتى يؤمل * وسيد شمردل
وعدة لا يجمل * في بطن بنت مهلهل
واستيقظ فقال يا هند أين بنتي؟ قالت
قتلتها . قل كلا والله ربعة فاصدقيني .
فأخبرته . فقال أحسنى غداها . فتزوجها
كلثوم بن عتاب . فلما حملت بعمر بن
كلثوم قالت انه أتاني آت في المنام فقال :
يا لك ليلى من ولد * يقدم أقدام الاسد
من جشم فيه العدد * أقول قبيلاً لا فند
فولدت غلاماً فسمته عمراً . فلما أنت
عليه سنة قالت له أتاني ذلك الآتي بالليل
أعرفه فأشار الي الصبي وقل :

اني زعيم لك أم عمرو

بمالك الجد كريم النجر

اشجع من ذي لبد هزبر

وقاص وآب شديد الاسر

بسودهم في خمسة وعشر

فكان كما قال ، ساد قومه وهو ابن

خمس عشرة ومات وله مائة وخمسون سنة

نقول اكثر ما يرويه الرواة من هذا

التبديل منسوباً الى الهوائف موضوع كما

يتبادر الى ذهن القارىء وانما اثبتناه من

باب التفككة

ولا ندرى كيف اثبتته كبار الرواة

بدون نقد ولا اذني اشارة بتوهين

روى ان عمرو بن هند ملك الحيرة

قال ذات يوم لندمائمه هل تعلمون أحداً من

العرب تأنف امه من خدمة امي ؟ فقالوا

نعم ام عمرو بن كلثوم . قال ولم ؟ قالوا

لأن ابها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب

وائل اعز العرب وبعلمها كلثوم بن مالك

افرس العرب وابنها عمرو وهو سيد قومه .

فأرسل عمرو بن هند الى عمرو بن كلثوم

يستزيره ويسأله أن يزير امه فاقبل

عمرو من الجزيرة الى الحيرة في جماعة بني

تغلب . واقبلت ليلى بنت مهلهل في ظمن

من بني تغلب . وامر عمرو بن هند برواقه

فضرب فيما بين الحيرة والفرات وارسل

الى وجوه أهل مملكته فحضروا في وجوه

بني تغلب . فدخل عمرو بن كلثوم علي

عمرو بن هند في رواقه وكانت هند عمة

امرى القيس بن حجر الشاعر المشهور .

وكانت ام ليلى بنت مهلهل بنت اخي

فاطمة بنت ربيعة التي هي ام امرى القيس

ووينهما هذا النسب وقد كان عمرو بن

هند أمر امه ان تنحي الخدم اذ دعا بالطرف

فقال هند ناوليني ياليلي ذلك الطبق .

فقال ليلى لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها

فأعدت عليها وألحت فصاحت ليلى وأذلاه

يالتغلب ، فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم

في وجهه ، ونظر اليه عمرو بن هند فعرف

الشر في وجهه ، فوثب عمرو بن كلثوم الى

سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق ليس

هناك سيف غيره فضرب به رأس عمرو

ابن هند ، ونادى في بني تغلب فانتهبوا

مافي الرواق وساقوا نجائبه وساروا نحو

الجزيرة . ففي ذلك يقول عمرو بن كلثوم

في معلقته (الإلهي بصحنك فأصبحينا)

عن ابن الاعرابي قال أغار عمرو

ابن كلثوم التغلبي علي بنى تميم ثم مر من

غزوه ذلك علي حي من بنى قيس بن ثعلبة

فلاً يديه منهم وأصاب أسارى وسبايا .
 وكان فيمن أصاب أحمد بن جندل السعدي
 ثم انتهى الى بني حنيفة بالجمامة وفيه أناس
 من عجل فسمع بها أهل حجر فكان أول
 من أتاه من حنيفة بنو سحيم عليهم يزيد
 ابن عمرو بن شمر فلما رأهم عمرو بن كلثوم
 ارتجز فقال .

من عاذمني بعدها فلا أجتبر

ولاسقي الماء ولا أرى الشجر

بنو لجيم وجعاسيس مضر

بجانب الدويد يهوون العكر

فأنهبي اليه يزيد بن عمرو فطمسه

فصرعه عن فرسه وأسره ، وكان يزيد
 شديداً جسيماً فشدته في القد وقال له أنت
 الذي تقول :

متى نعقد قرينتنا بجبل

نجداً الحبل أو تقص القرينا

أما اني سأقرنك الى ناقتي هذه

فأضرد كما جميعاً . فنادى عمرو بن كلثوم
 بالربيعه ، أمثلة ؟ قل فلجتمعت بنو لجيم
 فقهوه ، ولم يكن يريد ذلك به . فسار به
 حتى أتى قصراً بحجر من قصورهم وضرب
 عليه قبة ونحوله وكساه وحمله علي نجيبة
 وسفاه الخمر فلما أخذت برأسه تغنى :

أجمع صحبتي السحرار تجالا

ولم أشعر بيمين منك هالا

ولم أر مثل هالة في معد

أشبه حسنها الا الهلالا

ألا أبلغ بني جشم بن بكر

وتغلب كلما أتيا حلالا

بأن الماجد القرم بن عمرو

غداة نطاع قد صدق القتالا

ككتيبته معلقة رداح

إذا يرمونها تغنى النبلا

جزى الله الاغر يزيد خيراً

ولقاء المسرة والجمالا

بما أخده ابن كلثوم بن عمرو

يزيد الخير نازله نزالا

بجمع من بني قران صيد

يجيلون الطعام اذا أجمالا

يزيد يقدم السفراء حتى

يروى صدرها الأسل النبالا

قال ابن الاعرابي بلغ عمرو بن كلثوم

ان النعمان بن المنذر يتوعده فدعا كاتباً من
 العرب فكتب اليه :

ألا أبلغ النعمان عني رسالة

فمدحك حولي وذمك قارح

مقي تلقني في تغلب ابنة وائل

وأشياء ترقى اليك المسالخ

وهجا النعمان بن المنذر هجاء كثيراً

منه قوله يعيره بأمه سليمان :

حلت سليمان بنحبت بعد فرناج

وقد تكون قديماً في بني تاج

اذ لا ترجي سليمان أن يكون لها

من بالظور نق من قين ونساج

ولا يكون علي أبوابها حرس

كما تلف قبطي بديساج

تمشي بعدلين من لؤم ومنقصة

مشي المقيد في اليابوت والحاج

وقال في النعمان بن المنذر :

لما الله أدانا الي اللؤم زلفة

والأمننا خلا وأعجزنا أبا

وأجدرنا أن ينفج الكبر خاله

يصوغ القروط والشنوف يثر با

حدث النمر بن قاسط قال لما حضرت

عمرو بن كلثوم الوفاة وقد أنت عليه

خمسون ومائة سنة جمع بنيه فقال يا بني

قد بلغت من العمر ما لم يبلغه أحد من

آبائي ولا بد أن ينزل بي ما نزل بهم من

الموت واني والله ما عبرت أحداً بشيء

الأعيرت بمثله ان كان حقاً فحقاً وان كان

باطلاً فباطل ومن سب سب فكفوا عن

الشتم فانه أسلم لكم وأحسنوا جواركم بحسن

تناؤكم ، وامنعوا من ضم الغريب فرب

رجل خير من الف ، ورد خير من خلف ،

واذا حدثتم فعوا ، واذا حدثتم فأرجزوا ،

فان مع الاكثر تكون الاهدار ، وأشجع

القوم العطوف بعد الكرم ، كما ان أكرم

المنايا القتل ، ولا خير في من لا روية له

عند الغضب ولا من اذا عوتب لم يعتب .

ومن الناس من لا يرجي خيره ولا يخاف

شره ، فبكؤه خير من دره ، وعموقه خير

من بره ، ولا تنزوجوا في حيكم فانه يؤدي

الي قبيح البغض

يفتخر قوم عمرو بن هند بمعلقته

ويعجبون بها وهي في الحقيقة من أجود

ماقاتله العرب ، وأشغف بني تغلب بها

حتى قال فيهم بعض الشعراء :

الهي بني تغلب عن كل مكرمة

قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

يفخرون بها منذ كان أولهم

يا للرجال لشعر غير مسؤوم

أما معلقته فهي :

- الأهبي بصحنك فاصبحينا
ولا تبقي خمور الاندرينا (١)
مشعة كأن الحص فيها
إذا ما الماء خالطها سخينا (٢)
تجور بذى اللبانة عن هواه
إذا ماداقها حتى يلينا (٣)
ترى السحير الشحيح إذا مرت
عليه لاله فيها مهينا (٤)
صبت الكأس عنا أم عمرو
وكان الكأس مجراها اليمينا (٥)
- (١) هب من نومه استيقظ . والصحن القدح العظيم . واصبحينا أى اسقينا وقت الصباح . والاندرين قرى بالشام . يقول استيقظي من نومك واسقينا الصبوح بقدرحك العظيم ولانده خرى خر هذه القرى (٢) مشعة أى ممزوجة والحص نبت له نور احمر . وسخينا أى حاراً، ومن الناس من جعل سخينا فعلاً أى كرمنا (٣) يمدح الخمر ويقول انها تميل صاحب الحاجة عن حاجاته اذا ذاقها حتى يلين أى انها تنسي الهموم والحاجات أصحابها فلذا شربوها لانوا (٤) اللحز ضيق الصدر . يقول ترى الانسان الضيق الصدر البخيل مهيناً لاله اذا أدبرت الخمر عليه (٥) الصبن الصرف .
- وما شر الثلاثة أم عمرو
بصاحبك الذى لاتصبحينا (٦)
وكأس قد شربت ببعليك
وأخرى في دمشق وقاصرينا (٧)
وانا سوف تدركنا المنايا
مقدرة لنا ومقدرينا (٨)
قفي قبل التفرق ياظعينا
نخبرك اليقين وتخبرينا (٩)
قفي نسالك هل أحدثت صرماً
لوشك البين أم خنت الامينا (١٠)
بيوم كريمة ضرباً وطعناً
أقر به مواليك العيونا (١١)
- يقول : صرفت الكأس عنا يا أم عمرو وكان مجرى الكأس عن اليمين فأجرت بها عن اليسار (٦) يقول : ليس صاحبك الذى لا تسقيه الصبوح شر هؤلاء الثلاثة الذى تسقيهم أى لست شر أصحابي فكيف أخرت سقبي الصبوح (٧) يقول ورب كأس شربتها بتينك البلدين (٨) ومقدرينا أى ومقدرين نحن لها (٩) ياظعينا أى ياظعينة وهي المرأة في الهودج نم كثير هذا الاسم للمرأة حتى قيل لها ظعينة وهي في بيتها (١٠) الصرم القطيعه . والوشك السرعة . والامين المأمون (١١) الكريمة من أسماء الحرب . يقول

- وان غداً وان اليوم رهن
 و بعد غد بما لا تعلمينا (١٢)
 تريك اذا دخلت علي خلاء
 وقد امنت عيون الكاشحيننا (١٣)
 ذراعي عيطل ادماء بكر
 هجان اللون لم تقرأ جنيننا (١٤)
 وندياً مثل حق العاج رخصاً
 حصاناً من اكف اللامسيننا (١٥)
 ومتنى لدنة سمقت وطالت
 روادفها تنوء بما ولينا (١٦)
 نخبرك بيوم حرب كثر فيه الضرب والظعن
 فأقر بنو اعمامك عيونهم في ذلك اليوم
 (١٢) يقول فان الايام رهن بما لا يحيط
 علمك به اى ملازمة له (١٣) الكاشح
 المضمرة العداوة . يقول تريك هذه المرأة
 اذا اتيتها خالية و امنت عيون اعدائها
 ذراعي عيطل الي آخر ما ذكره في الابيات
 التالية (١٤) العيطل الطويلة العنق من
 النوق . والأدماء البيضاء منها والبكر الناقة
 التي حملت بطناً واحداً . والهجان الابيض
 ولم تقرأ جنيناً اى لم تضم في رحمها ولداً .
 يقول تريك ذرايين ممتلئين كذراعي ناقة
 طويلة العنق ولم تلد بعد (١٥) رخصاً ليناً
 وحصاناً عفيفة (١٦) اللدن الين . وسمقت
- وما كمة يضيق الباب عنها
 وكشحا قد جنت به جنونا (١٧)
 وساريتي بلنط أو رخام
 برن خشاش حليها رنيننا (١٨)
 فواجدت كوجدي أم سقب
 أضلته فرجعت الخيننا (١٩)
 ولا شمطاء لم يترك شقاها
 لها من تسعة الاجنيننا (٢٠)
 أى طالت والرادفنان فرعا الاليتين .
 وتنوء أى تنهض بتناقل . والولي القرب .
 يقول : وتريك متنى قامة طويلة لينة تنقل
 أرادفها مع ما يقرب منها (١٧) الماكمة
 رأس الورك يقول : وتريك وركا يضيق
 الباب عنها وكشحا قد جنت بحسنه جنوناً
 (١٨) البلنط العاج . والسارية الاسطوانة .
 يقول : وتريك ساقين كاسطوانتين من
 عاج او رخام في البياض او الضخم بصوت
 حليها أى خلاخيلها تصويها (١٩)
 السقب ولد الناقة . والوجد الحزن . ووجد
 يعنى حزن . يقول : فما حزنت مثل حزني
 ناقة أضلت ولدها فرددت صوتها مع توجهها
 في طلبها . (٢٠) الشمط بياض الشعر .
 والجنين المستور في القبر هنا . يقول ولا
 حزنت كحزني عمجوز لم يترك شقاء جدھا

تذكرت الصبا واشتقت لما
 رأيت حمولها أصلاً حيننا (٢١)
 فأعرضت اليمامة واشمخرت
 كاسياف بأيدي مصلتيننا (٢٢)
 أبا هند فلا تعجل علينا
 وأنظرنا نخبرك اليقيننا (٢٣)
 بأنا نورد الرايات بيضا
 ونصدرهن حمراً قدرونا (٢٤)
 وإيام لنا غر طوال
 عصينا الملك فيها ان نديننا (٢٥)
 لها من تسعة بنين الا مدفونا في قبره
 (٢١) يقول : تذكرت العشق والهوى
 واشتقت الي محبوبتي لما رأيت حمول ابلها
 وقت الأصيل (٢٢) أعرضت ظهرت .
 واشمخرت ارتفعت في اعيننا كاسياف
 بأيدي رجال شاهري سيوفهم (٢٣)
 يقول . يا ابا هند لا تعجل علينا وانظرنا
 نخبرك باليقين من امرنا وشرفنا يريد عمرو
 ابن هند الملك (٢٤) يقول نخبرك باليقين
 من امرنا بأنا نورد اعلامنا الحروب بيضا
 ونزجها منها حمرا قدروين من دماء
 الابطال (٢٥) يقول نخبرك بوقائع لنا
 مشهورات كالغز من انخيل عصينا الملك
 فيها كراهية ان لطيعه وتندال له وقال

وسيد معشر قد نوجوه
 بناج الملك بمجمي المحجريننا (٢٦)
 تركنا الخيل عاكفة عليه
 مقلدة أعتنها صفونا (٢٧)
 وأنزلنا البيوت بندي طلوح
 الى الشامات ننفي الموعدينا (٢٨)
 وقد هرت كلاب الحلي منا
 وشذبنا قتادة من يلينا (٢٩)
 الكوفيون تقدير (ان نديننا) ان لانديننا
 فحذف لا (٢٦) يقول ورب سيد قوم متوج
 الملك حام للملجئين قهرناه . ومعنى احجرته
 الجأته (٢٧) العكوف الاقامة . والصفون
 جمع صافن . وقد صفن الفرس يصفن صفونا
 اذا قام علي ثلاث قوائم ونفى سنبكه الرابع
 يقول . قتلناه وحبسنا خيلنا عليه وقد قلدها
 أعتنها في حال صفونها عنده (٢٨) يقول
 وانزلنا بيوتنا بمكان يعرف بندي طلوح الي
 الشامات ننفي من هذه الا ما كن اعداءنا
 الذين كانوا يوعدوننا (٢٩) القتاد شجر
 ذو شوك . والتشذيب نفي الشوك والاغصان
 الزائمة . ويلينا اي يقرب منا . يقول :
 لقد لبسنا الاسلحة حتى انكرتنا الكلاب
 وهرت لانكارها ايانا وقد كسرنا شوكة
 من يقرب منا من اعدائنا

متى نقل الي قوم رحانا
 يكونوا في اللقاء لها طحيننا (٣٠)
 يكون ثفالها شرقي نجد
 وطونها قضاة أجمعينا (٣١)
 نزلتم منزل الاضياف منا
 فأعجلنا القرى ان تشتمونا (٣٢)
 قريننا كم فمجلنا قراكم
 قبيل الصبح مرداة طحونا (٣٣)
 نعم أناسنا ونعف عنهم
 ونحمل عنهم ما حملونا (٣٤)
 (٣٠) يقول متى حار بنا قومنا مسحقناهم
 استعار للحرب اسم الرحي واستعار لقتلاها
 اسم الطحين (٣١) الثفال خرقة أو جلدة
 تبسط تحت الرحي ليقع عليها الدقيق .
 والاهوة القبضة من الحلب تلتقي في فم الرحي
 وقد ألهيت أقيت فيها لهوة . يقول
 تكون معر كئنا في الجانب الشرقي من نجد
 وتكون في قبضتنا قضاة أجمعين (٣٢) يقول
 نزلتم منزل الاضياف فمجلنا قراكم كراهية
 ان تشتمونا ولكي لا يشتموه (٣٣) المرداة
 الصخرة التي يكسر بها الصخور . والطحون
 من الطحن أي شديدة الطحن يريد بها
 حرباً أهلكتهم اشد الاهلاك (٣٤) يقول
 نعم عشائرتنا بنوا لنا ونعف عن أموالهم ونحمل

بسم من قنا الخطي لادن
 ذوابل أو بيض يخنلينا (٣٥)
 نطاعن ماتراخي الناس عنا
 ونضرب بالسيوف اذا غشينا (٣٦)
 كأن جاجم الابطال فيها
 وسوق بالاماعز يرتمينا (٣٧)
 نشق بها رؤس القوم شقا
 ونختلب الرقاب فنخنلينا (٣٨)
 وان الضغن بعد الضغن يبدو
 عليك ويخرج الداء الدفينا (٣٩)
 عنهم ما حملونا (٣٥) تراخي بعد . يقول
 نطاعن الابطال ما بعدوا عنا ونضربهم
 بالسيوف اذا غشينا أي اذا أتونا (٣٦)
 الأذن جمع لادن أي لين . وقنا الخطي الرماح
 المنسوبة لخط وهي بلدة مشهورة بالرماح .
 والذابل صفة للرماح أيضاً أي الدقيقة .
 وأراد بالبيض السيوف (٣٧) وسوق جمع
 وسق وهو حمل بعير . والاماعز الامكنة
 التي تكثر بها الحجارة . (٣٨) تختلب
 الرقاب أي تسلبها . والاختلاء قطع الخلالا
 وهو الخشيش الرطب (٣٩) يقول أن
 الضغن تفشو آثاره بعد الضغن وتخرج
 الداء المدفون في الصدور

متى نقل الي قوم رحانا
 يكونوا في اللقاء لها طحيننا (٣٠)
 يكون ثفالها شرقي نجد
 وطونها قضاة أجمعينا (٣١)
 نزلتم منزل الاضياف منا
 فأعجلنا القرى ان تشتمونا (٣٢)
 قريننا كم فمجلنا قراكم
 قبيل الصبح مرداة طحونا (٣٣)
 نعم أناسنا ونعف عنهم
 ونحمل عنهم ما حملونا (٣٤)
 (٣٠) يقول متى حار بنا قومنا مسحقناهم
 استعار للحرب اسم الرحي واستعار لقتلاها
 اسم الطحين (٣١) الثفال خرقة أو جلدة
 تبسط تحت الرحي ليقع عليها الدقيق .
 والاهوة القبضة من الحلب تلتقي في فم الرحي
 وقد ألهيت أقيت فيها لهوة . يقول
 تكون معر كئنا في الجانب الشرقي من نجد
 وتكون في قبضتنا قضاة أجمعين (٣٢) يقول
 نزلتم منزل الاضياف فمجلنا قراكم كراهية
 ان تشتمونا ولكي لا يشتموه (٣٣) المرداة
 الصخرة التي يكسر بها الصخور . والطحون
 من الطحن أي شديدة الطحن يريد بها
 حرباً أهلكتهم اشد الاهلاك (٣٤) يقول
 نعم عشائرتنا بنوا لنا ونعف عن أموالهم ونحمل

ورثنا المجد قد علمت معد

نطاعن دونه حتى يبينا (٤٠)

ونحن اذا عماد الحمي خرت

عن الاحفاض نمنع من يلينا (٤١)
نجد رؤسهم في غير بر

فما يدرون ما ذا يتقونا (٤٢)
كان سيوفنا فينا وفيهم

مخاريق بأيدي لاعبينا (٤٣)
(٤٠) يقول ورثنا شرف آبائنا وقد

علمت ذلك معد . ونطاعن الاعداء دون
شرفنا حتى يظهر الشرف لنا (٤١) الحفض

متاع البيت والجمع احفاض والحفض ايضاً
البعير الذي يحمل فرش البيت والجمع احفاض

وعلي هذا التعبير يكون اراد بالاحفاض
الامتعة : يقول ونحن اذا وقعت الخيام

فخرت علي امتعتها نمنع ونحمي من يقرب
منا . ونحن اذا سقطت الخيام عن الابل

للاصراع في الحرب نحمي جيراننا (٤٢)
يقول : تقطع رؤوسهم في غير بر في

دموق ولا يدون ماذا يجدون منا من
القتل والسبي (٤٣) المخراق سيف من

خشب يقول : كنا لانحفل بالضرب
بالسيوف كما لا يحفل اللاعبون بالضرب

بالمخاريق : او كنا لضرب بها في سرعة

كان ثيابنا منا ومنهم

خضبن بأرجوان أو طلينا (٤٤)
اذا ماعي بالاسناف حي

من الهول المشبه ان يكونا (٤٥)
نصبنا مثل رهوة ذات حد

محافظة وكنا السابقينا (٤٦)
بشبان يرون القتل مجدداً

وشيب في الحروب مجر بينا (٤٧)
حديا الناس كلهم جميعاً

مقارعة بينهم عن بنينا (٤٨)
كما يضرب بالمخاريق في سرعة (٤٤) يقول

كان ثيابنا وثياب أقراننا خضبت بأرجوان
(٤٥) الاسناف الاقدام يقول : اذا عجز

عن التقدم قوم مخافة هول منتظر متوقع
يشبه ان يكون ويمكن (٤٦) يقول نصبنا

خيلا مثل هذه الخيل أو كنيبة ذات شوكة
محافظة علي احسابنا وسبقنا خصومنا (٤٧)

يقول سبق ونقلب بشبان يعدون القتال
في الحروب مجدداً . و بشيب قد مرنا علي

الحروب (٤٨) حدياً اسم جاء علي صيغة
التصغير من التحدى . يقول : فنتحدى

الناس كلهم بمنل مجدنا وقارع أبناءهم
ذايين عن أبائنا

ذايين عن أبائنا

- فأما يوم خشيتنا عليهم
فتصبح خيلنا عصباً بيننا (٤٩)
وأما يوم لا نخشي عليهم
فنعمن غارة متلبيننا (٥٠)
برأس من بنى جشم بن بكر
ندق به السهولة والحزونا (٥١)
ألا لا يعلم الأتوام انا
تضعضنا وانا قد ونبنا (٥٢)
ألا لا يجهل أحد علينا
فنجعل فوق جهل الجاهلينا (٥٣)
(٤٩) النُبة الجماعة والجم الثُبون .
يقول : فأما يوم نخشي علي أبنائنا وحرمانا
فتصبح خيلنا جماعات لتذب عن الحرم
(٥٠) الامعان الاسراع والمبالغة
والتلب لبس السلاح . يقول : وأما يوم
لا نخشي علي حرماننا من أعدائنا فنعمن في
الاغارة عليهم لابسين أسلحتنا (٥١) يقول
نغير عليهم مع رئيس ندق به السهل والحزن
أي نهزم الضعاف والاشداء (٥٢) التضعض
التكسر والتذلل وضعضته فتضعض أي
كسرتة فانكسر والوني الفتور . يقول : لا
يعلم الاقوام اننا تذللنا وانكسرنا وفترنا في
الحرب أي لسنا بهذه الصفة فتعلمنا الاقوام
بها . (٥٣) أي لا يسفن أحد علينا
- بأى مشيئة عمرو بن هند
نكون لقيلكم فيها قطينا (٥٤)
بأى مشيئة عمرو بن هند
تطيع بنا الوشاة وتزدرينا (٥٥)
تهددنا وأوعدنا رويداً
متى كنا لامك مقتويننا (٥٦)
فان قناتنا يا عمرو أعيت
علي الاعداء قبلك أن تليننا (٥٧)
اذا عض الثقاف بها اشمازت
وولتهم عَشَوْرَةَ زَبُونَا (٥٨)
ففسفه فوق سفهم (٥٤) القطين الخلد
والقيل الملك دون الملك الاعظم . يقول
كيف تشاء يا عمرو بن هند أن نكون
خدماً لمن وليتموه أمرنا من الملوك ؟ (٥٥)
تزدرينا نختقرينا . يقول : كيف تشاء أن
تطيع الوشاة فينا وتختقرنا . أي لم يظهر منا
ضعف يطعم الملك فينا . (٥٦) القنوة
خدمة الملك من قنا يقتو . والمقتى
مصدر كالتقو ينسب اليه فنقول مقتوى
يقول : ترفق في تهديدنا فمتى كنا خدماً
لامك ؟ (٥٧) العرب تستعير للعراسم
القناة . يقول : فان قناتنا أبت أن تلين
لاعدائنا قبلك يريد ان عزهم أي أن يزول
(٥٨) الثقاف الحديدية التي يقوم بها

عشوزنة اذا اقلبت ارننت

تشج قفا المنقف والجيينا (٥٩)

فهل حدثت في جشم بن بكر

بنقص في خطوب الاولينا (٦٠)

ورثنا مجد علقمة بن سيف

اباح لنا حصون المجدينا (٦١)

ورنت مهلهلا والخير منه

زهيرا نعم ذخر الداخرينا (٦٢)

الرمح والعشوزنة الصلبة الشديدة والزبون

الدفوع من زينت الناقة حالبا اذا ضربته

بركبتها. يقول اذا اخذها السقاف لتقوم بها

نفرت من التقويم ووات السقاف قناة

صلبة شديدة دفوعاً (٥٩) ارننت صوتت

وفي هذا البيت وصف تلك القناة

(٦٠) يقول هل اخبرت بنقص كان

من هؤلاء في امور القرون الماضية او بنقص

عهد سلف (٦١) الدين وقهر. يقول:

ورثنا مجد هذا الرجل الشريف من اسلافنا

وقد جعل لنا حصون المجد مباحة قهراً

وعنوة اى غاب اقرانه علي المجد ثم اورثنا

بجده ذلك (٦٢) يقول. ورنت مهلهلا

ومجد الرجل الذي هو خير منه وهو زهير

فنعم ذخر الداخرين

وعتاباً وكلثوماً جميعاً

بهم نلنا تراث الا كرمينا (٦٣)

رذا السبرة الذي حدثت عنه

به نحسي ونحسي المحجرينا (٦٤)

ومنا قبله الساعي كليب

فاى المجد الا وقد ولينا (٦٥)

متى نعهد قرينتنا بمجبل

تجد الحبل او تنقص القرينا (٦٦)

ونوجد نحن امنعهم ذماراً

واوفاهم اذا عقدوا يمينا (٦٧)

(٦٣) يقول: ورثنا مجد عتاب وكلثوم وبهم

بلغنا ميراث الاكارم فشرفنا بهم (٦٤) ذو

البرة من بنى تغلب سى به لشعر علي انه

يستدير كالحلقة. يقول: ورنت مجد ذى البرة

الذى اشتهرو برف وبمجده يحمينا سيدنا وبه

نحسي الفقراء الملجئين الي الاستجارة بغيرهم

(٦٥) يقول ومنا قبل ذى البرة الساعي للمعالي

كليب. ثم قال واى المجد الا قد ولينا اى

قر بنا منه فحويناه (٦٦) يقول: متى قرنا

ناقتنا باخرى قطعت الحبل او كسرت

عنق القرين. والمعنى متى قرنا يقوم في

قتال او جدال غلبناهم. والحذ القطع.

والوقص دق العنق (٦٧) يقول: نجدنا

امنعهم ذمة وجواراً واوفاهم باليمين والتمار

- ونحن غداة اوقد في خزازی
 رقدنا فوق رقد الرافدینا (٦٨)
 ونحن الحابسون بنی أرطی
 تسف الجلة الخور الدرینا (٦٩)
 وكنا الأیمنین اذا التقینا
 وكان الأیسرین بنوآیننا (٧٠)
 فصالوا صولة فیمین یلبهم
 وصلنا صولة فیمین یلینا (٧١)
 فأبوا بالنهاب والسبایا
 وابنا بالملوك مصفدینا (٧٢)
 العهد . (٦٨) الرعد الاعانة یقول ونحن
 غداة اوقدت نار الحرب فی خزازی اعنا
 فوق اعانة المعینین (٦٩) تسف ای تاكل
 یابسا . والجلة الكبار من الابل . والخور
 الكثیرة الألبان والناقة خوراء . والدرین
 ما اسود من النبت وقدم . یقول ونحن حبسنا
 اموالنا بهذا الموضع حتی سفت النوق الغزار
 الالبان قديم النبت وأسوده لاعانة قومنا
 ومساعدتهم علی قتال عدوهم (٧٠) یقول
 كنا حماة المیمنة اذا لقینا الاعداء وكان
 اخواننا حماة المیسرة . (٧١) یقول
 فحمل بنو بكر علی من یلبهم من
 الاعداء وحملنا نحن علی من یلینا منهم
 (٧٢) النهاب الغنأم والواحد نهب
- الیکم یابنی بكر الیکم
 ألما تعرفوا منا الیقینا (٧٣)
 ألما تعرفوا منا ومنکم
 کتاب یطعن یرتمینا (٧٤)
 علینا البیض والیلب الیمانی
 واسیاف یقمن ینحنینا (٧٥)
 علینا کل سابغة دلاص
 ترى فوق النطاق لهاغضونا (٧٦)
 اذا وضعت عن الابطال یوما
 رأیت لها جلود القوم جونا (٧٧)
 والاوب الرجوع . والتصفید التقیید یقول .
 فرجع بنو بكر مع الغنأم والسبایا ورجعنا
 مع المعرك مقیدین (٧٣) یقول : تنحوا
 وتباعدوا عن مساماتنا ومباراتنا یابنی بكر ألم
 تعلموا من نجدتنا وبأسنا الیقین (٧٤) یقول :
 ألم تعلموا کتاب منا ومنکم یطعن بعضهم
 بعضا یرمی بعضهم بعضا . وما فی قوله
 الماصلة زائدة (٧٥) الیلب نسج من
 سیور تلیس تحت البیض . یقول : وكان
 علینا البیض والیلب الیمانی واسیافا یقمن
 أو ینحنین اطول الضراب بها (٧٦) السابغة
 الدرع الواسعة التامة . والدلاص البراقة
 والغضون جمع غضن وهو التشنج فی الشیء
 (٧٧) الجون الاسود والجون

كأن غصونهن مشون غددر
 تصفقيها الرياح اذا جرينا (٧٨)
 ونحملها غداة الروع جرد
 عرفن لنا تقائد وافلتينا (٧٠)
 وردن دوارعاً وخرجن شعناً
 كأمثال الرصائع قد بليتنا (٨٠)
 ورتناهن عن آباء صدق
 ونورنها اذا متنا بنينا (٨١)
 الابيض والجمع جون . يقول : اذا خلعها
 الابطال رأيت جلودهم سوداً للبسهم اياها
 (٧٨) الغدر جمع غدبر، تصفقه ، تضربه،
 شبه غصون الدوع بمشون الغدران اذا
 ضربتها الرياح في جريها (٨٩) 'الروع
 الفزع ويريد به الحرب هنا . والجرد الخيول
 التي رق شعر جسدها . والنقائد الخالصات
 من أيدي الاعداء . يقول : ونحملنا في
 الحرب خيل رقيقات الشعور قصارها عرفت
 لنا وفضمت عندنا وخلصناها من أيدي
 اعدائنا (٨٠) دوارع أي مدرعات .
 والرصائع هي عقد العنان علي قذال الفرس
 يقول : وردت خيلنا مدرعة وخرجن منها
 شعناً قد بلين علي الأعنة (٨١) يقول :
 ورتنا خيلنا من آباء كرام شأنهم الصدق
 ونورنها أبناءنا اذا متنا

علي آثارنا بيض حسان
 نحاذران تقسم أو تهونا (٨٢)
 أخذن علي بعولهن هداً
 اذا لاقوا كئائب معلمينا (٨٣)
 ليسلتلبن أفراساً بيضا
 وأسرى في الحديد مقريننا (٨٤)
 ترانا بارزين وكل حي
 قد اتخذوا مخافتنا قرينا (٨٥)
 اذا مارحمن يمشين الهويني
 كما اضطرت متون الشار بيننا (٨٦)
 يقتن جيانا ويقلن لستم
 بعولتنا اذا لم تمنعونا (٨٧)
 (٨٢) يقول علي آثارنا نساء بيض
 حسان نحاذر عليها أن يسببها الاعداء
 فنقتسمها وهينها (٨٣ و ٨٤) يقول : قد
 عاهدن أزواجهن اذا قاتلوا الاعداء الذين
 وضعوا علي أنفسهم علامات ليعرفوا بها ان
 يثبتوا ويستلبوا أفراساً وبيضا وأسرى
 (٨٥) يقول: ترانا خارجين الي الصحراء وقد
 خافنا جميع الاحياء (٨٦) الهويني تصغير
 الهوني وهي تأنث الأهون . يقول : اذا
 مشت هذه النسوة مشت الهويني متبايلات
 كالسكاري (٨٧) يقول يعلفن افراسنا
 ويقلن لستم ازواجنا اذا لم تمنعونا سبي الاعداء

- طعامن من بنى جشم بن بكر
 خلطن بميسم حسباً وديننا (٨٨)
 وما منع الطعامن مثل ضرب
 ترى منه السواعد كالثقلينا (٨٩)
 كأننا والسيوف مسلات
 ولدنا الناس طراً أجمعينا (٩٠)
 يد هدون الرؤس كأنه هدى
 حزاورة بأبطحها الكرينا (٩١)
 وقد علم القبائل من معد
 اذا قبب بأبطحها بنينا (٩٢)
 بأننا المطعمون اذا قدرنا
 وان المهلكون اذا ابتلينا (٩٣)
 (٨٨) طعامن أى نساء • والميسم
 الحسن وهو من الوسام والوسامة • يقول :
 هن نساء من هذه القبيلة جمن الحسب
 والدين (٨٩) يقول : وما منع النساء من
 السبي الا ضرب تطير منه السواعد كما تطير
 القل (٩٠) يقول : كأننا حال استلال السيوف
 من اغمادها ولدنا جميع الناس اى نحبهم
 حماية الوالد ولده (٩١) الحزاورة الغلمان
 يقول : يدحرجون رؤس أقرانهم كما يدحرج
 الغلمان الشداد الكرات في مكان مطمئن
 من الارض (٩٢) يقول : وقد علمت هذه
 القبائل انا نطعم الضيفان اذا قدرنا
 وأنا المانعون اذا أردنا
 وأنا النازلون بحيث شينا (٩٤)
 وأنا الناركون اذا سخطنا
 وأنا الآخذون اذا رضينا (٩٥)
 وأنا العاصمون اذا أطينا
 وأنا العارمون اذا عصينا (٩٦)
 ونشرب ان وردنا الماء صفواً
 ويشرب غيرنا كدرأوطينا (٩٧)
 ألا يبلغ بنى الطماح عنا
 ودعماً فكيف وجدتمونا (٩٨)
 اذا ما الملك سام الناس خسفاً
 أيننا أن تقر الذل فينا (٩٩)
 (٩٣) و (٩٤) و (٩٥) و (٩٦) و (٩٧)
 يقول : وانما تمنع الناس ما أردنا منعه اياهم
 ونزل حيث شئنا واننا نترك ما نسخط عليه
 ونأخذ الذى نرضاه ونعصم جيراننا اذا
 أطاعونا ونعزم أى نشدد عليهم اذا عصونا
 وانا نشرب صفوا الماء وينشرب غيرنا كدره
 (٩٨) يقول : سل هؤلاء كيف وجدونا
 شجعاناً أو جبناء (٩٩) الخسف الذل والنسوم
 أن تكلف انساناً مشقة وشراً. يقول : اذا
 أكره الملك الناس علي ما فيه ذلم أيننا
 الاتقياد له

ملأنا البر حتى ضاق عنا

ونحن البحر نملأه سفينا (١٠٠)

إذا بلغ الرضيع لنا فطاما

نخرله الجبابر ساجدينا (١٠١)

عمر بن معدى كرب هو أبو

عبد الله وقيل أبو ربيعة بن عبد الله بن

عمر بن عاصم بن ربيعة بن زبيد ينتهي

نسبه لتحطان ويكنى أبانور وأمه وأم

أخيه عبد الله امرأة من جرهم وهي معدودة

من المنجيات

كان من معدوى فرسان العرب

قال أبو عبيدة عمرو بن معدى كرب فارس

اليميني وهو مقدم علي زيد الخليل في الشدة

والبأس

حكى زيد بن قحيف الكلابي قال

سمعت أسياننا يزعمون أن عمرو بن

معدى كرب كان يقال له مائق بن زبيد ،

فبلغهم أن بني خثعم تريدون فتأهبوا لهم ،

وجمع معدى كرب أبو عمرو المذكور

(١٠٠) يقول عمنا الدنيا برأ وبجراً

فضاق البر عن بيوتنا والبحر عن سفننا

(١٠١) يقول إذا بلغ صبياننا وقت

الغمام سجدت لهم الجبابرة من غيرنا

لعزتنا وشدة بأسنا

بني زيد لقتلهم . فدخّل عمرو وصاحب

هذه الترجمة علي أخته وقال لها أشبعيني

أني غدا آني السكتية : فجاءه أبوه معدى

كرب فأخبرته ابنته بما قال عمرو . فقال

هذا المائق يقول ذلك ؟ قالت نعم . قال

فسليه ما يشبعه ؟ فسألته . فقال عمرو فرّق

من ذرة ، وعنز رباعية قال وكان الفرق

يومئذ ثلاثة أصع . فصنعت له ذلك

وذبحت العنز وهيأت الطعام . فجلس عمرو

عليه فسلبته جميعاً . وأتهم بنو خثعم في

الصباح فلقوهم . وجاء عمرو فرمى بنفسه ،

ثم رفع رأسه فإذا لواء أبيه قائم ، فوضع

رأسه . ثم رفعه فإذا اللواء قد زال . فقام

كأنه محرقة فذلقني أباه وقد انهزم . فقال

له انزل عنها . قال له أبوه اليك يا مائق

فقال له قومه خسله أيها الرجل وما يريد

فان قتل كنييت مؤنثة ، وان ظهر فهو لك .

فألقى أبوه سلاحه اليه ، وركب عمرو فرمى

خثعم بنفسه حتى خرج من بين أظهرهم

ثم كر عليهم وفعل ذلك مراراً وحملت

معه بنو زبيد فانهزمت خثعم ، فقبيل له

من ذلك اليوم فارس بني زبيد

أدرك عمرو بن معدى كرب الاسلام

وأسلم وكان من خبره في ذلك ما رواه المدائني

عن ابي اليقظان عن جويرة بن أسماء . قال اقبل النبي صلي الله عليه وسلم من غزوة تبوك يريد المدينة فأدرك عمرو بن معدى كرب الزبيدي في رجال من قومه فتقدم عمرو ليلحق برسول الله صلي الله عليه وسلم فأمسك عنه حتى أعلم به فلما تقدم ورسول الله يسير قال عمرو حياك اهلك أيدي اللعن (وهي كلمة كان العرب يقولونها اذا قابلوا الملوكة)

فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان لعنة الله وملائكته والناس اجمعين علي الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر . فآمن بالله يؤمنك الله يوم الفزع الاكبر . فقال عمرو بن معدى كرب : وما الفزع الاكبر ؟ قال رسول الله صلي الله عليه وسلم انه فزع ليس كما تحسب وتظن ، انه يصاح بالناس صيحة لا يبقى حي الامات الا ما شاء الله تعالى من ذلك ، ثم يصاح بالناس صيحة لا يبقى ميت الا نشر . ثم تليج تلك الارض بدوى تنهد منه الارض ، وتخر منه الجبال ، وتنشق السماء انشقاق القبطية الجديدة ما شاء الله من ذلك . ثم تبرز النار فينظر اليها حمراء مظلمة قد صار لها لسان في السماء ترهي بمثل رؤوس الجبال

من شرر النار ، فلا يبقى ذو روح الا انخلع قلبه ، وذكر ذنبه . أين أنت يا عمرو ؟ فقال اني اسمع أمراً عظيماً فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا عمرو أسلم تسلم فأسلم وبايع قومه علي الاسلام . وكان ذلك في رجب سنة تسع عن ابي عبيدة قال لما ارتد عمرو بن معدى كرب عن الاسلام مع من ارتد من منجج استجاش فروة النبي صلي الله عليه وسلم فوجه اليهم خالد بن سعيد بن العاص وخالد بن الوليد وقال لهما اذا اجتمعتم فعلي بن ابي طالب أميركم وهو علي الناس ، ووجه عليا فاجتمعوا بكسر من ارض اليمن فأقتتلوا وقتل بعضهم ونجا بعض . يروى انه لما بلغ عمرو بن معدى كرب قرب مكاتهم اقبل في جماعة من قومه ، فلما دنا منهم قال دعوني حتى آتي هؤلاء القوم فاني لم اسم لاحد قط الا هابني . فلما دنا منهم نادى ابو ثور ، انا عمرو بن معدى كرب . فابتدره علي وخالد وكلاهما يقول لصاحبه خلني واياه ويفديه بأبيه وامه . فقال عمرو اذ سمع قولها العرب تنزع مني وأراني هؤلاء جزراً ؟

وأما الي شق بطنه الايمن والى ههنا
وأوما الي شق بطنه الايسر فما يكون ههنا؟
وأوما الي وسط بطنه؟ فضحك عمر وزاده
خمسائة

قال ابو اليقظان قال عمرو بن معدى
كرب لو سرت بظعينة وحدى على مياه
معد كلها ماخفت ان اغلب عليها ما لم يلتقى
حراها وعبداها . الحران فعامر بن
الطنمىل وعتيبة بن الحرث بن شهاب .
واما العبدان فأسود بنى عبس بنى عنتره
والسليك بن السلكة ، وكلهم لقيت
فاما عامر بن الطنمىل فسريع الطمن على
الصوت . واما عتيبة بن الحرث فأول
الحيل اذا غارت وآخرها اذا آبت . وأما
عنتره فقليل النبوة شديد الكلب واما
السليك فبيد الفارة كالليث الضارى

عن قيس ان عمر بن الخطاب كتب
الى سعد بن ابى وقاص انى قد امددتك
بألنى رجل عمرو بن معدى كرب، وطليحة
ابن خويلد فشاورهما فى الحرب ولا تولهما
شيئاً . فمد عمر كلا منهما بألف

وعن قيس ايضاً قال شهدت وقعة
القادسية وكان سعد بن ابى وقاص على
الناس فجاء رستم وهو من اشهر قواد الفرس

فانصرف عنهما ثم رجع الى الاسلام
كان لعمر بن معدى كرب سيف
مشهور سماه الصمصامة فوقع الى آل سعيد
ابن العاص وكان سبب وقوعه ان ربحانة
بنت معدى كرب اخت عمرو بن معدى
كرب سبيت فى الوقعة المتقدمة فأفداها
خالد وأتابه عمرو الصمصامة فصار الى
اخيه سعيد فوجد سعيد جريحاً يوم قتل
عمان وقد ذهب السيف والغمد ، ثم وجد
الغمد فلما قام معاوية جاء اعرابي بالسيف
بغير غمد وسعيد حاضر ، قتال سعيد هذا
سيفي ، فنجح الاعرابي مقاتله ، فقال سعيد
الدليل على انه سيفي ان تبعث الى غمده
فتغمده فيكون كفافه ، فبعث معاوية الى
الغمد فأتى به من دار سعيد فاذا هو عليه
فأقر الاعرابي انه أصابه يوم الدار فأخذه
سعيد منه واتباه ، فلم يزل عندهم حتى
أصعد المهدي من البصرة فأرسل الى آل
سعيد فيه ، فقالوا انه للسبيل فقال خسرون
سينا قاطعا اغنى من سيف واحد فأعطهم
خمس مائة الف درهم وأخذه

عن الشعبي قال ان عمر بن الخطاب
فرض لعمر بن معدى كرب فى الغنيمة
الفين ، فقال له يا امير المؤمنين الف ههنا

فجعل يمر بنا وعمرو بن معدى كرب
الزبيدي يمر علي الصفوف ويحض الناس
ويقول يا معشر المهاجرين كونوا أسداً
أعنى عباساً ، فأما الفارسي تيس بعد أن
يلقي نيزكه . قال وكان مع رستم قئدهم
أسوار لا تسقط له نشابة . فقيل له يا أبا
نور اتق ذلك . فانا لنقول له ذلك اذ رماه
رمية فأصاب فرسه وحمل عليه عمرو فاعتنقه
ثم ذبحه وسلبه سوارى ذهب كانا عليه
وقباء ديباج

قال أبو زيد ان عمرو بن معدى كرب
شهد حرب القادسية وهو ابن مائة وست
سنين . وقيل بل ابن مائة وعشر سنين
ولما قتل العليج (يريد قئد الفرس رستم
المتقدم ذكره) عبر بنهر القادسية هو وقيس
بن مكسوح المرادى ومالك بن الحرث
الأشتر وكان عمرو آخرهم وكانت فرسه
ضعيفة فطلب غيرها فأتى بفرس فأخذ بمكدة
ذنبه وأخذ به الى الارض فأقمى الفرس
فرده وأتى بأخر فعمل به مثل ذلك فتحلحل
ولم يقع . فقال لاصحابه اني عابرجسرفان
أسرعتم بمقدار جزر الجزور وجدتموني وسيفي
بيدي أقاتل به تلقاء وجهي وقد مقرني
القوم وأنا قائم بينهم وقد قتلت وجردت

وان ابطانم وجدتموني قتيلا بينهم وقد
قتلت وجردت . ثم انفس فحمل في القوم
فقال بعضهم يا بني زبيد علام تدعون
صاحبكم والله ما نرى ان ندر كوه حيا فحملوا
فانتهوا اليه وقد صرع عن فرسه وقد اخذ
برجل فرس رجل من المعجم فأمسكها وان
الفراس ليضرب الفرس فلا تقدر ان
تتحرك من يده . فلما غشينا رمي الاعجمي
بنفسه وخلي فرسه فركله عمرو وقال أنا ابو
نور كدتم والله تقدموني قالوا أين فرسك
قال رمي بنشابة فشب فصرعني وغار

عن أبان ابن صالح قال قال عمرو
ابن معدى كرب يوم القادسية الزموا
خراطيم الفيلة السيوف فانه ليس لها مقتل
الا خراطيمها ثم شد علي رستم وهو علي
الفيل فضرب فيه فجزم عرقوبيه وسقط
من تحته خرج فيه أربعون الف دينار
فحازه المسلمون وسقط رستم بعد ذلك عن
فرسه فقتله وانهرم الفرس . وقيل ان
الخرج سقط عليه فقتله

عن الشعبي قال جاءت زيادة من
عند عمرو يوم القادسية فقال عمرو بن
معدى كرب لتليلحة أما ترى ان هذه
الزعانف تزداد ولا تزداد ، انطلق بنا الي

هذا الرجل (يعني عمر) حتى نكلمه . فقال
 هيهات والله لا القاه في هذا أبداً . فلقد لقيني
 في بعض فجاج مكة فقال يا طليحة أقتلت
 عكاشة ؟ فتوعه في وعيداً ظننت انه قاتلي
 ولا آمنه . قال عمرو ولكنني ألقاه . قال
 أنت وذاك فخرج الي المدينة فقدم علي عمر
 وهو يقدي الناس وقد جفن لعشرة عشرة
 فأقعدده عمر مع عشرة فأكلوا ونهضوا ولم
 يتم عمرو فأقعد مع عشرة حتى اكل مع
 ثلاثين ثم قام . فقال يا أمير المؤمنين انه
 كانت لي ما أكل في الجاهلية من عنى منها
 الاسلام ، وقد حررت في بطني صرتين
 وتركت بينهما هوا فسده

فقال له أمير المؤمنين عليك بحجارة
 من حجارة الجزيرة فسده بها . يا عمرو انه
 بلغني انك تقول ان لي سيفاً يقال له
 الصمصامة ، وعندى سيف اسمه المصمم
 والله ان وضعته بين أذنيك لم أرفعه حتى
 يخالط أضرارك

حدث يونس وأبو الخطاب قال لما
 كان يوم فتح القادسية أصاب المسلمون
 أسلحة وتيجاناً ومناطق ورقاباً فبلغت مالا
 عظيماً فعزل سعد بن أبي وقاص الخمس ثم
 فرق البقية فأصاب الفارس ستة آلاف

والراجل الفين ، وبقي مال دثر (أى كثير)
 فكتب الي عمر بما فعل فكتب اليه أن
 فض ما بقي علي حملة القرآن . فأناه عمرو بن
 معدى كرب ، فقال له سعد ما معك من
 كتاب الله ؟ فقال عمرو اني أسلمت
 بلين ثم غزوت فشغلت عن حفظ القرآن
 قال مالك في هذا المال نصيب . وأناه
 بشر بن ربيعة الخنعي صاحب جباية
 بشر فقال له سعد ما معك من كتاب الله ؟
 قال بسم الله الرحمن الرحيم . فضحك القوم
 ولم يعطه شيئاً . فقال عمرو في ذلك :

إذا قتلنا ولا يبكي لنا أحد

قالت قريش الانك المقادير

نعطي السوية من طعن له نفذ

ولا سوية اذ تعطي الدنانير

وقل بشر بن ربيعة :

أنحت بباب القادسية ناقتي

وسعد بن وقاص علي أمير

وسعد أمير شره دون خيره

وخير أمير بالعراق جرير

وعند أمير المؤمنين نوافل

وعند المثنى فضة وحرير

تذكر هداك الله وقع سيوفنا

بباب قديس والمكر عسير

عشية ود القوم لو أن بعضهم

بغار جناحي طائر فيطير

إذا ما فرغنا من قراع كتيبة

دلنا لاخرى كالجبال تسير

ترى القوم فيها واجمين كأنهم

جمال بأحمال لمن زفير

فكتب سعد الى عمر بما قل لها وما

ردا عليه وبالقصيدتين فكتب ان اعطها

علي بلائهما . فأعطي كل واحد منها الف

درهم

عن ابن قتيبة ان سعد بن ابي وقص

كتب الي عمر بن الخطاب بنثى علي عمرو

ابن معدى كرب . فسأل عمر عمرا عن

سعد فقال . هو لنا كالأب اعراي في نمرته

اسد في تاورته ، يقسم بالسوية ، ويعدل

في القضية ، وينصر في السرية ، وينقل

الينا حقنا كما تنقل الذرة

فقال عمر لشدة ما تقارضنا التناء

وجاء رجل وعمر بن معدى كرب

واقف بالكناسة علي فرس له فقال لا نظرن

ما بقي من قوة ابي نور فأدخل يده بين

ساقه وبين السرج فظن عمرو فضعها

عليه وحرك فرسه فجعل الرجل يعدو مع

الفرس لا يقدر أن ينزع يده حتى اذا بلغ

منه قل : يا ابن اخي مالك ؟ قال يدي

تحت ساقك . فخلى عنه وقال : يا ابن اخي

ان في عمك لبقية بعد

كان عمرو مع شجاعته ومواقفه

المشهوره مشهورا بالكذب فحدث المبرد

قال :

كانت الاشراف بالكوفة يخرجون

الي ظاهرها يتنشدون الاشعار ويتحدثون

ويتذاكرون ايام الناس فوقف عمرو الي

جانب الصقعب النهدي فأقبل عليه يحدته

ويقول اغرت علي بنى نهد فخرجوا الي

مسترعين بخالد بن الصقعب يقدمهم

فطعنته طعنة فوق وقع وضررته بالصمصامة حتى

فاضت نفسه

فقال له رجل يا ابا نور مقتولك الذي

تذكره هو الذي تحدته

فقال عمرو اللهم غفرا انما انت

محدث فاستمع ، انما نتحدث بمنزل هذا

واشباهه انرهب هذه المعديه

وقال محمد بن سلام ابنت العرب

الا ان عمرا كان يكذب . قال وقلت

نخلف الاحمر وكان موليا للاشعريين وكان

يتعصب لليمانية ، أكان عمرو يكذب ،

قال كان يكذب باللسان وبصدق بالفعال

وعن زياد مولي سعد قال سمعت سعد بن أبي وقاص يقول وبلغنا ان عمرو ابن معدى كرب وقع في الحمر وانه قد دله لقد كان له موطن صالح يوم القادسية عظيم العناء شديد الشكاية للمعدو. فتبيل له فقيس ابن مكسوح؟ فقال هذا ابدل لنفسه من قيس وان قيساً لشجاع

من محمد ابن المرهبي: قال كان شيخ يجالس عبد الملك بن عمير فسمعتهم يحدث قال: قدم عيينة بن حصن الكوفة فأقام بها أياماً، ثم قال والله مالي بأبي نور عهد منذ قدمنا هذا الغائط، يعني بأبي نور عمرو ابن معدى كرب، أسرج لي يا غلام. فأسرج له فرساً أنثى من خيله، فلما قرب بها اليه ليركبها قال له: ويحك أرايتني ركبت أنثى في الجاهلية فأركبها في الاسلام، فأسرج لي حصاناً. فأسرجه فركبه وأقبل الي محلة بني زبيد، فسأل عن محلة عمرو بن معدى كرب فأرشد اليها فوقف بياباً ونادى أي أبا نور اخرج الينا. فخرج اليه مؤزرراً كأنما كسر وجبر. فقال انعم صبا حابا مالك. قال عيينة أو ليس قدأبدلنا الله بهذا (السلام عليكم)؟ قال دعنا مما لانعرف. انزل فان عندنا كبشاً ساحا. فنزل فعمد الي الكبش

فذبجه، ثم كشف جلده عنه وعضاه وألقاه في قدر جماح وطبخه حتى اذا أدرك جاء بجفنة عظيمة فنرد فيها وألقى القدر عليها. فقعدا فأكلاه. ثم قال عمرو أي الشراب أحب اليك اللبن أم ما كنا نتنادم عليه في الجاهلية؟ قال عينية أو ليس قدحرمها الله عز وجل علينا في الاسلام. قال عمرو أنت أكبر سناً أم أنا؟ قال عيينة أنت. قال عمرو فأنت أقدم اسلاماً أم أنا؟ قال عيينة أنت. قال عمرو فاني قد قرأت ما بين دفتي المصحف فوالله ما وجدت لها تحريماً الا أنه قال فهل انتم منتمون؟ قلنا لا، فسكت وسكتنا

فقال له عيينة انت أكبر سناً واقدم اسلاماً. فجاء بها فجلسا يتنادمان ويشربان ويذكران أيام الجاهلية حتى أمسيا. فلما أراد عيينة الانصراف. قال عمرو بن معدى كرب ولئن انصرف ابو مالك بغير حياء انها لوصمة علي. فأمر بناقته أرحبية كأنها جبيرة لجين فارتحلها وحمله عليها ثم قال يا غلام هات المزود. فجاء بمزود فيه اربعة آلاف درهم فوضعها بين يديه. فقال عيينة اما المال فوالله لا قبلته. قال عمرو ابن معدى كرب فوالله انه من حياء عمر

ابن الخطاب . فلم يقبله عينه . وانصرف
وهو يقول :
جزيت ابا نور جزاء كرامة
فنعم الفتى المزدار والمتضيف
قرية فأكرمت القرى وافدتنا
خبية علم لم تكن قط تعرف
وقلت حلالا ان ندير مدامة
كلون انبعاق البرق والليل مسدف
وقدمت فيها حجة عربية
ترد الي الانصاف من ليس ينصف
وانت لنا والله ذى العرش قدوة
اذ اصدنا عن ثمر بها المتكلف
تقول ابو نور احل حرامها
وقول ابي نور اسد واعرف
وغزا عمرو بن معدى كرب هو واخي
المرادى قوما في الجاهلية فاصابا غنائم ،
فادعي ابي انه قد كان مساندا له فابي
عمرو ان يعطيه شيئا . ثم بلغ عمرا ان
ابيا يتوعده فقال عمرو في ذلك قصيدة
اولها :
اعاذل سكنى بدني ورحمي
وكل مقلص سلسل القياد
اعاذل انما افنى شبابي
واقرح عاتقي ثقل النجاد
تمناني ليلقاني ابي
وددت واينا منى ودادي
ولو لا قيتني ومعى سلاحي
تكشف شحم قلبك عن سواد
اريد حياته ويريد قتلي
عذيرك من خليلك من مراد
وهذا البيت كان يتمثل به علي بن
ابي طالب في بعض المواطن
ومن شعر عمرو بن معدى كرب :
امن ربحانة الداعي السميع
يؤرقني واصحابي هجوع
سباها الصمة الجشعي غصباً
كان بياض غرتهاصديع
وحالت دونها فرسان قيس
تكشف عن سواعدها الدروع
اذا لم تستطع شيئا فدعه
وجاوزه الي ما تستطيع
وصله بالزمان فكل امر
سمالك او سموتله ولوع
وهي طويلة
كان سبب موت عمرو بن معدى
كرب ما حكاه قتيبة وغيره قالوا :
كانت مغازي العرب اذ ذاك بالرى
ودمسنى فخرج عمرو مع شباب من مذحج

حتى نزل الخان الذي دون روضة فتعدى القوم ثم ناموا . وقام كل رجل منهم لقضاء حاجته . وكان عمرو اذا اراد الحاجة لم يجترى أحد ان يدعوه وان ابطأ . فقام الناس للرحيل وترحلوا الا من كان في الخان الذي فيه عمرو . فلما ابطأ صاحوا به يا ابا نور فلم يجيبهم وسدوا علزاً شديدا ومراسا في الموضع الذي دخله ، فقصده و اذا به محمرا عيناه مائلا شذقه مفلوجا ، فحملوه علي فرس وامروا غلاما شديدا الذراع فارنده ليعدل ميله فمات بروضة ودفن علي قارعة الطريق . فقالت امرأته الجعفية ترثيه :

لقد غادر الركب الذين تحملوا

بروضة شخصا لاضعيفا ولا عمرا

فقل لزيد بل لمذبح كلها

فقدتم ابا نور سنانكم عمرا

فان تجزعوا لا يفن ذلك عنكم

ولكن سلوا الرحمن بعقبكم صبورا

عمر بن الخطاب هو الخليفة

الثاني لرسول الله صلي الله عليه وسلم وهو

اول من دعي امير المؤمنين

وهو ابن الخطاب بن نفيل بن عبد

المزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن

ان ولي الخلافة كان عمر مشهورا في الجاهلية بالشدة وعزة الجانب والمنعة علي انه لم يكن غنيا . وكان يرعي الغنم لأبيه وهو صغير حتى قال يوما وقد مر بمكان اسمه ضحيان بعد ان وني الخلافة

« كنت أرمي للخطاب بهذا المكان

فكان فظا غليظا فكنت ارمي احيانا

واحتطب احيانا فأصبحت أضرب الناس

ليس فوقي أحد الا رب العالمين . ثم قال

لاشيء مما ترى الا بشاشته

يبقي الاله ويودي المال والولد

وقد اعز الله المسلمين باسلام عمر .

فقد كانوا قبل اسلامه يجتمعون في دار

الأرقم مستخفين لشدة قريش عليهم وكان

النبي صلي الله عليه وسلم يتوقع خيرا للمسلمين

باسلام أحد العمرين وهما عمر بن الخطاب
وعمر بن هاشم أعمى أبا جهل
فأسلم عمر في ذى الحجة لمضي ست
وشرين سنة

فلما أسلم قال يا رسول الله علام نخفي
ديننا ونحن علي الحق وهم علي الباطل ؟
فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم انا
قليل وقد رأيت ما لقينا. فقال له عمر والذي
بعثك بالحق لا يبيتي مجلس جلست فيه
بالكفر الا جلست فيه بالايان ثم خرج
رسول الله صلي الله عليه وسلم في صفتين
من المسلمين حمزة في أحدهما وعمر في
الأخر حتى دخلوا المسجد فنظرت قرش
الى حمزة وعمر فأصابتهم كآبة شديدة من
هذا اليوم سمي رسول الله عمر بالفاروق
لانه أظهر الاسلام وفرق بين الحق والباطل
لما أسلم عمر قال المشركون قد انتصف
القوم اليوم منا وأنزل الله (يا أيها النبي
حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين)

صحب عمر رسول الله صلي الله عليه
وسلم أحسن صحبة وبذل في نصره ماله
ونفسه ، وجاهر بالاسلام حتى أعزه . ولما
أمر النبي صلي الله عليه وسلم بالهجرة هاجر
جميع الصحابة مستخفين الاعمر فانه لشدة

بأسه هاجر علي ملا قرش ، فنقله سيفه
وتكعب قوسه وانتضي في يده اسهما واختصر
عزته ومضي قبل الكعبة والملا من قرش
بفنائها فطاف بالبيت سبعاً ثم اتى المقام
فصلي متمكنا ثم وقف علي حلقات قرش
واحدة واحدة وقال لهم : شامت الوجوه
لا يرغم الله الا هذه المعاطس من اراد أن
تشكله أمه ويؤتم ولده وترمل زوجته
فليلقني وراء هذا الوادي . قال علي بن ابي
طالب فما تبعه أحد الا قوم من المستضعفين
علمهم وأرشدهم ومضي لوجه

أمضي عمر بن الخطاب ايام صحبته
لرسول الله في الدفاع عنه و بذل حياته في
سبيل دعوته وكان يظهر في ذلك من الغيرة
وشدة العناية مالا يصدر الا ممن شرح الله
صدره للاسلام فهو علي نور من ربه .

(كيف أنتخب للخلافة)

أخرج الامام ابن الجوزي في السيرة
العمرية عن عاصم قال : جمع ابو بكر
الناس وهو مر يض فأمر من يحمله الي
المنبر فكانت آخر خطبة خطب بها محمد
الله وأثنى عليه ثم قال :

« أيها الناس احذروا الدنيا ولا تنفقوا
بها فانها غرارة ، وآثروا الآخرة علي الدنيا

الطريق »

اول عمل عمله عمر ارسال ابي عبيدة
لحرب الفرس ، وعزل خالد بن الوليد عن
امارة الجيش بالشام واسنادها لابي عبيدة
عمر بن الجراح ، وبعث يعلي بن
امية لاجلاء نصارى نجران من بلادهم
باليمن

كان اهل نجران قد اوفدوا الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفداً يصالحوه
علي دفع الجزية فصالحهم وكتب لهم بذلك
كتاباً جعل لهم فيه ذمة الله وعهده وان
لا يفتنوا عن دينهم ومرتبتهم فيه ولا يحشروا
ولا يعشروا وان يؤمنوا لي انفسهم وملتهم
وارضهم واموالهم وغانبهم وشاهدتهم وغيرهم
وبعثهم وامثلتهم لا يغير ما كانوا عليه ولا
ينير حق من حقوقهم ولا يبطأ ارضهم جيش ،
ومن سأل منهم حقاً فبينهم النصف غير
ظالمين ولا مظلومين ، لهم ذلك ما رعوا العهد
ونصحوا ولم يأكلوا الربا

فلما استخلف ابو بكر اقرهم علي ما هم
عليه . فلما تولى عمر رأى من المصلحة
اجلاءهم عن جزيرة العرب حتى لا يكون
في جزيرة العرب دينان . فأرسل اليهم يعلي
ابن امية واوصاه بقوله :

وأحبوها فبحب كل واحدة منها تبغض
الآخرى وان هذا الامر الذي هو أملك
بنا لا يصلح آخره الا بما صلح به اوله ، ولا
يتحملة الا افضلكم مقدرة ، واملككم
لنفسه اشدكم في حال الشدة ، واسلككم
في حال اللين ، واعلمكم برأى ذوى الراى
لا يتشاغل بما لا يعنيه ، ولا يجزن لما نزل
به ، ولا يستحيي من التعلم ، ولا يتحير
عند البديهة ، قوى علي الامور ، لا يجوز
بشيء منها حده بعدوان ولا تنصير ، يرصد
لما هو آتية عتاده من الخذر والطاعة ، وهو
عمر بن الخطاب »

ثم نزل فحمل الساخط امارته الراضي
بها علي الدخول معهم

تولي عمر بن الخطاب باجماع من
المسلمين فكان مثال العدل والزهد والمرحمة
ضرب به المثل في حب الرعية والسهرة علي
راحتها ، والدأب علي ما فيه صلاحها

لما تمت له البيعة صعد المنبر فخطب
الناس فقال بعد ان حمد الله وصلي وسلم
علي نبيه

« انما مثل العرب مثل جبل انف
اتبع قائده ، فلينظر قائده حيث يقوده ،
وأما فؤاد الكعبة لأحمتهم علي

ولم يعمل به ؟

الحقيقة ان عمر سلك في هذا الامر مسلكا اجتماعياً بحثاً فراعي مصلحة الامة العربية في عزلها عن الاختلاط بأهل الملل الاخرى وقد عهد مثل هذا العمل في كل امة تسود سواها لتأمين شر الانتقاص عليها او دس الدسائس فيها . فان دولة روسيا فرقت ملايين من التتار في جميع البلاد الروسية فنقلت قرى برمتها وجعلت مكانها قرى روسية حتى لا تصبح للتتار بين عصابة يشورون بها عليها في يوم من الأيام ولو عملت الدولة العثمانية مثل ذلك بمقدونيا وتراقية والباينا وبلغاريا وصربيا وبولونيا ورومانيا ايام كانت تملكهم لأصبحت كل تلك الممالك لها الآن ولم تكن بؤرات قلاقل اضعفتها بحروبها الاهلية . فما فعله عمر رضي الله عنه كان من قبيل عمل الامم الاستعمارية فأجلى اهل نجران ليأمن شر الدسائس والفتن وهو وجه يسيغه ناموس التغالب الحيوى لاسبيا وقد حاطه امير المؤمنين بكل ما يتصور من ضروب العدى والانصاف والرحمة . فلم يأمر اهل نجران بالهجرة فنضطرهم لبيع املاكهم بالبخس بل أرسل اليهم من تولى امر قتلهم وامر

« انهم ولا تفتنهم عن دينهم ثم

أجلهم من اقام منهم علي دينه واقرر المسلم وامسح ارض كل من تجلي منهم ثم خيرهم البلدان . وأعلمهم اننا نجلبهم بأمر الله ورسوله ان لا يترك بجزيرة العرب دينان فليخرجوا من اقام علي دينه منهم ثم نعطيهم ارضاً كأرضهم اقراراً لهم بالحق علي انفسنا ووفاء بدمتهم فيما امر الله من ذلك بدلا بينهم وبين جيرانهم من اهل اليمن وغيرهم فيما صار لجيرانهم بالريف »

وكتب لهم كتاباً هذا صورته:

« اما بعد فمن وقعوا به من اهل الشام والعراق فليوسعهم من حرث الارض وما اعتملوا من شيء فهو لهم مكار ارضهم باليمن »

فنزل بعضهم الشام وبعضهم النجرانية بناحية الكوفة وبهم سميت

تقول لاندري كيف لم يسمع عمر رضي الله عنه ما وسع النبي صلي الله عليه و ابا بكر من ترك اهل نجران وعدم اجلائهم . ان كان استند علي ماورد عن النبي صلي الله عليه وسلم من قوله : (لا يبقين في جزيرة العرب دينان) فلم نفهم كيف قال رسول الله ذلك ولم ينفذه وكيف علمه ابو بكر

ام بفحل ، فكاتب يستشير عمر فأمره بأن يبدأ بدمشق لأنها عاصمة الشام فتقدم إليها وحاصرها نحواً من سبعين يوماً وكان أبو عبيدة أرسل جيشاً تحت امره ذى الكلام ليرد عن دمشق كل مدد يأتي من حمص فضعف أهل دمشق عن تحمل الحصار . وفي أثناء ذلك ولد لقائد دمشق مولود فاحتفل به أهلها فأكلوا وشربوا وغفلوا عن مواقعهم فاتخذ خالد بن الوليد سلايم من الحبال وندب معه جماعة فتسوروا السور ونزلوا إلى الباب ففتحوه وأمر الجيش بأن يقتحمه فهاج أهل دمشق وطلبوا الصلح وفتحوا جميع أبواب المدينة

وقد روى البلاذري أن سبب فتح دمشق أن خالد بن الوليد اتفق مع أسقف من أساقفتها اعطاه خالد الأمان عند مروره بها أو بجيئه إلى الشام والأول أصح

أما الصلح فكان علي دينار علي كل رأس وجريب من الخنطة علي كل جريب من الأرض وعلي المقاسمة علي العقار والدينار وقد وهن بعضهم امر المقاسمة ولم يقبلها . وكان فتح هذه المدينة

ولانه بإحسان اليهم وابداهم أرضاً من أرضهم وهذا غاية ما عرف من العدل وليس له نظير في تاريخ الأمم المتغلبة فأين هذا من أم تطرد غير المتدينين بدينها حفاة عراة لا يملكون شيئاً فيهلكوا في الطريق أو يضطروا للارتداد عن دينهم كما فعلت دولة الأندلس في القرن الخامس عشر حين استولت علي آخر ما كان في أيدي العرب من الأندلس فطردت ستة ملايين عربي وأمرتهم أن لا يهاجروا إلى بلاد المسلمين فتمزقوا أيدي سبا ونالهم من الجوائح ما لا يحظر علي بال بشر

(فتح الشام)

كان أبو بكر الصديق وجه أبا عبيدة وخالد بن الوليد لفتح الشام فحدثت واقعة اليرموك حيث انهزم الرومان شر انهزام فأسرع هرقل امبراطور الرومان إلى مدينة حمص وجعلها مقراً لأعماله الحربية وولي اخاه القيادة العامة

أما قائد المسلمين أبو عبيدة فإنه بعد انتصاره في وقعة اليرموك خرج حتى نزل بمرج الصفر وهناك سمع بأن المنهزمين اجتمعوا بفحل وإن مددا أتى أهل دمشق فلم يدر أيبدأ بدمشق

في اواخر سنة ١٣ وبعضهم قال في اوائل
المحرم سنة ١٤ وبعضهم قال انها فتحت
في رجب سنة ١٤

(وقعة فحل)

بعد فتح دمشق ابحه جيش المسلمين
لمناجزة هرقل امبراطور الرومان فسار اليه
ابو عبيدة فبعث خالد بن الوليد في المقدمة
وجعل نفسه وعمر بن العاص علي الميمنة
والميسرة وجعل علي الخليل ضرار بن الأزور
وعلي المشاه عياضا وسلم القيادة العامة
لشرحبيل بن حسنة . فلما انتهوا الي ابي
الاعور وكان بين الاردن وبين دمشق
يمنع المدد عن أهل دمشق قدموه الي
طبرية فحاصرها ونزلوا هم بفحل . وكان
الرومان قد أغرقوا الارض بينهم وبين
فحل فوقف المسلمون دونها فأراد الرومان
ان يباغثوهم فهجموا عليهم ليلا فدارت
رحي قتال عنيف انهزم فيه الرومان وانتهوا
الي تلك الاحوال فلم يستطيعوا اجتيازها
فأسروا جميعاً

ثم انصرف ابو عبيدة ومعه خالد
الي حمص وسار شرحبيل بن حسنة الي
بيسان وطبرية ، ويزيد بن ابي سفيان
الي سواحل الشام

اما اهل بيسان فتحصنوا في مدينتهم
ثم انتهى امرهم بالصلح . وصالح أهل
طبرية ابا الاعور علي ان يبلغ الامر الي
شرحبيل . ونزل قواد المسلمين في مدن
نهر الأردن وقراها

فلما علم امبراطور الرومان بما حل
بجندته رأى ان يرسل جيشاً الي دمشق
ليشغل ابا عبيدة عن حمص فنزل ذلك
الجيش في روج الروم غرب دمشق فأمرع
ابو عبيدة ومعه خالد فنازلا ذلك الجيش
الذي سار قسم منا الي دمشق فتبعه خالد
واستقبله يزيد ابن ابي سفيان فاقتتلوا فلم
يفلت منهم الا الشريد وقتل خالد بيده
قائدهم

اما ابو عبيدة فقاتل من كان تخلف
من ذلك الجيش بمرج الروم فأد اب الرومان
فزع عظيم وقتل قائدهم

(فتح سواحل الشام)

ذكرنا ان ابا عبيدة وجه يزيد بن
ابي سفيان لفتح سواحل الشام فجعل
يزيد علي مقدمته اخاه معاوية ابن ابي
سفيان ففتح صيدا ثم عرقنة وجبيل
وبيروت . ثم ان الرومان استردوا بعض
هذه السواحل في آخر خلافة عمر واول

خلافة عثمان فقاتلهم معاوية حتى أجلأهم
عنها

(فتح حمص)

أما أبو عبيدة فقصد حمص عن طريق
بعلبك و قدم السمط بن الاسود اليها وأرسل
خالد بن الوليد الي البقاع فافتتحها ونزل
أهل بعلبك فصالحوا أبا عبدة

ثم انه توجه الى حمص فوجد السمط
ابن الاسود قد صالحهم فأجاز صلحه وقيل بل
فتحها بعد قتال عنيف

(فتح فلسطين واجنادين)

لما سار أبو عبيدة من نخل الى حمص
وافتح عمرو بن العاص و شرحبيل ييسان
وصالحهم أهل الأردن وقصد عمرو وفلسطين
كتب أمير المؤمنين الي يزيد بن أبي سفيان
ليشد أزرهم من خلفهم وان يسرح معاوية
الي قيسارية وأمر عمرو بن العاص بمقابلة
القائد الروماني المشهور المسمى (الارطوبون)
في (اجنادين) ووجه علقمة بن محرز
لصد القائد الروماني المسمى الفيقار في غزة
فسار معاوية الي قيسارية وكان فيها
مائة الف جندي للرومان فافتتحها

وأما علقمة بن محرز فحصر الفيقار
وضيق عليه

وأما عمرو بن العاص فسار نحو
الارطوبون وتنابت علي الاول الامداد
وسفرت بينهما السفراء ثم ان عمرو تظاهر
بأنه سفير ودخل علي الارطوبون فأبلغه ما
يريد وسمع كلامه وتأمل حصونه فحدثت
الارطوبون نفسه بأن هذا السفير هو عمرو
ذاته فأرصد له بالطريق من يقتله ففطن
عمرو لذلك فاحتال بحيلة وذلك انه قال
للارطوبون قبل أن يبرح معسكره ان معي
قوما هم شركائي في الرأي فأمرني أن أذهب
فأتيك بهم فأجابه الارطوبون الي ذلك
وأرسل لمن أرصده لقتله أن لا يتعرض له
فذهب عمرو ولم يعد

فلما عاد عمرو الي معسكره أمر جنوده
بالزحف فحدث قتال عنيف انتهى بهزيمة
الارطوبون فنقهقر الي ايليا فأفرج له المسلمون
الذين كانوا يحاصرونها ودخلها ثم اضطر
للتقهقر الي اجنادين

(فتح بيت المقدس)

لما فتح عمرو اجنادين ترك أهل
ايليا أي بيت المقدس محصورين وشرع
يتم فتح مدن فلسطين فافتتح غزة ولد
ونابلس وبيت جبرين ومرج عيون ويافا
ثم قصد بيت المقدس وأخذ يخابر بها

الأرطوبون فامتنع عليه . فرأى عمرو ان أمرها
 سيلتوى عليه فكتب الي عمرو يقول :
 « اني أعالج حرباً كؤوداً صدوما ،
 وبلاداً ادخرت لك فرأيك »
 فلما قرأ عمر الكتب حشد جيشاً
 وقصد بيت المقدس لفتحها
 ويقال ان سبب مجيء عمر نفسه ان
 أهل بيت المقدس طلبوا الصلح علي شرط
 أن يكون المتولى للمقد هو امير المؤمنين
 نفسه

(١٦) ثم قصد أمير المؤمنين بيت المقدس

حتى انتهى الى المسجد الأقصى فصلي فيه .
 ثم قام الي كنيسة أي زبالة كان الروم
 جعلوها علي مكان ميكل لليهود هدموه والتوا
 عليه تلك الزبالة نكايه في بني اسرائيل
 وقال أيها الناس اصنعوا كما اصنع وجناني
 أصلها وحشا التراب في ذيل نوبه ، فسمع
 التكبير من خلفه وكان يكره سوء النظام
 في كل شيء . فقال ما هذا ؟ فقالوا كبر
 كعب الاحبار وكبر الناس بتكبيره . وكان
 كعب هذا حبر من أحبار اليهود بالمدينة
 صحب النبي وصاحبيه ولم يشأ أن يسلم حتى
 تتحقق جميع العلامات التي قرأها في كتب
 بني اسرائيل عن النبي وأصحابه ثم أسلم
 في خلافة عثمان . فقال عمر علي به . فأتني
 به فسأله عن سبب تكبيره . فقال يا أمير

سار عمر وكتب للامراء ان يوافوه
 بالجايبة فكان اول من لقيه يزيد بن أبي
 سفيان ثم أبو عبيدة ثم خالد علي الخيول
 وعليهم الديباج والحريز فكبر علي عمر
 أن يرى آتار التنعم بادية علي رجاله بعد
 تلك الخشونة والشظف فنزل عن دابته
 وأخذ أحجاراً من الارض فرماهم بها
 وقال :

« سرع ما لقم عن رأيكم . اياي
 تستقبلون بهذا الزى وانما شبعتم منذ
 سنتين . سرع ما نددت بكم البطنة ، وتالله
 لو فعلتموها علي رأس المائتين لاستبدلت
 بكم غيركم »

فقالوا يا أمير المؤمنين انها يلامعة وان

المؤمنين انه قد تنبأ بما صنعت نبي منذ
خمسائة سنة وسرد له الخبر

(فتح حماة واللاذقية وقنسرين)

فتح هذه البلاد ابو عبيدة قبل مسيره
من حمص وقيل فتحها بعد عودته من بيت
المقدس . صالحه اهل حماة ثم بعث خالد
ابن الوليد الى قنسرين وسار هو الي
اللاذقية فامتنع عليه اهلها فأمر الجند ان
يحفروا اسرابا في الارض كل سرب يستر
الرجل وفرسه . ثم انه اظهر القفول الي
حمص فلما جن عليهم الليل عادوا الي
معسكرهم وحفائرهم واهل اللاذقية يظنون
انهم انصرفوا ففتحوا بابهم وخرجوا
سرحهم فلم يرعهم الا أن صبحهم المسلمون
يطلبوا الامان فقوقطوا علي خراج يؤدونه
وبني المسلمون بها مسجدا لهم

واما خالد فلما وصل الي قنسرين
زحف اليه قائدها ميناكس بجيش الرومان
فاقتتلوا قتالا عنيفا فقتل ميناكس واسلم
بعض اهلها واقام بعضهم علي النصرانية
ثم أسلموا بعد ذلك

فلما فرغ من حاضر قنسرين وهي
قرية قريبة من قنسرين تحصن منه اهل
تلك المدينة فقال لهم خالد : انكم لو كنتم

في السحاب حملنا الله اليكم اول انزلكم الله
اليها . فنظروا في امرهم فرأوا أن بصالحوه
فأبى الا اخراب قامتها فأخربها

أما هيرقل فقصد بعد حمص
انطاكية ثم انتقل عنها الي الرها في الجزيرة
ليجمع جيشا يمد به اهل حمص قبل
سقوطها فنظن له المسلمون فأرسلوا اليه
عمرو بن مالك من قبل قرقيسيا وعبد الله
ابن المعتم من الموصل والوليد بن عقبة من
الجزيرة بجيوش من المسلمين . وكذا
لحقهم من قنسر بن خالد بن الوليد وعياض
ابن غنم فاضطر هيرقل أن يرحل الي
القسطنطينية

فلما بلغ عمر ما فعله خالد قال : امر
خالد نفسه برحم الله ابا بكر هو كان أعلم
مني بالرجال

ويقال أن عمر قل هذا القول لما فتح
خالد قنسرين وقد كان عمر قد عزله
عن القيادة العامة وعزل المثني بن حارثة
الشيباني وقال : اني لم اعزلها عن ربيعة
ولكن الناس عظموها فخشيت ان يوكلاوا
اليها

ولما بلغ هرقل القسطنطينية لحقه
رجل كان اسيرا في يد المسلمين . فأحضره

ان عالجوا حربها ثلاث سنين ماشعروا
 الاوهرقل قادم بجند كثيف من حمص
 بطريق البحر . وكان ابو عبيدة اذذاك
 في حمص فاستمد خالد الخجاءه بمن معه
 فكان من رأى خالد ابن الوليد ان
 يناجز عده ولا يتأخر عنه لأنه كان
 معروفا بالشدة و اشار عليه غيره بأن يكتب
 لعمر يستشيره فكتب له . وكانت جيوش
 هيرقل قد وصلت وتواردت عليه الامداد
 من كل وجه

فكتب امير المؤمنين الي سعد بن
 ابي وقاص في العراق ان ابا عبيدة قد
 احيط به ولزم حصنه فبث المسلمين بالجزيرة
 وشغلهم بالمسلمين عن أهل حمص . وكان
 عمر قد جعل في كل مصر قدراً من
 الخيل

فلما وصل كتاب امير المؤمنين الي
 سعد ارسل جيشاً مع القعقاع بن عمرو
 وغيره وامرهم ان يسلك كل قائد طريقاً
 الي الجزيرة فيقصد واحد قرقيسياً والآخر
 الرقة والثالث نصيبين والرابع حران
 والرها وخرج عمر بن الخطاب نفسه ممداً
 لابي عبيدة فنزل الجابية . فلما بلغ الروم
 ذلك انفضوا الي مدائنهم وبادروا المسلمين

هرقل وسأله عن هؤلاء القوم
 فقال الرجل احدك كأنك تنظر
 اليهم هم فرسان بالنهار ورهبان بالليل
 ما يأكلون بذمتهم الا بشمن (يعنى من اهل
 البلاد التي دخل اهلها في ذمتهم) ولا
 يدخلون الا بسلام ؟ يقفون علي من حاربهم
 حتى يأتوا عليه

فقال هرقل : لئن صدقتني ايرثن
 ماتحت قدي هاتين

(فتح حلب وانطاكية وغيرهما)

لما تم ابو عبيدة فتح حماة وقنسرين
 واللاذقية وغيرها سار الي حلب وعلي مقدمته
 عياض ابن غنم الفهري فوجد اهلها
 متحصنين فخار بهم فطلبوا الصالح فصالحهم
 ثم قصد حاضر حلب وكان كحاضر
 قنسرين يجمع اصنافاً من العرب فصالحهم
 ابو عبيدة علي الجزيرة ثم اتهم اسلموا بعد
 ثم قصد ابو عبيدة وتقدم فحاصر
 المدينة فانتهي الامر بالصالح وسار عنهم
 فنقضوا العهد فأرسل اليهم عياض بن غنم
 وحبيب بن مسلمة الفهري فتحاها علي
 الصالح الاول

(كره هيرقل علي سوريه)

لما تم للمسلمين فتح سوريه بعد

اليها فتحصنوا ونزل المسلمون عليهم فنعوهم
من امداد هيرقل فدب الفشل الي جنوده
فقال المسلمون لابي عبيدة قد تفرق
اهل الجزيرة عن هيرقل وندم اهل قنسرين
فأخرج بنا الى هرقل وخالد بن الوليد
ساكت . فقال له ابو عبيدة مالك لا تنكلم
فقال :

قد عرفت الذي كان من رأبي فلم
نسمع من كلامي
قال له ابو عبيدة فتكلم فاني اسمع
منك واطيعك

قال خالد : فأخرج بالمسلمين فان الله
تعالى قد نقص من عدتهم ' يعني الروم)
وبالعدد يقاثلون ، وانما تقاثل منذ اسلمنا
بالنصر فلا تحملك كثرتهم

فجمع ابو عبيدة الناس وخطبهم قائلاً :
« ايها الناس ان هذا يوم له ما بعده
اما من حبي منكم فانه يصفو له ملكه
وقراره ، واما من مات منكم فانها الشهادة
فاحسوا بالله الظن ولا يكرهن اليكم
الموت امر قد اقترفه احدكم دون الشرك
توبوا الي الله وتعرضوا للشهادة فاني اشهد
وليس او ان الكذب اني سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول : من مات لا

يشرك بالله شيئاً دخل الجنة »
ثم خرج في قلب جيشه وعلي ميمينته
خالد وعلي ميسرته عباس وكان علي باب
المدينة معاذ بن جبل فاتهمزم الرومان وولوا
الادبار . وتم بذلك فتح الشام ويثس منها
هرقل الى الابد

اما القواد الذين حضروا وقائمهها من
المسلمين فهم ابو عبيدة بن الجراح
القائد العام ثم يليه خالد بن الوليد وكان له
الانز الا كبر في تلك الحروب كما رأيت
وخالد بن سعيد وعمرو بن العاص ويزيد
ابن ابي سفيان واخوه معاوية الذي تولى
انخلافه بعد وحبيب بن مسلمة الفهري
وعياض بن غنم الفهري وشرحبيل بن
حسنة وذو الكلاع الحميري والتقعاع بن
عمرو والسمط بن الاسود الكندي وعلقمة
ابن مجرز وعلقمة بن حكيم الفراسي وعبادة
ابن الصامت ومالك بن الاشر النخعي
ومسروق بن فلان العكي وابو ايوب المالكى
وغيرهم

(فتح العراق وفارس)

لما ولي عمر انخلافه انتدب الناس لفتح
بلاد الفرس فلم ينتدب له احد لتوهم
الناس ان امر فارس يلتوى عليهم ولا يسهل

لهم لما اشتهرت به من قوة الشوكة وشدة الصولة

ثم عاد عمر فانتدب الناس وقال :

« ان الحجاز ليس لكم بدار الاعلى النجعة (أى المرعي) ولا يقوى عليه اهله الا بذلك . أين القراء المهاجرون عن موعود الله . سيروا في الارض التي وهدمكم الله في الكتاب أن يورثكموها فانه قل (ايظاهرة علي الدين كاه) والله مظهر دينه ومعر ناصره ومولي اهله موارث الامم ابن عباد الله الصالحون ؟ »

فكان أول من لباه أبو عبيد بن مسعود الثقفي وثني سعد بن عبيد وسليط ابن قيس فأمر ابا عبيد علي الجيش وقال له : « اسمع من اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم وأشركهم في الامر ولا تجتهد مسرعاً حتى تبين فاتها الحرب والحرب لا يصلحها الا الرجل المكث الذي يعرف الفردة والكف، ولم يمنعني ان أوامر سليطا الا سرعته الي الحرب ، وفي التسرع الي الحرب ضياع الا عن بيان الله ، ولولا سرعته لأمرته ولكن الحرب لا يصلحها الا المكث »

خرج ابو عبيد في آخر جمادى الاولى

وأوائل جمادى الآخرة سنة (١٣) الي الحيرة من بلاد العرب وكانت تحت حماية الفرس وكان عليها امرأة يقال لها بوران فاستدعت القائد رسم المشهور وسلمته القيادة العامة فالتقي أحد قواده المدعوجابان بجيش أبي عبيد بالتمارق فانهزم وأسر وتقدم أبو عبيد الي كسكر فالتقي هناك بقائد فارسي اسمه نرسي فهزمه بمكان يدعي السقاطية

ثم تقدم ابو عبيد الي الحيرة فلقبه قائد من قواد الفرس اسمه بهمن جاذوية وكان معه جنود مدر بون وعدة لم ير مثلها المسلمون فعبر أبو عبيد نهر المروحة غمماً عن نصيحة سليط بن قيس بعدم عبوره فقابلهم الفرس فقتل أبو عبيد في المعركة فاشتد كلب الفرس فهزموا المسلمين فهبوا بالرجوع فعمد رجل من قتيق الي الجسر فهدمه قاصداً بذلك منع الهزيمة فكان في ذلك شرك كبير اذ عمل الفرس في المسلمين السيوف فبادر المنفي بن حارثة وجماعة فحمي الناس حتى أصلحوا الجسر ثم مروا عليه الي الضفة الاخرى

بلغ أمر هذه الهزيمة عمر فأرسل اليهم مدداً تحت قيادة جرير بن عبد الله البجلي

ثم تواردت اليه جموع من العرب لامداده
فلما احس الفرس بشدة المسلمين ارسلوا
اليهم قائداً مدبراً باسمه مهران فعبر لهم
النهر فعبأ المنثي بن حارثه جنوده احسن
تعبئة وقي الفرس ودارت رحا الحرب ثم
انتهت بهزيمة الاعجام شرهزيمة

كانت مملكة الفرس في هذا الاثناء
في شر من التفرق عظيم ، فقد كان كل
رئيس متغلباً علي مالدیه ليس لهم ملك
يجمع كلمتهم . فلما ادرك الفرس سوء المغبة
بمداومة المسلمين لهم اجتمع رأيهم علي
تعيين ملك عليهم لتلتف القلوب حوله
فولوا عليهم يزد جرد بن شهر يان من آل
كسرى فالتفت القلوب عليه مع ضعفه
وتباروا في طاعته فأعد كل ما يستطيع من
عدة لقتال المسلمين

فلما بلغ عمر ذلك اهتم له غاية الاهتمام
وكتب الي عماله يستنفر الناس لقتال الفرس
وخرج هو فمسك علي ماء بقرب المدينة
والناس معه لا يعلمون شيئاً ثم اخبر الناس
بعزمه علي الخروج بنفسه للفرس وطلب
اليهم رأيهم فأجروا علي ان يبعث رجلاً
من الصحابة المشهورين بالقيادة ويقوم
هو لامداده

فرضي منهم هذا الرأي ولكنه حار
في انتخاب قائد محضك وبينما هو يشاور
أصحابه اذ ورد عليه كتاب من سعد بن
أبي وقاص وكان عاملاً له علي صدقات
هو ازن . فقال بعض الناس لعمر قد وجدته .
قال عمر فمن ؟ قال ذلك البعض : الاسد
عاديا . قال عمر من هو ؟ قالوا سعد بن
أبي وقاص

فعينه عمر لقتال الفرس وأوصاه بقوله :
« يا سعد سعد بن وهيب لا يفرنك
من الله ان قيل خال رسول الله وصاحب
رسول الله فان الله عز وجل لا يمحو السميء
بالسميء ولكنه يمحو السميء بالحسن فان
الله ليس بينه وبين احد نسب الا طاعته
فالناس شريفهم ووضعهم في ذات الله
سواء ، الله ربهم وهم عباده يتفاضلون
بالمعاقبة ، ويدركون ما عنده بالطاعة . فانظر
الامر الذي رأيت النبي صلي الله عليه
وسلم منذ بعث الي ان فارقنا فالزمه فانه
الامر . هذه عظمتي اياك ان تركتها ورغبت
عنها حبط عملك وكنت من الخاسرين »
ثم لما اراد ان يسرحه قال له :

« اني قد وليتك حرب العراق فاحفظ
وصيتي فانك تقدم علي امر شديد كرهه

لا يخلض منه الا الحق ، فعود نفسك
ومن معك الخير واستفتح به واعلم ان لكل
عادة عتاد اعداء الخير الصبر ، فالصبر الصبر
علي ما اصابك او نابتك يجتمع لك خشية
الله . وامل ان خشية الله تجتمع في امرين
في طاعته واجتناب معصيته ، وانما اطاعه من
اطاعه يبغض الدنيا وحب الآخرة ، وعصاه
من عصاه يحب الدنيا و يبغض الآخرة .
ولقلوب حقائق ينشئها الله انشاء منها السر
ومنها العلانية . فاما العلانية فان يكون
حامده وذامه في الحق سواء . واما السر
فيعرف بظهور الحكمة من قلبه علي لسانه
و بمحبة الناس فلا ترهد في التحجب فان
النبين قد سألوا محبتهم وان الله اذا احب
عبداً حبه واذا بغض عبداً بغضه فاعتبر
منزلتك عند الله بمنزلتك عند الناس ممن
يشرع معك في امرك »

سار سعد بن ابي وقاص بأربعة
آلاف مقاتل ولحق به من لحق من الامداد
فواصل القادسية الا وكان معه ثلاثون
الفا لم يجد بها جنداً من الفرس فأخذ يث
السرايا هنا وهناك . ثم تقدم اليه
القائد المشهور رستم حتى عسكر بسابط
بمائة الف مقاتل

فبادر سعد بن ابي وقاص بارسال
وفد الي يزيد جرد ليعرض عليه الدخول في
الاسلام أو الجزية منهم الاشعث بن قيس
وعمر بن معدى كرب الزبيدي والمغيرة
ابن شعبة . فجع يزيد جرد وجوه دولته
وقابلهم . فلما مثلوا لديه ، قال يزيد جرد
للتريمان سلمهم ما جاء بكم وما دعاكم الي
غزونا والولوع ببلادنا ؟ أمن اجل اننا
تشاغلنا عنكم اجترأتم علينا ؟

فقال الزمان بن مقرن لاصحابه ان
شتمت تكلمت عنكم ومن شاء آثرته .
فقالوا بل تكلم فقال :

« ان الله رحمتنا فأرسل الينا رسولا يأمرنا
بالخير وينهانا عن الشر و وعدنا علي اجابته
خير الدنيا والآخرة فلم يدع قبيلة الاوقار به
منها فرقة وتباعده عنه بها فرقة . ثم امر أن
نبتدي الي من خالفه من العرب ، فبدأنا
بهم فدخلوا معي نلي وجهين مكره عليه
فاغضب ، وطائع فزاد . فمرنا جميعا ففضل
ما جاء به علي الذي كنا عليه من العداوة
والضيق . ثم امرنا ان نبتدي بمن يلينا من
الامم فدعواهم الي الانصاف فنحن ندعكم
الي ديننا وهو دين حسن الحسن وقبح
القبيح كله ، فان أينتم فأمر من الشر هو

أهون من آخر شر منه : الجزية . فإن أبيت
فالمناجزة فإن أجبتهم الى ديننا خلفنا فيكم
كتاب الله وأقناه على أن تحكموا بأحكامه
ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم وان بدلتم
الجزى قبلنا ومنعناكم والا قاتلناكم
لما سمع يزيد جرد هذا الكلام استشاط

غضباً ورد رداً غليظاً فأظهر امتها للعرب
وتعجبه من ظهورهم بذلك المظهر العظيم بعد
أن كانوا من أفقر الشعوب وأبعدهم عن النظام
فأجابه المغيرة بن زرارة بأن ما وصف
به العرب من الخلل وسوء الحال هو حق
بلا انه قد كان قبل الاسلام ، وأما بعده
فالخل صار غير الحال . ثم دعاه الى مادعا
اليه الخطيب السابق

فغضب يزيد جرد اشد الغضب
واستدعي بوقر من تراب فقل احموه علي
اشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من
باب المدائن

ثم قل ارجعوا الي صاحبكم واعلموه
اني مرسل اليه رسم حتى يدفنه ويدفنتكم
معه في خندق القادسية ثم أورده بلادكم
حتى أشغلكم بأنفسكم بأشد مما نالكم
فقدم احد رجال الوفد وهو عاصم
ابن عمرو وقال انا سيد هؤلاء وحمل

التراب علي عاتقه وخرج الي سعد وقال
أبشر فوالله لقد أعطانا الله أقاليد ملككم
فلما انصرفوا قال يزيد جرد لقائده اني
وجدت أفضلهم أحقهم حيث حمل التراب
علي رأسه . فقال رسم أيها الملك انه أعقلهم .
وتظير من ذلك

فأخذ سعد في بث السرايا للغارة علي
الاطراف وسار رسم من ساباط لمقاتلته
وقدم أمامه قائداً اسمه الجالينوس في أربعين
الفا . وخرج هو في ستين الفا وجعل علي
يمينته الهرمزان وعلي يسارته مهران
وجعل يطاول سعداً مدة أربعة أشهر
ليضع جره ويحمه علي الاقلاع . وكان سعد
قد أعد للمطاردة عدتها ثم بدأ رسم في
الهجوم بأمر من يزيد جرد نفسه فتقابل
الجيشان فلقى خيالة المسلمين من فيلة الفرس
أمراً إذ لا أنها نفرت أمام تلك الفيلة
فبادرتها مشاة المسلمين بالسيوف علي
خراطيمها وبجل أحزمتها لتندعن أصحابها
واشتد القتال طول النهار الي الليل بدون
أن يبدو علي أحد تضعع . ثم عاد القتال
من الغد وانتهي في المساء علي ما انتهى
عليه بالأمس ثم عاد في اليوم الثالث وانتهي
علي ما كان عليه في اليومين السابقين .

فلما كان اليوم الوابع وكان المسلمون
ليلتهم يشاغلون الفرس فلم تذق أجفانهم
النوم قال القعقاع بن عمرو للناس (وهو
الذي قال فيه ابو بكر لم يهزم الناس وفيهم
هذا) قال للناس : ان الدائرة بعد ساعة
لمن بدأ القوم فاصبروا ساعة واحملوا فان
النصر مع الصبر

فاجتمع اليه جماعة من الرؤساء وصعدوا
لرستم حتى خالطوا الذين دونه . فحمل
الجيشان احدهما علي الآخر الي ان زالت
الشمس فتأخر الفيرزان والهرمزان ثم ثبتا
وانفرج القلب وانتهي القعقاع ومن معه
الي سرير رستم وجاء هلال بن عقبة
فضرب رستم فقتله . وانهمز الفرس شر
هزيمة ومات منهم عدد بالغ فيه الماورخون
كثيراً . أما المسلمون فقتل منهم في وقعة
القادسية هذه نحو سبعة آلاف وخمسمائة
وهي من اكبر الوقائع التاريخية

فاقام سعد بعد انتصاره هذا شهرين
وكاتب عمر فيم يفعله فكتب اليه يأمره
بالمسير الي المدائن وهي عاصمة الفرس
فصدع بالأمر وكان ذلك في شوال سنة
(١٩) وقد تم طليعته فالتقت بطليعة الفرس
فهزمتها ثم نزلوا ببابل وكان قد اجتمع بها

فالة الفرس فهزموهم ثم سار سعد فالتقى بجيش
فارسي في كوفي فهزموه ثم سار الي يهرشير
وهي المدائن الغربية ، فلاح لهم ايوان كسرى
فقال ضرار بن الخطاب : الله اكبر ابيض
كسرى هذا ما وعد الله ورسوله ، وكبير
الناس معه ، فكانوا كلما وصلت طائفة
كبروا ثم نزلوا علي المدينة

فاقام سعد أياماً من صفر وهو يفكر
في كيفية العبور الي المدينة الثانية التي
فيها ايوان كسرى . فرأى أن يعبر اليهم
نهر دجلة سباحة فاقنحموا النهر فسابل
الفرس خيلهم بخيل مثلها في النهر فالتقوا
وتطاعنوا فولي الفرس الادبار وتلاحق
المسلمون في النهر حتى بلغوا الضفة الثانية
وكان كسرى يزجر دقدهم عياله الي حلوان
قبل ذلك فالتجلى عن المدينة بما قدر عليه
من الأموال وتركوا من المتاع والآنية
والذخائر مالا يحصي . ولم يجد المسلمون
بالمدينة الا حرس القصر الابيض فسلموا
بلاقتال ودخل سعد ايوان كسرى وصلي
فيه والجيش خلفه ولم يغير واما به من الثماني
فصلي والتمانييل تحيط به . ولما دخل القصر
كان ينلو قوله : «الي : كم تركوا من جنات
وعيون ومقام كريم »

ثم شرع سعد في تقسيم الغنائم التي
 غنمها فأصاب الفارس اثني عشر ألف درهم
 وكانوا كلهم فرساناً فأرسلوا الخمس لبيت
 المال وفيها سيف كسرى ومنطقته ويزبرجدة
 فلما رآها عمر قال ان قوماً أدوا هذا لذوهم
 أمانة . فقال علي انك عفتت فعفت الرعية
 لما أتم سعد فتح المدائن أرسل قواده
 لتتبع المنهزمين فأرسل زهرة بن الحوية
 الي النهروان فسلم أهل النواحي وعاهدوه
 علي دفع الجزية وأرسل سعد بن عبد الله
 ابن السم الي الجزيرة ففتح تكريت
 والموصل . وأرسل هاشم بن عتبة الي جلوان
 حيث يقيم كسرى وكان قد فر منها فاحتلها
 ثم هاجم الحمراء فافتتحها
 (فتح مصر)

كان عمرو بن العاص قد وفد علي
 مصر في الجاهلية وعرف خصوصتها وثروة
 أهلها وسهولة قيادها فكان يتطلع أن
 يسلمه أمير المؤمنين جيشاً ويأمره بفتحها
 فلما جاء عمر بن الخطاب الحابية في
 سنة (١٩) اختلي به عمرو بن العاص
 وكله بشأنها وهون عليه أمرها فتردد عمر
 أولاً لأن جيوشه كانت متفرقة في الشام
 والجزيرة وبلاد العجم تحارب الرومان

والفرس وهما دولنا العالم اذ ذلك . فما زال
 به عمرو حتى استرضاه وأذن له فقصدتها
 وجهاز معه أربعة آلاف مقاتل . وقال له
 اني مرسل اليك كتابا فان أمرتك فيه
 بالانصراف عنها وان لم يدركك قبل دخولها
 بالانصراف عن مصر قبل ان تدخلها
 فامض لوجهك

فسار عمرو ووراه كتاب امير المؤمنين
 يأمره بالانصراف عن مصر فلم يفتحه
 حتى دخل أرض مصر ففتحه ومضي لوجهه
 تقدم عمرو حتى بلغ الفرما فقاتله
 بها الروم نحواً من شهر فهزموهم وتقدم الي
 القواصر فافتتحها ثم الي بليس فافتتحها
 ثم الي أم دنين ثم مصر واستمد عمر
 فأمدته بأربعة آلاف ثم استمدته فأمدته
 بأربعة آلاف . وكتب اليه اني قد
 أمددتك بأربعة آلاف رجل منهم رجال
 مقام الألف : الزبير بن العوام ، والمقداد
 ابن الاسود ، وعبادة بن الصامت ومسلمة
 ابن مخلد . واعلم ان معك اثني عشر ألفاً
 ولا تغلب اني عشر الفان قلة

لما بلغ عمرو مصر تواطأ معه المقوقس
 كبير القبط لأن الرومانيين كانوا
 يضطهدون القبط ويرهقونهم بالتسكليف

الباهظة . فلما تم هذا الصلح قصد عمرو الاسكندرية حيث يقيم جنود الرومان ومهرة توادهم فحاصرها مدة طويلة ثم هاجمها هجوماً عاماً وأخذها عنرة وبذلك تم له فتح مصر من أقصاها الي أقصاها ثم سار الي برقة وهي واقعة بين مصر وطرابلس الغرب فصالحه أهلها علي الجزية ثم سار الي طرابلس ففتحها عنوة ثم كتب الي أمير المؤمنين : أما بعد فقد ابتغى طرابلس وبينها وبين افريقية (أى تونس) تسعة أيام فان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لنا في غزوها فدل

فتماه عمر فولى علي برقة عقبه بن نافع وعاد هو الي مصر

(الحوادث في عهد عمر)

من أهم ما حدث في عهد عمر طاعون عمواس للشام وعام الرمادة بالحجاز . أما طاعون عمواس فقد اجتاح من جيش المسلمين عشرين ألفاً وكان من بقي لا يفي بصد الرومان لو كانوا فطنوا لذلك وكروا لاسترداد بلادهم

وأما عام الرمادة فسبب بذلك لريح كانت تسفي تراباً كالرماد وأصاب الناس بالحجاز مجاعة شديدة فهلك النسل والضرع

وعاني أمير المؤمنين بسبب ذلك أشد المتاعب . وآلي علي نفسه أن لا يأكل سمناً ولا عسلاً حتى يمحي الناس ويكون إياهم سواء فجعل يأكل الزيت حتى أصيب بالقرقر البطنية . فقدمت السوق عكة من سمن ووطب من لبن فاشترهما غلام امر بأربعين درهما . ثم أتى مولاه قتال يا أمير المؤمنين قد أبر الله يمينك وعظم أجرك . قدم السوق وطب من لبن وعكة من سمن ابتعنهما بأربعين درهماً . فقال عمر تصدق بهما فاني اكره أن آكل اسرافاً . ثم قال . كيف يعينني شأن الرعية اذا لم يعنى ما أصابهم

(آثار عمر في الخلافة)

لم يكن العرب يؤرخون في الجاهلية بعام مقرر لحادثة معينة كالتاريخ النصارى بعام الميلاد . فكانوا يقولون مثلاً حدث ذلك بعد عشرين سنة من عام الفيل وولد فلان عام الفجار وهلم جرا واستروا علي ذلك بعد الاسلام الي أن مضى سنتان ونصف من خلافة عمر أي الي سنة (١٦) من الهجرة فرأى عمر وجوب الاصطلاح علي سنة معينة للتاريخ منها لضبط الحوادث فاستشار أصحابه فأشار عليه علي

عليه السلام بأن يجعل التاريخ من السنة التي هاجر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الي المدينة (تدوين الدواوين)

اتسعت موارد المسلمين بعد الفتوحات التي احدثوها وتشعبت أعمالهم فاقنضي الحال أن يكون لذلك نظام يلم شئنه ، ويجمع متفرقه ، فجمع أصحابه واستشارهم في كيفية تدوين الدواوين . فقال علي بن أبي طالب : تقسم كل سنة ما اجتمع اليك من مال ولا تمسك منه شيئاً .

وقال عثمان : أرى مالا كثيراً يسع الناس وان لم يحصوا حتى يعرف من أخذ ممن لم يأخذ خشيت أن ينتشر الأمر (أي يلتبس)

فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديوانا وجندوه جندا فدون ديواناً وجند جنداً فأخذ عمر يقوله فدعا عقييل بن ابي طالب اخا علي ومخرمة بن نوفل وجبير ابن مطعم وكانوا من اذكىاء قريش فأمرهم بتدوين الدواوين . والدديوان هو الدفتر في اصل اللغة ثم توسعوا في مدلوله

فأطلقوه علي دفاتر الحكومة ثم علي المكان الذي يكون فيه الديوان

كتبت الدواوين في مدة عمر بالرومية والفرسية فكانت الأولى بالشام والثانية بالعراق واستمر ذلك الي عهد عبد الملك ابن مروان فنقل عبد الملك ديوان الشام الي العربية وفعل مثل فعله عامله علي العراق الحجاج بن يوسف

ثم أمر عمر رضي الله عنه بأن يحصي الناس لتضبط اعطياتهم وأمر أن تبدأ اسمائهم باسم العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ومن يليه من ذوى القربي ثم بأهل السابقة والذين حضروا الفتوح علي درجاتهم التي قررها لهم ثم بالفقراء والمساكين والنساء والاطفال

وقال قتيل اذ ذاك لعمر بن الخطاب لو تركت في بيوت الأموال عدة لكون ان كان

فقال عمر كابة القاها الشيطان علي فيك وقاني الله شرها، وهي فتنه لمن بعدى بل أعد لهم ما أمرنا الله ورسوله . طاعة الله ورسوله، فهما عدتنا التي بها افضينا الي ماترون فاذا كان هذا المال ممن دين أحدكم هلكتم

حقيقة احوالهم ولا يطمئن حتى يسأل كبار الصحابة عن دخيلة امورهم كي لا يشكوا ظلما ولا حيفا . كل ذلك طاعة لله ورسوله

وكان عمر يساوي بين الناس في المعاملة حتى كان لا يفرق بين عبد وحر ولا بين قوى وضعيف . روى الأ سود بن يزيد قال : كان الوفد اذا قدموا علي عمر سألمهم عن اميرهم فيقولون خيرا . فيقول هل يعود مرضاكم ؟ فيقولون نعم . فيقول كيف صنيعة بالضعيف ؟ وهل يجلس علي بابك ؟ فان قالوا لا عزله

وبلغه مرة ان حرقوصاً عامله علي الاهواز نزل جبل الاهواز والناس يختلفون اليه ، والجبل كؤود يشق علي من رآه فكشب اليه ماصورته :

اما بعد : بلغني انك نزلت منزلا كؤودا لا توفي فيه الا علي مشقة فأسهل ولا تشق علي مسلم ولا علي معاهد وقيم في امرك علي رجل تدرك الاخرة وتصف لك الدنيا ، ولا تدركك فترة ولا عجلة فنكدر دنياك ، وتذهب آخرتك

وكتب عمر الي ابي موسى الأشعري « انه يزل للناس وجوه يرفون

ومما يعزى لعمر ترتيب الجنود علي الثغور والقلاع فانه لما اتى الشام رتب الشواتي والصوائف ، اي الجنود التي تنزوا في الصيف والجنود التي تنزوا في الشتاء وسد فروج الشام ومسالحها

وكانت العرب تتعامل بالنقود الفارسية والرومية واستمر ذلك في الاسلام الي عهد عمر فلما كانت سنة (١٨) امر عمر بضرب الدراهم علي نقش النقود الكسروية وشكلها غير انه زاد في بعضها الحمد لله وفي بعضها محمد رسول الله . ولم تضرب الدنانير الا في عهد عبد الملك بن مروان

وامر عمر ببناء البصرة سنة (١٥) وكان البناء اولاً بالقصب فاحترقت فبنيت بالابن (أي بالطوب)

ثم امر ببناء الكوفة سنة (١٧) وكانت مبنية بالقصب ايضاً ثم بنيت بالابن (أخلاق عمر وصفاته)

كان عمر بالمكان الأعلى من العدل والرحمة بالرعية وحسن السياسة والادب علي النظر في مصلحة الناس فكان لا يهدأ له بال ولا يقر له قرار لاليل ولا نهرا حتى يعلم دخائل الامور ونصرفات عماله في الجهات فكان يزور اهل الذمة ويسألهم عن

حوادثهم فأكرم من قبلك من وجوه الناس،
وبحسب الضعيف من العدل ان ينصف
في الحكم وفي القسم «

وخطب عمر بن الخطاب فقال :

« يا ايها الناس ني والله ما ارسل عمالا
اليكم ليضربوا ابشاركم ولا ياخذوا اموالكم
ولكنني ارسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم
ويقضوا بينكم بالحق ، ويحكموا بينكم
بالعدل ، فمن فعل به شيء سوى ذلك
فليرفعه الى فوالذي نفس عمر بيده لا أقصنه
منه »

فوقف عمرو بن العاص فقال يا امير
المؤمنين أرايت ان كان رجل من امراء
المسلمين علي رعيته فأدب بعض رعيته
انك لتقصنه منه

فقال عمر اى والذي نفس عمر بيده
اني لا أقصنه منه وكيف لا اقصنه منه
وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يُقص من نفسه . ألا لا تضربوا المسلمين
فتذلوهم ولا تجسروهم ففتننوهم ولا تمنعوهم
حقوقهم فتكفروهم ولا تنزلوهم الغياض
فتضيعوهم

كان عمر يكره التنطع في الدين اى
التعق فيه . روى انه كان جماعة من

الصحابة اتطعموا لامبادة فخشي عمران
يقدمهم الناس فتبطل الحركة الاجتماعية
ويختل النظام العمراني فجعل ينهي الناس
عن التنطع ويحذرهم الابتداء

نظر عمر يوماً الى شاب قد نكس
رأسه . فقال له يا هذا ارفع رأسك فان
الخشوع لا يزيد علي ما في القلب فمن أظهر
للناس خشوعاً فوق ما في قلبه فانما أظهر
للناس نفاقاً علي نفاقه

وأخبر عمر برجل يصوم الدهر فجعل
يضر به بمخففته ويقول : كل يادهر ، كل
يادهر

واستعمل عمر بن الخطاب رجلاً
من بني اسد علي عمل نجاء يأخذ عهده
فأتي عمر ببعض ولده فقبله . فقال الاسدي
اتقبل يا امير المؤمنين ؟ والله ما قبلت
ولداً قط . قال عمر فأنت والله بالناس
اقل رحمة ، هات عهدنا لا تعمل لي عملاً
ابداً

عن الحسن قال : حضر باب عمر
سهل بن عمرو بن الحارث بن هشام وابو
سفيان بن حرب في نفر من قريش من
تلك الرؤوس . وصهيب وبلال من تلك
الموالي الذين شهدوا بدرًا فخرج اذن عمر

فأذن لهم (أي للموالي) وترك اولئك
 فقال أبو سفيان لم أركاليوم قط ،
 يأذن هؤلاء العبيد ويتركنسا علي بابه لا
 يلتفت الينا

فقال سهيل بن عمرو وكان رجلاً
 عاقلاً أيها القوم اني والله أرى الذي في
 وجوهكم ، ان كنتم غضاباً فغضبوا علي
 انفسكم ، دُعي القوم ودعيتم ، فأسرعوا
 وأبطأتم فكيف بكم اذا دعوا علي انفسكم
 يوم القيامة وتركتم

وكانت هذه سيرة عمر مع قريش
 الذين تأخر اسلامهم عن عام فتح مكة
 وروى ابو حاطب عن أبيه قال قدمنا مكة
 فأقبل اهل مكة يسعون وقلوا لعمر يا أمير
 المؤمنين ابو سفيان حبس مسيل الماء علينا
 ليها م منازلنا ، فأقبل عمر وبسده الدرّة
 (وهي السوط يضرب به) فإذا ابوسفيان قد
 نصب احجاراً فقال ارفع هذا ، فرفعه ، ثم
 قال وهذا وهذا ، حتى رفع احجاراً كثيرة
 خمسة وستة ثم استقبل عمر الكعبة فقال :
 الحمد لله الذي جعل عمر يأمر أبا سفيان
 ببطن مكة فيطيعه

روى ان عمر قال لرجل : من سيد
 قومك ؟ فقال انا . فقال عمر كذبت لو

كنت كذلك لم نقله
 من أخبار تواضعه ما رواه ابن أبي
 سليمان عن أبيه قال قدمت المدينة فدخلت
 داراً من دورها فإذا عمر بن الخطاب عليه
 ازار قطري يدهن ابل الصدقة بالفطران
 وقال كمب الاحبار: نزلت علي رجل
 يقال له مالك وكان جاراً لعمر بن الخطاب
 فقلت له كيف بالدخول علي أمير المؤمنين
 فقال ليس عليه باب ولا حجاب ، يصلي
 الصلاة ثم يقعد فيكلم الناس

وعن الحسن قال : كان بين عمر بن
 الخطاب وبين رجل كلام في شيء . فقال
 له الرجل اتق الله . فقال رجل من القوم
 أتقرل لأمر المؤمنين اتق الله ؟ فقال له
 عمر دعه فليقلها لي . نعم ما قال ، لاخير
 فيكم اذا لم تقولوها ولا خير فينا اذا لم تقبلها
 وروى عمر لما قدم الشام عرضت
 له مخاضة فنزل عن بعيره وخلع نعليه
 فأمسكها بيده فخاض الماء ومعه بعيره ،
 فقال له قائده أبو عبيدة : قد صنعت
 صنيعاً عظيماً عند أهل الارض . فصك
 عمر في صدره وقال أواد لو غيرك يقولها
 ياأبا عبيدة انكم كنتم أذل الناس وأحقر
 الناس وأقل الناس فأعزكم الله بالاسلام

فهما تطلبوا العزة بنير الله يذلكم الله
وروى الفضل بن عميرة ان الاحنف
ابن قيس قدم علي عمر بن الخطاب في
وفد من العراق قدموا عليه في يوم صائف
شديد الحر وهو محتجز بعباءة (اي ملتف
بها) بهنا بعيراً من ابل الصدقة فقال يا احنف
دع نياك وسلم فأعن امير المؤمنين علي
هذا البعير فانه من ابل الصدقة في حق اليتيم
والارملة والمسكين فقال رجل يغفر الله لك
يا امير المؤمنين فهلا تأمر عبداً من عبيد الصدقة
يكفيك هذا ؟ فقال عمر: يا ابن فلانة وأى
عبد هو أعبد مني ومن الاحنف هذا، انه
من ولي امر المسلمين فهو عبد للمسلمين
يجب عليهم ما يجب علي العبد لسيدته من
النصيحة واداء الامانة في المداراة

وقد كان يقرم بنفسه فيشارف
الاسواق ويراقب المكاييل والموازين ويأمر
باماطة الاذى عن الطريق

قال المسيب بن دارم رأيت عمر
ابن الخطاب يضرب جمالا ويقول حملت
جملك ما لا يطيق

وعن أبي ساعدة الهذلي قال : رأيت
عمر بن الخطاب يضرب التجار بدرة اذا
اجتمعوا علي الطعام بالسوق حتى يدخلوا

سكك أسلم ويقول لا تقطعوا علينا سا بلتنا
وكان عمر يتولي القضاء بنفسه وينيب
عنه غيره ، وكتب يوماً الى قاضيه شريح
المشهور :

« أما بعد فاذا جاءك شيء ، في كتاب
الله فاقض به ولا يلفتك عنه الرجال .
فان جاءك أمر ليس في كتاب الله ولم يكن
فيه سنة من رسول الله ولم يتكلم فيه أحد
قبلك فاختر أي الامرين شئت : ان شئت
أن تجتهد رأيك وتقدم فتقدم وان شئت
أن تتأخر فتأخر ولا أرى التأخير الا خيراً لك
وكتب الى ابي موسى الاشعري وكان
احد ولاته :

بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد .
فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة
فافهم أدل اليك فانه لا ينفع تكلم بحق
لانفاذ له . آس بين الناس في مجلسك
ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك ،
ولا يخاف ضعيف من جورك ، والبينة علي
من ادعى واليمين علي من انكر ، والصلح
جائز بين المسلمين الا صلحاً حرم حلالاً
او احل حراماً ولا يمنحك قضاء قضيته
بالامس راجعت فيه نفسك وهديت فيه
لرشدك ان ترجع عنه فان الحق قديم

وقلت في مكان كذا . فقام معنا حتى
 اتهمنا الى مناخ رواحلنا فجعل يتخللها
 ببصره ويقول : ألا اتقيتم الله في ركابكم
 هذه ؟ أما علمتم ان لها عليكم حقاً ؟ ألا
 خليتم عنها فأكلت من ثبت الارض .
 فقلنا يا أمير المؤمنين اننا قد منّا بفتح عظيم
 فأحببنا التسرع الي أمير المؤمنين بما يسره
 وعن الليث عن عبد الله بن صالح
 قال أتني عمر بن الخطاب بفتى أمرود وجد
 قتيلاً ملقي علي وجهه في الطريق فسأل عمر
 عن أمره واجتهد فلم يقف له علي خبر .
 فشق ذلك عليه حتى اذا كان رأس الحول
 أو قريباً من ذلك وجد صبي مولود ملقي
 موضع القتيل فأتي به عمر ، فقال ظفرت
 بدم القتيل ان شاء الله . فدفع الصبي الي
 امرأة وقال لها قومي بشأنه وخذي منّا
 نفقته وانظري من يأخذه منك ، فاذا
 وجدت امرأة تقبله وتضمه الي صدرها
 فأعلميني بمكانها

فلما شب الصبي جاءت جارية وقالت
 للمرأة ان سيدتي بعثتني اليك ان تبعثي
 الصبي لتراه وترده اليك . قالت نعم اذهبي
 به اليها وأنا معك ، فذهبت بالصبي والمرأة
 معها حتى دخلت علي سيدتها . فلما رآته

ومراجعة الحق خير من التماذي في الباطل
 الفهم الفهم عند ما يتلجلج في صدرك مما لم
 يبلغك في كتاب الله ولا سنة النبي صلي
 الله عليه وسلم . أعرف الامثال والاشباه
 وقس الامور عند ذلك . ثم اعمد الي أحبها
 الي الله وأشبهها بالحق فيم ترى واجعل
 للدمعي حقاً غائباً أو بينة أمداً ينتهي اليه
 فان أحضر بينة أخذت له بحقه . والا
 وجهت عليه القضاء . فان ذلك أنفي للشك
 وأجلي للدمعي ، وأبلغ للمدار

« المسلمون عدول بعضهم علي بعض
 الا مجلوداً في حد ، أو مجرباً عليه شهادة
 زور ، أو ظنيناً في ولاء أو قرابة ، فان الله
 قد تولى منكم السرار ودرأ عنكم بالشبهات
 ثم اياك القلق والضجر والتأذي بالناس
 والتنكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب
 الله بها الأجر ويحسن بها الذخر فانه من
 يخلص نيته فيما بينه وبين الله تبارك وتعالى
 ولو علي نفسه يكفه الله ما بينه وبين الناس
 ومن تزين للناس بما يعلم الله خلافه منه هتك
 الله ستره وأبدي فله والسلام »

(نبد من أخباره)

روى الاحنف بن قيس قال وفدنا
 علي عمر بفتح عظيم فقل أين نزلتم ؟

أخذته فقبلته وضمته اليها . فإذا هي بنت
شيخ من الانصار من أصحاب رسول الله
فأخبرت عمر خبير المرأة فاشتمل عمر علي
سيفه ثم أقبل الي منزلها فوجد أباهمكتنا
علي باب داره

فقال له امير المؤمنين : يا ابا فلان
ما فعلت ابنتك فلانة ؟ قال يا امير المؤمنين
جزاها الله خيراً هي من أعرف الناس
بحق الله تعالى وحق ابيها مع حسن
صلاتها وصيامها والقيام بدينها

فقال عمر قد احببت ان أدخل اليها
فأزيدها رغبة في الخير واحشها علي ذلك
فقال الصحابي جزاك الله خيراً يا امير
المؤمنين أمكث مكانك حتى ارجع اليك
فاستأذن لعمر فلما دخل عمر امر كل
من كان عندها فخرج عنها وبقيت هي
وعمر في البيت ليس معهما احد فكشف
عمر عن السيف وقال لتصدقيني . وكان
عمر لا يكذب . فقالت علي رسلك يا امير
المؤمنين فوالله لأصدقن : ان عجوزاً كانت
تدخل علي فلتخذتها اماً وكانت تقوم في
امري بما تقوم به الوالدة . وكنت لها بمنزلة
البنت فأضيت بذلك حيناً ثم انها قالت
لي يا بنيت انه قد عرض لي سفر ولي بنت

انحرف سلبها منه ان تضيع وقد احببت
أن اضمها اليك حتى ارجع من سفرى .
فعمدت الي ابن لها شاب امرد فهبأته كهيفة
الجارية وانتنى به لاشك أنه جارية ،
فكان يرى منى مانرى الجارية من الجارية
حتى اغتفلنى يوماً وأنا نائمة فهاشعرت حتى
الاني وخالطنى فمددت يدي الي شفرة
كانت الي حنبي فقتلته ثم أمرت به فألقي
حيث رأيت فاشتملت منه علي هذا الصبي
فلما وضعته القيته في موضع أبيه . فهذا
والله خبرهما علي ماء لمتك

فقال عمر صدقت بارك الله فيك .
ثم أوصاها ووعظها ودعا لها وخج ، قال
لأبيها بارك الله في ابنتك ، فنعم الابنة
ابنتك ، وقد وعظتها وأمرتها فقال السيخ
وصلك الله يا امير المؤمنين وجزاك خيراً
عن رعيتك

قال المنيرة بن شعبة وكان أحد دهاة
الصحابة وقد ذكر عمر : كان والله له
فصل بمنعه ان يخدع ، وقل بمنعه أن
ينخدع

﴿ من خطب عمر بن الخطاب ﴾
لما ولي عمر الخلافة صعد المنبر وقال :
« ما كان الله ليراني ان أرى نفسي

اهلا لمجلس ابي بكر فنزل مرقاة ثم اندفع
 بخطب فقال بعد ان حمد الله وانى عليه
 « اقرأوا القرآن تعرفوا به ، واعملوا
 به تكونوا من اهله ، وزنوا انفسكم قبل ان
 توزنوا ، وترتبوا للعرض الاكبر يوم تعرضون
 علي الله لا تخفي منكم خافية . انه لم يبلغ
 حق ذى حق ان بطاع في معصية الله الا
 واني انزلت نفسي من مال الله بمنزلة ولي
 اليتيم ان استغثت وعففت ، وان افتقرت
 اكلت بالمعروف »

وعن سعيد بن المسيب قال : لما ولي
 عمر بن الخطاب خطب علي منبر رسول
 الله صلي الله عليه وسلم فقال :

« ايها الناس اتي قد علمت انكم
 كنتم تؤانسون مني شاة وغلظة وذلك
 اتي كنت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم
 فكنت عبده وخادمه وجلوازه (شرطيه)
 وكان كما قال الله تعالي بالمؤمنين
 رؤفا رحيم ، وكنت بين يديه كالسيف
 المسلول الا ان يغمدني او ينهاي عن امر
 فاكف عنا ، والا اقدمت علي الناس لمكان
 امره . فلم ازل مع رسول الله صلي الله عليه
 وسلم علي ذلك حتى توفاه وهو عني راض
 والحمد لله علي ذلك كثيرا وانا به اسعد

« ثم قت ذلك المقام مع ابي بكر
 الصديق خليفة رسول الله بعد رسول الله
 وكان من قد علمتم في رغبه وولينه ، فكنت
 خادمه وجلوازه وكنت كالسيف المسلول
 بين يديه الي الناس اخلط شدتي بليته
 الا ان يتقدم الي فأكف والا اقدمت .
 فلم ازل حتى توفاه الله فكان عني راض
 والحمد لله علي ذلك وانا به اسعد

« ثم صار امركم اليوم الي وانا اعلم
 انه يقول قائل كان يشتد علينا والامر
 الي غيره ، فكيف لما صار الامر اليه ؟
 فاعلموا انكم لا تسألون عني احدا . قد
 عرفتموني وخبرتموني وقد عرفت بحمد الله
 من محمد نبيكم صلي الله عليه وسلم ما قد
 عرفت ، وما اصبحت نادما علي شيء
 كنت احب ان اسأله الا وقد سألته ،
 واعلموا ان شدتي التي كنتم ترونها ازدادت
 أضفا عن الأول علي الظالم والمعتدي
 والاخذ للمسلمين لضعيفهم من قوبهم واني
 بعد شدتي تلك واطع خدي الي الارض
 لأهل العفاف وأهل الكفاف . ان كان
 بيني وبين من هو منكم شيء من احكامكم
 ان امشي معه الي من احبه منكم فينظر
 فيما بيني وبينه . فاتقوا الله عباد الله

وأعينوني علي نفسي بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر واحضاري النصيحة فيها
ولاني الله من أمركم »
وخطب يوماً فقال :

« أيها الناس ان بعض الطمع فقر
وان بعض اليأس الغنى ، انكم تجمعون مالا
تأكلون ، وتأكلون مالا تدركون ، وأنتم
مؤجلون في دار غرور . كنتم في عهد رسول
الله صلي الله عليه وسلم تؤخذون بالوحي
فمن أسر شيئاً أخذ بسريره ، ومن أعلن
شيئاً أخذ بعلائقه . فأظهروا لنا أحسن
أخلاقكم والله أعلم بالسرائر . فانه من أظهر
لنا شيئاً وزعم ان سريره حسنة لم نصدقها
ومن أظهر لنا علانية حسنة ظننا به حسناً .
واعلموا ان بعض الشح شعبة من النفاق
« فأنفقوا خيراً لانفسكم . ومن يوق شح
نفسه فأولئك هم المفلحون » أيها الناس
أطيبوا مشواكم وأصلحوا أموركم ، واتقوا الله
ربكم ، ولا تلبسوا نساءكم القباطي فانه ان لم
يشف فانه يصف (أي فانه ان لم يرق
فيري ما يحتمه فهو يصفه للناظر)

« أيها الناس اني لوددت ان انجو
كفأفالي ولا علي واني لأرجو ان
عمرت فيكم بسيراً أو كثيراً ان اعلم بالحق

فيكم ان شاء الله ، وان لا يبقى أحد من
المسلمين وان كان في بيته الا أناه حقه
ونصيبه من مال الله ، ولا يعمل اليه نفسه
ولم ينصب اليه يوماً ، وأصلجوا أموالكم
التي رزقكم الله . ولقليل في رفق خير من
كثير في عنف ، والقتل حتف من الختوف
يصيب البرء الفاجر ، والشهيد من احتسب
نفسه . واذا أراد احدكم بعيراً فليعتمد الي
الطويل العظيم فليضربه بعصاه فان وجدته
حديداً الفؤاد فليشتره »

(مقتل عمر رضي الله عنه)

كان للمغيرة بن شعبة مملوك أصله
فارسي من نهاوند اسمه ابو لؤلؤة فشكا
الي عمر ارتفاع الخراج الذي ضرب به عليه
مولاه وطلب اليه تخفيفه فسأله كم خراجك ؟
فقال درهمان في كل يوم . فقال له عمر
وما صناعتك ؟ قال نحاس نقاش حداد .
قال عمر فما خراجك بكثير علي ما تصنع
من الاعمال

وقيل بل وعده عمر بأن يسأل المغيرة
تخفيف خراجه ولكن أبا لؤلؤة أعاد خنجراً
له شعبتان وسمه وأتي به الهرمزان (وكان
من قواد الفرس الذين غلبهم سعد بن أبي
وقاص فأظهر الاسلام وخان المسلمين مراراً)

ثم أنلهر التوبة) وقل له كيف ترى هذا؟
 فقال له الهرمزان انك لا تضرب به أحداً
 الا قتلته . فتحين أبو لؤلؤة عمر حتى اذا
 كانت صلاة الغداة قام وراهه وكان عمر
 اذا أقيمت الصلاة يقول اقيموا صفوفكم
 فقال كما كان يقول فلما كبر طعنه ابو لؤلؤة
 ست طعنات فسقط عمر وطعن ابو لؤلؤة
 بمخنجره ثلاثة عشر رجلا من حاولوا انقبض
 عليه فهلك منهم سبعة . فالتقى عليه احد
 المصلين برنسا ، فلما احسن بأنه هلك طعن
 نفسه فمات

فلما سقط عمر قال أفي الناس عبد
 الرحمن بن عوف؟ قالوا نعم هو ذا . قال
 تقدم فصل بالناس . فضلي عبد الرحمن
 بالناس صلاة خفيفة وعمر طريح . ثم حمل
 الي داره

وقد رُجِح ان اقدام ابي لؤلؤة علي
 طعن عمر كان نتيجة مؤامرة بينه وبين
 الهرمزان المتقدم ذكره وجفينة وكان
 نصرانياً من أهل الخبرة أتى به سعد بن
 ابي وقاص ليعلم الناس الكتابة والسبب في
 هذه المؤامرة ظاهر وهو ان عمر دوخ
 الفرس ونل عرشهم واجلي نصارى نجران
 عن بلادهم وقل جيوش قيصر وهو حامي

النصرانية في عصره

لما طعن عمر دعا بطبيب ينظر في
 جرحه فجاءه طبيب من الانصار من بني
 معاوية فسقاه لبنا فخرج من الطعنة أبيض
 فقال له الطبيب يا أمير المؤمنين اعهد (أى
 أوص فانك ميت)

فقال عمر صدقتي أخو بني معاوية
 ولو قلت غير ذلك لكذبتك . فبكي القوم
 عليه حين سمعوا ذلك . فقال لا تبكوا
 علينا من كان با كيا فليخرج . ألم نسمعوا
 ما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
 « يعذب الميت ببكاء أهله عليه »

وروى انه لما طعن عمر اجتمع اليه
 البديريون والمهاجرون والانصار . فقال
 عمر لابن عباس اخرج اليهم فسلمهم أعن
 ملائمتكم ومشورة كان هذا الذي
 أصابني؟ فسألهم فقال القول لا والله
 ولوددنا أن زاد الله في عمرك من اعمارنا
 وعن ابن عباس قال دخلت علي
 عمر بن الخطاب في أيام طعنته وهو
 مضطجع علي وسادة من آدم وعند جماعة
 من أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم
 فقال له رجل ليس عليك بأس
 قل عمر لأن لم يكن علي اليوم

المسجد وحمل على سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم وغسله ابنه عبد الرحمن وصلى عليه صهيب وكان تقدم علي وعثمان للصلاة عليه . فقال ابنه عبد الرحمن لاله الا الله ما أحرص كما علي الأمرة أما علمتما ان أمير المؤمنين قال ليصل بالناس صهيب

لما مات عمر نار ابنه عبيد الله فقتل ابنة أبي لؤلؤة وجفينة النصراني المتقدم ذكره والهرمزان وذلك ظنا منه ان قتل والده كان تأمر بينهما وبين أبي لؤلؤة فقد شهد عبد الرحمن بن أبي بكر غداة قتل عمر فقال: رأيت عشيبة أمس الهرمزان وأبا لؤلؤة وجفينة وهم يتناجون فلما رأوني ناروا وسقط منهم خنجر له رأسان نصابه في وسطه وهو الخنجر الذي ضرب به عمر فقتلهم عبيد الله بن عمر وقال والله لا أقتلن رجالا ممن شرك في دم أبي يعرض بالمهاجرين والانصار فبلغ ذلك صهيبا فبعث اليه عمرو بن العاص فما زال به حتى أخذ منه سيفه ، ثم قبض عليه سعد بن أبي وقاص وحبسه في داره

(تحوطه للخلافة قبل موته)

عن هشام بن عروة عن أبيه قال :
لما طغر عمر بن الخطاب قيل له يا أمير

ليكونن بعد اليوم وان للحياة نصيباً من القلب ، وان الموت لكربة ، وقد كنت احب ان انجي نفسي وانجو منكم ، وما كنت من امركم الا كالغريق يرى الحياة فيرجوها ويخشى ان يموت دونها فهو يركض بيديه ورجليه . واشد من الغريق الذي يرى الجنة والنار وهو مشغول ولقد تركت زهرتكم كما هي ما لبستها فأخلفتها ونمرتكم يانعة في اكمامها ما اكتمها . وما جنيت ما جنيت الا لكم ، وما تركت ورائي درهما معدا ثلاثين أو أربعين درهما ثم بكى وبكى الناس معه .

قال ابن عباس فقلت يا أمير المؤمنين أبشر فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض ، ومات أبو بكر وهو عنك راض ، وان المسلمين راضون عنك

فقال عمر : المغرور والله من غررتموه اما والله لو ان لي ما بين المشرق والمغرب لافتديت به من هول المطلع

لما نقل علي عمر مرضه قل لابنه عبد الله ضع خدي علي الارض ، فوضعه علي الارض . فجعل يقول ويلى ويويل أمي ان لم يغفر لي ربي ثم مات فصلى عليه في

المؤمنين لو استخلفت

قال عمر ان تركتكم فقد ترككم من
هو خير مني، وان استخلفت فقد استخلف
عليكم من هو خير مني، ولو كان ابو عبيدة
ابن الجراح حياً لاستخلفته . فان سألني
ربي قلت سمعت نبيك يقول انه امين
هذه الامة . ولو كان سالم مولي ابي حذيفة
حياً لاستخلفته فان سألني ربي قلت
سمعت نبيك يقول ان سالماً ليحب الله
حياً لو لم يخفه ما عصاه

قيل يا امير المؤمنين فلو انك عهدت
الي عبد الله فانه له اهل في دينه وفضله
وقديم اسلامه

فقال عمر بحسب آل الخطاب ان
يحب منهم رجل واحد من امة محمد
ولو ددت ابي نجوت من هذا الامر كغافا
لا لي ولا علي

ثم راجعوه فقالوا يا امير المؤمنين لو
عهدت ؟ فقال قد كنت اجمعت بعد
مقاتي لكم ان اولي رجلا امركم ارجوان
يحملكم علي الحق (و اشار الي علي بن
ابي طالب) ثم رأيت ان لا انحملها حياً
وميتاً . فعليكم بهؤلاء الرهط الذين قال
فيهم النبي صلي الله عليه وسلم انهم من

اهل الجنة وذكر السبعة واستثنى سعيد بن
زيد . وقال عن الستة فليخاروا منهم رجلا
فاذا ولوكم موالياً فأحسنوا مؤازرته

ودعا بعلي وعثمان والزبير وسعد وأمرهم
ان يتشاوروا في أمر الخلافة . وقال لهم
انتظروا احاكم طلحة ثلاثة فان جاء والا
اقضوا احدكم ، وليشهدكم عبد الله ابن عمر
وليس له من الامر شيء . قوموا فتشاوروا
وليصل بالناس صهييب

ثم قال لا ابي طلحة الانصاري :

يا ابا طلحة ان الله اعز بكم الاسلام
فاختر خمسين رجلا من الانصار وكونوا
مع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا
منهم

وقال للمقداد بن الاسود اذا
وضعتموني في حفرتي اجمع هؤلاء الرهط
وقم علي رؤوسهم فان اجتمع خمسة علي رأى
واحد وابي واحد فشدخ رأسه بالسيف
وان اجتمع اربعة ورضوا وابي الانسان
فاضررب رأسيهما . فان رضي ثلاثة رجلا
وثلاثة رجلا فحكوا عبد الله بن عمر ،
فان لم يرضوا بعبد الله فكونوا مع الذين
فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقيين ان
رغبوا عما عليه الناس

﴿ وصيته لمن يخلفه ﴾

عن عبد الله بن عمر : دفع الي عمر كتابا فقال اذا اجتمع الناس علي رجل فادفع اليه هذا الكتاب واقرأه مني السلام فذا فيه :

« أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله ، وأوصيه بالمهاجرين الأوابين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله ان يعرف حقهم ويحفظ لهم كرامتهم وأوصيه بالانصار خيرا (الذين تبوأوا الدار والايمن من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجردون في صدورهم حاجة مما اوتوا) الي قوله تعالي المفلحون . ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن سيئهم وان يشركوا في الامر . وأوصيه بنعمة الله وذمة محمد صلي الله عليه وسلم ان يوفي بعهدهم ولا يكلفوا فوق طاقتهم وان يقاتل من وراءهم (اي بحميهم)

﴿ صفة عمر وسماه ﴾

كان عمر أصلع طويل القامة اذا مشي بين الناس خيل لمن يراه انه علي دابة وكان أسمر شديد السمرة وكان يصبغ لحيته بالصفرة . وكان يعمل بكلماته يديه علي السواء . وروى بعض اهل العلم انه كان

ابيض امهق وهو قول ضعيف

ان من يعن النظر في صفات امير المؤمنين عمر يدرك حكمة الله في ادخاره لخلافة رسول الله صلي الله عليه وسلم فقد توفرت فيه من الخلال الجميلة والخصال النبيلة ما لا يتوفر الا لمن يعدهم لاحداث الامور الجليلة في السنين القليلة ، ومن يبعثهم لرفع شأن الامم وبسط سلطانها علي الشعوب . فقد حاط المسلمين بعنقه ، ودوخ لهم الممالك ببأسه ، وبسط من سلطانهم يمين تقيته ، ما لا يتفق مثله لغير الافراد الممتازين الذين يسلمهم الله لاحداث الامور الجسام في العالم ومن يتأمل في انه في مدى حكمه فتح للمسلمين الشام ومصر وبلاد الفرس والعراق وايد سلطان امته في هذه الممالك جميعها فهدأت نائرتها واستنامت لحكم الاسلام بعد ان كانت مضطربة الخبل ، مسلوبة الأمن ، يدرك ان عمر كان قد جمع الي مواهبه الحربية صفات الملك السياسي المحرب ، والسلطان الاداري الحازم ، ولو كان خلفه من سار علي منهاجه ولم تحدث احداث الدار والجلل وصفين والنهروان في خلافتي عثمان وعلي

عليها السلام ، بلغت فتوحات الاسلام اسوار الصين شرقا وحدود المحيط الاطالانتيني غربا في سنين معدودة ، ولما آل الامر الي انتقال الخلافة الي معاوية ويزيد ومروان بن الحكم ، وحفظ الاسلام ديباجته الناصعة . ولكن اراد الله امراً قتم وختم تاريخ جلال الخلافة النبوية بموت هذا الرجل العظيم ، فانفتح علي المسلمين باب الشر ، لالعدم كفاءة عثمان وعلي ولكن لأن الاحوال التي احاطت بهما كانت تقضي ان يضطرب جبل الامور ، وتثور سواكن الفتن علي ما قدمناه في تاريخهما والله الامر من قبل ومن بعد

توفي عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة (٢٣) هـ

➤ ابن عمر ➤ اقرأ ترجمته في حرف العين في كلمة عبد الله

➤ عمر بن عبد العزيز ➤ بن مروان ابن الحكم من خلفاء بني امية

ولد بخيولان مصر سنة (٦٠) امه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب . روى العلم عن انس وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ويوسف بن عبد الله بن سلام وسعيد ابن المسيب وعروة بن الزبير والربيع بن

سيرة وغيرهم
كان ابيض الوجه ، وسيمه نحيف الجسم حسن اللحية غائر العينين ، بجبهته اثر حافر دابة قد وخطه الشيب

قيل ان أباه لما ضرب به الفرس وأداماه جعل يمسح الدم ويقول ان كنت اشج بني مروان انك اسعيد وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : الناقص والأشج اعدلا بني امية . قال المؤرخون الناقص هو هشام بن عبد الملك لأنه تقص من اعطيات جيوشه فلقب بالناقص

بعنه ابوه من مصر الي المدينة ليتأدب بأدب اهلها فكان يختلف الي عبد الله ابن عبيد الله يسمع منه ، ولما مات ابوه عبد العزيز طلبه عمه عبد الملك الي دمشق وزوجه بابنته فاطمة . وكان قبل ذلك يبالغ في التمتع ويفرط في الاختيال في المشية قال انس بن مالك ما صليت خلف

امام اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى عمر بن عبد العزيز وقال زيد ابن اسلم كان يتم الركوع والسجود ويخفف القيام والقعود

سئل محمد بن علي بن الحسين عن عمر بن عبد العزيز فقال هو نجيب بني

أمية وانه يبعث يوم القيامة أمة وحده
وقال عمرو بن ميمون بن مهران عن
أبيه كانت العلماء مع عمر بن عبد العزيز
تلامذة

لما طلب للخلافة كان بالمسجد فسلموا
عليه بالخلافة فمقر فلم يستطع النهوض حتى
أخذوا بضبعيه فأصعدوه المنبر، فجلس
طويلاً لا يتكلم. فلما رآهم جالسين قال ألا
تقومون فتبايعوا أمير المؤمنين فنهضوا إليه
فبايعوه رجلاً رجلاً

وقد عمل له ابن الجوزي سيرة مجدداً
ضحكاً وهو الذي ادر يجمع احاديث رسول
الله وتدوينها كما جمع ابو بكر الصديق القرآن
وعدل بين الناس عدلاً لم يره الناس الا
من جده عمر بن الخطاب فرجع الناس في
بجبوحه الأمن والخصب وتمنوا لو خلد في
الخلافة ولكن بنى أمية تألبوا عليه ودسوا
إليه السم فمات مسموماً وسبب كراهتهم له
انه ضيق الخناق عليهم ولم يتركهم يستغلون
ضعف الضعفاء تقعا لغلتهم فتوفي بدير
سمعان سنة (١٠١)

هو الذي بنى الجحفة واشترى ملطية
من الرومان بمائة الف اسير وبنائها
وفي عمر بن عبد العزيز بقول

الشريف الرضي وهو زعيم أولاد علي بن
أبي طالب في القرن الخامس:
يا ابن عبد العزيز لو بكت العيون

ن فتى من أمية لبيك
أنت نزهتنا عن السب والقذف

ف فلو أمكن الجزاء جزيتك
ولو اني رأيت قبرك لاسترح

بيت ان أرى وما حبيتك
دير سمعان فيك مأوى ابن حفص

فبودى لو انني آويتك
وعجيب ان قلت بنى مر

وان طرا وانى ما قلتك
قد نما العدل منك لما نأى الجو

رهبهم فاجتويتهم واجتبيتك
فلو اني ملكت دفعا لما نا

بك من طارق الردى لافديتك
عمر بن ربيعة ← هو عمر بن

عبد الله أبي ربيعة المخزومي ويكنى أبا
الخطاب . أبو جهل بن همام بن المغيرة عم

أبيه . وأم عمر بن الخطاب بنت عم أبيه
وكانت أمه نصرانية

كان عمر بن أبي ربيعة يتعرض للنساء
الحواج ويشبب بهن فنفاه عمر بن عبد

العزيز الى الدهلك من بلاد الفرس ثم انه

غزا في البحر فاحترقت السفينة التي كان
بها فمات هو ومن كان معه

حج عبد الملك بن مروان فلقية عمر
ابن ابي ربيعة فقال له عبد الملك يا فاسق
فقال له عمر بنست تحية ابن العم علي طول
الشحط . فقال له عبد الملك : يا فاسق اما
ان قریشاً تعلم انك اطولها صبوة ، وابطاها
توبة القائل :

ولولا ان تعنفني قریش

مقال الناصح الادني الشفيق

قللت اذا التقينا قبلي

ولو كنا علي ظهر الطريق

شبه عمر بينت عبد الملك بن مروان
ولها يقول :

افعلي بلا سير احدي ثلاث

وافهمهم ثم ردى جوابي

افتليه قتلا سريماً مريحا

لا تكونني عليه سوط عذاب

او اقيدي فانما النفس بالنف

س قضاء مفصل في كتاب

اوصليه وصلا تقر به العي

ن وشر الوصال وصل الكذاب

فأعطت الذي جاءها بالايات لكل

يات عشرة دنانير

والنقي عمر بن ابي ربيعة وجميل
فتناشدا فأنشده الأول :

فلما ملاقينا عرفت الذي بها

كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل

فقال وارضت جانب السرايما

معي فتكلم غير ذى رقبة اهلي

قللت لها ما بي لهم من ترقب

ولكن سرى ليس يحمله مثلي

فصاح جميل وقال هذا والله الذي

ارادته الشعراء فأخطأته ، وتلمات بوصف

الديار

اشتهر عمر بن ابي ربيعة بحب امرأة

يقال لهم الثريا فتزوج بها رجل يقال له

سهيل بن عبد الرحمن بن عوف ، فقل

عمر بن ابي ربيعة :

ايها المنكح الثريا سهيلا

عمرك الله كيف يجتمعان

هي شامية اذا ما استقلت

وسهيل اذا ما استقل يماي

ووجه جمال هذه الايات ورقمها ان

سهيل والثريا اسمان من اسماء النجوم

كان عمر ابن ابي ربيعة جيد الالفاظ

رقيق المعاني حسن السبك . تاب بعد

الاربعين وتنسك وحسن حاله . توفي سنة

(٩٣) هـ

﴿عمر بن العاص﴾ هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ابن غالب القرشي وامه النابغة بنت حرم من بني عترة

كان عمرو في الجاهلية جزاراً وكان يختلف الى الشام ومصر بالتجارة . وكان ذا مكانة عالية في قريش لشهرته بالدهاء والكيده حتى قيل ان دهاة العرب في الاسلام عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبه وقيس ابن سعد بن عبادة

أسلم عمرو قبل الفتح بستة أشهر . وسبب اسلامه انه كان ذهب الى النجاشي ليكيده لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين هاجروا اليه . فقال له النجاشي يا عمرو تكلمني في رجل يأتيه الناموس كما كان يأتي موسى بن عمران ؟ وكان النجاشي قد أسلم قال عمرو وكذلك هو أيها الملك ؟ قال نعم . قال فأنا أبايمك له . فبايمه له علي الاسلام . ثم قدم مكة فلقى خالد بن الوليد فقال : ما رأيك قد استقام المييم والرجل نبي . قال خالد وانا اريده . قال عمرو رانا معك . فقال عثمان بن طلحة وانا معك

فقدموا جميعاً علي النبي صلى الله عليه وسلم وأسلموا . فكان اسلام عمرو بعد طول روية ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم « أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص » وقال : « ابنا العاص مؤمنان عمرو وهشام » صحب عمرو رسول الله صحبة حسنة مخلصه وكان محبباً اليه حتى لقد روى عنه انه قال : ما عدل بي رسول الله وبخالد بن الوليد أحداً من أصحابه في حربه منذ أسلمت

وقد بعثه رسول الله علي جيش فيه أبو بكر وعمر في غزوة ذات السلاسل . وأرسله والياً علي الصدقة الي عمان وأمره أن يدعو أهلها الي الاسلام فلبوا دعوته كان عمرو بن العاص محبباً للإمامة حريصاً عليها وكان يصحب هذه الزعة فيه حمة عالية وحكمة عظيمة ومهارة في قيادة الجيوش تصغر بجانبها كل مهارة وهو لذى أطمع عمر في فتح مصر فأقدم عليها بأربعة آلاف جندي وهو وعد نزل لا يقدم به الا كل مقدم لا يقيم للحياة وزناً . ثم أمدته عمر بهانية آلاف قم له فتح مصر وطار ابلس

وقد أتينا في تاريخ أمير المؤمنين عمر

ثم صعد وامرهم اذا سمعوا تكبيره ان يجيبوه جميعاً . فما شعروا الا والزبير علي رأس الحصن يكبر فصعد الناس علي اثره فارتبك الرومان وهربوا بعد هرج ومرج وفتح المسلمون باب الحصن ودخلوه وهرب جنود الرومان الي جزيرة الروضة علي سفن أعدوها لذلك

فلما رأى المقرئ شدة حول المسلمين هزم علي مصالحتهم فأرسل اليهم رسلا يدعوهم لارسال سفراء من قبلهم للمداولة معهم في امر حاسم . فخبس عمرو رسل المقرئ يومين ليروا احوال المسلمين . ثم اطلقهم فسألهم المقرئ عما رأوا فقالوا : رأينا قوماً الموت أحب اليهم من الحياة ، والتواضع أحب الي احدهم من الرفعة ، ليس لأحدهم في الدنيا رغبة ولا نهمة ، اما جلوسهم علي التراب ، وأكلهم علي ركبهم ، وأميرهم كواحد منهم . ما يعرف رفيعهم من وضيعهم ولا السيد منهم من العبد ، واذا حضرت الصلاة لم يتخلف منها منهم أحد ، يغسلون اطرافهم ويخشمون في صلاتهم

قتال المقرئ لقومه : لو ان هؤلاء استقبلوا الجبال لأزالوها ، وما يقوى علي

ابن الخطاب علي كيفية فتح عمرو بن العاص لمصر بإيجاز وقول هنا انه دخل مصر من الفرماة فقابله بها الرومان ووقفوه عن التقدم شهراً كاملاً ثم اعانه قبظا فتم له الفتح ثم تقدم حتى اتي بلبس فحاصرها وكان بها ارماتوسة ابنة المقوقس وكانت نزلت بها اثناء سفرها الي خطيبها ابن قيصر الرومان فأرجعها اليه معرزة مكرمة فسر المقوقس بتدوم ابنه واعد عمل عمرو من الاعمال الجليلة

ثم سار عمرو من بلبس الي بابل وكانت قرب الكنيسة المعلقة بمصر القديمة ويقابلها علي ضفة النيل الغربية مدينة منف عاصمة البلاد يومئذ وبها كان المقرئ مع الحامية وكان المقرئ هذا بطريركاً لاقباط ووالياً من قبل الامبراطور الروماني علي مصر . فنازل عمرو بن العاص بابل وقاتل من فيه قتلاً شديداً . ثم استمد عمر بن الخطاب فأمدده بأربعة آلاف معهم الزبير بن العوام وكان من كبار رجال الحرب فلما علم عمرو بتدومه سر سروراً عظيماً . فقال الزبير بعد ان طاف بالحصن وعرف مناعته اني اهب نفسي لله ارجو ان يفتح الله بذلك علي المسلمين فوضع سلهما علي جانب الحصن

قتال هؤلاء أحد ولئن لم نفتنم صلحهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيبوا بعد اليوم اذا امكنتهم الارض ، وقوا علي الخروج من موضعهم ثم أرسل الي عمرو ان يقابله بنفسه ليقرر أمر الصلح معاً . فقابله واصطلحوا علي ان يفرض علي جميع من بمصر من القبط ديناراً عن كل نفس ، ليس علي الشيخ الغاني ولا علي من لم يبلغ الحلم ولا النساء شي ، وعلي ان للمسلمين عليهم منزلاً لجماعتهم حيث نزلوا . ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين أو أكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة أيام مفترضة عليهم ، وان لهم ارضهم واموالهم لا يتعرض لهم في شيء منها .

ثم احصوا القبط الذين نجب عليهم الجزية فبلغوا ستة ملايين فكانت جزيتهم يومئذ اثني عشر مليوناً من الدنانير

ثم ان المقوقس كتب الي امبراطور الرومان بما تم ، فأرسل اليه يوبخه وامر قواده بالبلاد أن يقاتلوا العرب ، فقاتلهم عمرو حتى الجأهم الي الاسكندرية ثم حاصرهم هنالك ستة اشهر ثم أخذها منهم عنوة .

وقيل بل حاصرها أكثر من ستة اشهر ان المتأمل في خبر هذا الفتح يدعش

من تمكن عمر بن العاص من فتح قطر عظيم كمصر باثني عشر الف جندي ولكن من يتأمل في ان القبط كانوا من اعوانه في فتحها وهم أهل البلاد يبطل دهشه . ولا شك ان القبط لم يقدموا علي هذا الأمر الا لما علموا من عدل المسلمين وحسن سيرتهم مع محكوميتهم ، بخلاف الرومانيين في ذلك العهد اذ كانوا يذبحونهم ذبح الاغنام ، ويضطهدونهم اضطهاداً لم يسمع بمثله

بعد ان تم عمرو فتح البلاد أمر ببناء مدينة مكان فسطاطه بقرب بابل التي قاتل الرومان فيها ، فاختط مهندسوه لكل قبيلة خطة . وبني عمرو مسجده المعروف بجامع عمرو وجعلوا مساحته ٥٠ ذراعاً طولاً في ٥٠ عرضاً . ثم زاده مسلمة ابن مخلد في زمن معاوية وطلاه بالنسورة وزخرف سقفه وبني فيه أربع منائر للاذان وفرشه بالحصر وكان مفروشاً بالحصباء . ثم هدمه عبد العزيز بن مروان سنة (٧٩) وهو أمير مصر من قبل أخيه عبد الملك وزاد فيه

ولما أصاب أهل الحجاز مجاعة شديدة علم الرمادة كتب عمر الي عمرو هذا

الكتاب وهو :

من عبد الله عمر امير المؤمنين الي
العاصي بن العاصي سلام اما بعد فلعمرى
يا عمرو ماتبالي اذا شمت انت ومن معك
من اهلك ان اهلك انا ومن معي فياغوثاه
ثم ياغوثاه

فكتب اليه عمرو :

من عبد الله عمرو بن العاص الي
امير المؤمنين . اما بعد يا بيبك ثم يا بيبك
قد بعثت اليك بعير اولها عندك و آخرها
عندي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
و بعث اليه بقافلة من طعام فلما قدمت
علي عمر اعطي كل بيت جملا بنا حمل
ولما توفي عمر وتولي عثمان عزله عن
مصر وكان يستشيره في امور ولكن كان
عمر و شديد التاليب علي عثمان والتحرير
عاليه . فلما اشتدت الفتنة هاجر الي بيته
بفلسطين . فيينا هو بقصره و معه بناه عبد
الله و محمد و عندهم سلامة بن روح الخزازي
اذ مر بهم راكب من المدينة فسأله عن
عثمان ، فقال محصور . فقال عمرو : انا ابو
عبد الله ، العير يضرب و المكواة في النار
ثم مر بهم راكب آخر فسأله . فقال :
قتل عثمان . فقال عمرو : انا ابو عبد الله ، اذا

نكأت قرحة آدميتها

فقال سلامة بن روح يا معشر قريش
انما كان بينكم وبين العرب بلب فكسرتوه
فقال عمرو نعم اردنا أن نخرج الحق
من خاصرة الباطل ليكون الناس في الامر
شرعا سواء

ثم لما ولي علي عليه السلام و خرج
عليه معاوية كتب هذا الاخير الي عمرو
ابن العاص هذا الكتاب وهو :

« أما بعد فقد كان من أمر علي
وطلحة والزبير ما قد بلدك و قد سقط الينا
مروان بن الحكم في نفر من اهل البصرة
و قدم علينا جرير بن عبد الله في بيعة علي
و قد حبست نفسي عليك ، فاقبل اذا أرك
امورا لا نعبد صلاح مغبتها ان شاء الله »
فوافي معاوية . فقال له ما حكمت يا
عمرو (اي بماذا تحكم لنفسك من الأجر
علي مساعاتي)

فقال عمرو : مصر طعمة (اي استولي
عليها و علي خراجها طول حياتي)
فتلكا معاوية و قل له : ابا عبد الله

اما تعلم ان مصر مثل العراق
قل عمرو : بلي و لكنها انما تكون
لي اذا كانت لك ، و انما كانت لك اذا

غلبت عليا علي العراق

ثم افترقا فلما حضر عتبة بن ابي سفيان
قال لمعاوية : أما ترضي ان تشرى عمرا
بمصر ان هي صفت لك ؟

فرضي معاوية ان يعطي عمرا بمصر
علي ان يأخذ لنفسه خراجها ما بقي . فلما
استقر الخال لمعاوية اراد ان يرجع فيما
اعطاه لعمر ، فأصلح بينهما معاوية بن
خديج علي ان لعمر ولاية مصر سبع سنين
ثم مضي عمرو لمصر ولم يمكث بها الا سنتين
أو ثلاثا ثم مات

قم الامر لمعاوية بدهاء عمرو بن
العاص وتدبيره

من حكم عمرو بن العاص قوله لابنه
يوماً

« يا بني امام عادل ، خير من مطر
وابل ، واسد ظلوم ، خير من امام ظلوم
وامام ظلوم خير من فتنة تدوم . يا بني
مزاحمة الاحق خير من مصاحته . يا بني
زلة الرجل عظيم يجبر ، وزلة اللسان لا تبقي
ولا تندر . يا بني استراح من لاعقل له »
وقد معاوية لعمر بن العاص يوماً
من أبلغ الناس ؟ قال من كان رأيه
راداً لهواه . قال فمن اسخى الناس ؟ قال

من بذل دنياه في اصلاح دينه . قال فمن
أشجع الناس قال من رد جهله بحمله
وقال عمرو بن العاص : ليس العاقل
الذي يعرف الخير من الشر . ولكنه الذي
يعرف خير الشرين

عن قبيصة قال : صحبت عمر بن
الخطاب فما رأيت رجلاً أقرأ لكتاب الله
ولا افقه في دين الله ، ولا احسن مدراة منه ،
وصحبت طلحة بن عبيد الله فما رأيت
رجلاً اعطي للجزيل من غير مسألة منه ،
وصحبت معاوية بن ابي سفيان فما
رأيت رجلاً اتقل حلماً منه ،

وصحبت عمرو بن العاص فما رأيت
رجلاً أبين طريقاً ، ولا اكرم جليسا ،
ولا اشبه سريرة بعلاية منه ،

وصحبت المغيرة بن شعبة فلوان مدينة
هنا ثمانية ابواب لا يخرج من باب منها
الا بالمكر يخرج من ابوابها كلها
من اخباره في التقوى انه وقع بينه
وبين المغيرة بن شعبة نزاع فسهبه المغيرة .
فقال عمرو بن العاص يال هصيص يسبني
المغيرة . فقال له ابنه عبد الله . ان الله وانا
اليه راجعون ، أدعوة القبائل وقد نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عنها ؟ فاعتق عمرو بن

العاص ثلاثين رقبة كفاره عن كلمته تلك
 وروى عن ربيعة بن ربيعة بن لقيط قال
 سمعت عمرو بن العاص وهو يصلي بالليل
 وهو يبكي ويقول : اللهم آتيت عمرا
 مالا فان كان أحب اليك ان تسلب عمراً
 ماله ولا تعذبه بالنار فاسلبه ماله . وانك
 آتيت عمرا اولادا فان كان أحب اليك
 ان تشكل عمرا ولده ولا تعذبه بالنار
 فاشكله ولده ، وانك آتيت عمرا سلطانا
 فان كان أحب اليك أن تنزع عنه سلطانه
 ولا تعذبه بالنار فانزع منه سلطانه
 ولما حضرته الوفاة قال : اللهم انك
 امرت بأمر ، ونهيت عن أمور تركنا
 كثيراً مما أمرت ، ووقعنا في كثير مما
 نهيت ، اللهم لا اله الا أنت ثم أخذ بابهم
 ابنه عبد الله فلم يزل يبهل حتى مات .
 وكانت وفاته سنة (٤٣) وهو متجاوز
 الثمانين ودفن في المقطم
 ﴿ ابو عمرو بن العلاء ﴾ بن عماد
 ابن العريان التميمي المازني البصري
 كان اعلم الناس بالقرآن والعربية والشعر
 قال الاصمعي قال ابو عمرو بن العلاء
 لقد علمت من النحو ما لم يعلمه الا عمش
 وما لو كتب لما استطاع ان يحمله

وقال أيضا سألت أبا عمرو عن الف
 مسألة فأجابني فيها بألف حجة
 وكان أبو عمرو رأساً في حياة الحسن
 البصري مقديماً في عصره
 وقال أبو عبيدة كان أبو عمرو أعلم
 الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر
 وكانت كتبه التي كتبت عن العرب الفصحاء
 قد ملأت بيتا له الي قريب من السقف
 ثم انه تقرأ أي تنسك فأخرجها كلها فلما
 رجع الي عمله الاول لم يكن عنده الا ما
 حفظه بقلبه . وكانت علما اخباره عن
 اعراب قد أدركوا الجاهلية
 قال الأصمعي : جلست الي عمرو
 ابن العلاء عشر حجج فلم أسمعه يحنج
 بيت اسلامي : قال وفي عمرو بن العلاء
 يقول القردوق :
 ما زلت أغلق أبوابا وافتحها
 حتى أتيت أبا عمرو بن عمار
 حكي عمرو بن العلاء قال طلب
 الحجاج بن يوسف الثقفي ابني فخرج منه
 هاربا الي اليمن فانا لتسير بصحراء باليمن
 اذ لحقنا لاحق ينشد :
 ربما نكره النفوس من الام
 رله فرجة كحل العقال

وهذا البيت يوجد في جملة أبيات

للأعشي

وقال أبو عبيدة دخل أبو عمرو بن

العلاء علي سليمان بن علي وهو عم السفاح

فساله عن شيء فصدقه ، فلم يعجبه ما قاله

فوجد أبو عمرو في نفسه وخرج وهو يقول

أنفت من الذل عند الملوك

وان اكرموني وان قربوا

اذا ما صدقهم خفتهم

ويرضون مني بأن يكذبوا

ولد أبو عمر سنة (٧٠) رقيب (٦٨)

وقيل (٦٥) بمكة وتوفي سنة (١٠٤) وقيل

(١٥٩) وقيل (١٥٠) وقيل (١٥٦)

بالكوفة . وقد خرج الي الشام بجندى عبد

الوهاب بن ابراهيم الامام ولي دمشق فلما عاد

الي الكوفة توفي بها

وذكر بعض الرواة انه رأى قبر أبي عمرو

بالكوفة مكتوبا عليه (هذا قبر أبي عمرو بن

العلاء)

لما حضرت ابا عمرو الوفاة كان يغشي

عليه ويفيق ، فأفاق من غشية له فاذا ابنه

بشريبيكي . فقال له ما يبكيك وقد أنت

علي اربع وثمانون سنة

ورثاه عبد الملك بن المفضل بقوله :

قال فقال ابي ما الخبر؟ قال مات

الحجاج . قال ابو عمرو فانا بقوله فرجة

اشد سروراً مني بموت الحجاج قال فقال

ابي اصرف ركبنا الي البصرة

قال ابو عبيدة قلت لابي عمرو وم

سنتك يومئذ؟ قال كنت قد خنقت بضعا

وعشرين سنة

قال له ابن منذر يوم آحتي متى يحسن

بالمرء ان يتعلم؟ قال مادامت الحياة يحسن به

وقال ابو عمرو حدثنا قتادة السدوسي

قال لما كتب المصحف عرض علي عثمان

ابن عفان رضي الله عنه فقال ان فيه لحناً

ولتقيمته العرب بالسنتها

كان ابو عمرو اذا دخل شهر رمضان

لم ينشد بيت شعر حتى ينقضي . وكان له

في كل يوم فلان يشتري بأحدما كوزاً

جديداً يشرب فيه يومه ثم يتركه لأهله

ويشترى بالآخر ريحاناً فيشمه يومه فاذا

امسي قال لجاريته جففيه ودقيه في الاثنان

ررى يونس بن حبيب النحوى قال

سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول ما زدت

في شعر العرب قط الا بيتاً واحداً وهو :

وانكرتني وما كان الذي نكرت

من الحوادث الا الشيب والصلعا

رزينا أبا عمر ولا حي مثله

فله ريب الحادثات بمن وقع
فان تك قد فارقتنا وتركتنا

ذوى خلة ما في انسداد لها طمع
فقد جر نفعا فقدنا لك اننا

أمناع علي كل الرزايامن الجزع
عمر بن قيس من علماء الحديث
العباد توفي سنة مائة وبضع واربعين سنة
عمر بن دينار هو أبو محمد
الأثرم الجمحي وهو من نقات العلماء .
توفي سنة (١٢٦)

علم العمران انظر علم الاجتماع
البشرى في مادة (جمع)

عمشت عينه تمش عمشاً
ضمف بصرها فهو أعمش . و (تعامش
عن الشيء) تغافل عنه

الأعمش هو سليمان بن بهران
الاسدي الكوفي كان من علماء القرن الثاني
توفي سنة (١٤٧) وقيل أكثر

عمق الطريق والمكان بعمق
وعمق بعمق عمقا بعد وطال وانبسط
(عمقت البئر) بعد قعرها و (أعمق
البئر وعمقتها) جعلها عميقة . و (تعمق
في كلامه) تنطع . و (العمق والعمق

والعمق) قعر البئر

عمل الرجل يعمل عملا صنع

و (عامله) ساهمه بعمل . و (أعمله) جعله
عاملا . و (تعمّل) تكلف العمل .

و (اعتمّل الرجل) عمل عملا متعلقا
بنفسه . و (استعمله) جعله عاملا وسأله

ان يعمل . (العمالة) ما يتولاه العامل أى
الوالي من البلاد و (عامل الرمح) ما يلي

السنان منه و (العمالة والعمالة) اجر
العامل . و (رجل عديل) مطبوع علي

التمل و (العملة) اجر العمل . و
(المعاملات) الاحكام الشرعية المتعلقة

بالحياة الدنيا . و (العملة) الناقة
النجيبة المطبوعة علي العمل جميعها بمعاملات

و (عامل) (العمل في الاقتصاد السياسي)
انظر اشتراكية

العامل هو محمد بهاء الدين بن

الحسين العاملي وهو مؤلف كتاب الكشكول
في الادب وله كتاب الخجلة وكتاب

(العروة الوثقى) في التنسير . وله (الزبدة)
في الاصول . وله (خلاصة الحساب

والهندسة) و (تشرح الافلاك) في علم
النلك

ولد ببعلبك سنة (٩٤٣) ثم ساح حتى

وصل الي اصفهان فوصل خبره الي السلطان شاه عباس الاول . فولاه مشيخة العلماء ثم جاء مصر فالقدس فحلب . ثم رجع الي اصفهان وتوفي سنة (١٠٣١) هـ

﴿ العالقة ﴾ والعالق هم بنو عمليق أو عملاق من فلسطين تفرقوا في البلاد (أنظر عرب)

﴿ عم ﴾ الشيء يعمُ عموماً شمل الجماعة فهو عام . و (عم الشيء) ضد خصصه . و (عم فلاناً) البسه العامة و (أعم الرجل) كرم أعمامه و (تعمم) لبس العامة ومثله اعتم و (العامة) خلاص الخاصة . و (العمّة) هيئة الاعتمام يقال هو حسن العمّة ، و (العمومة) مصدر كلابوة يقال بينهما عمومة . و (رجل مِعَم) أي كثير الاعمام

﴿ عمه ﴾ الرجل يعمه وعمه يعمه عمها ضل ونحير فهو عميه و (العمّة) ضد البصيرة

﴿ تعمي ﴾ يعسمي عمي ذهب بصره . و (عمي عليه الامر) التبس واشتبه . و (أعماء) جعله اعمي . و (تعامي) أظهر العمي و (العمياء) السحاب المرتفع وقيل اسود وقيل الابيض و (العمي)

الاعمي جمعه عمّون . و (المعمّاة) المجمل من الارض جمعها معامي . و (المعمّي) من القول ماعمي معناه

﴿ ابن الاعمي ﴾ هو علي بن محمد المبارك كمال الدين ابن الاعمي الشاعر كان من شعراء الدولة الناصرية كان مقرّناً بالتربه الاشرفية وكان والده الشيخ ظهير الدين الاعمي خطيب القدس

من شعره قوله :

أنا في حالة النوى والانداني
لست أنفي عن الغرام عناني
لا يروم السلو قلبي ولا يفـ
تر عن ذكر من أحب لسانني
وسواء اذا المودة واست
نظري بالعيان أو بالجنان
فاقترب الديار لفظ وقرب الـ
ود معنى فاسلك سبيل المعاني
لست ممن يرضي بطيف خيال
قانعاً في هواهم بالهوان
ان طيف الخيال دل علي ان
الكرى قد يلم بالأجفان
غير آني تشتاق عيني الي من
حل من مهجتي أعز مكان

وبروحي ظبي تغار غصون ال
 بان منه وتنجل النيران
 ذو قوام يغنيه عن حمله الرم
 يح وجفن وسنانه كالسنان
 كتب الحسن فوق خديه بين ال
 سماء والنسار فيهما جنتان
 حرس الورد منها نرجس اللح
 ظ فلم سيحوه بالريحان
 وقال يندم دار سكناه وفيه غلو كبير
 أتى به توسعا في النخيل :
 دار سكنت بها اقل صفاتها
 ان تكثر الحشرات في جنباتها
 الخير عنها نازح متباعد
 والشر دان من جميع جهاتها
 من بعض ما فيها البعوض عدمته
 كم اعدم الاجفان طيب سناتها
 وتبيت تسعدها براغيث متى
 غنت لها رقصت علي نعماتها
 رقص بتنعيص ولكن قافه
 قد قدمت فيه علي اخواتها
 وبها ذباب كالضباب يسدعي
 ن الشمس ما ظربي سوى غناتها
 اين الصوارم والقنا من فتكها
 فينا واين الاسد من ونباتها

وبها من الخطاف ما هو معجز
 ابصارنا من حصر كيفياتها
 تغشي العيون بمرها وبجيبها
 وتصم سمع الخلد من اصواتها
 وبها خفافيش تطير نهارها
 مع ليلا ليست علي عاداتها
 شبهتها بقنافذ مطبوخة
 تدع الطهاة تضيح من شوكلاتها
 شوكلاتها فاقت علي سمر القنا
 فاعجب اشده فتكها ونباتها
 وبها من الجرذان ما قد قصرت
 عنه انعناق الجرد في حملاتها
 فترى ابا مروان منها هاربا
 و ابا الحصين يروغ عن طرقاتها
 وبها خنافس كالطنافس افرشت
 في ارضها وعلت علي جنبياتها
 لوشم اهل الحرب من تن فسوها
 اردى الكماة الصيد عن صهواتها
 وبنات وردان واشكال لها
 مما يفوت العين كنه ذواتها
 متراحم متراكم متحارب
 متراكب في الارض مثل نباتها
 وبها قراد لاندمال لجرحها
 لا يفعل المشراط مثل اداتها

ابدا تمص دماءنا فكأنها
 حجارة لبدت علي كاساتها
 وبها من النمل السلياني ما
 قد قل ذر الشمس عن ذراتها
 لا يدخلون مساكنها بل يحطمو
 نجلودنا فالعقر من سطواتها
 مارا عني شيء سوى وزعاتها
 فتعود بالرحمن من نزعاتها
 سجدت علي او كارها فظننتها
 ورق الحمام سجدت في شجراتها
 ولها زنابير تظن عقاربها
 لابرء للمسموم من لدغاتها
 وبها عقارب كالاقارب رتع
 فينا حمانا الله لدغ حماها
 فكأنها حيطانها كغرائب
 اطلعن اروسهن من طاقتها
 كيف السبيل الي النجاة ولا نجاة
 ولا حياة لمن رأى حياتها
 السم في ففتاتها والمكرفي
 فلاتها والموت في لفتاتها
 منسوجة بالعنكبوت سماؤها
 والضيف لا ينفك من صعقاتها
 فضجيجها كالرعد في جنباتها
 وترابها كالرمل في خشناتها
 والبوم عاكفة علي ارجائها
 والدود يبحث في نرى عرصاتها
 والنار جزء من تلهب حرها
 وجهنم تعزى الي نفحاتها
 قد رمت من قبل آدم يلتقي
 مع امنسا حواء في عرفاتها
 شاهدت مكتوبا لي ارجائها
 ورأيت مسطورا علي عتباتها
 لا تقربوا منها وخافوها ولا
 تلتقوا بأيديكم الي هلكتها
 ابدا يقول الداخلون ببابها
 يارب نج الناس من آفتها
 قالوا اذا ندب الغراب منازلنا
 بتفرق السكان من ساحاتها
 وبدارنا الفا غراب ناعق
 كذب الرواة فآين صدق رواياتها
 صبراً لعل الله يعقب راحة
 للنفس ان غلبت علي شهواتها
 دار تبيت الجن تحرس نفسها
 فيها وتندب باختلاف لغاتها
 كم بت فيها مفردا والعين من
 شوق الصباح تسبح من عبراتها
 واقول يارب السموات العلي
 يارازقا للوحش في فلواتها

اسكنتني بجهنم الدنيا في
 اخراى هب لي انزلني جناتها
 واجمع بين اهواه شملي عاجلا
 ياجامع الارواح بعد شتاتها
 وله هجوفي حمام ضيق شديد الحر
 ليس فيه ماء بارد :
 ان حمامنا الذي نحن فيه
 قد اناخ العذاب فيه وخيم
 مظلم الارض والسما والنواحي
 كل عيب من عيبه يتعلم
 حرج بابيه كطاقة سجن
 شهد الله من يجز فيه يندم
 وله مالك غدا خازن النيب
 ران بل مالك ارق وارحم
 كلما قلت قد اطلت عذابي
 قال لي اخساً فيه ولا تنكلم
 قلت لما رأيت يتلفني
 ربنا اصرف عنا عذاب جهنم
 واهدى اليه صاحب صحن حلاوة
 ولم تكن جيدة فكتب اليه :
 ان في صحنك المسمي حلاوة
 رقة نورث القلوب قساوة
 كم حفرنا فلم نجد غير ارض الص
 حن يبسا كمثل ارض السماوة

لست ادري من سر كان ام من
 غسل حين لم تشبهه نداوة
 غير اني رأيت صحناً صغيراً
 ما عليه من النعيم طلاوة
 شبهته العيون حين اتانا
 وجه مولود قد علت غشاوة
 لانك تحسب الصداقة هذا
 ليس هذا صداقة بل عداوة
 توفي سنة (٦٩٢) هـ
 ﴿ العَمَّشَيْلُ ﴾ البطي والنشيط
 والاسد . والضخم . والسيد الكريم
 ﴿ ابو العميشل ﴾ هو عبد الله بن
 خليد مولى جعفر بن سليمان بن علي بن
 عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
 كان من كبار الشعراء المكثرين من
 اللغة اصله فارسي من الرى وكان يفخم
 الكلام ويعربه تولي الكتابة لطاهر بن
 الحسين اكبر قواد المأمون ثم لابنه عبد
 الله بن طاهر ، فمن شعره يمدح عبد الله
 المذكور :
 يامن يحاول ان تكون صفاته
 كصفات عبد الله نصت واسمع
 فلا نصحتك في المشورة والذي
 حج الحجيج اليه فاسمع أودع

أصدق ورفق وبارفوق واتند

واحزم ووحيد وحام واحمل وادفع
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتي

وهديت لأبرج الاسد المبيع
و يقال انه وصل يوماً الى باب عبد
الله بن طاهر فرام الدخول اليه فحجب
فقال :

سأترك هذا الباب مادام أذنه

على ما أرى حتى يخف قليلاً
إذا لم أجد يوماً الى الأذن سلماً

وجدت الي ترك النقاء سبيلاً
فبلغ ذلك عبد الله فأنكره وأمر
بدخوله

وكان يقول النعمان اسم من أسماء الدم
ولذلك قيل شقائق النعمان نسبت الي الدم
لحمرتها . قيل وقولم انها نسوية الي النعمان بن
المنذر ليس بشيء . وحدنت الاصمعي بهذا
فقله شئ

ولكن الذي ذكره جمهور اللغويين
عن شقائق النعمان ان النعمان بن المنذر وهو
آخر ملوك الحيرة من الاعميين خرج الى
ظاهر الكوفة وقد اعتم بنته ما بين اصفر
واحمر واخضر واذا فيه من هذه الشقائق
شيء كثير ، فقال ما احسنها احموها فحموها

فسموها شقائق النعمان بذلك

ويحكي ان أبا تمام الطائي لما أنشد عبد
الله بن طاهر قصيدته البائية المذكورة في
ترجمته كان أبو العميثل حاضراً فقال يا أبا
تمام لم تقول ما لا يفهم ؟ فقال يا أبا العميثل
لم لا تفهم ما يقال ؟

صنف أبو العميثل كتباً مفيدة منها
كتاب « ما اتفق لفظه واختلف معناه »
وكتاب « المتشابه » وكتاب « الادبيات
السائرة » وكتاب « معاني الشعر »

توفي سنة « ٢٤٠ » هـ

عن ﴿ حرف جر ومن معانيها
المجاوزة نحو بعدت عن البيت . وقد تأتي
مرادفة لمن نحو قوله تعالى : « وهو الذي
يقبل التوبة عن عباده » أي من عباده .
وقد تأتي للتعليل نحو : « أكرمه عن قصد »
أي لقصد وتأتي بدل الياء نحو قوله تعالى
وما ينطق عن الهوى

﴿ العنب ﴾ نمر مشهور أصله من
آسيا وهو يهوى الاقاليم المعتدلة وأحسن
الاراضي التي توافقه المختلفة الطبيعة التي
تكون محتوية علي قليل من الحصي لانه
يعين علي الحرارة وعلي تهوية الأرض وهو
يتكاثر بالعقل والبزور والترقيد والنطعم

وهو يدرس في اوائل الصيف

وقيمته تختلف بحسب الكبر
والاستطالة وغلظ القشر وعدم البزور وكثرة
الشحم واللون والحلاوة الي أنواع كثيرة
واجوده الكبار الرقيق القشر القليل البزور
يقول عنه اطباء العرب انه اجود
الفواكه غذاء يسمن ويصلح هزال الكلي
ويصفي الدم ويعدل الامزجة الغليظة وينفع
من السوداء والاحترق وقشره يولد
الاخلاق الغليظة وكذا بزره

قالوا وشرب الماء عليه يولد الاستسقاء
وحمي العفن . ولا ينبغي ان يؤكل فوق
الطعام

ويقول عنه اطباء العرب كما نقله
الدكتور (نارود تسكي) في كتابه (العلاج
النباتي) : انه مرطب منظم للقناة الهضمية
يعطي في الامراض الالتهابية وسدد الكبد
والطحال والامراض المعدية العصبية
والتهاب الامعاء والامساك . العنب معدود
من الفواكه النافعة لادواء الصدر فيعمل
من عصيره مشروب ذو تأثير كبير ضد
السعال وآفات الرئة

ثم قال : وشاي اوراق العنب فيه
خاصية ادرار البول والتقبض ولذلك يوصف

في أحوال الدسنتاريا والاسهال وانجاس
البول والنقطة والبرقان
ويوصف العنب علاجاً شافياً للرمل
والنقطة وامراض الكلي والامساك
ثم قال ويجب غسل العنب بماء غزير
قبل اكله

(علاج الضعف بالعنب)

عرفت للعنب خاصة التقوية منذ القدم
ولكن تقرير العلاج به علي قواعد مخصوصة
لازالة بعض الاعراض المرضية لم يحدث
الا من لدن القرن الغابر

وقد عنى كثير من العلماء بدرس
نتائجه علي المرضي حتى حدا حب البحث
بعضاً منهم الي تجربة ذلك في انفسهم
فانقطعوا لتناوله دون سواه عدة اسابيع
علي الاسلوب الذي سنيينه فقرروا النتائج
الاتية وهي :

ان الاتقطاع الي تناول العنب علي
الطريقة المقررة لذلك يزيد في ادرار البول
ويقلل من حموضته ومن المقدار المطلق
والنسبي لحمض البوليك وهو كما لا يخفى
من اعدى المتخلفات الغذائية علي الصحة
وهو يفعل في الامعاء فعلا ملينا ويقلل
الاختارات فيها ويزيد في خاصة الجسم

لاختزان المواد الدهنية وتنبيه وظائف الكبد فيزيد في ادرار الصفراء وهي خاصة تعتبر غاية في القيمة وعليها تتوقف فائدته في معظم الأحوال

أما خاصة التقوية فيه فما لا سبيل لانكاره والعلّة في ذلك انه باختزانه المواد الازوتية والدهنية في الجسم يعينه علي مقاومة الضعف . ويزيد في قوة مقاومته للأمراض والانحلال فاذا تعاطاه المسلول أو المصاب بسرعة الانحلال في انسجة الجسم حفظ لها قوة المقاومة وقوامها علي تحمل فعل الأمراض بهما وكان بذلك عوناً عظيماً علي الشفاء مما ألم بهما

وله خاصية أخرى لا تقل في الخطورة والقيمة عن ماتقدم وهي وقايتها لأنسجة الجسم من الاحتراق بفعل الحياة . والعلّة في ذلك احتواؤه علي مواد ايدرو كربونية كثيرة قابلة للاحتراق فمتي دخل الجسم وامتنص احترقت المواد المذكورة وكفت الجسم مؤونة إيجاد الحرارة الغريزية باحتراق أنسجته الذاتية

الخلاصة ان التداوي بالعنب يحسن وظائف الكبد والامعاء والكليتين وهي من الاعضاء الرئيسية وأكثرها قبولاً

للتخلف عن وظائفها . وهي اذا انحرفت عن سننها الطبيعي انحرفت لها الصحة العامة لاسيما

(ماهي طريقة التداوي بالعنب ؟)

طريقة ذلك أن يقصد المصاب حديقة يكثر فيها العنب الجيد فيهب من نومه مبكراً وينزل الي الحديقة فيتناول بيده ما يستطيع تناوله بلا افراط ولا تفريط ويتمتع بعد ذلك بمناظر الاشجار والازهار ويعرض جسمه للهواء الصلق ثم يرتاح فاذا جاع عاد الي ما كان عليه آنفاً فيجمع العليل بذلك الرياضة الجسدية والعلاج بالعنب ولا يخفي ماللرياضة من التأثير علي الصحة وقد يفيد هذا العلاج من لا يستطيع الذهاب الي الحدائق أو لا تمكنه حالته من الوجود فيها

أما مقدار ما يؤخذ من العنب فلا يمكن تقديره لأنه يتعلق بحالة المريض وسنه وقد شوهد ان من المرضي من يتناول من أربعة اربطال الي ثمانية في اليوم فلا يمر علي المتعالمين بهذه الطريقة أسابيع حتى تعود اليهم قوتهم وحيويتهم فاذا حافظوا عليها بالتدبير الغذائي الحكيم أمنوا شر الوقوع فيما كانوا قد وقعوا فيه

➤ **عنب الثعلب** ◀ هو من الثمار الطبية منه بستاني يستنبت ومنه برى ينبت بنفسه. من خواصه أنه يفتتح السدد ويمنع السيالان واليرقان والطحال وامراض الكلي والمثانة والالتهاب وضيق التنفس والربو والصلابات الباطنة شربا بالسكر ويحتقن به فيمنع الجنون واذا استعمل من الخارج حلل الاروام حيث كانت بدهن الورد والاسفيداج والملح يقطع الحكمة والجرب وتبخر به النزلات ووجع الاسنان ووجع الحلق فيذهب بسرعة ويتطر في الاذن فيذهب أمراضها الحارة ومن مضاره أنه يخنر ويخلط العقل ويصلحه التيء واكل الربوب

➤ **عنب** ◀ هو شجر معروف يقارب الزيتون في الارتفاع والشعب لكنه شائك جدا وورقه مزغب من أحد وجهيه سبط أجوده النضيج اللحم الاحمر الحلو (خواصه الطبية) ينفع من خشونة الحلق والصدر والسعال والمهيب والعطش وغلبة الدم وفساد مزاج الكبد والكلي والمثانة وأورام السقل كلها والمتعدة وورقه يستبر الذوق اذا مضغ فيعين علي تعاطي

الأدوية البشعة . وهو يجبس التيء وان دق ونثر علي القروح الساعية والحمة والنملة والأواكل بعد الطلي بالمسل أبرأها . وان طبخ حتى ينضج وشرب من مائه نصف رطل أبرأ من الحكمة

➤ **العنبر** ◀ هو نجمد مرضي في قوام الشمع يتكون في امعاء حيوان بحري يسمى قشلوت مكروسيغال . توجد تلك المادة منه في المعى الاعور غالبا في وسط سائل أصفر نارنجي أو أحمر مع بعض بقايا فكوك حيوانية بحرية صغيرة . وما ذكر غير ذلك فباطل . غالما يوجد العنبر سابجا علي وجه البحر قرب شواطئ الهند والصين واليابان وافر يقا والبريزيل

وقت خروج هذه المادة من بطن الحيوان تكون رخوة ولونها ورأحتها كالمادة الثغلية . والعنبر الذي يلتقط علي شواطئ البحار قد يكون كبير الحجم حتى انه يبلغ مائة رطل . لونها سنجابي مسود لكنها معرقة بيضاء . طعمها تنه دسم ورأحتها قوية

أما من جهة الوجهة الكيماوية فهو مركب من ٨٥ من العنبرين و ٢٥ من مادة بلسمية وفيه أيضا مادة تذوب في الماء

ومخلوطة بالحمض الجاوي . فالعنبرين مادة
دسة بيضاء فاقدة الطعم والرائحة اذا
كانت تقية ولا تذوب في الماء وتذوب في
الانير والكحول

(استعمال العنبر) ظل الاطباء مدة
طويلة يعتبرونه مقويا للاعضاء ومثيراً للقوة
التناسلية ومطيباً للحياة وكانوا يرون ان له
فعلاً خاصاً علي الالب والمجموع العصبي . فاما
فعله علي القلب فهو مذهب الاستاذ الرازي
وأما فعله علي المخ والمجموع العصبي فمحقق
تتجربيات المتأخرين الذين عرفوا له فعلاً
شبهياً بفعل المسك فتأثيره يظهر علي
الأكثر في الجهاز الخفي الشوكي والجهاز
الدوري . وقد نتج بالمشاهدات ان جزءاً
صغيراً منه يواز النبض ويزيد في قوته
وقوة الوظائف الحية والعضلية ويحدث
تنريحاً . وهذه الصفات تستدعي دقة
الطبيب الذي يأمر به فانها تشعر بتذبيه
شديد لا يكون حميد العاقبة علي متعاطيه
وقد استعمله الطبيب (كلوكيه) مع
النجاح في مرض سوء الخضم العصبي
والنزلات المزمنة

واستعمل كثيراً في الهيبوخونداريا
والايبوتيميا أي انقطاع الحس والحركة

وهو أيضاً مضاد للعفونة . ولكن بطل
استعمال العنبر الآن من الوجهة العلاجية
لما ينشأ عنه من المضار علي المخ والمجموع
العصبي وقصر استعماله علي التعطير

أما أطباء العرب فقد بالغوا في مدحه
ووسعوا دائرة العلاج به حتى صار يستعمل
لأكثر أعضاء البدن كالأمرض الباردة
والدماغ والاذن والأنف وأمراض الصدر
كالسعال والربو وأمراض القلب وقروح
الرئة وضعف المعدة والكبد والاستسقاء
واليرقان والطحال وأمراض الكلي والرياح
الغليظة . وقالوا انه أجل المفردات فيما ذكر
وشديد التنريح . وهو يترى الخواس
وينعش القوى ويعيد ما أذهبه الدواء
والافراط في الشهوات

علي هذه الاقوال أسس عطارو مصر
معاجين ومربيات يبيعونها باسم مقويات
وهي في الحقيقة سموم فتاكة فيندفع الي
تعاطيها الذين فقدوا قواهم الحيوية
بالافراطات في دور الشيبية فتحدث لديهم
تهيجات وقتية ثم تزول ويبقى أثرها السيء
في مجموعهم العصبي وربما أدى بهم استعمال
تلك المقويات الي أمراض خطيرة تودي
بحياتهم في دقائق معدودة

﴿عنترة﴾ هو عنترة بن شداد بن عمرو بن قراد يقال ان ابيه ادعاه بعد الكبر وذلك انه كان لأمة سوداء اسمها زبيبة ، وكانت العرب في الجاهلية اذا كان لأحدهم ولد من أمة استعبدته ، وكان لعنترة أخوة من أمه عبيد . وكان سبب ادعاه أبي عنترة اياه ان بعض احياء العرب أغاروا على قوم من بني عيس فأصابوا منهم فتبعهم العبيسيون فلاحقوهم فقاتلوهم وفيهم عنترة . فقال له أبوه كرم فقال العبد لا يحسن الكرم ، وإنما يحسن الحلاب والصر . فقال له أبوه كرم وأنت حر . فكر وقاتل قتالا حسناً واستنقذ ما في أيدي القوم من الغنيمة فدعاه أبوه بعد ذلك

وهو احد اغرابة القوم وهم ثلاثة عنترة وأمه سوداء ، وخفاف بن نديبة السلمي وأبوه عمير وأمه سوداء واليهما ينسب ، والسليك ابن سلكة السعدي

✓ وكان عنترة من أشد اهل زمانه قوة وأعرفهم بالحرب وفنونها هو معدود احد الفرسان الذين ما بلغ مبلغهم في الفروسية عربي وهم عامر بن الطفيل وعنترة المذكور هنا والسليك ابن السلكة وعنتية بن الحرث وعمرو بن معدى كرب الزبيدي

فعلي الذين فقدوا قراهم الحيوية ان لا يعرضوا حياتهم للخطر باستعمل هذا العلاج المهيج فن تمهيجه وقتي لا يلبث ان يزول ويحل محله ضعف لآبره له ، وليعلموا ان ما ذهب به الافراط في الشبيبة لا يعود في الشيخوخة وان لكل طور من اطوار عمر الانسان حالاً يخصه ويحسن فيه . وليس من العتل ولا الكمال ان يريد الانسان بأن يكون في دور شيخوخته من الوجهة الشهوية كما كان في دور شببته . فان حاول المدلسون ان يوهموه بذلك فليعارضه بالحس وليربأ بصحته من ان تلعب بها هذه النزعات السافلة والمقاصد الانيمة

﴿العنبر﴾ هو نبات سوقه تعلو الى نصف متر وهو سنوي وازهاره زرقاء يتكاثر من بزوره في فصل الربيع أو الخريف وهو كثير الوجود في الحدائق

﴿عنتت﴾ الشيء يعنتت فسد . و (عنتت فلان) دخل في امر شاق . و (عنتته وأعنتته) شدد عليه و (العنتت الشدة والغلظة

﴿عنتر الرجل﴾ شجع في الحرب و (العنتر) الذئب واحده عنترة

كان عنتره لا يقول من الشعر الا
البيتين والثلاثة حتى سابه رجل من قومه
فذكر سواده وسواد امه وغير ذلك وانه
لا يقول الشعر . فقال له عنتره والله ان
الناس ليرافدون الطعمة ، فما حضرت
انت ولا ابوك ولا جدك مرفد الناس قط
وان الناس ليدعون في الغارات فيعرفون
بتسويهم فما رأيتك في خيل مغيرة في
اوائل الناس قط وان اللبس ليكون بيننا
فما حضرت انت ولا ابوك ولا جدك خطه
فصل وانما انت ققع بقرقر، واني لاحتضر
البأس واوفي المغنم واعف عن المسألة
واجود بما ملكت يدي ، وفصل الخطة
الصماء . واما الشعر فستعلم فكان اول ما
قال من القصائد (هل غادر الشعراء من
متردم) ويروي مترنم وهو اجود شعره
بل من اجود الشعر وكانت العرب تسمي
تلك القصيدة التي عدت من المعلقة
بالذهبية

مما سبق اليه عنتره ولم ينازع فيه قوله:

اني امرؤ من خير عبس منصبا

شطري واحي سائري بالمنصل

واذا الكتيبة احجمت وتلاحظت

الفيت خير من معم مخول

وقوله

بكرت نخوفني الختوف كأني

أصبحت عن عرض الختوف بمعزل

فأجبتها ان المنية منهل

لا بد ان اسقي بكأس المنهل

فاقني حياك لا ابالك واعلمي

اني امرؤ ساموت ان لم اقتل

ان المنية لو تمثل مثلت

مثلي اذا نزلوا بضنك المنزل

واخليل تعلم والفوارس اني

فرقت جمعهم بطعنه فيصل

ومن غلوه في مدح نفسه قوله:

وانا المنية في المواطن كلها

والطعن مني سابق الآجال

اني لتعرف في الحروب موافقي

من آل عبس منصبى وفعالي

منهم ابي حقا فهم لي والد

والام من حام فهم اخوالي

وقد اشتهر عنتره بحب بنت عمه عبلة

فشبه بها كثيراً وذكرها في معلقته وقد

وضع القصاصون في ذلك قصة تقع في نحو

ثلاثين مجلداً ذكروا فيها جهاده للحصول

عليها واكثر ما فيها مبالغ فيه

اما معلقته فهي:

هل غادر الشعراء من متردم

(١) أم هل عرفت الدار بعد توهم

يادار عبلة بالجواء تكلمي

(٢) وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

دار لآنسة غضيض طرفها

(٣) طوع العناق لذيدة المتبسم

فوقفت فيها ناقتي وكأنيها

(٤) فدنا لاقضي حاجة المتلوم

ونحل عبلة بالجواء وأهلنا

(٥) بالحزن فالهيمان فالمتنم

حييت من طلل تقادم عهده

(٦) أقوى وأقفر بعد أم الهيمم

حلت بأرض الزائر ين فأصبحت

(٧) عسرا علي طلابك ابنة مخرم

عسقتها عرضاً واقتل قومها

(٨) زعم العمر أيبك ليس بمزعم

(٥) يقول وهي نازلة بهذا الموضع

وأهلنا نازلون بتلك المواضع

(٦) الاقواء والاقفار اخلاء جمع بينهما

بضرب من التأكيد . وأم الهيمم كنية

عبلة . يقول حييت من جملة الاطلال أي

خصصت بالتحية من بينها ثم أخبر أنه

قدم عهده بأهله وقد خلا عن السكان

بعد ارتحال حبيبتة عنه (٧) الزائر ون

الأعداء جعلهم يزأرون كالأسود . يقول

نزلت الحبيبة بأرض أعدائي فعسر علي

طلابها . (٨) قوله عسقتها عرضاً أي عسقتها

فجأة بغير قصد . والزعم الطمع والمزعم

المطمع . يقول عسقتها مفاجأة أي نظرت

إليها نظرة اكتسبتني شغفاً بها مع قتل قومها

ثم قال أطمع في حبك طمعاً لا موضع له

لأنه لا يمكنني الظفر بوصالك مع ما بين

(١) المتردم الموضع الذي يستصاح

لما اعتزاد من الوهن ، والتردم مثل الترم وهو

ترجيع الصوت مع تحزين . يقول هل ترك

الشعراء موضعاً إلا وقد رقعه وأصلحوه

أي لم يتركوا شيئاً يصاغ فيه شعر إلا وقد

صاغوه . أو لم يتركوا شيئاً إلا رجعوا فغابهم

بانشاء الشعر في وصفه (٢) الجو الوادي

والجمع اجواء وهو في هذا البيت اسم موضع

(٣) الأنسة المؤنسة . والغضيض

اللين ولذيدة المتبسم أي الفم (٤) الفدن

القصر والجمع الأفدن . والمتلوم المتمكث

يقول حبست ناقتي في دار حبيبتى . شبه

الناقة بقصر في عظمها وضخمها . ثم قال

وانما وقفتها فيها لأقضي حاجة المتمكث

بجزعي من فراغها

وقد نزلت فلا تظني غيره

مني بمنزلة المحب المكرم (٩)

كيف المزار وقد تربع أهلها

بمُسَيَّرَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالغَيْلِمِ (١٠)

ان كنت أزمعت الفراق فأنما

زمت ركابكم بليل مظلم (١١)

ماراعني الا حمولة أهلها

وسط الديار تسفح الخنم (١٢)

الحيين من القتال (٩) يقول نزلت من

قلبي منزلة المحب المكرم فتيقني هذا

(١٠) يقول كيف يمكنني أن

أزورها وقد أقلم أهلها زمن الربيع بهذين

الموضعين وأهلنا بذلك الموضع وبينهما بون

(١١) الازماع توطين النفس علي

الشيء والركاب الابل . يقول: ان وطنت

نفسك علي الفراق فاني قد شعرت به

بزعمكم ابلكم ليلا

(١٢) الحمولة الابل والخنم نبت

تعلفه الابل . يقول ما يفزعني الاستغاف

ابلها حب الخنم وسط الديار أي ما اندرني

بارتحالها الا اتقضاء مدة الانتجاع والكلأ

فاذا اتقضت مدة الانتجاع علمت انها

راحلة الي دار حبيها

فيها اثنتان وأربعون حلوبة

سواداً كخافية الغراب الأسحم (١٣)

اذ تستبيك بندي غروب واضح

عذب مقبله لذيد المطعم (١٤)

وكان فأرة تاجر بقسيمة

سبقت عوارضها اليك من الغم (١٥)

أوروضة أنفا تضمن بنتها

غيث قليل الدم من ليس بمعلم (١٦)

(١٣) الحلوبة جمع الحلوب والأسحم

الاسود . والخوافي من الجناح أربعة من

ريشها . يقول في حمولتها اثنتان وأربعون

ناقة تحلب، سوداء كخافية الغراب الاسود

والسود أنف الابل فوصف رهط محبوبته

بالغنى

(١٤) الغروب جمع غرب وهو الحد

والوضوح البياض . والموضع موضع التقبيل

منه . أراد بالغروب الأشر التي تكون في

أسنان الشابات . يقول أنها تسبيك بندي

أشر يستعذب تقبيله (١٥) سميت فأرة

المسك لأن الطيب تنمور منها .

والقسامة الحسن . والعوارض من الأسنان

معروفة يقول وكان فأرة مسك عطار بنكهة

امرأة حسناء سبقت عوارضها اليك ما في

فيها (١٦) الروضة الأنف التي لم ترع .

جادت عليه كل بكر حرة

فتركن كل قرارة كالدرهم (١٧)

سحبا وتسكابا فكل عشية

يجرى عليها الماء لم يتصرم (١٨)

وخلا الذباب بها فليس ببارح

غردا كفعل الشارب المترنم (١٩)

والد من والد من جماعة دمنة وهي السرجين

يقول : وكان فارة تاجر أو روضة لم ترع

بعد قد زكابتها وسقاه مطر لم يكن معه

سرجين وليست الروضة بعلم تطأه الدواب

والناس (١٧) البكر من السحاب السابق

مطره . والحرة الخالصة من البرد والريح

والحر من كل شيء خالصة . يقول مطرت

علي هذه الروضة كل سحابة سابقة المطر

لابرد معها حتى تركت كل حفرة كالدرهم

لاستدارتها

(١٨) السح الصب والانصباب .

والتسكاب السكب . يقول أصابها المطر

الجود صبا وسكبا فكل عشية يجرى عليها

ماء السحاب ولم ينقطع عنها (١٩) يقول

وخلت الذباب بهذه الروضة فلا تزايلها

وتصوت تصويت شارب الخمر حين يرجع

صوته بالغناء

هزجا يحك ذراعه بذراعه

قدح المكب علي الزناد الأجنم (٢٠)

تسمي وتصبح فوق ظهر حشية

وأبيت فوق سرادة ادهم ملجم (٢١)

وحشيتي سرج علي عبل الشوى

نهدمرا كله نبيل المحزم (٢٢)

(٢٠) هزجا أي مصوتا . والمكب

المقبل علي الشيء . والأجنم الناقص

اليدي . يقول ان صرت الذباب مثل قدح

رجل ناقص اليدي قد اقبل علي قدح النار .

شبه حكه احدي يديه بالآخرى بقدح

رجل ناقص اليدي النار من الزندين

(٢١) السرادة أعلي الظهر . يقول تصبح

محبوبته وتسمي فرق فراش وطية . وأبيت

أنا فوق ظهر فرس ادهم ملجم . يقول هي

تنعم وأنا أقسي شدائد الاسفار والحروب

(٢٢) الحشية من الثياب ما حشي

بقطن أو صوف أو غيرهما والعبل الغليظ

والشوى الاطراف والقوأم . والنهد

الضخم . والنرا كل جمع المراكل وهو موضع

الركل والركل الضرب بالرجل . والمحزم

موضع الحزم . يقول وحشيتي سرج علي

فرس غليظ القوأم والاطراف ضخم

الجنبيين منتفخها سمين موضع الحزام

هل تبلغني دارها شذنية

لعنت بحروم الشراب مصرم (٢٣)

خطارة غب السرى زيافة

نطيس الاكام بوخدخف مينم (٢٤)

فكأنا أقص الأكام عشية

بقر يب بين المنسمين علم (٢٥)

يريد انه يستولى وغيره الحشية ويلازم هو
ركوب الخيل لزوم غيره الجلوس علي الحشية
والاضطجاع عليها

(٢٣) شدن ارض أو قبيلة تنسب

الابل اليها واراد بالشراب اللبن .

والتصريم القطع يقول هل تبلغني دار

الحبيبية ناقه شذنية لعنت ودعي عليها بأن

تحرم اللبن ويقطع لبنها لبعدها بالفتح

وانما شرط هذا لتكون اقوى وأسمن

(٢٤) الزيف التبخر . والوطنس واللونم

الكسر يقول : هي رافعة ذنبها في سيرها

مرحاً ونشاطاً بعد ما سارت الليل كله

متبخرة تكسر الآكام بخفها الكثير الكسر

للاشياء . والوخد السير السريع والمينم

للمبالغة كأنه آلة للونم (٢٥) المصلم من

أوصاف الظالم لانه لا اذن له ، والمصلم

الاستئصال . يقول كأنما تكسر الآكام

لشدة وطئها عشية بعد سرى الليل وسير

تاوى له قُلص النعام كما أوت

حزق يمانية لأعجم طمطم (٢٦)

يتبعن قلة رأسه وكأه

حدج علي نعش لمن مخيم (٢٧)

صعل يعود بذى العُشيرة بيضه

كالعبد ذى الفرو والطويل الأصم (٢٨)

النهار كظلم قرب ما بين منسميه ولا اذن

له . (٢٦) القلوص من الابل بمنزلة الجارية

من النساء والجمع قُلص . والحزق الجماعات

والطمطم الذى لا يفصح . يقول تأرى الي

هذا الظلم صفاً للنعام كما تاوى الابل

اليمانية الى راع أعجم عي لا يفصح شبه

الظلم في سواده بهذا الراعي الحبشي وقلص

النعام بابل يمانية وشبه أوبها اليه بأوى

الابل الي راعيها (٢٧) قلة الرأس اعلاه

والحدج الهودج . والنعش الشبي المرفوع .

والمخيم المجمول خيمة . يقول تتبع هذه

النعام أعلي رأس هذا الظلم أى جعلته

نصب أعينها . ثم شبه خلقه بمركب من

مراكب النساء جعل كأنخيمة علي مكان

مرتفع (٢٨) الصعل والاصعل الصغير الرأس

ويعد أى يتعهد . والاصم الذى لا اذن له

شبه الظلم بعبد لبس فراء أطويلاً ولا اذن

له لانه لا اذن للنعام

شربت بماء الدّحر ضين فأصبحت
 زوراء تنفر عن حياض الديلم (٢٩)
 وكأنما تدأى بجانب دَفها
 وحشي من هزج العشي مؤوم (٣٠)
 هر جنيب كلما عطفت له
 غضبي اتقاها باليدين وبالغم (٣١)
 (٢٩) الزور الميل وزوراء أى مائلة
 ومياه الديلم مياه معروفة. يقول: شربت
 هذه الناقاة من مياه هذا الموضع فأصبحت
 مائلة نافرة عن مياه الأعداء
 (٣٠) الدف الجنب والجانب
 الوحشي اليمين وسمي وحشياً لأنه لا يركب
 من ذلك الجانب ولا ينزل منه والمزج
 الصوت والصفة منه هزج. والمؤوم القبيح
 الرأس العظيم. يقول: من هزج العشي
 أى من خوف هزج العشي تخذف المضاف
 والباء في قوله بجانب دَفها للتعدية. يقول
 كأن هذه الناقاة تبعد وتنجي الجانب الأيمن
 منها من خوف هر عظيم الرأس قبيحه
 (٣١) هر بدل من هزج العشي جنيب
 أى مجنوب إليها أى تمود يقول تنجى تباعد
 من خوف سنور كما انصرفت الناقاة غضبي
 لتعقره قابلهما الحر بالخدش بيده والعض بفيه
 يقول كلما مالت رأسها إلى زادهَا شا وعضاً

برکت علي جنب الرذاع كأنما
 برکت علي قصب اجش مهضم (٣٣)
 وكان ربا أو كحبيلا معقدا
 حش الوتود بهجوانب قتم (٣٣)
 ينباع من ذفرى غضوب جصرة
 زيافة مثل الفنيق المكدم (٣٤)
 (٣٢) رذاع اسم موضع. اجش له
 صرت. مهضم أى مكسر. يقول كأنما
 برکت هذه الناقاة وقت بروكها علي جنب
 الرذاع علي قصب مكسرله صوت. شبه
 أبنها من كلالها بصوت القصب المكسر
 عند بروكها عليه (٣٣) الرّب الطلا.
 والكحيل الفطران. وعقدت الدواء غليته
 حتى خثر وحش النار اوقدها. والوقود
 الحطب. شبه العرق السائل من رأسها
 وعنقها برب وطران جعل في قتم اوقدت
 عليه النار فهو يترشح به عند الغليان
 (٣٤) ينباع اراد بها ينبع فأشبع الفتحة
 لاقامة الوزن فتولدت من اشباعها الف
 ومنهم من جعله ينفعل من البوع وهي طي
 المسافة. والذفرى ما خلف الاذن.
 والجصرة الناقاة الموتقة الخلق. والزيف
 التبخر. والفنيق الفحل من الابل. يقول
 ينبع هذا العرق من خلف اذن ناقاة

ان تغدي في دون القناع فاني

طَب بأخذ الفارس المستلثم (٣٥)

أنتي علي بما علمت فاني

سمح مخالفتي اذا لم أظلم (٣٦)

فاذا ظلمت فان ظلمي باسل

مر مذاقته كطعم العلقم (٣٧)

غضوب موقفة الخلق شديدة التبختر من

سيرها مثل نخل من الابل قد كدمته

الفحول (٣٥) الاغداق الارخاء وطب أي

حاذق عالم . واستلام لبس اللامة . يقول

مخاطباً محبوبته : ان ترخي وترسلي دوني

القناع . أي تستتري عني فاني حاذق

بأخذ الفرسان الدارعين . أي لا ينبغي

لك أن تزهدى في مع نجدتي وشدة

مراي . وقيل معناه اذا لم أعجز عن

صيد الفرسان الدارعين فكيف أعجز عن

صيد أمثالك

(٣٦) المخالفة مفاعلة من الخلف

يقول أنتي علي أيتمها الحبيبة بما علمت من

محامدي ومناقبي فاني سهل الخاطلة والمخالفة

اذا لم يهضم حتى ولم يبغض حتى

(٣٧) باسل كريبه وشجاع يقول :

واذا ظلمت ووجدت كريبها مرا كطعم

العلقم أي من ظلمي عاقبتنه عقاباً بالغا

ولقد شربت من المدامة بعد ما

ركد الهواجر بالمشوف المُعَلِّم (٣٨)

بزجاجة صفراء ذات أسرة

قرنت بأزهر بالشمال مفنم (٣٩)

فاذا شربت فاني مستهلك

مالي وعرضي وافرلم يكلم (٤٠)

يكرهه كما يكره طعم العلقم من ذاقه

(٣٨) الهواجر جمع الهاجرة وهي أشد

الاقوات حراً . والمشوف المجلو . والمُعَلِّم

أي الذي عليه علامة وأراد به الدينار

يقول ولقد شربت من الخمر بعد اشتداد

حر الهواجر بالدينار المجلو المنتموش والعرب

تفتخر بالخمر والتمار لأنها من دلائل

الجود عندهم (٣٩) الاسرة الخطوط

الموجودة بالجبهة . وبأزهر أي بأبريق أزهر

ومفنم أي مسدود الرأس بالفنم . يقول

شربت الخمر بزجاجة صفراء عليها خطوط

قرنتها بأبريق أبيض مسدود الرأس

بالفنم لأصب الخمر من الابريق

والزجاجة (٤٠) يقول : فاذا شربت فاني

أهلك مالي بجودي ولا أشين عرضي

فاكون تام العرض مهلكا للمال ولكن

لا يكلم عرضي عيب عائب . يفتخر بأن

سكره يحمله علي محامد الاخلاق ويكفه

وإذا صحوت فما أقصر عن ندى

وكأعلمت شمائلني ونكرمي (٤١)

وحليل غانية تركت مجدلاً

تمكوفريصته كشيء من الأعم (٤٢)

سبقت يداي له بعاجل طعنة

ورشاش نافذة كلون العندم (٤٣)

عن المثالب (٤١) يقول وإذا صحوت من

سكري لم أقصر عن جودي أي يفارقي

السكر ولا يفارقي الجود . ثم قال واخلاقي

ونكرمي كأعلمت أيها الحبيبة . افتخر بلجود

ووفور العقل إذ لم ينقص السكر عقله

(٤٢) الحليلة الزوجة . والغانية ذات

الزوج من النساء لأنها غنيت بزوجها

عن الرجال ، وقيل بل الغانية البارعة الجمال

المستغنية بجمالها عن التزين . وقيل الغانية

المقيمة في بيت أبيها لم تتزوج من قولهم

غنى بالمسكان إذا قلم به . والأشهر القول

الثاني . وجدته أقيته علي الجدالة وهي

الارض . والمكاء الصغير . والعلم الشق

في الشفة العليا يقول : ورب زوج امرأة

بارعة الجمال قتلته وأقيته علي الارض

وكانت فريصته تصفر بانسكاب الدم

منها كشدق الأعم ، شبه سعة الطعنة بسعة

لم شدق الأعم (٤٣) العندم دم الاخوين

هلا سألت الخليل يا ابنة مالك

ان كنت جاهلة بما لم تعلمي (٤٤)

اد لا أزال علي رحالة سباح

نهد تعاوره الحكمة مكلم (٤٥)

طوراً بمجرد للطعان وتارة

ياؤى الي حصد القسي عرمرم (٤٦)

يقول طعنته طعنة في عجلة ترش دما من

نافذة يحكي لون العندم (٤٤) يقول

هل سألت الفرسان من حالي في قتالي

ان كنت جاهلة بها (٤٥) التعاور التداول

يقال تعاور ودضر باذا جعلوا يضر بونه علي

جهة التناوب . والسكلم الجرح والتسكلم

التجريح . يقول هلا سألت الفرسان عن

حالي اذا لم أزل غلي سرج فرس سباح

نتاب الابطال في جرحه . والنهد الضخم

(٤٦) الطور التارة والمرة والجمع الاطوار

يقول مرة أجرده من صف الاولياء لظعن

الاعداء وانضم مرة الي قوم محكمي القسي

كثيرون . يقول احمل علي الاعداء

فأحسن البلاء ومرة انضم الي قوم احكمت

قسيمهم وكثر عددهم . أراد انهم رماة مع كثرة

عددهم والعمرم الكثير ، وحصد الشيء

استحکم

بخبرك من شهد الوقعة اننى

أغشي الوغي واعف عند المغنم (٤٧)
ومدجج كره الحكمة نزاله

لامعن هربا ولا مستسلم (٤٨)
جادت له كفي بعاجل طعنة

بمنقف صدق الكعوب مقوم (٤٩)
برحبية الفرعين يهدى جرسها

بالليل معتس الذئاب الضرم (٥٠)
(٤٧) الوقعة اسم من اسماء الحرب

كالوامة ، والوغي من اصوات اهل الحرب
ثم استعير للحرب ، والمغنم الغنيمة ، يقول

ان سألت الفرسان عن حالى في الحرب
بخبرك من حضر الحرب بأني كريم على

الممة آتي الحروب واعف عن اغتنام
الاموال

(٤٨) المدجج التام السلاح والامعان
الاسراع في الشيء والغلوفيه ، يقول ورب

رجل تام السلاح كانت الابطال تكره نزاله
وقتاله لفرط بأسه لا يسرع في الحرب اذا

اشتد بأس عدوه ولا يستكين له اذا صدق
مراسه (٤٩) يقول : جادت يدي له

بطعنة عادلة برمج مقوم صلب الكعوب .
والصدق الصلب (٥٠) الرحبية الواسعة

والفرع ما بين كل عروتين من الدولو مدفوع

فشككت بالرمح الأسم ثيابه

ليس الكريم علي القنا بمحرم (٥١)
فتركته جزر السباع بنشانه

يقضن حسن بنانه والمعصم (٥٢)
ومسك سابقة هتكت فروجها

بالسيف عن حامي الحقيقة معلم (٥٣)
الماء الي الاودية ، والجرس والجرس

الصوت : يقول : حسن سيلان دم هذه
الطعنة يدل السباع اذا سمعن خريز الدم

منها فيأتينه ليا كان منه ، والمعتم من
الذئاب وغيرها المبتغى الطالب ، يقال

بعتم اى بطلب فريسة ، والضم الجياع
(٥١) الشك الانتظام يقول : فانتظمت

برمحي الصلب ثيابه ثم قال ليس الكريم
محرم علي الرماح (٥٢) الجزر جمع جزيرة

وهي الشاه المعدة للذبح ، والنوش التناول
والقضم الاكل بتقديم الاسنان ، يقول :

فصيرته طعمة للسباع كما يكون الجزر طعمة
للناس ، ثم قل تناوله السباع وتأكل

بمقدم اسنانها بنانه الحسن ومعصمه الجميل
(٥٣) المشك الدرع التي قد شك بعضها

الى بعض . والحقيقة ما يحق عليك حفظه
والمعلم الذى اعلم نفسه اى شهرها بعلامة

حتى يعرف . والمعلم الذى يشار اليه بأن

- رَبْدٍ يَدَاهُ بِالْقَدَاحِ إِذَا شَتَا
هتاك غايات التـجار ملوم (٥٤)
لما رأني قد نزلت أريده
أبدى نواجذه لغير تبسم (٥٥)
عهدي به مد النهار كأننا
خُضِبَ البِنَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعَظْمِ (٥٦)
فارس الكتبية . يقول: رب موضع انتظام
درع واسعة شققت وسطها بالسيف عن
رجلي حاملها يجب عليه حفظه شاهر نفسه
في حومة الحرب (٥٤) الربد السريع
شتا دخل في الشتاء. والغاية راية ينصبها
الجار ليعرف مكانه. و اراد بالتجار الخارين
والملوم الذي لم مرة بعد أخرى . يقول :
هتكت الدرع عن رجل سريع اليد خففها
في اجالة القداح في الميسر في البرد وعن
رجل يهتك رايات الخارين بشراء جميع
ما عندهم ملوم علي امعانه في الجود
(٥٥) يقول : لما رأني هذا الرجل
نزلت عن فرسي أريده كشر عن أسنانه
غير متبسم لفرط كلوحه
(٥٦) مد النهار ضوله ، والعظم نبت
يخضب به . والمعهد اللقاء : رأيتسه طول
النهار وامتداده بعد قتلي اياه وجفاف الدم
عليه كأن بنانه ورأسه مخضوبان بهذا النبت
- فطعننه بالرمح ثم علوته
بمهند صافي الحديدة مخذم (٥٧)
بطل كأن نيابه في سرحة
يُحْدَى نَعَالُ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ (٥٨)
ياشاة ما قنص لمن حلت له
حرمت علي وليتها لم تحرم (٥٩)
فبعثت جاريتي فقلت لها ذهبي
فتجسسي أخبارها لي واعلمي (٦٠)
(٥٧) المخذم السريع القطع . يقول :
طعننه برمحي حين القيته من ظهر فرسه ثم
علوته بسيف مهند صافي الحديد سريع
القطع (٥٨) السرحة الشجرة العظيمة يحدى
أى يجعل حذاء له والحذاء النعل . يقول :
وهو بطل مديد القد كأن نيابه ألبست
شجرة عظيمة من طول قامته ، واستواء
خلقه يجعل جلود البقر المدبوغه بالقرظ
نعالا له أى تستوعب رجلاه السبت ولم
تحمل أمه معه غيره . والسبت الجلد المدبوغ
(٥٩) ماصلة زائدة والشاة كناية عن
المرأة . يقول : يا هؤلاء اشهدوا شاة قنص
لمن حلت له فتعجبوا من حسنها وجمالها
فأما قد حازت أتم الجمال (٦٠) فيقول بعثت
جاريتي لتعرف أحوالها لي

قلت رأيت من الاعادى غرة

والشاة ممكنة لمن هو مرتم (٦١)

وكأنا التفتت بجيد جداية

رشأمن الغزلان حر أرثم (٦٢)

نبئت عمرا غير شاكر نعمتى

والكفر محبثة لنفس المنعم (٦٣)

(٦١) الغرة الغفلة . يقول فقالت

جارتى لما انصرفت الى صادفت الاعادى

غافلين عنها ، ورمى الشاة ممكنة لمن أراد

أن يرميها . ير يدان زيارتها ممكنة لطالبها

لغفلة الرقباء عنها (٦٢) الجيد العنق والجداية

ولد الظبية والجمع الجدايا . والرشا الذى قوى

من أولاد الطباء والحرم من كل شيء . خالصة

وجيسته . والأرثم الذى فى شفته العليا وأنفه

بياض . يقول كان التفاتها اليها فى نظرها

التفات ولد ظبية هذه صفته فى نظره

(٦٣) التنبئة والتنبى الاخبار وانبا فعل

من سبعة أفعال تتعدى الى ثلاثة مفاعيل

وهي أعلمت وأريت ونبأت ونبأت واخبرت

واخبرت وحدثت . يقول : أعلمت ان

عمرا لا يشكر نعمتى وكفران النعمة ينفر

نفس المنعم عن الانعام . قالتاء فى نبئت هو

المفعول الاول قد أقيم مقام الفاعل واسند

الفعل اليه وعمراً المفعول الثانى وغير الثالث

ولقد حفظت وصاة عمى بالضحي

اذ تقلص الشفتان عن وضع الفم (٦٤)

فى حومة الحرب التى لا تشكي

غمراتها الا بطل اعير تنعمم (٦٥)

اذ يتقون بي الاسنة لم اخم

عنها ولكنى تضايق مقدمى (٦٦)

لما رأيت القوم أقبل جمعهم

يتدامرون كررت غير مذمم (٦٧)

(٦٤) الوصاة الوصية . وضع الفم

الاسنان وتقلص أى تشنج وتقصير يقول :

حفظت وصية عمى اباى باقتحامى القتال

فى أشد أحوال الحرب وهى حال تقلص

الشفاه عن الاسنان فرقا من القتل

(٦٥) حومة الحرب معظمها وغمرات

الحرب شدائد لها . والتنعمم صياح لا يفهم

منه شيء . يقول : ولقد حفظت وصية عمى

فى حومة الحرب التى لا تشكوها الا بطل

الا يجلبه وصياح (٦٦) لم اخم أى لم أجبن .

والمقدم موضع الاقدام . يقول حين جعلنى

أصحابى حاجزاً بينهم وبين أسنة أعدائهم

لم أجبن عن تلك الاسنة ولكن تضايق

موضع أقدامى فناخرت لذلك لا لتكوص

(٦٧) يتدامرون يتحاضون على القتال

غير مذمم أى محمود

يدعون عنتر والرماح كأنها

اشطان بئر في لبنان الأدهم (٦٨)

ما زلت أرميهم بنقرة نحره

ولبانه حتى تسربل بالدم (٦٩)

فازور من وقع القنا بلبانه

وشكا الي بعبرة ونحمحم (٧٠)

لو كان يدري ما المحاورة اشتكي

ولكان لو علم المكان مكلمي (٧١)

ولقد شفا نفسي وأبرأ سقمها

قيل الفوارس وبك عنتر أقدمي (٧٢)

والخيل تقتحم الخبار عواباً

من بين شيطمة وأجر د شيطمة (٧٣)

(٦٨) اشطان البئر حباله . ولبنان

الأدهم صدره (٦٩) النقرة الانخفاض الذي

في أعلي النحر وتسربل أي اكتسي

(٧٠) ازور أي مال والنحمحم من صهيل

الفرس ما كان فيه شبه الحنزين ليرق صاحبه

له (٧١) المحاورة المخاطبة

(٧٢) يقول ولقد شفا نفسه قول

الفرسان أقسم باعنتره لاعتمادهم علي نجده

(٧٣) الخبار الارض اللينة والشيطم

الطويل من الخيل والاجرد القصير

الشعر

ذلل ركابي حيث شئت مشايبي

لبي وأحفزه بأمر مبرم (٧٤)

اتي عدائي أن أزورك فاعلمي

ما قد علمت وبعض ما لم تعلم (٧٥)

حالت رماح ابنتي بغيض دونكم

وزوت جواني الحرب من لم يجرم (٧٦)

ولقد كررت المهر يدي نحره

حتى اتقتني الخيل بالابني حديم (٧٧)

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر

للحرب دائرة علي ابني ضمضم (٧٨)

الشامي عرضي ولم أستمهما

والناذرين اذا لم القهما دمي (٧٩)

(٧٤) ذلل جمع ذلول وهو ضد الصعب

والركاب الابل ، ومشايبي أي معاويتي ،

ولبي أي عقلي يقول : تذلل ابلي لي حيث

وجهتها ويعساونني عقلي فأمضي ما يقتضيه

بأمر محكم (٧٥) عدائي شغلني (٧٦) ابنا

بغيض بنو عباس وذبيان يريد شغله عن

زيارتها تقائلهم ، وزوت أي حازت الي

ناحية ، جواني الحرب أي الذين جنوها

(٧٧) نحره عنقه (٧٨) ابنا ضمضم

هما حصين وهرم (٧٩) والناذرين الخ أي

الموجبان علي أنفسهما سفك دمي اذا لم

أرهما أي انها يتوعدانه حال غيبتها

ان يفعلا فاقدم تركت ابهما

جزر السباع وكل اسر قشعم (٨٠)

(٨٠) ان يفعلا اى يشتا فلا غرابة

فاني قتلت اباهما وجعلته اكل للسباع والنسور

توفي عنتره سنة (٦١٥) للميلاد

عند وعند عنده اسم للمكان نحو

(جاء عند فلان) واسم للزمان نحو قول

رسول الله صلى الله عليه وسلم (انما الصبر

عند الصدمة الأولى) وقد تجر بمن نحو

(جاء من عنده)

عند عنده عن الطريق يعند

وبعند عند او عنود امال . و (عند فلان)

خالف الحق . و (عانده) خالفه وقاطمه

العنادية فرقة من السوفسطائية

يزعمون ان الموجودات كلها خيالات مثلها

كمثل النقش على الماء

العندية فرقة يقولون ان

حقائق الاشياء تابعة للاعتقادات فاذا

اعتقد الانسان الشيء جوهرأ فهو جوهر

او عرضا فهو عرض او حادثا فهو حادث

العندليب هو الهزار والجمع

العنادل . يقال (البلبل يعندل) اذا صوت

وقد اكثر العرب من ذكر العندليب في

اشعارهم فقال ابو سعيد المؤيد بن محمد

الاندلسي يصف طنبور :

وظنبور مليح الشكل يحكي

بنغمته الفصيحة عندليديا

لما ذوى ذوى نفا فصاحا

حواها في تقلبه قضيبا

كذا من عاشر العلماء طفلا

يكون اذا نشا شيخا ادبيا

(انظر كلمة هزاز)

العندم هو البقم وهو قلب

شرايح الخشب المسمي (هياتو كسيلون

كبيكانوم) وهو يرد من اواسط امريكا

ويستعمل منه قلب الخشب الاحمر وهو

يحتوى على حمض التنيك ومادة ملونة

تحممر اذا عرضت على النور وتزرق مع

الحديد ومع املاح الرصاص

(خواصه الطبية) مغلي البقم قابض

لطيف غير مهيج يستعمل في الاسباسيا

الضمية وفي الاسهال المزمن الاعتيادى

وفي السحج والانزفة المتعدية ويحقن به

في مرض الالكوريا اى السيلان الابيض

العنز الانثى من المعز جمعه

عنز و (العنزة والعنز) عصا شبه

العكازة

عنزة ابو حي من العرب

﴿العنزروت﴾ صنغ فارسي لشجرة شائكة ويقال له ايضا الانزروت
 «خواصه الطبية» قل علماء العرب انه يستأصل الباغم فلذلك ينفع في داء المفاصل وعرق النسا والنقرس ووجع الورك والركبة والاعصاب ويسقط الجنين والدود ويفتح السدد ويحلل الرياح الغليظة ويقع في المراهم فيأكل اللحم الزائد وينبت الجيد ويلحم ويقطع الدم. ويقع في الاحمال فينفع من السيل والجرب والحكة والدمعة واذا اختلط بمثله من كل من النشا والسكر بعد ان يربي بلبن الاتن والنسا وبياض البيض نفع من سائر الرمد والحمرة والورم والسلاق ومع التؤلؤ والمرجان المحرق والسكر بزيل البياض وهو يلحم القرحة وآنار الجدرى. واذا مزج بدهن لآس قتل القمل واذهب الحكة وطيب الرائحة وقطع صنان الأبط
 ﴿عنق﴾ به يعنى عنافة لم يرفق به فهو «عنيف» و«عنفة» بمعنى عنف عليه ولامه و«العنف» ضد الرفق
 ﴿العنفقة﴾ شعيرات بين الشفة السفلى والذقن جمعها عنافق
 ﴿عنقوان الشباب﴾ اوله

﴿التعناق﴾ الانثى من أولاد المعز قبل الحول جمعها أعنق
 ﴿العنكبوت﴾ حشرة معروفة ذكورها اصفر اجسادا من انانها وهي آكلة للحم فاذا انقضت علي فريستها نفثت فيها سما يقف حركاتها فلا تستطيع الدفاع عن نفسها. وهي تبيض بيوضا تخرج منه صفارها بشكلها النهائي اى انها لا تتشكل في اطوار متعاقبة كبعض الحشرات وهي تفتدى من الحشرات التى تصطادها بالشبكة التى تمدها علي جدران البيوت فتصنع تلك الشبكة من مادة تفرزها لها غدد في باطنها محتوية علي سائل لزج تخرجه من فتحة صغيرة فيتجدد بمجرد ملامسته للهواء و يصير خيطا في غاية الدقة العنكبوت نفعه للانسان اكثر من ضره وعضته ليست سامة اذا امتسنا انواعا منه في المناطق المحرقة ومع سميتها فليست جروحها مميتة. والمعروف من العناكب انواع كثيرة منها ما يبلغ نحو ١٨ سنتيمترا كالتنوع المسمى الميغال في بلاد البريزيل بأمرىكا. وهو يهاجم صفار الطيور فيفترسها ويتخذ لنفسه حجرا في الارض ويخرج منه ليلا ليحصل ما

يقنات منه

﴿ العَنَم ﴾ شجرة في الحجاز لها ثمرة حمراء ، يقال « عَنَم بنانها » أي خضبه بالعنم

﴿ عن ﴾ له الشيء يعُن ويعن وعنا، ظهر أمامه و « عَنَن الكتاب » عنوانه و « العَنان » السحاب و « العنان » سير اللجام الذي يمسك جمعه أَعْنَة والعننين من لا يأتي النساء والاسم العُنَّة ، و « العنينة » المرأة التي لا تشتهي الرجال

﴿ ابن عنين ﴾ هو أبو المحاسن محمد ابن نصر الدين الكوفي الاصل الدمشقي المولد . يقال انه خاتمة فحول الشعراء كان غزير المادة من الادب مطلقاً علي فنون الشعر ، نفاه السلطان صلاح الدين الايوبي من دمشق لوقوعه في بعض الناس فلما مات وتولي ابنه الملك العادل كتب اليه يستعطفه :

ماذا علي طيف الاحبة لو سري

وعليهم لو ساعوني في الكرى

ثم قل بشكو الغربية :

أشكو اليك نوى تمادي عمرها

حتى حسبت اليوم منها شهرا

لا عيشتي تصفو ولا رسم الهوى

بعمو ولا جفني يصاخه الكرى

أضحى من الأحوى المريع محولا

وأبيت عن ورد النير منفرا

ومن العجائب أن يقبل بظلمك

كل الوري ونبتت وحدي بالعرأ

فأذن له الملك العادل بالرجوع الي

مصر وطنه فقال :

هجوت الاكابر في جلق

ورعت الوضع بسب الرفيع

وأخرجت منها ولكنتي

رجعت علي رغم أنف الجميع

تولى الوزارة بمصر في آخر دولة الملك

المعظم ومدة ولاية الملك الناصر . وانفصل

عنها لما تولى الملك الاشرف سنة ٦٣٠ هـ

﴿ عنا ﴾ يعنوا عنوا خضع وذل فهو

عان و « عنا الامر فلاناً » أهمه و « عنا

فلان بالشيء » أخرجه « أعناه » أخضعه .

و « العنوة » القهر والمودة وهو ضد

﴿ عنون الكتاب ﴾ كتب عنوانه

ويقال أيضاً علونه والاسم العنوان

﴿ عني ﴾ الامر لفلان يعني عنياً

نزل له . و « عني الله به عناية » حفظه .

و « عناه الامر » عرض له وشغله . و « عني

فلان بحاجته عناية) أهمته فهو عانٍ وعنٍ
 و «عناؤه» أتعبه وآذاه وكلفه ما يشق عليه
 و «تعنى» تعب. و «اعتنى بالامر» اهتم
 به. يقال «هذا في معنى ذلك ومعناته»
 أى سواء

العاج **ع** هو سن الفيل .
 يستخرجه الانسان من هذا الحيوان حياً
 وميتاً وتصنع منه الاشياء النفيسة . وقد
 سطا الانسان علي أسنان الفيل منذ القدم
 أى منذ ألوف كثيرة من السنين فصنع
 منه حليه وتعاو يذده . وقد وجدت قطع من
 العاج من أقدم آثار الانسان علي هذه
 الارض وعليها صورة الفيل ذى الشعر
 الذى انقرض منذ قرون كثيرة

العاج خاص بسن الفيل ولكن يطلق
 لفظ العاج الآن علي القطع المستخرجة
 الآن من عظام فرس النهر والفظ وبعض
 الحيتان . وعاج الفيل أفضلها وأكثرها
 شيوعاً وهو مؤلف من مادة آلية فيها كثير
 من الانابيب الدقيقة جداً وهي تتبدى من
 أصل السن وتمتد الي محيطه وعليها تتوقف
 مرونة العاج وصلابته والتوج الظاهر في
 سطحه اذا قطع عرضاً . وهذا هو المميز
 لعاج الفيل من غيره
 العاج صلب جداً يعسر قطامه

«عهد اليه» يعهد عهداً أو صاه
 و شرط عليه . و «عهد الحرمة» رعاها .
 و «عهده بالبلد» وجدده و «عهده» عرفه
 و «عاهده» عاقده . و «تعهدته وتعاهدته»
 تفقده واحتفظ به و «العهد» الوصية
 والذمة والوفاء والامان . و «العهدية» كتاب
 الخلف وكتاب الشراء . يقال عهدته هذا
 عليه أى تبعته والمعهد المنزل المعهود به
 الشيء جمعه تعاهد

«عهر» **ع** اليها يعهر عهراً أتاها
 بفجور فهو عاهر والمرأة داهر وعاهرة
 و «عهر يعهه عهراً فجرر فسق
عهل **ع** العاهل الملك الاعظم
العواهن **ع** جوارح الانسان و
 العهن الصوف او المصبوغ ألواً جمعه
 عهون

عوج **ع** عاج بالمكان بعوج عوجاً
 أقام به و عاج المسافر وقف علي
 المكان . و عوج العمود بعوج عوجاً

بالسكين ولكن سهل بشره وبرده وخرطه
 وبياضه ضارب الى صفرة واذا تعرض
 للهواء ومرت عليه السنوات اصفر أو أسمر
 النابان اللذان يسطو عليهما الانسان
 من الفيل بوجودان في فكه الأعلى وقد
 يطولان حتى يبلغا نحو أربعة أمتار كما
 شوهد في الفيل المنقرض تقل كل منهما
 قنطاران مصريان ، اما الايال العائشة
 معنا الآن فقد يبلغ سن الواحد منها نحو
 ثلاثة امتار وتقله نحو مائة وستين رطلا
 هذان النابان هما سلاح الفيل وعدته
 يهاجم بها الاسد ويطعن وحيد القرن
 أجود العاج الافريقي الوارد من قرب
 خط الاستواء وبرد الي اسواق أوروبا منه
 ما تبلغ قيمته نحو ستمائة الف جنيه ولا
 يبعد ان تنقرض الايال من علي سطح
 الارض بسبب أخذ الانسان أسنانها فانها
 كثيراً ماتت ألماً بعد قلع نابيها. ولكن
 الانسان لا يقفه عن شهواته شيء فهو لا
 يبالي بغير اهوائه ولو عدا علي الكون وما فيه
 ﴿عاد﴾ يعود عوداً رجوع . و (عاد
 المريض) زارده فهو عائد جمعه عودٌ وعودٌ
 و(عاده عودا) صيره عادة و(أعاد الشيء)
 بدأه ثانياً والاسم العائدة و(اعتد القوم)

شهدوا العيد و (عاود الرجل) رجع
 و (اعاده) أرجعه . و (تعود الشيء)
 جمعه من عادته ومثله (اعتاده) ر (عاد)
 رجل من قدماء العرب وبه سميت قبيلة
 كبيرة هم بنو عاد الذين ارسل الله اليهم
 هودا عليه السلام (انظر كلمة عرب)
 يقال : (رجع عوداً علي بدئه) أي
 لم يصل لمراذه حتى عاد . و (والعود)
 الخشب . والفصن بعد قطعه . وآلة من
 آلات اللهو معروفة . ونوع من الطيب
 يتبخر به جمعه عيدان وأعواد. و(العيد)
 الموسم . و كل يوم فيه تذكار لخادنة أو رجل
 و (العادة) ما يعتاده الانسان و(العادة)
 نسبة الى العادة . و (المعاد) محل العود
 الي الآخرة

﴿العود﴾ اذا طلق العود أريد
 به عود البخور وهو انواع كثيرة يشبهه
 بعضها ببعض وهو يؤخذ من اشجار هندية
 توجد بالهند الشرقية والنوع الذي يؤخذ
 منه خشب العود يسمى (الكوسيلوم
 أغالوخن) وهو ينبت في الكوشنشين وغيرها
 في حالة صحة الشجر يكون خشبه ابيض
 لارائحة له فاذا اصاب بمرض من امراض
 الشجر احتقنت أوعيته بمادة دهنية راتنجية

عطرية فتتف التغذية و يذوع من الخشب
حينئذ رائحة ذكية فيتغير لونه وصفاته
ويرغب فيه حينئذ كعطر ثمين . ويصنع
من قشر هذا الشجر ورق كوشتنشين
واما انواع العود في كتب العرب
فكثيرة افضلها المندي المجلوب من مندل
هو وسط بلاد الهند ثم الهندي وهو الجبلي
وهو اعطر وفضل علي المندي ثم
السندري ثم القاري ثم القاقلي والبري
والقطبي والصيني واللواني والمنطافي فهذه
انواعه العشرة المعروفة في كتبهم

(خواصه الطبية) قل علماء العرب
اذا مضغ العود او تمضمض بطبيخه طيب
النكهة . ويحضر منه ذرور يذر علي البدن
لتطيب ريحه . واذا شرب منه قدر
منقـال نفع من لزوجة المعدة وسكن لهيها
واذا شرب بالماء نفع من وجع الكبد
ووجع الجنب وقرحة الامعاء

وقال جالينوس اذا شرب منه نحو
درهم ونصف اذهب الرطوبة العفنة التي
بالمعدة . ويقال انه يقطع البلغم بسائر انواعه
فينفع من الربو والسعال وضيق النفس
والاستسقاء والنطحال ونحو ذلك وتعمل
منه اشربة تزيد في النفع علي معجون .

المسك لانه يحفظ الحوامل والصحة ويهضم
واذا شرب في الشباب الريحاني قوم
السموم وفرح نغري بما لا يعده غيره وخصوصا
اذا مد بالسكر . وشمه يجلو الاسنان

هذا ماورد في كتب العرب . اما
ورد في كتب الاوربيين المحدثين فقد
ذكر ميريه في قاموسه الدوائي بان
الشرقيين اكثر ما يستعملون هذا الخشب
للتعطير فهو منبه مشدد مقو للرأس نافع
من السدد والدوار والشلل ومسحوقه دواء
للقى والفيضان البطني لا كقباض مقواته
كثيرا **عود الصليب** . منه انواع كثيرة
وهو نبات حشيشي جذره معم حزمي
اوراقه متعاقبة ذنيبية كبيرة مجنجة ذوات
فصوص غيرة متساوية وله ازهار حمراء
كبيرة بنفسجية

جذور هذا النبات غليظة تشبه اللفت
مستطيلة متفرعة تنضام علي هيئة حزمة
مصفرة لمساء سهلة الكسر رائحتها قوية
اذا كانت رطبة وطعمها مفتح كريه واذا
جفت صارت بلا رائحة

حلها الكيمايون فوجدوها مركبة
من ماء ونشا واوكالات والياف خشبية
ومادة شحمية متبلورة وسكر غير قابل

للتبلور وحمض فوسفوري وثفاحي خالصين
ومادة نباتية حيوانية وتفاعلات وفوسفات
الكلس وأملاح آخر وصمغ ومادة تينينية
(خواصه الطبية) كان القدماء
ينسبون لهذا النبات احدث خوارق
العادات كحفظ المحصولات وطرد الجن
والهوم وكونه حرزا للصرع

والتأخرون كانوا يصفونه من الباطن
كضاد للصرع مع انه قيل انه لم ينجح فيه
ولكن ثبت انه مضاد للتشنج بقوة فيستعمل
في الآفات التشنجية كالهستيريا والنزلة
الناخقة والشلل والاهتزازات والفرع اللبلي
للاطفال وفي أكثر الامراض العصبية
ولكنهم لم يتأدوا أن يضموه الي ادوية
أخرى لان خواصه الطبية قليلة والعلاج
به غير موثوق به والاحق بالاستعمال مطبوخ
الجذر الجديد لاسحق الجذر الجاف
لانه قد منه معظم خواصه ويكن أن يوجد
فيه بعض الخواص التي ذكرها القدماء
في علاج الصرع والتأثير المسكن للمجموع
العصبي واحتقانات الاحشاء وادرار
الطمث. والموصي به استعمال عصارة الجذر
الرطب التي هي لبنية ذات رائحة نفاذة
بمقدار أوقية وان كانت كرهية لانها تحتوي

علي جميع خواص النبات
﴿ عاذ ﴾ به بعوذ عوذاً وبعياداً
اليه واعتصم به. و (تعوذ به) واستعاذ
اعتصم به. و (العوذ) المأجأ و (العوذ)
الرقية يرقى بها الانسان من جنون أو
خوف وتطلق علي التمام جمعها عوذ
﴿ التعاويذ ﴾ هو أبو الفتح محمد
ابن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف
بابن التعاويذ الشاعر المشهور

كان شاعر وقته لم يكن فيه مثله جمع
شعره بين الجزالة والعدو به كان أصله كاتباً
في ديوان المقاطعات وعي في آخر عمره
وله في ذلك أشعار كثيرة يرثي بها عينيه
وكان قد جمع ديوانه بنفسه وصنع له خطبة
ورثه علي أربعة فصول وكل ما زاد عليه
بعد ذلك سماه الزيادات . لما عي كان
باسمه راتب بالديوان فالتمس ان ينقل
باسم أولاده . ثم كتب الي الامام الناصر
لدين الله هذه الايات يسأله أن يجدد له
رانباً مدة حياته وهي :

خليفة الله أنت بالدين والدين
يا وأمر الاسلام مطلع
أنت لما سنه الأئمة أعلا
م الهدى مقتف ومتبع

قد عدم العدم في زمانك وال
 جور معاً والخلاف والبدع
 فالناس في الشرع والسياسة وال
 احسان والعدل كلهم شرع
 يامليك ايردع الحوادث والاير
 يام عن ظلمها فترتدع
 الى ان يقول :

ولي حديث يلهو ويعجب من
 يوسع لي خلقه فيستمع
 قلت رسمي جهلا الي ولد
 لست بهم ماحييت انتفع
 نظرت في نفعهم وما انا في اجته
 لاب نفع الاولاد مبتدع
 وقلت هذا بعدي يكون لكم
 فما اطاعوا امرى ولا سمعوا
 واختلسوه منى فما تركوا
 عيني عليه ولا يدي تقع
 فبئس والله ما صنعت فأضرر
 ت بنفسى وبئس ما صنعوا
 فان اردتم به امراً بزول به ال
 خصام من بيننا ويرتفع
 فاستأنفوا لي رسماً اعوذ به
 علي ضنك معاشي به فيتسع

وان زعمتم اني أتيت بها
 خديعة فالكريم ينخدع
 حاش لرسم الكريم ينسخ من
 نسخ دواوينكم فينقطع
 فوقعوا لي بما سألت فقد
 اطمعت نفسي واستحكم الطمع
 ولا تطيلوا معي فلست ولو
 دفعتموني بالرمح اندفع
 وحلفوني أن لا تعود يدي
 ترفع في ثقله ولا تضع
 فأنتم عليه أمير المؤمنين بالراتب
 فكان بصله بصله من الخشكار الردى
 فكتب الى فخر الدين صاحب الخزن ايباناً
 يشكو من ذلك أولها :
 مولاي فخر الدين أنت الي الندى
 عجل وغيرك محجم متباطي
 ومنها :

حاشاك ترضي أن تكون جرايتي
 كجراية البواب والنفاط
 سوداء مثل الليل سعر قفيزها
 ما بين طسوج الي قيراط
 أخنت عليهم الحاديات وأفرطت
 فيها الرداءة أيما افراط

قد كدرت جسمي المضيء وغيرت
 طبعي السليم وعنفت اخلاطي
 فتول تدبيري فقد أهيت ما
 أشكوه من مرضي الي بقراط
 وكتب الي عضد الدين أبي الفرج
 محمد بن المظفر يطلب منه شعيراً لفرسه :
 مولای یامن له آیاد
 ليس الي عدها سبيل
 ومن اذا قلت العطايا
 تجوده وافر جزيل
 اليه ان جارت الليالي
 ناوى وفي ظله تقيل
 ان كيتي العتيق سنا
 له حديث معي يطول
 كان شرابي له فضولا
 فاعجب لما يجلب الفضول
 ظننته حاملاً لرجلي
 فخاب ظني به الجميل
 ولم أخل للشقاء اني
 لنقل أعبائه حمول
 فان اكن عالياً عليه
 فهو علي كاهلي تقبل
 ازحل كالיום ليس فيه
 خير كشمير ولا قليل

ليس له مخبر حميد
 ولا له منظر جميل
 وهو حرون وفيه بطاء
 ولا جراد ولا ذلول
 لا كيفه معجب لراء
 اذا رآه ولا تليل
 مقصر ان مشي ولكن
 ان حضر الأكل مستطيل
 يعجبه التبن والشعير ال
 معسول والقت والقصيل
 اذا رأى عكر شارأيت ال
 لمعاب من شذقيه يسيل
 وليس فيه من المماني
 شيء سوى انه كول
 فهب له اليوم ما نسى
 وهبه من بعض ما تنيل
 ولا تقل ان ذا قليل
 فالقل في عينه جميل
 ولد ابن التعاويذي سنة ٥١٩ وتوفي
 سنة ٥٨٣ أو ٥٨٦ ببغداد
 ﴿عور﴾ الرجل يعور عوراً ذهب
 احدى عينيه فهو (أعور) : و (عوره)
 صيره أعور . و (عابر بين المكيين)
 قدرهما ونظر ما الفرق بينهما و (أعوره)

واخره ومثله عوقه : و (نعوق) تثبط
و (اعتاقه) عاقه . و (العميق) نجم في
السماء احمر مضيء في طرف المجرة الايمن
يتلو الثريا لا يتقدمها

➤ **عال** ➤ يعول عولاً جار عن
الحق . و (عال الرجل) كثر عياله ومثله
(أعال يعيل اعالة) . و (عال عياله)
كفاهم المعيشة . و (عال صبره) وميل
صبره (غلب) . و (أعال الرجل) افتقر
(و عول عليه) استعان به . و (عول)
الرجل (وأعول) رفع الصوت بالبكاء .
و (عويل الرجل) أهل بيته جمعه عيال
و (المعول) الفأس التي ينحت بها الصخر
➤ **عام** ➤ يعوم عوماً سبج في الماء
و (عام فلاناً) عامله بالعام كشاهره وياومه
و (العام) السنة

➤ **العوام** ➤ بن حوشب الشيباني
من ثقات علماء الحديث توفي سنة
(٤١٨) هـ

➤ **عانت** ➤ البقرة تعون عوناً
صارت عوناً ، والعموان النصف في
سناها من كل شيء . و (الحرب العموان) هي
أشد الحروب التي قوتل فيها المرة بعد
المرة . و (العمون) المساعد . و (عمان)

صيره أشور . و (أعور الشيء) ظهر وبدت
عورتاه وهي موضع الخفاة منه . و (تعاور
القوم الشيء) تدارلوه بينهم . و (استعار
الشيء) طلب اعارته و (العارية والعارية)
ماتداولوه بينهم

➤ **عاز** ➤ الشيء يعوز عوزاً احتاج
اليه فلم يجده و (عوز الشيء يعوز عوزاً)
عز فلم يوجد و (أعوز الرجل) افتقر فهو
معوز أي فقير و (أعوزه الشيء) احتاج
اليه فلم يقدر ليه . و (المعوز) الحاجة
والضيق . و (المعوز) الثوب الخلق
➤ **عوص** ➤ الكلام يعوص صعب
و «أعوص في الكلام» غمضه . و «اعتاص
الامر» اشتد وامتنع

➤ **عاض** ➤ فلان فلاناً من الشيء
يعوضه عوضاً أو عوضاً أعطاه عوضاً . يقال:
«اعتاضه عنه» أي أخذه بدلاً عنه

➤ **العوف** ➤ الحال والشأن . يقال
«نسيم عوفك» أي نعم حالك . و
«العوف» أيضاً الضيف والبيحت

➤ **عوف بن مالك** الاشجبي ➤ من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم
عام الفتح وتوفي بدمشق سنة ٧٣

➤ **عاقه** ➤ يعوقه عوقاً حبسه

موضع من بلاد العرب ، و « المَعْوَان »
الكثير المعونة

﴿ ابو عوانة ﴾ هو يعقوب بن
اسحق بن ابراهيم بن زيد النيسابوري ثم
الاسفرايني

كان من حفاظ الحديث له مسند
صحيح مخرج علي كتاب مسلم . وكان
مكثراً من نقل الاحاديث طاف الشام
ومصر والبصرة والكوفة وواسط والحجاز
والجزيرة واليمن واصبهان والري وفارس
فسمع من أجلاء العلماء وروى عن كبار
المحدثين

قال أبو عبد الله الحاكم : أبو عوانة
من علماء الحديث وانبأهم من الرحالة في
أقطار الارض لطلب الحديث توفي سنة
٣١٦

﴿ عون الدين الحلبي ﴾ هو سليمان
ابن عبد المجيد بن الحسن بن عبد الله بن
الحسن الاديبي البارع عون الدين بن
العجمي الحلبي الكاتب

كان متأهلاً للورارة كامل الرياسة
لطيف الشمائل . من شعره قوله :

لهيپ الخدحين بدا لعيني
هوي قلبي عليه كالفراش

فأحرقه فصار عليه خلا

وها أنز الدخان علي الخواشي

وحضر يوماً مجلس مخدومه الملك

الناصر وأسند ظهره الي الطراحة، فقال له

أستاذ الدار السترة وراك . فقال له الملك

الناصر : سلمان منا أهل البيت . فقال :

رعى الله ملكا ماله من مشابه

بين علي العاني ولم يك مناانا

لاحسانه امسيت حسان مدحه

وكنت سلماً نأ فأصبحت سلماً نا

ومن جيد شعره قوله :

ياسائفاً يقطع البيداء معتسفا

بضامر لم يكن في سيره واني

ان جزت بالشام شم نك البروق ولا

تعدل بلغت المنى عن ديرمران

واقصد علالي قلاليه تلاق بها

مانشتهي النفس من حور وولدان

من كل بيضاء هيفاء القوام اذا

ماست فياخجلة المران والبان

وكل أسبر قد دان الجمال له

وكحل الحسن فيه فرط احسان

ورب صدغ بدا في الخد مرسله

في فترة فتمت من سحر أجهان

فلبت ريقته وردى ووجنته

وردى ومن صندغه آسي وربحاني

وعيج علي دبر متى ثم حي به ال

ربان بالطرس فالربان رباني

فهمت منه اشارات فهمت بها

وصنت مشورها في طي كتمان

واعبر بدير حنيننا واتهم زفرص ال

لذات ما بين قسيس ومطران

واستجمل راحتها نحى النفوس اذا

دارت براح شمايس ورهبان

حمرء صفراء بعد المزج كم قذفت

بشبهها من همومي كل شيطان

كم رححت في الليل اسقيها واشربها

حتى اتقضي ونديبي غير ندمان

سألت توماس عن كان عاصرها

أجاب رمزاً ولم يسمح بتبيان

الي أن قال :

سكرت منها فلا صحو وجدت بها

علي الندامي وليس الشح من شاني

وسوف أمنحها أهلاً وأنشده

ما قيل فيها بترجيح وألحان

حتى تميل له أعطافه طرباً

وينتشي الكون من أوصاف نشوان

خير الملوك صلاح الدين ليس له

في الجود ثان ولا عن جوده ثان

ولد عون الدين سنة ٦٠٦هـ وتوفي سنة

١٥٦

﴿ العاهة ﴾ هي العارض الذي يفسد

ما أصابه

﴿ عوى ﴾ الكلب يعوى عيياً

وعواء صوت

﴿ عاب ﴾ الشيء يعيبه عيباً. جعله

ذا عيب فهو عائب، والشيء معيب.

ومثله «عيبه» و «تعيبه» و «العيبية»

ما يجعل فيه العياب

﴿ عاث ﴾ الشيء يعينه عيشاً

وعيوناً أفسده

﴿ عاج ﴾ به يعبج عيئجاً عياً به

﴿ ابن عيدون ﴾ القالي هو أبو علي

اسماعيل بن القاسم بن عيدون بن هرون بن

عيسى بن محمد بن سليمان القالي اللغوي

كان جده سلمان مولي عبد الملك بن مروان

أمير المؤمنين

كان ابن عيدون احفظ اهل زمانه

لغة والشعر ونحو البصريين أخذ الأدب

عن أبي بكر بن دريد الأزدي وأبي بكر

ابن الانباري ونفطويه وابن درستويه

وغيرهم

وأخذ عنه أبو بكر محمد بن الحسن
الزبيدي صاحب مختصر العين . وله
تأليف ممتعة منها كتاب الامالي وكتاب
البارع في اللغة مرتباً علي حروف المعجم
وكتاب المقصور والمدود وكتاب الابل
ونباتها ، وكتاب فعلت وأفعلت وكتاب
مقاتل الفرسان . وكتاب شرح فيه القصائد
المعاني وغير ذلك

وقد طاف ابن عيينة كثيراً من
البلاد فسافر الي بغداد وأقام بالموصل
وقصد الأندلس ودخل قرطبة واستوطنها
وأمل كتابه الامالي بها

ولد سنة (٢٨٨) وتوفي سنة (٣٥٦) هـ
﴿ عيره ﴾ كذا تعبيراً قبحه عليه
و (عير المكيال) عياراً امتحنه بغيره لمعرفة
صحته . و (تعيروا) عير بعضهم بعضاً .
و (عيار الدرهم) ما جعل فيها من الفضة
انخالصة . و (العار) كل شيء لزم به عيب
جمعه أعيار . و (العير) الحمار جمعه اعيار
و عيور . و (اليعير) قافلة الحمير جمعه
عيران . و المعيار العار

﴿ عيسي ﴾ بن مريم عليه السلام

هو أحد المرسلين أولي العزم أرسل الي
بني اسرائيل من منذ نحو ١٩٠٠ سنة
ولد بقرية بيت لحم من قرى فلسطين
في سنة (٤٠٠٤) من عمر الدنيا علي قول
اليهود وفي ٢٥ ديسمبر علي قول المسيحيين
حملت به أمه مريم من غير أب علي سبيل
المعجزة . فأرسل الله اليها روح القدس
جبريل عليه السلام فتمثل لها بشراً سوياً
فلما اوجست منه خيفة بشرها بأنه جاء
ليهب لها غلاماً زكياً فنفخ الله في بطنها
من روحه فحدث لها جنين من غير ملامسة
بشرية فما في بطنها وولد كما يولد كل مولود

لذالك

فلما وضعت عنقها أهلها علي ما ظنوه فيها من
الظنون ، فأنطق الله عيسى وهو في المهد
فقال للمعنفين : "أني عبد الله آتاني الكتاب
وجعلني نبياً، وسلام علي يوم ولدت ويوم
أموت ويوم أبعث حياً «

لما كبر عيسى وقوى علي أداء واجب
الرسالة أرسله الله الي بني اسرائيل كما قال
هو نفسه : « إنما أرسلت لخراف بني
اسرائيل الضلالة » فلقى منهم مالتي كل
رسول من امته من العداة والحادة
فما اتبعه الا نفر من المستضعفين ولكن
تعاليمه في الزهد وأصوله في الحكمة كانت

قد آلمت كبار رجال الدين من اليهود لأن العادة قد جرت بأن الرؤساء المسيطرين يكرهون المصلحين لما تقتضيه مطالبهم من تغيير الأوضاع ، واسقاط قوم ورفع آخرين ، وفي ذلك ضياع لمراكز المتصدرين للرياسة والنضاء علي سلطتهم فنألب عليه رؤساء الدين اذ ذلك وادعوا عليه الدعاوى الكاذبة حتى صدر أمر الحكمة الرومانية بصلبه . فتطلبوه ليوقعوا عليه حكم الصلب فنجاه الله منهم برفعه اليه ولقد اختلف المنسرون في معنى قوله تعالى : (بل رفعه الله اليه) فقال قوم منهم معناه رفعه الي السماء بجسده . وقال آخرون بل توفاه الله كما يتوفي الناس ثم رفع اليه روحه بدليل قوله تعالى : « اني متوفيك ورافعك الي »

ومن قل بأنه رفعه جسداً وروحا فسر الترفي بالنوم مستمداً بتعبيره تعالى عن النوم بالوفاة في بعض القرآن وهو قوله تعالى : « يتوفاكم بالليل » أي ينيكم فيه

رفع عيسى عليه السلام ولكن الروح العالية التي بنها في أصحابه لم ترفع معه فثبتوا علي طريقته رغم عن قوة أعدائهم وبسطة سلطاتهم ولم يبألوا بما لحق اجسادهم من

الاذى وما زالوا يدعون الناس الي دينهم فينبهم من فتح الله بصيرتهم للهدى في وسط تلك الوثنية الرومانية المستحكمة حتى شعرت السلطة بشغل وطأنهم فأخذت الحكومة في اضطهادهم وتعذيبهم بالحديد والنار والوان الايلام فكانوا لا يزدادون الا نباتا علي الحق ومضيا في شأنهم . ولم يزالوا علي هذه الحال من الشقاء نحواً من ثلاثة قرون حتى اتيح لهم الامبراطور كونستانتين وكان نصرانيا متحمساً فأمر بهدم الهياكل الوثنية وحمل الناس علي الدخول في الديانة المسيحية بالسيف فدخل الناس في الدين أفواجا أفواجا حاملين معهم عقائدهم الوثنية الموروثة وعز عليهم ان يتجردوا عنها اتصالاً لشدة التصاقها بضائرهم فخلطوا بينها وبين دينهم الجديد فكان هذا أول ما طرأ علي تلك الديانة من الانحراف عن صراطها الاصلي . فحدثت في النصوص تأويلات . وفي الكتب توسعات ، وطمت الاقويل والشروح كما حصل لكل الاديان السابقة ، حتى جاء خاتم النبيين محمد صلي الله عليه وسلم بالاصلاح الاكبر لكل الاديان السابقة توفيقاً بين عقائد الامم ، وجمعاً بين افئدة الشعوب

لنقوم الانسانية علي دعائم الاخاء والحب
 الخالص ، وتعارف الطوائف البشرية
 بدل تناكرها هذا التناكر الشديد الوطأة عليها
 هذا ما يقوله الرجل المسلم واما
 المسيح فيقول: ان عيسي بن الله حملت
 به مريم بواسطة الروح القدس ولد
 بقرية بيت لحم في عهد القنصلية الثانية
 عشرة لاغسطس امبرطور الرومان في سنة
 (٤٠٠٤) من عمر الدنيا (٢٥ ديسمبر)
 فسافر به اهله يوسف النجار ومريم الي
 مصر ليخلصاه من المذابح التي كانت
 تلتهم الابرياء تحت حكم (هيرود) ومكنا
 بمصر طول مدة حكم هذا الامبراطور
 الروماني واسكن نخوفهما من ظلم
 (ارشيلوس) لم يرجعا الي بلاد اليهود
 بل الي ناصرة الجليل . فلما بلغ عمره الثانية
 عشرة أتيا به الي بيت المقدس للاحتفال
 بعيد الفصح فكث بالهيكل وعمالا يعلمان
 ذلك . فلما عاد الي بيتنا عنه وجداه في وسط
 جمهور من احنبار اليهود يجادلهم في الامور
 الدينية ويفتحهم ببيان باهر ودليل ساطع
 ولما كانت السنة الخامسة عشرة من
 حكم الامبراطور (نيبيير) أقام يوحنا
 المعمدان (وهو يحيى عليه السلام) علي

شواطئ نهر الأردن يوظ الناس
 ويستتيبهم ويعمدهم ويبشرهم بظهور
 المسيح قريبا ، فقصدته عيسي عليه السلام
 ليعمد علي يديه فعمده، وبينما عيسي خارج
 من النهر واذا بروح القدس نزل عليه في
 صورة حمامة ، عند ذلك اعلن يوحنا للناس
 بأن عيسي هو المسيح الموعود به في الكتب
 المقدسة والذي ينتظره اليهود . فلما علم
 عيسي انه المسيح قصد الغلاة فصام فيها
 اربعين يوما ليتطهر ويخلص من ملقة
 الشيطان ، ثم عاد فطاف بلاد اليهود والجليل
 حاملا الي الناس (الخبر) السار بظهور
 المسيح المنظر وصدور عفو الله عن المذنبين
 واخذ يدعو الناس الي الاعتقاد بوظيفته
 مؤيما دعواه بالمعجزات الباهرة كإبراء
 الاكمة والابرص واحياء الموتى واخراج
 الجنة من اجساد المومنين . فأتبعه بعض
 الناس فانتخب منهم اثني عشر تلميذا
 ليبتهم في الاقطار راعين اليه . في السنة
 الرابعة من رسالته حضر الي بيت المقدس
 لآخر مرة وكانت دعوته قد هيجت ضده
 احنبار اليهود والفريسيين (الفريسيون هم
 طائفة من اليهود كانوا يلتحفون مظهراً من
 التقوى ويبطنون كل ضروب الفسوق)

ولكنه مع ذلك قصد بيت المقدس مع تلاميذه وأدى معهم الصلاة فأخذه اليهود وقادوه الي كبير أحرارهم ثم الي (بونسبيالات) محافظ البلاد اليهودية من قبل الرومان . فحوكم عيسى عليه السلام وحكم عليه بالجلد والتعذيب والصلب فنفذ الحكم عليه . فبما ماتا كفهرت السماء وزلزلت الأرض وانشق حجاب الهيكل وفتحت القبور وبعد موته بثلاثة أيام حيي عيسى وظهر لتلاميذه ليعطيهم التعاليم الاخيرة ويمدحهم بأنهم سيلحقون به في الملائكة الاعلى

هذا ما يقوله المسيحي في نشأة عيسى وأصله ووظيفته في العالم ، ولكن هنالك مصادر تاريخية يهودية ووثنية لا توافق المصادر المسيحية في اعتبارها عيسى عليه السلام ابناً لله ولا في أنه ولد بلا أب ولا في انه كان من تقاء الحياة بالمكان الاعلى ولنا نريد أن نعول علي ماورد في هذين المصدرين لأنهما غير جدلين بالنقد. ولو كان عرب الجاهلية يدونون تاريخهم لوجد خصوم الاسلام في كتابات الجاهلية المعاصرين للنبي صلي الله عليه وسلم ما يستشهدون به في الطعن علي الاسلام وعلي الداعي اليه ولكن ليس من العدل التعويل علي شيء

من هذا . أكبر الدلائل عندنا علي ان عيسى عليه السلام كان واحداً من المرسلين أولي العزم وعلي انه كان من كمال السيرة ، ونقاء الحياة علي ما كان عليه كل رسول قبله ان الصق الناس به لم يشاهدوا منه الا كل ما يحملهم علي حبه والثبات علي أصوله ، وتحمل مرارة التعذيب والموت صبراً في سبيله . فان كانت مثل هذه الخصال لا تشهد لصاحب دعوة بكمال السيرة واصالة الدعوة فلا يمكن الاستشهاد بمحسوس بعدها علي شيء أصلاً

ولكن النقد العلمي في أوروبا قرر بأن عقيدة الهية عيسى هي من بقا بالعقائد القديمة فان كثيراً من الامم القديمة بين فارسية وهندية وآشورية وبابلية وميدية وليدية قد ادعت الالهية لافراد منها زيادة في تعظيمهم ومبالغة في تبجيلهم وقد ادعي بعض غلاة المسلمين الهية محمد صلي الله عليه وسلم والهية علي بن أبي طالب والهية كثيرة من أولادهما . وقد عنذب علي عليه السلام هؤلاء الدعاة اليه بكل أنواع العذاب حتى أمر بالحرق بعضهم احياء فله يؤثر ذلك فيهم فلما مات قالت تلك الطائفة انه رفع الي السماء كما رفع عيسى

عليه السلام ثم نادى هذه الطوائف الغالية في غلورها القرن الأول والثاني وما يليهما ولا تزال لها بقية الي اليوم في فارس وغيرها ولا يزال في كل دين دعاة يؤمنون بعض الافراد

ومن نقدة حياة عيسى عليه السلام الدكتور (ستروس) الالماني فقد ألف كتابا سماه (حياة المسيح) زعم فيه ان عيسى من الاشخاص الوهمية التي لم توجد ذواتها علي سطح الارض . وكل ما في الامر ان طائفة المسيحيين لما تكونت في القرن الاول اصطلحت علي أن تجعل شعارها شخصاً وهمياً تنحله جميع صفات الكمال وتتخذة قبلة مراميا وأميالها وسمته المسيح فبقي هذا الاسم الي الآن -

ومن غلاة منتقدي عيسى عليه السلام المسيو (ميرون) السويسري فقد كتب كتابا سماه (المسيح مُحال الي قيمته الحقيقية) زعم فيه ان حياة المسيح لم تكن خالصة من الشوائب وسيرته لم تكن بعيدة من المثالب . وتعجب من اندفاع الناس في عبادته بدون نظر ولا روية وعند ذلك من مدهشات الاحوال الانسانية وادعي ان مسقرط الفيلسوف اليوناني

الذي حكم عليه قومه بشرب السم جزاء أصوله الفلسفية العالية كان أعلي من المسيح نفساً فانه لما أعطي السم شربه باسمه ولم يضع هول الموت من نباته ورزاقته شيئاً . قال وأما المسيح فكما ورد عنه في الانجيل قد أظهر تبرمه من الحكم عليه ، وتأنله من العذاب الذي صب عليه ، وأبدى دهشة من ترك الله له بين أيدي أعدائه الي هذا الحد وصلت جرأة النقاد العلميين في أوروبا ولكن هذه الاقوال كلها تدوب وتتلأشي أمام الفعل الكبير الذي قام به عيسى عليه السلام بل الذي قامت به روحه بعد وفاته

نعم ذهب عيسى عليه السلام ولم يكن له من الاتباع من يستطيعون حماية دعوتهم ، ورعاية ملتهم ، ولكنه أودع في أوثك النفر من روحه ما دفعهم لنشر دعوته في الارض غير مباليين بما كان ينتابهم من المظالم وما يحيف بهم من الجرائم . فكان الرجل منهم يقاد الي المحاكمة فيؤمر بترك دينه فيأبى فتسلط عليه زبانية السجون يحملونه من صنوف العذاب مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر فيموت من تلك

التعديبات علي حال لا يموتها غريق في لجنة
ولا مرمي في آتون ولا ساقط من جدار
ولا مفترس للوحوش

استمر أتباع عيسي يدعون الناس
الى ملتهم بعزيمة ثابتة وصريمة نافذة حتى
دانت لأصولهم الارض كل هذا لا
يمكن تعديله بسطوات الوهم ولا بنزوات
انخيال . فان كانت انحرفت تلك الاصول
الآن عن نصابها . وتعدت عن حقايقها
وأصبح الحكم للصور والاشكال والمعول
علي ظواهر الاحوال فليست التبعة في
هذا علي عيسي عليه السلام ولكن علي من
تصدر لورائته في أصوله وتعرض للهيمنة
علي اتباعه

(بماذا جاء عيسي للناس ؟) يقول

النقد الديني للديانة العيسوية بأن عيسي لم
يجيء للناس بأد ل جديد من أصول الدين
ولا بأمر من الامور العبادية لم يكن معروفا
من قبل ولكنه امتاز بأمر واحد لم يجراه
رسول مثل تجليته اياه وهو اعلانه القرابة
القريبة بين الله وعباده فجعل الله اباخلقه
رحيما بهم متعطفا عليهم وجعلهم بنيه
اللائقين بحماهم فانهدمت الحواجز الحديدية
التي كانت بين الله وخلقته ولولا ان رجال

الدين اعترضوا هذه الصلة الكريمة فجعلوا
أنفسهم وسطاء بين الله وعباده ونحلوا
أنفسهم من الوظائف العلوية بما لا يتفق
مع كمال الله وتنزهه عن الاغراض لبلغت
الديانة العيسوية أضعاف ما بلغت من
السلطان علي القلوب ولما عمل الناس في
أوروبا علي الفصل بين الكنيسة والحكومة
ولبقيت علي تقامها الاصل ماشاء الله ان
تبقى . ولكن لا راد لما أراذه الله فقد
انتحل رجال من هذا الدين لانفسهم حق
الوساطة بين الله وخلقته ونحلوا أنفسهم
جميع خصائص الاوصياء حتى حرموا
علي الرجل أن يولد أو يتنصر أو يتزوج
أو يصلي أو يتوب أو يموت الا بحضور واحد
منهم . ولا يخفي ان هذا يناقض ذلك
الاصل الجليل الذي حمله الي الناس عيسي
عليه السلام وعده النقد الديني الامتياز
الوحيد للدعوة المسيحية

الديانة العيسوية ديانة زهد مطلق
وتخل عن الدنيا ليس بعده مرمي ولذلك
اعتبرت فيها الرهبنة من السمكالات وعدت
الثروة من موجبات الغضب الالهي والبعد
عن رحمته ومن أصولها عدم مقابلة الشر
بالشر . وعدم مقاصاة الجناة والائمة

وصرف النظر عن الاحكام والحكومة والتجرد عما سوى الله، والصعود الي الجبال لعبادة الله علي انفراد وتمضية الحياة علي حال ليس بعده مرمي في الزهد والتجرد عن العلاقات الفانية

هذه الاصول وان ظهرت مناقضة لمقتضيات الحياة الدنيا فانها في ذاتها حق وفي مصلحة الروح . والا فما الذي يعود علي الانسان من الفائدة الصحيحة اذا كانت حياته قصيرة ويوم رحيله عن هذه الدنيا مجهولا ، ان بلغت الدنيا من العمران أقصى ما قدر لها أن تبلغه. ما الذي يعود عليه من عماريتها لاسيما وهو يعلم حق العلم أن ذلك العمران وراهه سلسلة جرائم ومحاز لاتقطع ، وتيار فساد وفسق لا يندفع ، وان كل ما هو قائم أمامه من شاهقات الابنية ، وشاححات القصور ، وما يحيط بها من الحدائق الغناء ، والشوارع المزدانة بالانوار وما يحتف بها من دور الآنار وبيوت الطرف لم تقم كلها الاعلي اصول مختلفة الدرجات من الاستبداد والاغصاب وتسخير الضعفاء وهضم حقوق النساء والولدان ؟ ماذا حمل التلغراف والتلفون والسكك الحديدية والسفن

البخارية ، من الخير للناس؟ يقولون سهلت التجارات ، وقربت المسافات ، وزادت رؤس الاموال، واعانت لي زيادة المدينة ولكن هل قلت الامراض ، وخففت الويلات ، ونقصت من عدد الفقراء والمعوزين ، وابطلت جرائم المجرمين وسهلت الحياة علي الناشئين؟ وهل هذبت الاخلاق، ولطفت الطباع، وازالت الشحنة من الصدور؟ لابل زادت الحياة ضنكا علي ضنك حتى أصبح الانتحار والجنون من الحوادث العادية ، وحتى دفعت الامم الكبرى للحرب هربا من ضيق الاحوال الاقتصادية ، فما فائدة هذا العمران ، وما قيمته في نظر الناقد البصير ؟

أقول هذا وانا اعلم أن الانسان مدفوع الي تعمير هذه الأرض ، مسوق الي بنيل كل نفيس من مواهبه وقواه في احياء مواتها ، ولعل دور الانتفاع بهذا العمران في أخص ما يهيم الانسان من سلامة روحه وعقله يأتي بعد الدور الذي نحن فيه فدعوة عيدي عليه السلام الي الزهد المطلق وهو وسط المدينة الرومانية الباعرة، وفي مزدحم شؤونها الساحرة ، كان من أحسن الردود علي اولئك الفرقي في حماة شهبواتهم ،

ابن عمر الثقفى النحوى البصرى . قبل
كان مولى خالد بن الوليد نزل في تقيف
فنسب اليهم

كان من علماء النحو بينه وبين أبي
عمرو بن العلاء صحبه ولهما مسائل ومجالس
أخذ التراءة عرضاً عن عبد الله بن
أبي اسحق وروى الحروف عن عبد الله
ابن كثير وابن محيىض . وسمع الحسن
البصرى وله اختيار في القراءة على قياس
العربية . وروى القراءات عنه أحمد بن
موسى التؤلؤى وهرون بن موسى النحوى
والاصمعي والخليل بن أحمد وسهل بن
يوسف وعبيد بن عقيل وشجاع بن أبي
نصر . وأخذ عنه سيبويه النحو

لعيسى بن عمر الثقفى كتاب اسمه
الجامع في النحو يقال أن سيبويه أخذ هذا
الكتاب وبسطه وحشي عليه من كلام
الخليل وغيره . ولما كمل بالبحث والنحشية
نسبه اليه وهو كتاب سيبويه المشهور
قيل والذي يدل على صحة هذا القول
أن سيبويه لما فارق عيسى بن عمر المذكور
ولازم الخليل بن أحمد سأل هذا عن
مصنفات عيسى . فقال له سيبويه صنف
نيفاً وسبعين مصنفات في النحو وأن بعض

الصرعي من سطوات الاهواء بهم الهلكي
تحت كلاك كل عمرانهم ولون كان المذهب
العيسوى يسائر الفطرة من حيث ميلها الى
العدل بين مطالب الروح والجسد والاخذ
من هذه وهذه لما نجحت الدعوة العيسوية
ولكان مذهبه بالمذاهب الفلسفية أشبهه
ولما حدث منه ذلك الاثر الكبير الذى
احدته الديانة المسيحية

فكان مجيئ محمد صلى الله عليه وسلم
بعد عيسى عليه السلام بناهوس العدل بين
مطالب الطبيعتين ، وقانون التكميل في
الحياتين ، واستخدام العمران للمادى لمائدة
المكان المعنوى من أشد الحاجات الانسانية
مساماً بحياتها واكثرها علاقة بكاملها فقد
كانت سادت الاصول الزهدية في أوروبا
حتى تلاشت المدنية الرومانية وبقى الناس
الف سنة لا ينبغ فيهم عالم بالكون ولا متكلم
في الشؤون العامة ولو كانت أوروبا استمرت
في ذلك الدور لتلاشت فكان في ارسال
الله محمد صلى الله عليه وسلم تكميل لبناء
الصرح الدينى الجليل الذى بدأه آدم
ورفعه نوح وابراهيم وموسى واطفئه عيسى
واكمله محمد صلوات الله عليهم أجمعين
﴿ عيسى بن عمر ﴾ هو أبو عمر عيسى

أهل اليسار جمعها وأنت عنده عليها آفة
فذهبت ولم يبق منها في الوجود سوى
كتابين أحدهما اسمه الاكجال وهو بأرض
فارس عند فلان والآخر هذا الكتاب
الذي اشتغل فيه وأسألك عن غوامضه
فأطرق الخليل ساعة ثم رفع رأسه وقال
رحم الله عيسى وأنشد:

ذهب النحو جميعاً كله

غير ما أحدثه عيسى بن عمر

ذاك اكجال وهذا جامع

وهما للناس شمس وقمر

وكان الخليل قد أخذ عنه أيضاً ويقال
ان أبا الاسود الدؤلي لم يضع في النحو الا
باب الفاعل والمفعول فقط . وان عيسى
ابن عمر وضع (كتاب الاكثر) وبوبه
وهذبه وسبي ما شد عن الاكثر لغات
وكان بطن ملي العرب ويخطي المشهورين
منهم مثل النابغة في بعض أشعاره
وغيره

وروى الاصمعي قال : عيسى بن

عمر لابي عمرو بن العلاء أنا أفصح من
معد بن عدنان . فقال له أبو عمرو لقد

تعديت . فكيف تنشده هذا البيت

قد كن يخبان الوجوه نسترأ

فاليوم حين بدأ للنظار
أو بدین للنظار ؟ فقال عيسى بدأ
نقال له أبو عمر أخطأت . يقال بدأ يبدو
إذا ظهر . وبدأ يبدأ إذا شرع في الشيء
والصواب (حين بدون للنظار) وإنما قصد
أبو عمرو تغليطه لأنه لا يقال في هذا
الموضع بدأ ولا بدین بل بدون

كان عيسى بن عمر مشهوراً بالتفكير
واستعمال الغريب في كلامه فاتفق أن سقط
يوماً عن حمار له واجتمع عليه الناس فقال:
(مالكم تكأ كأتتم علي تكأ كؤكم علي ذي
جنة ، افرتموا) : أراد أن يقول مالكم
تجمعتم علي تجمعكم علي مجنون انكشفتوا عنى
وروى انه كان ينتابه ضيق في النفس
فأدركه يوماً وهو في السوق فوقع ودار الناس
حوله يقولون مصروع ، فكانوا بين قارىء
ومعوز . فلما أفق من غشيته نظر الى
اردحامهم فقال مالكم تكأ كأتتم علي الخ)
فقال بعض الحاضرین لما سمع هذا الكلام

ان جنيته تتكلم بالهندية

ويروى ان عمر بن وهبة
الفزاري أمير العراقيين . ضربه بالسياط
فكان يقول : وان كانت الا ائسابا

في اسيفاط قبصها عشارك)

وقيل ان الذي ضربه هو يوسف بن
عمر أمير العراقين . وكان سبب ضربه
اياه انه لما تولى العراقين بعد خالد بن عبيد
الله القسري تتبع أصحابه وكان بعض
جلسائه قد أودع عند عيسى بن عمر المذكور
وديعة فزني الخبز الى يوسف فكتب الي
نائبه بالبصرة يأمره أن يحمل اليه عيسى
ابن عمر مقيداً فدعا ودعا حداداً وأمر
بتقييده فلما قيده قال له الوالي لا بأس
عليك انما أريدك الامير لتأديب ولده .
قال عيسى فما بال القيد اذن؟ فبقيت هذه
الكلمة مثلاً بالبصرة فلما وصل الي يوسف
أمير العراقين سأله عن الوديعة فأنكر فأمر
بضربه فلما أخذه السوط جزع فقال هذه
المقالة المقدم ذكرها وهي : والله ان كانت
الا انيابا) الخ

وفي عيسى بن عمر سنة (١٤٩)

عاش ← عيش عيشاً ومماثلاً
ومعيشة وعيشة صار ذا حياة و (عيشه)
أحياء و (عائشه) عاش معه . و (عيش)
تكلف أسباب المعيشة و (العيش) مصدر
عاش والحياة والخبز والطعام يقال :
(عيشه السمك) أي طعامه . و

(العيش) بائع العيش وهو الخبز . و

(عائشة) اسم للرجال والنساء

عائشة ← بنت أبي بكر الصديق
تزوجها النبي صلي الله عليه وسلم فكانت
من أكبر النساء عقلاً وأغزرهن فضلاً
وأعلاهن في الدين كعباً روت عن النبي
صلي الله عليه وسلم أحاديث لا تحصى
وقصدها الناس بعد موته صلي الله عليه وسلم
يستفتونها فكانت تجلس اليهم من وراء
حجاب فتفتيهم وتحدثهم

لما حدثت فتنة عثمان وقتل فيها
استنكرت قتله استنكاراً شديداً حملها
علي المطالبة بقتله من علي الاقتصاص
منهم شايعت في ذلك ما طلبه طلحة بن
عبد الله والزبير بن العوام وغيره من
الذين ساءهم قتل عثمان . فلم يستطع علي
عليه السلام أن يسلمهم أولئك القنلة لانهم
يعدون بالالوف وهم الذين عملوا علي توليته
الخلافة فلو أمر بالقاء القبض عليهم لم
يسلموا حتي تسفك آخر قطرة من دماهم
فيكون في ذلك صدع لوحدة المسلمين
فمتنع علي عن تسليمهم فنارت عائشة
وطلحة والزبير وانضم اليهم جمهور كبير
يقدره بعضهم بسبعين ألفاً وكانت عائشة

وسط المعركة راكبة علي جعل عليه هودج مصفح بالحديد حتى لا تحرقه النبال فتصيبها وكانت في ذلك اليوم تشجع القوم علي القتال ونحضمهم علي بذل أرواحهم في سبيل نيل الانتصار فلما رأى علي اشتداد القتل بين الطرفين أمر بعقر جعل عائشة والهجوم عليه وأخذة عنوة، فعقروا الجمل فسط وحمل أصحاب علي علي حماة الجمل فحدث بينهم قتال لم يسمع بمثله انتهى بغلبة أصحاب علي علي الجمل ومن فيه وكان طلحة قد قتل أيضاً وكان الزبير قد ترك أمر هذا الخلاف قبل حدوث القتال فانهزم جيش عائشة وتمزق شمله، وأخذ علي عائشة فردها الي المدينة بالاحترام اللائق بها

كانت عائشة رضي الله عنها مع علمها وتقواها كريمة لا تسخر شيئاً روى انه جاءها يوماً عطاؤها من بيت المال وهو ألوف كثيرة من الدراهم فبسطتها وسط الدار وجعلت كل عدد منها في صرة وأخذت توزعها علي الفقراء وكانت صائمة فقالت لها جاريتها ألا أبقيت درهمين اشترى لك بها طعاماً لفظورك؟ قالت والله لو ذكرتني لفعلت

فهذا نهاية ما يعلم عن الكرم والشيء من معدنه لا يستغرب

﴿ ابن عائشة ﴾ هو عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي ونسبته الي عائشة بنت طلحة لأنه من ذريتها وكان عالماً كريماً توفي سنة «٢٢٨» هـ

﴿ العيص ﴾ الشجر الكثير المتلف جمعه أعياص

﴿ عيط ﴾ يُعيط تعييط اصاح و «العياط» الجلبة والسياح

﴿ عياض ﴾ هو القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي

كان امام عصره في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وایامهم وانسابهم. صنف التصانيف المفيدة منها كتاب الاكمال في شرح كتاب مسلم ومنها مشارق الانوار وهو كتاب ممنوع في تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة وهي الموطأ والبخاري ومسلم وشرح حديث أم زرع شرحا مستوفيا وله كتاب سماه التنبيهات جمع فيه فوائد جملة بالجملة جميع تأليفه مفيدة نافعة

قال ابو القاسم بن بشكوال في كتاب الصلة انه دخل الاندلس طالباً للعلم فأخذ

إذا ما شرث بساط انبساط
فغنه فديتك فاطو المزاح
فإن المزاح علي ما حكا
أولو العلم قبلي عن العلم زاحا
ومدحه أبو الحسن بن هرون المالقي
بقوله:

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم
والظلم بين العالمين قديم
جعلوا مكان الرء عينا في اسمه
كي يكتبوه فانه معلوم
لولا ما ناحت أباطح سبته

والروض حول فنائها معدوم
ولد القاضي عياض بمدينة سبته سنة
«٤٧٦» وتوفي بمراكش سنة «٥٤٤»
﴿ عاف ﴾ الرجل العام يعافه عيفا
كرهه . و « عاف الطير » يعيفها عيافة
زجرها وتغافل بأسمائها وبمها بظها وبأصواتها
أو نشام منها ، وهي عادة كانت عند
العرب واليونانيين وغيرهم

﴿ عال ﴾ الرجل يعيل عيلا وعيلة
افتقر فهو عائل « والاسم العيلة » . و
« عالي الشيء » عيلا أعوزني وأعجزني
و « عييل الرجل » كثر عياله
﴿ عيم ﴾ اعتم الرجل اختار .

بقرطبة عن جماعة وجمع من الحديث كثيرا
وكان له عناية كثيرة به واهتمام بجمعه
وتقييده . وهو من أهل اليقين في العلم
والذكاء والفتنة والفهم تولى القضاء ببلدة
سبته مدة طويلة فخدمت سيرته فيها ثم
نقل منها الى قضاء غرناطة فلم تطل مدته فيها
للقاضي عياض شعر حسن فمنه ما رواه
عنه ولده أبو عبد الله محمد قاضي دانية قال
أشدني لنفسه في خامات زرع بينها
شقائق النعمان هبت عليها ريح:
أنظر الي الزرع وخاماته

تحكي وقدمت أمام الرياح
كتيبة خضراء مهزومة
شقائق النعمان فيها جراح
انخامة القصبة الرطبة من الزرع
وأنشد أيضا يه:

الله يعلم اني منذ لم أركم
كطائر خانة ريش الجناحين
فلو قدرت ركبت البحر نحوكم .
لأن بعدكم عنى جنى حينى
ذكره العماد في كتاب الخريدة فقال
انه كبير الشأن ، عزيز البيان ثم قال وله
في لزوم ما لا يلزم

والشبكة وهي امتداد من العصب
البصرى هو الجزء الحساس من العين وبها
يتم الابصار اذ عليها ينطبع الشيء المرئي
اولاً ثم ينتقل الى المخ بواسطتها

وأما الرطوبات « فأولها » الرطوبة
المائية وهي توجد في خزانتين منفصلتين
احدهما عن الأخرى بالقزحية

« ثانيها » البلورية وهي رطوبة
متجمدة شكلها عدسي موضوعة في الجسم
الزجاجي

« ثالثها » الجسم الزجاجي وهو
مادة تشبه الهلام الشفاف موضوع داخل
الشبكة

« أمراض العين » اقرأها في كلمة
« رمد »

« صحة العين » العين من الاعضاء
السريعة التأثير وهي مع ذلك معرضة للجو
تعرضاً مستمراً فيجب العناية بأمرها عناية
تلائم سمو وظيفتها . فما يضر بالعين الهواء
الحار فإنه يجفف الرطوبة المندية لها واختلاف
الاهوية لأنه يجبس العرق عن الوجه
فيحتقن الغشاء المخاطي المغشي للعين فيزيد
احساسها ويحصل من ذلك رمد ، والابخرة
المتصاعدة من المراحيض ومن معامل

« أخذ عيمة الشيء » اي خياره

« العين » هي اكرم أعضاء الانسان
وأنفعا وهي مركبة من أجزاء ظاهرة وهي
الحاجب والجفنان والاهداب ومن أجزاء
باطنة وهي نوعان:

١ - أغشية « الملتحمة » وهي غشاء
رقيق شفاف وهو سبب لمعان العين طبيعته
مخاطية وهو ينثني الجهة الامامية من كرة
العين والجهة الخلفية للجفنين

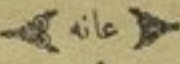
٢ - والصلبة أي بياض العين وهي
غشاء ليفي متين منقوب من الخلف تقباً
ضيقاً يمر فيه العصب البصرى ، وفيه من
الأمام ثقب أكبر منه تدخل فيه القرنية
وهي غشاء شفاف موضوع في الجهة المقدمة
من الصلبة وهي كزجاجة الساعة

والمشيمة وهي غشاء وعائي أسمر
اللون او اسوده موضوع في داخل الصلبة
والقزحية وهي غشاء ليفي وعائي
موضوع خلف القرنية وفيه فتحة وهي
المسماة بالحدقة تختلف ألوانها وهي موضوعة
خلف القرنية فقد تكون سوداء او زرقاء
وهي المغطية لون العين وهي لطيفة تنقبض
من الضوء الشديد وتنبسط في الضوء
الخفيف

(تغيرات الابصار) قد يحدث لبعض
الناس تغيرات في الابصار كطول النظر
أو قصره أو زيادة في الاحساس البصرى
أو ضعفه

فأما قصر النظر فنشأ من تحدب
العينين وبروزهما وكلاهما ناشئ عن زيادة
رطوبتهما

وأما طول النظر فهو ناشئ من قلة
الرطوبة المائية التي تسبب فلتحة العين
وهي تنشأ في الخامسة والاربعين من عمر
الانسان ثم تزيد كلما تقدم العمر

كناها تين العليتين تعالجان بالنظارات
عانه  يعينه عينا أصابه بعينه
فهو (عائن) والمصاب (معين) انظر كلمة
(حسد)

(عين الشيء) خصصه. و (عاينه)
راه بعينه. و (راه عياناً) أى معاينة. و
(العين) الباصرة. والجاسوس. والحاضر
من كل شيء، يقال بعته عيناً بعين،
وخيار الشيء والدينار والذهب والنقد
وذاة الشيء والسيد. و (العيون) الشديد
الاصابة بالعين. و (امرأة عينا) أى حسنة
العين (والمعان) المنزل و (المعيان) الشديد
الاصابة بالعين

الرصاص والزئبق. فيجب أن لا يعرض
الانسان عينيه له لانه المؤثرات فان اضطر
لذلك وجب عليه تعريضهما بخدر شديد
ثم اراحتهما بعد الفراغ من العمل اراحة
طويلة

ثم ان العوارض الضارة بالعين لا
تقتصر على ما يأتى بها عرضاً من الجوبل
تتناول بعض ما يتناوله الانسان من
المشروبات والمأكولات

فمن المشروبات التي تضر بالعين
السوائل الكحولية لانها توجه الدم الى
الرأس فتسبب احتقاناً في العينين، ومن
المأكول انضارة بهما التوابل وما
شابهها

وأما زيادة الاحساس بأن يكون
الشخص لا يستطيع احتمال النور فعلاجه
استعمال النظارات الزرقاء ثم التدرج في
لونها من الزرقة الشديدة الى ما بعدها حتى
تنتهي الى زجاجة بيضاء فتكون العين قد
تعودت الضوء فلا ترجع للتألم معه

وأما ضعف الاحساس وهو عدم
امكان رؤية الاشياء الا بضوء شديد
فعلاجه الراحة والتعود على النظر للاشياء
في ضوء ضعيف

﴿أبو العيناء﴾ هو أبو عبد الله محمد

ابن القاسم بن خلاء بن يامر بن سليمان
الهاشمي بالولاء مولي أبي جعفر المنصور
المعروف بأبي العيناء صاحب النوادر
والشعر والأدب

أصله من البهامة ومولده بالأهواز
ومنشأه بالبصرة وبها طلب الحديث وكسب
الأدب وسمع من أبي عبيدة والاصمعي
وأبي زيد الانصاري والعتبي وغيرهم وكان
من أحفظ الناس وأفصحهم لساناً ومن ظرفاء
العالم ، وفيه من اللسن وسرعة الجواب
والذكاء ما لم يكن في أحد نظرائه وله في
ذلك أخبار ممتعة وأشعار في غاية الرقة
وخصوصاً مع أبي علي الضرير

حضر أبو العيناء يوماً مجلس بعض
الوزراء فتفاوضوا في حديث البرامكة وكرمهم
وما كانوا علياً من السخاء والجود ، فقال
الوزير لأبي العيناء وكان قد بالغ في وصفهم
وما كانوا عليه من البذل . قد اكرت
يا أبا العيناء من ذكرهم ، ووصفك إياهم ،
وانما هذا تصنيف الوراقين ، وكذب
المؤانين

فقال له أبو العيناء فلم لا يكذب
الوراقون عليك أيها الوزير ؟

فسكت الوزير وعجب الحاضرون
من اقدامه عليه

وشكا أبو العيناء الي عبيد الله بن
سليمان بن وهب الوزير سوء الحال . فقال له
ألسنا قد كتبنا الي ابراهيم بن المدبر في
أمرك ؟

فقال أبو العيناء : نعم قد كتبت الي
رجل قد قصر من همته طول الفقر ، وذل
الأسر ، ومعاناة الدهر ، فأخفق سعبي ،
وخابت طلبتي

فقال عبيد الله انت اخترته
فقال أبو العيناء وما علي أيها الوزير
في ذلك وقد اختار موسى قومه سبعين
رجلاً فما كان فيهم رشيد . واختار النبي
صلي الله عليه وسلم عبد الله بن سعد بن أبي
سرح كاتباً فرجع الي المشركين مرتداً .
واختار علي بن أبي طالب رضي الله عنه
أبا موسى الأشعري حكماً فحكم عليه
وانما قال أبو العيناء الأسر لان ابراهيم
المدبر كان قد أسره علي بن محمد صاحب
الزنج بالبصرة . وسجنه فنقب السجن
وهرب

ودخل أبو العيناء علي أبي الصقر
اسماعيل بن بلبل الوزير يوماً قال له . الذي

مريض وقد صح فقال لغلامه كيف خبره؟

فقال كما تحب

فقال أبو العيناء مالي إذن لا أسمع

الصراخ عليه؟

ودعا أبو العيناء سائلا ليعشيه فلم يدع

شيئا الا اكله

فقال له ابو العيناء : يا هذا دعوتك

رحمة ، فتركتني رحمة

واقية بعض أصحابه في السحر فجعل

يتعجب من بكوره

فقال له ابو العيناء أراك تشركني في

الفعل وتزددني في التعجب

وذكر له ان المتوكل قال : لولا انه

ضرب لنادمناه

فقال أبو العيناء ان أعفاني من رؤية

الاهلة ، وقراءة نقش الفصوص فأنا أصليح

لننادمة

وقيل له الى متى تمدح الناس وتمجدهم؟

فقال مادام المحسن يحسن والمسيء

يسيء ، بل أعوذ بالله ان اكون كالمقرب

التي تلسب النبي والذمي

وكان بينه وبين ابن مكرم مداعبات

فسمع ابن مكرم رجلا يقول : من ذهب

بصره قلت حيلته

أخرك عنا يا أبا العيناء؟

فقال سرق حماري

فقال وكيف سرق؟

قال لم اكن مع اللص فأخبرك

قال فهلا أتيتنا علي غيره؟

قال قعد بي عن الشراء قلة يساري

وكرهت ذل المكارى ، ومنة العواري

وخاصم ابو العيناء يوما علويا ، فقال

له العلوي تخاصمني وأنت تقول كل يوم :

اللهم ولي علي محمد وآل محمد

فقال ابو العيناء لكني أقول الطيبين

الطاهرين واست منهم

ووقف عليه يوما رجل من العامة

فلما أحس ابو العيناء به وكان ضريراً ،

قال من هذا؟

قال رجل من بني آدم

فقال ابو العيناء مرحبا بك أطلال

الله بقاءك ، ما كنت اظن هذا النسل الا

قد انقطع

وسار يوما الى باب صاعد بن مخلد

فاستأذن عليه ، فقيل هو مشغول بالصلاة

فقال أبو العيناء لكل جديد لذة

وكان صاعد قبل الوزارة نصرانيا

ومر بباب عبد الله بن منصور وهو

فقال له ما اغفلك عن أبي العيناء
ذهب بصره فعظمت حيلته
وسمع ابن مكرم أبا العيناء يقول في
بعض دعائه : يارب سائلك

فقال : يا ابن الفاعلة ومن ليس سائله
وقال له ابن مكرم يوماً يعرض به، كم
عد المكذبين بالبصرة ؟

فقال مثل عدد البغائين ببغداد
ودخل علي المتوكل في قصره المعروف
بالجمري سنة ٢٤٩ فقال له الخليفة ما تقول
في دارنا هذه :

فقال يا أمير المؤمنين ان الناس بنوا
الدور في الدنيا وأنت بنيت الدنيا في دارك
فاستحسن كلامه ثم قال له : كيف
شربك للخمر ؟

فقال أعجز عن قليله وافترض عند
كثيره

فقال له أمير المؤمنين: دع هذا عنك
ونادنا

فقال أبو العيناء انا رجل مكفوف
وكل من في مجلسك يخدمك، وانا محتاج
أن أخدم ، ولست آمن من ان تنظر الي
بعين راض وقلبك علي غضبان، او بعين
غضبان وقلبك راض ، ومتى لم أميز بين

هذين هلكت ، فاختار العافية علي
التعرض للبلاء
فقال له الخليفة بلغني عنك بذاء في
لسانك

فقال يا أمير المؤمنين قد مدح الله
تعالى وذم : : فقال نعم العبد انه أواب
وقال عز وجل هماز مشاء بنميم ، مناع
للخير معتد أنيم . وقال الشاعر :

إذا أنا بالمعروف لم ائن صادقاً
ولم أستم النكس اللثيم المذمما
فقيم عرفت الخير والشر باسمه

وشق لي الله المسامع والفما
قل فمن اين انت ؟
قال ابو العيناء : من البصرة
قل فما تقول فيها ؟

قال ماؤها أجاج ، وحرها عذاب ،
وتطيب في الوقت الذي تطيب فيه جهنم
ولما سلم نجاح بن مسلمة الى موسى
ابن عبدالله الاصبهاني ليستأدى ما عليه
من الاموال ، عاقبه فتلف في مطالبته ،
وفي تلك الليلة بلغ المعتز بالله بن المتوكل
الخبر فاجتمع بعض الرؤساء بأبي العيناء
فقال له : ما عندك من خبر نجاح بن مسلمة
فقال أبو العيناء : (فوكزه موسى

فقضي عليه)

فبلغت كلمته هذه موسى فلقى ابا
الديناء في الطريق فتهدهفقال له ابو الديناء : اتريد ان تقتلني
كما قتلت نفسا بالامس (١)وكتب الي بعض الروساء وقد وعده
بسيء فلم ينجزه

« تقنى بك تمنعني من استبطائك

وعلمي بشغلك يدعونني الي اذكارك ،

ولست آمن من استحككم تقنى بطولك

والمعرفة بعلومك اخترام الاجل ، فان

الاجال آذت الآمال فسمح الله في اجلك »

(١) وجه الظرف في قوله (فوكزه الخ)

وقوله (اتريد ان تقتلني الخ) انهما آتيسان

من القرآن نزلا في حق موسى عليه السلام

وبلغتكم منتهي املك والسلام »

ولد ابو الديناء آخر المئة الثانية بالاهواز

ونشأ بالبصرة وكف بصره وقد بلغ

اربعين سنة وسكن بغداد مدة ثم عاد الي

البصرة وتوفي بها سنة (٢٨٣) وقيل

(٢٨٢)

عاه المال يعيه عينها اصابته

العاهة

ععي الرجل بأمره وعيي

يعنيا عيا لم يهتد لمراده فهو (عيان).

و (ععي في المنطق) حصر فهو (ععي

وعيي)

(اعيا الماشي) اعياء تعب و (داء

عيا) لا يبرأ منه. و (رجل ععي) اي

ذو عي جمعه اعياء.

* الي هنا انتهى بحول الله تعالى المجلد السادس *

(ويليه المجلد مسابع واوله حرف الفين)

(والحمد لله أولا وآخراً)

